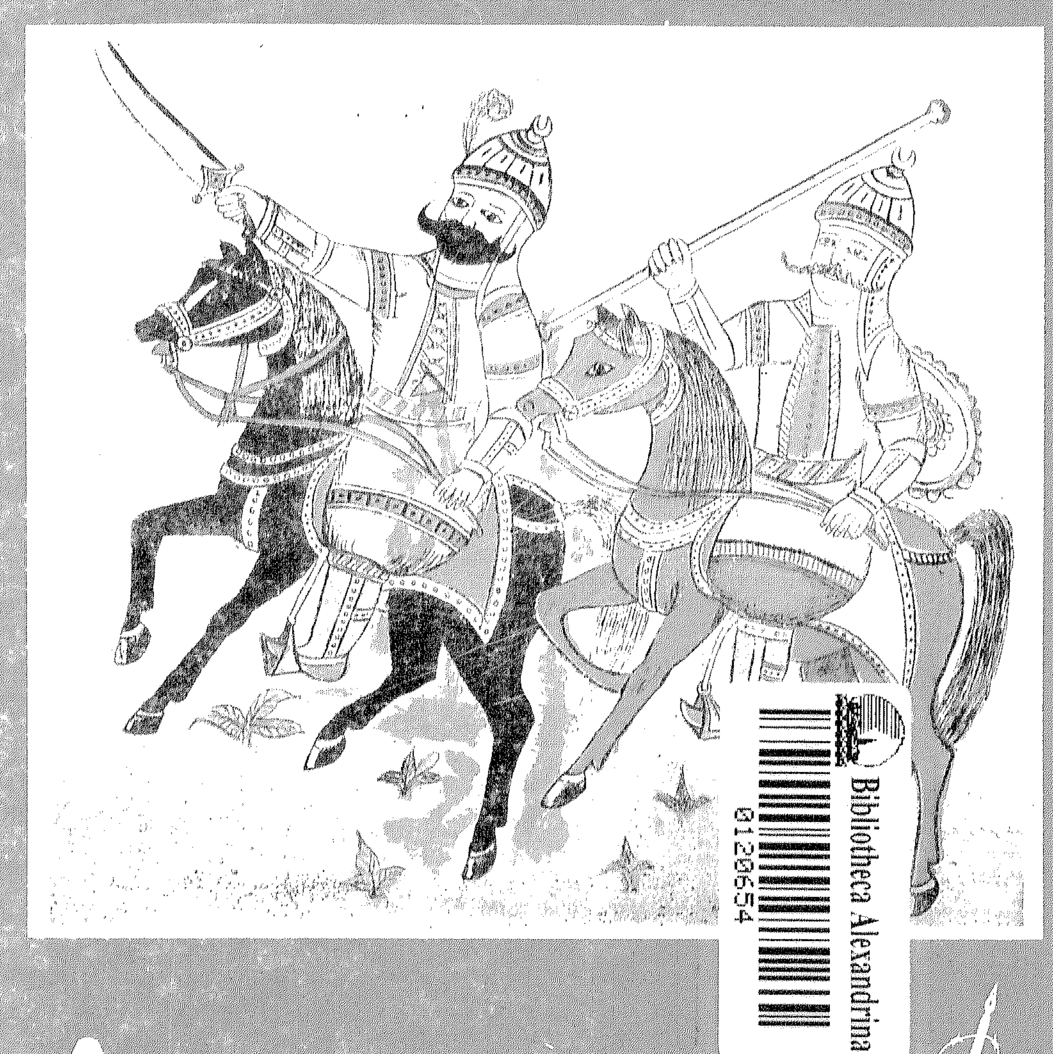
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سيرة الظاهر بيبرس



المجلد الرابع

أدب الحرب

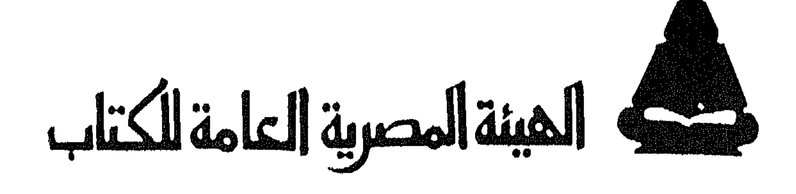
الهيئة المصرية
العامة للكتاب








سيرة الظاهر بيبرس


الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. سمير سرحان

رئيس التحرير:
جمال الغيطانى

أشرف على هذه الطبعة:
خيرى عبد الجواد

الغلاف للفنان: **محمد بغدادى**

﴿ سيرة الظاهر بيبرس ﴾

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الحادي والثلاثون

﴿الطبعة الثانية﴾

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عَبْدُ الرَّحْمَنْ مُحَمَّدْ
مُلْتَزِمْ طَبْعِ المُصْحَفِ الشَّرِيفْ بِمِصْرْ

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فما تم كلامه حتى صار الاميرا يدمر البهلوان قدامه وقال له دونك والقتال فقاتله ساعة زمانية وكان الملعون جبارا وايدمر ماهو مر رجاله فاخذه اسيرا ونزل بعده علاء الدين اسره جنطين وما تم النهار حتى اخذ خمسة امراء وثانى يوم خمسة وثالث يوم اخذ خمسة وطال الحرب ثمانية ايام اخذ اربعين اميرا يتضايق السعيد فقالت الرجال بكره الحرب علينا ياملك لا يضيق صدرك فنحن نفديك بارواحنا ولا تبخل بارواحنا عليك فقال لهم على مدة ابى كان الحرب عليكم واليوم على الامراء وانتم فى هذه النوبة يارجال ارلكنتم على الامراء وماهى عادتكم فقالوا له نحن لا نتأخر ياملك واعا الامراء الذى بقيت تتبع بعضها وانما انت تمنع الامراء عن الميدان ونحن نقاتل حتى تطير رؤسا ولا نتكل على غيرنا هم فى الكلام واذا بالمقدم جمال الدين اقبل فقام السعيد وسلم عليه وقال ياعم ادركنا فاننا فى انتظارك فقال مرحبا بك ياملك محمد السعيد وها انا جئت والله يفعل مايشاء فى هذه الليلة ان شاء الله يحصل كل خير وها انا رايح أتوكل على الله

(قال الراوى) ولما قدم المقدم جمال الدين وحكى له السعيد فنزل المقدم شيحه من قدام السعيد ووصل الي البحر وقلع ثيابه ووضعهم فى جراب ونزل فى البحر فجذ به الطيار وكاد ان يعطيه ويورثه الدمار فتعلق فى بربخ من البرابخ ولولا ذلك لكان هلك ولكن نجاه الله تعالى بقدرته وندم شيحه على نزوله فى البحر ولم يجد له ملجأ وحار فكره وقلت حيلته فرمق بطرفه الى السماء وقال ياعظيم العظماء يامن علم آدم الاسماء يامن فرق بقدرته بين النور والعلماء يامن بسط الارض على تيار الماء يامن بحكمته بغير عمد رفع هذه السماء الهى انت تعلم مانحن فيه فنجنا وانصرنا

على اعدائنا انك لا تخلف الميعاد فاتم دعاءه حتى اقبلت شوطية من الجريد على وجه البحر وهى قادمة عليه والذى فى قلبها يتلوا فى الذكر ويقول

جل الذى يعلم بحال العالم * جعل منهم هالكا ومنهم ناجى
وكون الاكوان باحكام صنعه * نور النهار والليل مظلم داجى
وخلق خلايق ما احد يحصيها * والاصل فيهم نطفة امشاجى
وارسل ختام الانبياء يهديهم * الي رشاد الصدق والمناهجى
واجرا بحارا من بحر غامض علمه * عذب فرات ثم ملح اجاجي
يا ربنا تنعم لنا من فضلك * ويكون كلنا من عقابك ناجى
بحق طه من حظى بالاسرا * وقد دنا فى ليلة المعراجى

(قال لراوي) فتأمله شيحه واذا به سيدى عبدالله المغاورى فقال له الحقنى ياسيدى فقال سيب البرابخ وتعالى عندى فان الله حكيم بصير يهون علينا العسير فقبض المقدم جمال الدين فى الشوطية جذبه الاستاذ واطلعه عنده وقذف الى تحت البلد وقال ارمى يا جمال الدين حبلك واطلع وتوكل على الله فرمى المفرد فاشتبك فى اعلا الصور وارخى الاكرة ونزل فحكم نزوله قدام القاعة التى قاعد فيها الملعون جنطين فلقاه قاعد مع جوان وجوان يعدة بأنه ينصره على جميع المسلمين فقال جنطين يا ابانا طول ما انت عندى انا عارف انى منصور ولكن قلبي مشغول فقال جوان افرح هات لك دامرية تغني لك واعلمها جنابه ولا تخف فقال جنطين يا ابانا انا بدى اسلى نفسى وعندى رجل شا بردى طلبته يسليني فلم يرض يجىء فقال جوان عيب عليه اذا مارضى ان يجيء وانت حاكم عليه هاته بالعصب فأمر ان يحضروا له الشا بردى حالا فلما حضر ميزه جوان رآه صحيح شا بردى فقعد يغنى ساعة وبعد الساعة طلع يتلين فدخل عليه شيحه وهو فى الكنيف بنجه وذبحه وقطعه بعد ما عرض عليه الاسلام فابى فرماه قطعا فى الكنيف وراح على البحر المالح واما شيحه فانه تنكر فى صفته ودخل فقال جوان اناقلبي طب فقال له البرتقش انت لا تقول اطول عمرك الا فى النحوسات من خوفك (ياسادة) وكان البرتقش عرف ان الشا بردى تغير لكن

شا يف من شيحه انه اذا تكلم مسير شيحه يخلص واذا وقع البرتقش في يده مسلخه فوالس على جوان وقال يا جوان ان كنت متزاول من الشا بردى والاسم الاعظم هو بذاته فاطمأن جوان وغنا الشا بردى ودارت الخمرة حتى ملك من المجلس الفرصة و بنج الخمرة ببنج شغال ودار الكاس حتى ناموا جنب بعضهم فنزل شيحه الي السجن فقال زعازع الحمد لله الذي آن الاوان ودخلت عندنا يا مقدم جمال الدين فقال شيحه لاى شيء فقال يا مقدم جمال الدين ان رصد حدية اخواتي في ذلك الي حين دخولك انت فيه وبعدها يفتك الرصد عنا ولم تبق لنا خدمة في هذا المكان فتقدم شيحه الى السلطان وقال له قم بقى اطلع مقام السلطان ومشى مع المقدم جمال الدين وفك الرجال المحبوسين وارادوا الطلوع واذا بباب السجن مغلوق والدنيا ظلام فلما راى شيحه ذلك قال من الذى وقف على الباب فقال له اخرص يا قصير هذا قبرك قليل ان بقيت تطلع منه واعلم اني انا الهول بن شاكر والاسم الاعظم يا قران ان لم تعطني حجة بالسلطنة لاجمع عليكم اهل هذه المدينة واقول لهم هذا شيحه فقال شيحه يا هول انا اعطيك حجة بالسلطنة لاني انا والله زعلت منها فقال المقدم الهول هات حجة فقال له ما معنا دواة ولا قلم فقال الهول هذه داعية فارغة هذه الدوايا والقلم وا كتب ويختم الظاهر بلا حجة فكتب المقدم جمال الدين تنزه جمال الدين شيحه بالسلطنة الى المقدم الهول والسلطان ختم وناولوها له من الباب ففتح الباب وولع شمعة ونظر الورقة فرأي الحبر اخضر فتعجب وقال هذا ماهو حبر ووضع انفه فشم رائحة زكية وانقلب فكتفه وادخله في السجن الذي كانوا فيه وشممه ضد البنج ففتح عينيه فرأى نفسه مكتفا في قلب السجن وراى شيحه وفي يده السوط الفضبان فوقع الشرط على ضربه بالسوط فلم يطقه وطلع السلطان والامراء فصاروا يضربون في البلد بالسيف واما شيحه فانه صار غفيرا على جوان حتى ملكوا حصن البرابخ وقدم شيحه الملعون جنطين قدام السلطان فلما نظر السلطان اليه قال يا ملعون هذا السجن الذى تهلك فيه خلق الله هات يا مقدم ابراهيم رأسه فضربه المقدم ابراهيم طيردماغه وما طلع النهار الا والسلطان على كرسي القلعة وتقدم له خليل بن قلوون وقبل

أيادي السلطان وقال يا ملك الاسلام ان بنت جنطين ورد المسيح اسلمت وانت
يامولانا اوعدتني ان تمنيني فاتمني على مولاي ان ينعم لي بها فانها صارت مسلمة فقال
السلطان هي لك وكل ما في سرايتها وسراية ابيها لاجلك يا امير خليل انقلها في
خيمتك هي ومتاعها فنقلها خليل وامر له السلطان بجميع فرش السراية وامر السلطان
عساكره بالرحيل وحط على صور بن الساحل وطلع الملعون صورين وقال له هذه
بلدك وانا حطيت عليها ثم انه دخل السلطان على صور الساحل وأمر بصلب
الملعون صورين عليها وضربوه بالنبال واحضر وزيره وقال له انظر الى هذا الملعون
صورين لما طاوع جوان وصنع له حماما فان اعتبرت وسرت في ادبك والا مثل
ماصلبت صورين اصلبك فقال سمعا وطاعة ثم انه احضر كبراء البلد من تجار
وقسيسين ورهبان وبتاركة وشمامسه وأمرهم ان يخضعوا حتى يطأ رؤوسهم
وأمرهم ان يدخلوا الحمام ويطلعوا الصورة التي هم صنعوها ويضعونها على كرسي
ويقبلونها فقال السلطان كل من تأخر أقطع رأسه ثم هدم الحمام وبعده رفع الصورة
وأبطلها وأخذها الى مصر يكسرها بيده وسافر بالعساكر والمهول ابن شاكر
انكتب اسمه في دفتر المقدم جمال الدين من جملة الفداوية وأمره السلطان ان يروح
الى قلعته ويقيم تحت الطلب ووصل السلطان ارض مصر ودخل بالموكب مثل
العادة وطلع قلعة الجبل وجلس على التخت يتعاطى الاحكام كامر النبي عليه السلام
مدة ايام (قال الراوى) الى يوم جالس واذا بستة وثلاثين مقدم لابسين سلاحهم
ويفتخرون بما هم فيه من القوة والشجاعة فقال المقدم ابراهيم قبلوا الارض فلم
يلتفتوا لكلامه والكبير فيهم قال له مالك ياحوراني فقال ابراهيم قبل الارض
ولا تكثر الكلام فقال السلطان يامقدم ابراهيم اسكت مالك بهم دعوة فسكت
ابراهيم ولكن مع الغيظ ثم ان السلطان امرهم بالكراسي يجلسوا عليها فجلسوا
فرحب السلطان بهم بعد ما قعدوا وقال لهم اى شيء تريدون فقال كبيرهم معي كتاب
من سلطان الدنيا الذي له الف جد في ملك الدنيا سلطان بن سلطان الى حد آدم ابو البشر
فقال الظاهر هات الكتاب فأطلع له كتابا وقرأه السلطان يجد فيه من حضرة سلطان

القلاعين والحصونين الي بين ايادى بيبرس ملك مصر والشام انا رضيت بك الك تكون سلطانا على مصر من تحت يدي وأما سلطان القلاعين الذى انت جاعله على الفداوية فانه لا حق له فيما جملته فيه الا اذا كنت انا موجود لحمل وصول كتابي هذا اليك مع كيخق وتوابعه فان قبضت على شيحة وتضعه فى الحديد وترسله امامع كبخيق حالا والا ان كان يعسر عليك قبضه حالا مها انا واقف منتظره فى العادلية فترسله مع ارجل معتمد من طرفك وانا اتسلمه وافعل فيه خلاصي فان فعلت كان ذلك الحظ لاوفر وان خالفت والاسم الاعظم انزل عليك ليلا واذبحك وأنت راقد جنب حريمك وها انا قد حذرتك والسلام وان اردت ان تعرف اسمى اجلالا لقدرى انا المقدم حسن المنيفى سلطان الدنيا باجمعها من ان اولها الى آخرها (قال الراوى) فلما قرأ الملك الكتاب قال يامقادم شيحة في هذا الوقت ماهو موجود وانما انتم توجهوا وسلموا لى على سلطان القلاعين والحصونين وقولوا له ماقعد شيحة فى السلطنة الا لما عدم وجودا واحدا مثلك يخاصمه ومن حيث انك قد حضرت فانتظرني يوم او يومين وانا ارسل لك شيحة فى القيود والاغلال والباشات الثقال ثم انه صرفهم بسلام ونزلوا من الديوان واذا بالمقدم جمال الدين طلع فقلناه السلطان واجلسه وحكى له على الذى جري فقال له شيحة حالا قم وامر ابراهيم وسعد يقبضون على وحطني في الحديد وارسلني اليه وانا اصطفل معه فقام السلطان وامر ابراهيم وسعد قبضوا عليه ثم انه وضعه فى الحديد وقال ياامير ايدمر خذ شيحه هكذا واطلع به الى العادلية وقل اين هو ملك القلاعين فاذا حضر بين يديك سلم له شيحه وهات منه جواب التسليم فسار ايدمر البهلوان حتى وصل الي العادلية وصاح اين انت ياسلطان القلاعين واذا بغبرة انعقدت وظهر من تحتها حجرة دهمة مثل ليلة ظلمة وعليها فداوي كانه اسد من الاسود او عامود وصاح عليه وأخذ شيحه منه فقال هات رد الجواب فقال له امرق ياقران فرجع لامير ايدمر الي السلطان واخبره بما جرى وكان فقال السلطان اقعد أنت بقى فقعد (قال الراوى) واما المقدم حسن المنيفى فانه وضع شيحه قدامه على الحجرة وقال له سلامات ياشوحه فلم يرد عليه فقال له وقعت

ياشيحه فسكت شيحه فاغتاظ الفداوى من شيحه وسار به ليلا ونهار حتى وصل الى قلعته وقال اشهدوا لى يارجال هذا شيحه الذى اطاعوه بنى اسماعيل فى غيبتى وانا فى الحج فقبضت عليه ومرادي اضيمه واقطع رأسه لاجل ان غيره لا يتجاسر على مثل ذلك فقال له باش الكواخى ياخوند اعلم ان هذا شيخه ضيعه ابن حسن فى قلعة حوران وجاء له برأس ثانية لبسها وجميع الرجال معرفون أن له الف جسم غير الزوائد وانت اذا قتلت هذه الجثة بكره يأتى اليك فى جثة غيرها مثل الثعبان تدق رأسه يستحيي ذنبه وله اولاد اشطر منه كل واحد منهم اسرق من فار فقبل ما تقتله اجمع الشوحات واقتلهم فى فرد مرة والآن قلت شيحة واحد يجىء لك غيره فبقى اين الفائدة احبسه حتى يقع باقيته واقتل الجميع فقال صدقت ثم امر بحبس شيحة وتوكل هو بغفره فقعد شيحة يقول وانا كنت في اى مكا وهذا الشيطان فى اى مكان واذا بالكيخية الذي كان يكلم المقدم حسن المنيفى داخل عليه وقادم ومعه طعام وكان هو السابق فاطعمه و بعدها قال له قم بنا لما نقبضوا على هذا الذى جاءنا فى آخر السنين فسارا الي باب السجن واذا هو مقفول والمقدم حسن المنيفى واقف على الباب فقال انا غفير علىك ياشيحه اجمع بقية الشوحات الذين عندك حتى اقتلكم جميعا فى يوم واحد وهذا قبركم حتى تلاقوا ربكم فقال السابق بكره يجىء لك الفرج القريب من الرب المجيب قال لما يجي لك الفرج والله ياقران لابد من سلمك من بو يضاتك وأحرمك تشم للدنيا نسمه الهواء ثم انه صاح على رجاله فحضروا بين يديه فقال لهم يارجال انظروا شيحه بقى شوحيين والاثنين مثل بعض ثم انه امر بطلوعهم محل مجلسه فأطلعوهم اتى بين يديه فحط يده على شاكريته وقام على قدميه فقال له ابن عمه وكان اسمه المقدم على المنفي ياخوند هذان اثنين باقي لهم لسا بقية اصبر حتى ننظر مايأتى بعدهم فقال اوضعهم فى الحبس ياتيهم شوع و بوع كل ساعة وانما خلهم هنا قدامى حتى يأتى من يخلصهم ابقي انظره ثم طلب الطعام فقدموا له الطعام وا كل الكواخى معه و بعد ذلك طلبوا آنيه المدام فلما حضرت قال ياشوحه ابن السلطنة التى انت فيها عمرى ما رأيت سلطان يرتمي هذه الرمية ويصبر فقال شيحه خذ حقك

كيف تشاء و بعده دارت الكاسات وشربوا جميعا فانقلبوا الي الارض وكان الذي بنجهم المقدم نورد وقال له قم يا ابي ويا اخي وتقدم اليهم فكهم وكتف حسن المنفي وأخذه وطلع به من القلعة وسار به الى غابة وشبحه وقال حتي اعرفه مقامه فان الشيخ الذي ماله كرامة تهينه العامة ودخل به الى مغارة وشبحه بين اربع شباحات وشممه ضد البنج فأفاق يجد نفسه على أي من قال

داري اساياك واظهر يا فتي لطفك

ونزه النفس وارخ الهم عن كتفك

لو كنت ماسك ختام الملك فى كفك

يجرى القلم رغم عن انفى وعن انفك

(قال الراوى) ففتح عليه المقدم حسن وقال من ربطني هذا الرباط قال شيحة انا الذى ربطك وشبحتك وقصدى أؤدبك لانت قليل الادب وتستحق التربية فقال له انا أستحق السلطنة ماهي التربية فقال شيحه اذا كنت طالب السلطنة من طلب نفسا فليخاطر بنفيس وأنت تريد أن تأخذ سلطنة القلاعين بلا تعب فهذا أمل بعيد لان الرجال مثل الجمال الذى تسير بثقل الاحمال فان كان فيك صبر لهذا السوط الغضبان ابقى اعمل نفسك سلطان فقال المقدم حسن المنوفي يا قران انا ما يكيدني سوطك ولا غيره وطلك فال عليه شيحه بالسوط الغضبان لما يعلم به انه جبار حتى مزق كل جلده وغاب حسن المنوفي عن الدنيا و بعد ذلك دهن له بدواء حتى برد عليه الضرب وقال له يا مقدم حسن اعقل وطع والا والله اعذبك عذابا عمرك ما قاسيت مثله وأدخلك بلادي النصارى و يبقى السك فيك من كل كافر ولم تجد لك مساعد ولا نصير فقال له فشرت يا ابن الملتقة فقال له ولاى شئ تقل ادبك انا اكلمك بالكمال وانت تكلمني بالسفه ولكن مرحبابك وعراه ثانيا وضربه ثمانين سوطا حتى سال دمه من سائر بدنه و بعدها دهنه حتي افاق و بردبدنه فقال له يا شوحة انت من خوفك اقمت بي فى هذه المغارة فقال شيحة انا طالب لك الستر ولكن ما بقيت اضربك الا اخلي النصارى يضربوك لانك مغرور ثم انه أخذه بعد ما بنجه ودخل الي دير

الشمانين وقرأ قداس فتتركوا به سكان الدير فقال لهم انا كنت نائما فى الطريق فأتانى واحد سراق من سراق المسلمين وأراد أن يقتلنى لانى ما انا مقيم فى بلادى فاستجرت بالحوارى في مسكه فسكه وسلمه لي ومرادي يا اولادى ارتيه يبقى اذا رآي مثلى لا يؤذيه فقالوا يا ابانا منتره فقال ذا منترته يكون له اهل ياخذون ثاره من الكرستيان وسفك الدماء حرام فى جميع الاديان وانما أؤدبه احسن لاجل ان يعلم ان علماء الملة يقدرون عليه ثم انه فيقه فنظر فوجد نفسه في قلب ذلك الدير فصاح يا نصارى اعلموا ان هذا شيحه اقتلوه قبل ان يقتلكم فقال له كما تنجس اسمى ولا تخف من المسيح وكفرت يا كساس بما تتكلم فى اسماء البتاركة وتجعلهم مسلمين فاغتاظ الذين فى الدير وقالوا يا ابانا ما تريد أن تفعل فيه قال اريد أؤدبه ثم انه شيحه بأربع سكك حديد وأطلع السوط الغضبان وضربه ثمانين ووضعه فى السجن وبات الى نصف الليل وقام يدور على الذى فى الدير بنارجة ملآن بخور كل من شمه يرقد حتي رقد الجميع وفتح باب الدير وخرج بالمقدم حسن المنوفى واذا باربع مقادم مقبلون من بحيرة يغره ومعهم جوان والبرتقش الخوان فهجموا على شيحه وقبضوه واطلقوا المقدم حسن المنوفى فلما نظر المقدم حسن انه خلص على يد جوان فقال والله يا شيخ جوان زرعت جميلا فى ارض طيبه فلم انس هذه الجميلة أبدا فقال جوان انا كم اعمل جمايل ولا اشكر مع المسلمين ولكن يا مقدم حسن اذا شنقت شويحات تبلغ سلطنة الملاعين وأما طول ما شيحه طيب فما تنال غرض ولا تشفى مرض فقال شيحه يا ملعون وللا انشلق انا من الذى يقطعك على العربة كما تعلم في كتاب اليونان فقال جوان اخزم كتاب اليونان ثم انه جر شيحة فى جنزير حديد وساروا به الى دير الترو يد فدخل جوان فرآى فيه اربعين شماس واربعين راهبا وأربعين اسقف وأربعين بطريق وأربعين جاثاليق ومن كل شيء اربعين وعلى الجميع اربع بتاركة مقيمون فى ذلك الدير حاكمون عليهم فلما دخل جوان ونظر الى ذلك العالم فقرأ لهم قداس وهو يغلط ويلحن يستأهل من يلعنه في الحياة وبعد الممات فقال له البتاركة يا جوان انت لم ترد علينا من دون الديوره ولم تزرنا لاى شيء مع اننا نعرف قدرك فقال البرتقش جوان

دائما يسعى فى الجهاد فى دين المسيح فقال له ونحن مرادنا ان نكتسب لنا غزوة فى
الجهاد ولكن مالنا احد يقوم معنا واذا طلبنا ملوك الروم ان يغزوا معنا لم يقبلوا
الا كلام جوان فقال جوان انا حضرت واكون معكم حتي نجمع الملوك ونملكهم
بلاد الاسلام ثم انهم حبسوا شيحه فى مخدع واطلقوا البخور فى الدير وقعدوا
يقرؤن الانجيل وكذلك جوان قرأ لهم شرح بولص على العربية وبعده ثملت
رءوسهم فناموا فقام البتاركة ذبحوا الثلاثة المقادم وشنقوا الرابع على باب الدير
وأخذوا المقدم حسن المنوفى وجوان والبرتقش وساروا الى مصر فقدموا حسن
المنوفى قدام السلطان فقال له السلطان يا مقدم حسن انت متعدي من الاصل وها
انت قاسيت من شيحة هذه المقاساة وأى شيء قصدك بعدم الاطاعة فقال المقدم
حسن فشر شيحة والله ان قطعني ما اطيعه ابدا ودعه يفعل كلما اراد فقال السلطان
احبسوه فقال المقدم حسن الحبس ولا الاطاعة فقال شيحه والاسم الاعظم ان دخل
حسن المنوفى الحبس لم يطلع منه الا على دكة الغسل فقال حسن بخاطرك رضيت بذلك
فنزل حسن المنوفى الي الحبس وكذلك مسكوا جوان وضربه شيحه حتي طير جلده
ووضعه فى سجن المرقانة وكان لجوان غلام اجبل من قرد واسرق من فار يقال له
جن بن يخشب اليرمني وكان حاضرا فى الديوان مختفى وناظرا لشيحه لما ضرب جوان
فنزل عليه ليلا وفتح سجن المرقانة واطلعه هو والبرتقش ولما طلع به الى الخلا قال له
انا كنت اظن انك عالم الملة الكرستيانية وامرك نافذ ولا اعلم انك مسكة للمسلمين
فقال جوان هذا من جملة الجهاد فى طاعة المسيح لان جوان مقسوم له من الهاوية
النصف فيها ومن سقر الثلثين فلا ينال الباقي حتى ياكل من شيحه ضربا مثل هذا لكن
يا ولدى فى هذه النوبة اخرب بلاد المسلمين ثم انه اخذ البرتقش وامر المقدم حن
ان يروح الى بحيرة يغره وجوان يقيم يحث على مكايد للاسلام واما السلطان فانه اقام
فى القلعة يتعاطى احكام السلطنة مدة ايام الى ليلة من الليالى طلع الى السراية عند الملكة
وكان ليل صيف والقمر منشور على الارض فنظر السلطان فسمع انسانا يذكر الله
فوق الجبل فقال السلطان لا شك ان هذا من اولياء الله الخواص والا هو هذا قطب

الدايرة الذى يقال عنـه انه صاحب لوقت والله من دعى له هـذا القطب دعوة فانها
تستجاب عند الله تعـالى ثم ان السلطان قام الى باب السراية وطلع الى حوش القلعة
وخرج من باب السر النافذ الى جبل الجيوشى فلما نظر الى الذى يذكر الله تعالى واذا
به رجل اختيار له شيبة الى حد حزامه و قدامه واحد ماسك ابريقا ولما نظر الى
السلطان فهام فى الذكر واستغرق مقـدار ساعتين و بعدها قعد و قال يامنصور
هات لى الابريق فقدم له منصور تابعه الابريق و قال الشيخ يامنصور اشرب لاجل
ان تكتب من الشعراء فان المـاء هذا من ماء الكوثر اتانا هدية من الله على يد صاحب
الخطوة فقام منصور وشرب وقال للسلطان تشرب ياسيدى فقال السلطان طيب
فقال الشيـخ اشرب من هذا المـاء باجازة منا فشرب السلطان وتنبج وكان هذا جوان
فـكتف السلطان وحمله على حمارته وسار به ليلا يقطع البرارى والقفار فـلما اصبح
الصباح الاوقطع بلادا ولما امن على نفسه فـق السلطان فى قلب غابة و نظر السلطان
اليه وقال جوان فقال مال جوان شو بحات اهلكني بالضرب وانت لا تقتله ولا تمنعه
هل ترى ان الدنيا هذه كلها لك انت وشيحة ما احد غيركم ياخـذ منها شيئا وجوان
كلما يدبر عليكم مهلكا تنفذ منه وملوك الروم كلها تخاف منـكم وهذه النوبة آخر
عمرك ثم ان الملعون جوان حط يده على خنجر واراد ان يدبح السلطان فقام اليـه
البرتقش وقال له ارجع ياجوان وحق دين الاسلام اذبحك انا وارو ح الي المسلمين
واقول كلهم واتبع ملتهم فاغتاظ جوانـ وقال يا برتقش ويهون عليك انى
انار بيتك والمسلمون يقطعون جران فقـال البرتقش الوقت للساعة بدرى وانمـا
اسامحك على كل ما تفعله الاسفك الدماء لاننا نقعوا فى ايديهم مرة بعـد مرة فلو
ارادوا قتلنا كانوا يقتلوننا وانت اذا قتلت ملك المسلمين فشيحه لابد يقتلك
و يقتلني معك و يقول كتاب اليونان انفسد فعند ذلك قال السلطان يا برتقش ان كان
جوان يريد قتلى دعه يفعل ما يريد فقال البرتقش لا وحق دين الاسـلام فعند ذلك
بنج السلطانـ واخذه وسار به يقطع الاراضي والقفار وهو يمشي بالليـل
و يكمن بالنهـار حتي وصـل الى السويدية فادخله فى مخـدع لم تهتد اليـه

الشياطين وطلع الملعون جوان لى البحر واشرف على القواطين فالتقى قبطان
فساله عن بلده فقال له يا ابانا انا من مملكة عمورية الكبرى وهى بلاد وبها جزاير
تزيد ثلاثين مدينة كل مدينة فيها ملك والحاكم على الجميع ملك عمورية الكبرى
والملك الذى فيها اسمه البب عامرين وجميع الملوك تورد له الخراج والعداد
ولا يخافون من احد ولا يستطيعون الا الملكيم عامرين لانه ملك جبار قوى
وعنده عساكر لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصا وهو يتمنى ان يري عالم ملة
الروم فانه مشتاق الى رؤيته حتي يبارك له فى بلاده ومدينته فالتفت جوان الي
البرتقش وقال يا برتقش انا عمرى ما دخلت مدينة عمورية فقال البرتقش يا أبانا وانا
اعلم ان هذه المدينة عمرها ماخربت ولا دار فيها السيف فقال جوان وعمرى
ما رأيت الملك عمرين ولا نظرته فقال البرتقش وعمره ماضرب رقبته ومتى ماحل
ركابك في مدينته ضربت رقبته وسلبت نعمته وخربت مدينته فقال جوان لاي
شيء فقال البرتقش الملوك المرتاحون لم ينظروا طلعتك ومتى رأوك فى بلادهم
فنيت عساكرهم واجنادهم فقال جوان الي لعنة المسيح ثم انه نزل فى ذلك العليون
مع ذلك القبطان واخذ معه السلطان وصار يطعمه ويسقيه والسلطان صابر على
الزمان وما يتأتى فيه حتى وصل الى مدينة عمورية وطلع البرتقش ونادي فى شوارع
مدينة عمورية يقول يا بناء النصارى وعبادين الملة المسيحية حكم ما امر عالم ملة الروم
والامر المحتوم البركة جوان لانأكلوا الا من لحم الخنزير ولا تجمروا مالم بدهن
الخنبيس ولا تشربوا الا بشراب الخمر السقار واباح لكم زواج الام والاخت
والبنت والعمة والخالة والجدة الا بنت العم وبنت الخال وبنت الخالة وبنت العمة
زواجهم حرام وسمح لكم جوان فى ملة الكرستيان حتى بقى يرمح فيها البغل
والحصان تدخلوا سقر فى امان ببركة عالم الملة جوان وان جوان اتكاء على
عكاز من الابنوس وسار وهو يحى يقرأ قداس ويغلط ويلحن ومن جملة
ماقال هذا الموال

بحق من بعد الممات قصا * وكان في حياته يتبعبصا

وكان يمشي فى الهوا متقرفصا * وفى خطاه راعيا يترقصا
من غير منخاس ولاضرب العصا * هذا مقدار الرهبنا الصمران
من اجتهد فى ملة الكرستبان * اخذ ثلاث ارباع سقرو يموز كان
وربعها الباقى يكون لجوان * والهاوية ملكا له متخصصا

(قال الراوى) لما سمعت ابناء النصارى بجوان ذلك القداس الذى عمرهم ما سمعوا مثله فاجتمعوا من كل جانب وكل منهم الى ناحية جوان طالب وقالوا له بارك لنا يا بانا فصار كل من اتى له يضرب به بالناسومة يفرح حتى تعب جوان و بعده قال يابرتقش امنعهم عني فقال لهم البرتقش امتنعوا عنه والا اذا زحمتوه يسيح وتعدموه و لذي نابه بركة فيبارك لرفيقه و بعده طلع جوان الى قدام البب عامرين فقام اليه واجلسه بعد ماقبل يده فقال له جوان يا بب اعلم ان الواجب عليك الغزو والمجاهرة فى دين المسيح وتحارب المسلمين حتى تملك بلادهم وتهلك اجنادهم فقال البب عامرين يا ابانا وأى شيء فعلوا معي المسلمون حتى اجازيهم على فعالهم لو كانوا حاربوني كنت حاربتهم ولو كان شيء اوجب قتالهم كنت اقاتلهم فقال جوان انا جئت لك بملك المسلمين وخليت المسلمين مثل غنم بلا راعى فاركب انت بعساكرك وازحف على بلادهم فان البلاد بقيت خالية من ملك المسلمين فقال البب عمرين واين ملك المسلمين قال عندي فى المليون قم اركب واطلع الى بر البلد واعقد موكبا ومشيه قدام موكبك حتى تأخذ به الفخر على ملوك الروم لكون انهم عجزوا عنه وانت لذى مشيته فى بلدك وقدرت عليه فلما سمع البب عمرين ذلك قال يا جوان واي فخر لى عند الملوك لو كنت اخذته بالحرب كنت افتخروا ما افتخروا واقول سرقه لى جوان ثم امر الوزيران يحبس جوان وارسل وزيره مع البرتقش فك السلطان وركبه فى موكب وادخله الى الديوان فلما دخل قام له البب عمر بن وسلم عليه واجلسه الى جانبه واحضر الصفرة فاكلا معا وبعده قال يا دين المسلمين انت لك عندى ضيافة ثلاثة ايام و بعده تحكم فى ديوانى ثلاثة ايام حتى انفرج على حكم المسلمين و بعدها اريد

اسألك على سبب وقوعك في يد جوان فاقام الملك ثلاثة ايام حتي تم الضيافة
و بعده اجلسه محله على تخت البلد وا باح له الحكم ثلاثه ايام فاول ما حكم احضر
جوان و قال له انت تدعى انك عالم الملة وشرط الجهاد تستلزم به الملوك وانت اى
شيء اغرك حتي سرقتني بحيلك لما عملت نفسك شيخًا فقال جوان قصده بذلك
أذية المسلمين فامر برميه وضرب به الف كرباج ووضعه في السجن و بعد ذلك
جلس فحكم على التخت ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع احضر له الطعام و بنجه ما افاق
الملك الا وهو في قلب قصر في بستان والقيد في رجليه والبب عمرين قدامه فقال
الملك لاى شيء حبستنى ثانيا فقال له كما ضربت جوان في حضرتى لانه عالم
الملة ولم تكرمه وفي نظير ذلك مابقيت تنظر بلادك ابدا وهذا قبرك في هذا
المكان فقال ذلك الامر بيد الله فقال له ان كان عسكرك يدور عليك و يعرفون
طريقك يأخذونك مني اما بالفداء والا بالحرب والا انت يسيري حتى تموت
وقفل عليه باب ذلك القصر وتركه يقع له كلام (قال الناقل) ولما كان عند
الصباح طلبت الملكه ابنها محمد السعيد واعلمته بعدم ابيه فقال لها كيف عدم
فاعلمته بانه سمع رجلا على جبل الحيوشي يذكر فنزل من باب السر ولم يعد
فاغتاظ على ابيه وطلع قعد على الكرسي يتعاطى الاحكام محل ابيه واذا بالمقدم
جمال الدين طالع فسأل عن السلطان فحكى له محمد السعيد ماجرا فقال هذه
حيلة من حيل جوان الملعون ثم ان المقدم جمال الدين نزل يدور على بلاد
النصارى عسى ان يسمع خبر السلطان فلم يجد له خبرا و بعد شهر كامل دخل
الى عمورية فالتقى جوان مرمى ضعيف في ديرها وكان ضعف من قوة الضرب
الذى ضربه له الملك الظاهر وهو في عمورية فقعد عنده في الدير ثلاثة ايام يريد ان
يسأل جوان او يسمع منه كلاما فلم يسمع منه شيئا فتركه في الدير وطاف على
بلاد الروم ستة اشهر فلم يجد للسلطان خبر فعاد الي عمورية ثانية فالتقي جوان طايب
فدخل شيحه الى دير العامودو بنج جون و قبض البرتقش و بعدما فيقه راى
نفسه مع شيحه فقال ايش الخبر يا بو محمد فقال شيحه انظر يا برتقش انا مرادى

اسا لك فان تكلمت الي با لصدق واجبتني بما هو الو قع فانت تعرف حالى وان
اجبتني بالكذب ولم تصدقنى والاسم الاعظم اسلخك اين الملك الظاهر وفي
اى محل هو فقال البرتمش في عمورية الكبرى فقال شيحه انا دخلتها مرارا فما
لقيت له خبرا ولا اثرا فقال البرتقش انت وجوان حفظتم كتاب اليونان
وانا ما حفظته ولم اعلم يا بو محمد ان عمورية فيها بستان مرصود تحت الارض
وهذا انت تعرفه طيب فقال يا برتقش مرادى العب على عمورية ملعوبا فان امتنع
جوان عن القدوم اضر به وان امتنعت انت معه ضربتك فقال البرتقش افعل
ماتريد فماد المقدم جمال الدين وسار الى دير الزيت وقعد فيه يكتب فى مكاتيب
الذى نعلم به اهل ملة النصارى واليهود والمجوس و لاسلام فحال وصول هذه
الكتب اليكم تحضروا خاضعين تسمعوا حكومتى ومن خالف ولم يحضر ينزل
عليه غضبي ونقمتي والسلام (ياساده) كتب شيحة الف كتاب ووضعهم فى
جراب وحملهم وسار بهم الى ان وصل الشام فطلع على قبة كنيسة مريم ليلا
وصاح بصوت عالى جهورى وقرأ قداس من لانجيل الحق الذى نزل على قلب
عيسى ابن مريم فانصتوا له النصارى ومادام يكرر فيه الى ان فرغ الثلثين من الليل
ثم انه قال يا معاشر النصارى جميعاً علموا انى حورى من الحوريين ارسلنى اليكم
المسيح بن مريم ومعي كتب بخطه وختمه يأمركم بالحضور اليه حتى تسمعوا
حكومته فى امته فانه عن قريب ينزل الارض فعند ذلك اجتمعوا كبراء الشام
نصرى ويهود واسلام واحتاطوا بالقبة وقالوا له نزل اعلمنا بالصحيح فنزل
وقدم الجراب واعطاهم الكتب فرأوهم كتبا فى ورق اصفر واحمر وابيض
واخضر ومكتوب بين كما ذكرنا فقال له يترك الكنيسة ومتى يكون نزول المسيح
فقال من بعد مضى تسعين يوما يكون النزول وتندق له الطبول وترتج لقدومه
الارض والطلول فارسلوا اعلموا بترك الغمامة القدسية حضر واعلموه بما
قال هذا الحورى فقال الحورى هذا محبس عدنا في كنيسة مريم حتي تمضى
التسعين يوما ونحن نرسل هذه الكتب الي الملوك حتى يحضروا فان كان المسيح

ينزل كما قال نسمع حكومته وان كان كذاب حرقنا هذا الرجل المدعى انه
حوري وهو كذاب ثم وضعوه في الحبس ولما مضي ثلثي الوعدو بقى فاضل الثلث
فخاف وندم كيف رمى نفسه في هذه المصيبة فهو كذلك واذا بسحاب المختطف
الابيض احتمله ووضعه قدام الملكة تاج ناس لانه كان غائب عنها مدة فارسلت
سحاب المختطف خادمها وأمرته ان يأتى به من اين ما كان فطلع سحاب وسأل
عمار الارض عن شيحة فاعلموه انه محبوس في سجن الشام فاحضره الى بين
ايادي الملكة تاج ناس فلما بقى بين يديها قالت له انت داير من بلد الي بلد فقال لها
يا تاج ناس انا وقعت في محذور وكنت مسجونا بسببه ولولا انك ارسلت اخذتني
والا كانوا ملوك الروم قتلوني فقالت له اى شيء هذا المحذور فحكى لها على
غياب السلطان ولم يعلم له مكان وثانيا رهنت لسانى عند ملوك الروم وكتبت
الكتب وكان قصدى ان اصنع حيلة ابلغ بها من خلاص السلطان الارب فانه
يا تاج ناس غياب السلطان يبقى الاسلام بلا راعى وهذا يطمع ملوك الروم في بلاد
الاسلام فقالت له وأنت على اى شيء عزمت فحكى لها على ما قال من ان المسيح
نازل وان ملوك الروم والافرنج والعجم حضروا لاجل ان يحضروا حكومته
فقالت له انا اعمل طريقة ولكن بعدما تقيم هنا عندى ثلاث ليالي وأنا آتيك بقية
الست بلقيس زوجة سيدنا سليمان بن داود عليه السلام والبسك بدلة وأمر
خدام القبة يمشون بين يديك وكذلك خدامى انا امرهم يساعدونك

(قال الراوى) ان سيدنا سليمان من حبه في الست تلميس صنع لها قبة من
صنف البلور دائرها اربعون عامودا من الذهب البندقى على رأس كل عامود نص
جوهر قدر بيضة الدجاجة هذا في الدائر التحتانى وفوقهم اربعون عامودا
مقوسة الطرف من هذا واصل الي هذا عقد ملون وفوقهم جوهرة
قدر بيضة النعامة و بين العمدان و بعضهم نسيج المخيش من الفضة والذهب في
الدائر واما المعقود ممدود شبك لؤلؤ منظوم في سلوك الذهب ودائرها بين
العمدان شبابيك من الفضة والذهب و بها نقش وكتابة كدبيب النمل

وشرار يف حولها من الذهب مطعم بحجارة الالماس ولها باب بظرفتين عوارضه من الفضة والواحه من الذهب واقفاله ذهب مرسوم عليها تصاوير وطلاسم تذهل عقل كل فاهم ولها خدامين اربعمائة رهط من ارهاط الجان وعليهم اربعة ملوك يحكمونهم من عهد نبي الله سليمان واذا سارت الست بلقيس فى قلب تلك القبة تدق لها طبول وزمور بحركات ولغم يطرب السامع وان ارادت السير من مكان الى مكان ذكرت ارباب التواريخ ان خدامين تلك القبة ينقلونها مسيرة عام كامل فى اقل من ساعة ولما توفى نبي الله سليمان وتوفيت زوجته بقيت هذه القبة فى الكنوز وخدمتها مقيمون الى الآن كما امرهم نبي الله سليمان

(قال الراوى) وان الملكة تاج ناس امرت شيحه ان يقعد على السرير وامرت خدامها ان يحملوهم الي اهرام الجيزة ونزلوا فطلبت الخدام واعلمتهم انها تريد اخذ القبة من غير علم احد تقضي بها شغلا لبصرة الاسلام وتردها بعد ذلك الي مكانها فلا يكون منكم خلافا والذى يتسلمها شيحة سلطان الحصونين والضامن فى وجوهكم انا حتى اردها الي مكانها والذى يحملها خدامها باكلة اعمالهم على التمام حتى يزيد بذلك شرف الاسلام على الكفار اللئام ثم انها مسكت المجمرة واطلقت البخور وقرأت العزائم حتى فتح لها باب فقالت يامقدم جمال الدين انزل واتل حسبك ونسبك وها انا ماشية خلفك فنزل شيحة قدامهم فى قلب الكنز والملكة تاج ناس تؤنسه حتى اتوا على البحر فوقف شيحة على شاطئ البحر وقال للملكة تاج ناس كيف يكون العمل فى عبورنا هذا البحر فقالت اعلم يا ملك القلاعين ان هذا البحر من السم والاصل فى ذلك ان بلقيس تمنت على سيدنا سليمان أن يكون قصرها لم يعبر عليه جنس مخلوق فصنع لها ذلك البحر من السم وجعل له معدية من النحاس الاصفر وجعل للمعدية خداما وجعل لهم شكلا مرسوم على سندال وشاكوش بشكل آخر مثل الذى فى السندال فاذا نزلت الست بلقيس تدق بيدها فيأتى خادم يدق الشكوش على السندال فياتى الخادم بالمعدية الي الشاطئ المطلوبون فيه وهكذا اذا رجعت ولما توفيت بقيت هذه الاشكال على حالها

فتقدم انت واخبط بكفك لتاتى خدام السندال والشكل الذي عليه وعلى الشا كوش فحضر له السندال والشا كوش طرق عليه شيحة بعد ما تلى حسبه ونسبه فحضرت معدية فنزلوا فيها عدوا الى القصر فقالت له اتل حسبك ونسبك فتلاه فانفتح له باب القصر فعبر فرأى ذلك القصر متسع لم يجد له آخر وراي تلك القبة موضوعة وبجانبها لوح نحاس اصفر مكتوب كتابة مثل دبيب النمل وراى فى القصر شيئا يذهل العقول من جوهر ولؤلؤ والماس ومعادن وذهب وفضة وشيء ماله نهاية وحول القصر اشجار لا يعلم عددها الا الله الملك الجبار فانبهر شيحة وحارت منه لابصار فقالت له الملكة تاج ناس خذ اللوح يا ملك القلاعين واترك زياغة العين فتقدم اخذ اللوح فقالت له سر ولا تلتفت الى شيء فان هذا مما يؤدى الى الهلاك فقال لها صدقت فلما طلعوا من الكنز قالت له اقف حتى ارظبك فوقف فالبسته ملابس من صناعة الحكماء القدماء مثل آصف بن برخيا والبست اولاده فقالت له اقعد انت مثل المسيح واولادك مثل الوزراء ثم امرت الخدامين وكانوا اربعمائة رهط خدامين القبة فامرت مائة بالطبول ومائة بالزمور ومائة بالكاسات والصاجات ومائة تنادى باصوات مرتفعات عاليات وهم يقولون هلموا يا معشر المخلوقات البشريات لقدموا الى هذه الانوار الباهرات وانفرد حول القبة الف بيرق على الوان مختلفات وتحملت القبة بهذه والكيفية وسارت بها الارهاط والمنادية من حول القبة باصوات تذهل العقول يا ايها الاشعاب الادمية اقبلوا الى الشام لترا كم المسيح بن مريم وكل من تاخر منكم انزل عليه نقمته وغضب عليه وعلى عشيرته بادروا بالسرعة والاجابة على بلاد الشام فهرعت الناس الي الشام وكانت الكتب سابقا راحت الى البلاد واجتمعت كل الناس ولما لفت القبة انزعجت العالم بالقدوم حتى بقيت بلاد الشام فى وسط هذا العالم مثل مركب في بحر مالح لان جميع الملل اجتمعوا اسلام ونصارى ويهود ومجوس ودروز ومناولة وارفاض وفلكية وشمسية وكافة الملل وهم اثنين وسبعين ملة وهم خلق لا يحصى لهم عدد مطلقا فنظر شيحة الى ذلك فقال سبحان الله العظيم وامر الارهاط ان

يطوفوا حالهم بالقبة بذلك الطبل والزمرودق الكاسات وصوت الارهاط
فتخيل للناس ان السماء نازلة على الارض وسارت العالم يكشفون رؤسهم
و يستغيثون مما اذهل عقولهم حتى نزلت القبة قدام الشام و نادى سحاب بصوت
عالي اشارة للخاص والعام يامعشر الحاضرين كل من كان فى مكان لا يتحرك من
مكانه فاقبل الناس الي خيامهم ولا احد يخرج ولا يدخل مقدار ثلاثة ايام ولما كان
اليوم الرابع نزل رعد و برق وغيم مقدار ساعتين و بعده انكشف ذلك السحاب
فى و نادى المنادى احضر يا ملك الاسلام فقام الملك محمد السعيد وسار حتي وقف
قدام القبة فقال له ابن ابوك ياولد كيف يحضر انت ولم يحضر هو فقال ان ابى عدم
في بلاد النصارى والى الآن لم نعلم له خبرا فقال ياتى عمر بن ملك عمورية و ياتى
ملك الاسلام فعاد سحاب بالسلطان والبب عمر بن واوقفهم قدام القبة فقال
يا ملك الاسلام رعيتك غالبهم لم يعرف فرضه فقال السلطان انا لا اعلم الذى يتاخر
عن الصلاة وما كنت احد دا لحد الشرعى وانت اذا اردت تقيم الشريعة الاسلامية
فهي الرعاية البعض منهم حاضر اعلمنى به فقال لا وانما من الآن وصاعدا اجعل
في كل مدينة اسلام ناسا يحثون الناس على الصلاة فى كل وقت فقال سمعا وطاعة
فقال له اطلب اكابر دولتك فحضر الملك عرنوص والملك مسعود بيك ومقدمون
القلاع ونياب البلاد و وقفوا قدام القبة فقال لهم سحاب المسيح يامركم ان
تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة فاجمعوا الزكاة الشرعية واعطوها لواحد معتمد يفرقها
على فقراء الرعية فقال ابراهيم اهو انا المعتمد ولم يكن غيرى ينتفع الى اخذ اموال
الزكاة و يفرقها فقال له ما انت ابراهيم بن حسن فقال نعم فقال له وانت عندك
خمسة مطامير ملآنه من الفضة والذهب يبقى عليهم كل سنة ربع مطمورة زكاتهم
يعنى انت تخرج زكاتهم فقال ابراهيم انا لا ابيع ولا اشترى واما البيع والشراء
فانه باب المكسب فيلزم الرجل الزكاة عليه وانا لا انا تاجر ولا مسبب على اى
شيء اعطى الزكاة فقال شيحة ارموه لانه يكره ما يجب عليه فارتمي ابراهيم وكان
الذى رماه الى الارض سحاب و وضع عليه شيء مثل الرق ودار عليه

السوط فلم يستحس به ابراهيم ولاعنابها حتى امر شيحة بابطال الضرب عنه فقام وهو مثل المذهول وقال ياسعد اناعمري ما رأيت مسيحا مثل هذا الذي يضرب ولم يالم بضر به احدا فقال سعد اظن انه خفف الضرب عنك لعلمه انك من المجاهدين فقال ابراهيم ياسعد هذا كلامه مثل كلام شيحه واظن ان هذا منصف وجاء بهؤلاء الاشغال على خلاص الملك وهاهو الملك خلص قال سعد اذا كان قولك انه شيحة وهذا السلطان قد خلصه وانقذه من يد الكفرة فلم بقي قاعدا ولم يمض الى سبيله فقال ابراهيم لما يتم الملعوب واما المسيح لم يظهر ولاهذا زمان ظهوره فهم كذلك والمسيح يقول ياملك الاسلام امض الى محلك اقعد لما اطلبك وخذ أكابر دولتك معك فماد السلطان ومعه كلما ذكرنا وقال أي شيء رأيت ياابن حسن فى هذا المسيح فقال ابراهيم الله ينور عليه يادولتلى فان هذا والله مايطلع من يد حد غيره فظن السلطان ان ابراهيم يقول على المسيح وسكت واما بعد عودة السلطان من قدام القبة فنادي سحاب وقال ياهلوون فقام هلوون فانخطف الى قدام باب القبة فقام يحضر سقلون طاز فحضر فقال ياهلوون انت متعلق بعداوة الاسلام والنصارى ودائما تطلب العلو على الفريقين ولا تسمع الا كلام سقلون وهو بلوات العجم فاعتمد الادب واقعد فى مملكتك فقال ارموا اسقلون طارفا فانقلب سقلون طاز وتولي امره وزراء المسيح وهم اولاد شيحه فاعطوا له الف كرباج وكسروا سيفه واعطوه له مكسورا وقال ياهلوون روح الي بلادك فى امان فركب من وقته وساعته و بعدها طلب ملوك الروم جميعا الى بين يديه وقال لهم أوردوا صدقة الى فقرائكم لاجل ان لا يفتقر منكم احد وكل من كان عنده اسير مسلم فانه يحضره حالا حتى يقربه الى قربانا واقبل الاسارى هدية منكم واكتب لكم بهم ثوابا فارسلت ملوك الروم فاحضروا اسارا بكثرة يزيدون على عشرين الف اسير فقال المسيح كل من قدم لي اسيرا فليعطه مائة دينار قربانا لى فاعطوهم وقال ابن ملك الاسلام يحضر فحضر ثانيا فقال ياملك الدوله لاي شيء انت تقتل فى امتى ولا تخف من نقمتى فقال

الملك انا ما أقتلهم الا اذا ركبوا وطلبوا حربي فمن ذلك احاربهم فقال المسيح
كذا يا ملوك النصارى قالوا نحن ما يغر بنا على حرب المسلمين الا جوان ويقول
لنا ان المسيح خلعه وها انت حضرت فان كان جوان خليفتك وانت الذى
امرته ان يطلبنا للجهاد في ملتك فاعلمنا فقال المسيح ها تو اجوان فلما حضر جوان
قال له يا كلب يا جوان ملات الدنيا بالكذب والمحال وانت تقول انك خليفة
المسيح وها انا اقول انك كذاب متى انا خلفتك على امتى فقال جوان كان على
انا عارفك حق المعرفة انت شوبحات وهذه افعال زوجتك تاج ناس بنت
قبطاويل الساحر فلما تم كلامه حتى وقع على الارض ومالوا عليه الوزراء بمقامع
مسمومة حتى مزقوا اجلده وهو لا يقول الا كلامه الاول ولما نظره البرتقش
وقد اشرف على الهلاك فقال يا سيدى انت المسيح بن مريم الذي وضعتك امك
من غير ذكر وانت صاحب الكلام في المهد وهذا جوان اخطأ وكفر وانا
والاسم الاعظم اذا لم يقل مثل كلامي علقت عليه بالخنجر واقول الكلمة التى
يعرف انى اقولها وحط يده البرتقش على الخنجر فصاح جوان دستور يا مسيح
فقال خذه يا برتقش وانتم يا ملوك الروم اذا جاءكم اطردوه ولا تقبلوه فقالوا
سمعا وطاعة فقال خذ يا ملك الاسلام الاسارى معك ردهم الى بلادهم وانتم يا ملوك
الروم عودوا الى بلادكم ولا بقى احد يجيء عندي الا عند هلال الصيف انصرفوا
من على الشام بسلام فركبت ملوك الروم والافرنج وطلبوا بلادهم ونزل المقدم
جمال الدين من القبة وامر الخام ان يردها الى مكانها ودخل شيحة على السلطان
وسأله عن الحال فقال الملك يا شيحة انت ما حضرت قدوم المسيح فقال ابراهيم
ماهو المسيح هذا هو شيحة فتعجب السلطان وسأله فحكى له القصة فضحك
السلطان وقال ابراهيم وانت عمال تطلب مني الزكاة فقال السلطان يا مولانا هذه
الاسارى الذى يعرف بلاده سفره اليها والذى لم يعرف بلاده اكتب له عثمانى على
الديوان فقال السلطان وهو كذلك فقال الرجال الفداوية يا ملك الدولة نحن كلنا
فى عرضك وفى عرض الحج شيحه فقال الملك مالكم فقالوا يا ملكنا المقدم حسن

المنوفي رجل شرنف ووقع بينه و بين شيحه ما وقع ونحن بالله و بكم لعل الله ان يزيل ما في الخواطر فقال شيحة انا حالف عليه لم يطلع من الحبس الا لدكة الغسل فقال ابراهيم يا حاج شيحه ولا احد من الرجال طاعك الا بعد تعب ومشقة فاجعله بالجملة فقالت الملكة تاج ناس ايش الخبر الذى بينكم فحكى لها شيحة الحكاية فقالت يا سحاب خذ دكة غسل وضعه عليها مكتوفا واحضره الي هذا المكان فغاب ساعه وحضر به ووضعه قدامهم فقال السلطان يا مقدم حسن شيحه حلف ان لا تطلع من الحبس الا على دكة الغسل وفدينا يمينه وطلعناك عليها فان كنت قصدك تلاعبه دونك وإياه فقال المقدم حسن يا دولتلي انا والله ما بقيت انفع فان الحبس اعمى بصري وضعفت قوتي فقال شيحة هذا شيء انا بعون الله أزيله عنك ثم انه قام على حيله وطلع اكحالا وكحله فصارت عينيه احسن من أول واطعمه من الحلاوات فعادت قوته كما كانت وقال له هذه بدلك وسلاحك البس واطلب مني اى ملعوب الاعبكه فانا الذى مضى بطال فقال المقدم حسن انا بقيت أريد احسن مما جرى ثم انه طاع شيحه قدام الرجال وكتب اسمه على سلاحه وكتبه في دفتر الفداوية وامره ان يروح يعمر قلعته والسلطان شال بالعرضي من على الشام وطلب مصر ولما وصل الريدانية انعقد له الموكب ووصل الى قلعة الجبل واما شيحه فانه راح مع الملكة تاج ناس الى مدينة قلوصنة وعادت القبة الى مكانها وكان السلطان اخذ جميع الفداوية الى مصر ليقبضهم جميع الجوامك التى لهم فاخذوا جوامكهم وانصرفوا واقام السلطان يتعاطى الاحكام مدة ليلة جمعة راح ابراهيم وسعد مثل المادة الى قاعة الحوارنة ينا موا فيها والملك الى السراية عند الملكة وقام بالليل لقضاء حاجته وطلع من الحمام فسمع دق الشاكوش على اللباد فاسبل عدته على جثته وارتكن في محل بداريه حتى انشتدت الرياحات وطلع الطالع حتي بقى في الجدران ورمى الاكرة فنزل يكر فكان السلطان يده على اللت الدمشقي فضربه على عقصته رفص الارض بخلقته وانكب عليه ادار كتافه و بعد ذلك قال له انت من قال انا فضل الدين بن الادرع (قال الراوي) ان هذا

الفداوى أدرعى ولكنه جبار وكان المقدم معروف بن جمر لما تسلطن على القلاع
والحصون عمل ميدانا وقاتل جميع المقادم واسرهم وا ماهذا افضل الدين فانه
كان من شدة جبره تقاتل مع المقدم معروف سبعة عشر مرة وآخرا وقع منه لطش
حكم فى اذن الحجرة فقطها فاغتاظ المقدم معروف منه ومال عليه وا بذل معه لمجهود
حتى اسره ففطش اذنه الاثنين وقال له ان رايتك في الحصون مقيما قطعت رأسك
وحلف له على ذلك فسافر الى بلاد العجم وقام فيها وخدم عند القان هلوون وبقى
عيار وسمى نفسه دو يمب الاقطش واقام فى توريز مدة ايام الى ان ركبت اولاد
هلوون على بلاد الاسلام فقاتل معهم وانكسرت العجم فاستحى ان يدخل توريز
فقال فى نفسه هذه البلاد ما فيها خير لا هم اهل كرم ولا اهل حرب والاقامة
عندهم ما فيها مكسب ثم انه دخل بلاد الروم واقام مده سنين وهو يسطوا على
التجار و ينهب من اموالهم وكلما اكتسبه بجمعه و يبع من بلد الى بلد حتى ثقل
معه المال فعاد الى قلعته افتلقوه رجاله وسلموا عليه وفرحوا بقدومه ولقوا معه
اموالا لا تعد ولا تحصى ولما دخل واقام فى القلعة سال عن المقدم معروف فحكوا
له انه استشهد على باب حلب فقال ارتحنا منه والسلطنة مع من فى هذه الايام فقالوا
له مع الحج شيحة وحكموا اله على مناصفه وحيله فقال كانه حاوى الرجال لا تطيع
الا تحت الغلبة والقهر بالحرب والقتال واما الحيل والمناصف هذه من باب
السرقة واللصوصية معزول شيحه ثم انه قام ركب وسار الى مصر ونظر السلطان
وهو جالس مثل القمر بين النجوم فحسد السلطان على مرتبته وقال قبل كل
شىء اقتل الظاهر واجلس محله واما الحصون والقلاع اسلطن عليها واحد من تحتى
ولما تصور له هذا الخاطر فاتى ليلة الجمعة وكان قصده يقتل السلطان فاستيقظ عليه
الملك الظاهر وقبضه كما ذكرنا ولما كان عند الصباح جلس السلطان على الكرسى
فلم يجد الفداوية فسأل عنهم فقيل له لم يطلعوا الى الديوان فى هذا اليوم فهو كذلك
واذا بالفداوية جميعا طالعين الى الديوان وهم خاليون جميعا من السلاح وملبوس
الزرد والخود فقال السلطان لهم ايش الخبر يا مقادم فقالوا يا دولتلى نحن فى

هذه الليلة كنا نائمين فى قاعة الحوارنة نقمنا فى نصف الليل نجد المقدم فضل الدين
ابن الادرع دخل علينا وقال انا اريد اقيم هذه الليلة عندكم فقلنا له حتى تطيع شيحة
فقال لنا انا جاي قصدي اقابل شيحه ثم اننا احضرنا له الطعام اكل معنا و بعده
طلب المنام وكل منا نام فلما طلع النهار اخذ كل سلاحنا ومرق ولم نعلم فى
اى جهة راح فقال السلطان فضل الدين محبوس وانا قبضت عليه روحوا تجدوه
فى سجن المرقانة فنزل الرجال فلم يجدوا فى الحبس احدا فطلعوا صارخين
جميعا الى الديوان وقالوا يا ملك الاسلام اذا كان شيحه سلطان القلاع ولم تكن
له قدرة يحفظنا من فضل الدين نحن ايضا نعصى عليه وهو معزول من السلطنة
فقال السلطان يا فداوية وكم مثل فضل الدين ظهر وسلخه شيحة فقالوا هذا
الوقت شيحه لا يقدر يقابل فضل الدين (قال الراوى) فهم كذلك والمقدم
جمال الدين طالع فلما نظروه الرجال سكتوا فقال شيحه يا بنى اسماعيل انتم
تقولون انى معزول هل انتم سلطنتمونى حتى انكم تعزلونى انا اخذت
السلطنة بشطارتى وهل ركتمونى محبة منكم فى فضل الدين أم صعبت عليكم
اسلحتكم الذى سرقها منكم فقالوا له على سلاحنا وعددنا فقال ملابسكم هاهى
فى القلمة وكان الملعون فضل الدين فعل تلك الفعال قبل ان ينزل على السلطان ودعهم
فى مخدع و راح الى السلطان وقبضه كما ذكرنا فكان المقدم جمال الدين لاحظ
عليه بأخذ ثياب الرجال ونقلهم الى مخدع ثاني ومع اشتغاله بذلك نزل كيخية على
فضل الدين من كواخيه اطلقه واخذه وطلع للمخدع ليلا فلم يجد ثياب الفداوية
فخاف على نفسه ان يشتهر عليه السلطان فركب حجرته وطلب قلعته ولما طلع
الرجال اعلمهم شيحة بأن ملابسهم عندهم فى مخدع القلمة فنزلوا ولقوا كلما اخذ
منهم ولا عدم لهم ولا خيط فى ابره فقال لهم تبقوا قدر كذا ابطال معدودة وواحد
وحده يستغفلكم و يأخذ ملابسكم وها انا جئت بهم اليكم خوفا منكم ان تعزلونى
يارجال انا شيحة وانتم جميعا تعرفونى فالصواب عدم الجهل وكمال العقل والا كل
من قل دابه انا اؤدبه ثم التفت الي السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا فضل الدين

لا بدله ان يقيم العصيان و يجتمع عليه كل من يدعى الشجاعة بالكذب و يغريه الشيطان على اخذ السلطنة فسافر بالعسكرية يا ملك الاسلام حتى نرى ما يفعل الله من الاحكام فلما سمع السلطان ذلك الكلام امر عساكره ان يتجهزوا للسفر و برز الى العادلية واجلس السعيد مكانه على كرسي قلعة الجبل وسافر طالبا جبال الطيرة هنا ما جرى للسلطان (واما) المقدم فضل الدين فانه وصل الى قاتله وارسل خلف من يعرفه من اولاد الزنا فاتى اليه كل زنديق وقاطع طريق واقام فى قلعته وجعل له سرايا خيالة يقطعون الطرقات على التجار والسفار من ناحية الشام والقدس وجمع البنادر حتى اقبل السلطان بعساكر الاسلام و نظر فضل الدين الى عساكر الاسلام اقبلت فجمع الرجال الذين معه وكانوا يزيدون عن اربعين الفا ادرعية وفتح قلعته وقال يا رجال يعنى بنوا اسماعيل رجال ونحن نسوان لما يفتخروا علينا فى الحرب والطعان اذا كان الظاهر ينصفنى و يطلب يبارز فارسا لفارس فما احد يبارزنى من اسماعيل الا انا واقتلهم واحدا بعد واحد واما اذا غدر الظاهر وحمل رجاله جملة واحدة فانا قدامكم احصدهم بالشاكرية ولم اخل احدا منهم يصلكم باذية ولا رزية وانما تكونوا انتم تحمون ظهرى وقت الجملة لئلا يقتلنى احد منهم غفلة فقال الادرعية يا مقدم فضل الدين كل منا يقاتل حتى يعدم السمع والبصر ولا نخلى مجهودا ولا تطير رؤسنا الا بين يديك ولا نبخلوا بارواحنا عليك فقال لهم جزيتم خيرا ثم انه بات واصبح نزل الى الميدان و قال ميدان يا ظاهر ميدان يا بنى اسماعيل ما فى الميدان الا فضل الدين بن الادرع سلطان الدنيا باجمعها من اراد ان يمنعنى عن سلطنة القلاع يقهرنى من الحرب حتى يظهر الفارس الشجاع من الجبان القصير الذراع والباع واما المناصف والحيل هذه صنعة اهل الحرف مثل الحاوى والمسارع واللص والحرامى واما المملكة لا تكون الا بالسيف فقالت الرجال صدق الرجل فيما قال فقال شيحة يا بنى اسماعيل انزلوا اليه فبرز اليه حسن النسر بن عجبور فلما صار قدامه فقال احسن انت عدمت نخوتك ومروءتك بعدما كنت على قلعة نسرة وعندك كواخى يا كلون

من كفك ذليت الى رجل بدوى مثل هذا المرص و بقيت من تحت امره
فقال المقدم حسن والله يامقدم فضل الدين انت عمال تلعب فى سلخ جلدك
وتها بر على قدرما تها بر وآخرا يسلخك ان لم تطعه بعد ما تسلم وان دمت
هكذا على الحاجك مالك عند الحاج شيحة غير السلخ دواء مع انى نزلت
اليك واعلم اني ما انا من رجالك ولا اعد من اشكالك ولكن ان خالفت شيحه
سلخني ولا انت ولا غيرك يقدر على خلاصي فاستقبلت القضا بالرضا ونزلت
اموت تحت السيف اهون من السلخ فضحك فضل الدين فقال النسر لا تضحك
انا ضربته سبعة آلاف كرباج منهم ستة آلاف وهو حى والف وهو ميت فلما
ضربته الالف بعد موته اخذته وكفنته واتيت به الى القبر ادفنه فلقيته اخذ
الكفن وهرب واخذنى من فرشي وحط على اكتافي دبر القيقبول والسور فلا
تكثر كلاما دونك وضرب الحسام ثم انه حمل عليه فالتقاه المقدم فضل الدين
وقاتله ساعة زمانية ومد له زندا كانه رقبة الجمل وطبق فى خناقه وتملق فى ازياقه
وجذبه بقوته فرمى رجليه من على ظهر حجرته وقال عد يا حسن من حيث اتيت
وان نزلت ثانيا تكون تعديت على نفسك فقال المقدم حسن عدت يا بطل فعاد الى
عرضى السلطان وهو من ذلك خذلان فقال له المقدم جمال الدين لا تزعل يامقدم
فان الحرب سجال يوم لك و يوم عليك فعنده خرج صوان بن الافعا تقاتل معه الى
الظهر فنظر فضل الدين الى ثباته واحترازه على نفسه فغافله و زرقه بحربة حكمت
فى كتفه جرحته واهرقت دمه فقال له عد من الميدان وداوي جرحك واصحى
تعود الى مقام الحرب فاهلكك فعاد المقدم صوان فنزل بعده المقدم جبل قاتله
الي العصر فضرب رقبه حجرته فراها وقال له عد وارسل شيحة بحار بنى نخرج
له منصور العقاب فقاتلا الى آخر النهار واندق طبل الانفصال ولما رجع منصور
ضربه فضل الدين بحربة فى ظهره حكمت في كتفه ونفذت الى قدام فعاد متألم منها
غاية الالم فالتقاه شيحة واطلع الحربة وقطب له الجرح حالا وبات السلطان
مغتاظا وفي ثانى يوم فعل مثل ما فعل فى اليوم الماضي وهكذا سبعة عشر يوما

فلما كان في اليوم الثامن عشر تضايق السلطان وقال انا انزل الى هـذا الجبار فقال الوزير يا مولانا الرجل ماهو معارضك في سلطنتك حتى تبرز اليه هـذا خصم سلطان القلاعين ومراده ان يكون هو سلطانا على بني اسماعيل والادرعية وهاهم بنوا اسماعيل اقروا له بالفروسية وعجزوا عنه فقال المقدم ابراهيم فشر والله انا مااقر له بالعجز ابدا فقالت الفداوية يا بو خليل كل مقدم منا يدفع لك الف دينار وتكفينا شر هذا الملعون ولا يكون ادرعي يحكمنا فقال ابراهيم انا ما ارضى بذلك فقال شيحة يا بو خليل انزل حاربه وانت تكون كيخية الحصون جميعها ونائبي عليها فقال ابراهيم اكتب لى بذلك حجة فكتب له شيحة حجة انه نائبه على الحصون فاخذها المقدم ابراهيم وركب على ظهر حجرته ونزل الي الميدان ولما وصل الى محل الحرب قال له المقدم فضل الدين وانت كان يا ابن حسن قليت عقلك ودخل فيك الغرور واردت انك تقاوسني عند الحرب ومقام الطعن والضرب مع انى سمعت عنك انك رجل عاقل والعاقل لا يسلك طريق الجاهل فقال له ابراهيم يا مقدم فضل الدين اترك عنك كلام الهذيان وشقشقة اللسان فانا مأمور بقتالك من السلطان مع ان السلطان ان امرني بحرب ابى المقدم حسن الحوارانى احاربه ولا اخالف السلطان ابدا فحاذر على نفسك انا ما ارحمك ولا اخلي من جهدى شيئا فقال المقدم فضل الدين ان كنت معذورا فانا احاربك على سبيل الاعذار وتنفصل آخر النهار على سلامه ولا ادري لك شيئا تعقبه الندامة فقال المقدم ابراهيم اترك ذلك فما فى الحرب الا ضرب السيف كما قيل

جونا بحرب وقالوا اليكم نكرمكم * وكدروا عيشنا الصافى بكل فتن

لما سمعت كلام الزور قلت لهم * انتم كذبتم فما فى الحرب مكرمة

دونك والقتال وخل عنك المجال فعند ذلك انطبقوا على بعضهم الاثنين وامتشقوا السيفين والتحموا كالتحام الاسدين وطافوا على بعض مثل اسدين وعقد الغبار حتى اخفاهم عن نظر العين وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويشيب منها الطفل المولود ويعرف كل انسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود واطبقوا انطباق جبال الاخدود وافترقوا

افتراق وادي زرود وصرخوا صرخات نفيت الكبود وداموا على ذلك الحال آخر
النهار وافترقوا على سلامة لم يبلغ احد من صاحبه مرامه وفي ثاني الايام كذلك وفي
ثالث يوم ورابع يوم ودام الامر بينهم كذلك عشرة ايام فقال السلطان يامقدم
ابراهيم بكره انزل انا فقال ابراهيم يادولتلي انا لا خرجت ولا خصمي أسرني
ولا قتلني والحرب يا ملكنا بالانصاف والرجل فاصفني واماما صفته فاصبر
يادولتلي علينا حتى يعجز أحدنا عن الآخر ويبقى الامر بين يديك فقال الملك
ما بقيت اصبر عليك غير هذا اليوم فقط وغير ذلك اليوم ما بقيت اخليك تنزل الي
الميدان قدامه أبدا فقال المقدم ابراهيم الله يرزق النصر لمن يشاء هذا ماجرى هنا
(واما) المقدم فضل الدين بن الادرع فان الرجال الذين يجتمعون عنده وكواخيه
الذين حوله قالوا له اخوند لقد طال معك بن الحوراني فقال لهم في هذا اليوم ما أعود
الا بالانفصال اما أقتله والا أسرته ولم يقدروا المشيئه فنزل الي الميدان والتقي بالمقدم
ابراهيم وكان لهم يوم مهول زعزعوا الارض عرضاً وطول ودام الامر بينهم حتى كلت
السواعد وكل منهم على خصمه معاند فطبقوا على بعضهم وزاد حقدهم فمد المقدم
ابراهيم يده تعلق في جلباب ذراع المقدم فضل الدين وسار يعمل رأسه وقال ياسيدي
غوث ياساكن حلب وعصر على خناقه كادن يطير أحداقه فالتقاه مثل الصخرة
على ظهر الحجرة فأخرج رجله اليمين من الركاب واستعان برب الارباب ورفص
حجرة المقدم فضل الدين فانقلبت وبقي فضل الدين واقفا على الارض وابراهيم
طابق في خناقه فاتكاً وسار قابضاً في خناقه ولم يطلقه من يده فهنالك حملت بنو
الادرع يريدون خلاص مقدمهم فاطبقت عصبة الاسلام وعمل الحسام وقطعت
الاجسام وفلق الهام وهشمت العظام وقل الكلام فما بقيت تري الا رأساً طائرة
وخيلا غائرة ودماء فائرة ودام الامر كذلك حتى أمسي المساء هذا وابراهيم قابض في
خناق المقدم فضل الدين فادركه المقدم سعيد الهايش وساعداخاه عليه حتى كتف
يديه وساقه الي خيمة السلطان ووضعوه فاحاطت به الرجال فكان المقدم سعد الدين
اجتمع على الوزير تلك الساعة وقال له يادولتلي وزير انا شايف فضل الدين هذا

جانحين اليه الرجال ورجاله الذين حوله كلهم اقارب لرجلي واهل ونسائب وان اردت سلخه هنا قدام بلده تغلظ الفتنة والرجال تقطع بعضها بعضاً لاجل النسب
قال الراوي وكما تعلم ان غالب بنوا اسماعيل متناسبين مع لادرعية من النساء والدليل على ذلك اسماعيل ابوالسبع والدته ادرعية وهذا سبب الفتنة التي تقع وانا قصدي منك ان تصالحه معي الى مصر فاذا حصل منه فتنة اهلكه واما اذا اردت ان اهلكه هنا فان هنا من الرجال ماينوف عن اربعين الف ادرعي فاذا وقع القتال فما ينقطعون الا بعد ما يهلكوا جماعة من عصبة الاسلام فقال الوزير انا اريحك من هذه العبارة وصبر الاغا شاهين لما دخل المقدم ابراهيم بالمقدم فضل أقعده قدام السلطان فصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فقال الوزير اليه يامقدم فضل انت ملك وابن ملك طالب سلطنة الحصون أو سلطنة الاسلام فقال طالب سلطنة الحصون فقال ماتأخذها الا بالقانون فقال فضل الدين واين القانون حتى تمشي عليه فقال الوزير انا امشيك على القانون بينك وبين شيحه والحق لم يخدعه الا كل لئيم وانت تستحق السلطنة ثم ان الوزير قام على حيله وفكه من الكتاف واخذه الى عند الصيوان وقال له يامقدم فضل انت واحد سلطان وشيحه الاخر تعب على السلطنة لما اخذها ولا بقي يمكنا اننا نمنعك انت على السلطنة ولا نمنع شيحه وانا قصدي أشاركك معه انت تبقى على النصف وشيحه على النصف الثاني فقال المقدم فضل الدين انا رضيت بذلك فقال له عد معي الى السلطان وقل له انا وكلت الوزير في استحقاقي في السلطنه واذا اراد السلطان يسافر الى مصر تسير معنا وتقول في بيتي في بحر بلامه والبساتين حتى نعقد الشركة بينك وبين المقدم جمال الدين فقال له افعل ماتريد وانت وكيلي ان كنت ناوي تغدرني انا اعرف كيف ما اخلص حقي والاسم الاعظم الذي ما يحلف به الادرعين الا بحق ان كنت اردت غدري لكنت انت اول مقتول من شاكربتي فقال الاغا شاهين والاسم الاعظم انا ما انا ساعي الا في الاصلاح وعدم الفساد لان وسك الدماء حرام في جميع الاديان فقال الفداوي صدقت وتركه الاغا شاهين

ودخل في صيوان السلطان وكان شيحه اوصى الفداويه فلما دخل الوزير قال يابني
اسماعيل انتم تعرفون المقدم فضل الدين بن الادرع قالوا جميعا نعرفوه قال يا ترى اذا
كانت ركبته على بلاد النصاري له مقدرة ان يقاتل مع السلطان فقال ابراهيم والله
ياوزير انه بطل لا يقاس بالابطال فقال سعد والله ان همته في الحرب بالف رجل فقال
الاغا شاهين ويقرب لكم من النساء قال ابراهيم وعلى اي شيء تسأل فقال الوزير
مرادي اصلح بينه وبين شيحه لكونه انه من فخذ السلطنة فقالت الرجال افعل
ماتريد فهو كذلك والمقدم جمال الدين مقبل اقبل السلطان اليه واستقبله فقال
الوزير قف له يا مقدم فضل الدين اترك الشروط وطاوعني فقام الفداوي وسلم على شيحه
وطاعه وفعل كما فعلت الرجال فقال المقدم جمال الدين نهارا بيض وقعد بجنب السلطان
فقال الوزير يا مقدم جمال الدين اعلم ان فضل وانت كنتم في خصام ولا يجوز ان
يهلكوا الرجال على شان السلطنة وان الفداوي اسر جميع الرجال ولا بقى منهم
الا القليل ومع هذا لا يجرحهم ولا قتلهم طمعا انه يتسلطن عليهم وبعده جرى
ماجرى بينه وبين المقدم ابراهيم حتى بقى كذا ولكن البطل الذى هذه القوه قوته
وهذه المروءة مروءته كيف يجوز ان يكون من غير مقام فلا بد له ان يكون له فخذ في
السلطنه وانت يا ملك القلاع تعبت عليها فما يمكن تقوتها وانما تجعله شريكك فيها
وتكتب له حجة بذلك فقال شيحه يا وزير قولك ما ابطله بل امتثله واقبله يكون ملكا
على بني الادرع وانا على بني اسماعيل وانا لي قلاع جميع الاسماعيلية وانا الحاكم عليهم
واما هو فلا يعارضهم والادرعية يكون هو الحاكم عليهم ولم يكن له في الطين شيء بل
الطين حقي انا وحدى ولا يطلع ديوان الملك الظاهر ولا يحضر فيه مطلقا بل يكون
سلطانا في بلده فقط وله اموال قلاع الادرعية ماعدا الاطيان ومال قلاع بني اسماعيل
واطيانها لي انا خراجها وقلاع الادرعية كذلك لي خراج اطيانها وانا الذي اركب
في موكب السلطان وهو يركب في قلعته برجاله الادرعية فقط وان حصل منه ادنى
خلل او خيانة او غدر ينفسد هذا الشرط فقال الاغا شاهين انت تسمع هذا الكلام
يا مقدم فضل الدين قال فضل الدين سمعت قال رضيت قال رضيت قال شيحة

اكتب له يا مولانا السلطان حجة وانا اضع ختمي عليها فامر السلطان ان تكتب
له حجة بنصف سلطنة القلاعين على ذلك الشرط الذى سمعوه الرجال فاقبلت اليه
الادرعية الذين جاؤا معه واطاعوه جميعا وشيحه ينظرهم وركب من قدام السلطان
عوكب عظيم مشيت فيه مقادم لادرعية زوج والخياله خلفه من الكواخى ولما دخل
القلعة ضربت له المدافع وبعد ذلك عمل ضيافة للسلطان واخرج الاقامات للملك
فردها السلطان ولم يقبلها وقال له استعن بها على رجالك الذين فى خدمتك وركب
السلطان قاصد مصر واما فضل الدين فانه اقام فى قلعته على الادرع له كلام
(واما) السلطان فانه اقام بمصر وشيحه معه واقام السلطان كذلك حتى مضى
الشتاء ودخل الصيف فطلع شيحه الى الديوان واراد ان يأمره السلطان لاجل ان
يركب معه لاجل جمع الاموال فما هو الا ن وقف واذا بالذى خطفه فسمع تسبيح
الاملاك في مجارى قبب الافلاك يا مؤمن برب سواك وحد من لا ينساك (ياسادة)
كان الذى خطفه سحاب المختطف الابيض خادم الملكة تاج ناس وسار به حتى
وضعه قدامها فقامت اليه وسلمت عليه وجلس معها وسألته عن هذه المدة التى ما رأته
فيها فحكى لها على ما جري بينه وبين فضل الدين ن الادرع قدام السلطان وانا
اردت عدم اهراق الدماء فان اهراقها حرام وانا والله مغتاظ من هذه الاحكام فقالت
له ولاى شيء لم تعلمني واما كنت اهلكته هو ومن معه باعوان الجان ولا كان احد
يتعب من اهل الايمان فقال لها هذا الذى جري وانا كتبت له حجة وقطعت له بالحكم
على الادرعية فقالت له انا والله لو اعلمتني ما كنت تخليت عنك فقال لها وهذا الوقت
عجزت عن كونك تفعلي لي شيئا دونك وما تريدي حتى يبقى لك الثواب فقالت له
كذلك قم اقعد لما تأخذ الراحة وانا اقضى لك كلما تريد فعندها اقام عندها ثلاثة
ايام وفى اليوم الرابع قالت له خذ هذه الدوة والورق واكتب الى جميع الملوك الذين
تعرفهم روم وافرنج وعجم واسلام ولا تترك ملكا من الملوك الموجودين الا كتبت
له كتابا فانا قصدى ان اورى الناس انك لم يكن فيهم اكبر قدرا منك ابدا ويكون نسخة
الكتاب الذى نعلم به ملوك العجم والروم مع الافرنج والاسلام قادم لكم تابعنا حامل

هذه الكتب ففي حال قراءة الكتاب تحضروا هدية سنية الى المقدم جمال الدين شيحه
والاجتماع بكون بمدينة بغداد وليلة النقطة يكون الميعاد وان تخلف منكم احد عن
تقديم هديته يكون مهروقا دمه وبعدم مهجته وها انا حذرتكم وحامل الكتاب
مأمور كل من تخلف عن المسير يفعل في حقه فعل نكير والسلام على النبي البدر
التمام وكتب ستمائة كتاب بهذه الصورة وتسلمهلم سحاب وفرقهم على انباع تاج
ناس من الجان فكل من اخذ كتابا سار به الى ملك من الملوك واحد للروم وواحد
للافرنج وواحد للعجم فأما هلوون لما قرأ الكتاب وكان القادم به عفاشة بن
سحاب فالتفت الي رشيد الدولة وقال له نروحوا بغداد فقال له نعم يا قان الزمان رواحك
خير لك من الفتنة فان هذا لابد له من دليل فلم يسمع والتفت الي سقلون طاز فقال له
اقبض على النجاب فانه يستحق العذاب لكونه يأمرني ان اسير الي رجل بدوي
من تور يزالى بغداد وهذا بئس الميعاد فصاح هلوون وقال امسكوا النجاب واذا
بعفاشة ضربه على وجهه بالكف كاد ان يخلع رقبته وقال له والله يا ملمون ان لم تقم
وتركب حالا وتسر حكم الامر والا اخذت رأسك فانبهر هلوون ونظر الي الذى
قدامه فبانته صورته فقال يا رشيد الدولة كلما حتي أقوم وأركب واجمع الهداية
الذى طلبها مني ثم انه قام وهو ممتثل وجهز هدية وسار طالبا بغداد بعدما وكل رشيد
الدولة على البلد وراح على بغداد وكذلك الملوك نصاري ويهود وارفاض واسلام
وكذلك الفداوية ووصل كتاب بالجملة للملك الظاهر فتعجب من ذلك وقال يا ترى
شيحه اى شيء قصد بذلك ووكل السعيد وسافر الى بغداد وصحبته سعاة ركابه
ابراهيم وسعد وسعيد الهايش وناصر الدين الطيار وعيسي الجماهرى وتراسلت الملوك
حتى بقيت بغداد براها وجواها علم لا يحصى وركبت الملكة تاج ناس واخذت شيحه
على السرير معها وسارت الى بغداد فوجدت الناس مجتمعين فنزلت الست تاج ناس
وانتصب صيوان من الديباج باسرة من الصاج المصفح بصفائح الذهب فنظر الملك
الظاهر الي ذلك السور وهو صيوان تاج ناس فاشتهى ان يتفرج عليه فامر المقدم سعد
ان يده على شيحه فسار سعد الي الصيوان يجد شيحة جالسا بجانب للملكة تاج

ناس فقال يا خوند كلم السلطان فانه ارسلني في طلبك فقالت الملكة تاج ناس كل من
كان الي بهدية مليأت بها الي هاهنا وامرت سحابا ان ينادي على الناس بذلك النداء
منادي فسمعت الملوك فأول من سمع وقام على حيله وسار الى القبة الملك الظاهر واخذ
فعه تاجا ملوكي ومنطقة مرصعين بفصوص الجوهر فقام له المقدم جمال الدين
واستقبله احسن استقبال وقال له يا بوالسعيد بن ارده ان شاء الله في الافراح والمسرات
وبعده قدم هلوون ومن معه خمس عقود من خالص الجوهر وبعده ملوك العجم كل منهم
على قدر حاله وكذلك ملوك الروم والافرنج كل منهم هاداه بهدية على قدر مقامه وبعد
ذلك جاءت هدية من سيدى احمد البدوي وهو ايزار والذي اتى به من اتباعه
وقال له ان هذا الايزار تفرده في الهواء فانه يظللكم من حر الشمس وانتم تمشون
فاخذه شيحه وشكر سيدى احمد البدوى وقال اللهم نفعنا ببركته كل هذا يجرى
وفضل الدين بن الادرع ينظر ويرى فتقدم الى المقدم جمال الدين وقال ياحاج شيحه
انا شريكك في السلطنة وار يدك تشاركني في الهدية فقال له انا هديتي من اتباعى
واما انت لك اتباع أدرعية اطلب منهم يهادونك أنت الآخر كما فعلت انا فنادى
فضل الدين وقال يا بني الادرع هادوني كما ان الناس هادوا شيحة فصار كل منهم
يهاديه بشدو البعض يعطيه فروة والبعض يعطيه معيترية حتي بقي عنده كوم ملبوس
فقال ياحاج شيحة جماعتي كلهم فقراء وماهادوني الابهذه الهدايات وانا قصدى
عدم الجور فمطيني من هدينك النصف فقال له شيحة مرحبا بك يامقدم فضل
الدين مرحبا بك لما تروحوا الى مصر وتخلطوا الهدايا وتفرقوا منها على الرجال
وتأخذوا نصفها انا ونصفها انت ثم انه قال للملك عرنوص انت تكون جاويش
على الركبة وقال للمقدم حسن المنيفي انت والهول بن شاكر احملوا هذه الهديات
وسيرو بها الى مصر ونادى المنادى من طرف المقدم جمال الدين على كل من حاضر هذه
الجمعية فليمضي الى بلاده فسارت الناس طالبين بلادهم وركب شيحه والملك الظاهر
فركب فضل الدين وجاء على يسار السلطان وكان شيحه على اليمين فانفرده الايزار
على رؤوس الاثنين وبقى فضل الدين في الشمس فراح من على يسار شيحه فانعدل الازار

٣ ـ الحادى والثلاثون

الى جهة الملك وشيحه فقط و بقى فضل الدين فى الشمس فقال كان الظل موالس مع
هذا القصير والظاهر فالتفت الى المقدم شيحه وقال ياحاج شيحه انا قصدى اكون
بينك و بين السلطان فى المشى فى الطريق واما فى الموكب امش انت مع السلطان
فقال شيحه تفضل امش محل ما يعجبك فمشى فى لوسط والازار انشق وصار النصف
الثانى على رأس شيحه وأما فضل الدين فانه بقي في الشمس فاغتاظ المقدم فضل الدين
وانحمق ووضع يده على قبضة شاكريته وتأخر الي وراء وجذب الشاكرية
فسطعت ولمعت فضرب المقدم جمال الدين فوقعت الضربه على رقبة حجرة المقدم
فضل الدين وكانت ضربة مشعة تمام فابرت عنق الحجرة كبرى الاقلام ووقع
فضل الدين على الارض فقال له شيحه لاى شيء فعلت كذا ياسلطان بنى الادرع فقال
كنت نائما يا شيحه فقال شيحه كنت أردت ان تضربني انا فلعب الشيطان على عقلك
و زين لك قتلى قم على حيلك فقال له اسك لي هذه الخيمة كيف سحرتها يا قران وانا
ابن ما امشي أرى نفسي فى الشمس وأنت والظاهر فى الظل فقال شيحه هذه انعام من
الله تعالى لاهل الايمان وما انت من عباد بن الجمل الجزبان فمالك حق فى النعم بل انك
ما دمت ادرعى عيشتك فى الشقاوة والتقم ولما تموت مأواك جهنم فما تم شيحه هذه
الكلمة حتى قام فضل الدين وضربه بالشاكرية واذا بيده وقفت ووقع الى الارض
فقال شيحه كتفوه فكتفه سحاب الخطف فقال له شيحه ياغدار يامكار انا اطول
بالى عليك وأنت نانخ فيك الشيطان ومن حيث ان قلبك وعقلك مال الى الغدر والحسد
ولعب بعقلك الهوى فما بقى لك الا السلخ دواء ثم ان شيحه قال ياسحاب نادى
بصوتك وقل يا بنى الادرع ويا بني اسماعيل ان فضل الدين بن الادرع حلف شيحة
الا يسلخه لانه غادر خائن والاسم الاعظم كل من عارضني فى سلخه اسلخه معه ولو
كان احدا من اولادي فنادى سحاب بصوت عالى سمعوه جميع الرجال فقالوا له
ياشيحه ما أحد يعارضك ان سلخته اوسلخك اصطفل منك له فما احد منا طالبا
يتسلطن وينسلخ الاهو فدونك واياه فقال شيحة كل من كان له بلد يروح اليها
وأما بنو اسماعيل و بنو الادرع فانهم يسيرون معي الي مصر يتفرجون على سلخ

فضل الدين فتفرق الناس ولا بقى الا الفداوية فاخذهم الملك وشيحه وساروا فى البر حتى وصلوا الى العادلية فانعقد موكب للملك الظاهر وشيحه راكب بجنبه الي قلعة الجبل وفضل الدين مجرور قدامهم فى الحديد الي ان بقوا فى الديوان فامر شيحه باربع سكك حديد وشبح فضل الدين فيهم ودخل شيحة قاعة التبديل وطلع لابسا بدلة من الجلد الكملة وصديرى وتياب وركب على اكتاف فضل الدين بن الادرع على رأى من قال

رأيت على صخرة عقربة * وجعلت ديلها ديلنا

فقلت ابا عقربا قصرى * فطبعك من طبعها الينا

فقالت صحيح ولكننى * اريد أعرفها من انا

وكان شيحه لابسا منطقة من الجلد وفيها اربعة وعشرون كشافية ومستحد فضرب الكشافية على المستحد فنزل منها شرار فشق جلده رأسه ومادام يسلخ فى جثته حتي جمع الجلد على صرته وقال له يافضل الدين ان كنت تسلم وتدخل دين الاسلام ارد جلدك كما كان وتطيعني وتكون من اهل الايمان فقال فضل الدين والله ياابن الملتقة لو يعطونى الدنيا بما فيها ملكا طلقا وانت فيها ما اريدها اسلخ الله لايرحم اباك ففطع شيحة الصرة خرجت الروح الخبيثة من الجثة الخبيثة فامر بحرق الجثة بالنار ودبغ الجلد وصقله وملاه ساس وجعل له عيونا قزاز وامر سحاب المختطف ان يعلقه على قلعة فضل الدين وكتب فرمان وعلقه على صدره كل من عصى على سلطان القلاعين والحصونين ولعب بعقله الهوى فماله الا السلخ دواء ويصير مثل هذا بالسوي ونظرت الفداوية الى ذلك الحال فقال بعضهم لبعض الله يحمينا من هذا النكال وبعده امرهم سلطان القلاع كل من له قلعة يمضي اليها ولا يقيم فى مصر الا من له كرسى فى الديوان فسارت الفداوية جميعا الى قلاعهم وهم يقولون لبعضهم اما شيحه ياأخى جزار شاطر فانه يطع الرجل من طير الرجل واحد حرقه والثانى علقه

(قال الراوى) وبعد ايام اتى نجاب الي السلطان ومعه كتاب فقال الملك من

اين فقال النجاب يامولانا السلطان

حلب الشهية قالت * سائر المدن عبيدى
وانا على تخت عزى * بين سعد وسعيدى

واطلع كتابا وقدمه الى السلطان فقرده على وجه حامله واخذه مقرى الديوان فقرأه واذا فيه مكتوب

ان الكتاب الذى كتبه بيده * يقرا السلام على الذى يقراه
وعلى الذى يقراه الف تحية * ممزوجة بالمسك حين يراه

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب عماد الدين ابو الخيش باشة حلب الى بين ايادى مولانا ملك القبلة وخادم الحرم الذى اعلمك به ياملك الاسلام اننا يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمون واذا بملك عجمي اقبل بعرضيه ونصب قدام حلب وهو قائم رايات الامان فارسلت أسئلة عن سبب مجيئه ونزوله هنا وما اسمه واين رايح فارسل يقول انه اسمه القان بهرمان شاء ملك خراسان العجم وانا نسيب الوزير الصدر الاعظم الاغا شاهين الاقرم وقصده الاجتماع عليه فارسلنا اليكم هذا الكتاب لاجل ان يكون فى علمك ونحن منتظرون امرك اطال الله فى عمرك وهذا ما عندنا والسلام فلما فهم الملك الكتاب سأل الوزير عن هذا المان بهرمان شاء فقال الوزير صدق يامولانا فان له بنتا اسمها خاتون زوجتى وهي باقية على ذمتى فقال السلطان اذا كان الامر كذلك قم يا امير ايدمر خذ عساكرك ومماليكك وسافر الى حلب وهات القان بهرمان الى مصر فقال سمعا وطاعة وركب ايدمر البهلوان وسافر الى حلب وسلم على القان بهرمان وتلقاه باحسن ملتقي وقال له تفضل سافر معى الى السلطان فركب مع ايدمر وسافر معه قاصدا مصر

(قال الراوى) وان الملكة خاتون بنت القان بهرمان وضعت بنتا وسمتها افتونة وكبرت البنت وانتشأت فرأت امها تقول لجدها يابابا وهي ايضا تقول لجدها يابابا فقالت لامها انت امى واختى هذا شيء لا يكون اذا كان ابى ابوك فقالت لها يا بنتى انا بنت القان صحيح واما انت فابوك يقال له شاهين الاقوم وهو الوزير الاعظم عند

قان العرب فى مصر الملك الظاهر فلما سمعت افتونا ذلك الكلام اشتغل قلبها ودخلت
على جدها و باست يده و بكت فقال لها ما لك يا افتونه لاى شيء تبكى فقالت له ابكى
على ابى لانى تربيت مثل اليتيمة وأنا تمنى عليك انك تودينى الى ابى حتى اشوفه
و يشوفنى فقال لها مرحبا و وكل له وكيلا على بلده و ركب واخذ بنته فى تخت وسافر
حتى وصل حلب هذا كان السبب ولما اقبل ايدمر البهلوان اخذه وسافر الي مصر
وانعقد له موكب وطلع الي قلعة الجبل وطلعت البنت من التختروان الي بيت الوزير
فنظرها الملك محمد السابق واخوته وعيسي الجماهرى وناصر الدين الطيار و يعقوب
المدير ومحمد الغندور وخليل بن قلاوون فكل منهم عشقها وتولع آماله بها فدخلت
البنت الى قصر أبيها (واما) القان بهرمان فانه اكرمه الوزير مدة شهر تمام و بعد
الشهر قال القان بهرمان للوزير بنتك وزوجتك هاهم بقوا عندك وانا طالب السفر
الى بلادى فقدم الوزير له خمسين حصانا كحايل بعددها وقدم له هدايات تليق لمقامه
وودعه اربعة ايام وعاد الوزير الي خدمة السلطان وجلس فى الديوان فطلع المقدم محمد
السابق ووقف على رخامة الطلب وأشار الى الوزير وقال له يادولتلى وزير وانا جئتك
خاطبا راغبا قابضا ماهرا لاتردنى خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة
الملكة افتونه عليك ماتقول وجب وانا امهرها بثقلها من الذهب فاراد الوزير ان
يقول وجب فقام ناصر الدين بن المقوم سعد وخطب فقام عيسي الجماهرى وخطب
من الوزير وبعده قام المقدم يعقوب المدير وخطب بالفور وخطب من بعده محمد
السابق الغندور وهو كالمجنون و بعده قام الخليل ابن قلاوون فقال الوزير انا مابقيت
اقدر ازوجها لانها فتنة كل من نظرها فانا ارتاح من هذه النقم وأردها الي جدها فى
بلاد العجم فقال السلطان من يقول هذا و نترفهم قعد كل من هو بارضه و بطل كل
كل واحد خطبته خوفا من السلطان وأما السابق فانه لم يقدر على الصبر فصبر الى الليل
وسار الي بيت الوزير ورمى مفرده فطلع وسرق الست افتونه وحطها فى جدان بعد
ما بنجها وسافر بها طالبا بلاد الشام فاقبل الى مغارة و وضعها فيها وفيقها فقالت له
لاي شيء سرقتنى فقال لها من اجل ابوك فانه مارضى ان يزوجني لك وانا متولع بحبك

فلاجل ذلك سرقتك فان مالي عليك صبر فقالت له انا بي لو كان يسألني وقال لي من تتزوجي لكنت اقول له اتزوج بمحمد السابق فانت ردني الى ابي وانا لا آخذ غيرك فقال السابق انا رايح اروح بك الي محل لا يعرفه الظاهر ولا ابوك حتى اكتفي شرهم وانما انا مرادي اجيء لك بفحل غزال اذبحه واشويه وا كله انا وأنت ثم انه بنجها ووضعها في قلب المغارة وسد عليها باحجار وطلع يصطاد له غزالا وأعجب ماوقع ان الملعون جوان مقبل من الروم قاصد الدخول الي بلاد الاسلام ليدبر له مكيدة على سرقة افتونه لانه كان سمع خبرها فاراد ان يسرقها فاتفق انه فات على تلك المغارة فلقي بابها مسدوداً بالاحجار فقال يا برتقش هذه المغارة لا يخلو سدادها اما ان يكون بها حصان أو يكون بها دامر يه او يكون مال مخبي لانسان ثم انه فك الحجارة ودخل الى وسط المغارة فوجد كما قيل

قال العزول المستهزئ * بكره تواصل من تعشق
صدقت حبي وصله * جاء الفال مؤكد للمنطق

فلما لقي الملكة افتونة لفها في جدانها وطلب البر بها وبينما هو سائر واذا بالمقدم عيسي الجاهري عارضه في الطريق وحققه بالنظر تحقيقا فصاح عليه وقال انت جوان فقال نعم فقال ان خطوت خطوة واحدة ضربتك واخذت عمرك فقال جوان ها انا واقف والبرتقش معي واقف أيضا فقال له رايح اين فقال له يامقدم عيسي انا معي هدية لا نظير لها يمتي اذا كنت تأخذها مني وتتركني ماهو احسن لك فقال له عيسي هات الهدية فقال جوان لما تحلف فقال عيسي والاسم الاعظم ان كانت هدية مليحة تركتك تمضي فاعطاه الملكة افتونة فنظرها المقدم عيسي وقال ياجوان انت تستحق اني ابوس يدك والله لولا انك كافر لكنت اقبل يدك ورجلك ولكن رح الله تعالى يلعن والديك واخذ المقدم عيسي افتونة وسار بها قاصداً قلعة حوران

(قال الراوي) وكان السبب في مجيء المقدم عيسي الجاهري وهو ان الوزير اصبح لم يجد بنته فطلع الى الديوان وشكى الى السلطان فقال السلطان ما اخذها الا الذي خطبها اولا ثم طلب عيسي الجاهري وناصر الدين الطيار ويعقوب الهدير ومحمد

الفندور وخليل ابن قلوون وسألهم عنها فجعلوا انهم لم يعلموا لها خبراً ولا اثراً فقال السلطان اطلموا فنشوا عليهم ومن اتى بها بنزوجها فطلموا على وجوههم وكان عيسى ركبا على حجرة اسبق الخيل فلقى جوان كاذ كرنا وبعدما اطلق جوان فالتقوه اخوانه ومعه جمدان فقالوا له يا مقدم عيسى أى شيء معك فقال لهم يا اخوانى هذه افتونه لقيتها وانا متولع بحبها مرادي منكم تتركوها لى وكل واحد منكم يأخذ خمسة آلاف دينار فقال ناصر الدين انا بعتك منابى هات القبارصة فأعطاه عقداً بخمسة آلاف دينار فقال يعقوب الهدير وانا ما ابيع بهذا القدر فقال ناصر الدين ا ابعت منابك انت ومحمد الفندور هات القبارصة يا مقدم عيسى فأعطاه عقداً بعشرة آلاف دينار فأخذه ناصر الدين وقال والاسم الاعظم كل من عارضه قتلته فاخذها المقدم عيسى الجماهرى وفرح بها وسار الي حوران ودخل على عمته فاطمة الحورانية وبات عندها تلك الليلة وأوصاها على افتونة فقالت يا ابن اخى هذه بنت وزير وما يلق بك ان تفعل بها شيئاً الا بالكتاب والسنة واما اذا اردت ان تفعل غير الكتاب والسنة فلا يمكننى ان تراه وانما افتونة تقيم عندي فى الحفظ والصون وانت سافر الى مصر فاذا سألك ابوك فاعلمه بانها عندى واطلب منه قدام السلطان وايضا الوزير يحب ابوك فلابد انه تزوجك بها فقال لها يالك ما يرضوا يزوجونى بها فقالت له واى شيء يطلع من ايديهم انا ما اسلمها لاحد غيرك ولو اتى الظاهر طاوعنى يا ابن اخى وكلما قلت لك عليه افعله فامتثل كلامها ونزل من عندها وسار طالبا مصر فلما طلع قدام السلطان قال له ابوه اين كنت فحكى له ما وقع فتقدم المقدم ابراهيم الى الوزير وقال له يادولتلى اعلم ان ولدى عيسي الجماهرى خلص بنتك من الملعون جوان ولكنه ودعها عند ابى واختى فى قلعة حوران من خوفه ان يتزوجها لاحد غيره واتى الي عندي واخبرنى بما فعل فلا يضيق صدرك فلما جئت خاطبا راغبا فى بنتك لابنى فلا تخيب سؤالي وتقطع منك آمالي وابا سايق عليك مولانا الظاهر فقال السلطان يا مقدم ابراهيم سياقك مقبول ولكن يروح يجىء بها الى بيت ابيها وبعد ذلك يخطبها ونحن نزوجه بها فقال ابراهيم شكر الله فضلك يا مولانا وفضل الوزير هكذا املى فيكم والتفت الى ابنه وقال له رح آتنى بها فعاد المقدم

عيسي الجاهري الي قلعة حوران ودخل على عمته فاطمة واعلمها بما جرى فقالت له
معك كتاب من ابيك قال لها لاى شيء قالت له يا ابن اخي انا ما اسلمك البنت الا بكتاب
من ابيك او من السلطان فانت ولد جاهل والعرض غالي وهذه بنت الوزير
فاغتاظ عيسى الجاهري من المقدمة فاطمة وطلع من عندها غضبان وتلبس
به الشيطان وبينما هو ساير فالتقى بالمقدم على الطويرد بن المقدم جمال الدين وكان من
أحبابه فقال له من أين اتيت فقال من حوارن وكنت خطبة بنت الوزير من
جوان وودعتها عند عمتي فاطمة وتوجهت الى مصر ووعدني الوزير زواجها فاتيت الي
عمتي فمنعتني من اخذها وقالت لى لا أسلم البنت الا بكتاب من اخي أو من السلطان
فقال له المقدم على الحق بايدها رح هات لك كتاب من السلطان أو من ابيك فتوجه
عيسى الى مصر وأما على الطويرد فانه سار الي قلعة حوران وصبر الى الليل ورمى مفردة
وطلع من على السور ونزل من على قاعة فاطمة فوجدها قاعدة تتحدث مع الملكة افتونه
وتقول لها يا أختي النساء لا بد لهن الزواج وابن أخي عيسى الجاهري لم يكن أحسن
منه قط فطاوعيني ولا تأخذي غيره فانه يصلح لك وأنت تصلحي له ونظر المقدم على
الطويرد الي الملكة افتونة وما كساها الله من الحسن والجمال فتولع آماله بها ورمى دخنة
بنج فاطمة وافتونة ونزل وضع افتونة فى جمدان وحملها وطلع من قلعة حوران
وقصد جهة بلاد الروم فالتقوه اخوته محمد السابق والمقدم تويرد فرأوه حاملا جمدان
وساير وحده فقالوا له اى شيء معك فقال لهم هذه خراج دير الزيتون سلمه لى ابي اوصله
الى السلطان فى مصر فقالوا له ورينا الجمدان فقال لهم ما حد ينظره ووضع الجمدان في
الارض ووضع يده على قبضة الحسام وحمل عليهم فقالوا له لاي شيء تقاتلنا فقال لهم
اذا كان ابى اعطانى شيئاً احفظه حتى اوصله لمحله ولا افرجكم عليه فقال السابق
الحق بيدك رح يا اخي ما تفرجنا ولا تقاتلنا فالتفت فلم ير الجمدان فقال ضيعتموها
فقالوا له اي شيء هى فقال هى افتونة بنت الوزير فقال له السابق انت قلت هذا مال
وصدقناك لما عدمت قلت افتونة فتخاصموا مع بعضهم واذا بالمقدم جمال الدين اقبل
فسالهم عن الخبر فاعلمه الطويرد بالقصة فقال له ولاي شيء تخانقهم خطفوها روح

دورعليها فسار المقدم على الطويرد وهو مغتاظ (قال الراوي) وكان الذى اخذ افتونة المقدم عيسى الجماهري وناصر الدين الطيار والسبب فى ذلك ان عيسي الجماهرى وعبر الى مصر حكى لناصر الدين الطيار ما جري من عمته فقال له انا اروح معك واقول لستك وجدك اما امرنى عمى ابراهيم ان اسير مع المقدم عيسى واعلمك انك تعطيه افتونة باجازة ابيه المقدم ابراهيم ثم سار معه قاصدين حوران فرأوا أولاد شيحه يتقاتلون فقال عيسي للمقدم نصر الدين انقرب يا أخي وانظر لاى شيء يتقاتلون فقال عندهم جمدان فقال هات الجمدان وانا اعطيك الف دينار فانفرد المقدم ناصر الدين وتركهم وهم بالخناق مشغولين وأخذ الجمدان وعاد الي عيسى فقال له سر بنا الى مصر وعاد طالبين مصر الى ان وصلوا الى الخانكة فباتوا الاجل ان يستريحوا وانهم يدخلون مصر بالنهار فاصبحوا فلم يجدوا افتونة وكان السبب فى سرقتها محمد الفدور لانه كان من جملة المتولعين بتلك البنت فطلع يقتفي اثرها وكان عايق زمانه فسار يشق الطرقات و يستنشق الاخبار عن أفتونة حتي غاب مدة وعاد فنظر الى الاثنين وهم قادمون ومعهم جمدان فتبعهم ومازال يرصدهم حتى ناموا فأخذ البنت وطلع من الخانكة ليلا وسار الي مصر فكان دخوله آخر الليل فرمى مفرد وطلع على السور ودلاها الى الارض ونزل فلم يجدها فلطم على وجهه وغاب صوابه

(ياساده) كان الذي اخذها الامير خليل بن قلوون لانه كان ملزوما بنفر السور فنظر الى ذلك الجمدان فاخذه وسار به الي بعيد ففتحه فرآها افتونة وكان الآخر متولها بحبها فلما رآها قال لكيخيته اكتم هذا الخبر ولا احد منكم يظهره فانا قصدى آخذ هذه البنت وأتزوج بها فى غير هذه البلاد واذا سأل عني فقولوا له انه داير يشق على السور وعند الصباح طلبناه فما وجدناه ثم ان خليل سافر بافتونه اياما طويلة وهو يجد الطلب حتى وصل الى حلب فدخل المدينة وأخذ له اودة فى خان ودخل فيه وحطها وطلع يجى بمأكل ومشرب وعاد فلم يجدها قارتمي مغشيا عليه وأقام فى ذلك الخان يقع له كلام

(قال الراوى) والذى سرق أفتونه الملعون جوان فانه عبر على حلب ونظر الى خليل بن قلوون ومعه الجمدان فقال ماهذا الا ذخيرة وتبعه حتى دخل الخان ووضع افتونة ودخل

فسرقها وطلب بها بحيرة بغره فبينما هو قادم على بحيرة يغره والغبار غبروا نكشف عن فداوي من بني اسماعيل يقال له المقدم رصد القاتل وكان ذلك الفداوى من مدة قديمة غائب فى اللجج وماظهر الا فى تلك الايام فلما وصل الي قلعته وسأل عن الرنك وما اصله فأخبروه بان الذى نعله شيحه وهو سلطان على الحصون فقال معزول شيحه وركب حجرته واتي لاجل ان يقتل شيحه فالتقي جوان في الطريق وكان يعرفه ورآه فى بلاد الروم فقال فى نفسه و لله ان قتل هذا الملعون انضل من زيارة الكعبة لان قتله ازالة غمة عن الاسلام ثم انه صاح عليه الي اين يا جوان يامعرص فقال جوان اهلا وسهلا فقال له هات قرعتك يا جوان انا رايتك وانت فى بلاد الروم والله ياقران كل من قتلك كانه زار الكعبة فنظر له جوان ورآه جبارا فقال له وانا اى شيء معك فقال له هذه جارية عجمية اخذتها من بلاد العجم وقصدى ابيعها فى بلاد الروم فقال اعطها لي وانا اعتقك وان لم تعطها لى اخذتها منك غصبا وقطعت رأسك فقال جوان خذها وخلنى اروح الى حال سبيلى فقال المقدم رصد هاتها فاخذها منه وتركه وراح الي حال سبيله فلما بقيت فى يده فتح الجدان ونظر الى الملكة افتونة فغاب صوابه ففيقها وقال لها انت بنت من فى ملوك العجم فقالت له وانت من من العرب فقال لها انا المقدم رصد القاتل واتيت من قلعتى وكان قصدى اروح مصر اقتل الملك الظاهر واقطع رأس شيحه وبعد ذلك اتولى على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام والقلاع والحصون وكل الدنيا فقالت وانا بنت الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم فقال لها واي شيء أوقعك فى يد الملعون جوان فحكت له على سبب قدومها من بلاد العجم وماجري فقال لها بعى اذا انا اخذتك وقدمت بك الي ابيك يرضى يزوجنى بك بعقد ومهر وانا كنت ناوي اقتل شيحه لكن لاجل خاطرك اطيبه واصطلح معه واكون من اتباعه فقالت له وانا بالغة رشيدة اذا سألنى وقال لى تأخذى من فاقول له أأخذ هذا الفداوى المقدم رصد القاتل فقال لها اذا كان كذلك انا أوديك اليه وآخذك بكتاب الله وسنته ثم انه سار بها الي مصر ووطنها فى مغارة الزغلية ودخل على الديوان وصاح نعم يا ملك الاسلام امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر

ةل فيه شفاء انا جئت الى عندك قصدي اقيم خدمتك واطيع الحاج شيحة ويكتب
اسمي على شوا كره اين هو شيحة وكان المقدم جمال الدين في هذه الساعة قاعد بجانب
السلطان فقال له اهلا وسهلا يا مقدم ما اسمك فقال له انا المقدم رصد القاتل وكنت
طالبا جدالك على سلطنة القلاع والحصوان ولكن اشغلتني هذه البنت التي اوجدها
لي ربنا والزمني الحال اني اطيع شيحه واكون من رجاله فقال المقدم جمال الدين
مرحبا بك وهي ان شاء الله تكون زوجتك فقال اكتب يا شيحه اسمك على سلاحي
وهي طاعة الخوند لك حتى تعوم الجبال في البحار فكتب شيحه اسمه على سلاح
الفداري وقال له انزل بقي هات البنت فنزل الفه اوى الي محلها فرأى فيه خيشة
ملآنة دخن وجراب فيه فيران مشوية وزق جلد فيه بوظة فشال الجميع وطلع الي
الديوان وقال البنت انصرفت وهذه الحاجات رأيتها في محلها فاتيت بها فقال شيحة
هذه سرقها عايق من بلاد الحبشة فقال المقدم رصد انا اسافر وراها ولو تروح الي سد
اسكندر ثم نزل طالبا بلاد الحبشة يقع له كلام

(قال الراوي) واما ما كان من افتونه فان الذي سرقها عائق من بلاد الحبشة
والسبب في ذلك ان ملك الحبشة وهو النجاشي حصل له مرض اشرف منه على الموت
فوصفوا له الحكماء انه يتزوج بواحدة من البيضان وتكون جميلة فاحضر عائقا
اسمه سراق الحبشي وقال له اريد منك ان تأتيني بواحدة من البيضان جميلة فقال
سمعا وطاعة وسافر حتي اتى الي مصر ودخل مغاير لزغلية ليمكن فيه فرأى ذلك
الجدان ففتحه فلقي افتونه قال ادى المطلوب فحمله وسافر ليلا ونهارا حتى دخل
الى مدينة الدور والسبع قصور وسلمها للملك ففرح بها وعمل لها فرحا عشرة ايام الي
ليلة الدخلة فأراد ان يتمتع بها واذا بدخنة بنج نزلت عليه وعليها وطالق الدخنة
المقدم رصد منزل ذبحه من اذنه الي اذنه واخذ افتونة وعاد على عقبه طول الليل وطول
النهار والليلة الثانية الى الصباح فنظر خلفه فالتقي الحبشة مقبلين خلفه كأنهم
يأجوج ومأجوج وهم مثل الجراد المنتشر فالتجأ الى جبل عال نطلع فوق ذلك الجبل
وفيقها وقال لها لا تخافي اقعدي في هذا المحل وجمع جانب صوان وقعد على سن ذلك

الجبل حتى قدموا عليه الحبشة فقال لها لا تنزلي من هذا المكان فانا لا بد لي ان الق
هذه العبيد واقاتلهم ولوانهم بعدد رمل وادى كنعان فان الرجال لا تخاف من الحرب
والقتال فقالت له الله ينصرك عليهم وينجينا من شرهم ويرمي كيدهم في نحرهم فعند
ذلك نزل المقدم رصد وتلقاهم بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر
اذا ذخر مال عليهم كل الميل وكال لهم كيل واي كيل افنى منهم كل فارس نبيل وما
دام يضرب فيهم بالحسام البتار الى ان مضى النهار ودخل عليه الليل بظلام الاعتكار
فانسل من قدامهم وتركهم يخطبون في بعضهم طول الليل واما المقدم رصد فانه طلع
الي الجبل وكان معه جر بندية ملآنة تمرا برّيمي فاعطى أفتونة نصيبا من التمر
فأكلت وقال لها لا تخافي فان هؤلاء ناس مثل الغنم وانا لا ابالي بهم لانهم عادمون
المعرفة بالحروب ولا لهم ملبوس يمنع عنهم ضرب السلاح وكل من ضربته بالشاكرية
فما يأخذ غيرها فدعت له واطمأنت بكلامه واخذ له راحة من النوم قدر ساعة ونزل
عليهم سرق قربتين ملآنين بالماء البحرى واخذ جرابا ملآنة دقيقا ثم انه طلع
به الى الجبل ووضعه عند افتونة ونزل ثانيا الى العرضى وسرق جرابا من الدقيق وجرابا
من السمن واطلعهم الي الجبل وعاد ثانيا ووضع يده على خنجر امضى من القضاء
والقدر وصار يذبح في النيام حتى انجلى الظلام فانتبهوا السودان ومالوا عليه بكل
سيف يمان فقاتلهم في اليوم الثاني وعند آخر النهار زاغ من قدامهم وطلع الى الجبل
وفي اليوم الثالث كذلك وهكذا احدي عشر يوما حتي جمل اجسادهم كوما جنب
كوم ولكن الجمع كثير وهو فريد فقالوا لبعضهم هذا يطول شرحه فداروا عليه
حول الجبل ومنعوه من الوصول فقاتل ثلاثة ايام حتى خفت قوته وقل
عزمه فرفع قامته الى السماء وجرى دمعه على خده منسجما وقال

يارب انظر حالتي وارحمني * فليس لي راحم سواك يارب
وحيد فريد بين العدا اتجرع * كاس الفنا وانت الذى تعلم بي
يارب اني ارتجيت الغفران * منك وسامح يا مهيمن ذنبي
يارب قلت حيلتي فارحمني * ورد اعدائي وفرج كربي

وامدد في اجلي وقصر عمري * ثم الرضي يارب تجبر قلبي
موتي مجاهد في سبيلك اولى * في موقف الكفار نهار الحرب
اشهد بانك حي قادر قاهر * ذو الفضل مغني خلقه بالوهب
والمصطفى طه النبي المرسل * خير الخلائق عجمها والعربي

(قال الراوي) فلما تم المقدم رصد القاتل هذا الدعاء والانغبار ظهرت وتسلقت ورأت السودان عساكر وهي قادمة كانهم اسد من حديد وخيولا سد القفر والبيد وقدامهم ملك الاسلام مفرود على اكتافه بيرق المطلل بالغمام و يتلوه الفداوية كانهم اسد الاجام فنظر السلطان الى اجتماع السودان فعرف المعنى وقال لاشك ان هذا المقدم رصد القاتل وان بنت الوز يرصحبته وهي اصل بليته فدونكم ياعصبة الاسلام جاهدوا وافي سبيل الملك العلام حتى تحضون بالجنة دار السلام صاح الله اكبر

طاب القتال بحد الصارم الذكرا * وخوض بحر المنايا كلما زخرا
فاحملوا معشر الاسلام واجتهدوا * وقاتلوا كل من بالله قد كفرا
هذا نهار الجهاد الله يرحمكم * هيا لطموا عصبة السودان يا أمرا
هيا ولا تفشلوا فالحرب عادتكم * ولا يخف في نهار الحرب الامرا
وها انا قبلكم اجلي غياهبها * بحد سيف ثقيل المتن مشتهرا
اني انا الظاهر المنصور تعرفني * محمود اسمي وقد شاعت لي الذكرا
ياسبع حوران ياساعي ليمنتي * وانت ياسعد ياساعي على اليسرى
هيا اطعنوا واضربوا بالسيف قتتهم * عدكم ربكم بالنصر والظفرا
وانتم يابنوا اسماعيل دونكم * فاهلكوهم ولا تبقوا لهم اثرا
الله اكبر عليهم كلما زحفوا * الله اكبر اذا بحر القتال جرا
ثم الصلاة على طه النبي العربي * الهاشمي من سعي من اجله الشجرا

(قال الراوى) ولما فرغ الملك الظاهر من هذا النظام ومابداه من الكلام

صاح ابراهيم لعينيك يا ملك الاسلام يا خادم قبر المظلل بالغمام الله اكبر

انظر لفارس نهار الحرب قد ظهرا * صلى وصام وآيات الكتاب قرا
وصار يغني على ملبوس قامته * ابيات من صنعة الآداب والشعرا
له خودة من صنعة عاد لابسها * من الحديد ترد الصارم الذكرا
مطليه بالذهب كاتب عصابتها * تقيه من اعين الحساد والسحرا
وشد من فوقها والزند حابكه * وهكذا تلبس الاشراف للفخرا
لا تجحدو يا كلاب الكفر معرفتي * يوم القتال اذا فجر الدما هدرا
يوم العريش وحوش البر تشهد لي * اشبعتهم شهرا من لحم العدا هبرا
لما لقوا بخيول حطم الست ياسرها * فكان سوطي وراها يفلق الحجرا
ذلوا النصاري وولوا عند ما نظروا * من ساعدي ضربا لا يبقي ولا يدرا
قالت لي الست مهما الاسم يا بطل * فقلت ياستي اسمي ضاع واندثرا
زراع حراث مشقوق الكتاب انا * مشدود موسي وعهد الله ما انتكرا
سيري على مهلكي في البر آمنة * انا غفيرك وراك اقتفي الاثرا
ريوم سيس فمالي ليس انكره * والانجبار ولي وقمات مشتهرا
ثم الصلاة على ازكي الورى شرفا * خير البرية من طاطاله الشجرا

(قال الراوي) وبعده صاح سعد وحمل وحملت بنوا اسماعيل وكل فارس بطل والوزير الاعظم حمل ورمى رؤوسا مثل الحنضل اخذوا العدا مواسطة وما كانت الاساعة حتى هلكوا جميع السودان ولا نجا منهم الا القليل وأيد الله الاسلام بالنصر على الاعداء اللئام ونجى الله المقدم رصد من الهلاك والاعدام وقدم قبل ركاب السلطان وكان سبب قدوم السلطان ان الوزير قال له يا ملك الاسلام حيث ان بنتي ثبت حالها انها في بلاد السودان اعطني اجازة اتبع جرتها فما هي من المروءة اني اقعد واتكل على الفداوي الذي قصده يتزوج بها فان المرض غالى وأهل الميت احق بالبكاء فقال السلطان صدقت وجهز الركبة وطلب بها بلاد السودان وأتى الي ذلك المكان فالتقى الوقعة وخلص المقدم رصد من الاعدام وقال

له يامقدم رصد انت لقيت افتونة بنت الوزير فقال نعم ياملك الدوله وانا قاتل على اى شي ماهو الامن اجلها فقال السلطان هكذا الرجال واين هي يابطل الزمان فقال في الجبل يامولانا السلطان فقال اطلع هاتها فطلع المقدم رصد يدور عليها فلم يجد لها خبرا

ساروا وصاروا لربع بند به الثرا * ان قلت بانوا اين مثلك بانوا
فاسئل منازلهم بحبك يافتي * كانوا بها وكانهم ما كانوا

(ياساده) فنزل المقدم رصد القاتل وهو باكي العين ووضع يده على احشاه وقال مرقت ياملك الدوله فطلعت الرجال والامراء ودار وا بالجبل فلم يروا لافتونة خبرا ولا وقفوا لها على اثر فاغتم الملك وكل من كان حضر و بكى الاغا شاهين وتحسر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فطلب الملك الفداوية وسألهم فلم يجد عيسى الجماهرى فقال يامقدم ابراهيم اين ولدك فقال يادولتلي حتى اذا كان اخذها يبقى الاجتماع به في مصر فقال المقدم رصد يبقى انا اتعب عليها وابنك يأخذها فقال ابراهيم من علمك انه اخذها يمكن انه نظر احدا أخذها وتبعه فقال السلطان هيا نبقى على مصر حتي ننظر عيسي الجماهري وسافر السلطان بالعرضي على مصر

(قال الراوى) وكان السبب في اخذ افتونة وهو المقدم عيسى الجماهري فانه لما رأى المقدم رصد تعب هذا التعب فعلم ان الوزير نزوجها له بسبب ذلك ويحرم عيسي الجماهرى فما كان منه الا استغفل الجميع وهم في القتال وطلع الجبل فالتقاها وطيب قلبها واعلمها بقدوم السلطان واعطاها بعض مأكول حلاوة يبنجها ولفها في جدان وزرره عليها وحملها خلفه على حجرته وطلب عارض البر قاصدا مصر ولما قرب من مصر خاف ان يلحقه السلطان يأخذها منه ويزوجها للمقدم رصد حيث انه تعب من اجلها فطلب بلاد الشام وهو يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى فضلت افتونة تنهاه فلم ينتبه وقال لها لا افعل الا ما اشتهى ودام كذلك حتى دخل الى بلاد العجم الي مدينة قيشان وهى مدينة عامرة ولها ملك اسمه عبد نار فأقبل المقدم عيسى وهو مار فدخل بستانا فنزل فيه لاجل الراحة فقالت الملكة افتونة يامقدم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عيسى انا الحر اهلكني واريد ان استحما في هذه الفسقية فقال دونك لها وما تريدي فنزلت في تلك الفسقية وصارت تتقلب في الماء حتى استحمت فكان ملك البلد القان عبد نار قاعدا في قصره و ينفرج على البستان وافتونة لم تعلم به ولا المقدم عيسى فقال لحجابه ائتوني بذلك الغلام فأقبلوا على المقدم عيسى الاعجام وقالوا له ان قال الزمان يطلبك انت وهذه الجارية التي معك فقال سمعا وطاعة ثم سار معهم حتى ادخلوه على القان فلما رآه امره بالجلوس فجلس وطلب له شربات فأسقاه وقال يا بنى انت يا سرجى فقال لا فقال وهذه البنت التي معك ما تكون منك فقال اختي فقال له اما ترضى تزوجني بها فقال المقدم عيسي ازوجك اياها كيف وانا قط لم اعرف لى اهلا غيرها فقال عبد نار انا اصهرك وكلما طلبت اعطيك فقال المقدم عيسى انا ماليس لى احد في الدنيا غيرها واذا زوجتك بها اين اقيم مالي احد اقيم عنده وما لي احد اقيم معه فقال له تبقى عندى فقال له يمكن انت تموت و يتولى على ملك غيرك يطردني وانما ان كان تريد ان تأخذ اختي مني اكتب لي حجة بالملك من بعد موتك اكون انا قان البلد وكذلك ان خلفت اختي منك ولدا فيكون له الملك فأحضرا مشايخ المجوس وكتب له حجة بما قال وشرع القان عبد نار في فرح الملكة افتونة شهرا كاملا هذا واخوها تولى على كل ما تحت يد القان وبقى المقدم عيسي هو نديم القان يا كل معه و يشرب الى يوم قالت الملكة افتونة يا مقدم عيسي ما هذا الامر الذى عملته اترضى ان يتزوجني هذا الكافر فقال المقدم عيسي انا ما قصدى الا آخذ بلد هذا الملعون ولكن خذى هذا القرص من البنج فاذا طلع عندك ساير يه وانبسطي معه واوضعي له هذا القرص في الشراب واسقيه فاذا تبنج ونام ضعي مخدة على فمه واقعدى فوقها حتى تسمعيه صوت من تحت فقومى على حيلك وردى المخدة مكانها وبعدها صوتي فادخل انا والوزراء واقول لك ما الخبر فقولى القان شرق ومات فقالت له وهو كذلك وآخذ الملكة من هذا الكافر فابلغ بها ما اتمناه بهذا السبب ثم ان المقدم عيسى اعطاها قرص البنج وتركها الى ان كانت ليلة الدخلة فدخل القان وهو فى غاية ما يكون من الفرح ونظر الى المقدم عيسي فغلب عليه الهوى فقلع سيفه واعطاه له وكذلك

الخنم وكانت وزراءه واقفين فقال لهم اعلموا ان هذا الغلام اخو زوجتي فهو يكون عليكم فلا احد منكم يخالفه فقالوا سمعا وطاعة ودخل القان الى محل الخلوة فوجد الملكة أفنونة كأنها حورية وأنوار وجنتها تفوق على ضوء الشموع المضيئة ولها لفتات احسن من لفتات الغزالة فى البرية وترمى لحاظها نبالا تصيب بها مقاتل الرجال ولها وجه اضوأ من الهلال وصدرها كلوح المرمر وأكتاف وأرداف صنعة خفي الالطاف ولها نهدين فى صدرها تفتن من يراها سبحان من خلقها من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين كما قيل شعر

هيفاء لو خطرت فى جفن ذو رمد * لم يستحسن له من مشيها المسا

خفيفة الظل لو ماست بقامتها * رقصا على الماء لم يبلل لها قدما

فلما تقدم الملعون اليها والملكة أفتونة اصلها تربية بلاد العجم وتعرف كلامهم فاخذت منه حديثا على قدر هواء وبعد ذلك وضعته له قرص البنج الذى كان أعطاه لها المقدم عيسى فشرب الكاس وانقلب على الارض فقامت على حيلها وجاءت بمخدة ووضعتها على فمه وقعدت على المخدة وكان لها ردف كأنه كثيب رمل مقدار نصف ساعة فسيب مدفع السلامة من تحت فرفت المخدة من مكانها وقامت تصيح فسمع المقدم عيسي والوزراء وكانوا على الباب فقالوا ماهذا الخبر فنادوا المقدم عيسي وقالوا له ادخل فانظر ماهذا الصياح فقال ندخلوا سوا فدخلوا جميعا فلقوا الملكة أفنونة تلطم على خدها وتبكي على زوجها فنظر اليها الوزير وقال للمقدم عيسي انت تكون قان علينا عوضا عنه ولكن أريد أن تزوجني أختك فوعده المقدم عيسي كل ماطلب حتي جلس على تخت البلد وأول ما استفتح صلب ذلك الوزير وقال هل يجوز ان زوجة القان الذى توفى بالامس يأخذها الوزير فلربما تكون حملة من القان قبل وفاته فقالت الدولة صدقت فان هذا الوزير غدار مكار واقام المقدم عيسى الجاهرى على تخت البلد والملكة افتونة احتوت على السراية بما فيها وأقام عيسي اياما قلائل يتعاطى الاحكام وينتظر كل من رآه جبارا من جبابرة الاعجام يهلكه حتي افنى خلقا كثيراً من جبابرة المدينة الى يوم اتى له جمل صحبه عيار من عيارين الاسلام وله اتباع مائة عجمي وهم مقبلون على مدينة

٤ ـ الحادى والثلاثون

فيشان فدخلوا على المقدم عيسى الجماهري ومعهم كتاب فقدموه بين يديه ففرده
وقراه يجد فيه من حضرة القان عبد الصمد شاه الي بين ايادي القان عبد نار شاه يصل
اليك حاجي عبد الودود خان وصحبته خراج العام الماضي فترسل لنا افادة بوصوله
وسلام النار عليك فلما قرأ المقدم عيسى هذا الكتاب قال للطوماني انك اسمك عبد
الودود قال نعم فقال له وانت سني مسلم موحد بالله فقال له نعم فقال وملككم سني
مؤمن موحد بالله فقال يا قان نحن اسلام حق ولا نتغير عن دين الاسلام ابداً ولا نعرف
النار مطلقاً ولا نذكرها فقال عيسى ولاي شيء تدفعوا الخراج لهذا الكافر مع علمكم
بكفره فقال له اعلم ان ملكنا دافعه بالحرب كم من مرة وكسرلنا عساكر كثيرة
فقال اكابر الدولة سفك الدماء حرام وهذا القان ما لنا مقدرة عليه فنوردوا له الخراج
سنوي خزنة مال وصرنا نعطوه ذلك حماية من الحرب والقتال وها لنا سبع سنوات
بدفعواله الخراج وهذه الثامنة فقال المقدم عيسى عندكم عساكر كثيرة فقال عندنا
مقدار اربعة آلاف فقال له أنا مسلم مثلكم وأما عبد نار فقد مات وانا اكتب لك
جواباً مني الى القان عبد الصمد انه يأتي بعساكره وافتح له البلد يدخل عندي ونضع
السيف في هؤلاء الارفاض وتنقلب البلد اسلاماً فقال عبد الودود اكتب فكتب
عيسى الجماهري الي القان عبد الصمد كتابا يقول فيه الذي نعلم به القان عبد الصمد
ان القان عبد نار هلك ومأواه الى النار فالمراد منك انك تأتي حالا حتى أفتح أنا
وانت البلد اسلام ويبقى الخراج مرفوع عنك والسلام فلما قرأ القان عبد الصمد
الكتاب أنعم واجاب وجمع عسكره وسار الى مدينة قيشان وارسل من طرفه الي
عيسى الجماهري فادخله البلد ومكنه وفي ثاني الايام نادى عيسى الجماهري في البلد
وقال يا معشر الاعجام كل من دخل في دين الاسلام يقيم في البلد والكافر يرحل
منها ففزعت عباد النار على الاسلام وصاح عيسى الجماهري الله اكبر وكان يوما
عبوسا قطعت فيه الرؤوس ودار ضرب السيف والدبوس واهلك الله عباد النار
ونصر الله الاسلام الابرار وبعد ذلك بايعه على بلاده انهما تكون له بلا خراج
و قام يراسله عيسى وعبد الصمد يراسل عيسى وصاروا اصحاب واحباب هذا

ماجرى (قال الراوى) واما ما كان من الملك الظاهر فانه لما وصل الي مصر سال عن
عيسي الجاهرى فلم يجده فقال الوزير ياملك الاسلام كيف العمل فقال السلطان
يامقدم ابراهيم ابنك انا طالبه منك فقال المقدم ابراهيم واى ضرر فيها اذا كان ابني
يتزوج بالملكة أفتونة فانه كفؤ لها عن غيره وثانيا اذا بقيت معه على هذا الحال
لا يأخذها الا بالكتاب على يدكم وان حصل فى بنت الوزير أدنى خلل برقبتى أنا
فضلا عن ولدى فقال السلطان لابد لى ان أتخفى واطلع أنا ادور على عيسى ولدك
وان لم القه اقتص منك انت لان الو لد عوض ابنه فقال ابراهيم ما يؤخذ الاب بالابن
لكن ولدي ماهو عادم حتي انك تلزمه مني ثم انه امر ابراهيم وسعد ان يتحضروا
للتبديل فقالوا سمعا وطاعة فهم كذلك واذا بشيحة مقبل فأخبره الوزير وقال
يامقدم جمال الدين أنا فى عرضك فقال شيحه ارتاح ياوزير انا لابد لى باذن الله ما اعود
الى مصر الا بها او بخبرها ان كنت لم أقدر على خلاصها فقال السلطان تكونوا سواء
فنزل السلطان وهو مخفى فى صفة درويش عجمي وابراهيم وسعد اتباع له وشيحه
وعدهم انه يكون لهم فى قضاء الحوائج وان وقعوا فى محذور ينجدهم وساروا مدة
وكان المقدم رصد طلع يدور وحده وطال عليه المطال حتى دخل مدينة قيشان فنظره
المقدم عيسى الجاهرى وعرفه غاية المعرفة وكان فى صفة درويش فلما رآه أنعم عليه وقال
له يادرويش انت لا تفارق بلدي فانى أنا لي عليك دعوه فلما سمع المقدم رصد ذلك أظهر
الجلد وأضمر فى نفسه انه يفترس به ليلا فلما كان عند المساء امر له ببدله طيبة من أفخر
ملبوس الملوك ولما كان فى الليل أحضره عنده وسأله وقال له الظاهر فيك انك ما أنت
عجمى اريد منك ان تعلمنى عن حالك وان كنت لم تعرفنى أنا المقدم عيسي الجاهرى بن
المقدم ابراهيم بن حسن الحورانى فقال واين البنت أفتونة فقال المقدم عيسي عندى
وها انت بقيت عندى فقال وغربتك فى هذه البلاد واقامتك هنا لاجل أفتونة
وتركت أباك وأهلك فقال عيسى يامقدم رصد والله لو كنت فى بلاد الاسلام لكنت
عدمت نفسي لانى انا فيها وهي معي ما اسلم من اجل اخواتي كل واحد يطلبها لنفسه
نتقع الفتنة وسفك الدماء حرام فى دين الاسلام ولا لقيت أحسن من خروجى

وسفرى الى هــذه الارض حتى تنطفى النــار وها انت ايضاً يا مقــدم رصــد تريد اخــذها فقال المقدم رصــد اما انا فقــد نزلت عنها لعينيك يا مقــدم عيسي ثم انه عاهــده على ذلك وكان ذلك جري بينهــما والمقــدم جمــال الدين راكــبا على الســطح ويسمع كلما جرى فاطــمأن قلبــه وتركهــم ونزل يقتفى اثر الملك الظاهر واعلمه انه فتح بلاد الاسلام بعدما كانت دار كفر ففرح السلطان بذلك وسار الى مدينة فيسان وسبق المقدم سعد فاعلم المقدم عيسى بقدوم السلطان والمقدم ابراهيم فارسل الى الســلطان ركبة عظيمة وطلع فتلقاه بموكب عظيم مع اكابر الدولة وعند دخوله الى البلد ضربت المدافع اجلالا لقدره وبعد ذلك جلس السلطان بجانبه وسأله على افتونه فقال هي عندي فقال السلطان ابوها طالبها فقال يا ملك الاســلام ما انثى الا ولا بد لهــا من الزواج فقال السلطان وهذه البلد كيف ملكتها فأخــبره بما جرى بينه وبين عبــد نار فقال الســلطان اتقيم فيها وتسافر معي فقال يا مولانا انا لا أتأخر من خدمتك ابدا وهذه البلد كيف العمل فيها فطلب الملك الظاهر عبد الصمد شاه واســلمه قيشان ويورد ايرادها للخزنة فقال عيسى وانا أى شيء عمــلى فقال الســلطان انت تسافر معي حتى اكتب لك كتاب افتونه وأزوجها لك واكتبك في الديوان اميرا على مائة مقدم على الف جيش ففرح المقــدم عيسي الجماهرى وسافر مع السلطان بعدما اخذ كلما في البلد من اموال وذخائر وخدم ومماليك وسافر السلطان اياما قلائل حتى وصل الى مصر فتزينت البلد لقدومه ودخل بموكبه الى القلعة وشرح في فرح عيسي الجماهرى ثلاثين يوما ودخله على افتونه وبعد ذلك لمــا اصبح الصباح طلع الى الديوان فأخلع عليه السلطان خلعة وجعله صنجق فقال شيحة انعم على واحد غــير عيسى الجماهرى فان عيسى من رجالي انا ماهو من رجالك فقال الســلطان من رجالي انا فقام المقدم ابراهيم وقال وانا مالي حق فيه انتم تخاصمتم فيه وانا من يخاصمني في ولدي فقال السلطان انت يا ابراهيم وابنك من رجالي والا من رجال شــيحة فقال ابراهيم يا دولتلي انا لا استغني عن خدمتك ولا عن خدمة الحاج شــيحة ولكن يا مولانا اذا كان الامر موافقا اطلع يوما فداوي ويوما اميرا فقال الســلطان قول

المقدم ابراهيم مناسب فقال شيحة لا بأس رضيت يامقدم عيسى فقال رضيت واقام الملك فى احكامه

(قال الراوى) الي يوم من الايام ردعلى السلطان اثنان من تباع المقدم سليمان الجاموس فأعلموا ان المقدم الجاموس فى قلعة العقب محبوس عند المقدم عباس ابو الدوايب وصحبته اسماعيل ابو السباع و نصير النمر وشيحة وهو حابسهم عندهم وقائم شواشى العصيان و يقول انا ما اطيع قط كل ملك ولا سلطان وكان السبب في ذلك وهوان المقدم عباس ابو الدوايب كان فى اللجج غائب فلما حضر سأل عن السلطنة فأعلموه بشيحة وحيله ما يفعل من عباقته فقال لهم معزول وقام شواشى العصيان ثم عليه المقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال ومعه خمسون مملوكا قادما بهم من حلب الى السلطان وكان تحول جمال الموجب جماكى الرجال فلما عبر على قلعة العقب فالتقى عباس ابا الدوايب هو وكبار قلعة لذين يسمون كامته فلما نظر المقدم سليمان غار عليه بعسا كره فانتبه المقدم سليمان الجاموس وقال له اى شيء تريد يامقدم عباس فقال اريد المال الذى معك اخذه غصبا وانهبه نهبا فقال ان المال هذا موجب الرجال ودونه ضرب الحسام الفصال وطعن الرمال العوال وانا ها ما معي غير هذة الخمسون مملوكا ولكن كل من له قبرصي واحد من الرجال يضرب عليه بالشا كرية حتى يشرب كاس المنية و يكون له النصر من رب البرية فقال له كا نك المقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال فقال له نعم فقال ياجوند انا ماعرفك فلا تؤاخذنى وانى كنت غايبا وما حضرت من اللجج الا فى هذه الايام وانت ضيف عندي حتى نشترك أكل الطعام و الملح فقصد المقدم سليمان معه الى القلعة فلما بقوا عنده فى قلعة قدم الطعام فأكلوا وبعده قدم شربات وكان الشرب مشغولا بالبنج فلما شربوا غابوا فقبضهم بالبنج وكتف المقدم سليمان ومن معه من المماليك وأنزلهم فى السجن فلما افاق المقدم سليمان رأي نفسه مكتفا تعجب غاية العجب من تقلبات الايام وما تبدي من الاحكام فكان اربعة من الرجال من اتباعه مقصرين فى الطريق لم يعبروا على قلعة العقب فلما وصلوا المعرة لم يروا مقدمهم فعادوا يقصون جرته وقالوا ما خرج آثره من هذه القلعة وهى قلعة العقب فهم كذلك والمقدم جمال الدين مقبل

قالتقوموعرفهم بنفسه وسألهم عن حالهم فأعلموه بعدم مقدمهم وانه ماخطامن هذه
القلعة فقال شيحه اصبر واحتى ادخل انا ثم انه عبر من باب القلعة فكان المقدم عباس
واقفا على الباب فلما راى شيحة غريبا اخذه بلين الكلام ورحب به وقال تعالى
ياشيخ انت من اي مكان اتيت فقال له انا من توابع المقدم حسن وهو كيخيتك
فقال له يا قرنانا اكنت ادخل بحيلتي على ملوك الروم واخذ اموالهم واتمتع بها
وابيعها فى بلاد بعيدة تبقى تجعل على حيلتك وانا في بلادى و لاسم الاعظم ماانت
شيحة الذى يقولون عنك انك سلطان القلاعين فقال شيحة انا هو بذاتى ونظرك فى
محله ولكن انت قابض على المقدم سليمان لاي شيء هذا رجل نقيب الرجال ماهو
سلطان القلاع والحصون اطلقه يروح الى حال سبيله وانا الذي تريدان تأخذ
السلطنة منى فها انا بيدك افعل بى ماتريد فقام المقدم عباس وقبض على شيحة وكتفه
ووضعه فى الحديد وأوصى عليه كل من فى قامته وقال لهم انا بعد قتلى شيحة تبقى الدنيا
كلها فى قبضتى ولا لى ممانع ولا منازع ولا مشارك فقام توابع المقدم سليمان الجاموس
وراحوا الي مدينة الرخام فاعلموا الملك عرنوس بالقصة فقال الملك عرنوص من هذا
حتى يقبض على نقيب الرجال وهو المقدم سليمان واراد ان يركب عرنوص فمنعه
المقدم اسماعيل ابو السباع وقال هذا مقدم من اصحابنا ولكن انا ياابن اخى اسير
واطلق شيحة والمقدم سليمان الجاموس من عنده وان تماصع على العن باه وبجده
فركب المقدم اسماعيل واخذ معه المقدم نصير النمر وصاروا الى قلعة المقب فالتقاهم
المقدم عناس ابو الدوايب وفرح بهم وسلم عليهم فقال له المقدم اسماعيل لاي شيء
يا مقدم عباس قبضت على الحاج شيحه وهو سلطان القلاع والحصون وقبضت على
المقدم سليمان الجاموس وهو نقيب الرجال وكان الملك عرنوص كتب كتابا من
عنده واعطاه لعمه والمقدم اسماعيل وقال له اعطه هذا الكتاب فان طاع واطلقهم
كان بها ونعمت وان كان يخالف رسل الى اعلمنى حتى اركب واعرفه قدر نفسه فلما
قدم المقدم اسماعيل اعطى كتاب الملك عرنوص الي عباس فقراه يجد فيه من حضرة
الملك عرنوص الى المقدم عباس أبو الدوايب حال وصول جوابى هذا اليك اطلق ملك

القلاعين المقدم جمال الدين شيحه وان كنت قصدك العصيان اترك الجدال وبادر الى طاعته وكن من جملة رجاله فان فعلت ذلك فهو المقصود وتكون قد احميت نفسك وقلعتك ورجالك وان خالفت فاينوبك الا اتلاف نفسك وها انا قد اعلمتك بما فيه الصواب وان كنت جاهلا شيحة فلا تغتر بحبسه وها انا نصحتك والسلام فلما قرأ المقدم عباس ابو الدوايب الكتاب قال على الراس والعين هيا يامقادم تفضلوا ولكن يامقدم اسماعيل انا حبسته واخاف ان اطلقه يقوم يخلص حق حبسه مني لان المداوة أسست بيني وبينه فقال المقدم اسماعيل لا تقول هذا الكلام فان الحاج شيحة مايعمل معه الغيظ فقال عباس صدقت ثم انه قدم لهم الطعام وكان فيه البنج فأكلوا وتبنجوا فرفسهم الى السجن من غير سؤال ولا كلام هذا ماجرى هنا واما اتباع المقدم سليمان فانهم بعدما اعلموا الملك عرنوص عبروا على مصر فأعلموا السلطان كما ذكرنا لانهم لما راحوا مع المقدم اسماعيل ابو السباع لم يدخلوا القلعة بل اقاموا منتظرين الذي يجرى فلما دخل اسماعيل ابو السباع ونصير النمر ولم يعودوا عرفوا ان الفداوي اغتالهم بالغدر فعادوا الى مصر واعلموا الملك الظاهر هذا كان السبب فقال السلطان يامقدم ابراهيم تعرف قلعة عباس ابو الدوايب فقال ابراهيم اعرفها يا ملكنا وهي قلعة العقب فقال سر بنا عليها فاخذ الملك سعدا وابراهيم واجلس محمد السعيد على تخت مصر وسافر اياما قلائل ومعه ابراهيم وسعد حتى وصلوا الى الشام فدخل الى القصر الابلق فتلقته الخدم وكان ايام الربيع فاقام السلطان ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دخل ابراهيم وقال يادولتلي ان كان مرادك الاقامة هنا اعطني اجازة انا وسعد نروح وا قلعة حوران فقال السلطان روحوا ولكن لا تغيبوا فان قصدى اروح معكم الى قلعة عباس حتى انظر اسماعيل ابو السباع فصار ابراهيم وسعد الى حوران ينظرون اهاليهم ويعودون واما الملك فانه بعد رواحهم قام ولبس لباس كردى وسار قاصدا قلعة العقب وكان المقدم اسماعيل ركب يوما وطلع يقص الطريق ويأخذ الحذر على نفسه فهو كذلك واذا بالملك قادم عليه فى صفة كردى فتقدم المقدم عباس اليه وقال له جىء بالفقر على شاكريتك وحجرتك وقرعتك فقال الملك انت

غفير الدرب فقال له انا ملك الدنيا جيء بالفغر والا دونك والقتال ان كنت من
الابطال فانطبق السلطان على عباس وتقاتل معه في الميدان وتضاربا بكل سيف يمان
فنظره الملك بعين الفراسة فوجده فارسا قهار وبطلا كرار فكان لهما ساعة
يالهما من ساعة كشف الموت فيها قناعه وصرخا صرختين دوى لهما البر ومدت
الخيل آذانها فوقف الفداوي في ركابه وضرب السلطان بالشا كرية فأخذ السلطان
اللطش عن النمشة وضربه بالنمشة حكمت الضربة على بعد منه فوقعت الضربة على
رقبة الحجرة فابرتها كما يبري الكاتب القلم فنزل الفداوي الى الارض ويده على
جحفة ملانة بالبال وابعد عن السلطان واراد ان يضرب الفحل الادهم فعرف
الفداوي ان هذا السلطان واما الملك فانه علم مقصوده فنزل عن الحصان وقال له دونك
والطان فلما صار الملك فوق الارض زوغه الفداوي وقفز فركب الفحل الادهم وترك
السلطان واقفا وطلب قلعته خوفا من السلطان وغائلته وقال ان هذا يكون بدلا عن
حجرته وسار بجد السير فالتقى ثلاثة اولادو معهم غزالتين مسلوختين يقلبوهما على النار
فسار اليهم فلما راوه قاموا اليه على عجل وقالوا له بسم الله يا خوند واتي احدهم بغزالة
صحيحة مستوية وقدمها الي بين يديه فشم رائحتها فتبنج ووقع من على الحصان
فلما وقع قاموا اكتفوه وسار واحد منهم الى السور فرمى مفرده ونزل القلعة اطلق شيحة
واسماعيل ونصير النمر وجاء بهم فما لحق ان يفيق المقدم عباس الا وهم عنده وعادوا
على السلطان وكان واقفا محتارا كيف يعود الي الشام ماشيا ان يروح الي عباس ابو
الدوايب يطلب منه فرسا يركبها او يقاتله فهو كذلك واذا بشيحة واولاده ومعهم
الحصان فلما اقبلوا عليه قبلوا يديه واعطوه الحصان فقال السلطان ما قصدك ونيتك
تعمل في عباس ابو الدوايب يا شيحة فقال اربيه اركب انت يا ملك الاسلام وها نحن
على اثرك حتى تصل الى مرادك وتدخل قلعتك وبلادك وتبقى بين عساكرك
واجنادك فان مشيك وحدك ما هو صواب فعند ذلك عاد السلطان الى الشام وكان
ابراهيم وسعد اقبلوا من حوران وبيسان فاعلمهم السلطان بما فعل اولاد شيحة
وما فعل عباس وساروا مسافرين حتى وصلوا الى قلعة الجبل واما المقدم

جمال الدين فانه اخذ عباسا ابا الدوايب وسار به الي مغارة رفيقه فلما فتح عينيه ورآ نفسه وقع في يد شيحه قال ياشيحه اقتلني والا اسلخني كما تسلخ الباس فاني لا أطيعك ولا انت معطي السلطنة ومن التطو بل كلت الهمم فقال شيحه انا ماطاوزك تطيعني برضاك وانما تطيعني كما طاع غيرك غصبا عنك واعذبك عذابا ماتحمله الكلاب ثم انه فك السوط الغضبان وضربه به ثمانين حتى شوى لحمه ودهن له وقطب حتى يرد عليه الجرح فطلب الاطاعة فلم يرض فسار به الى مغارة ثانية وثالثة ثم انه سار به الى مصر فلما طلع قدام السلطان قال للمقدم ابراهيم فك بالجدان واطلع الذي فيه ففتحه واذا به المقدم عباس ابو الدوايب فلما افاق رآي نفسه قدام السلطان فصاح انا دخيل عليك يا ملك الدولة من شيحه خليه يضيعني ولا اطيعه فقال السلطان يامقدم عباس انت لأي شيء ماتطيع شيحه فقال ياد ولتلي استحى ان اعود الي رجالي وأقول طعت شيحه ولم اقدر على أخذ السلطنة على القلاع والحصون من يده وانما يا ملك الدولة اذا كنت اطيع شيحه اكون تحت ركابك ولا انتقل من خدمة ركابك حتى اموت فقال السلطان مرحبا بك ولا لك الا مايسر خاطرك فمنده اطاع وكتب شيحه اسمه على جميع سلاحه وأنعم عليه السلطان وأقام في خدمة السلطان الى يوم من الايام اقبل ابو على البراج يقول سبحان هادي الطير واطلع كتابا قدمه الى السلطان فافرده واذا فيه من باشة اسكندرية الى بين ايادي ملك الاسلام ظهر في بلدنا سيف اسمه سيف الاخفا يكون الرجل ماشيا مايشعر الا ورأسه طائر من على جثته وهذا شيء مانعلم كيف الخلاص منه فارسلنا هذا الجواب الى حضرتكم فادركنا والا فارسل لنا من يدركنا الامر امرك والسلام فلما قرأ الكتاب السلطان قال انا لابد لي قبل كل شيء ان اتوجه الي اسكندرية وأجلس محمد السعيد على تخت مصر وتوجه السلطان فالتجأ اليه المقدم عباس ابو الدوائب وقال ياد ولتلي خذني معك فأنا ما طيق اقعد هنا من غيرك فقال السلطان سر على بركة الله تعالى فسار الملك

(قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان في بلد الروم مدينة اسمها نهر العين

وملكها اسمه البب لهب نار فطلع يوما الي الصيد والقنص فدخل مغارة فرأى كنزا فنزل فيه وأخذ سيفا من الكنز وطلع حتى صار خارج الكنز فصار ينفرج عليه فاغلق باب الكنز فجرد السيف والتفت فلم ير المغارة ولا الكنز فاتى الي محل العسكر وكان السيف مشهورا بيده فلم يروه وهو واقف بينهم فقال لهم انتم لم تنظروا صورتي فقالوا له وأين انت وتعجبوا من هذا الحال فقال انا اذا اردت اقتل احدا لم يرني ولا يبصرني وانما انا لا بد لي احقق امر هذا السيف وأخذ حصانه وطلع الى الخلا في محل الصيد وبقي يهجم على الغزلان ويقبض عليها ولا يروه وما يشعرون الا وهم في قبضته وتحت يده وبعده تجاسر على السباع وعلى النمورة وهو يسطوا عليهم حتى خليت الاراضي التي حول بلاده من الوحوش وبعد ذلك تجاسر على الملوك الذين حول بلاده ورتب عليهم الخراج والمدد وبعد ذلك شاع ذكره في بلاد الروم وقالوا ان البب لهب نار فاق على جميع البباث والقرانات وان ملك المسلمين لا يقدر ان يعمل عمله ولا يفعل فعله لان ملك المسلمين اذا غضب على بب يكون المتعدي عليه وكثير من البباث لا يعرفه ولا يقرب عليه وهذا لهب نار يكتب للبباث كتابا ويأمرهم ان يوردوا له الخراج فاذا امتنع احد البباث من الخراج اتى اليه وحده وقطع رأسه وهو جالس على كرسيه وشاع هذا الخبر في بلاد الروم وبلغ جوان الخبر فسار الى مدينة نهر العين وهو يقول يابرتقش ما احسن اذا ارسلنا لهب نار هذا الي رين المسلمين ويقتله على كرسيه وترتاح منه النصارى فقال البرتقش ياجوان هذا امر لا ينفع وان كنت قصدك قتل ملك المسلمين على كرسي مملكته سابقا كان قتله سيرون الراهب ولا نفع قتله وكتاب حكماء اليونان ما فيه نقض ولا ابرام ولا تغيير ولا تبديل وقد قرب اجلك وعن قريب ارتحالك من الدنيا ويقطعونك المسلمون على مربه فاغتاظ جوان من كلام البرتقش وشتمه فقال له البرتقش ياجوان انا ما قلت لك هذا الكلام الا من كيدي لكونك كثيرا ما وقع في ايديهم ويضربونك ويضربوني معك فقال جوان التوبة هذه لا بد من قتل ملك المسلمين ثم انه دخل الى مدينة نهر العين ونادى قدامه البرتقش وجوان يقرأ قدامه حتى قدم على البب لهب نار فقال له البرتقش قم

يا بب قابل نائب المسيح فقام على حيله وقعد حوان وهو مغمى عليه ساعة زمانية و بعده سأل البب لهب نار البرتقش عن جوان ولماذا غشي عليه فقال له يا بب هذا يكلم الحواريين فان المسيح يرسل الحوارى اليه و يأمرهم بطاعته والمبادرة الى قضاء حاجته لانه جعله نائبه في الارض فقال لهب نار يا برتقش اعلمك ان عندى سيفا وجدته فى كنز لم يوجد مثله فى الدنيا لان الذى يحمله ما احد يراه واقتل كل من اردت قتله به ولا احد يعلم ما بى احد والبلاد كلها صارت تورد لى الخراج فما تم كلامه حتى افاق حوان من غشوته وقال للبب يا ولدى اعلم ان المسيح اختارك ان تكون ملكا على جميع النصارى وترد عنهم معك الاسلام وها هو ارسل لك سيفا من سيوفه لاجل اذا نزلت على المسلمين ما احد يشوفك وانت تشوفه فاجتهد و بادر على ما يأمرك به المسيح ولا تكسل ولا تتهاون عن نصرة الدين الصحيح وقم الآن وادخل الى بلاد المسلمين واقتل مليكهم واملك بلاده وانا اجمع لك بنات وقرانات وجميع من كان يشد الزنار وتهلك المسلمين ولم يبق لهم اثر فقال لهب نار يا ابانا كيف يكون الدخول الى بلاد المسلمين فقال جوان انت اعمل تاجر وانزل فى مركب وسافر الى ان تدخل اسكندرية فى صفة تاجر ولما تتمكن من البلد تلحقك العساكر فسافر لهب نار وحده قاصدا بلاد الاسلام واما الملعون جوان فانه صار يجمع العساكر و يلحقه وسافر الملعون حتى وصل الى مدينة اسكندرية وطلع فيها وصار يتفرج فى نواحيها و بعده عاد لمركبه و بات ليلته وهكذا خمسة ايام الى يوم سكن واخذ السيف فى يده واشهره واختفى وصار كلما لقى رجلا ماشيا يضربه بالحسام فيقتله وفى ذلك اليوم قتل عشرة ولم يره احد فضجت الناس الى باشه اسكندرية وفى اليوم الثانى لم يخرج وفى اليوم الثالث خرج وفعل مثل الاول ودام الحال كلما يسكر ينزل يقتل الناس فكتب باشه اسكندرية الى ملك الاسلام فحضر للملك هذا الكتاب من اسكندرية فقال لابد لى ان اتوجه الى اسكندرية فقال المقدم عباس ابو الدواليب يا دولتى وانا اروح فى هذه التوبة معك واينما سرت اتبعك فقال ابراهيم وسعد يا دولتلى مثل هذه التوبة كان الملعون سيرون الراهب ولما اسرنا فى جرته راح معنا عمار القدموسى استشهد

على يد سيرون الراهب فيامقدم عباس اقعد وخلينا نحن مع الملك فقال المقدم عباس وكأنى انا خائف من الموت فى طاعة الله تعالى

اذا ما ايقنا المنية ببلادنا * سعينا ورحنا للمنية بلادها

والاسم الاعظم الاروح مع السلطان وان كانت القاضية فهذا امر غوبى فعند ذلك غير السلطان فى صفة درويش وكذلك ابراهيم وسعد والمقدم عباس ابو الدوايب وسار الى اسكندرية ودخلوا الي خان فرأى الناس في اشد الخوف وبعد دخول السلطان وقع ضنك فى اسكندرية فقال السلطان اما انا لا يمكننى القعود فقال المقدم عباس ابو الدوايب وها انا قدامك ياملك الاسلام اخرج بنا ياملك الاسلام حتى تنظروا هذه النعمة التى على الخلق نزلت فطلعوا من باب الخان ومشوا حتي نفوا فى وسط السوق فنظروا الى رجل مار ومعه خبز قادم به من الفرن واذا راسه طارت فقال السلطان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال عباس ابو الدوايب ياملكنا والله ان هذه مصيبة فقال السلطان يكشفها عن الخلق الذى خلقهم فقال المقدم عباس اما انا ما بقيت ادخل الخان معكم حتى انى اجتهد فى قتال هذا الكافر والله ان قتله افضل من فتح القسطنطينية فقال السلطان وانا كذلك لكن ياهل ترى نقعد ننتظر خصمنا وهو ينظرنا ونحن لم ننظره فقال عباس وانا سلمت امرى الي الذى ينظرنى ولا انظره انه على كل شيء قدير وبينماهم كذلك واذا باثنين بجانب بعضهم وكانوا سقايين وعائدين بعد ان فرغوا فربهم عائدين الى اماكنهم واذا براس واحد منهم طارت فانتبه المقدم عباس فراى ضوء السيف وهو نازل على الرجل الثانى لانه كان فى الشمس فجذب شاكريته وضرب بحدها فحكم الضرب على كتفه اى كتف طب نار الايسر طلع من تحت بطه الايمن فوقعت الرأس والذراع اليمين بالسيف فنظر السلطان الى الملعون قتيلا والسيف مرمى بجانبه فقال السلطان احسنت يامقدم عباس فقال اما انا فهذا السيف لم اسلمه لاحد وانما يبقى عندى ولا ينازعنى فيه احد فما تم كلامه الا وابو بكر البطريق طالع فقال السلطان تعالى يا بطريق فالتفت فوجد السلطان فقبل الارض بين يديه قال له ياملك الاسلام اعلم ان جوان قادم على بلاد الاسلام ومعه عساكر تسد الفضاء وتملأ

المستوى شيء في البر وشيء في البحر وأنا ارسلت ولدي محمد مكشوف رأسه الى الملك
عرنوس يخبره بهذه الركبة وماقدم على بلاد الاسلام من الكفار اللئام وأتيت أنا الي
اسكندرية لاعلم سعادة دولتك بما جرى والسلام على نبي ظللت على راسه الغمام فقال
هيا ابن البراج فلما حضر كتب السلطان كتابا الي الوزير يقدم حالا وارسل الكتاب
على جناح الطير في ايام قلائل قدم الوزير وابطال الاسلام وامر السلطان بتقديم العمارة
ثم نزلت الامراء والفداوية في المراكب وتقدم ابو بكر البطريق امامهم هذا ماجرى
ملك الاسلام واما الملعون جوان فانه من بعدما ارسل الملعون لهب نار صار يطوف على
ملوك الروم ويحثهم على السفر الى مدينة نهر العين جتمع من العساكر نحو من سبعين
الفا من الكفار الذين جمعهم جوان ونزلوا حول مدينة نهر العين حتى ملؤوا البحر
بالمراكب وزحفوا طالبين اسكندرية وداموا سائرين حتى التقت العين على العين
ضربت المدافع بين الفريقين ووقع القتال حتى امتزج البحر دما واما الملك عرنوس فانه
واتاهم من ورائهم وافنى منهم خلقا لا تحصي وبعده جاءت نسمة ريح شرد قاسية
فشرمطت المراكب وحال بينهم الموت البعض غرق والبعض راح على السيف ومافرغ
النهار حتى نصر الله الاسلام على الكفار وانطمست مراكبهم في البحار وكان المقدم
عباس ابو الدوايب يقاتل بسيف الاخفاء وتارة بشاكريته ولما طال الحرب وسكر في
البحر ويده على شاكريته فمع ازدحام الحرب رمى سيف الاخفاء في البحر ولا افتكر
فيه ولما وضعت الحرب اوزارها وعادا الي قدام السلطان فحكى له ان سيف الاخفاء وقع
منه في البحر فقال السلطان يامقدم عباس انت كنت مرادك ان تعادى شيحه لما ملكت
ذلك السيف اوقيه الله منك لان شيحه رجل مسعد فقال يامولاي وحق من رفع السماء
بقدرته ماعندى للحاج شيحه عداوة ابدا ولا اعارضه في سلطنته وفي سياقه آخران
الملعون لهب نار جاء بالعساكر وصار يقاتل بالسيف حتى قتل من الاسلام على يده عالما
وبعده برز اليه عباس ابو الدوايب وهو مستتر فضربه بشاكريته على الحس ففتله ونزل
الاسلام فكبسوا على عساكره في المراكب وكان المقدم عباس بالجملة فوقع السيف منه
في البحر ولكن السياقة الاولى اثبت على مانقلوا

(قال الراوى) وامر السلطان العساكر ان يعودوا بالمراكب الى اسكندرية فاعتدلوا وطلبوا العودة الا الغراب العظمى الذى فيه السلطان فان البطريق لم يمكنه ان يرده و بقى فى البحر طائراً كالعقاب ودام فى حدته وهو على وجه البحر كالسحاب حتى اقبل على جزيرة و بقى مقدم الغراب على مينتها فقال السلطان يا بطريق فى اى مكان نحن فقال له القبطان والله يا ملك الدولة ما اعلم اى محل نحن فيه لكن اطلع نا الى هذه الجزيرة فانظر لعلى اعرف المكان فقال السلطان اطلع انا واريح نفسي من تعب البحر فقام الملك ووضع يده على كتف البطريق وسار حتى طلع الى البر فهبت عليه روائح خارقة للعادة من اصناف الازهار والرياحين شيء بكثرة جل عن الوصف فوقف السلطان يتفرج واذا به يسمع القائل يقول يا ملك الاسلام فرفع رأسه واذا بالملك عرنوص وهو مخطوف وطائر في الهواء فقال السلطان لا تخف يا عرنوص فما انتقل من هذا المكان الا وانت معي باذن الملك الديان واضمر السلطان فى نفسه انه يطلع جميع العساكر على هذه الجزيرة و يحارب اهلها حتى يخلص الملك عرنوص منها

(قال الراوي) واما الملك عرنوص فانه أنزله العون الذى خطفه فى قصر يزيل الهموم و ينفي الحصر قام من التراب و تعلق بالغمام والسحاب (يا سادة) واما الملك الظاهر فانه لما افاق عند الصباح وكان قصده يطلع على البر فما شعر الا والغراب العظمى طار كأنه الجلة على وجه البحر وما تضاحي النهار الا وهو على مينة اسكندرية بتمام آلته وما فيه من عساكر وخدمة ولم يعدم من عمارة الاسلام الا الملك عرنوص فقط فاغتم السلطان على شأنه وضاقت حضيرته

(قال الراوى) واما عرنوص فانه لما نزل فى ذلك القصر وافاق على نفسه واذا ببنت مقبلة تتباها بالجمال والقد والاعتدال ولها لواحظ احد من الحسام الفصال وجبين يرمى على الناظرين له سهاماً وتبال على رأى الذي قال

خلقت الجمال له فتنة * وقلت لنا يا عبادي اتقوا
وانت جميل ورب الجمال * فكيف عبادك ما يعشقوا

(يا كرام) فلما نظرها الملك عرنوص كلمها بلغة الافرنك وقال لها أنا فى اى

محل فقالت له انت عندى فلا يصيبك ضرر أبدا ولا بوس ان كنت انت الدابر و
عرنوص فقال انا عرنوص لكن اى البلد التى انا فيها يا بنت الكرام فقالت له انت فى
جزيرة الزهور المركبة على النهور فقال عرنوص ومن الذى جاء بى الى هنا ولاى شيء
جاء بى فقالت له البنت اعلم يا دابر و ان هذا فعال ابى

(قال الراوى) وكان فى بلاد النصاري سبع جزائر اسمها جزائر الزهور
مركبات على سبعة انهر وكان الملك عليها كاهن عنيد اسمه الحكيم رصيد وكان
بلغ من العمر زمنا طويلا ولم يرزق الا بنت ولكن جميلة بديعة فى الجمال فصنع لها
فى تلك الجزائر قدرا وجعلها هي الملكة على تلك الجزائر والحاكمة عليها مدة حياة
ابيها الي يوم ضرب ابوها تخت رمل يسأل يا هل ترى تمكث بنته في المملكه بمده اولا
فرأى انه يركب عليها ملك من ملوك النصارى وتتعب منه فصنع بدلة لبنته اذ البستها
لم يقطع فيها سلاح ولم يغلبها احد فى الحرب والكفاح ثم انه ضرب لها تخت ثانى
فرأى نصرتها على يد واحد اشقر مسلم اسمه الملك عرنوص فقال لها اذا رأيت هذا
العدو مقبلا عليك من البر او سمعت بخبره اجذبى هذا الرصد الى السور فان عرنوص
يأتى الى بين يديك ثم انه صنع بدلة مطاعة يلبسها الملك عرنوص وكان عنده حصان
من خيل البحر فصنع له بدلة يلبسها فتقيه من الم السلاح وطلسم يلبسه الملك عرنوص
ولبس الحصان وجعل عقد اربعين فص جوهر كل فص يقوم بخراج بلاد الروم
خمس سنين ووضع الجميع فى صندوق وجعل الجواد فى مكان و وكل به عونا من
اعوان الجان يخدمه و يطعمه و يسقيه الي ان يحضر الملك عرنوص يركبه ليكسر عليه
العدو الذى يأتى لبنته ثم قال يا بنتى ومن بعد ما يقتل العدو الذى يكون بقى بعد ذلك
اقتله فقالت له وانا اعيش وحدى بلا انيس ولا زوج فاتى لها ببنت مثلها ذات حسن
وجمال وقد و بهاء واعتدال وقال لها هذه البنت تكون لك انيسة تعيش معها و تعيش
معك مدة حياتك وحياتها و بعد ايام وشهور وأعوام أدركته الوفاة جل من لا يموت
ومن بعد موته كان قريبا من الجزائر المذكورة كاهن يقال له الكاهن صافور ملك
الجزيره الصفرة فلم يعلم بموت الكاهن رصيد فاحضر وزيره وقال له ان الكاهن

رصيد صاحب جزائر الزهور مات وأنا اريد ان املك جزائره وآخذ بنته فقال له وزيره الامر امرك يا كاهن الزمان ولكن قبل ما تفعل شيئا كاتب بنت الملكة زهرة واطلب تزويجها لنفسك فان رضيت تزوج بها وتبقى الجزائر والبلاد معك وان لم ترض بتزويجك وامتنعت وحاربتها يبقى عذرك مقبول عند الملوك والحكماء فانهم يقولون ما فعل ذلك الا من اجل تزويجها ولما امتنعت حلف حتى يأخذها من بلادها غصبا فعند ذلك كتب الكاهن صافور كتابا الى الملكة زهرة يقول فيه قصدي اتزوج بك على ملة المسيح وان كنت ما ترضين بتزويجي عرفيني ايضا في رد الجواب وأرسل ذلك الكتاب مع عون من اعوانه فاتى بالكتاب ووضعه بين يديها فلما فهمت ما فيه تذكرت ما اعلمها به ابوها قبل موته ولو كان قال لها تزوجي كانت تقول ان هذا الذي يتزوج بي فجلت عقلها كاملا وكتبت له في رد الجواب تقول يا كاهن الزمان انا ما اعرفك ولا لي بك معرفة حتى تخطبني بكتاب منك مع ان الخطبة تكون بوسائط وانا ما امتنع عنك انت الرضى وفوق الرضى ولكن لابد ان تفعل كما يفعل الناس في الخطبة وانا ما اريد سواك وان كنت ما تأمن على خطبتي احدا فاحضر انت الي عندي انظرك وتنظرني وأشرط عليك الشرط الذي يكون على يد البترك فعاد النجاب وأعلم الكاهن وبعد ذلك جذبت الرصد واحضرت الغراب العظمى وأخذت منه الملك عرنوص وبعد ذلك امرت الارصاد ان يوصلوا ملك المسلمين الى اسكندرية حتى لا يبقى لها من ينازعها فيه وها انت يا ملك عرنوص بقيت عندي وحكيت حكايتي اليك فقل لي كيف يكون العمل وصارت الملكة زهرة تكلم الملك عرنوص وتحكي له كما ذكرنا وتنظر الى لفتاته وقوامه وحسنه وجماله وهو كما قال الشائق ابن الوردي

ان تبدا تنكشف شمس الضحى * واذا ما مشي يزري بالاسل
زاد ان قسناه بالنجم سنا * وعدلناه بغصن فاعتدل

﴿ تم الجزء الحادي والثلاثون ويليه الجزء الثاني والثلاثون وأوله فتعلق الي آخر ﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثانى والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتعلق آمالها بمحبته لاجل الكاهن من الطائف [illegible] فلما [illegible]
للملك عرنوص على ما صنع لها ابو هام من الفنون والعجائب فقال لها وما [illegible]
الوقت واي شيء تريده فقالت له قصدي فيه اولا [illegible] هذا [illegible]
بعد ذلك يكون لي معك كلام ولكن اعلمك ان [illegible]
ان تفعل شيئا البس هذا اللباس الذي صنعه ابي قبل موته حتى لا [illegible]
ايضا البس ذلك اللباس الذي صنعه لي ابي حتى لا يؤثر في [illegible]
واقامت منتظرة قدوم الكاهن صافور وبعد ايام قلائل قدم [illegible]
قادم قدوم الجبار المتعدي فحط على البلاد ونظر الى [illegible]
الملكة زهرة فلما وصل الي تحت قصر الذي فيه الملكة زهرة [illegible]
وطلب الدخول فارادت الملكة زهرة ان تمنعه فقال [illegible]
فنظر خطابه فدخل الوزير الى القصر وكان [illegible]
فما حصل من ذلك شيء فلما نظر الملك [illegible]
بالصحيح واترك الزور والبهتان [illegible]
فقال الوزير اعلم ان الحكيم صافور [illegible]
زهرة وانا مرسول بهذا السبب من عنده [illegible]
الملك عرنوص اعلم اني انا الوكيل عن الملكة زهرة وان [illegible]
عندي كلام مقبول فان البلاد صارت بلادي وزهرة [illegible] ولا
على نفسها وانت يا وزير عد الي من ارسلك وقل له [illegible]
عرنوص صاحب مدينة الرخام فان [illegible]
وشأنه اخبر وان اراد ان يقيم [illegible]
ويرتب عسكره والذي يفعله الله تعالى [illegible]

لو كان امرني الكاهن بقتله ما عدت الا برأسه ثم انه دخل على الكاهن واعلمه بما
سمع من عرنوص فانشاط وانحط وقال ودينه ما يسير من هذا المكان الا باخذ
الجزاير ويأخذ الملكة زهرة مسبية ويشنق هذا المسلم على باب البلد ثم انه بات ينبه
عساكره الى الصباح فصفف الصفوف واراد الحملة واذا بالملك عرنوص فر الى وسط
الميدان وصال على ظهر الجواد الذي ذكرناه ورفع سوطه وقال يا جميع ابناء النصاري
اعلموا اني خرجت هذا اليوم حتى اعرض عليكم ما خطر ببالي وبالكم وهو
ان اهراق الدماء حرام في جميع الملل وهذا الكاهن صافور يريد اخذ الملكة زهرة
يجعلها له زوجة ويريد اخذ جزائرها التي خلفها لها ابوها وجمع هذه العساكر واتى
يريد قتالها فامن المروءة ان يقعد تحت بنديرته ويترك الحرب على بطارقته وانما
انا الذي منعت زهرة من زواجه واحتويت عليها وعلى بلادها فان كان مرامه
يأخذها ويفعل ما يريد فليبرز هو الى الميدان ويقاتلني قدام العساكر فان انا قتلته
يبقى امر عسكره بيدهم ان شاءوا يحاربوا حتى ياخذوا ثاره وان هو اخذني اسيرا
او قتلني فلا يجد بعدي احدا يقاتله فيحتوي على الجزائر وعلى الملكة زهرة ولا يبقى
له معارض ولا ممانع فما تم عرنوص كلامه الا والحكيم صافور صار قدامه وقال له
دونك والقتال ان كنت من الابطال فانطبق عليه الملك عرنوص وتقاتلا وتقاتلا
وكان لهما شأن واي شأن وما دام كذلك الى نصف النهار فالملك عرنوص استظهر على
خصمه الدرهم قتطار واتبعه واكربه وضايقه ولاصقه ووقف في ركابه وارتمى عليه
وطبق على خناقه وقرط عليه حتى كاد ان يخرج عينيه واخرج رجله من الركاب
ورفص حصان الكافر خسف اضلاعه وكاد ان يقطع نخاعه وكان النهار ولى
وارتحل والليل اظلم وانسدل فعادت الروم وكل منهم مهموم مغموم واما الملك عرنوص
فانه عاد الى باب البلد ودخل وامر بغلق الابواب وامر بادخال الحكيم الى صدر
المجلس وقد امر ان يجلس من غير كتاف وقال له يا كاهن انت عزيز على قومك ونحن
حكمنا امرنا نبينا وقال اذا اتاكم عزيز قوم فاكرموه فانت تبيت عندنا هذه الليلة
وعند الصباح انزل انا الى الميدان واوريك ما اصنع باكابر دولتك في عمل الحرب

والطمان فقال له الحكيم صافور ياملك عرنوص انت مسلم وهذه الملكة زهرة بنت واحد الحكماء كاهن وما الذي اتى بك اليها حتى صرت تساعدها وتعينها علينا فقال له عرنوص ياكلب أي فائدة لك في هذا السؤل انا جدت عليك بعد الانتقام تبارزني انت بكثرة الكلام يا ابن اللئام فقال لا يادولتلي وانما سؤلي على سبيل الاستفهام ار يد من احسانك ان تنعم على بالانطلاق وتجعلني لك صديقا واكون من تحت طاعتك وطاعة الملكة زهره صديقتك وانا وحق الاله الباقي على الدوام اكون من تحت طاعتكم وافتخر بصحبتك ياملك عرنوص فقال له عرنوص وانا يا كاهن الزمان ما أرد عليك جوابك الا بقضاء حاجتك ثم التفت الى الملكة زهرة وقال لها ما الذي تريديه اقتله أو اطلقه لوجه الله تعالى فسمع الكاهن صافور ما قال الملك عرنوص فقال ياملكة زهرة وحق رب المسيح اذا تفرقت الملل الرب واحد ان اطلقتني ما أغدرك ولا اخونك الا كون تحت امرك ونهيك فحنت الملكة عليه وقالت له اطلقه دعه يمضي الي حال سبيله فعند ذلك قال له عرنوص قم ياملك صافور وعد الي قومك واهلك ولا يدعي الفجور فتهلك فقام وطلع من قدام الملك عرنوص هذا ما جري له واما ما كان من امر عساكره ووزرائه ودولته فانهم لما اسر الملك عرنوص ملكهم ارادوا ان يحملوا على عساكر جزائر الزهور فقال لهم الوزير اصبروا حتي يطلع النهار وتنظروا كيف يكون الحال لان لذى اسر الكاهن ما راح به الى العرضى بل دخل به البلد واخاف اذا حاربنا العساكر الذي قدامنا ونظر الملك الذي اسر ملكنا اننا ظاهرون على عسكره فيقطع رأس الكاهن ويرميها قدامنا لاجل ان يقصم ظهورنا فانه رجل جبار فاصبروا حتى يطلع النهار فامتثلوا كلامه واقاموا الي نصف الليل واذا بالكاهن قادم عليهم وكان الملك عرنوص اركبه على حصان من افخر الخيل وسير تحت الليل فلما وصل التقاه وزرائه وهم في فرح وسرور بقدومه اليهم وكانت ساعة افراح فلما وصل فتح صناديق امواله واخرج هدية مفتخرة تقوم بخراج ملك الروم خمس سنين وصبر حتى طلع النهار وكانت الهدية من عقود جواهر ولؤلؤ وحجارة الالماس وقضبان ذهب واقمشة من الكنا ميرو البندار وسرتي وسيوف محلا بالذهب فلما ادخل هذه الهدية

على الملك عرنوص والملكة زهرة وانجلت الكروب وزالت الاحقاد من القلوب وتودع الملك صافور من الملك عرنوص وتوجه الى جهة ارضه وبلادة وبعد خلا بالملكة زهرة فقدمت للملك عرنوص الطعام واحضرت بين يديه المدام فلما حكم الخمر على عقلها ومازجها السكر انكبت على الملك عرنوص وصارت تبوسه فلم يرض وقد منعها فقالت له اقتصر ياملك عرنوص انا قصدى اتزوج بك ولا تفارقني فقال لها ياملكة انت الرضى وفوق الرضى ومن الذى ينظر جمالك ولا يشتهى ان يكون دائما قاعدا قبالك وانما اعلمك انى مسلم موحد بالله شريف النسب وزواج الكافرة عندنا لا يجوز فان كان يهون عليك ان تدخلى دين الاسلام فانا ازوجك وانت زوجتى فقالت له رضيت بذلك علمني حتي اكون تابعة لك فى أفعالك فعلمها الاسلام فاسلمت فانسر الملك عرنوص منها واخذ يقص عليها فى كل ليلة نصائح دينية كتبت فى قلبها دين الاسلام فحكى لها حكاية تتعلق برسول الله فقال قال رسول الله لابليس اللعين كم لك فى امتى من حبيب فقال يامحمد اربعة وعشرون جزء منهم جزء وهم المخلصون الذين ينزل الله سبحانه وتعالي ببركتهم تنبت الارض وببركتهم تركوا الثمار وببركتهم يدفع عن امتك المسخ والخسف والقذف فى كل مكان وفي كل وقت وأوان حتي اذا اراد الله سبحانه وتعالى هلاك امتك امانهم ثم يصب عليهم العذاب صبا فهم الذين لا سبيل لى عليهم ولا يطيعون امرى (واما الباقون) فهم الثلاثة وعشرون جزء قد خلقوا للنار ولا تفارقهم الا فى ثلاثة مواضع عند ذكر الله سبحانه وتعالي وعند الاستغفار وعند الصلاة خلف الامام لا نزال نفارقهم طرفة عين (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تحيط بالناس اجمعين فقال يامحمد انى ألد فى كل ليلة ألف غلام فقال له وكيف تقدر على ذلك ياملعون فقال فخذى الايمن ذكر وفخذى الايسر انثى فاجمع بينهما فى كل ليلة فيصبح خلفى ألف غلام وانتم يااولاد آدم فى نقص ونحن فى زيادة (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تقول فى المشائخ وما تقول فى الشباب من امتى فقال يامحمد اما المشائخ من امتك الذين يطعنون فى السن وهم فى جهالة فأمرهم بالغيبة والنميمة وشهادة الزور وتأخير الصلاة

عن أوقاتها وعن طاعة الله سبحانه وتعالى (وأما الشباب) من امتك الذين
يتبعون الجهل والغي والشهوات فاني امرهم بالفجور والفساد والظلم والجور
والكبر والعجب والنظر الى نساء المؤمنين واما الصبيان فنحن نعلمهم [illegible]
واما النساء العجائز فاني امرهم بالسحر والبهتان والزيادة والنقصان في الكلام
وشهادة الزور والاستخفاف بالصلاة وشرائع الدين (واما النساء الشواب) من امتك
فليس بيني وبينهم خلاف فكل امرأة لا تخالفني منهن واحدة وكانوا في حكمي
وطاعتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف توسوس لهم وتبطل اعمالهم
وتفسد احوالهم فقال يا محمد والذي انظرني الى الوقت المعلوم ما بهم احد بخير يفعله
الا وكلت به شيطانا من اولادي يقال له المتقاضي فلا يزال يتقاضاه الدهر كله حتى
يبغضه فيه ويتركه واذا غلبه وفعله فلا يزال معه يوسوس حتى يخزيه ويمن بعمله على
فيحبط الله عمله ويضرب به وجهه يا محمد وما هم احد من امتك بصلاة يصليها الا يلهيه
وتلزمه الحرمة فان غلبني وصلى ارسلت له من يشغله في صلاته حتى يلتفت يمينا وشمالا
ولا يزال يشغله اما القهقهة واما بالوسوسة او بكثرة الحركة الى ان تبطل صلاته
ولا ينفعه منها شيء ولا ازال اشغل الناس عن الصلاة باللهو واللعب والكلام
اللغو او بالبيع او بالشراء او بسبب من الاسباب فاذا اخر الصلاة الى آخر وقتها
ثم جاء فنقرها نقر الغراب اونقر الديك للحية فيرد الله تعالى عليه صلاته ويضرب
بها وجهه فهذا هو احب الخلق الى الا ان يتوب فالتوبة تمحوا الذنوب فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اي خصال تعلم فيها هلاك امتي يا ملعون فقال اذا
قبلوا مني ثلاث خصال هلكوا ثم قال وما هي يا ملعون الاولى البخل والثانية اتباع
الهوى والثالثة نسيان الذنوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا ملعون
فقال لان البخل رأس كل خطيئة والهوى يسوقه الى [illegible] ونسيان الذنوب
منفر للتوبة فاذا اذنب الانسان ذنبا ونسيه ولم يتب منه ولم يستغفر الله ثم موت
مصرا على المعصية فهو في الآخرة من الهالكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما الخصال التي تأمر بها امتي يا ملعون فقال امرهم بالشرك بالله والشرك في الدين
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو الشرك بالله تعالى فقال اقول لهم [illegible]

الله ولقد ... فاقاوا ... بذلك فقد كفروا وآمرهم بطلب العلوا والنسيان
... في ... والعجلة والبطش بسفك الدماء والفسوق والحماقة
والفجور ... والياس من رحمة الله والكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور
والبهتان والايمان الكاذبة ... وعقوق الوالدين اما تعلم يا محمد ان الله سبحانه وتعالى
ما ... هذه الخصال المذمومة الافيهن يبغضه ومقته ولا يغفرله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ... خصال اهل النار فهل تعرف خصال اهل الجنة فقال نعم
خصال اهل الجنة ... الايمان بالله سبحانه وتعالي والايمان برسوله والعمل بشريعة
رسوله والعلم ... وسخاوة النفس والسهولة في كل شيء والرحمة والبشاشة والرأفة
لعباد الله تعالى والشفقة على الفقراء والمساكين والامانة والصدق والزهد والتواضع
والورع والخشوع لله سبحانه وتعالى وكثرة العبادة ومجالسة العلماء والفقراء والسلام
عليهم والطلاقة معهم في الكلام والشفقة عليهم والرفق بهم والادب معهم والمروءة
والانفاق ... والجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتمان السرائر
والاحسان ... وقول الحق وفعل البر والتقوى والصدق في الله سبحانه وتعالي فهذه
خصال اهل الجنة يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت واحسنت يا ابا
... فما ... ان تتوب وتدخل الجنة فقال يا محمد هذا وانت نبي الله ورسوله وصفوته
من خلقه تأمرني بشيء لم يرده الله مني اما تعلم يا محمد ان الله عز وجل نهي آدم من
الاكل من الشجرة واراد ان اكل آدم منها فاكل منها حتى جري عليه القضاء والقدر
وامرني بالسجود لآدم فأبيت ان اسجد ولو شاء الله سبحانه وتعالى السجود لسجدت
ولكن الله سبحانه وتعالى خلق النار وخلق اهلها وجعلني والشياطين دليلا اليها والجنة
... ذلك يا محمد اما تعلم قوله سبحانه وتعالى ولو شاء ربك ما فعلوه وقوله سبحانه
وتعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى بها من تشاء يا محمد لقد وددت ان
اكون اعبد الخلق الى الله ولكن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه المجيد فمنهم شقي
وسعيد • يا محمد الشقي من شقى في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امـه (فقال له
رسول الله) صلى الله عليه وسلم ان معصومة يغفر الله لهم ذنوب خمسين سنة بيوم واحد

فقال ابليس لعنه الله صدقت يا محمد ولكن امر أمتك انما محبط لله اعمالهم ولا يقبل الله تعالى منهم شيئا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تأمرهم به يا رجيم فقال اقول لهم قولا زورا وافيك وأقول لهم ان الوحي ما كان ينزل الا على ولكنه اخذه منى بالقوة وأسكنته بزوج فاطمة وهو على بن أبي طالب وهو اخذه ظلماً وجبريل أخطأ في ذلك ولا أزال اطرح من عندى زورا حتى اذا علمت انهم قد ركنوا الى كلامى واتبعونى وسمعوا فيك السوء وفى جبريل فأطرح ايضا فى اصحابك أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وأقول ان ابا بكر فعل كذا وكذا وغير وبدل وأخذ الخلافة من على ظلما هو وعمر وان عليا صنع وترك وجار وظلم واعتدى ثم قال يا محمد ولا أزال اطرح عندهم فى ابى بكر وعثمان وعلى وأروى لهم اخبارا وأحاديث زورا من عندى حتى اذا علمت انهم اذا ركنوا الى كلامى وشتموا وسوء آمالى بين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى تركتهم على حالتهم فى ضلالتهم ولا يقبل شيء من صلاتهم ولا من زكاتهم ولا من صومهم ولا من حجهم ويقامرون فى صلاتهم ويضل بعضهم بعضا الى ان يأتيهم الموت وهم على تلك الحالة فأى عمل يكون لهم وأى توبة تقبل منهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسى بيده ان هذا الكائن فى امتى هو بمشيئة الله سبحانه وتعالى ونستعين بالله عليك يا رجيم ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يكفينا شرك ويمنع عنا مكرك ولكن يا رجيم زدني نصيحة ثم قال ابليس يا محمد ما معك الا القليل من امتك يوم القيامة اما تعلم يا محمد ان القدرية هم معى والفلاسفة هم معى والكهنة هم معى والرافضة هم معى والنصرية هم معى والحشبية هم معى اما تعلم يا محمد ان جميع هذه الطوائف يحشرون معى يوم القيامة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رجيم فما الذى يذيب جسمك . قال صهيل الخيل فى الجهاد فى سبيل الله تعالى . قال فما الذى يقمع رأسك قال كثرة الاستغفار قال فما الذى يحول وجهك . قال الصدقة المخفية قال فما الذى يسجنك قال الرجل . البر بوالديه . قال فما الذي يقطع كبدك قال مجالسة العلماء قال فما الذى يسود وجهك قال ذكر الله تعالى قال فما الذى يقسم ظهرك قال قراءة القرآن قال ومن جليسك قال

صاحب القيل والقال . قال ومن صديقك قال الحالف بالطلاق ولو كان صادقا . قال ومن خليلك قال السكران . قال ومن خادمك قال المنجم . قال ومن اخوانك قال الحجاج المال الحرام قال ومن اعز الناس عندك قال شريك الله تعالى قال وماهو قال الذى يزعم ان له قدرة وارادة دون الله سبحانه وتعالي قال ومن اقاربك قال خدمة السلطان . قال ومن وكيلك قال القاضي بغير الحق قال وما كتابك قال لوشام قال ومن قرابتك قال الشمراء . قال ومايرضيك قال تأخير الصلاة عن اوقاتها قال ومن مؤذنك قال المزمار قال وما مسجدك قال السوق قال وما منزلك قال الحمام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زدني نصيحة يارجيم يا ملعون فقال ابليس يا محمد الغيبة مجلسي والرياء كسبي والحرام اكلي والشرب باليد اليسرى شربي وكشف العورة لباسي والبول الى جهة القبلة رصاثي وقرقعة الاصابع تسبيحي وقطع الرحم صلتي ونقض التوبة شكري والنوم عند المغنمة فرضي وما مشى احد الى الكسب الحرام الا كنت رفيقه ولا جامع احد زوجته الا كنت مجامعا معه مالم يذكر اسم الله سبحانه وتعالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء ابغض اليك يارجيم ياملعون قال المخلص لله تعالى فى عمله قال اى شيء احب اليك قال المرائى فى عمله قال وما هو قال هو الذى يعطى ما يطلب به المدح والثناء من الناس عليه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى مرأة لا تقدر عليها قال يا محمد مريم ابنة عمران وآسية فرعون وخديجة بعد اسلامها قال ومن الذى لا تقدر عليه من الرجال قال الرجل الذى لا ينظر الي امرأة بنظرة حرام ثم قال ابليس يا محمد انى اوكل على من يجمع مالا ولم ينفقه فى سبيل الله تعالي الف شيطان يكشفون احواله وكانت النار جزاءه يوم القيامة (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى شيء تفسد به احوال امتى قال آمرهم بفرقعة اصابعهم عقب الصلوات حتى يصيبهم الهم والغم وآمرهم بتشبيكهم اصابعهم على الركبين وهم جالسون على طهارة وهم منتظرون الصلاة فيصيبهم الهم والغم والنقائص وآمرهم بالغسل من الجنابة قبل ازالة ما على البدن وطهارة الاعضاء قبله حتى تصيبهم الجنابة فى انفسهم وتفسد عباداتهم وامرهم بتحليل اسنانهم بعود النصب حتى يصيبهم الحزن وتنزع البركة

من رزقهم وتفسد عبادتهم وأمرهم بالاشتياق بعبودة الصليب حتى يضيع من ايمانهم وتقسو
اقواهم وأمرهم بالابتعاد عن جهة القبلة حتى لا تجاب لهم دعوة عند الله تعالى فلما سمعت
الملكة زهرة من الملك عرنوس هذا الكلام اطمأن قلبها بدين الاسلام وعرفت انه
دين الله الحق واحبته من صميم فؤادها وعاشت معه براحة وسلام
(قال الراوي) فلما اسلمت فرح باسلامها الملك عرنوس وقام لها بشيء من
الهدايا التي جاءت لتستحق أوفى بالسنة وبعد ذلك دخل بها وبلغ منها كما اراد
وزادت المحبة بين الملك عرنوس والملكة زهرة الوداد وأقام عندها سبعة أيام فقال
لها يا ملكة انا قصدي اسير الى بلادي فقالت له أقعد عندي كمان سبعة أيام حتى
أعطيك الجواد الذي كان ابي يحمله على قصره وكذلك لبسك فانه يقيك من الحر والبرد
ومن السلاح والقبض واذا لبسته لم ينتصر عليك عدو ابدا فاذا اقمت عندي ثلاثة
ايام أو سبعة ايام تبقى تستحق اللباس والحصان فقال الملك عرنوس رضيت بالمقام
عندك عشرة ايام مع اني والله ما يهون علي ان افوت هذا الجمال ابدا وقام عندها عشرة
ايام في حظ زايد واكرام وبعد العشرة ايام قالت له انا عندي ذخيرة خادمة تخدمني
لها سنين واعوام فقال لها عرنوس هاتي الذخيرة لما انظرها ففتحت خزانتها وقالت
اطلعي يا ملكة روح الرياض فطلعت فقالت اتعرف يا ملك عرنوس هذه فقال لها لا قالت انها
انخطفت من عندي من مركب واتهمت فيها المقدم ابراهيم ابن حسن وانا ما بقيت
اخليها عندك تقيم فقالت له لا يا ملك الغدر عيب انا والله ما لقيتها الا بعد ما اهلكت
اعدائي اتسبب في قتلك ولكن لم يهن علي اني اضرك ولو بأدنى حركة لا سيما وانا
بقيت مؤمنة موحدة وانت صرت زوجي فلا تحرمني من هذه الملكة بل ابقيها
عندي اتانس بها وانظرها وتنظرني واشاهدها وتشاهدني وانت يا سيدي اذا
اردت ان تتمتع بجمالها فانا ما اروح نفسها ولا اختارها عليك وانا اجعلها لي عديلة
تبيت عندها ليلة وعندي ليلة وكانت الملكة روح الرياض ايضا مسلمة فدخل بها الملك
عرنوس وهي زوجته فاحتفظ بها وطيب قلبها واسلم الملكة زهرة بذلك واقام مع
الاثنين شهرين ستين يوما وهو كل ليلة عروس جديد وبعد ذلك قال يا ملكة اعلمي
اني لابد لي ان اسير الى مملكتي فقالت له يا سيدي والله فراقك وفراق الروح عندي

بالسواه فودعهم الملك عرنوص وركب على الحصان الذى قدمنا ذكره ثم لبس
اللباس المرصود وسافر يقطع البر والقفار حتى انه عبر على مدينة انصيه وكانت
هذه المدينة انصيه من المداين الكبار ولها ملك اسمه الفلق جار ين الفلقين وكان
يركب فى اربعمائة الف وله سطوة في بلاد الافرنج فانه من جملة السبع بات المعدودة
فى مقابلة السبع قرانات فلما عبر الملك عرنوص على تلك المدينة فصار ماشيا الى ان
راي خانا فدخل فيه ونزل عن ظهر جواده وارقفه فى الخان واوصي عليه الخانجى
وطلع ليسلي نفسه من تعب المسير واما الخانجى فانه لما نظر الجواد وعدته التي عليه
انبهر وطلع الخان وسار حتى بقى قدام البب الفلق جار فقال له يا رين الزمان اعلم
انه ورد على اليوم فى الخان غندار ولكن ما رأيت عمرى مثله فانه جميل والحصان
الذى راكبه وضعه عندي في الخان وعليه بذلة لم يكن مثلها عند احد من الملوك قط
ولا شكلها وصورته ماهى صورة تجار وماهى الا صورة الملوك الاخيار الكبار
اصحاب الاقاليم والبلاد والامصار فقال الفلق جار هل تعلم اسم هذا الغندار فقال
لا يا يب فقال يا ترى من اى البلاد هو وتحير الفلقجار وقصده ان يعلم بالملك عرنوص
واذا بضجة وقعت فى البلاد والناس اليها ينتظرون وكان جوان قد حضر فطلع الى
قدام الفلقجار واتفق قدوم الخانجى فى ساعة واحدة فلما نظر الفلق جار الي كلام
الخانجى قال لجوان اسمع هذه العبارة يا جوان فقال جوان ماهى هذه العبارة فاعاد عليه
ماقال الخانجي من المقال فقال جوان هذا الوصف وصف الديابر وعرنوص انزل
يا برتقش انظره فنزل البرتقش والخانجي قاعد على باب الخان فاخذ بالفراسة ان
هذا البرتقش ولا شك ان الخانجى طلع واخبر الملك انه وقع عندنا فى الخان رجل
صفته كذا وكان جوان حاضر فارسل البرتقش ليأتيه بالخبر الصحيح فكان
حساب الملك عرنوص بذاته فما كان منه الا انه مسك الخانجى وقطع راسه وقال
لكل من كان فى الخان اخرجوا الى السوق فانى انا عرنوص الديابر ولا بد للملك
الفلقجار من طلبي فاخرجوا من الخان لئلا تحترقون بنارى وحط يده على قاسم
الحديد فخرج جميعا ولم يقعد احد فيه وقعد عرنوص على باب الخان فكان البرتقش
عاد الى جوان واعلمه انه عرنوص فارسل اليه الف بطريق من كل كافر كانه المتيق

واردفهم بالف ثانيه والف ثالثة وعرنوص جالس فنظر الي عروس المنايا شرعت عن ذواعها ومدت لفرسان الوغاطول باعها فوضع يده على قاسم الحديد وانفرد من الخان وهو يقول حاسنين الله اكبر يا كلاب المشركين

اذا ثار العجاج على الرؤوس * واشتد الحماس على النفوس
وازدحمت جيوش الكفر نحوى * بخيل من على الغبرا تدوس
اجيهم راكبا ومعى حسام * اقد به الجواشين واللبوس
وسيفى قاسم الحديد خصمى * وقد اوعدته قطع الرؤوس
وتربى يلتقى حد المنايا * ولى طير تضيق له النفوس
انا عرنوص من معروف حسبي * وجنسي فاق عن كل الجنوس
اقاتل سبيل الله جهدى * بعزم صادق ماخاف بوس
على ذات النسور علوت حقا * لكاس الحرب يجلى كالعروس
وصلى ربى على محمد * نبي ذكره يحيي النفوس

وقاتل الملك عرنوص ذلك اليوم وازدحمت عليه القوم و بات فى قلب الخان الى ثانى يوم قاتل كذلك وثالث يوم واخيرا فى اليوم الرابع لم يفتح باب الخان ولم يطلع ولم يقاتل احد فقال جوان هذا نايم الساعه فى الخان لانه لو كان صاحي كان فتح الخان وطلع وقاتل الكرستيان فقال الملك الفلقجار امر الفزامين ان يهدموا الخان فقال جوان ما لزمشى واتماقم يا برتقش هاته من الخان وخذ لك الف دينار فقال البرتقش والله ياجوان ان قبض علي لم تعرف ان تخلصني منه الا انت ولا الفلقجار فقال جوان ما احد يجيب جوابك ياسيف الروم قوم وخذ لك عقد جوهر والف دوقاته فقال البرتقش هات العقد فاخذ العقد الجوهر وكان يساوى عشرة آلاف دينار فاخذ العقد والالف دينار وسار البرتقش حتى وصل الى الخان ودخل على الباب فلقاه لم يمكن فتحه فرمى مفرده وطلع على السور ونزل يجد الملك عرنوص نايما على راي الذى قال فى هذه المعني موال

النوم سلطان يحكم على الاسد فى البر * النوم سلطان يحاكى بحر من غير بر

النوم لما احتكني فى وسيع البر

كدر صفايا وخلا حلو عيشى مر

فالتقى عليه دخنة بنج ولفه فى جمدان وزر عليه اربعة وعشرون زر وشاله على اكتافه ونزل ففتح الخان وطلع وحمله لبعض الناس الذى فى الطريق وسار به الى قدام الفلقجار والملعون جوان فلما نظره جوان امر بربطه فى الحديد وفيقه من نومه فوجد نفسه قدام جوان والفلقجار فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والتفت الى جوان وقال له ايش هذا الفعال يا جوان فقال جوان وانت ماجابك الى هذه البلدة فقال عرنوص ياملعون لا تطل الخطاب ان كان اجلى قدتم فانا ارجوا من الله الشهادة فقال جوان لا بد لك من المنتار لانك تركت دين المسيح وتولعت بالمسلمين بعدما تربيت فى بلادهم فقال الفلقجار ياجوان اذا كان هذا الدبر وعرنوص كيف تامرنى بقتله وحده وهو لم يكن ملك المسلمين انما هذا اسجنه حتى انني اركب على بلاد المسلمين واملك بلادهم واقبض على ملك المسلمين واقتله هو واياه فى يوم واحد فكان ذلك الكلام اشد ما يكون على جوان من المقت فامر بحبسه فى طابق تحت الارض واقام جوان تلك الليلة مع الفلقجار الى وقت السكر فنظر جوان الى الساقى فعرف انه شيحه فقال للفلقجار انت تعرف الساقى هذا قال الملك الفلقجار اخرس ياملعون هذا نديمى ومملوكى عشر سنين فقال البرتقش يا ب المسيح بحرزه عليك لا تزعل على عالم الملة فقال الفلقجار لربما انك تقول لى عليه هذا مسلم فقال البرتقش ذا كرستيان يا ب والتفت الى جوان وقال له لو كان هذا الذى تعرفه كان ادغرلنا البنج فى الكاسات هذا والساقى ساكت ولم يرد عليهم كلام ودغر لهم البنج فى الكاسات فشرب جوان والبرتقش والفلقجار اخذ الملك عرنوص من بينهم واعطاه عدة جلاده واركبه على جواده وقال له سافر على طريق الاقلاضية فسافر واما ماكان من البطارقة فانهم دخلوا فلقوا جوان مرمى والبرتقش والفلقجار فالبعض قال هم اموات والبعض قال هم مبنجون ولم يعرف احد منهم ضد البنج

فقالوا لا يعلم ذلك الا جوان فرفعوا وجهه الي فوق و نشقوه بالماء الذي يجري من
عامود اللحم الآدمي تارة في فمه وتارة في مناخيره حتى عطس ورأي نفسه على ذلك
الحال وفي الحال فيق البرتقش والفلقجار فلما افاق الفلقجار قال يا جوان ما هذا الفعال
فقال يا بني هذا فعل شيحة وانا كان قصدي ان تقبضه فقمت انت منعتني ولكن
انظروا الديار وعرنوص هل هو في الطابق ام سرق منه فلما نزلوا الي الطابق لم
يجدوا له خبر ولا اثر فقال جوان ماراح الا على اقلاصيه ثم انه اخذ البرتقش وطلع
تابعا اثار الملك عرنوص هذا ما كان منهم واما الملك عرنوص فانه سافر على اقلاصيه
فوصل اليها ودخل فيها وسار الي خمارة ثم خلع ما كان عليه من الثياب والسلاح
المعلوم امره وغير زيه فقال له الخمار ياسيدي اخلي لك مطرحا تحط فيه لباسك
وحصانك وكلما تستغني عنه حتى يرتاح بدنك فقال له الملك عرنوص وهو كذلك
فارسل خلفه ولد خانجي وقال له اعط لذلك الغندار محلا يصلح لحصانك ويضع فيه
املبوسه حتى ياخذ الراحة على مهله ويبقى بعد ذلك يسافر الى حال سبيله فقال سمعا
وطاعة ثم التفت الي الملك عرنوص وقال له اقضي اشغالك بكل ما تريده ولا تبيت الا
عندي فاني اخاف عليك وحاذر طبيبه على نفسك فقال له الملك عرنوص يا معلم انت
عمال تحذرني هل لك بي معرفة سابقة فقال لا وانما كنت طهرتك لما اسلمت انت
والاربعون من اولاد ملوك البرتقان وقعدت انا وأولادي شهرا كاملا نظهر
عرضيك فعرف الملك عرنوص ان هذا شيحة فسلم عليه وقال له ياعم انا قصدي آخذ
الراحه يومين وبعدها اتوجه فقال له حاذر من جوان فانه وراءك بالمرصاد وتابعك في
جميع البلاد فقال عرنوص الحماية حماية الله الملك الجواد فهو الذي يفعل ما يشاء في
جميع العباد من صلاح وفساد وانما هات لي آكل واشرب فقال له اعلم يا دولتلي
ان كلما تحتاج اليه من مأكول ومشروب عندي في الخان في مكانك الذي نزلت فيه
فسار عرنوص وفتح الاوضة الذي حط فيها ملابسه واذا فيها كرسي وعليه صينيه
موضوعة وعليها سفرة طعام وسفرة ثانية شراب فقال عرنوص في نفسه لاي شيء
آخذ المفتاح معي ثم انه اكل حتى اكتفى وبعده تعاطى الشراب حتى اخذ حظه من

السلام فلما سكن قال للخافي انا قصدي اخاصر في هذا الخان فقال الخافي انا
مارفع مقصودك يا سيدي ثم انه قال للتجار من كان في الخان اطلعوا وادخلوا الى
خان فلان فان هذا الخان نزلت عليه نقمة من المسيح وكل من بات فيه يصبح ضعيف
وكل [illegible] فقام النصارى من خوفهم طلعوا من الخان ولم يبق الى الليل عرنوص فقعد
فقعد على باب الخان [illegible] هذا ما جرى واما [illegible] فانه طلع الى
ملك البلد وكان اسمه عبد الصليب فقال له قم امسك الديار وعرنوص منتظره في
بلادك ولك عند [illegible] الاجر والبركة من المسيح فقال له البترك عبد الصليب يا ابانا واين هو
عرنوص فقال يا ابني انا ما رأيته وانما [illegible] اتاني من عند المسيح وقال لي ان الديار
وعرنوص نزلا في هذه البلد وكل من قتلهما كان له عند المسيح [illegible] فلما سمع البترك
عبد الصليب ذلك الكلام قال يا ابانا اذا كان المسيح اعلمك فانا اقوم معك ثم انه قام
على [illegible] الى باب الخان فلما [illegible] قال يا [illegible] هذا هو الديار
وعرنوص [illegible] على [illegible] وقال [illegible] فقام عرنوص [illegible] على قائم
[illegible] في سبيل الله [illegible] على اعداء الدين اللئام
وهو [illegible] الابطال [illegible] الشجعان ودار يقاتل قتال
الجبابرة [illegible] ودام كذلك الى آخر
النهار فلما [illegible] عليه الظلام [illegible] الاقدام ودخل الخان وقفل بابه وكان باب
الخان [illegible] القلعة [illegible] واذا بالمقدم جمال الدين مقبل
عليه فقال له السلام عليكم فقال وعليكم السلام فقال المقدم جمال الدين قم تمشي انا
وانت [illegible] وانا [illegible] ما القيت [illegible] في كل
الانبيج [illegible] فلما عرف [illegible]
[illegible]
واتيت [illegible] من [illegible]
[illegible] الصليب [illegible]
من [illegible] الله [illegible]

ماتشاء و بعدها نام انت وانا اتولي الحرس عنك ومثل ما قاتلت انت في النهار اقاتل انا في الليل ثم ان المقدم جمال الدين تركه ونزل الي محل الوقعة فوجد الناس راجعين من الحرب يطبخوا لهم طعاما يأكلون والبعض منهم عاد الى منزله داخل البلد ولم يبقا حول الخان الا مقدار خمسمائة كافر وقد التهوا في اكلهم فساعدهم في اصلاح طعامهم حتي طبخوه وقعدوا يأكلون وكان البعض اشغله بالسم والبعض اشغله بالبنج فاما الذين اشغله لهم بالسم فما نوا جميعا بلا تعب والذين تبنجوا دار عليهم شيحه كما يدور المسحر في رمضان اراحهم من سهرهم وما اصبح الصباح الا والجميع اموات وهم عظام باليات ونزل جوان فرأي هذه الاحوال فتطمع في دقنه مزعها و بكى ولطم على وجهه و رأسه وصاح على النصارى وقال لهم دونكم والديابر وعرنوص فارادوا ان يدخلوا عليه في الخان واذا به خرج من الخان وهو كانه الاسد الغضبان ولم يعطى نفسه اهانة بل انه قاتل في ثاني الايام الى آخر النهار ودخل الخان فالتقاه شيحه مثل ماالتقاه في الليلة الماضية وكذلك ثالث يوم فبينماهو يقاتل واذا بصرخة من خلف النصارى تفلق الحجر او تملخ الشجر والذى صاح يقول شد حيلك يا ابن اخى حاس الله اكبر ومال على جميع النصارى وقاتل الى آخر النهار ودخل الخان مع الملك عرنوص وسلم عليه وسأله عن حاله فقال يا ابن اخي ان ملك الاسلام اعلمني انك اختطفت فما هان على ان اقعد عنك فطلعت ادور عليك حتي اتيتك في هذا المكان فقال عرنوص ياعمي جزاك الله كل خير كيف بلادى وعسكرى فقال المقدم اسماعيل كلهم طيبون وانما قلبهم عليك ومشغولون على شانك فبينماهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين اقبل من سور الخان فسلم على المقدم اسماعيل ابو السباع وقال ياملك عرنوص انا مرادي اقوم اتسبب لكم في قلب هذا الملعون عبد الصليب لانه بالغ في العداوة قوى فقال المقدم اسماعيل هيا ياحاج شيحه خلينا نمرق الي بلادنا

(قال الراوي) ومما وقع من الاتفاق ان البب عبد الصليب له ولد اسمه بولص ولكنه جميل الصورة فتنة لمن يراه وأبوه لم يخلف اولادا غيره وفي تلك الايام كان حاصل له مرض فلم يحضر مع ابيه ذلك اليوم فقال جوان يابب ابنك

بولص فى هذا اليوم لم يحضر فقال البب يا ابانا ابنى بولص اصبح مريضاً كسلان ولم يقبل على انسان فقال البرتقش اصحى تأتيه بحكيم فان أتيت له بحكيم يكون شيحه وان أتى له شيحه فى صفة حكيم اسقاه منهلا من حمم فقال البب يا ابانا روح طل عليه فقال جوان سر بنا ننظره و بطل حرب الديار ذلك اليوم لان الحرب اذا لم يكن فيه ابناك لا تثبت العساكر قدام الديار لانه جاءه عمه المقدم اسماعيل و بعدما كان منفرداً صاروا اثنين ثم البب عبد الصليب اخذ جوان والبرتقش ودخل بهم على ولده بولص فقال جوان يا برتقش انا لمي بافر من ابن البب هذا وأقول انه شيحه تغير في صفته ودخل هنا وهذه الليلة يكتفنا ويأخذنا في الحديد ويعذبنا العذاب الاكبر على عادته بالسوط النضبان الشديد الذي ماعليه من مزيد فالاحسن ان أنا اعلم البب حتى يقبض عليه وابدأ به قبل ان يبدأ بي وابلغ منه قصدي واربي ثم ان جوان تقدم الى بولص وقال له ايش حالك ياولدي كان ضعفك ثقيل أظن انك شويحات وكلامي صحيح مافيه شك ولا تلويح فبكى الغلام وتحسر وتنهد وجرت دموعه كالمطر وقال تتجس اسمي ياجوان وشهق شهقة وغشي عليه فقال البرتقش اقتله ياجوان بكلامك الذي تقوله فانه ياجوان لو كان بولص قاعداً وقلت له انك شيحه فما كان نرد عليك الا بالسيف الفصال يقتلك ولم تخطر له على بال فقال عبد الصليب يا ابانا قتلت بولص ابنى حرمتني منه ثم انه حط يده على الحسام وقال وحق رب المسيح ان مات ابنى مايقوم من هنا الا جثة بلا رأس وكذلك اقتل البرتقش مثلك فقال البرتقش يا بب لا تأخذني بذنب جوان لكن انا سأل المسيح ان يحيي لك ولدك ولا يحرمك منه وانا أقوم اقرأ قداس على راسه لبله يفيق ثم انه قام على حيله ودخل على بولص وقال فى عرضك يابومحمد لا تدعي انك ميت وانا اقبض لك الليلة على جوان واساعدك فى تكتيفه والاسم الاعظم فعنده تحرك بولص وطلب الاكل فقال البرتقش اصحوا تطعموه لحماً بزفره هاتوا له عسل نحل وخبز وسمن بقر فأتوا له بكل قال وقعد البرتقش وعمل انه حكيم فقال له خذ ياسيدي اكل العافية على بدنك وانا في عرضك ومادام انك

تراعى البرتقش المسيح يبلغك كل مقصود والليلة تعرف ياسيدى وتصبح طيباً كل هذا وجوان يرى هذه الفعال فقال يا بب حاذر على ولدك فقال البب وحق المسيح ياجوان لولا انى أخاف الملوك يعايرونى بك اذا قتلتك فما كنت أخليك ساعة واحدة تعيشها ثم انه امر باحضار العدة وضرب جوان خمسمائة كرباج ووضعه هو والبرتقش في الحديد ولما امسى المساء قام بولص وقعد على حيله وقال أنا بردان هاتوالي نار فأتوا له بمنقد ووضعوه بين يديه وقعد ابوه ووزراءه من حوله وهو يشكوا لهم من البرد حتى مضى ثلث الليل الاول فطلب منهم بخوراً وقال بخرونى فقالوا له ما تريد من البخور فقال لهم اريد شعرتين من ذقن جوان لاجل البركة فقامت جماعة منهم بمقص فقصوا نصف ذقن جوان واتوا بها فوضعها في النار فطلعت رايحة زكية عبقت فى المكان وكل من شمها نام فقام الغلام فقطع رأس البب واطلق الملك عرنوص والمقدم اسماعيل ابو السباع اذا بثلاثة مقبلين فقال يا بولص انت طبيب فوضع يده على الكشافيه وأراد ان يدخل بينهم فقال واحد منهم ارجع فاننا عرفناك وانا السابق وهؤلاء اخوتى وما جئنا الا لنساعدك فقال لهم خذوا الكلب جوان وسيروا به قدامي الى مصر وحطوه فى السجن حتى احضر واحكم ثم انه نزل سلمهم جوان والبرتقش من السجن ونظر البرتقش اليهم فقال يا ابو محمد انت وعدتني انك لم تؤذيني فقال له احمل جوان وسير مع اولادي فسار معهم وشيحه قام مدة ايام حتى مر على القسطنطينية فقال شيحه يا ملك عرنوص توجه الى بلادك واعلم السلطان بقدومك حتى يطمأن قلبه عليك لانه مشغول من شأنك واما انا فلابد من دخولي الى القسطنطينيـة فقال الملك عرنوص اعطيني جوان والبرتقش فقال شيحه خذه فأخذه وصار يسير به هو والبرتقش حتى قرب على مدينه الرخام فعند دخوله المدينـة طلعت اولاد ملوك البرتقان ونصير النمر وهدير الرعود وكان لدخوله يوم مشهود ففرحت المحبون عند قدومه وضربت المدافع من الاسوار وفى هذه الزحمة انطلق جوان والذي اطلقه غلامه عبد الديوره لانه اتبعه من مدينة اقلاصية ومن بعد خلاص جوان اراد الملعون عبد الديوره ان يتسبب فى سرقة عرنوص ثانيا فقال البرتقش هذا فى بلده وتطلع وراءنا رجاله ولم يتركون اذا

وقمنا في ايديهم ندعو نا بنجوانا نفسنا وساروا ولما افاق الملك عرنوص وعرف ان جوان هرب فقال جهنم عليه واقام في مدينته واما شيحه فانه لما فارق عرنوص عند القسطنطينية دخل في قلب البلد فرأى البلد في امان وسار حتى طلع الي الديوان فالتقى الملك ميخاييل مقيما على تخته فوقف شيحة من جملة الواقفين فسمع ميخاييل يقول لوزيره انا ياوزير محتار في نفسي وانه من حين ماتت دامر بتي وانا كلما اريد ان اتزوج غيرها لم اجد من تصلح لي اما ان تكون ليست من اهل الجمال والا ماهي ذات نسب عالي فقال له وزيره يا بب ان كنت تريد ان تتزوج من اعز النسوان فاعرض سؤالك هذا على عالم الملة البركة جوان فانه هو يعرف جميع الملوك ويعرف الذى لهم بنات حسان وثانيا يشير عليك بالتي تليق لك فقال البب ميخائيل ياوزير انا طول عمري ماسمعت ان جوان دخل في بلد الا وخربها ولا حضر مصلحة الا وافسدها وانا لولا انه عالم الملة كنت حرمه ان يشم نسيم الهواء لانه بلوى على المسلمين والنصارى كل هذا يجرى والمقدم جمال الدين يسمع فقال المقدم جمال الدين وكان واقفا بجانب الوزير في صفة باشا البطارقة فقال يا بب ان الانجبيرت صاحب مملكة الافلاق له بنت مالها مثال في الحسن والجمال كما تعلم ان الانجبيرت ملك عظيم الشان فان اردت ان تتزوج فخذ ابنته لانها اولا من الجمال في غاية واما نسبهم فلا نظير له فقال البب ميخائل ويعنى اذا خطبت بنت الانجبيرت يرضى يسلم ليهالي ويقول رضيت ان اكون زوج بنتة فقال ياملك كاتبه وهديته تكون على قدر مقام بنته فقام ميخائيل واحضر هدية وهى خمسون الف دينار وحملا من قماش الحرير واربعة عقود من خالص الجوهر وعشرة خيول بحرية كل حصان منهم يساوى خراج الافلاق وكتاب من عنده الى الملك الانجبيرت وسلم الهدية والكتاب الي شيحه واعطاه الف بطريق يسافرون معه خفرا على الهدية وسار شيحة فى صفة نجاب فدخل على الانجبرت واعطاه كتاب البب ميخائيل وبالامر المقدر ان الملعون جوان كان هناك مقيما عند الانجبرت فتعجب شيحة لما رآه وتعجب فى اصل خلاصه ولم يعلم كيف خلص من عرنوص واسماعيل ابو السباع

ولكن صبر على امره وجسر نفسه ودخل على الانجبرت واعطاه الكتاب فقرأه
واذا به أوله صليب واسفله صليب وعنوانه صليب ونحن وانتم نوحد الملك
القريب المجيب ونصلي على طه النبي الحبيب امابعد فمن حضرة البب ميخائيل ملك
القسطنطينيه بلغني يا بب ان عندك بنتا اسمها الملكة بدور وانا جئتك خاطبا
وعليها راغبا لا تردني خايبا وكلما طلبت من المهر ينساق الي بين يديك وشكر
يارب المسيح فلما قرأ الانجبرت الكتاب التالت الى جوان وقال له أي شيء
رأيت يا ابانا فقال جوان اما البب ميخائيل فهو اصل كل داهية مرت على بلاد
النصارى فان طاوعني فاقبض على ذلك النجاب وضعه في السجن وقطع الكتاب
واذبح جميع البطارقه الذين معه وكذلك اذ ما نمنك انا وتكلمت معك احبسني
انا الآخر ولا تسمع لاحد كلاما وكان المقدم جمال الدين واقفا يسمع مايقول
جوان لانه تزيا بزي خادم ووقف بجانب الانجبرت وسمع كلما جري وعلم ان
هذه افعال جوان واما الانجبرت فانه قبض على جميع البطارقه الذين كانوا مع
شيحه ووضع فيهم السيف فقال له جوان لاى شيء تقتل ابناء الكرستيان فقبض
عليه وعلى البرنقش ووضعهم في السجن وكان شيحه واقف وناظر والله سبحانه
وتعالي اعمى عنه الملعون جوان فقال والله ياملعون مافعلت الا ايأس الفعال بينما
شيحه واقف يتفرج واذا به يرى الملك محمد السابق ولده واقفا يشاهد ماجرى
وكان داير يدور على ابيه فلما رآه في تلك البلد وقف ينظر فعله ويحاديه و يتعلم منه
بعض المناصف فلما خنقه شيحه سلم عليه وقال بامقدم محمد مرا ى منك نك
تروح الى القسطنطينية وتعلم البب ميخائيل بما فعل هذا الملعون ولكن يكون
جوابك عن لسان اللعين جوان وتدعي انك غلامه فسار المقدم محمد السابق وهو
في القسطنطينية فدخل البب ميخائيل واعلمه ان الانجبرت قتل الرسول الذي
قد ارسلته اليه وجوان كان حاضر فمنعه فلم يسمع كلامه وقبض على جوان وعلى
البرنقش غلامه وانا من غلمانه فلما رايت استاذي جوان فعل فيه الانجبرت هذه

الفعال اتيت الى عندك لاعلمك بالحال فلما سمع ميخائيل بذلك اغتاظ والتفت
الى وزيره فقال له علمت بهذا الخبر فقال الوزير يا بب الانجبرت طايع ملك
الاسلام و يدفع له جزية فى كل عام فاذا انت ركبت عليه وخربت بلاده فان
ملك المسلمين يساعده عليك فانه من رعيته فالصواب انك تكاتب ربن المسلمين
وتعلمه بما فعل برجالك وتطلب منه ان يأخذ لك حقك منه نكتب البب
ميخائيل كتابا الى ملك الاسلام من وقته وساعته ولفه فى ثوب اطلس وسلمه
وزيره فى غليون من القسطنطينية وسافر حتى طلع على اسكندريه فاخذ الاذن
من باشة الاسكندريه بالطلوع فامره بالصبر حتى يعلم به السلطان وارسل كتابا
على جناح طير الى مصر يستاذن السلطان على وزير ميخائيل ملك القسطنطينية
فامر السلطان بحضوره فانتقل من المالح الى الحلو وسافر الى مصر وطلع قدام
الملك وقدم الكتاب بعد ما قبل الارض بين يدى الملك الظاهر فاخذ المقدم ابراهيم
الكتاب وفكه من الثوب الاطلس فقال سعد شاركنى يا ابن خلتى فى ذلك
الثوب فقال ابراهيم رايح اقطع كل مكتوب يأتى يكون ثوبه لواحد الاول
لي انا والثانى لابن عيسي والثالث لابنك ناصر والرابع لك انت فضحك السلطان
على كلامهم واخذ الكتاب بعد ما افرده ابراهيم على وجه حامله خوفا من السحر
أو السم وبعده اخذه مقرى الديوان مترجم كلام الافرنج فقرا واذا فيه عنوانه
صليب اما بعد فمن البب ميخائيل ملك القسطنطينية اعلم ا ملك الاسلام انى
خطبت ملك لاملاق ابنته و بعثت له من عندى خاطبا وهديه فقتل الذين
ارسلتهم واخذ الهدية مع انى عمري ما عاديته ابدا واردت اركب عليه وقاتله
فمنعونى وزرائى وارباب دولتى وقالوا لى هذا من طرف ملك المسلمين ومن رعيته
فاذا حاربته كانك حاربت ملك المسلمين فكتبت هذا الكتاب اليك لاعلمك
يا ربن المسلمين وانا وهو من تحت امرك وانا ما استحق ان يقتل بطارقتى و يأخذ
هديتي وانما الهدية انا سامحت فيها للمسلمين وبنت هذا البب انا غنى عنها

وعن مصاهرته و اريد منه دية الناس الذي قتلهم من رجالي و يكون هذا على
يدمك او تامرني اركب على بلاده واطلب النصر من المسيح عليه وها انا اعلمتك
ولا افعل شيئا الا بامرك وشكر يا رب المسيح فلما علم السلطان . في الكتاب
فقال المقدم ابراهيم ياملك الزمان هذا لا نجبرت عاقل ولا عمره فعل قبيحا وا:
ياملك الزمان اسير اليه مع سعد ونخلص منه كلما اخذه من البب ميخائيل فقال
السلطان يا مقدم ابراهيم سافر وخذ معك سعد بن خالتك ولا تعد الا وانت
قضيت الاشغال و بلغت الامل فسافر المقدم ابراهيم وسعد واردفهم السلطان
بالامير تقطمر والامير ايدغش والف مملوك وسافروا يقطعون البلاد حتى
دخلوا على ملك الافلاق فلما دخلوا على لانجبرت كان جوان قاعدا فنظرهم
وهم قادمون التفت الى الانجبرت ووضبه على الكبائر وقال له خبني عندك
وكلما تعلته اعلمني به فاختفى الملعون جوان فلما دخل ابراهيم ومن معه على
الانجبرت صاح عليه وقال تورعلى حيلك يا قران خذ كتاب السلطان اقرأه وهات
حق الطريق فقال على الرأس والعين فقام على حيله واخذ كتاب السلطان
كافرده واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدي وخشي عواقب الردي
واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فن حضرة ملك
الاسلام الملك الظاهر الى بين ايادي الملك البب الانجبرت صاحب مدينة
الافلاق بلغني من البب ميخائيل انه خطب بنتك فاخذت هديته التي ارسلها
اليك وقتلت رجاله الذين قدموا اليك من عنده في شأن الزويج . بالجملة كلمك
جوان فلم تقبل كلامه وسجنته ايضا مع اني اعلم حقا ان هذا من تدبير جوان
واما حبسه عندك فانه حيلة باطلة والذي جرى مضى وفات وحال وصول
كتابي اليك تفعل ضد فعلت ترسل بنتك الى ميخائيل يتزوجها او ترد هديته
التي اخذتها وتعطي ديه الذين قتلتهم من رجاله ولا يكون لك ود جرات الا بقضاء
ماجنيت واجرمت وان لم تفعل ما آمرك به انت تعرف كيف اركب عليك واخرب
بلادك وانت تعلم مافعلت سابقا ايام الانجبار وكانت سلامتك بسبب ايدمر

البهلوان و فعلت معه من الاحسان وها انا عرفك والسيف اصدق وانبا من الكتاب وحامل كتابي كفاية كل خبر والسلام فلما قرأ الانجبرت الكتاب وقال على الطاشته ياسيدى كلما امر به ملك المسلمين افعله فقال ابراهيم هات حق الطريق وهات الاموال الهدايا التى ارسلها اليك البب ميخائيل فقال حاضر ياسيدي ثم انه افردلهم دا ا في قلب مدينته فنزل فيها المقدم ابراهيم وسعدو يقطمر وايدغمش والالف مملوك وارسل اليهم الطعام وهو مدخول بالبنج بمعرفة جوان فلما اكلوا الطعام غلب عليهم النوم فصاروا كانهم اموات فوقف على رؤوسهم جوان ينظر لهم فقال كسفوهم وضعوهم في السجن في هذا البيت حتى يأتي غيرهم من المسلمين فقال جوان اقتل الحاضرين فقال الحق بيدك وامر بقطع رءوس المماليك اولا فقال البرتقش يا نجبرت صحى لراسك ولا نفتر بما يقول لك عليه جوان وانما اوضعهم في السجن حتى يجيء د ين المسلمين فاذا ملكت المسلمين اقبلهم مابقى شيء بعيد فسمع قول البرتقش وسجن الجميع وكان المقدم جمال الدين مع الانجبرت وناظر كلما فعل و يعلم ان هذا فعل الملعون جوان فقال للسابق سافر من هنا الى البب ميخائيل وقل له يطلب نجدة من ملك الاسلام الملك الظاهر فكتب ميخائيل كتابا وارسله مع ساعي خيال واعطاه حصانا من خيول البحر وامره ان لا يتوانا فسار حتى وصل الى مصر واعطى الكتاب الى السلطان نأفرده بجد فيه الذي اعلم به مولانا السلطان ان الانجبرت خالف ما قال مولانا السلطان وقبض على رجاله الذين ارسلهم اليه ولا اعتني بما قال السلطان ولا افتكر فيه وها انا قدا لمتلك وشكر يارب المسيح فلما علم السلطان بذلك الخبر امر العساكر باخذ الاهبه للسفر و برز الي العادلية وضرب مدفع الخيم وتكامل الرضي وسافر طالبا ملك الافلاق فلما مر على بلاد الشام ارسل ناصر الدين الطيار بكتاب الى ابطال الحصون فلما حضروا شال السلطان من الشام وسار قاصدا ملك الافلاق وارسل محمد الفندور بكتاب الى مدينة

الرخام بعلم الملك عرنوص وما وصل الملك الظاهر الي الافلاق حتى تكاملت معه الامراء والفداوية والاكراد الايوبية والملك عرنوص واحتاطوا بملك الافلاق كما يحتاط السواد بالبياض فلما نصب السلطان العرضي وأقام حتى اخذ الراحة وكتب كتابا ثاني الايام واعطاه الى القدم ناصر الدين الطيار فاخذه ودخل على البب الانجبرت فقال له قم ياملعون على حيلك وخذ كتاب السلطان بأدب وأعطيني رد الجواب بادب وأعطيني حق الطريق بادب واعلم ان السلطان كتبه في ساعة غضب فاذا دخل الشيطان في اذنيك وأردت ان تقطع الكتاب قبل ما تقطع قطعة ورقة يكون رأسك سابقا لها الى الارض ولا تغتر بما حولك من العساكر فانهم قليلون على اذا جردت شاكريتي فقام البب لانجبرت واخذ الكتاب وافرده وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردا واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد فمن حضرة الملك الظاهر ملك القبلة وخادم الحرم الى بين ايادى الملعون الانجبرت ياملعون لما ارسلت اليك على قضاء حاجة ميخائيل لاى شيء قبضت على رجالي حتى احوجتني لى تجهيز الركبة وجمعت رجالي واتيت الى عندك ولكن هكذا تفعل اولاد الزنى الذين من امثالك فانك ملعون كافر خاين ولكن ياملعون الذي مضى لا يعود فان اردت السلامة بعد الندم والوجود بعد العدم تأتي الي عندى اولا احكم ابينك وبين البب ميخائيل ملك القسطنطينية واخذ له حقه منك فلابد من ذلك وبعد ذلك احاسبك على كافة ركبتي من مصر الى هذه البلاد وركبة الملك عرنوص ملك الروم وابايعك نفسك بالمال واضاعف عليك الخراج والعدد فان فعلت ذلك فهذا باب نجاتك وان خالفت فيكون لك من باب الهلاك وسوف ترى يا ملعون ما يجرى عليك اذا ندمت ولا ينفعك الندم واذازل بك القدم والسلام على النبي البدر التمام فاعطى الكتاب الى نصر الدين واعطاه رد الجواب فطلب منه حق الطريق فاعطاه الف دينار ذهب وعاد المقدم ناصر الدين الى قدام السلطان فسلمه كتابه سالما وقدم له رد الجواب فافرده وقراه واذا فيه الحرب والقتال فمزقه

ورماه وقال

مابقبق الكوز الا من تألمه * يشكوا الى الماء ماقاسى من النار
لو كل كلب عوى القمته حجرا * لاصبح الصخر مثالا بدينار

وامر بدق الطبل الحربي فجاوبته طرنبيطات الافرنج وبات الطبل يقرع حتى اصبح الله بخير الصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على قبر سيدنا محمد زين الملاح ورسول الملك الفتاح برز من عرضي النصارى بطريق ممزق الكفر ممزق راكب على جواد اشقر ومتقلد على عاتقه رمحا كعوب اسمه وفي يمينه حسام ابتر ثقيل المتن بجوهر وصال وجال على اربعة اركان المجال ومد واستطال وقال ميدان من عرفني فقد اكتفي ومن لم يعرفني فانا بخفي مافي الميدان الا فريه بن الموعوين جربر فقال السلطان قم له يا امير ايدمر تخرج الامير ايدمر من بين الامراء وسار حتى بقى قدام ذلك الملعون وصاح عليه وفاجأه ومال عليه ولم يتركه ان يعرف ما بين يديه حتى انه ضربه بالحسام على وريده اطاح رأسه من على كتفيه وطلب البراز فنزل اليه الثاني الحقه باخيه والثالث ما خلاه والرابع اهواه والخامس ودحاه والسادس ارداه والسابع ارحله من دنياه والثامن جعله مخضبا بدماه والتاسع لمن اجداده واباه والعاشر جعل جهنم منقلبه ومثواه ودام الامر على ذلك الحال الى آخر النهار قتل عشرين بطريقا واسر عشرة وعاد يرقص جواده طربا ويمايل عجبا وثاني الايام نزل المقدم حسن النسر بن عجبور لانه مفتاح حرب بنو اسماعيل فاهلك من الكفرة جماعديدا وعاد وهوكانه خاض بحرا من الدماء فلما وصل قدام السلطان قال له الملك تقبل الله منك الغزوة يامقدم حسن فشكر السلطان وقبل الارض بين يديه وثالث الايام نزل ايدمر ورابع الايام نزل حسن النسر وخامس يوم نزل الامير قلاوون الالفي سوى الهوايل في الكفار وفي اليوم السادس نزل منصور العقاب بن كاسر فعل اندب واضطرب حتي حير عقول اولى الالباب ودام الامر كذلك مقدار ثلاثين يوما وبعده ضجت النصارى وقالوا للانبيرت يا ب انت ارسلت

الي المسلمين لاجل انهم يعثروا لك عسكرك وما كنت تعثرهم بيدك وتريح
نفسك منهم فان المسلمين كل من نزل اليهم لا يعود وانت اعتمدت على البركة
جوان انه يدبرك وما عنده تدبير الا موتنا والتدمير فقال لهم تم خفتم من المسلمين
فقالوا له نحن ما راينا من المسلمين احد جرح ولا قتل بل كل من رح اليهم قتلوه فقال
جوان بالجبروت قل للعساكر يسمعوا قولي وانا املكك المسلمين فقال له امرك
مطاع وامر العساكر باطاعة جوان فلما كان ثاني الايام وهو يوم الواحد
والثلاثين قال الملك عرنوص الى السلطان الحال طال علينا وانا مرادي انزل اليوم
الي الميدان فان الاتكال على غيرنا ما هو من المروءة وقفز الملك عرنوص الى الميدان
فنظره الملعون جوان فهز الشنابير فرجفت الكفار وغنى البتار ونظر السلطان
الى رجفة الملاعين على الملك عرنوص فقال الخيل يا ارباب الخيل ادركوا الملك
عرنوص فزحفت عساكر الاسلام كانها قطع الغمام وغنى الحسام الصمصام
وفلق الهام وهشمت العظام وربحت الاسلام وكانت وقعة تشيب راس الغلام
واما الملك عرنوص فانه في عز القتال يضرب بالحسام الفصار واذا بنبلة وقعت في
جنب جواده ذات النسور فما احس بها الحصان حتى شال بالاربعة الى الهواء
وتمطأ في الجرى بشدة حيله والقوى فاراد الملك عرنوص ان يحوشه فما لكنه
ذلك بل اخذ بشدة حيله حتى طلع من برات المعمعة ودام في الجرى حتى وصل الي
ضيعة من ضيع الافرنج وهي بعدة عن العرضي مقدار فرسخين واما الملك الظاهر
فانه في عز حربه واذا بواحد من الكفار كان لابسا لباس الاسلام فجاء الي
السلطان وهو غافل في وسط القال بدبر عليه جوان ان يضرب السلطان فضربه
في راسه حكم السيف في وسط راسه جرحه جرحا بالغا فلما احس السلطان
بالضربة شلك بالركاب اجناب الحصان فشال بالسلطان كانه براخ جان وسار
مطرودا حتى مر على ضيعة فخلف عليه شيخ الضيعة وحاشا هو واتباعه فكان
الملك غايبا عن الوجود فانزله من على الحصان فرآه مجروحا فاحضر له حكيما
قطب جراحته وقال لبنته اصحى الى هذا المسلم حتى يطيب فصارت تخدمه

فلما نظرت البنت الى الملك وكان اسمها بدور تولعت بحب السلطان فانها من
حين نظرته احبته واما ابوها فانه غاب وعاد واتى بجرايحى فلما دخل الجرايحى
نظر الي السلطان وقمه الحودة من على راسه وقطب له الجراح واسقاه شاربات
فافاق السلطان وراحت السكرة عنه فرأى روحه بين النصاري فنطق فى سره
بالشهادتين وقال لهم انا فين فقال له بطريق الضيعة ياغندار انا رأيتك مطرود
بك الحصان وانت فوقه مجروح سكران فاخدتك وانت على ذلك الحال واتيت لك
بالجرايحى طيبك فقال السلطان وانا اذا عفاعني الشيح و وصلت الى البب
الانجبرت اعلمه بما فعلت معي من الاحسان واخليه يعطيك اقطاعا و بلدان فلما
سمع ذلك صار يخدم الملك الخدمه الزايده ولما يغيب تتولى بنته خدمته الى يوم
من الايام عبرت البنت فرأت السلطان وهو جالس يقرا القرآن فتقدمت اليه
و وقفت تسمع القرآن فانشرح صدرها كما اراد العزيز الديان وكان السلطان يقرأ
بخشوع وخضوع فتقدمت اليه وقالت له ماهذا الذى تقوله فقال لها وما الذي
يخصك فقالت له اريد اعلمك انى رايت فى هذه الليله فى المنام رجلا اختيار لابسا
على ظهره شيئا من الخوص فقال لي يابدور اعلمنى ان اباك رجل كافر اغراه
الشيطان على انه يسلم ولدي بيبرس الى اهل الكفر فقدمى يابنتى اسلمى على يديه
وروحى فاسلميه ودعيه يركب و يأخذك معه فانه ملك الاسلام وهو يحميك من
الكفرة اللئام فان كنت انت رين المسلمين صحيح قم خذنى معك واركب
حصانك فان ابى راح الى البب لانجبرت يعلمه انك عنده فقال لها ان كنت عولت
على ذلك فهاتى لى حصانى الذى جئت عليه وعدته حتى كانت عليه حتى اركب
على ظهره وانا وانت تطلبوا النجاه من الذى قادر على النجاة فاحضرت له الحصان
فاخذها واردفها معه وطلب عرضى الاسلام اسمع ماجرى للملك عرنوص فانه
لما شال به الحصان كما ذكرنا و وصل الى ضيعة مستبعدة فخلقوا عليه النصارى
حتى افاق عرنوص وعرف ان الحصان مجروح فنزل عنه وذات النسور من
الجرح الذى اصابه واذا ببطريق تلك البلده تقدم اليه وخلص النبلة من الحصان

وقظب محلها حتى كانها لم تصب بشيء فقال الملك عرنوص ما احد يعرفني فى الدنيا
هذه و يفعل معي هذه الافعال الاعمى المقدم جمال الدين فقال له هو انا يا ابو
معروف فقال عرنوص ومن حيث انك موجود هنا ونحن تجار بو الافرنج وانت
كيف ساكت عنا فقال شيحه انا عمال ادور على ابراهيم ابن حسن وسعد بن دبل
وايدغمش وطقطمر وها انا فى هذه الليلة ان شاء ربي يكون خلاصهم على يدي
فقال له السابق والله يا ابي انا فى هذه الليلة ما انام الا اذا طلقتهم فقال عرنوص اذا
كنتم عجزتم عنهم وعن خلاصهم فما هذه عادتكم وانتم ملوك القلوع وركب
عرنوص وعاد الى العرضى فالتقى الانجبرت امر جميع عساكره بالحملة على عساكر
الاسلام لما علم ان الملك الظاهر فقد من بينهم وكذلك الملك عرنوص فلما اقبل
عرنوص وراى ذلك فلم يصبر بل صاح وحمل على الكفار ودام القتال الى آخر
النهار فقال جوان دوموا على القتال ايضا بالليل حتى ان المسلمين يعدمون القوى
والخيل وفى تلك الساعة اقبل ابراهيم وسعد ويقطمر وايدغمش والالف مملوك
الذين معهم وحموا نار الحرب واشبعوا الكفار طعنا وضربا وعاد المين على
الكفار صعبا وقطعت الجماجم بالصارم المضب ونظر الانجبرت الى هذا الحال
نخاب عسكره من الاغلال وامر بالانفصال وابطال القتال ولما رجعت النصارى
الي الخيام طلب جوان البطريق الذي كان اوصاه على ضرب السلطان والبسه
لباس اسلام فقال يا اباثا انا ضربته والضرب شق جبهته ولكن انا ماعاينته لما
وقع بل رايته طبق رجليه على اجناب الحصان وشكه بالركاب وبعدها ما رايته
فقال جوان يا برتقش قم ادخل عرضى المسلمين واكتشف لي عن خبره ولك الف
دوفاته فقام البرتقش وغاب وعاد وقال ملك المسلمين ماهو فى عرضه ابدا فارسل
الانجبرت للضيع التى حول ملك الافلاق ليعلمهم بان ملك المسلمين انهزم من
الحرب مجروح وكل من وقع به واحضره يأخذ من الذهب ثقل جثته وبالجمله
فقد وصل الخبر الي ذلك الكافر الذى كان عنده السلطان فطلع فاصد
جوان وكان جوان فى هذه الساعة قال للانجبرت قم فتش فى القتلى محل ما مجروح

ملك المسلمين فيه عسي تلقيه فقام واخذ معه البطريق الذى ضرب السلطان وسار الى الميدان فاتى البطريق الى محل ماضرب السلطان وقال هاهنا ضربت ملك المسلمين فما تم كلامه الا ولطش على منبت شعره طارت دماغه والضارب له المقدم ابراهيم والسبب في ذلك انه كان لما حضر وسأل عن السلطان فقال ربما ان يكون في الميدان مجروح اومقتول فاخذ سعد وبقى سماه الركاب وساروا الى الميدان فالتقوا ذلكم النصارى قادمين فاندرجوا حول القتلى حتى اتى ذلك الملعون فقال ماقال فضربه المقدم ابرهيم وهو يتأسف على عدم خبر السلطان وعدم العلم به فاهو الاان وصل الى عرضى الاسلام فسمع الضجة فى عرضي العدا فاصغى يسمعه فسمع السلطان يقول الله اكبر فصاح المقدم ابراهيم حجرتي يا ابن الشباح فلما حضرت له حجرته ركب وتبعه عيسي الجاهرى وناصر الدين الطيار وسعد وسمعت الفداوية بهم فتبعوهم وكان السبب فى ذلك ان الملعون الذى كان عنده السلطان قداقبل على عرضى الانجبرت لما علم ان الذي عنده هو ملك الاسلام والانجبرت طالبه فطلع ودخل على عرضى الانجبرت فالتقي جوان وقبل يده وقال له يا ابا ما رين المسلمين عندى فقال جوان انت ما يحضره فقال هات لي عساكر نأخذ. فدخل جوان واعلم الانجبرت وتبعه العساكر وكان شيء كثير وزحفوا على جهة لضيمة فالقاهم السلطان وهو قادم بالبنت كما ذكرنا اولا فلما نظره جوان صاح دالي يا ابناء الروم هذا رين المسلمين فقالت البنت الى السلطان ياسيدي وقعنا في يد الاعداء وان ادرآني ابي يقتلني وان ماقتلني يردني الى دين الكفرة ثانيا قال السلطان ان شاء الله اول ما اقتل اقتل اباكي ثم ان السلطان صاح الله اكبر

اذا هاجت الكفار والليل اسودا * وصار غبار الجو للجو عاقدا
حمت عليهم للقتال مجاهدا * وفى يدي اليمين حساما مهندا
اقد بسيفي قد ماشاء قده * اذا ماطما بحر الحروب وازبدا
انا الظاهر المنصور من تعرفونه * اخوض لظي الهيجاء عند التوقدا

ولي نعشة والموت من فوق حدها * تفرقد مابين الطلا والوريدا
وقنطارية بن ابا ديس قد ملكتها * لها في قلوب الكافرين مواردا
وصلى الهي كل وقت وساعة * على المصطفى من جاء بالنور والهدي

ورمى السلطان نفسه على ذلك الجمع الكثير وطلب النصر والاعانة من اللطيف الخبير وفي ذلك الوقت سمع المقدم ابراهيم صوته وعلم انه السلطان وتبعه المقدم سعد وعيسي الجاهري وناصر الدين الطيار وباقي ابطال الاسلام الابرار ركبت الامرا والاكراد الايوبيه وصاحت بعدها المماليك والعساكر تحت ظلال الليل العاكر وانعقد الغبار وتسردق وزاد الظلام والفسق ولمع صارم المنايا وبرق ووقعت السيوف على الدرق صاح على الكفار غراب اليوم ونعق وطعنت الاسلام كل صدر وحدق وغنا البنار وقل الانصار ولحق الجبان الانبهار لاترى الا دماغ طائر ودماغ فاير وجواد بصاحبه غاير تفرقعت المرايركانت وقعة يالها من وقعة تجلى عليها الملك القادر القاهر ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب شعل حتى ولي النهار بضياءه واقبل الليل بظلامه ومادخل الليل حتى كلت الفرسان والخيل وكل من الاعداء عدم القوي والحيل وقاست الكفار الضر والويل وكانوا لهم ابطال الاسلام كيلا واي كيل هذا ماجرى كله والبنت خلف السلطان طول النهار وهي تطلب من الله تعالى النصر على هؤلاء الكافرين وانهزمت جميع الكفار ودخل السلطان الى العرضي فدقت الطبول وضربت المدافع لقدومه وكان صباح مبارك على الاسلام ومشؤم على الكفرة اللئام ولما عاد الانجبيرت من الميدان وهو على ماجري ندمان وعلم ان سبب هذة الخسارة جوان فاثر في قلبه اثر ولكنه لم يقدر ان يجادله لكون جوان راس ملة الكفر واهل الطغيان فعند عودة الانجبرت لاحت منه التفاتة فراي على سنام جبل الافلاق بين الديوره شيخا وهو تارة يحبوا على يديه ورجليه وتارة يمشي وهو قاصد الى الدير فقفل البب الانجبرت الى ناحيته بالحصان فلما بقي عنده تأمله وعرفه وكان هذا بترك كبير واسمه البترك شراشير وكان الانجبرت يعرفه غاية المعرفه من زمان فانه رباه على يديه

وديرالافلاق مابنى الا على يديه وهو بترك مشهور كبير مبجل عند اهل الكفر
والطغيان من قبل ان يظهر جوان فلما رآه الانجبيرت نزل اليه وقبل يده وقال له
ياابانا ماعلمت بما جرى علينا من المسلمين فقال له كلما جرى عليك اعلم به
واعاد عليه واصل هذه الفتنة خطب بنتك لميخاييل وانت منعتها برأي جوان
وارسل اليك ملك المسلمين رجاله فقبضت عليهم بامر جوان وفعلت ما فعلت وانا
مالي اصطفل انت والمسلمين وطاوع جوان فقال ياأبانا انا تربيتك وكيف تفوتني ثم
تقدم وقبل يده فقال له ياابانا سر معي الى بلدي انا في عرضك فقال له عندك جوان
هو مايقدر ينظر بتركا ولا راهبا الا ويقول عليه هذا شيخة المسلمين ويريد بهذا
ان لا يخالط الملوك احد واذا أنزل المسيح على احد من الملوك داهية اورازية ما احد
من علماء الملة يشفع له عند المسيح وبهذا تتعب ملوك النصارى فقال الانجبيرت
ياابانا قم معي تدخل البركة بلدي قبل ان يخرب المسلمون بلادي فسار معه لكن بعد
ما نشفه ولما دخل ونظره جوان فقال يا برتقش اعلم ان هذا شويحات فقال البرتقش
وان كان شيخه اي شيء تقدر تفعله معه فانه ماوصل الى هنا حتى اتقن حيلته ولو
أردت ان تعلم به النصارى فيتركوا كلامك ويسمعوا كلامه طاوعني اجيء لك
بالحمار واركب واطلع فانه ما بقيت لك كلمة تسمع ولا حرمة ترفع فاغتاظ جوان
وقال الي الانجبيرت هذا الذي معك من هو يا بيب فقال له البترك شراشير اما تعرفه
ياجوان فقال جوان اعرفه ولكن ما اسمه شراشير هذا شيخة المسلمين فقال
الانجبيرت وقد احمرت عيناه ياجوان كيف تقول ان هذا شيخه مع انه مربي الملوك
ولا شك ياجوان انك لم تحب البتاركة ابداً ولا تقبلهم وما قصدك يبقى احد من علماء
الملة الا أنت فبينما هم في الكلام واذا بالبيات الذين تحت امر الانجبيرت قد اقبلوا
فقبلوا يد البترك شراشير وصاروا يأخذون ترابا من تحت أقدامه ويمسحون به
وجوههم فنظر البترك الانجبيرت الي ذلك فقال لجوان انظر ياجوان هذا بترك
فضله مشهور فقال البرتقش اما انا أشهد انه صاحب فضل من غير شك ولا ريب
فعند ذلك التفت البترك شراشير الي جوان وقال له ياجوان روح الي ديرالافلاق فان

وصلت الي هناك عسي ان نقع بشيحة المسلمين فقال جوان فيه شيحه غيرك
فاغتاظ البترك شراشير وقال يا ابناء الكباينة كل من ضرب جوان كف كأنه
سلم على المارحنا المران فالوا النصارى واعطوا جوان علقة كفر فلا نظير لها
فقال له البرتقش صحة وعافية افند في ملك الافلاق حتي تأكل هذه القلمة واظن
الاسارى خلصوا ولا بقى منهم احد فقال جوان من قال ذلك ودخل يجرى على
الحبس فلم يجد للمحبوسين ارفما دجوان الى الانجبيرت وقال اقبض يا بني على البترك
فانه شيحة وقد اطلق الاسرى والتفت جوان الي البترك شراشير وقال له اين
اسارى المسلمين فقال لهم عندك يا جوان في قصر الدير اسمع مني يا جوان واعبر
بنا من سرادب حتى نبقى في الدير ولا ندخلوا البلد الا بالليل ويكون الدخول
والخروج من السرادب فقال جوان انا اروح معك فقال البترك والملوك يروحون
الى الدير لمقابلتنا فراح الملوك والانجبيروت معهم فرأوا الرهبان والقسيسين
والمطران والشماسية واقفين في خدمة الدير ينتظرون البترك شراشير فلما رأوا الملوك
اقبلوا لم يسألوهم وعبر جوان والبترك شراشير فأتوا اليه خدامون الدير وقبلوا يد
البترك فقال جوان اعلموا يا اولادي ان الذي تقبلوا يده هو شيحه فتعجبت الملوك
فقال البترك ما هذا الامر الذى قال جوان فقال الانجبيرت يقول عنك انك شيحه
فصاح البترك شراشير وقال لمن حوله من الخدمة اضربوا جوان فمالوا عليه
بالضرب حتى شووه والبرتقش تركه وهرب فقال البترك هاتوا جوان فلما بقي
بين يديه ربط في رقبته حبلا وقال لهم يا أولادي خذوه وادخلوا به الى سنداس
الدير وضعوا قبة رأسه في اسفل ورجليه الى فوق يفعلوا به وبعد ذلك تقدم الانجبيرت
وقال يا بابا كيف العمل مع المسلمين فقال البترك طاوعني يا ولدى وانا اصالحك مع
المسلمين وايضا لم تلاقي لبنتك احسن من البب ميخائيل فقال الانجبيرت يا بابا ما اظن
ان ملك المسلمين يصالحني وان وقعت في يده يصلبني فقال البترك شراشير هذا القول
الذى تقوله من عندك ومن عقلك اما تعلم ان سفك الدماء حرام في سائر الاديان وانما
انت هات معك الملوك الذين تحتكم عليهم وسر معي حتى اوصلكم الى ملك المسلمين

فقال له طيب يا ابانا ثم أتوا تلك الليلة وعند الصباح ركب البترك واخذ معه خدمة الدير وساروا الى قدام ملك الاسلام بعد ما ارسل قدامه المقدم نورد يعلم بقدومه فقام الملك الظاهر وتلقاه وامر له بالجلوس هو ورفقاته والانجبرت والملوك فانهم تقدموا جميعا وقبلوا يد الملك الظاهر والارض بين يديه ثم قال السلطان الى البترك فيماذا اتيت فقال البترك اعلم يا ملك الاسلام ان سفك الدماء فى جميع الاديان حرام انا جئتك اريد الصلح بينك وبين الانجبرت وسامحه فى جنايته ويحاسبك على كلفة ركبتك ويدفعه ويقيم في ادبه فى ملك الافلاق موضعه فقال له الملك الظاهر يابترك كلامك ما ارده عليك وسؤالك انا ما اضيعه وانما اريد قبل كل شيء ان يزوج بنته الى البب ميخائيل ملك القسطنطينية وها هو عندى وكان السلطان ارسل الي ميخائيل فاحضره مع وزيره فقط ولهم عنده عشرة ايام فقال البترك يا ملك احضره لنا فانا اريحهم مع بعضهم فقال السلطان اين ميخائيل فحضر فقال البترك يا مولانا ميخائيل ملك القسطنطينية والانجبرت ملك الافلاق وهما معا على دين الكرستيان فسامحنى ادخل بهم الى الدير واصالحهم انا واكلل اكليل البنت على البب ميخائيل وبعده اعلمك بكل ما جرى ثم انه اخذ الملكين وعادا الى عرضي النصارى فقال الانجبرت يا ابانا اطلق جوان فانه على كل حال عالم الملة ويحضر معنا فى هذا الامر فقال اطلقوه فطلقوه فلما طلع جوان صاح على ميخائيل والانجبرت وقال يا بيات هذا شيحه اقبضوا عليه والا يخرب بلادكم اكشفوا عن ملبوسه حتى يبين لكم حرمه اته ويبين لكم انه مسلم فعند ذلك قال البترك تعالوا يا اولادى انظرونى ورفع اثوابه فبان عن فردتين قدر البطيخ وعانة خلف واعام زي الحلفة والشعر كله معجون بالحنة فلما راوا ذلك قالوا غطى يا ابانا هذه الكرامة الظاهرة عمره ما اتى على قمره ماء ابدا يعيش جنبا ويموت جنبا فقال يا اولادى انا اعلم ان المسيح ما يرضى بالفضائح ولو تطاوعونى كان يقوم منكم احد يكشف على جوان فرفعوا اذياله فلقوه مطهر طهارة المسلمين ولا بساحر مدان وتبان فجروه الى قدام البترك فقال جرسوه فالبسوه جلد خنزير وعمموه بمصارين خنزير ولفوا به البلد ثم امر

بحبسه وقال حتى يتزوج البب ميخائيل بنت البب الانجبرت واما هـذا الذي جاعل نفسه انه جوان سلموه الى ملك المسلمين فلما دخلوا به على السلطان واعلموه بان البترك شراشير ارسل هذا جوان الكذاب فقال السـلطان خـذه يا ابراهيم عندك فلما اخذه المقـدم ابراهيم عاد الذين كانوا معه الى البـترك فقالوا البركة جوان اخذه المسلمون فقال البترك لـما نعود من القسطنطينيه نسأله فيه ونأخذوه منه و بعده نقدم البب ميخائيل الانجبرت وعاتبه على ما فعـل فقال له انا ما امتنعت الالـما امر لي جوان فعلم البب ميخائيل ان هذه الفتنة من جوان فصـدق البترك على ماقال وقام ميخائيل فدخل على السلطان وطلب منه التوجـه على القسـطنطينية لاجل ان يكرمـه خميائيل في بلده و يقيـون بواجب السـلطان الظاهر ويتمم اكرامه واحسانه على ما فعل معه من الاحسان ونصرته على الانجبرت فاراد السلطان ان يمتنع فقال البترك شراشيرسر بالعرضي كلامك حتى تحط على القسطنطينية وكاتب ملوك الروم حتى يؤدوا الجزية وبالجملة الانجبرت يدفع لك كلفة ركبتك وان تخلف عجل عليـه نقمتك فقال الملك صدقت يا بترك وشال العرضي وسافر السلطان مع العساكر وكذلك الانجبرت ركب بنته في تخت وسـيرها قدامه وجمع الاموال الذي هي مطلوبه منه للسلطان وسار طالبا القسطنطينيه فتقدم المقـدم سليمان الجاموس وقبل يد السلطان وطلب منه بدور التي جاءت مع السلطان فقال له السلطان على رضاها وان لم ترض فـاغصبها وانت لمن تريدها فقال لابني فانعم عليه بها فتسلمها من السلطان وارسلها الي قلعته حتي يعود من خدمة السلطان و يزوجها لابنه وسافر السلطان حتى نزل على مدينة القسطنطينيه وعلمت ملوك الروم بقدومه فصاروا يتقدموا لخدمته ويوردوا له الهـدايا والاموال حتى تم ميخائيل افراحه وقدم للملك الهدايا حتى ان السلطان اسـتوفى خراج الار من بلاد الروم و بعد ذلك امر السلطان بالرحيل من القسـطنطينيه وسافر على الشام واذن الى الفداويه ان كل من له قلعه يروح اليها وسافر السلطان بالامراء حتى وصل الى قطية فالتقاه شيخ العرب ابراهيم شراره وعمل له ضيافة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع

طلب الرحيل فطلع شيخ العرب فى خدمته للوداع واذا بالموكلـين على جوان
قبلوا على السلطان فقالوا يامولانا الملعون جوان ما القيناه ولم يعلم الموكلون كيف كان
خلاصه فقال السلطان الى حيث القت راح وسافر السلطان حتى وصل بالعساكر
الى العادلية فانعقد الموكب بعدما تزينت مصر زينة ومهرجان لقدوم السـلطان ودام
الموكب منعقد بالامراوالفداوية والاكراد الايوبيه ودام الى قلعة الجبل اطلق من
في الحبوس ومنع المظالم والمكوس ونادى المنادى بحفظ الرعيـه وقلة الاذية واقام
يتعاطي الاحكام اسمع ماجرى لجوان لمـا هرب كان هروبه على يد غلامه عبد الديوره
فانه كان تابعا عرضي السلطان حتى ملك فرصة ودخل اطلق جوان وكان المتوكلين
عليه تعبانين من السفر واما جوان فانه سافر حتي عبر على مدينة العمالقه ودخل على ملكها
وكان اسمه مرين العملاق فدخـل هو والبرتقس ونادى له البرتقش مثل عادته وما
دام حتى طلع قدام البب مرين العملاق فلما دخل عليه قام له البب مربن العملاق على
قدميه وسلم عليه وقبل يده واجلسه الي جانبه وقال له من اين قدومك ياابانا قال له من
دير نجران وما اتيت الا قهراعني فان المسيح امرني ان اطوف على سايرطوائف امته
من روم وافرنج وأرمن واقباط وآمرهم بالجهاد عن ملتـه حتي تكون جميع الامم
مسيحيه والعـمه مريميه فالبعض رضي ان يجاهد والبعض لم يرض والذى لم يرض
اعلمت به السيد المسيح فتبرأ منه وقال مطرود من امتى والذي كان عنـده مثل
الحواريين دعاءه مقبول وكلما سأل المسيح فى مسئلة فانه يطول و ينجى من كل هول
مهول ولا يموت ابدا وعمره يطول قال مرين العملاق ياابانا اكتبنى انا من المجاهدين
حتى اكون اناوعساكرى للملة المسيح ناصرين وناصعين فقال له جوان عندك عساكر
كثير فقال ياابانا انا عسكري كثيره ولكن انا بالحيله املك البـلاد واهلك من
فيها من العساكر والاجناد واول ما املك من بلاد الاسلام اسكندريه فانه ياابانا انا
لي فهم وادارك فى حرب البحر اكثر من البر فقال جوان تأخذ اسكندريه بأى وجه
فقال انا اوريك وطلب بطريقا من بطارقته وكان اسمه مرتين فأخبره بطلب اخذ
اسكندريه ثم قال له اريدمنك ان تنتخب من البطارقه قدر اربعين واوسق لك غليون

من حوخ واقمشه وبضايع وتسافر وتدفع الجمرك مثل التجار وتتوطنوا في
البلد وتأخذوا لكم خان برسمكم وانا ارسل لكم عساكر توطنوها حتى تملاوا البلد
وتطلعوا في يوم مع العساكر فتملكوها وانا كان لابد لي ان اتبعكم في جماعة من
بطارقة الحرب الذين اعتمد عليهم في شدة الكرب فقال له رضيت يا بب وانزله في غليون
كماذكرنا ثم انه اعطاه ار بعين بطريقا وسار الى اسكندريه من ما أخذ معه في الغليون
متجرا على قدر اجتهاده فلما وصل الي الاسكندريه البعض جعله قبطان في الغليون
والبعض بحار حتى ادخلهم المينه على هذا المثال فلما دخل البلد اطلع البضايع التي في
الغليون وأخذ له خان على طرفه ودفع اجرته كما تفعل التجار وأقام يدقق الحيل
حتى عرف على قدر فهمه انه يأخذ البلد ويملكها وبعد ذلك ارسل جماعه من طرفه
يطوفون حول البر ويعرفون كيف يملكون خارجها وداخلها وبعده اخذ جماعة
الملعون مرتين وسار الى مصر وقصده انه بعد اخذ اسكندرية يأخذ مصر فلما
وصل الى مصر وتوطن في حارة الروم وكان الملعون جوان اعطاه كتابا للواحد في
حارة الروم يقال له مانويل يامره فيه بالمساعدة وكتابا ثاني الى واحد في اسكندرية
اسمه صخرجش مسلم في الظاهر كافر في الباطن فصاروا يراعوه لاجل مارأوه من
وصية جوان وكون ان هذا الكافر مغازي في أخذ بلاد الاسلام واما الملعون
مرتين فانه لما عبر الى مصر وتوطن في حلة الروم كماذكرنا صار يأخذ اصحابه
ويطلع الى الديوان لاجل الرياضة ويتفرج على ملك لاسلام وفي آخر النهار عند
ما ينفض المنديل وينزل كل العسكر ينزلون هكذا مدة ايام فاتفق ان الملك خلا
الديوان في يوم من الايام وهو يوم الجمعة وهو قاعد وحده فنظر الى جماعة طالعين فلما
لقرا الديوان خاليا ذلك اليوم سألوا بعض الخدمة فعرفوهم ان الديوان يخلوا في مثل
هذا اليوم وبالاتفاق ان الملك الظاهر ناظر لهم وهم لم ينظروه فقام في صفة درويش
وتبع آثارهم حتي دخلوا البيت الذي هم مقيمون فيه وعاد السلطان الي القلعة وصبر
حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فاخذ عدة من العياقة وسار وحده حتى
وصل حارة الروم واختلط مع الناس حتى دخلوا الكنيسة فرأي هؤلاء الذين رآهم

بالنهار وهم مرتين العملاق وتوابعه فعمد بجانبهم مرتقيا كلامهم فقال مرتين العملاق لرفقته انا لابدلي من عودتي الي اسكندريه فان البب لابدله ان يكون حضرا بقى اقابله وها انتم هنا مقيمون حتى اعود اليكم بعد اخذ اسكندرية فعرف السلطان البيت وقام ثم وقف على بابه حتى حضر المقدم مرتين وحط يده السلطان على النمشة وضر به بها اطاح رأسه وجره الي داخل البيت وصبر حتى عبر واحد آخر ضربه حتى فعل بالجميع وكانوا اثنى عشر وكان منويل صاحب البيت هو الثالث عشر وتركهم السلطان وعاد ليلا الى قلعة الجبل هذا ماجرى واما النصارى الذين كانوا فى الكنيسة طلعوا ولم يعلموا بشيء من ذلك والبيت الذى هم فيه لم يكن فيه غير مارين الذى قتل معهم فاقاموا حتى ظهر جميعهم من الكنيسة فاجتمعت النصارى فلم يعلموا لهم غريما فقال لهم البترك وكان عاقلا هؤلاء غرباء وماهم من هذه البلدة ولابد لهم اعداء تبعوهم من بلادهم فقتلوهم لاجل عداوتهم لهم ربما يكون لهم دما عليهم وان اعلمنا دلك المسلمين يقيم عليكم حجة ويطالبكم بالذى قتلهم انتم لا يعرفونهم والصواب دفنهم فى ترب الكنيسة واخفاء هذا الامر عن زيد وعمرو فدفنوهم كما اشار عليهم البترك واخفوهم تحت اطباق التراب وأما السلطان فانه فى ثانى الايام اجلس الملك محمد السعيد على تخت مصر وأوصاه بالعدل وتخفى الملك واخذ المقدم ابراهيم والمقدم سعد وغيروا لباسهم وساروا الى اسكندرية والملك حاسب حساب هذه العبارة وسادام الملك يدقق الاختيال حتى عرف الطارقة الذين هم مقيمون ينتظرون مرتين فانحشر فيهم وحده وصار يشاغلهم بالحديث ويباسطهم فى الكلام واعلمهما انه غريب من هذه البلاد فقالوا له وانت من اى البلاد فقال انا من الاندلس وانا بطريق من بطارقة البب ذو الجوابر وسبب مجيئى الى هذه البلدة ان البب ارسلنى انى ارود له البلاد وها انا بقى لى مدة ايام فقالوا له ونحن من مدينة العمالقة وملكنا اسمه مرين العملاق ولنا مدة وبطريق البطارقة اتى معنا وراح الى مصر وتركناهنا ونحن ننتظر قدوم ملكنا مرين فقال الملك ومتى يجيء ملككم فانا قصدي اكون معكم لان البب ذوا الجوابر من حين ارسلني ماسال عنى

وانا ايضا معي اثنين بطارقتي الذين اعتمد عليهم في كل حاجتي فقالوا له اقم معنا حتى يحضر البب مرين ونعلمه بك وتكون معنا فانه كان معنا بطريق البطارقة وراح الى مصر فلم يعد لنا الى الآن لم نعلم به فقال لهم السلطان وهو كذلك ثم انهم قاموا يتجسسوا حول المينة فالتقوا المراكب قادمة متتابعة (ياساده) وكان السبب في قدومهم ان بعد توجه مرتين باشة البطارقة في صفة تاجر الى بلاد الاسلام صار البب مرين يعمر مراكبه ويحضر عساكره حتى احضر اربعين غليونا وجعل في كل غليون خمسمائة مقاتل غير خدمة الغليون وقال لجوان يابابانا انا اسافر بهذه العساكر وانت تجتهد وتلحقني بنجدة من ملوك الروم فان حرب المسلمين وملكهم كما نعلم صعب ولازم له الكثرة فقال جوان على راسي انا اجمع لك عساكر لاتعد ولا تحصي واخذ البرتقش ودخل به جزاير البحار يجمع عساكر واما البب مرين فانه سافر كما وعده جوان على اسكندريه يكون الاجتماع فلما قرب من اسكندرية نزل هو في صندل ودخل قاصدا المينة فالتقوا به اصحابه المقيمون باسكندرية وقد اعلموه بالبطريق الذي ارسله قدم من الاندلس من عند البب ذوا الجواير وكيف انه متملك من البلد لكن البب ذو الجواير ما سأل عنه ولا ارسل له عساكر فقال ائتوني به فأتوا له بالملك الظاهر فسلم عليه وحكى له بانه ارسله البب ذوا الجواير وامره ان يرود بلاد المسلمين وما اعلم اي شيء منعه عن القدوم وانا هنا واثنين معي بطارقة من خاص المقادم الحربية مقيمين معي في اسكندرية كل واحد منهم يقدر يفتح مدينة وحده فقال مرين العملاق انا اجعلك باشة بطارقتي واحكمك على جميع عساكري وركبتي واذا فتحت بلاد الاسلام زوجتك بنتي واعطيك اقطاعا وبلاد وابلغك المراد فاظهر له الفرح فقال له البب مرين العملاق وانت ما اسمك قال اسمي الطومرين ولكن يابب انا ادخل لك العساكر عشرة عشرة في كل ليلة جانب حتى تملك البلد فان قبطان المسلمين الذي واقف على المنيه صار رفيقي ووعدته بمال جزيل اعطيه له وعرفته اني تاجر واريد أدخل متجري بالليل لاجل عدم دفع الجرك ووعدته ان ادفع له على قبول ذلك خمسمائة دوقاتا فاذا نظر الى مراكب داخلين الي المينه وانا معها

لم يمنعها عن العبور فقال له الملعون البب مر ين اذا كان كذلك فنحن نملك اسكندرية
ثم انه قدم له شوطيه وفيها عشرة انفار وقال له ادخل بهؤلاء لما انظر فنزل بهم وسار
حتى عبر البغاز فالتقى الريس ابو بكر البطرني فطلع السلطان وشوشه في اذنه وقال
له فوتهم ففاتوا ورجع اخذ غيرهم وما فاتت الليلة حتى عبر خمسمائة بطريق ويقوا في
اسكندريه وادخلهم في قلب خان وطلع النهار فاكري السلطان خان ثاني وفي
الليلة الثانيه ادخل الفا وفي الليلة الثالثة عبرت المراكب كلها من داخل البغاز وكان
السلطان ارسل المقدم سعد الي مصر بخبر السعيد ويامره ان يجمع من الفداويه
اربعين مقدام ولهم منصور العقاب وآخرهم جبل بن رأس الشيخ مشهد ويأتون
سرايدخلون الي اسكندريه خفية حتى يبقوا في السراية ويعلموا باشة اسكندرية
بالخبر ففي وقت ماتمكنت المراكب انزل الملك كل فداوي في مركب واعلم ابي بكر
البطرني يمسك البوغاز بعمارة السلطان وبعد مافعل الملك هذه الفعال حضر السعيد
بعساكر الاسلام فنزل السلطان الي البب مرين العملاق وقال له يابت اعلم ان
عساكر المسلمين اقبلت وانا مرادي قبل كل شيء انزل في هذه الليلة واسرق منهم
كبارهم الذين يعتمد السلطان عليهم في الحرب فقال له افعل ماتريد فسار السلطان
ليلا حتى دخل على السعيد سرا واخذ ناصر الدين الطيار وعيسى الجماهري ومحمد
الغندور وعباس ابوا الدوايب وجعل اثنين يسوقون ثنين حتى انزلهم في المراكب
فلما كان عند الصباح قال يابب مر العساكر تطلع الى البر حتى تحارب المسلمين فانا
وحدي كفؤا لهم اجمعين ففرح بكلامه البب مرين وامر عساكره تمتثل
مايفعله باشة البطارقة الطومرين فاخذ كلما في المراكب من العساكر وامر
الرجال الذين قدمنا ذكرهم ان كل واحد يتحفظ بمركب وهي في لزومه
افاجابوا بالسمع والطاعة فقال لهم وان نزل في المراكب واحد من
لعدا يكون برؤسكم فقالوا سمعا وطاعة فلما طلع مرين العملاق
الى البر والملك بجانبه كان المقدم سعد توجه الى مصر واعلم الملك محمد
السعيد بما امره السلطان فامر العساكر باخذ الاهبة وبرز وسار

حتى حط على اسكندرية فلما نظر البب مرين العملاق الى قدوم السعيد بعساكر
الاسلام التفت الي السلطان وقال له ياطومرين اناقلبي نفر من الاسلام وها انا قد
التخمت وعسكري بقت جانب فى البحر وجانب فى الخانات فان اشتهرت قدام
المسلمين بالحرب تكاثرت المسلمين علينا وحجزوا بين الذى فى البر وبين الذى فى
البحر قال الطومرين ان كان قصدك الطلوع فى البر فانا طلمك بعساكرك واكون
قدامك وافوتك من قلب البلد حتي تصفف عساكرك كلها قدام عسكر الاسلام
وكل من تعرض لك قطعت رأسه بالحسام ثم ان الملك قام على حيلة وطلع الى البر ونادي
باعلا صوته وقال يامسلمين ويانايب اسكندرية هاانا الطومرين الذى تعرفونه
وقصدى اطلع هذه العساكر تنصب خيامها وهي عساكر البب مرين العملاق وانا
باشة البطارقة فلا احد منكم يعارضنا حتى ننصب خيامنا ونصف عساكرنا وابطالنا
وكل من عارضنا بكلام او بخصام قطعت رأسه بهذا الحسام فقفوا فى ادبكم حتى
نطلع من البحر جميعا ونحاربكم فقال له نايب الاسكندرية يامقدم طومرين انت أى
شيء اغراك على حربنا فقال له لا تكثر كلاما حتى نصف عساكرنا ودولك والحرب
والخصام انا مافعلت ذلك الا شفقة على الرعية فقط واما لولا ذلك كنت اخذ
الاسكندرية حالا بالحسام فقال باشة اسكندرية اذا كان كذلك فهاهو عرضى
ملك الاسلام قداما خارج البلد فدونك انت واياه ان اخذته اسيروقتلته تبقى البلد لك
وان كان ابن السلطان يقتلك يحتوي على مراكبك وما تحت يدك فقال الطومران
وهكذا انا قلت والمسيح ينصر من يريده ورب المسيح ينصر من شاء ثم ان الطومرين
ادي على البب مرين العملاق وقال له مر عساكرنا ان يدخلوا الي المينة بالمراكب وتطلع
الفراشين الخيام ينصبوها لا تخف من المسلمين فانا املك بلادهم لو كان معي الف بطريق
ولم اخلي احدا منهم يهتدى الي طريق ففرح البب مرين بكلامه وعلم انه ينال النصر بحد
حسامه وامر العساكر ان يطلعوا الي البر فطلعوا عن بكرة ابيهم ثم بعد طلوعهم احتوي
قبطان الاسلام على مراكبهم ولما نصبوا خيامهم وصفوا صفوفهم قدام صفوف اهل
الايمان وطلعت الشرين مقدام الذين كانوا في البحر ملكوا اطراف عرضى

الكفار وتحصنت ابواب اسكندرية ونظر البب مرين العملاق وعرف المعنى وقال
يامقدم طومرين كيف يكون الحرب فقال له يا بب افتح بق عينك وزل عن نفسك
العمى الذى انت فيه واعلم انى انا الملك الظاهر وانت ما بقى لك خلاص من يدى الا اذا
دخلت فى دين الاسلام واما تقول انك تخلص بمال او بحرب وقتال فهذا شيء بعيد
فلما سمع الملعون سربن ذلك الكلام عرف نفسه انه هالك لا محاله فوضع يده على
الحسام وضرب السلطان فزاغ السلطان عن الضربة وضربه بالنمشة على عنقة اطاح
رأسه عن بدنه وكان فى هذا الساعة حاضر المقدم ابراهيم فصاح يا كلاب الافرنج
اعلموا ان هذا الملك الظاهر وانا ابراهيم وهذا اسمد فما تم كلامه حتى ماجت عسكر
العمالقة من كل مكان وتمحضت اهل الكفر والطغيان وداروا من حول السلطان
ونادى المنادي احملوا يا عصبة الاسلام وجاهدوا فى سبيل الله الملك العلام فاطبقت
اهل الايمان على اهل الشرك عباد الصلبان وبرق سيف عمان اشتعلت النيران وبلغ العرق
الي الاذقان وجري الدماء كالغدران وضاق بالناس الميدان وطارت الاعناق من على
قامات الابدان وتدحرجت الجثث على الارض كيمان وتحسرت الارواح على فراق
الاشباح وقد خرص اللسان وتثبت اهل الايمان وجاهدوا فى طاعة الملك الديان
وفتحت ابوب الجنان وخايلت للشهداء الحور والولدان واسعرت النيران لعابدى
الصلبان ودام الامر على ذلك حتي غابت الشمس الي الزوال ونظرت الكفرة ان
سفرتهم اوشم سفرة فعاد كل منهم هارب وقصدوا البحر يريدون النزول فى المراكب
وكان قبطان الاسلام ابو بكر البطرنى حاضرا وناظرا فدارت عليهم المدافع من
المراكب ودار عليهم العذاب من كل جانب واستدت فى وجوههم المذاهب وعادوا
طالبين البرارى والمفار فالقوهم بنو اسماعيل بكل حسام بتار فلم يبق لهم صديق ولا
ناصر فكان عددهم كما ذكرنا عشرين الفا فراح منهم على سيوف الاسلام احدى عشر
الفا وغرق فى البحر سبعة آلاف واخذوا منهم الفين اسيرا وبعد ذلك امر السلطان
يجمع كلما كان من مخلفاتهم فى المراكب من اموال ومتاع وذخاير

وسلاح ومدافع كان ذلك غنيمـة للسلطان و بعد جمعة أخرج السلطان ثلث الغنيمة للعساكر والثلث لبيت المال والثلث لنظير كلفة الركبة وعاد السلطان الى مصر وهو فى يانهى ما يكون من النصر والتأييد حتى وصل الى قلعة الجبل فاطلق كل من كان في الحبس وأبطل المظالم والمكوس ونادى المنادي بحفظ الرعيـة وقلة الاذية الى يوم من الايام وجلس الملك فى الديوان يجد الامراء يتحدث بعضهم بالرموز وخمسة وثلاثة امير داعـا وجوههم فى وجوه بعضهم وهم طارحون الديوان عن بالهم ولا متفكرين فى السلطان ولا كأنه ملك يحكم عليهم فنظر السلطان بذكاوة عقله ان هؤلاء لابد ان يكون لهم مسيس بينهم و بين بعضهم وظنهم على فساد ثم ان السلطان سكت ولم يحرك ساكناً وصبر الى بعـد العشاء ولبس بدلة الاتكال على الله وطلع وسار من القلعة حتى وصل ليلا الى بيت الامير علاء الدين البيسرى فلما وصل وجد السايس يحضر له الحصان و واقفا يستنى الامير لما علم انه ناوى يركب فوقف السلطان ينظره واذا بعلاء الدين نازل بتخفيفة النوم فما وصل الا و باقى الامراء مقبلون فنظرهم الملك فلما حضر علاء الدين ساروا جميعا الى بيت الامير سنقر الرومى ودخلوا جميعا فكان سنقر الرومى قاعداً لهم فى الانتظار فلما دخلوا جميعا قفلوا البـاب فدار الملك وكان البيت له جنينة حول الخليج وللبيت باب سر نافذ منها فدخل الملك الجنينـه وسار حتى وصل الى باب السر فاقعد الامراء جميعا فى قاعة وتلك القاعة لها شبابيك الى الجنينه فدخل السلطان وقعد تحت الشبابيك يستمع حسهم فعلم انه يكون شورتهم فى ذلك المكان فارتكن الملك فى ظل الجدار وقعد يسمع كلامهم بحيث لم ينظروه ولم يعلموا به انه قاعـد فاول ما قال الامير سنقر الرومى يا امراء مصر كيف طاب على قلو بكم انه كلما ركب السلطان فى ركبة على بلاد الـكفار يأخذنا معه و يلزمنا اننا نقاتلوا الـكفار يعني اذا قدر الله ومتنـا فى الحرب ماتخرب بيوتنا بعد موتنا هذا أول باب والثانى نحن ملازمون ديوان السلطان يومى ما احد منا يفتر و يتأخر عنه ولا يوم واحـد والفداوية البعض منهم قاعد فى الديوان والبعض منهم فى قلاعهم وجماكيهم يقبضونها على التمام البطال والشغال على حد سواء والثالث ان المقدم ابراهيم يأخذ سبع جماكى وابنه سبع جماكى والامير منا

ما له الا جامكية واحدة وهذه أغراض بعض شاه مع انه تركي من جنسنا ويكرهنا ويحب الفلاحين وأقر بها هذه النوبة لما كنا في حرب اسكندرية مع مرين المملاق فالحاج شيحه لم يكن معنا ولا حضر طلع له نايبه من الغنيمة نحن نحاربوا وغيرنا يأخذ وهو نايم وهذا الحال يطيب على قلوبكم فقال علاء الدين ونحن اني شيء بايدينا نقدروا عليه فقال سنقر الرومي يا امراء نحن كل منا له سيف وله حربه وله سلاح فاجتهدوا بنا على قتله وكل من قتله يكون سلطانا علينا كلنا فقال علاء الدين اذا كنا لنا سيوف ولنا حراب كما تقول من الذي يتعرص في شأن ذلك فقال سنقر كل منا يتعرض اولكم انا كل ذلك يجرى والملك الظاهر يسمع فعند ذلك كتب تذكرة ويقول فيها يا امير سنقر ما كان ظني فيك هكذا انك تجمع الامراء في بيتك وتحرضهم على قتلي مع انك يا كلب انت وغيرك تقصر يدك ان تمتد علي وسوف تنظر عاقبة امرك ومكرك يا قليل الادب انت والذي تجمعوا معك في مكانك هذا ورمى السلطان الورقة من الشباك فوقعت بينهم فسبق الامير سنقر وأفردها وقراها فاقشعر بدنه وظهر عليه الخوف وتخبل في بعضه فقالوا له باقي الامراء اي شيء هو الخبر يا امير فلم يقدر ان يرد عليهم فأخذوا الورقة من يده وأعرضوها على بعضهم حتى اطلعوا عليها جميعهم فقال علاء الدين نحن ندبر وهو يتفرج علينا وباكر يقول امسك ويصلبنا كلنا وان حلفناله بكل يمين في الدنيا اننا كنا عازمين على خلاف ذلك فما يصدقنا فقال علاء الدين كل هذا بطال قوموا نلحقه ونقتله قبل ان يصل الى القلعه فاذا قتلناه ارتحنا منه قبل ان يقتلنا وخرجوا يسرعون في طلبه فلم يلحقوه وقد عادوا وهم يلومون بعضهم بعضا وحاروا في امورهم وبعد ذلك تفرقوا الى بيوتهم وبقي سنقر الرومي واقفا حايراً في امره فما كان منه الا انه دخل على زوجته فقال لها اعلمي اني وقعت في محذور مع السلطان وان وقفت قدامه فما يبقى علي ساعة من الزمان وانا مرادي أروح بلاد العجم واقيم عند احد الملوك فقالت له يا امير ان كان كذلك خذني معك لربما اذا لم يجدك يقتلني انا فقال لها انا أخاف يطلع النهار ويرسل الي يأخذني وجميع اصحابي الذي كانوا عندي يتخلفو عني ولا احد منهم ينفعني فلا اقدر على الصبر الي الصباح واما انت يا فاجره ما سبق

للملك الظاهر انه يتجاسر على الحريم فكونى متوكله على الله و بكى ونزل فركب على ظهر حصانه وطلب بلاد العجم و يكون له كلام

(قال الراوي) واما ما كان من الامراء فانهم بقى كل واحد منهم فى قلبه وسواس وضاقت بهم الانفاس ولما كان عند الصباح كل منهم طلع الي الديوان فلما تكامل الديوان وجلس السلطان ونظر الى الامراء فلم يسأل عنهم ولا كأنهم فعلوا شيئا و نظر الى كرسي سنقر الرومى خالى فقال اين الامير سنقر واى شيء منعه عن الديوان فى هذا النهار ثم التفت الي الامير علاى الدين اليسرى فقال له اين الامير سنقر فقال علاى الدين لا اعرف ما اخره عن الديوان فقال السلطان لعله ضعيف فقال علاى الدين يمكن يادولتلي انه ضعيف فقال السلطان اذا كان ضعيفا فالواجب علينا السعى لاعادته لانه له تعلق بخدمتنا فالصواب اننا نروح اليه ثم ان السلطان حط الفوقانيه على الكرسى اشارة للعسكر كل منهم يقف مكانه وقام على حيله ونزل من القلعة فتبعه المقدم ابراهيم والمقدم سعد والمقدم نصر الدين الطيار وعيسي الجاهرى فالتفت السلطان وقال لهم عودوا فقال ابراهيم هذه مرتبتي يادولتلي مااقدر اتخلى عنها الااذا رأيتك داخلا على حريمك واما اذا كنت غائبا يبقى عذري واضح فقال السلطان ياابراهيم مرادى احكي لك حكاية وانا ماشي معك فقال ابراهيم احكي ياملكنا فاعاد عليه ماجرى سرا فقال ابراهيم يادولتلي اطلب مني رؤوسهم وانا احضرهم بين يديك فقال الملك لا ياابراهيم هؤلاء رجالى على كل حال وانما قلبي على سنقر الرومي فانه اظن انه خاف مني فطفش وهذا دال على انه كان سوسة فى مملكتي وانا لا بدلى من حضوره الي بين يدي واوقفه على افعاله ثم بعد ذلك اصلبه لاجل تأديب غيره ثم ان السلطان مادام سائرا حتى وصل الى بيت سنقر الرومي والغضب ظاهر فى وجهه فالتقى الطواشي فقال اطلع قدامي وقل دستور على الحريم حتي انى ادخل اطلب الامير سنقر فدخل الطواشي واعلم الحريم بقدوم السلطان فنزلت زوجة الامير سنقر وقبلت الارض قدام السلطان فقال السلطان اين سنقر فقالت ياملك ان الامير سنقر من البارحة

اخذ حصانه وركبه وطلع هاربا منك وقال انا قاصد بلاد العجم اقيم تحت امر احد
من ملوكها فاني ما بقيت اقدر اقف قدام مولانا السلطان وهذا آخر عهدي
به يا مولانا السلطان ثم انها بكت وتأسفت فقال السلطان وانت لاى شيء تبكي
فقالت يا ملك الاسلام الحريم من بعد الرجال تذل الله تعالى لم يحكم عليك ولا على
احد من ذريتك بتقلبات الايام فلما سمع السلطان ذلك قال ياخاتن انت في امان
مني لا تخافي من شيء واما زوجك لامير سنقر الرومي لا بد لي ابحث عليه واعيده الى
محله واعف عنه بعد ما تقبح على رومي لسانه في عرضي و بعد ذلك اسامحه واعف عنه
فتقدمت وقبلت الاتك وقالت يا ملك الدولة الله يبلغك النصر والتأييد على كل
طاغي وعنيد وعاد السلطان الى قلعة الجبل واقام مدة ثلاثة ايام كلما ينظر الى
محل سنقر الرومي يتذكر افعاله وجمع الامراء في بيته وكيف عصب هذه الامراء
وكان قصده اثارة الفتنة في الدولة الظاهرية وكلما يتذكر ذلك يلتهب قلبه بالنار
على الحقيقة إن السلطان لو نظر سنقر الرومي في هذه الايام كان صلبه من بعد
ما يعذبه فانه تصور للسلطان في شأنه غيظ عظيم لاسيما لما كتب التذكرة ورماها
بينهم ثم انه اختفى على شجرة عالية و يده على النمشة وقصده ان كل من اتى عنده
قسمه نصفين ولكن لله في خلقه ارادة لم يلتفت احد الى الشجرة وكان السلطان
سمع سنقر يقول انا اقتله في هذه الليلة واول من جرى في طلبه كان سنقر الرومي
مع انها فتحة صدر فارعة واما الملك الظاهر فان له عزما باني قدر الامراء جميعا والفداوية
وغيرهم الي يوم من الايام قام الملك اشتد به الامر ونعوذ بالله من تحكم الغيظ فاجلس
الملك محمد السعيد ولده على تخت مصر واوصاه بالعدل والانصاف وترك الجور
والاسراف واخذ نفسه وغير في صفة درويش عجمي وركب على ظهر جواده
القرطاسي وطلع على هذه الصفة يقطع الارض والاكام حتي دخل الى بلاد الشام
يستنشق الاخبار عن الامير سنقر الرومي فلم يجد له خبرا فأقام ثلاثة ايام و بعدها
سار الى حلب وهو على ذلك الحال ولم يعلم بحاله وبعد حلب دخل الى بلاد الاتراك
وهكذا حتي وصل الي بلاد العجم ودخل مدينة توريز وطلع الى ديوان الخان

هلاوون وتأمل ليكشف اخبار سنقر الرومي وكان طلوعه الى الديوان صبيحة
النهار فكان الملعون تقلوون طازوزير القان هلاوون البيسار في تلك الوقت ماهو
في الديوان وكان يجمع خراج البلاد التي تحت طاعة هلاوون وعند عودته قادما
فرحان فصادف الملك الظاهر وهو نازل من الديوان وكان معه خمسمائة فارس من
طوامين العجم فلما رآه قال هيا يا ابناء العجم اقبضوا هذا فانه قان العرب فاغتاظ السلطان
منه وحط يده على اللت الدمشقي وقال يا ملعون انا بعت روحي في سبيل الله وقاتل
في العجم فبالامر المقدر تضايق السلطان وتكاثروا عليه فاخذوه اسيرا ولو ارادوا
لشالوه على السيوف فان المنفرد بنفسه ماله مقدرة ان يهلك صفوفا وألوفا وانما قاتل
على قدر جهده ولما بقى في يد العجم كان مراده يموت ولا يرى نفسه في قبضة ذلك
الملعون فامتثل للقضاء والقدر ودخل به تقلوون طاز الي قدام هلاوون وقال له يا قان
الزمان هذا قان العرب اتى هاهنا وحده ولا شك ان يريدان يعمل مكيدة في ملكك
فقال القان هلاوون هيا اقطعوا رأسه فاراد السياف ان يضرب عنق السلطان واذا
بالامير سنقر الرومي اقبل وكان متموقا في الطريق ولم يدخل توريزالا في ذلك
الوقت وكان قصده ان يدخل على القان هلاوون و يكتنب نفسه من دولته ويقيم
تحت حكمه في مملكته فلاحت منه التفاتة فرأى السلطان في نطعة الدم ونظر الى
السياف الذى امره هلاوون ان يقطع رأس السلطان فتامله واذا هو الملك الظاهر فقال
في نفسه ياسنقر اذا رميت نفسك عليه اما ان تموت وتبقى مجاهدا او يكن خلاص
السلطان على يدى فانه لم يجحد الجميل وهو على اى الحالتين اما اموت وانقبر أو
يرزقني الله النصر والظفر فوضع يده على السيف وضرب السياف اطاح رأسه وتقدم
فك الملك فقام الملك ويده على النمشه وقاتل مع سنقر الى آخر النهار وضاقت
حيلتهم لكن اهلكوا من العجم شيئا كثيرا وبعدة اخذوهم اسارى فاغتاظ هلاوون
واراد ان يقطع رأس الملك ورأس سنقر الرومي فقال رشيد الدولة يا ملك الزمان انا
كنت اولا ساكتا وكان ظني ان ملك العرب اتى هنا من غير علم دولته وها هو قدانى
واحد من دولته ولا بد ان يكون له اتباع وعاد يعلم رفقته ونخاف ان تقل عقولنا

و نقتل ملك العرب فما نقدر ان نحامي عن نفوسنا ممن خلفه من عساكر العرب مثل
ابراهيم وسعد وشيحه جمال الدين ومن كان من امثالهم وانما اسجنهم وكاتب
عساكرك واجمع فرسانك و بعد ذلك اقطع رؤوسهم وانت مالك رشدك لاجل اذا
جاء من يطلب ثاره تخلى من الدنيا آثاره وتعجل دمارة فقال له صدقت يا رشيد الدولة
انت دائما لا تتكلم الا في الاصلاح ثم انه امر بحبس السلطان وسنقر معه فوضعوها
في السجن فلما اختلى السلطان بسنقر الرومي قال له يا خاين واى شيء كان اولا
لما فعلت مع الامراء ما فعلت واردت انك تلقى الفتنة وهى هذه الاعمال الذي كانت
سبب مجيئي الى هذة البلاد ولما رأيتني وقد قضى الله تعالى بوعدة قاتلت معى هذه
الاعجام فقال سنقر يا امير المؤمنين اما فى الاول كان الشيطان اغراني واوراني
الغرور الذي قام بي وطاوعوني المنافقون وصورلى الشيطان اني اكون سلطانا
فلما حضرت انت وطلعت يا ملك الزمان على اسرارنا تقطعت ظهورنا وعرفت ان
هؤلاء جميعهم منافقون وما قصدهم الان يتفرجوا على صلبي فقط وانا اعلم حقا
وصدقا اني ان وقعت في يدك تقتلني وهذا اقل جزاء ولكن يا مولانا السلطان
بحر عفوك يغرق فيه جهلي واما يا مولانا حملني في هذة النوبة ومقاتلتي لاعدائك فان
نفسي ما سمحتلي ان انظر الى مولاي الذي انا في خدمته سنين واعوام يقتلوه
الاعداء اللئام فاردت يا مولانا ان امحى سواد ما فعلت بهذه الفعال وطلبت نجدتك
على اى حال فما ساعدني الزمان ولا حظوت بما اريد حتي تم على ما تم و بقيت انا
وانت في الحديد وما بقى لنا الا طلب الفرج من المولى الحميد المجيد فان الله
قادر على خلاصنا وسلامة ارواحنا فقال له السلطان وتتب على النفاق والا
يوجع على ما كنت عليه من الضلال والشقاق فقال سنقر يا مولانا انا اطلب من
الله يهون لنا الخلاص ويعود مولانا السلطان الى محل دولته واطلب منه العفو فان
شاء الله عفا وان شاء تكرم ووفا وعامل عبده بالوداد والصفا فقال السلطان عفا الله
عنك ولك الامان ثم انه طيب قلبه وكان الليل اقبل والنهار ارتحل واذا بباب
السجن انفتح ودخل الوزير رشيد الدولة وقبل انك السلطان بعد ما أطلق وثاقه

وقال له يامولانا السلطان والله لو كان بيدي امر احكم على هذه العقوبة الصعبة ثقلون طاز ماكنت ابقي عليه ولا ساعة واحدة ولكن يامولانا الامر بيد الله جل وعلا ثم انه اخذ الملك وسنقر الي بيته وقدم لهم الطعام واكرم السلطان غاية الاكرام وبعد ما اكلوا وشربوا قال الامير سنقر الرومي يامولانا السلطان اذا سافرت انا وانت من هنا فان القان هلاوون ما يقعد عنا ولا يتركه ثقلون طاز ان يسكت عن اذيتنا وانا قصدي ان اقوم اقبض عليه وتأخذه معنا وكلما رآنا عسكره يتبعنا بالمواكب يريد حربنا فنقول له ردها حتى نصل الى بلادنا ثم نبقيه حتى نبايعه نفسه بالمال وان قصر يكون قطع رأسه على كل حال فقال السلطان قم افعل ما به اشرت فقام الامير سنقر وقام معه رشيد الدولة يساعده على بلوغ امله حتى ادخله سراية هلاوون فلما دخل الى قاعة النوم يجد هلاوون نايما على وجهه نومة اهل النار فبنجه وشاله في جمدان ونزل به واخذه الى بيت رشيد الدولة فلما رآه قام في الحال احضر ثلاثة خيول من اعز الخيل فركب السلطان واحد والامير سنقر واحد وعرضوا هلاوون على الحصان الثالث فقال رشيد الدولة الى السلطان بعد ما قدم له كلما يحتاج اليه حصانك عندي فلا تسلم هلاوون الا للذي يعطيك حصانك وانا اعلم ان الملعون ثقلون طاز يرسل عساكر في طلبكم وانا ارسل اليهم عساكر الاسلام يقتلونهم فلا تخف من اي شيء فركب السلطان ليلا بعد ما اعطاه رشيد الدولة كلما يحتاج اليه وسافر ليلا ودام سائرا والامير سنقر في خدمته طول الليل وعند الصباح نزلوا على قدر صلاة الصبح واطلعوا الملعون هلاوون اطعموه وسقوه وسقطوه كما كان وساروا الى آخر النهار وهكذا مدة ستة ايام وفي اليوم السابع طلع غبار وملا الاقطار ثم انكشف وبان عن عساكر اعجام يقدمهم ثقيلون طازه وهم قدر خمسة الاف فالتفت السلطان الى الامير سنقر وقال له احتفظ انت بهذا الكلب هلاوون حتى اني ارد هؤلاء الارفاض فقال سنقر يامولانا هو تسليمي ولا تلزمه الامني وعدل الى مغارة في حرف جبل فوضع فيها هلاوون وعاد الى السلطان ودلم يضرب فيهم بالحسام البتار الى آخر النهار فهو كذلك واذا بغبار قد ظهر من ناحية بلاد الاسلام وقد انكشف

و بان عن المقدم ابراهيم بن حسن والمقدم سعد ولما رأوا طاحون الحرب دائرة صاح
ابراهيم وحمل وتبعه المقدم سعد بن دبل وصاروا يشقوا المواكب ويضربوا
ضربات قاطعات حتى اذاقوهم النكبات وما امسي المساء حتى تشوشت الارفاض
وتم المقدم ابراهيم في حملته حتى قتل حامل العلم وكبس على ثقلون طاز وقبض على خناقه
وجذبه واخذه اسيرا وعاد به الى الملك وانكسرت العجم ونشتتوا في البراري
والاكام فوضعوا ثقلون مع هلوون وركب السلطان والامير سنقر وابراهيم وسعد
وطلبوا العز فقال القان هلاوون ياقان العرب سامحني وردني الى بلادي ولك عندي
حق خلايا خزنة اموال فقال له الملك ياملعون هذا شيء تقوله بعقلك الخزنة التي تقول
عنها ماتساوي قبضى وقولك اقطعوا رأسي لاني قان العرب والله ياهلاوون انت
قتلك معلوم انه مثل الحج الى بيت الله الحرام فقال المقدم ابراهيم ياقان هلاوون افصل
انا هذه النوبة وطاوعني فقال هلاوون اطاوعك ابراهيم انت ثمن رقبتك خزنتين
وتعب السلطان معك في قتاله خزنة ووقفه السلطان قدامك خزنة وثمن رقبة ثقلون
طاز خزنة وأجرة اقامة السلطان في برصة وأنت معه حتى يحضر المال خزنة تبقى ستة
خزنات تمام ومسافة الاقامة ثلاثون يوما فقط والذي ياتي بالمال لاياتي الا بحصان
السلطان ان مضت الوعدة وغاب ثقلون طاز يكون بقطع رأسك ويسافر السلطان الى
حال سبيله فقال هلاوون سمعا وطاعة فعندها أطلقوا ثقلون طاز على ذلك الشرط
وامر الملك للامير سنقر ان يتسلم القان هلاوون ويقيم في برصة حتى تحضر الاموال
وسافر الملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد حتى وصل الى مصر وراح ابراهيم الى
بيت الامير سنقر وبشر اهل بيته بعودته وعفو السلطان عنه ففرحوا ودعوا الى
الملك واما الملك فانه سار الي قلعة الجبل وضربت المدافع لقدومه وتباشرت الاسلام
بالخير والاكرام وبات تلك الليلة عند الملكة فسألته عن العفو عن الامراء لان
حريمهم دخلوا عليها وسألوها ان ترغب الملك في العفو عنهم فقال الملك وانا سامحتهم
فدعت له بالدوام والبقاء وبعد ايام قلايل قدم الامير سنقر الروم من برصة ومعه
الاموال فسلمها الي حسن شمنتري الخزندار ووقف في خدمة الملك مثل عادته واقام

الملك الظاهر بعد ذلك يتعاطى الاحكام كما امره الملك العلام

(قال الراوي) الى يوم قال الملك حضر حالك يا ابراهيم انت ومن تعتمد عليه من رجالك فان مرادى ان اطوف بـكم بر الشام والروم حتى اطلع على المعالم والرسوم فقال المقدم ابراهيم سمعا وطاعة وفى ثانى الايام ركب الملك وابراهيم وسعد وساروا الى الشام وكان الملك اذا دخل فى الشام يحب القعود فى القصر الابلق لاجل النزهه فيه فلما وصل الى القصر واذا بنجاب وهو ضارب على وجهه الشام فتقدم الى قدام الملك و بيده كتاب فاخذ منه الـكتاب فوجد فيه يا ملك المسلمين انت اخذت مدينه العريش بن اخى الفرنجيل وانا اريد اعمرها بمالى وأقيم فيها بعساكرى ورجالى وادفع كل سنة خزنة اموال اولا من خراجها على كل حال فاذا رضيت يا ملك رضيت واذا لم ترض رأيك اعلا فقـال الملك من الذى كتب هذا الـكتاب فقال النجاب هـذا كتبه عالم مـلة الروم والامر المختوم البركة جوان فقال الملك واى شيء ادخـل جوان فى البلاد حتى يطلب العريش او غـيرها ليعمرها ومن اين له عسا كر جوان حتى تقيم فى العريش نشرمط الـكتاب فلما نظر الـكتاب تمزق حط يده على الحسام وضرب الملك فالقى الله عليه هيبة من الملك واحتاطوا به الحورانية اتباع المقدم ابراهيم فان ابراهـيم لم يكن حاضرا فى الديوان فقتل البطريق ثلاثة وجرح سبعة وطلع على حمية فاغتاظ الملك وقال اين المقدم سعد قالوا له اتباعه يا دولتلى ما اخذ منك اجازة وراح مع ابن خالته الى قلعة حوران فقال صحيح فاخذ الحذر الملك واذا بنجاب آتى من السو يده معه كتاب اخذه الملك وهو محاسب على نفسه واذا فيه من حضرة باشة السو يده الى بين ايادى مولانا الملك اعلم يا ملك الاسلام انه ورد علينا من البحر البب امتون تار ذو الاسعار وهو ملك من مـلوك الكفار ومعة عـسكر جرار وقصده اخذ بلاد الاسلام وصحبته جوان والبرتقش الخوان وكان هذا الملعون صاحب مدينة ر ودس والسبب فى مجيئه الى تلك البلاد انه دخل فى يوم احد ديرا فى مدينة قبرص وكان ذلك الملعون يأكل بني آدم وبالقضاء والقدر ان الملعون كان فى دير قبرص فنظر اليه الملعون متون

نار وقال له انت جوان فقال نعم انا جوان فقال له ان متون نار لا يتهنا الا بأكل بني آدم
وانت يقال عنك انك نايب المسيح هل تعرف شيأ يكفر سيآتي لاكل بني آدم فقال
جوان هذه ذنوب كثيرة مايمكن تكفرها الا اذا كنت تركب على بلاد المسلمين
فتقتل كبارهم وصغارهم فاذا اكلت من لحم المسلمين يجوز لك اكلهم وأما
الكرستيان فحرام فقال له جوان وانا عين مقصودي ان افتح بلاد المسلمين وعلى
ذلك ابقى ان اردت اكلت منهم فلامانع ثم انه كانت عسكر حتى اجتمعت على الدير
فكانت مقدار ثمانين الفا وكان عندواحد عايق يقال له المقدم متين فلما نظر جوان
الى متين نار هذا فقال له اذا كان البب يبقى ملكا على بلاد المسلمين اما ترضى انت ان
اجعلك سلطانا على السراقين من المسلمين ومن النصارى فقال ياجوان وانا
ما الذى يبلغنى انا كون سلطانا على السراقين قال جوان انا وكتب له كتابا وقال له
رين المسلمين فى القصر الابلق فى الشام سافر اعطيه هذا الكتاب واضربه وهو
مشغول بقراءته فأتى وفعل كما ذكرنا وبعد ذلك قدم ابراهيم وسعد من حوران بيسان
فلما رآهم السلطان كتب كتابا الى السعيد ان يأتى بالامراء من اسكندرية فى
البحر وكتب الى المقدم سليمان الجاموس ان يأتى بالفداوية من القلاع والحصون
يكون الاجتماع على السويدة ومامضي الا ايام قليله حتى اجتمعت عساكر الاسلام
على السويدة هذا ماجرى وأما المقدم متين نار فانه اتى الى الملعون متون نار ذو
الاسمار واعلمه بما جرى بينه وبين السلطان فاراد ان يركب واذا بالملك مقبل بعساكر
الاسلام وعلى رأسه بيرق المظلل بالغمام فانتصب عرضي الملك وترتبت الصفوف
قدام بعضها فكتب كتابا واعطاه الى المقدم ابراهيم فأخذه ودخل على البب متون
نار وهو جازب شاكرينه ذوالحيات وقال قاصدا ورسول بالزوج البتول وابن عم
الرسول وصاحب القبول وسيف الله المسلول وهو الامام على ابن ابى طالب مظهر
العجائب كرم الله وجهه ورضي عنه امام نكس الاصنام وحمي البيت الحرام لم يتبع
من هزم ولم يهتك حرم وضرب بسيفه فى الارض كبرت ملائكة السماء سمع
النداء من العلى لاسيف الا ذوا الفقار القسطلى ولا امير الا الامام على بالقوة امام

حرب خيبر وقاتل من كفروا بن عم النبي محمد القمر هذا كله يجري والملعون متون نار يميز صورة المقدم ابراهيم وطول قامته وكبر جثته ويتمنى ان يكون قدامه مطبوخ او مشوي حتى انه يأكله فلما تم كلامه قال قم يا ملعون خذ كتاب مولان السلطان بادب واقرأه بادب واعطني رد الجواب بادب وحق الطريق بادب وأنا أسير من قدامك بادب وان حصل منك قلة ادب تعرف على ماذا تقدم واول ما اقتل جوان فقال جوان قم يا بب استلم الكتاب واقرأه وا كتب له رده فان الكتاب ماله شيء الا فضاه والنجابه ماله الا اكرامه فقام الملعون وأخذ الكتاب وافرده واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الي بين أيادي الملعون متون ارذو الاسمار اعلم يا ملعون انك تجاريت على الاسلام وجمعت عساكرك وأتيت تريد حرب الاسلام وهذا شيء لا تبلغه الا انت ولا غيرك لان الاسلام منصور وانت لابد لك ان تسود مقهور وان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم فانك تقبض على جوان والبرتقش وتأتي الى عندي خاضعا ذليلا احاسبك على كلفة ركبتي وابايعك نفسك بالمال وآخذ عليك الجزية في كل عام ان فعلت كذا كان لك الحظ الاوفر وان خالفت سوف تبقى ما يحل بك وبعسكرك من النقم ولا ينفعك الندم اذا زل بك القدم والسيف اصدق من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام فلما اقرأ ذلك الملعون الكتاب واعطاه الى ابراهيم فكر راجعا حتى وصل الى السلطان فقال يادو لتلي هذا كتابك سالم وهذا رد الجواب منه وقرأه يجد فيه ما عندنا الا حرب يهد الجبال وطعن يقد القامات والاوصال اول الحرب بيني وبينك في غداة غد وشكر يا رب المسيح فشرمط الملك الكتاب وأمر بدق الطبل الحوربي فجاوبتها طرنبطات الروم وباتوا الى الصباح فتمحضت عساكر الكفار وخرج بطريق فنزل له ايدمر البهلوان فقتله ثم نزل ثاني جندله والثالث والرابع لرفقته تابع والخامس والسادس الي آخر النهار قتل عشرة فرسان وفي ثاني الايام نزل حسن النسر بن عجبور وفعل في الحرب

انداب وأطراب تحير عقول اولي الالباب وفي ثالث يوم نزل مرتين نار وكان في ذلك
الوقت الامير ايدمر نزل الى الميدان وطلب الجهاد مثل ما يفعل واذا بمرتين انطبق
عليه وأخذ معه واعطاه ساعة من النهار وضايق مرتين ايدمر ولاصقه وطبق في
جلباب درعه واخذه اسيرا وطلب البراز فنزل علاء الدين فاخذه مرتين اسيرا وبعده
سنقر وبعده بشتك وهكذا اخذ في يوم واحد خمسة عشر اميرا وفرغ النهار واندق
الطبل علامة الانفصال وفي ثاني الايام نزل المقدم مرتين فبرز اليه المقدم حسن النسر بن
عجبور والتقى بمرتين وتقاتلا واجتهد حسن النسر ان يقتل هذا الفارس او ياسره
فما امكنه ودام الامر ساعتين واخذ المقدم حسن اسيرا فنزل بعده المقدم صوان
ابن الافعا كذلك اسره مرتين الى آخر النهار اسر خمس مقادم وثالث يوم نزل اسر
عشرة امراء ودام الحال كذلك مدة اثناعشر يوما ويوم الثالث عشر كان الحرب
على الفداويه فاول مابرز المقدم عباس ابو الدوايب وتقاتلا الى نصف النهار
فوقف المقدم عباس في ركابه وطبق على خناق المقدم مرتين وصاح سي غوث ياساكن
حلب وجذبه كاقتلعه من سرجه وسار به الى قدام السلطان فقال خذ يادولتلي هذا
ابن المعرص الذي عمال يخرج الي الميدان ويأسر المقادم والامراء كانه شيطان وكان
النهار وقت العصر فقال السلطان ولاي شيء اتيت به اسيرا فقال يادولتلي انا ماكان
قصدي الاقتله وانما اخذتني الشفقة عليه فلاجل ذلك اسرته وابقيت عليه فامر
الملك بضرب رقبة مرتين فقال المقدم عباس انا يادولتلي الذي اتولى ضرب رقبته ثم
تقدم اليه ورفع القلنسوة من على رأسه فبان له دوايب على اكتافه سود مثل سواد
الليل واطول من اذناب الخيل فقال المقدم عباس اما هذه الدوايب فانها من اعجب
العجايب ونظر الى خده فرأى عليه خالا اخضر يدل على انه شريف فقال له ياولد
انت من ابوك فقال ابي البب متون نار ذو الاسعار فقال له ومن هي امك فقال بنته
واسمها بدر المسيح فقال المقدم عباس ياملك الدولة سامحني في هذا الصبي حتى اطلقه
واجهل انا مارأيناه ثم انه وضع له القلنسوة على راسه ثانيا فوجد مربوطا على ذراعه
قصبة من الفضة وكان المقدم عباس يعرفها انها كانت له سابقا ولكن لم يعلم لمن اعطاها

فقال للغلام يا صبي انا اطلقك وعد الى عرضي الكفار وان سألك جوان قل له انا اشتريت نفسي من المسلمين على اني اطلق الاسارى الذين اسرتهم فرضوا بذلك واطلقوني وقال ملك المسلمين ان لم تطلقهم يطلقهم شيحه وبعد اذا وقعت في يدى اقطع راسك وها انا حضرت ومرادى احتفظ على الاسارى من شيحه وبعد ذلك ادخل على امك واسألها من هو ابوك فاني اعلم واتحقق انك ولدى ولكن اذا كنت كافرا فانا بريء منك اذا لم تسلم و بعد ذلك اطلقه بعد ما اذن له السلطان وقام المقدم مرتين نار وكان النهار قد مضى ودخل الليل فسار الى ان دخل على عرضي الكفار فلما وصل التقاه جوان وقال له ما الذى خاصك من سجن المسلمين فحكى له على ماذكرنا فقال جوان وانت اعتمدت على اطلاق المسلمين فقال انا ما يهون على ذلك ولكن خايف ان تغافلت عن الاساري الذين عندي يسرقهم شيحة واخاف ان اقع في يد المسلمين يقتلوني فقال جوان اذا كنت خايف من المسلمين فاتولي غفرهم انت بنفسك فاقام مرتين نار على المحبوسين بنفسه وجوان ملاحظه فاقام الى نصف الليل واذا بدخنة خرجت من الخيمة على مرتين نار وعلى جوان والبرتقش فانقلبوا وكان الطالق هذه الدخنة قان قانات الحصون وعزها الحاج جمال الدين شيحه

قان قانت الحصون وعزها ✻ شيحه جمال لدين يعني الظاهري
سلطان من سل الشوا كرفي الوغا ✻ يوم الجهاد وللاعادى قاهري

ودخل فك الفداويه وتقدم فاخذ المقدم مرتين نار وجوان والبرتقش ووضعهم في مخدع وقال انت فين ياسابق فقال لبيك يا ابي فقال له تولى غفر هؤلاء ثم انه احضر الفداويه الذين كانوا محبوسين والامراء والبس الجميع ملابس النصارى وخرج بهم واذا بحرمة اقبلت على شيحه وقالت له يا ابا السابق انا في عرضك اعلم ان هذا المقدم مرتين نار هو ابني وابوه المقدم عباس ابو الدوايب وطلع نصراني كما ترى وانا خايفه عليه من المسلمين يقتلونه ويفرطوا فيه الفرط وبروح غلط وانا اعلمتك وانت تدبر كما تشاء فلما سمع شيحه ذلك الكلام احضر الغلام وهو مكتف وفيقه قدام امه وقال لها اعلميه فاعلمته بما قدمنا فقال لها ولاى شيء لم تعلمني من زمان فقالت يا ولدى لو

علموا بك الكفار لقتلوك فقال لها وانا سمعت ذلك من المقدم عباس ابو الدوايب واطلقني من قدام السلطان على انى اسألك وحكم الامر بخلاف ذلك ولكن يا مقدم جمال الدين علمني الاسلام او لا فعلمه واسلم فقال له ما بقى بعد الاسلام الا الجهاد فى طاعة الملك العلام فقال المقدم جمال الدين ان اردت ذلك فسر قدام اخوانك وكن مساعدا لهم على ذلك الجبار متون نار ذو الاسعار فقال مرتين يا ملك القلاعين ما بقى لي صبر عن الجهاد ثم انه سار قدام عصبة الاسلام وكان مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام ومادام مرتين سايرا حتى دخل على البب متون نار وكان ذلك الملعون يظن انه مثل ما كان على ملة الكفر حتى بقى بين يديه فوضع يده على الحسام وضربه على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه وصاح الله اكبر فصاحت الفداويه الله اكبر وكذلك الامرا صاحوا الله اكبر فارتجت المدينة بالتهليل والتكبير والقى الله الرعب فى قلوب الكفار وسمع السلطان صياح الاسلام من داخل البلد فقال الخيل يا ار باب الخيل واذا بالمقدم جمال الدين قال الدين قال يا ملك الاسلام اركبوا اكبس عرضي الكفرة اللئام فان البلد قد ملكها المأسورين والمقدم عليهم المقدم مرتين تار ومتون قتله بيده فاكبس الملك على العرضى بما بقى من الاسلام فلم يبق عايق قدامه يعوقه فركب السلطان وصاح الله اكبر دونكم يا معاشر الاسلام والجهاد الله اكبر طاب الجهاد

طاب الجهاد وصار فرض لازم * والنصر للدين الحنيف القايم
يامعشر الاسلام هيا بادروا * فالموت حقاقد قصاه الحاكم
ان الرجال تموت تحت بوارق * منشورة للحرب والتصادم
فجوزوا ضرب الحسام فى المدا * وفلقوا الهامات والجماجم
ولا تبالوا ان تكاثرت العدا * فالنصر من عند العزيز العالم
ومن يغازى نال نعم فضيلة * اما الشهادة او ينال المغنم
هيا اتبعونى فى اللقا لا تفشلوا * وجودوا فى الكفر ضرب الصارم
وها انا للحرب اول من يكن * يحمل اذا حق الغبار المغنم

الظاهر المنصور بيبرس الذى * قاد الجيوش الشوش الضراغم
يحتى جواد ادهم لاينسني * ينسل فى القتال سل الارقم
ثم الصلاة على النبي وآله * خير البرية من سلالة هاشم
ومن بعده صاح المقدم ابراهيم وقال حاش الله اكبر
اذا هاجت الابطال والقنع غانم * ودقت سيوف الهند فوق الجماجم
دعوني اوفي الشاكرية حقها * اذا كان سوق الحرب بالموت قايم
واقتحم الحرب العواقى بهمة * يقصر عن ادراكها كل حازم
هلموا كلاب المشركين لتشربوا * كؤس المنايا من حدود الصوارم
اناسبع حوران الذي تعرفونه * واسمى ابراهيم نسل الضراغم
وسيفي ذو الحياة فى وسط راحتى * اقد به عظم الطلا والملاصم
سأنصر دين الله جهدى وطاقتي * فما خاب عبد جاء لله سالم
لعلي احظى بالشهادة فى اللقا * وابلغ نهار العرض دار النعايم
والا انال النصر فى قسطل الوغا * وبعد فناء العدا افزع بالغنايم
لحى الله انسانا ينام ولا يكن * هجوما على الكفار والنقع دايم
وصلى الله العرش ثم سلامة * على نبي من خير عرب واعجم
ومن بعده صاح المقدم سعد وقال الله اكبر
اناسعد من نيسان نسل الاكارم * اكرم على الكفار بالسيف هاجم
أصول على الكفار صولة باذل * على قدمى لم اخشي من تألم
خدمت مليك المصر بيبرس سيدى * بقلب شديد صادق نعم خادم
مطيعا له فيما امرنى ولا احل * ولست اذا جاء الحمام ينادم
هلموا الى معشر الكفر والتقوا * هماما جرى فى الحروب غشمشم
بنت لدين الله حصنا مشيدا * ومن دونه قطع الطلا والملاصم
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * اقول انا والنار فى الحرب تضرم
أخوض لظاها ني وهيبج زفارها * على قدم معتاد خوض العظايم

وكم ملك بادرته فوق تخته * واذللته مابين جمع العوالم
وكم جحفل فرقت بالسيف جمعه * وكم سقت جيشا مثل سوق البهائم
وصلى الهي بكرة وعشية * على المصطفى المبعوث من آل هاشم

وبعده صاح ناصر الدين الطيار الله اكبر وتبعه المقدم عيسى الجاهرى وتبعتهم عصبة الاسلام الابرار وغنى الحسام البتار وقدحت حوافر الخيل شرار النار وأظلمت الاقطار على جميع الحضار وقل الانصار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وعدم الاصطبار وانبهر الجبان وحار وحامت الجوارح على جثة القتلى والاطيار وحكم السيف وفى حكمه جار ما أفاقوا الكفار حتى لقواحبهم مكبوس وصباحهم منوس ووقتهم عنوس ولمت اعناقهم السيف وفى اضلاعهم الدبوس وملكهم قتل وايضا فارسهم أسلم وبقوا مثل الاغنام التي بلا راع وعلموا انه ما بقى لهم ملجأ يلجؤن اليه فصاحوا الورق الورق يعني الامان الامان من سيوف ابطال الايمان فنادي منادى لا امان الا لمن يدخل فى دين الايمان وما تم النهار حتى اهلك الله الكفار على يد المؤمنين الابرار وأراد الروم ان يدخلوا البلد واذا بالمقدم مرتين طالع ومعه عصبة الاسلام وقابلوا المنهزمين بالحسام وايد الله الاسلام واما السلطان فانه تعجب من مرتين نار لما رآه تقدم وقبل ركاب السلطان فقال السلطان انت ابن من فقال يامولانا انا ابى يقال له المقدم عباس ابو الدوايب وولدتني اعلمتنى بذلك كما اعلمني هو سابقا بين يديك واتفق لى هذا الاتفاق فأمر السلطان باحضار المقدم عباس فلما حضر قال له اعلم ان هذا الغلام صار ابنك ونسبه متصل بنسبك فقال المقدم عباس والله يا دولتي أتمنى ان يكون لي عشرة مثله ولكن يا دولتي انا ما اعلم من هى امه فانى متشابه فيه فما تم بكلامه الا وكفل يحن وخلخال يرن والملكة ام مرتين تقول نعم يا ملك الاسلام احكم بيني وبين هذا المقدم عباس ابو الدوايب هل يجوز فى دين الاسلام ان الانسان اذا تزوج بزوجة يتركها فى بلاد الكفار مدة ثمانية عشر سنة لم يسئل عنها

ولا يقول لى زوجة والزوجة تحمل وتضع حملها وترضعه وتفطمه وتربيه تربية
حسنة حتى يبلغ مبلغ الرجال وبعد ذلك يطلع الرجل على زوجته وعلى ولده
يأخذ الولد ولم يسئل عن امه (قال الراوي) فقال السلطان ومن هو الذى فعل
هذا الفعال فقالت له المقدم عباس ابوا الدوايب والسبب فى ذلك يامولانا انه من
هذه ثمانية عشر سنة فات على مدينة رودس وكنت انا اخذت وزيرى وطلعت الى
الدير فعارضنى فى الطريق فقتل الوزير واخذنى مسبية ودخل بى الى دير رودس
فقتل البطارقة الذين كانوا فيه وعلمنى الاسلام فأسلمت على يده واوقعنى في قلب
الدير بعدما اعطانى معمدة ذهب ودمليج وقال يابدر المسيح انت بالغ وانا ماأقدر
ان اعود الى القلاع حتى اجمع رجال من الحج و بعده اعود واخذك الي بلادي
وركب وسافر وهذا آخر عهدى به ولما اقمت فى الدير وعلم ابى بحالي البب مرتين
نار ذو الاسعار فاراد ان يركب على بلاد الاسلام فصورت له انا بالكذب الباطل
ان الذي فعل هذا الفعال هو المار يحنا المعمدان وامرنى ان اعتكف في مكان
فصدقني ابى واقمت الى الآن ولما اوفيت ايام الحمل وضعت هذا الغلام فسميته
مرتين نار وصار ابى يقول انه ولده وصدقه النصاري حتى تمت هذه العبارة وها
نحن ياملك الاسلام بين يديك واريد منك الانصاف فقال السلطان يامقدم عباس
سمعت ماقالت هذه الملكة التى ربت ابنك واقامت على دين الاسلام الى هذا
الاوان فقال المقدم عباس يادولتلى والله ان قولها حق وان احوال الدنيا هى التى
اوجبتني الي ذلك واما لو اعلم ان لى ولدا مثل هذا الصبي ما كنت اقدر على بعده ولا
ساعة واحدة والحمد لله يادولتلى الذى ساعدنى حتى ظهر لي هذ الاسد وا كون
انا وولدي تحت ركاب دولتك ومرغدين فى نعمتك فقال السلطان يامرتين اعلم ان
هذا المقدم عباس ابو الدوايب صار اباك فان اردت ان تكون عندى مع ابيك
مرحبا وان اردت ان تفتح هذه البلد وتقيم بها فانا وهبتها اليك فقال ياملك
الاسلام مابقى لي صبر ان اتأخر عن ابى ولا يوم واحد واين ما كان اكون تحت
اقدامه فقال السلطان اتمني على حتى ابلغك كلما تريد فقال اتمنى الاسم الحسن

فقال السلطان اسمك حسن ونادى على عساكر البب متون نار كل من اسلم منهم يكون من عساكرك والذي يبقى على دينه يكون تحت امرك فقبل الارض المقدم عباس وقال ياملك الاسلام والله ماافتر من خدمة ركابك وكذلك قال المقدم حسن وامر السلطان بجمع ماخلفه الملعون متون نار ذوالاسعار ونادى المنادى من قبل السلطان كل من دخل دين الاسلام فانه يأتى يكتب اسمه ويكون من عسكر المقدم ابوا الدوايب وهو مقدمكم مرتين نار اولا فاسلم اربعة آلاف غلام من بعد الكفر ودخلوا دين الاسلام وكتب الملك لهم جوامك على الديوان وان يكون المقدم عليهم حسن ابوا الدوايب ابن المقدم عباس ابوالدوايب وكتب له مقدمية مثل ابيه واعطي له مدينة رودس يعمرها بالاسلام وان يجعل له نايبا عليها وسافر مع الملك واماشيحه فانه اخذ المقدم حسن طهره وقطب له محل الطهارة وفرق الملك على المجاهدين غنايم الكافرين بعدما اخرج الخمس الى بيت المال مع ماتكلفت به الركبة وشال عرضي الاسلام من على رودس واما بدر المسيح فانها اقامت فى سرايتها مكرمة وباقى الذين فى القلعة اعرضت عليهم الاسلام فاسلم منهم خلق كثير وسافر الملك بالرجال والامراء الي ان وصل الي المادلية وعلم السعيد بقدومه فأمر بتزيين البلد وانعقد موكب الملك مثل العادة حتى وصل الى قلعة الجبل فاطلق من المحبوس ومنع المظالم والمكوس ونادى بحفظ الرعية واقام يحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف (قال الراوي) الى يوم من الايام قال السلطان يامقدم ابراهيم انا حاصل عندى انقباض قلب فقال يادولاتلى عليك بالصلاة على الرسول فانها تشرح الصدور فقال السلطان انا اذا اغفل لسانى عن الصلاة على الرسول فان قلبي لا يغفل فقال المقدم ابراهيم يادولتلى الدنيا فى امان بدوام سعادة مولانا السلطان فقال الملك ياابراهيم انا اعلم ان قلبي لا ينقبض الا اذا كان حاصل للرعايا تعب وانا لا بد لى ما اشق البلد تحت التبديل حتى انظر حال رعيتي فى زمن دولتى فانا اعلم ان يوم القيامة يسأل الله كل راع عن رعيته فقال ابراهيم يادولتلي افعل ماتريد فعند ذلك وضع السلطان الفوقانيه على الكرسى اشارة الى الدولة

كل احد يقف مكانه وقام الملك فدخل الى قاعة التبديل وهو ملك وسلطان طلع شيخا درويش وكذلك المقدم ابراهيم دخل معه فطلع درويش تبعاله ولما بقوا في الرميلة داروا على سوق السلاح وساروا الى الدرب الاحمر الى المتولى الى السكرية الى الغورية هذا والملك كلما عبر الى خط يتميز الخلق بزكاوة عقله حتى وصل الى النحاسين فنظر الملك الى زحمة عالم فشق الناس ودخل بينهم فرأى رجلا حكيما عشي ناصبا سحابة قدام مقام الصالح ايوب وقاعد ذلك الحكيم على سرير حوله اربعة مماليك واقفين لخدمته ومفروش قدامه بساط من البسطات الملونه ومفروش فوق البساط اربعون فرخ ورق وكل فرخ عليه اعشاب جنسها لم يشابه الآخر وكذلك احقاق البعض منهم نحاس والبعض توتيه والبعض معادن وفيهم البعض من فضة والبعض من ذهب وكذلك قوارير فيها مياه ودهانات على الوان مختلفة وذلك الحكيم قاعد مثل الوزراء في اماكنهم والناس يدخلون عليه ويسألونه على الامراض و يقول لهم بعد ماينظر لذلك الكتاب المرض الفلانى دواءه كذا وكذا والمرض الفلانى كذا فقال الملك انظر يامقدم ابراهيم ماقولك في هذا الحكيم ماهو الا شاطر في فهمه في الحكمة فقال له ابراهيم يادولتلي اما لا حكيم الا احكم الحاكمين فهو الذى عرض ويعافى واما هذا فاهو الا جاسوس اتى ليرود مملكة بلاد الاسلام واسأل الله تمالى ان يعجل له الهلاك عن قريب فنظر الملك اليه وقال يامقدم ابراهم انت كل من رأيته غريبا تطعن فيه ولكن اتركه لان الملك لله وهذا نفر أى شىء يقدر عليه ثم ان الملك تركه وعاد الى القلعة وفي ثانى يوم كذلك لبس الملك التبديل مثل اليوم الماضي ونزل حتى وصل الى الرميله فرأى ازدحام العالم فدخل في وسط الناس فرأى الحكيم الذى كان امس بالنحاسين فتركه مثل أول يوم وكذلك ثالث يوم فالتقاه في باب زويله فعاد وهكذا سبعة ايام فلما كان ثامن يوم قام السلطان وطلع الى الحريم ونزل من باب السر الى الجبل وسار الى سوق السلاح فالتقى ذلك الحكيم فتقدم اليه وقال له انظر حالي ياحكيم فانا معي مرض ولم أعلم ماهو فمسك يده وقال له انت معك سوده وهي مزمنه وانا عندى لها معجون يبريها من وقتها فان هذه سودة اصلها

من حسرات كانت معك وطابت الحسرات على يد الحكيم ولكن لم يعلم ماخلفهم من عدم الادراك فأنا اطعمك معجون السوده فنطيب من الحسرات لكن لم يكن عندى هنا وانما تركته فى البيت فاذا كان كذلك بكره اجيبه معي واعطيك منه فتزول عنك السوده بوقتها فلما سمع الملك هذا الكلام فظن انه صحيح فقال يا حكيم و بيتك فى اى محل فقال ياسيدى هنا قريب بجنب الاستاذ الرفاعى وها انا قايم اروح فاذا اردت ان تروح معى واعطيك المعجون الذى يصلح لك تحصل البركة فقال السلطان اروح معك حيث انه قريب فسار الحكيم والسلطان يتحدثون حتى دخل به الي منزل فرأى محلا متسعا ورأى منظره مفروشة بفرش طيب وما امهله الحكيم الى دخل الي صندوق ففتحه وطلع مرتبان صينى وفتحه واحضر حق من النحاس الاصفر وملاه من ذلك المرتبان وقال للملك خذ هذا تعاطى منه فى أى وقت اردت فانه نافع فاخذ السلطان ذلك الحق وفتحه واخذ منه على اصبعه قطعة ووضعها فى فمه قدران يمضغها حتى انه رقد مبنج فقام له ذلك الحكيم ولفه فى ثيابه ووضعه فى صندوق وحمله على جمل وجعل معادله صندوقا ملان بضاعة وصبر الى المساء وطلع به من باب الوزير الى فوق الجبل حتى وصل الي البحر فكان له مركب ينتظر حضوره فنزل له في المركب ورفع القلاع وسار وساعده الهواء باذن من على العرش استوى فما ابطا الا اياما قلايل واذا هو باسكندريه وكان له غليون مقيما فى انتظاره فاقبل ونزل ورفع المراسى وصاح القبطان فى رجاله فافردوا الشراعات ومسكوا ماوات البحر العجاج الواسع الفجاج المتلاطم بالامواج وكان فى هذه المدة يقوت الملك بدهن اللوز المزوج بالبنج فلما عرف نفسه انه صار من خارج بلاد الاسلام ونجا من النوايب العظام فيق السلطان بعد ماغلله بالحديد فلما افاق على نفسه ووجد نفسه على رأي القايل حيث يقول

داري اساياك واظهر يافتى لطفك * ونزه النفس وارح الهم عن كتفك
لوكنت مالك ختام الملك فى كفك * يجرى القلم رغما عن انفى وعن انفك

(قال الراوى) نظر السلطان الي ذلك الحكيم فعرفه انه هو الذى اخذ الى

بيته واعطاه المعجون وافتكر ماقال المقدم ابراهيم ان هذا جاسوس واتى يدبر مكرة
على بلاد الاسلام والسلطان لم يقبل كلام ابراهيم فقال في نفسه الخطأ مني انا
الذى سمعت النصيحه ولكن الامر بيد الله يفعل مايشاء ثم التفت الى ذلك الحكيم
وقال له انت لاى شيء فعلت معى هذه الفعال وانا فى اى مكان في هذا الوقت ورايح
فى اى مكان قال يا رين المسلمين انا اسمى سرامق اليرملى من مدينة سوردين
(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان السلطان لما عاد من مدينة رودس
وكنا قدمنا ان جوان كان قبضه شيحه ووضعه فى السجن فادركه واحد من غلمانه
اسمه عبد الدير واطلقه من الحبس فى غفلة الحرب واحضر له البرتقش الحمارة
وركبها وهرب فصار يطوف الداين و يدخل على الملوك وهم يطردونه ولم يقبلوا
كلامه الي ان دخل مدينة سوردين العظمى وبها ملك يقال له البب ساطرين فدخل
عليه جوان وكان البب ساطرين يسمع بجوان ولكن ما اجتمع عليه ولا رآه ويتمنى
ان ننظره حتى يناله من بركته فلما كان في ذلك اليوم دخل عليه البرتقش وقال
له قم يا بب قابل نايب المسيح البركة جوان فانه جاءك يضع البركة فى بلدك فقام
البب اليه واستقبله واخذ يده واجلسه على الكرسى بجانبه وقال له اهلا وسهلا
وهناء بقدومه وقال له ياابانا من اين العزم فقال ياولدى من القمامة العتقية القدسية
وان المسيح امرني ان احث ملوك الروم على الجهاد لاقامة الدين الصحيح على
شريعة المسيح حتي تبقى الدنيا كلها مسيحية والكلمة مريمية ودرت على ملوك
الروم فقالوا ما تركب الا بعد مايركب البب ساطريق صاحب مدينة سوبر
ديد العظمى وها انا اتيت اليك اطالبك بالجهاد كما امرنى المسيح فان كنت مجاهدا
فى شريعة المسيح قم اركب فى عسكرك وجاهد وان كنت مخالفا للمسيح اعلمني
حتى اخبر المسيح يمسح اسمك من سقر والوادى الاحمر فقال البب ساطرين
ياابانا انا ماقدر اركب على المسلمين لان ملك المسلمين بيبرس بلغنى عنه انه رجل
جبار وعنده عساكر جبابرة يفترسون الكرستيان ولم تكن لى به طاقة ولا لى على
حربه استطاقة فقال جوان اذا كان خوفك من ملك المسلمين انا اقبض لك عليه

واحضره بين يديك تفعل به ما تريد فقال البب ساطرين اذا قبضت لي بيبرس وبقى عندي اسيرا بقى انك صادق فيما تقول واركب انا على المسلمين آخذ بلادهم واجعلها كلها كرستيان فقال جوان انا اقبض لك عليه ثم انه دعا بذلك الملعون سراسيق وعلمه ان يأتى الي بلاد الاسلام على صفة حكيم واعطاه صفة السلطان فاتى كما ذكرنا وفعل ما فعل حتى اخذ الملك وسافر به كما ذكرنا ولما فيقه وسأل الملك حكى له على تلك الحكاية فقال الملك اذا كانت هذه الحكاية حكايتك فهل لك ان تردني الي بلادى وانا اعطيك امانا على نفسك ويبقى لك على جميل وتترك ما امرك به جوان فقال اي شيء هو هذا الكلام يقدر احدا يخالف جوان وهو عالم الملة الكرستيان فقال الملك الظاهر بخاطرك ان الله قادر على هلاكك وهلاك جوان معك فاتم السلطان كلامه واذا بغليون مقبل من ناحية بلاد اللاذقية وكان هذا الغراب المظمي وفيه قبطان الاسلام ابو بكر البطرني فلما نظر البطرني الى ذلك الغليون وكانت العادة ان المراكب اذا نظروا الى الغراب المظمي يقيموا بنديرة الامان وهذا سراسق ما يعلم ذلك وايضا غره الطمع في الغراب المظمى وظن انه اذحاربه يبلغ منه اربه فرمى على البطرني بالمدافع فصاح البطرني يا مغاربه اكبسوا على هذا ابن الكافرة فزحف الغراب بالمغاربه ولا يبالون بمدافعه وضربه البطرني بقصاصه طير صوارية وبعد ذلك شك الكلاليب في الغليون واراد الملعون سراسق ان يقاتل فضربه واحد من المغاربه برأسه اسكره واخذه اسيرا واهلكوا باقى النصاري وقبضوا على الذى بقى باليد وأمر البطرنى بضرب ركاب الكبار وحبس الصغار لاجل ان يبيعهم مماليك فلما قدموا سراسق الى القتل ونظر الي نفسه انه مقتول قال له ياسيدي اعف عن قتلي وانا اعطيك ملككم رين المسلمين فقال البطرنى وقد انشغل قلبه بالسلطان واين السلطان يا ابن الكافره وحط يده على الحسام فقال فى النبر ياسيدى فنزل البطرني ونظر الى السلطان وهو صابر على حكم العزيز الديان فتقدم اطلع الملك وقبل يده ونقله الى الغراب المظمى فقال السلطان اوضعوا ذلك الملعون سراسق فى السجن حتى ننظر كيف تنقضى توبته وننظر هذا الملعون

ساطرين مايكون منه فرماه البطريق في قلب مطمورة فى الغليون وعاد الى اسكندرية والسلطان فرحان بخلاصه ووقع هذا الملعون فى يده ولما وصل الى اسكندرية قام البيرق السلطانى وعلم الباشا بقدوم ملك الاسلام ضرب شنك وارتجت البلد لقدومه وطلع الي ديوان اسكندرية كتب بطاقه الى الصمر وارسلها الى البراج ووضعها تحت ابط طير واطلقه الي مصر

(قال الراوى) اسمع ماجري من امر المقدم ابراهيم ابن حسن وعساكر الاسلام فانه انتظر السلطان ينزل آخر النهار فلم ينزل فارسل الاغا ريحان يعلم السلطان بان الدولة منتظرين عودته فغاب وعاد وقال يا بو اخليل الملك نزل من وقت الضحى من باب السر فلم يعد فقال ابراهيم اخذه الحكيم المرص هيا بنا يا سعد نلحقو السلطان وتقبضوا على الحكيم ثم انه نزل دار مصر طول اليل وعند الصباح شاع اغياب السلطان وكتب السميد الى باشة اسكندرية والعريش ومسك الطرقات ادار البحث ولكن كان الملعون نفذ بالسطان كما ذكرنا وجري ماجرى ومادام المقدم ابراهيم كذلك الي ان جاءت البطارقة الي مصر وعلم باظهار السلطان ووصل السلطان الى مصر وضربت المدافع لقدومه ولما وصل الي مصر وجلس على تخت قلعة الجبل وأمر باحضار الملعون سراسق وأمر بضرب رقبته فقال يا رين المسلمين اذا قتلتني تخرب بلادك فان خلفي البب ساطرين بعساكر لا تعد فاحذر يارين المسلمين فانك ماأنت قدره ولا لك مقدرة على لقاء عسكرة فقال السلطان والله ياملعون ماأنا قاتلك الا اذا قطعت راس البب ساترين قدامك ثم امر الملك بحبسه

(تم الجزء الثانى والثلاثون ويليه الجزء الثالث والثلاثون وأوله قال الراوي واما الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثالث والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوي) واما ما كان من البب ساطرين فانه أقام ينتظر سراسق المريق مدة ايام حتى ضاقت حضيرته من الانتظار وابطأ عليه كشف الاخبار فشكى الى جوان وقال يا أبانا اعلم ان الجاسوس الذي ارسلناه لم يعد ولا نعلم ما جرى له وأنا مرادي اركب على المسلمين فقال جوان اركب وخذ معك عسكرك وشد عزمك ولا تخف من المسلمين فانهم ما لهم مقدرة الا على ضرب السيف في النصارى وانا امنع عنك سيوفهم فملا اربعمائه مركب كل مركب فيها الف مقاتل وخرج من على سويدين وسافر حتى وصل الى اللاذقية وكان دخوله لها بالليل فهجم على المينة بالليل ووضع السيف في الذين كانوا على المينة وقتل جماعة من العوام وملك المينة فعلم باشة اللاذقية بذلك ففتح البلد وطلع بالعسكر الذين كانوا حاضرين معه وكانوا مقدار الف عسكري فقتل منهم جماعة وهربوا الباقي في الجبال والبراري الخوالي وملك البب ساطرين اللاذقية وقبض على الباشا الذي كان فيها وتوابعه ووضع الجميع في السجن واحتوى على البلد واعطى الامان الى الرعية التي فيها وفرح بذلك النصر العظيم وحط فيها نائبا من طرفه ومعه اربعة آلاف عسكري وزحف بالمركب طالبا اسكندريه حتى وصل الى اسكندريه فضربت عليهم المدافع واشتغل الجند بالمدافع من البر والبحر وجاوبت مراكب الكفار وضربوا بالمدافع من البحار واقامت اسكندريه في الحصار فكتب الامير محمد فارس كتابا وارسله الى مصر على جناح الطير فلما وصل الكتاب اخذ البراج الطير وطلع به الى السلطان واعلمه ان هذا كتاب قدم من اسكندريه فأخذه الملك وقراه واذا فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب باشة اسكندريه الى بين أيادي امير

المؤمنين اعلم ان يوم تاريخه مقيمون والبحر هاج وماج وانكشف عن مراكب بكثرة وحاصرونا في البلد وها نحن تحت حصار البحر وكل محصور مأخوذ ادركنا يا ملك الاسلام بسيفك المسنون وجوادك الميمون وامرك المكنون فاننا في ريب المنون ادركنا أو ارسل الينا من يدركنا الامر امرك اطال الله في عمرك والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فلما قرأ السلطان الكتاب امر العساكر بأخذ الاهبة للرحيل و برز بالعرضي وسافر الي اسكندريه فلما وصل طلع اليه الامير محمد فارس ومشي في خدمة ركابه وانتصب العرضي ولبس السلطان وقال قصدي اكتب لذلك الملعون كتابا وانظر ما يكون جواب ذلك الكافر فقال الوزير يا ملك الاسلام اذا كتبت له مائة كتاب فما يرى جوابا الا الحرب وهو في البحر ونحن في البر والحمد لله الذي وعدنا بالنصر فقال السلطان صدقت يا وزير فما تم كلامه واذا بالقبطان ابو بكر البطرني مقبل فقبل الارض قدام السلطان وقال يا مولانا ارسل عساكر الاسلام تمسك دايرة البحر ولم يمكنوا احدا من الكفار من طلوع البر مطلقا حتى اني اشتغل في غلابينهم بباب الغرق فان هذا جيش جسيم فقال السلطان نادي يا سعد في جميع العساكر تملك البر ولا يتركوا جنس نصراني يطلع من البحر مطلقا فنادى سعد كما امره الملك الظاهر فاحتاطت العساكر بالبحر من جهة اسكندريه فمن اغاظة الملعون البب ساطرين امر الطوبجية الذين في المراكب ان يضربوا نار من المدافع على البر فامر السلطان ان يضربوهم بالمدافع وطال الجنك بينهم أول يوم ولما امسي المساء كان القبطان ابو بكر البطرني مستحضر اخذ عدته ونزل في البحر ليلا وسار يأتي تحت غليون الكفار و يضع الملوينة في جانب المركب ويخلع منها لوحا فما يفيق النصاري الا والماء فاير من وسط الغليون فندور بهم المركب و يغرقوا جميعا ثم يمضي الي غيرها وهكذا مركب بعد مركب فما تم ليلته حتى غرق خمسون مركبا فاصبح النصارى يجدوا خمسين غليونا بلعهم البحر فظنوا انهم تأخروا خلفهم خوفا من المسلمين فثبتوا الى ثاني ليله كذلك فعل بهم ابو بكر مثل ما فعل اول ليلة وغرق لهم خمسين غليونا وهكذا ست ليال

ففرق فيها ثلاثمائة غليون وفي الليلة السادسة غرق فيها غليون البب ساطر ين
واصبح النصاري في سابع يوم لم يجدوا مركب البب ساطر ين فارادوا الهروب
فاحتاطت بهم عمارة الاسلام واخذوهم بالكف وقطعوا رؤوسهم واحتوي ابو
بكر البطرني على مائة غليون وقبضوا على جوان والبرتقش وقدموهم قدام السلطان
فقال ايش رايت ياجوان من افعالك الذي تفعلها ولا ينوبك الا التعس والنكس اما
كفاك ان تقنع بما ينوبك من الخزى الذى ينوبك فى الدنيا قبل الآخرة فقال
ياملك المسلمين جوان ماحصل لك منه خسارة بل يحصل لكم من رأيه اموال
تكتسبونها وغنايم تقتسمونها و بلاد تفتحونها وجوان عندكم دائما مذموم
ولا تعرفوا له جميل فما تم كلامه حتى قام من وسط الجميع رجل وقال ياجوان
جميلك مقبول ونحن نعطيك على كل حال الاجرة التي انت معتاد بها وانا صاحبك
شيحه ثم انه تقدم اليه وقلعه ثيابه ومال بالسوط على بدنه حتى مزق جلده وامر
السلطان بحبسه وفرق الغنايم على عسكر الاسلام بعد ما اطلع قسما لبيت مال
المسلمين وامر العساكر بالرحيل الى مصر فلما وصل امر باحضار سراسق وضرب
رقبته ونادى بالامان واقام السلطان على تخت مصر يتعاطى الاحكام بالعدل
والانصاف كما امر النبي جد الاشراف واعجب ما وقع واغرب ما اتفق ان المقدم عباس
ابو الدوايب له ولد يسمى المقدم شرف الدين وكان غائبا فى اللجج فى بلاد النصارى
حتى ثقل ظهره بالمال فلما شكت رجاله الغربة عاد الي القلاع والحصون ودخل
الى قلعة ابيه وسأل رجاله عنه فقالوا له ان اباك مقيم فى قلعة كفردى فقال لهم ماهو
سلطان على القلاع فقالوا له سلطنة القلاع ماهي قاضية لك ولا لابيك فان سلطان
القلاعين مالك سلطنته وحاكم عليها واسمه المقدم جمال الدين شيحه ثم انهم حكوا
له على صفة شيحه وحيله فقال لهم واى طاعه وماشيء تحت امره فقال المقدم شرف
الدين يارجل انا والله ما اطيع كل من كان في الدنيا ملك ولم ارضي لنفسي ان
اكون تبعا لمخلوق ابدا وان كان ابى طايعا شيحه فما هو ابى ولا انا ولده واما شيحه
فانه معزول ثم انه ركب حجرته وسار الي قلعة كفردى ودخل على ابيه ففرح

به عند قدومه وسلم عليه وعمل وليمة لقدومه فقال له يا ابي انا بلغني عنك انك طايع
واحد اسمه شيحه فان كان هذا القول صحيحا فانا والله يا أبي ما ارضى لك ان تدخل
تحت طاعة احد فقال المقدم عباس ياولدى اعلم ان من اطاع الله له كل شيء وهذا
شيحه ياولدى رجل مؤمن صالح مجاهد وفيه مروءة زائدة وله اقتدار على الرجال
لم يقدر احد يعانده الا ويوريه انواع العذاب فطاوعني ياولدى واطعه وكن من
رجاله فان العاقل الذى يعتبر بغيره فقال المقدم شرف الدين والله ما اطيع احدا ولو
تلفت مهجتى على يد العدا فقال المقدم عباس يامقدم شرف الدين انت ولدى واذا
كنت مقيما عندى على غير طاعة شيحة فلا بد له ان يتحرك عليك بباب الاذية
ومن ذلك فما يهون علي ياولدي ولا اقدر اخلف ما بيني وبينه فاني حلفت له ان
اكون عدوا لمن يعاديه وصديقا لمن يصادقه ولا بقي يصح ان اكون منافقا
فان كنت يا ولدى ترضي مثل ابيك فها نحن سواء وان كان مرادك النقص فانا
ما اطاوعك على العصيان اما ان ترحل عني وتعصي شيحه وحدك ولا انا ياولدي
افوت لك القلعة وقم انت فيها فقال المقدم شرف الدين لا ترحل انت ولا انا بل
نقيموا سواء وانا لاجل خاطرك ما اخالف شيحه ولا اعصى عليه فاطمأن المقدم
عباس بكلام ولده وسكت فلما جاء الليل قام المقدم شرف الدين لما نام ابوه بنجه
وحطه في جدان واخذه وطلع به في الليل وسار الى قلعة العمرة ودخل على المقدم
سليمان الجاموس بعدما حط اباه في مغارة وسد عليه بالاحجار فلما دخل على المقدم
سليمان الجاموس سلم عليه فقال له المقدم شرف الدين ياخوند انا جئت من بلاد
النصارى ومعي بنت اسلمت على يدى واريد اعمل فرحا واتزوج بها ومرادي منك
ياخوند ان تجمع الرجال وتاتى الى قلعتي تحضروا فرحي وتجابروني فقال
المقدم سليمان الجاموس وهو كذلك روح الى قلعتك ونحن نلحقك فسار قلعته ووضع
اباه في السجن وفي ثالث يوم قدمت الرجال فاستقبلهم فلما دخلوا القلعة وضع لهم
الطعام وفيه البنج فبنجهم ووضع الجميع في الحديد وادخلهم في سجن القلعة وتركهم
وقفل عليهم الباب وطلع وقال هذه الرجال قبضت عليهم ولا بقيت اطلقهم الا اذا

طاعوني وعصوا على شيحه والا ضربت رقابهم وطلع على باب القلعة وهو يقول
في نفسه ان وقع شيحه قتلته واخذت السلطنه انا لنفسي وركب حجرته وطلع قاصدا
السفر يدور على شيحه فلما ابعد عن قلعته فالتقى بتبع من اتباعه يقال له زايد سول
فلما رآه صاح عليه وقال له تعالى يامقدم زايد اين تسير فقال اليك يا خوند لانك
سافرت الي قلعتك وانا تركتني في الحج ولا سألت عني فاعتراني المرض وقعدت مدة
ايام فلما شفيت اتيت قاصدك فقال له يا زايد هل لك معرفة بالرجل الذي يقال عنه
اسمه شيحه فان مرادي اقبض عليه واقتله واتولى السلطنة من بعده فقال زايد يا خوند
والاسم الاعظم انا ما رايت شيحه قط وانما سمعت سيرته من الناس وانت لا بد لك
ما تلتقيه في مصر وتشوفه فعد الي قلعتك وهو لا بد له ان يأتي اليك ويطلبك للاطاعة
فاذا جاء اقبض عليه وافعل به ما تشاء فقال له صدقت يا زايد وعاد الفداوي الى
قلعته وزايد في صحبته فلما وصل الى قلعته قعد على فراشه وطلب الطعام فوقف زايد
في خدمته حتى طلب يشرب فاسقاه فاشتغل النوم في اجفانه فنام وكان هذا زايد هو
المقدم جمال الدين شيحه فلما نام قام اليه وغطاه وطلع الي رجاله وقال ان المقدم شرف
الدين يقول هاتوا الرجال المحبوسين حتى يعرض عليهم الاطاعة فقالوا له خذهم من
السجن هاهم قدامك فسار الى محل الحبس واطلق الرجال وكانوا ثمانين مقدام
أولهم سليمان الجاموس وآخرهم سعد الدين الرصافي فلما اطلقهم اعطاهم سلاحهم
وخيلهم وقال للمقدم عباس ابو الدوايب خذ ولدك وسافر مع الرجال الي مصر وقدم
ولدك الى السلطان لعل الله تعالى ان يهديه الي الطاعة فقال سمعا وطاعة وقال شيحه
الى الرجال روحوا الى مصر واعلموا السلطان بافعال هذا الفداوي وها انا
قدامكم فساروا حتى وصلوا الى مصر فقال المقدم شرف الدين يا ابي والاسم
الاعظم ان ادخلتني قدام الظاهر مكتف لم اطلع شيحه وان خلصت بعدها من
يدكم وافترست بك اقتلك والا اقتل نفسي فقال المقدم عباس يا ولدي انا ادخلك
قدام السلطان من غير كتاف ولكن ان حصل منك قلة ادب قدام السلطان
ربما يقتلك فقال اني ما افعل قلة ادب فمشاه بغير كتاف ولكنه من غير سلاح فلما

بقى قدام السلطان قال ابراهيم قبل الارض فلم يقبل الارض شرف الدين فكان
المقدم جمال الدين واقفا جنب السلطان فقال له يا مقدم عباس لاى شيء اطلقته
فقال عباس انا اطلقته وانت كتفه ثانيا ثم تقدم اليه وكتفه قهرا عنه فقال السلطان
انزلوه الى الحبس وكل من الرجال يروح الى محله فالتفت شيحه الى المقدم شرف الدين
وقال له يا شرف الدين اذا لم تطع والا اسلخك فقال فشرت والله ما اطيع مثلك ابدا
ولو عدمت مهجتي ومت من ساعتي فقال السلطان احبسوه ونحن نطاوله لاجل
خاطر ابيه فوضعوه في السجن فلما جن الليل لعب المقدم شرف الدين في الحديد حتى
كسره بقوته وشطارته وخلص نفسه وقلع عقب باب العرقانة بعد تقب شديد واراد
الطلوع فاستيقظ السجان فقام وولع السراج فحس الفداوى بقيام السجان فرأي
مفتاحا كبيرا كانه ناق فاخذه في يده وكان هذا مفتاح السجن فلما عاد السجان ضربه
بذلك المفتاح فرماه وكتفه وادخله في السجن وقفل عليه وطلع فنزل على اصطبل
خيل واخذ له حصان ركبه وطلب البر من باب الجبل وكان طلوعه آخر الليل فما
اصبح الا وهو بعيد من مصر فسار يكمن بالنهار ويسير بالليل حتى وصل الى
قلعته هذا ما جرى للمقدم شرف الدين واما شيحه فانه جاء عند الصباح وطلب شرف
الدين ليعرض عليه الاطاعة او يعاقبه فدخل المرسال يلتقى السجان محبوسا وشرف
الدين هرب فعاد الى شيحه واعلمه فقال انا ادراه ولو وصل الى سد اسكندر يه وسار
شيحة حتى وصل الى قلعة شرف الدين فدخلها قبل ان يصل شرف الدين فتزيا بزى
لا يع في القلعة بين لاتباع حتى وصل المقدم شرف الدين وتميز الرجال وهو داخل
فعرف المقدم جمال الدين شيحه جيد المعرفه وكان بيده منديل فمشى بالحجره حتى تقي
بجانبه فرمي المنديل الي الارض وقال له هات المنديل يا شيخ فوطا شيحه ليأخذ المنديل
فضربه الفداوى كفاه على وجهه ونزل عليه كتفه وهو ساكت وقال له لا تقول انى ظالم
ولا متعدى عليك بالاسم الاعظم ما انت شيحه فقال له نعم انا شيحة فسقطه على ظهر
حجرة وركب من وقته وساعته قاصدا الي الحصون الجوانيه وما زال سائر حتى
وصل الي قلعة طاغس الحجر وبها فداوى يقال له المقدم شاكر فدخل عليه شرف

الدين واخبره بانه قبض على شيحه القصير ومرادي، صلبه هنا على قلعتك فقال المقدم شاكر يا أخي اما صلبه فلا يمكن صلبه الا اذا كنا نطلب الظاهر معه فانه لم يسكت عنا وانا لم ارض بخراب قلعتي على شان قصير مثل هذا واما ان كان تعذبه دونك واياه فقام شرف الدين ربط شيحة على العامود وضربه حتى غشي عليه ووضعه في السجن وكتب كتابا الى المقدم عاصي بن بحر الرقبي يقول فيه انا قبضنا على شيحة فالمراد منك انك تجمع اهل دايرتك وتحضر حتى نصلبه بين يديك فسار النجاب وفي طلوعه من باب القلعة التقى به تابع مقبل وصادفه في الطريق فسلموا على بعضهم وحكى النجاب على الرسالة الذي هو سائر فيها فكان التبع المقدم محمد السابق والنجاب المقدم نورد فعرفوا بعضهما وعادوا ليلا الى القلعة خلصوا شيحة وقبضوا الاثنين وفكوا المقدم جمال الدين وكتب تذكرة يقول فيها الى سكان هذه القلعة اعلموا انى اخذت مقدمكم وسائر به الى الملك الظاهر فى مصر فكل من تحرك او عصى سلخته مثل الادرعيه بل تلزموا ادبكم حتي يعود لكم مقدمكم وسافر المقدم جمال الدين شيحة واولاد معه والفداوية الاثنين معارضين على خيولهم بالعرض وشيحة يسلك بهم طرقات الجن لا يهتدي اليها حتى وصل الى مصر وتقدم بهم قدام السلطان فقفز شيحه الي قاعة التبديل وغير فى صفة جزار حمله وركب على اكتاف شرف الدين وطرف الكشافية على المستجد فنظرت شرار فقال شرف الدين اى شىء تريد ان تفعل فى ياشيحة فقال اطير جلدك فقال يجوز لك سلخ المؤمن الشريف فقال شريف ولكن فعلك ذميم يستقبح ان يفعله القبط فمالك عندى دواء الا سلخك والا الاطاعة والاسم الاعظم لم يخلصك من السلخ الا اذا اطعت واما بعد هذه الساعة لم اعف عنك ابدا فقال المقدم شاكر ياحاج شيحه انا دخيل حريمك لا تسلخني انا اقول هى طاعه الخوند اليك حتى تقوم الجبال فى ماء البحار عدو لمن تعادي صديق لمن تصادق والاسم الاعظم فعندها اطلقه شيحه واما شرف الدين قال لابيه المقدم عباس يا ابى اما تقدر ان تخلصني من شيحه فقال ياولدى لو كنت اقدر على شىء كنت خلصت نفسي ولا كنت اطيع ابا فعندها طاع المقدم شرف الدين ابو الدوايب وكتب اسمه

سيحه على شواكر الاثنين وقيد اسماءهم في دفتر الفداو يه هـذا ماجري (ياساده)
اسمع ماجرى من امر الملك عرنوص فانه كان جالسا واذا بتبع من اتباع المقدم موسي
ابن حسن القصاص بات ليلة واراد المسير فاتى الى الملك عرنوص وقال له يادولتلى ان
المصر وف خلص مني وار يد منك ان تعطيني جانب مال استعين به على خدمتي فان لم
ملك الرواح الى قلعتي فقال له عرنوص مرحبا بك واعطاه ما يكفيه وسأله على ما لقى
في غيبته هذه فقال ياد ولتلي مررت على قلاع الملخا فرأيتهم اربع قلاع وفي كل قلعة قصر
وتحت كل قصر منضرة والملوك الذين بهم البب ساطر بن والبب مرين والحكيمه
شواهى والكهينة دواهى هؤلاء الاربعة هم حكام القلاع واما القصور ففيهم ربع
مناضر كل قصر منضرة وفى كل منضرة بنت لم يكن تحت قبة السماء اجمل منها احدهم
ورد المسيح والثلاثة يا ملك من امثالها فلما سمع الملك عرنوص ذلك الكلام فقال له
والقصور لهم طرق على بعضهم فقال نعم يادولتلى من تحت الارض لهم طرقا نافذة
وتحت القصر الاول بستان فيه منضرة تحفه للناظر فلما سمع عرنوص ذلك انعم على
التبع وصرفه من عنده بسلام وصبر الى الليل وركب بعد ما وكل عمه اسماعيل ابو
السباع على مدينة الرخام وسافر يقطع الارض مدة ايام حتى وصل الي قلاع الملخة
فرأى بستانا زايد الوصف فدخل فى ذلك البستان فرأي منضرة اربع حيطانها من
البلور الصافى وفيها سرير من الصاج مصفح بالذهب الوهاج فتعجب عرنوص من تلك
المنضرة فنزل عن جواده وتركه يلوج فى لجامه وقعد ليأخذ الراحه فادركه النوم فما افاق
الا و يجد نفسه فى الحديد قدام الملك ساطرين ومردين وشواهى واختهم الكاهنة
دواهى (قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان الكاهنة شواهي واختها دواهى
فانهم ضربوا تخت رمل فراوا ان الملك عرنوص اذا دخل الي بلادهم يقتلهم و يخرب
بلادهم بقتلهم و يخرب بلادهم فاستخرجت صورته وشكله و وصفه واعطته الي
غولى ذلك البستان وقالت له اذا رأيت احدا اتاك بهذه الصفة فاقبض عليه وكان
الامر كذلك فلما حضر الملك عرنوص ونظره صبر عليه حتي نام و راح الى الملك
ساطرين واخبره فاتى اليه وهو نايم بنجه وأخذه الي ديوانه وقال له اى شىء جاء بك

الى بلادنا يا ديار وعرنوص انت قصدك ان تخرب بلادنا و تنهب اموالنا وتسبي عيالنا فقال عرنوص يا ملعون انا لا احارب بتك ولا قاتلتك قالا عاديتك ولكن ان شاء الله تعالى يكون قطع رأسك على يدى قريب فقال له لما اقلك قبل ان تقتلني فقال عرنوص تقدر تأخذ مني عجم دمفان ورائى الملك الظاهر وعمى المقدم جمال الدين شيحه وعصبة الاسلام فقال ساطرين ودينى ما اقتلك الا ممهوم ثم انه وضمه واقام ينتظر ما يكون من ملوك الاسلام

(قال الراوى) واما الملك عرنوص فانزلوه فى طابق تحت القصر واقام الملك عرنوص الي الليل واذا بباب الطابق انشال ودخلت بنت من بنات الافرنج هى تتخطي وتلتفت خلفها ولكن يحتار الواصف فى وصفها والما جاءت الى عرنوص فكتفه واخذته وطلعت به الى قصرها فقالت له انت الديار وعرنوص فقال لها نعم فقالت له ياسيدى انا في هذا الليلة نايمة فاتانى هاتف وقال لى قومى ياوردالمسيح خلصى ابن فى حبس ابيك فانه زوجك وها انا اتيتك تتزوج بي فقال عرنوص اذا اردت ذلك اسلمي اولا فقالت علمني فعلمها واسلمت على يديه وامرها ودخل فى تلك الليلة عليها وزال بكارتها وعند الصباح انزلته الى مكانه فاقام طول النهار وبالليل احضرته الي قصرها وبقى على ذلك يقع له كلام اما ما كان من البب سرين اخو البب ساطرين فانه كان له ولد اسمه مروين فقال الولد لابيه يا ابانا اريد ان اتزوج بنت عمى وردالمسيح فقال له على الرأس والعين هذ ماجرى (قال الراوى) اسمع ماجرى واغرب ما اتفق وهوان البب ساطرين عند ماسمع كلامه قام وعبا صندوقين من الذهب وحمل زردخان وحمل اقشة حرير وبالغ في هدية تساوي خراج الجزاير سنة وكتب كتابا وارسل الكتاب والهدية الي اخيه مرين فسار النجاب بالكتاب حتى دخل الى ساطرين فالتقاه بخطبة بنته لابن اخيه مروين فقال للنجاب انا كنت تاركها على اسمى انا ولكن اسألها ان رضيت بابن عمها زوجته بها وان مارضيت بدا انا احق بها ثم انه قام ودخل على بنته وردالمسيح واعلمها بابن عمها فقالت له انت وعدتنى انك تزوجنى

انت الاكبر فلا ءي شيء خالفت كأني ما اعجبتك حتى اردت ان ترسلني لابن عمي فانا ابن عمي ما اقبله وان كنت اعجبك المال والهدية خذ المال واقتل النجاب اذا كان اخوك يطلبني لابنه فما هو احسن منك حتى ياخذني منك فقال لها صدقت ثم انه احضر النجاب وأخذ منه ما صحبه من المال وهديته وضرب عنقه ورقبة رفقته وخلا منهم واحدا فكتب له كتابا يقول فيه الى اخي مرين اعلم ان بنتي جعلتها لنفسي ولم يمكن ان ازوجها لاحد ومن محبتي فيها ماهان على انك تخطبها قلت قيلت الخاطب ومن كان معه فان كنت تسامحني وتترك بنتي لنفسي يبقي خيرك على وان كان تحاربني احاربك والمسيح ينصر من يشاء فلما قرأ الكتاب التفت الى بطريق البطارقة وقال كيف ترى فى هذه العبارة فقال يا بب اذا اردت ان تخاصم اخاك يبقي عليك العتاب عند جميع الملوك والرأي عندى انك تترك اخاك ولا تعاديه ولا تخاصمه فانه اخوك على كل حال فقال له صدقت والتفت الي ولده وقال له لا تحرك ساكن ياولدي ولا توقع فتنة بيني وبين عمك فقال هذا لا يمكن السكات فيه ولا بد لي من اخذ بنت عمي ولا افترعنها ابدا

(قال الراوى) وكان عنده سراق عايق يقال له المقدم مرتين فحكي له على ماجري فقال له لا تخف من عمك ولا من ابيك فانا آتيك بالبنت غصبا بالحرب والقتال احضر العساكر وانا اسير معك فأخذ العساكر واخذ مرتين فى صحبته وسار وحط على قلعة ساطرين فلما نظر ساطرين الى ذلك دخل على بنته وقال لها كيف العمل فقالت له ان اردت هلاكهم ا اقول لك وهو انك تطلق الملك عرنوص الذى عندك محبوس وتأمره ان يحارب بهم فانه يكسرهم وحده فعند ذلك ادعى بالملك عرنوص الى بين يديه وطلب منه قتال ابن اخيه فقال عرنوص لا تخف من شيء فانا ارد هذه العساكر عنك ولكن حضر لى حصانى فحضره له وركب الملك عرنوص وطلع وقال يا بب ساطرين كن انت خلف ظهرى و يكون من ورائك الف بطريق وانظر ما افعل باعدائك وكان الامر كذلك فركب الملك عرنوص وصاح فى جيش الكفار ومادام يدعس فيهم الى آخر النهار قبل منهم مقتلة عظيمة وزاحهم عن البلد بقوة وعزيمة

وما اتى آخر النهار حتى ركنوا الكفار الى الهزيمة فثبتهم الولد وقال لهم اصبروا
الى الليلة الآتية ثم انه التفت للسراق وقال له يا مرتين انا مرادي منك انك تأتيني
مرنوص فقال له يا بب ان القصر حيطانه عالية لم تطل بالسلالم فقال له انت وعدتني
انك تنصرني فكيف عجزت لما بقيت معي في الحرب دبرلي حيلة حتى ابلغ بها
مرادى فقال له مليح ثم ان مرتين وقف بجانب الباب حتى امسى المساء وامر مروين
ان يطاول في القتال الى الظلام وعاد عرنوص فالتقاه السراق ومشى في ركابه
وعرنوص يظن انه من جماعة ساطرين حتى ان الملك عرنوص وصل الي باب البلد
فتقدم له مرتين السراق و بيده شمعة صنعها من البنج ففاحت رائحتها فانكفى
على الجواد فاندك عليه واخذه والدنيا ظلمة ولم يلتفت احد الي احد وعاد به الى
سيده مروين فوضعه في الحديد ووكل عليه الف بطريق يحفظونه لئلا ينفلت من
السجن وشال بعسكره وحط البلد فنظر ساطرين الى ذلك فدق يد على يد وقام
دخل على بنته وقال لها الديابر وعرنوص اخذه ابن عمك اسيرا وها هو حط على قلعتي
ومراده يأسرني او يأخذك مني غصبا فقالت له يا أبي اعلم ان عرنوص ما كان يغلب
النصاري الا بملبوسه الذي يلبسه وها هي عندي ملابس مثل ملابسه البسها انت
واركب على حصانك وانزل على عساكر بن اخيك وناد الله اكبر بالدين الديابر
وعرنوص فان عسكر ابن اخيك يخافوا منك فامتثل كلام بنته ولبس ملابس
اسلام وامر عساكره فعلوا مثله ولبسوا مثل المسلمين فلما حملوا تصور للكفار
عند حملة ساطرين وعسكره انهم اسلام فلم يثبتوا ودام القتال الى آخر النهار فقتل
من عسكر مروين خلقا كثيرا ووقعت هيبة ساطرين في قلوبهم مثل الملك عرنوص
واكثر وعاد آخر النهار وهو منصور فقال لبنته اما يا ورد المسيح ابن اخي وعسكره
اهلكنا منهم في هذا اليوم جيشا لا يعد ولا يحصي فقالت له وبكرة قل في الحرب
الله اكبر وانت تكسر الباقين فقال لها صدقت المسلمون ما يكسروا الكرستيان
الا بهذه الكلمة ولما كان ثاني الايام نزل وتبعته عساكره وصاحوا جميعا الله اكبر
فظهر للاعداء ان هذا الملك الظاهر والذين معه كانهم الامراء والفداوية وما فرغ

النهار حتى اهلكوا نصف الاعداء وعاد فرحان مسرورا فحكى لبنتــه فقالت له اعلم يا أبي ان المسلمين على الحق وان دينهم قويم فاعرض على عسكرك الاســلام ان رضوا بالاسلام فانه يكون سبقت لهم ولك السعادة فان دين الاسلام دائما منصور وامادين النصارى دايما مقهور فقال البب ساطرين صــدقت واهدى الله قلبــه للاســلام واما كبراء دولتــه فانهم اجتمعوا على بعض فى غيــاب البب ساطرين وقالوا لبعضهم نحن لما نادينا وقلنا الله اكبر غلبنا اعداءنا فكيف لو كنا مســلمين وكشف الله تعالى حجاب الغفلة عن قلوبهم وما فرغ النهار الا وجميع العساكر انتقلوا من الكفر الى الاســلام باذن الملك العلام واعتمدوا جميعا على غزو الكفرة اللئام ورسخ الايمان فى قلوبهم واجتهــدوا فى الجهاد لرب العباد (قال الراوى) واما الملك عرنوص فانه مقيم فى قلعة مرين وعليه الحفظ كما ذكرنا واذا بواحد فداوى قلع باب الحبس ودخل عليه ويده على قبضة شاكريته كانها صاعقة فقال له انت عرنوص ابن المقدم معروف بن جمر قال عرنوص انا يا مقدم بذاتي اى شيء تريد منى فقال له وكيف انت قاعد بالحياة وسلطنة ابيك تاركها لرجل قصير مقعبر مثل شيحه الذى تذكره الرجال فقال عرنوص يا مقدم وانت ما يقال لك من الفداويه فقال انا من بنى الادرع واسمى شر الحصون وها انت يادولتلى فى هــذا المكان محبوس وانا لــما حضرت الى قلعتى وسألت عن الســلطنة فاعلمونى الرجال بشــيحة وبك فطلعت أدور على شيحه فسمعت بك انك محبوس فى هــذا المكان فاتيت اليــك وتكون انت سلطان محل ابيك وانا اكون باش كواخى الحصون وتقتل شيحه فقال له الملك عرنوص كذلك والله العظيم ان تسلطنت انا على القلاع والحصون فأنت تكون باش كواخى الحصون ويكون لك الثلث فى ايراد القــلاع والحصون فقال اكتب لى تذكرة فكتب له عرنوص تذكره فاخذها واطلق الملك عرنوص وذبحوا جميع من كان غفــيرا تلك الليــلة ولا طلع النهار الا والدنيا كلها رمم وذبايح مثل البطايح وتودع الفداوي شر الحصون وفرح بتذكرة الملك عرنوص وسار الى قلعته ليورى حاله انه بقي باش كواخى الحصون يقع له كلام اما ما كان من الملك عرنوص

فانه سار عند الفجر ووصل الى باب البلد فالتقى الملك ساطرين واقفا يصف عسكره ويرتب الرجال ويحثهم على القتال فاقبل الملك عرنوص وقال له احسنت يا ملك ونعم ما فعلت فلما رآه ساطرين فرح به غاية الفرح واخذه وادخله عند بنته واعلمه بسلامه هو وعسكره ففرح الملك عرنوص وقال يا ملك سبقت لكم السعادة ثم انه صنع لهم بيرق وكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فركب الملك عرنوص وبرز الى الميدان وقال يا ملك ساطرين اقف انت تحت البيرق ونزل الملك عرنوص الى الميدان وقال يا كلاب الكفار ها انا الملك عرنوص الذى اخذت ورد المسيح وصارت زوجتي فالذى يريد أخذها ينزل يقتلني وبعد قتلي يأخذها فلما سمع مروين البب مرين هذا الكلام خرج من تحت الشفيار وهجم على الملك عرنوص واراد ان يحاربه فما خلاه الملك عرنوص بندار حتى ضربه بقاسم الحديد في وسط جبهته فشقه الى حد صرته فصاحت جميع عسكره واما مرتين فانه قفزه الى عرنوص وقال يا كناس تقتل ابن البب ولا تعلم انى اريد منك اليوم اخلص كلما فعلته في ابناء الكرستيان فقال له الملك عرنوس وانا ايضا مرادى اخلص منك ما فعلت معي لما احتلت على وبنجتني وعدت الى ابن البب تقول له انا قبضت على الدابر وعرنوص فاجتهد بقي في هذا اليوم حتى انك تشرب من يدى شربة تروبك ان كنت عطشان او البسك من دمك حلة حمرة بلون الا وجوان وقام الملك عرنوص في ركابه وضع يده على الدبوس وضربه في وسط رأسه فطبق الخوده على راسه وكبس الرأس بين الاكتاف وضربه ثانيا على اضلاعه فاهلكه وقطع ودعس في الكفار وتبعوه الاسلام الابرار ومادام كذلك حتى اهلك الكفار والذي له عمر طلب الهرب والفرار وفرقوا في البرارى والقفار وعاد الملك عرنوص الي البلد وامر ما تركوه الكفار من خيل وسلاح وملابس وذخرة وخيام فجمعوه ودخلوا به الى قلعة ساطرين وكان لهم فرجة لم يبق احسن منها واشد الافراح عند ورد المسيح واعلمت ابوها انها اسلمت وتزوجت بالملك عرنوص فقال يا بنتي نعم ما فعلت فصار الملك عرنوص يعلمهم الصلاة والعباده

(قال الراوي) واما الذين انهزموا فانهم راحوا الى البحر مرين وعلموه ان ابنه قتله الديلم وعرنوص فزادت حسرته وتوقدت النار في مهجته وركب في باقي عساكره وسار حتى وصل الى قلعة اخيه فرأى جميع العساكر الذين لاخيه لابسين ملابس الاسلام فزادت نيرانه اضطرام فحمل على الاسلام وطلب الحرب والصدام وكان الملك ساطرين حاسبا هذا الحساب وعارفا ان اخاه لم يسكت عن ولده ولا بد له ان يحاربه فكان مستيقظا لقدومه فلما حضر وقع القتال الى نصف النهار هذا والملك عرنوص جاد يخترق الصفوف ويلوح الحتوف حتى التقى بمرين وطبق عليه وما كانت الا ساعة حتى ضربه بقائم الحديد فالتقاه بالترس فانفلق الترس نصفين ووقع على يده فشلها من الخلقة فمن كيده اطبق على عرنوص وضربه بالحسام بشماله فزاغ الملك عرنوص عن الضربة وتقدم اليه ومسكه من خناقة وجذبه فاقتلعه من سرجه وسلمه الى اخيه ساطرين ومال على عساكره كل الميل وكالهم كيلا وأي كيل واذا فهم الحرب والويل فاوجدوا لهم طاقة فولوا الادبار وركنوا الى الهروب والفرار فجمع عرنوص الخيل الشاردة وامرهم بجمع ما خلفوه الكفار واحضر مرين واراد ان يقطع رقبته فقال يا ملك عرنوص اي شيء ينوبك من قتلي انا اشتري روحي منك بخزنة من المال وارتب لك على خزنة في كل عام احملها لك الى مدينة الرخام واكون من مسابيق سيفك وامين خوفك فامره الملك عرنوص ان يكتب على نفسه الخزنة ويرتب عليه الخزنة في كل عام واطلقه الملك عرنوص يروح لي قلعته فسار الى حال سبيله وعاد الملك عرنوص ودخل على زوجته الملكة ورد المسيح فقامت له واستقبلته وفرحت بقدومه اليها سالم ووضعت له الطعام وبعد الطعام قدمت المدام وتحدثت معه بطيب الكلام فقال عرنوص يا ورد المسيح اما انت فانك حويت من كل معنى طرب وبقيت جميلة اولا جمالك الاصلي والثاني جمال الدين الاسلام فقالت له والله يا سيدي ما حصل لي الاسلام الا ببركتك وانا اريد ان تكون عذرة المسيح بنت عمي عن يمينك وانا اكون على يسارك فانها والله يا سيدي اجمل مني بطبقات وهي زائدة في كل الصفات وهي بنت مرين الذي كان في اسرك وقد اطلقته بالمال فقال عرنوص

ماار يد مال ولا اريد منه الا بنته وان لم يرسلها الى قطعت رأسه واخذت اتفاسه فكتب الملك عرنوص كتابا يقول فيه الذى نعلم به اليب مر ين ملك قلمة المليحة انت وعدتنى ان اطلقت من الاسر و بعد ذلك يترتب عليك الخراج سنوى فانا اسامحك من جميع ذلك ولا اريد منك الا بنتك عذرة المسيح كما اخذت بنت اخيك ورد المسيح فان رضيت بذلك يبقى فضلا منك وان تأخرت فما عليك عتاب لانه كل من كان يحكم على نفسه وها انا اعلمتك والسلام وارسل الكتاب مع نجاب فاخذ النجاب الكتاب وساربه الى قلمة مرين فأعطاه الكتاب فلما قرأه دخل على بنته وقال لها يابنتي الديابر وعرنوص لما اسرنى اشتريت روحي منه بالمال واطلقنى ولما اتيت الي هنا ارسل الي يقول ما قصده مال وانما قصده ان يأخذك انت وكيف العمل فقالت له الديابر فاجر وان جاريته يغلبك ويقتلك وانما انعم له بما طلب وقل له يكون فرحها عندى فى قلعتي فاذا جاء الى قلعتنا قبضت انا عليه وقتلته وتقتل انت اخاك عمه الذي باع دينه وصبا الى دين المسلمين من خوف الموت فقال لها صدقت ثم انه كتب رد الجواب للملك عرنوص بالرضى ان يكون دخولك بها عندي فى قلعتي ففرح الملك عرنوص واجلس الوزير فى بلد ساطرين واخذ معه ساطرين واكابر العسكر واخذ هدية وسافر الى قلمة مرين فطلع اليه واستقبله واظهر له الفرح وكلل له اكليل بنته وصنع لهم السماطات فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا الى ليلة الدخلة دخل الملك عرنوص على عذرة المسيح فرآها ذات حسن وجمال فقامت اليه وقبلت يده واحضرت الطعام والشراب ووضعته بينها وبينه ولاعبته وسايرته وملات الكاس واسقته وكان الكاس مبنج فرقد الملك عرنوص وبعد ذلك اخذت الشاربات ونزلت الى عمها وجماعته وملات لهم الكاسات وسقتهم فشربوا ورقدوا الجميع فجاءت الي ابيها واعلمته بما فعلت ففرح بفعالها وطلع كتف الجميع ووضعهم فى الحديد وفيق الملك عرنوص وقال له يا كناس كان قصدك تعمل بنتي بجناقه وانا ما كنت اربيها لنفسي قل كلمتك حتى ارى رقبتك فقال ياملعون انا خلفي عسكر الاسلام وملك الاسلام وان شاء الله ياملعون يكون هلاكك عن قريب

فوضعهم جميعا فى السجن ونزل للمرضى نهبة فهربت العيلة وعادوا الى الوزير واعلموه
فقال ما بقى الا حربهم اما نهلك الاعداء ونخلص الملك عرنوص والا نكسب
الشهادة من سيوف الكفار ثم انه اخذ العسكر وسار الي قلعة مرين وكان مرين
ركب فى عسكره وقصد الى قلعة ساطرين فالتقاه الوزير بعسكره المسلمين وقع
الجنك والقتال ثقل المدد على مرين انكسر الي قلعته فدخل مرين على بنته وقال
لها هذا رأيك فعلته وكسرونى عسكرا خي فقالت له ارسل خلف اخيك البب
شواهى فانه حكيم فقال مرين هذا رأى جيد وأرسل احضر الحكيم شواهى فبات الى
الصباح ونزل الى الحرب بعسكره فتقاوت عليه الاسلام ووقع الحرب ثلاثة ايام ونظر
الحكيم شواهى الى حرب الاسلام فرأى نفسه انه لم يكن له عليه طاقة فارسل الى أخته
الحكيمة دواهى وكانت هذه اللعونة كاهنة كما ذكرنا فلما علمت بالخبر لم تجد لها صبرا
دون انها ركبت على سريرها وسارت حتى قدمت الى قلعة مرين وقالت لهم كل هذا
يجرى عليكم ولم تعلمونى فبكى الاثنين بين يديها وحكى مرين على قطع يده وقتل
ولده فقالت لهم انا اخلص لكم حقكم منهم ثم انها جمعت عسكر مرين وسارت
قدامهم الي كثيب رمل وقالت قفوا حول هذا الرمل ثم ان الملعونة عملت بابا من السحر
والكهانة وقالت للعساكر كل منهم يأخذ من الرمل وصارت تمشي والعساكر يتبعونها
حتى انها وصلت الى عسكر ساطرين ورمت الرمل من يدها فطلع شرار ونار وفعلوا
باقى الناس مثل ما فعلت وحذفوا الرمل من ايديهم فتصور للناس ان الدنيا كلها نار
فانهزمت العساكر الى البلد فالتقوا ان البلد كلها قايدة نار فتفرقوا جميعا فى البراري
والقفار والنار من خلفهم وكلما أرادو الوقوف لم يقدروا على ذلك ودا موا فى هزيمتهم
اياما وليالى تمام حتى وصلوا الى بلاد الاسلام ودخلت الكاهنة دواهي وملكت بلد
ساطرين واحتوت على ما فيها وتقدموا لها الرعاية وطلبوا منها الامان فقالت لهم
لكم الامان بعد ان تعودوا الى دين الكرستيان فقال العقلاء منهم اذا قتل ملكنا
ساطرين والملك عرنوص يعودوا نصارى واما نحن نخاف ان عدنا يحرقونا فامنتهم على
ذلك الشرط وكان الملك عرنوص بنى جامعا فهدمته الملعونة

(قال الراوي) واقامت الكاهنه دواهي فى البلد واقام مرين في بلده واحتوت
الكاهنة دواهي على الملك عرنوص والملك ساطرين واكابر عسكره عندها فى الحبس
وحلفت انها لا تقتلهم حتى تأخذ اكابر الاسلام معهم وتقتل الجميع فى يوم واحد
يقع لها كلام اذا اتصلنا اليه يحكي عليه الماشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه
(ياسادة) اسمع ماجرى من امر المقدم شر الحصون لما اخذ التذكرة من الملك عرنوص
وسار مدة ايام حتى وصل الى قلعته فالتقى جلد المقدم دم ولده محشي ساس ومعلق على باب
قلعته فقال يارجال اي شيء جرى على ولدى فقالوا اله ولدك سلخه سلطان الحصون
فقالوا يارجال انا كنت مع عرنوص وجملته سلطانا على الحصون وانا اكون باش
كواخي على القلاع كلها والحصون وشيحه مابقى له حكم فى القلاع ابدا فقالوا له
ياخوند دونك وشيحه اصطفل انت واياه فركب حجرته وسار الى مصر فوصل
الى باب القلعة لقى الامير علاء الدين البيسرى نازلا من القلعة رايحا على بينه فتبعه
حتى عرف بيته وصبر الى الليل وطلع عليه ضربه بثمانين شاكرية وأخذ منه الف
دينار فطلع علاء الدين اشتكى فى الديوان وفى ثاني الايام سنقر وفى ثالث يوم الجاولي
وهكذا حتى شكت الامراء جميعا فقال السلطان يامقدم ابراهيم انت وسعد الزمتكم
بالغريم قال ابراهيم طيب يادولتلي سر بنا ياسعد فنزلوا الى الرميله وداروا حول
البلد ليلا فما وجدوا الغريم فمضوا الي مغاير الزغلية فالتقوا حجرته فقال ابراهيم
هذه امارته واقاموا واذا بالفداوي مقبل كانه الطود العظيم فصاح عليه ابراهيم
وقال له من انت ياقران حتى انك تسطوا على ابطال الاسلام وتأخذ منهم القبارصة
بعد ماتضر بهم قال المقدم شر الحصون انا جئتك قال وانا تلقيتك فانطبقوا الاثنين
وتقابضوا مع بعضهم بالزندين وحام عليهم غراب البين فكان الفداوي عرقا لا يلين
فالتقى ابراهيم نار لا يصطلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فاعطاه ظهره وانهزم
فتبعه ابراهيم وسعد الى باب الضرب المحروق فضرب الضبه بالشاكريه كسرها
ودور الباب ليخرج منه فادركه ابراهيم بن حسن وضربه بذو الحيات صفحا
على جدور رقبته وكانت ضربة مشبعة فاسكرته واتكا عليه اجاده كتاف وقوى

سو اعده والاطراف وساقه هو وسعد حتى قدمه قدام السلطان فقال السلطان
يافداوى انت من اين فقال المقدم شر انا سلطان بن سلطان وانت ياظاهر أى شيء
لك حتى تسأل عني دخلت فى مصر بقالى اكثر من شهرين وانا كلما انظر بيتا عالى
كبيرا طلعه اظن انه بيتك أو بيت شيحه فما القى الا بيلربجى اقول كيف أقتل رجالا
لا لهم ذنب ولا جريمة عندى اضر به وآخذ منه الف قبرصي واما انا ماقصدي الا
انت وشيحه لان شيحه قتل ولدى وانت الذى نصبت شيحه على الرجال فقال
الملك اقطع راسه ياابراهيم فرماه على نطعة الدم واذا بالمقدم جمال الدين اقبل فحكى له
الملك فقال شيحه يافداوى سلطان الحصون انا وانت لاى شيء تضرب الامراء
فى بيوتهم ولا لك عليهم ذنب ولا ثار فقال الفداوى انا بقيت كيخية الحصون
وعرنوص سلطان الحصون وعزلناك ياشيحه واتيت اعزلك رأيت ولدى مسلوخ
ففعلت هذا الفعال فقال شيحه اين التذكرة التى معك من الملك عرنوص فقال هاهى
فى جيبي فمد يده المقدم جمال الدين واطلعها وقرأها فقال حيث انه بقى من رجال
الملك عرنوص وعرنوص طالب سلطنة القلاع والحصون فانا ماأعجل عليه بالسلخ
مثل ولده وانما احبسه حتى يحضر الملك عرنوص فارتفع الفداوى الي السجن
وتركه شيحه وسار الى قاعته واما الفداوى فانه صبر الى الليل وقام ولدا لحديد وخلص
نفسه وطلع من السجن فرماه مفرده على قلعة الجبل ونزل ليلا ودار طول الليل لم
يعلم محلا الى السلطان فلما كان آخر الليل نزل من القلعة خايب بعد ما كتب ورقه يقول
فيها ياظاهر انا خلصت من حبسك وسرت الى قلعتي ولا بدلى من قتلك وقتل شيحه
ولو تعلقتم بالسحاب فما لكم من يدى ملجأ ولا خلاص وها انا اعلمتك فحاذر لنفسك
وسار الفداوى طالبا قلعته وعند الصباح دخل السلطان الى قاعة الجلوس فالتقى تلك
التذكرة فاغتاظ الملك واخذها فى يده ونزل الى الديوان فاعطاها الي ابراهيم وقراها
فقال ابراهيم فشر البعيد والاسم الاعظم ان يده تقصر ان يمدها على توابع السياس
حقك يادولتلي واما شيحه فانه بكل من فى حماه فما تم كلامه الا والمقدم جمال الدين
طالع فحكي له السلطان الحكاية فقال شيحه وأي شيء هنا من تعب وكم مثاله فسل

مثل هـذا وأزيد ولا بد من قدومه بين يديك يرفل في القيود والاغـلال والباشات الثمال ثم ان المقدم جمال الدين نزل من قدام السلطان قال الناقل واما ما كان من امر المقدم شر الحصون فانه سار يمشي بالليل و يكمن بالنهار وهو قاصد قلعته الى ان أتى الي غابة من غابات بلاد الشام فرأى رجلا مبتلى نايما على بابها في الشمس فتقدم اليه وقال له يا شـيخ قم في الظل فان الشمس تزيدك بلاء على بلاك فقال له يا سـيدي انا مالي مقدرة على الوقوف فاني ضعيف عن القيام من هذا البلاء الذي أورثني سقام فتركه ودخل المغاره فرأى فيها سجاده موضوعة ومخـده وبجانبهم ابريق مـلان بالمـاء ومقطع قماش مطوى وتحت القماش علبة فيها تفاح فأ كل واحدة فأرمته في مكانه وقام اليه المبتلى وشد كتافه وقوى منه السواعد والاطراف وشـده بين اربع سكك من الحديد وفيقه فرأى روحه كما قال الشاعر

تسري مساري باختلاف الطلب * والجاهل الاحمق يقول ذا فساد

لـكنها اقـدار نفذ حكمها * والله يفعل كلما شاء واراد

فقال شر الحصون يا شيخ يا مبتلى سلط الله عليك كل البـلاء الذي في الدنيا فقال له لا تكثر كلاما انا قصدي يا فداوي اعلمك الادب نظير ما قلت في تذكرتك انا اقتل الظاهر وشيحه هو الظاهر في يدك يا قليل الادب حتى تقتله هـذا لسانك لم يجيء لك منه الا التعب وانا لولا اني رهنت لساني قدام السلطان اني اسوقك اليـه والا كنت سلختك وريحتك من عيشتك ما فيها فايده للناس ثم انه مزق زراراته حتى كشف صدره واطلع السوط المضبان وتسلم ابزازه ومال عليه بثمانين سوط حتي غاب عن الدنيا وبعده دهن له حتى انسدت محل الضرابات وقال له قم امشي قدامي امشي قـدامي مكتفا الي مصر والا وحق الذي انفرد بالدوام والبقاء ادهن جراحاك بروح النار واخلي بدنك يقيد وتقاسي العذاب الشديد فقال الفداوى امشي قدامك ياشيحه يا معرض الله تعالي يقطع رجاك من الدنيا وسار قـدامه وهو مكتف اليدين وشيحه راكب على حجرته وساقه قدامه طردا على استعجال حتي ادخله الى قلعة الجبل واوقفه قدام السلطان فلما مثل بين يدية ونظره السلطان وهو

في حالة التعس والنكس فقال له السلطان ياشر الحصون والله شرك ماعم الا عليك من
دون خلق الله تعالى ولكن هذا مقامك لانك عادم العقل ولو كنت عاقلا كنت
تطيع المقدم جمال الدين فانه ملك الجبال والقفار والقلاع والحصون وان خالفته
فتصير مجنونا ثم قال له السلطان طيع شيحه ياشر الحصون فقال لا يا ملك الاسلام
الا اذا حضر الملك عرنوص فان عزل شيحة وتولى هو اكون انا معه وان بقي شيحة
سلطان فما اقيم فى بلاد الاسلام بل اعود الى بلاد الروم حتى لا يقال عني ان شيحه قتل
ولدى ورجعت انا اقمت تحت طاعته وماقدرت اخلص منه ثار ولدى فقال السلطان
ياشيحه اعلم ان هذا الرجل متولع آماله بان عرنوصا يساعده وانا اقول ان
عرنوصا ما كتب له التذكرة الا حماية منك لا تسلخه نظير ما خلصه مما كان فيه
كالصواب حبسه حتى يحضر الملك عرنوص ويقنعه وتفصل هذه الدعوة على يده
فقال شيحة احبسه ياملك فانشال الفداوى الى السجن فصبر الليل وولدا الحديد
مثل النوبة الاولي وطلع من السجن وملك الخلا وطلع هاجا على وجهه في البرارى
والقفار يصل مشى الليل بمشي النهار حتى انه وصل الى مدينة بورصه فدخل على
الملك مسعود بك بن عثمان وقال له انا دخيل عليك يادولتلى من الظاهر وشيحة فان
شيحة طالب سلخي وهو سابقا سلخ ولدى وانا فى جيرتك منه فقال الملك مسعود
بك يا مقدم مرحبا بك فأنا ما اخلى شيحه يسلخك ولكن بشرط انك لا تتعرض له
بشيء مطلقا وهو لا يعارضك ولا يسألك مادمت قاعدا عندي فى ادبك فاقام عنده
الي آخر النهار وعند المغرب قام الملك مسعود بك صلى المغرب وكل من فى الديوان
صلوا الا شر الحصون فانه لم يصل فانكر حاله الملك مسعود وظن انه ماتأخر عن
الصلاة الا لعذر به وفى العشاء كذلك فقال له يا مقدم لاي شيء لم تصل معنا فقال
له انا ما اعرف كيف تكون الصلاة فان الادرعية لا يصلون فقال الملك مسعود بك
القعاد مع الذى لم يصل حرام وتركه الملك مسعود وفى ثانى الايام احضر له نمشة
والف دينار وقال سر من هنا الى شيخ السيوفية واعط له النمشة وقل له يعمل قبضة
وجراب ولا تعد الا بها فأخذ النمشة وسار الى سوق السيوفية واعطاها للسيوفى وقعد

على باب الدكان فقال السيوفي اقعد لما افرغها لك وخذها فقعد واذا ببنت فايتة فى طريقها وكانت هذه البنت لواحد يقال له الشيخ محمد المنشد وهي جميلة الصورة فلما نظرها الفداوى ما بقي يملك نفسه مما هو فيه فقال للسيوفي اصنع النمشة على مهلك وقام وتبع البنت وسار خلفها حتى عرف بيتها وصبر الى الليل ورمى مفرده وطلع على سطح البيت وكان احضر معه جانبا من الخمر وشيأ من السمك وفاكهة ونقل فلما نزل الي البيت دار فيه حتى عرف مكان البنت ودخل اليها يجدها نائمة على ظهرها فصار يملا الكاس وكلما شرب يضع قرطاس حلاوة جنب رأسها ومائة دينار ويقول الكاس لي وهذه القبارصة والحلاوة لك حتى سكر وقام سار الى حال سبيله واحضر الف دينار ثانية وحلاوة مثل الاولى وخمروما كول وأتى فى الليلة الثانية وكانت البنت لما اصبحت وجدت الحلاوة والاموال فتعجبت من هذه الاحوال فكتمت سرها ولم تعلم اباها وفى الليلة الثانية كذلك فلما كانت الليلة الثالثة كانت البنت نامت بالنهار وفى الليل سهرت وهى نائمة على صفها الاولى فاقبل الفداوى وقصد فعل مثل ما فعل فى الليلتين الماضيين واراد ان يقوم فمسكت فيه وقالت له من انت وأى شيء اوصلك الى مكاننا هذا وانت غريب فقال لها يا بديعة الجمال انا قلبي قد آلمه العشق والهوى والبلبال وقيدنى هواك بقيود ثقال ولا بقى لى مقدرة على فراقك ابدا فارحمينى فقالت وانت من اى البلاد فقال لها انا ادرعى واسمى شر الحصون فقالت اعوذ بالله منك ومن اسمك فانت الا شر حقيقة وان الخير عنك بعيد فلا خير فيك ان اقمت عندى او بعدت عنى اعلم يا هذا ان ابى رجل شريف وانا شريفة مؤمنة فان الكافر الذي مثلك يحمينى الله منه لان الكافر ملعون فقال لها ياستاه انا اسلم وأفوت الجمل الجربان واتبرأ منه ومن العصبة والنجمة وافعل ما يرتضيه عقلك وانقل من نقلك فقالت له اذا كان كذلك انا اعطيك ثلاثة آلاف دينار الذى وردتهم عندى فانا عايزاهم فان اسلامك عندي احسن من نقلك لي ذهب ثم انها علمته دين الاسلام ففتح الله قلبه للهداية وارشده الي طريق الايمان بسبب تلك البنت وعشقه لها فعلمته الغسل فاغتسل وعلمته الوضوء فتوضأ وصارت تعلمه الصلاة فاقام

عندها ستين يوما وليلة وقالت له خذ الثلاثة آلاف دينار اشترى بهم قماش من برصه واجعلة متجرا ونزله في مركب وخذني معك ولبسني لباس ولد ذكر واجعلني اني ابنك وسافر من مدينة برصه الى غيرها فنزل واشتري كما علمته واخذها معه وسافر الى مدينة الرها وهو في صفة حواجه وباع السبب الذي معه واشتري من الرها خيلا ومماليك وعاد الى الشام وهو في زي التجار والبنت معه مثل ولده حتى وصل الي الشام وباع الخيل والمماليك واشترى من الشام حريرا ونحاسا وسار به الي مصر باع الذي معه وسكن في خان يقع له كلاما

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب ان الملعون جوان كان مارا يطوف على ملوك الروم يغريهم على المجاهدة في الاسلام فكان آخر ماورد على بيروت ودخل على عبد الصليب صاحب بيروت وطلب منه النصر لدين المسيح فقال له عبد الصليب يا ابانا يعنى المسيح عاجز عن نصرة دينه حتى تطلب نصرته مني انا وانا اعلم ان ملك الاسلام بيبرس فى هذه الايام جميع ملوك الروم ذلت لسيفه من خوف الموت وانا اذا تعرضت له فانه يهلكني ولم اجد احدا ينفعني فقال جوان اذا كنت يا ولدى خايف من بيبرص فانا اقبضه اليك واقدمه بين يديك وتبقى انت عليك فتح بلاده وهلاك عساكره واجناده وان خالفتنى يا ابني انا اشطب اسمك من دين النصارى ويغضب عليك المسيح والبترك زرارة صاحب الدير والحماره فقال له اذا جبت لي بيبرس يبقى عساكره قتالهم هين فانهم يبقون مثل الغنم التى بلا راع فقال جوان ما تلزم ذلك الا من جوان ثم ان جوان كتب كتابا واعطاه للبرتقش وقال له رح الي بحيرة بفره واعط هذا الكتاب الي عيوق بن يعقوب وكان فى الكتاب احضر يا ولدي الي عندى فانى محتاج اليك فى امر هتف على بالى ولا له الا انت فراح البرتقش واعطى عيوق الكتاب فاتى صحبته الى جوان فلما حضر قال له يا ولدي ساعدني على طلبي فقال له على الطاشنه يا ابونه فعباله متجرا وقال له سافر الى مصر واتخذ لك خانا على حالتك وحدك ورح الى الجوهرجيه اسأل على عزار اليهودى وهو صير فى الديوان وخذ هذا الكتاب اعطه له يفعل بما فيه فاذا كان يساعدك هو

من جوا ونحن من برا فان المسلمين يهون اسرهم وتأخذ اموالهم فسافر المقدم عيوق الى مصر ودخل على عزار اليهودي واعطاه كتاب جوان فافرده مجد بالوصية على عياق والمساعدة فقال سمعا وطاعة واخذه واسكنه فى بيته بحارة المقاصيص واخذه وقعد عنده على الدكان اول يوم وثاني يوم وهو كل يوم يقعد عنده على الدكان الي يوم من الايام قاعد واذا بالمقدم جمال الدين شيحه فايت فنزل اليهودي من الدكان وقبل يده وقال له ياسيدى انا فى عرضك فقال له شيحه ملك يا معلم عزار فقال ياسيدى انا خدام الملك الظاهر ومرغد فى نعمته طول عمرى وفى هذه الليلة اتانى جماعة من توابعك بريدون ان يبلصوتى وانا ماهين على مالى اعطيه لهم ولا انا قادر اخبر سيدى الملك الظاهر من خوف ان يقتلونى وانا ياسيدى دخيل عليك انك تخلصنى منهم فقال شيحة سر قدامى الى بيتك لما انظرهم فسار معه المقدم جمال الدين حتى ادخله البيت فلم يلق احدا فقال اليهودى يمكن خرجوا ويعودوا ثانيا فقال شيحه ماتعلم اسماءهم فقال ياسيدي انا اى شيء يعرفني اسماء المسلمين اهم ناس من الجبابرة الفاجرين فعند ذلك قعد شيحه وهو يتفكر فى كلام اليهودي واذا باليهودى سقف على حريمه بيده فانزلوا شاربات فناول المقدم جمال الدين شيحه واتمنى قدامه فشرب شيحه وانقلب على الفرش فقام اليهودي كتفه وانزله فى طابق فى البيت الذي فى المقاصيص واخذ الخنجر من حزامه وطلع الي الديوان وكان هذا الملعون كماذكرنا صير فى الديوان والملك يعرفه غاية المعرفة فلما طلع الى الديوان قبل الارض قال الملك مالك ياعزار قال يامولانا انا عندى مهم وعزمت فيه سيدى ملك القلاعين ولما وضعت السماط حلف المقدم جمال الدين انه لا ياكل الامع مولانا الملك الظاهر قال الملك امر سهل ثم ان الملك وضع على الكرسي الفوقانية اشارة للعساكر كل حى بارضه وقام السلطان دخل محل التبديل غير فى صفة درويش ونزل اخذ اليهودى وسار معه الى بيت المقاصيص ودخل قال ابن شيحه ياعزار قال يامولانا كانه لما رآنى غبت خرج ثم ان الملعون غاب واتى بكاسة ملانه من شراب البنفسج المحلول بروح العنبر وقبل الارض قدام السلطان واعطاه الكاس فشرب ورقد فى مكانه فانزله عند شيحه

(قال الراوى) ان المقدمين ابراهيم وسعد لما نظروا السلطان نازلا من القلعة درويش دخلوا الاثنين وتبدلوا في صفة دراويش ونزلوا على اثر السلطان نابين جرته فالتقاهم عزار اليهودى قال لهم يا اسيادى ان السلطان وشيحة عندى عزمتهم قال ابراهيم ولاي شيء ماعزمتنا معهم قال ياسيدى تفضلوا فساروا معه الى البيت فالتقوا السماط موضوعا فتقدموا أكلوا وبعد ذلك اتاهم عزار بالشاربات شربوا فرقدوا وكانوا سألوه عن السلطان فقال لهم نايم هو وشيحه سوا فى المقعد الفوقاني ثم انه لما بنج ابراهيم وسعد ازلهم عند شيحة والسلطان وفى ثانى الايام نزل المقدم ناصر ولدين الطيار وعيسي الجاهرى وباقى السعاة فالتقاهم عزار وقال لهم انا عندى فرح اباؤكم عندي مع السلطان وشيحه فراحوا معه قبضهم وبعده قبض جماعة من الفداويه ومن الامراء وبعد ذلك احضر المقدم عيوق وقال له دونك وهذه المسلمين اقتلهم فقال عيوق كيف اقتلهم وعالم الله جوان قال لى اذا قبضتهم هاتهم عندي بالحياه حتى انى افرج عليهم ملوك الروم وانا ما اقدر اخالف جوان فعندها كتب عزار كتابا واعطاه الى بطريق من طرفه ثم قال له سافر الى بحيرة يغره اعط هذا الكتاب الى جوان فاخذ البطريق الكتاب وسار قاصد بحيرة يغره فالتقي به المقدم شر الحصون فانفرد به وقال له انت جاي من اين فانى اراك طالبا من مصر وقاصدا بلاد النصارى ولا بد لك من امر يخفي فقال له مافيه امر يخفى ولا شيء انا رايح ازور القمامة فقالت البنت اخترة فوضع يده شر الحصون على شاكريته وقال له والله ان لم تصدقنى لاقسمك نصفين بهذه الشاكريه اصحى يا قران تنطق الا بالصدق فبكي وقال ما اعرف شيئا بل انا رايح ازور دير نجران فصلبه المقدم شر الحصون على نخلة فقرأ قداس فقال له يا قران هو انا نصراني اخضع الى هذه القراءه وحط يده على الشاكرية وضربه فقسمه نصفين وعاد شر الحصون الى مصر فسمع بما جرى على السلطان والفداويه فقال الى حيث القت رحلها ام قشعم فطلع الى الديوان ينشق الاخبار فالتقي به الملعون عزار فعزمه وقال له ياسيدى انا عندى فرح وأريدك ان تجبرنى فسار معه الى البيت مقدم له الطعام فقالت البنت ان العصر دخل وقته وانا اريد

ان اصلي قبل الاكل فأشر لها عزار على منقمد طلعت عليه لاجل الصلاة فقال شر الحصون يا حسنه الاكل مقدم على الصلاة قالت له كل انت فا كل ورقد وأخذوه للحبس وطلع عيوق وعزار الي البنت فقبضوها وقالوا لها نحن قبضنا ابوك ومرادنا ان نعملك جناقات فلما سمعت ذلك الكلام علمت انها حيلة تمت عليها وعلى ذلك الفداوي قالت لهم انا ما اسلم نفسي اليكم حتى انظر ابي وان كنتم قتلتموه فاقتلوني مثله قال عزار ابوك طيب في هذه المطموره هو وغيره قالت لهم انا اطاوعكم على ماتريدون فأحضروا المدام فقام عيوق ادغر البنج في الكاس واعطى عزار وقال له اشرب به انت وانا اعمل جناقة ولما تفيق اشرب انا وتبقى البنت لك قال عزار مايصح لي ان اشرب قبلك لاني تعبت فاستحى عبوق وشرب الكاس لكونه انه هو الذي بنجه فرقد قالت البنت بقيت انا وانت يامعلم عزار تتبنج سواء ثم انها اخذت الكاس وملاته ومزجته من ريقها وناولته لعزار فشربه وثاني وثالث وهكذا حتى انه ثقلت عليه الخمرة والبنت تمازجه وتشاغله بالمزاح حتى طفح السكر من حلقه وارتخت اعضاؤه وبقى عبرة لمن يراه فتركته وراحت للمطمورة وفتحت بابها على المحبوسين وقالت لهم يا أسيادنا قوموا فنظر الملك الظاهر تلك البنت اطلقتهم قال لها يابنت من انت فأعلمته انها غريبة من مدينة برصة وحكت له على ما جرى لها مع شر الحصون وسبب مجيئها فامر السلطان بالقبض على اليهودى الصراف وعيوق الارملى فقبض عليهم ناصر الدين الطيار وكتف الاثنين وطلع المقدم سعد الديوان وامر عثمان ان يحضر للسلطان الحصان ويأتى به الي المقاصيص فحضر وركب السلطان واحتاطت به اكابر دولته وعيوق وعزار قدام السلطان الى الرميلة فأمر السلطان ان يعمل لهم حفرة الى حد ازازهم ويحرقوهم فيها ففعلوا بهم ذلك واعطى الى البنت بيت اليهودي بما فيه ففرحت الفرح الشديد بذلك وكذلك شر الحصون فقال الملك الي الوزير مرادى اروح برصة هات المساكرياوزير والحقني على برصة وسار السلطان ومعه المقدم جمال الدين شيحه قاصدين برصة

(قال الراوي) واما ابو البنت محمد المنشد فانه لما عدمت بنته صار يدور عليها ويسأل عنها فلم يجد احد يعطيه خبرها فلما اعياه الحال طلع الى الديوان وشكى الى الملك مسعود بك وقال يادولتلي كيف ان بنتي من دون اولاد برصه لم يظهر لها خبر وانا يا ملك من المحسوبين على دولتك فارسل جواسيس من عندك فلم يعطيه أحد خبر فافتكر في امر الفداوى المقدم شر الحصون فقال اظن ماسرق بنت هذا الرجل الا ذلك الفداوي ياهل تري اين سار وارسل الى السيوفي يسأله عن النمشة فاتى له بهشا مغولة وقال يادولتلي ان الفداوى جاء لي بهذا النمشة وامرني ان اصنع لها قبضة وجراب والي لا آن ما رأيته فأخذ الملك مسعود النمشة وأعطى الرجل اجرتها وجعل على الفداوى العيون والارصاد مدة ايام حتى قدم الملك الظاهر كما ذكرنا فخرج الملك مسعود بك والتقا. فسأله عن الفداوي فحكى له على ماجرى وقال المقدم شر الحصون قادم مع العساكر والبنت معه بعدما أمرتها بأخذ مال اليهودى عزار وبيته فاصنع فرحا حتى ازوجها الي الفداوى فانها تحبه وهو يحبها فصنع الملك مسود بك سماط للسلطان والمقدم جمال الدين وبعد ايام قليلة قدمت العساكر بالاغاشاهين والمقدم شر الحصون والبنت حسنة معه فتقدم الرجل قبل اتك السلطان وطلب بنتة فقال السلطان انا انعمت بها على الفداوي فاكتب كتابها عليه فقال الرجل سمعا وطاعة فقال الملك خليها لما نعود من بيروت فقال الفداوى يادولتلي اكتب لي كتابها وانا اخذها واملكك ثغر بيروت فكتب له السلطان كتابها فقال الفداوي ملأ متجراً من برصه واخذ زوجته معه وسار الى بيروت وهي معه في صفة ولد ذكر وسكن في خان وباع متجره وطلع فلقى كنيسة على بابها بترك جالسا وله رهبان فدخل على البترك ليلا وقتله وقتل الرهبان وأخذ الكنيسة عملها خمارة من الباب وكنيسة داخل الخمارة وقام شر الحصون وهو عامل خمورجي والبنت معه وأهل بيروت الذين يتعبدون يدخلون الكنيسة والذين يريدون السكر يدخلون الخماره وبقى شر الحصون واقفا ينظر اذا رأى احد صاحب مال يقطع عمره ويرميه من بره الخماره على البحر المالح ودام الامر كذلك فشكت اهل بيروت الى البب عبد الصليب فضاق صدره في هذه المدة فاقبل

جوان والبرتقش وكان مرادهم دخول الكنيسه فالتقوا الخمارة على بابها فقال
البرتقش كل منا يأخذ حقه جوان الي الكنيسه والبرتقش الى الخمارة فلاحظهم شر
الحصون وقبض الاثنين وقال لهم انتم من اين فعرفهم فقال للبنت انا اروح اعلم
السلطان بهم ثم انه اوصاها بالحفظ وسار الفداوى
(قال الراوي) وكان المقدم جن ابن نجشب البرملي قادما يتبع اثر جوان فعبر
على الخمارة وعرف المنضوبه فدخل على البنت وفي يده صحبة زهر فقال للبنت
خذى هذه احفظيها لما أسكر اعطيها الى ثانيا فأخذت الزهر وشمته
فانقلبت فقبضها وقام فتش الخمارة فسيب جوان والبرتقش وسألهم عن الفداوى فقال
جوان ما رأينا احدا اقعد يا جن على باب الخمارة حتي تقبض لنا شيحه وها نحن في داخل
الكنيسة فلما قعد جن فكان اول من قدم عليه شيحة فقام اليه ويده على دبوس وضربه
فرماه وكتفه ورماه في مطمورة تحت الارض في الخمارة (قال الراوى) وسبب مجيء
شيحه اذ المقدم شر الحصون راح الي السلطان وقال انا قبضت على جوان والبرتقش
افقال السلطان قم يا شيحة بنا فقام شيحه من حقده على جوان سبق السلطان وجرى
ما جرى وبعده اقبل الملك فنظره الملعون فتبعه حتى دخل الى حد باب الكنيسه فقال
فتحي يا حسنه فانفتح الباب ودخل الملك ومعه شر الحصون شموا بنج فقبضهم
وارسل الي البب عبد الصليب واعلمه انه قبض على ملك الاسلام فأرسل عبد الصليب
اخذ الملك وشيحه وشر الحصون وأما جوان فانه من غيظه ضرب البنت ضربا زايدا
حتى ذوب بدنها وهي تستغيث فلا يرحمها وأما عبد الصليب فانه اراد ان يقتل الملك
واذا بالعساكر الاسلامية اقبلت ومعهم الوزير والملك مسعود بك وابطال بني
اسماعيل فلما رأى ذلك قفل البلد وقام الحصار وضرب المدافع حتى منعهم على قدر
رمى النار ولما امسى المساء قال جوان لعبد الصليب يا بب ان عسكر الاسلام أقبلت
وانت مالك رقابهم لان ملوكهم تحت يدك اقطع رؤوسهم وارميهم لهم من السور وقل
كل من وقع في يدي من المسلمين اقتله وهم يرحلوا عنك بلا حرب ولا قتال قال بكرة
يا بانا افعل كما أمرتني والليلة هذه آخر عمر ملك المسلمين قال جوان هات البيبار نسكر

و نبتهج ولا تخف من المسلمين وكان عند الملعون عبد الصليب ولدا مملوكا اسمه شازر
وهو جميل قوي لم يكن في بلاد النصارى مثله قال فيه الشاعر بيتين

وشادن من بني النصارى * له لحاظ بها رميت
اخلف في المعجزات عيسى * هذاك يحيي وذا يميت

(ياساده) فأحضره في تلك الليلة واتى معه بنتين جميلتين وقعدوا يغنون على الكاسات حتى اذهلوا الاعين الناظرات واشغلوا الكاسات بالبنج والدواهي المختلفات وسقوا جوان وعبد الصليب وكانوا أولاد شيحه البنت السابق فقبضوا على جوان والبرتقش وخلصوا الملك ومن معه وطلع شيحه فتح باب البلد ليلا وكبس الوزير على بيروت ولا طلع النهار الا والملك على تخت ديوان بيروت ورجاله حواليه وشيحه طيب البنت وامر الملك باحضار عبد الصليب وامر بضرب رقبته فقال يا رين المسلمين انا في عرضك لا تجر على في الحكم انا ما كان قصدي احاربك ولا اقاتلك وانما جوان اغراني واتوب على يديك وارد كلفة ركبتك وادفع الجزية سنوي وان حصل مني تقصيرا وخلل يكون سيفك أولى بي من غير مهل فعفا عنه الملك وقال شيحه للملك مسعود خد البنت وشر الحصون ورح الى برصه حتى نلحق الملك عرنوص ودوروا على جوان فلم يجدوه وكان الذى اطلقهم الملعون كقرداس فطلع جوان قاصدا قلاع الملحا واخذ قيمانية من عبد الصليب وسافر والبرتقش صحبته لهم كلام (قال الراوى) وامامرين لما حبس عرنوص وحبس اخاه ساطرين وجماعته وارسل الي اخيه شواهي وجاءت الحكيمة دواهي وملكت البلد كما ذكرنا والملك عرنوص محبوس الى ليلة هو قاعد واذا بالملكة عذرة المسيح اقبلت عليه وقبلت يده وقالت له ياسيدي انا في هذه الساعه اتاني ابوك المقدم معروف وقال يا بنت قومي اطلقي ولدي فانت زوجته واسلمي على يديه وها انا اتيت اليك كما امرني ابوك فتقدمت اليه وفكته وكذلك عمها ساطرين واسلمت على ايديهم وطلعت بهم الى قصرها فقال لها عرنوص قبل كل شيء دلبني على أبيك فقالت له قم وانا اوصلك اليه فقام معها ودخل على مرين ويده على خنجر أمضى من القضاء والقدر وهزه ففتح عينه رأى الملك

عرنوص فوق رأسه فقال له ما الخبر فقال يا ملعون ليس الخبر كالعيان والله مالك خلاص من يدي الا بدين الاسلام فان اسلمت نجوت وان لم تسلم فانت مقتول لامحالة فقال يا سيدي وانا ما أريد الا الاسلام علمني ما أقول فعلمه الملك عرنوص فاسلم وبعد ذلك ارسل الي وزرائه اعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا وكذلك عسكره ولا طلع النهار الا والقلعة كلها اسلام وسمع الملك شواهي بذلك فهرب بعسكره والملك مرين عمل وليمه لبنته ودخل بها الملك عرنوص وأقام عندها الي يوم قالت ورد المسيح لعذرة وكان عرنوص جالسا بينهم يا أختي لو كانت نور المسيح تسلم وتكون معنا ويتزوج بها الملك عرنوص فقال ومن هي نور المسيح فقالوا واله بنت الملك شواهي فكتب الملك عرنوص كتابا الي الملك شواهي يأمر ان يحضر بنته للملك عرنوص يتزوج بها فلما وصل اليه الكتاب مزقه وقام من وقته وكتب الي الكاهنة دواهي كتابا يعلمها باسلام مرين وزواج بنته للملك عرنوص واما الملك عرنوص فانه لما أتاه النجاب الذي ارسله واعلمه بما قال الملعون شواهي أخذ ساطرين ومرين وعساكرهم وسار حتي حط علي قلعة الملك شواهي واما شواهي فانه مقيم في قلعته واذا بجوان مقبل عليه فقام اليه وقبل يده وحكي له ما وقع فقال يا بني قاتلهم لا تخف منهم وها هو بقي عندك جوان ينصرك عليهم فطلع شواهي بعسكره ونصب العرضي فلم يتركوه الاسلام ان يصف عسكره حتي حمل الملك عرنوص وساطرين ومرين وعساكرهم ووقع الجنك بين الفريقين الي نصف النهار تقل علي شواهي وعسكره العدد فما لقي له فرج الا الهزيمة ودخل البلد فاقبلت الكاهنة دواهي ودخلت الي البلد علي اخيها وسألته عن ماجرى فحكي لها فدخلت بيت رصدها وأحضرت مارد امن الجن وأمرته يخطف عرنوص فخطفه ووضعه بين يديها وكذلك ساطرين ومرين فلما رأوا الوزراء ذلك الحال خافوا علي العسكر وشال العرضي بالليل ولم يقعد احد وعادوا الي قلعة ساطرين ودخلوها وقفلوها وأما الكاهنة دواهي فانها ارادت ان تقتل المسلمين فارتعب الملعون جوان وقال لها انا خايف من شيحه وها هو واقف وكان شيحه أقبل يده الساعه فقام جوان اليه وقبضه فقال شيحه يا ملعون وان

قبضتني أي شيء يجري على ماهو قادم ملك الاسلام وعلى رأسه بيرق المظلل بالغمام
فقالت الكاهنة أي شيء تقول يا جوان فقال جوان وديني ما نقتل الا جميع المسلمين
في يوم واحد ولا نقتل هؤلاء الا لما نمسك ملك المسلمين ثم قال لها قومي نأخذ قلعة
مرين فانها اكبر من هذه القلعة فركبت الكاهنة وأخذت معها جوان وسارت
الى قلعة مرين وكان تخلف في القلعه واحد فلما رآهم هرب وراح الى قلعة ساطرين
وقال لمن فيها اعلموا ان الكاهنة دواهي أتت وأخذت قلعة مرين وان من
وقف قدامها يصير من الهالكين ومالنا الا ان نرحل ونترك هذه الديار والا كام
ونقصد بلاد الاسلام من قبل هلا كنا على يد الكفرة اللئام فعند ذلك اخذ كل من له
عيال وحريم أخذهم وكذلك اموالهم ومتاعهم وتركوا القلعة ما فيها الا الحيطان
وطلبوا البراري وهم خايفون من الكاهنة فساروا يومين واليوم الثالث ظهر بين
أيديهم وانكشف عن الملك الظاهر وعساكر الاسلام فلما علموا الوزراء بان هذا
السلطان تقدموا اليه وحكوا له على ما جرى وكيف انهم اسلموا وبعد اسلامهم
جاءتهم هذه الكاهنة دواهي وكيف ان الملك عرنوص عندهم ماسور والقصة التي
جرت من أولها الي آخرها فلما سمع الملك منهم ذلك قال لهم لا بأس عليكم عودوا
معي وانا اردلكم بلادكم واكفيكم شرعدوكم فعادوا معه طالبين قلعة الملما وأما
الكاهنة فانها دخلت قلعة مرين وجدتها ما فيها أحد فنهبت كلما لقته فيها
وانتقلت الى قلعة ساطرين وجدتها بلقع خراب فجمعت جوان والبرتقش
وارباب دولتها وقالت لهم انا قصدي اقتل المسلمين الذي عندي فقال جوان اقتليهم
فاول ما احضرت كان المقدم جمال الدين شيحه وبعده الملك عرنوص وساطرين
ومرين وارادت ان تضرب رقابهم واذا بمدافع ضربت من البر فسألت عن الخبر
فقالوا لها هذا ملك الاسلام فنزلت في تختها وعادت الى قلعتها وكان بين القلعة
والقلعة مسيرة ساعتين فسار السلطان خلفها لما علم برحيلها ونصب العرضي فقال
جوان للكاهنة اركبي على حصان وانزلي الي الميدان وتحفظي باعوان الجان
واطلبي حرب من السلطان فاذا نزل اليك فاقتليه فانه اذا قتل تبقي بلاده كلها لك

من بعده فنزلت وقاتلت واسرت من الامراء فى يوم واحد اثناعشر وثانى يوم
اسرت من الفداوية خمسة وبعد اليومين قال لها جوان اقطعى رءوسهم وارميهم
الى المسلمين حتى ينقسم ظهرها فاحضرتهم وضربت رقابهم ورمتهم قدام عرضى
المسلمين فاغتاظ السلطان وقال والله ان كل واحد من الذين قتلوا عندي خير
من الدنيا على بعضها فاتم الملك الظاهر كلامه الا وغبرة انعقدت وانكشفت
وبان من تحتها سرير محمول على الهواء وحوله طبول عاليات مثل الرعود القاصفات
والملكة تاج ناس زوجة المقدم جمال الدين شيحة ومعها ابنها الملك محمد طود البحر
فلما نظرها السلطان فرح بها وقال اللهم انصر الاسلام على يدها وخلصنا من كيد
هذه الملعونه دواهي انك على كل شيء قدير فما تم كلامه حتى نزلت الملكة
تاج ناس من تختها وتقدمت قبلت يد السلطان وقالت يا ملك الاسلام اصبر حتى
اقتل هذه الفاجرة الكاهنة الساحرة ثم انها امرت الخدام نصبوا لها خيمة قدام
القلعة ودخلت فيها وأرخت ستاير عليها (قال الراوي) واما الكاهنة دواهى
فانها نظرت الى نشطة المسلمين وافراحهم فدخلت محل رصدها وأرادت أن
تضرب تخت رمل فما وجدت لها مقدرة على ذلك بل انتصب على البلد خيمة سودة
اظلمت منها الدنيا حتى بقى النهار مثل الليل وعمت الناس من الظلام وانعجمت
الكاهنة عن الكلام وأشرفت على شرب كاس الحمام وكان هذا الفعل فعل الملكة
تاج ناس وقالت للملك محمد طود البحر خذ سيفك وادخل على اللعينة وهى قاعدة على
رصدها واضربها في وسط رأسها ضربه واحده ولا تعيد الى ضربه واحدة فقام طود
البحر وركبته على ظهر خادمها سحاب وعلمته كيف يفعل وبقيت هى التى قاعدة
ماسكة الارصاد حتى دخل طود البحر على الكاهنة دواهى وضربها بالحسام
فى وسط جبهتها فشقها الى حد صرتها فتصارخت اعوان الجان لا شلت
يداك ولا كان من يشناك يا ركن الاسلام ومجاهدا فى دين الملك العلام
واذا بالصياح فى قلب البلد والعبار انعقد ووقع ضرب السلاح وكثر زعاق
والصياح فقال طود البحر لسحاب المختطف انظر ايش الخبر فقال يا سيدي

هـذا الملك عرنوص والمؤمنون الذين كانوا مأسورين فانهم انطلقوا وهم فى قتال شديد وحرب اكيد اصبر لي لما اخبرسيدتي عنهم فان امرتني ساعدتهم قال له ادركهم وخلصهم من أعدائهم وها أنا اذ تتك عوضاعن والدتي قال له سحاب سمعا وطاعة وصرخ فى اتباعه وقال لهم دونكم والانس الكافرين افنوهم عن آخرهم اجمعين فمالت الجان على عباد الصلبان ودعوا فيهم بزجرة وجنان تركوهم على الارض كيمان وابلوهم بضرب صواعق ونيران فصاحوا الكفار الورك الورك يعني الامان الامان (قال الراوي) وكان السبب فى خلاص الملك عرنوص وهو انه كان جالسا فى السجن ضاجرا على ماهو فيه ومتعلقا آماله بنور المسيح بنت الملك شواهي فهو كذلك واذا بالملكة بدور بنت الكاهنة دواهي داخلة عليه وكان ذلك بالليل وهي لابسة بدلة من الجوهر مفصلة بالذهب الاحمر وعلى جبينها عصابة تأخذ بالبصر ونور جبينها كأنه هلال بدر فى ليلة اربعة عشر وقالت له يا ديابرو عرنوص انت الذى فتنت بنات ملوك الروم فقال انت يا نور المسيح التي وصفت بين يدي فاردت ان آخذك فجرى هذه المجري من اجلك قالت يا سيدي ما انا نور المسيح انا بدور بنت الكاهنة دواهي وفى هذه الليلة انا نائمة رأيت امي وهي مجرورة من شعرها الى ابواب النيران ولابسة ثوبا من قطران والنار تلهها وتحرق اعضاءها وهي تريدان تأخذني معها واذا برجل كبير شايب على وجهه انوار اخذني منها غصبا وقال لى يا بدور انت من اهل السعاده قولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال بقيت من اهل الجنة ونجوت من عذاب النار واما امك فسبقت لها الشقاوة من قديم وكتبت من اهل الجحيم وقتلها طود البحر بن جمال الدين وانفكت الاسحار عن المسلمين فبادري الاسراء قبل الفوات وقومي انزلى على الملك عرنوص واطلقيه لاجل ان تبقى لك منة عليه واسلمي على يديه وان طلب ابنة عمك نور المسيح فما تخالفيه وها انا يا سيدى اتيت اليك ارشدك على طريق الصلاح عسى الله ان يجعلني من اهل النجاح وان كنت يا سيدي تريد نور المسيح فانا احضرها بين يديك وترى مني ما تقر به عينيك فقال عرنوص قبل كل شيء لما نفتح هذه البلد وبعد

ذلك يكون مايريد الله الواحد الاحد ثم ان الملك عرنوص قام فك الاساري وقدم
لهم سلاحهم واخذهم وطلع بهم من السجن وقال الله اكبر وضرب في الكفرة بالحسام
وكانوا الكفرة نياما فقاموا منزعجين فالتقوا السيوف اخذتهم من الشمال واليمين
فصاحوا وقاتلوا فنزلت عليهم احجار وصواعق من النار فلحقهم الانبهار
وحارت منهم الافكار وشخصت الابصار وغني فيهم الحسام البتار فطلبوا
الهزيمة والفرار فاسندت في وجوههم جميع الاقطار وداهمتهم الجن بالاحجار والنار
والشرار وكانت ليلة ظلمه لم يبن لها انوار ودام الامر على ذلك العيار حتى ذهب الليل
وظلع النهار وفنيت جميع الكفار وانتصرت المسلمون الابرار وفتحت باب البلد
وكبس الملك بالعساكر ودخل البلد وسمع النصارى وهم يطلبون الامان فامر برفع
السيف عنهم وجلس وطلب اكابرهم فدخل عليه المقدم جمال الدين ومعه الملعون
شواهي صاحب القلعة الثالثة ودخل الملك عرنوص الملكة عرنوصه بدور والملكة
ور المسيح وقبل يد السلطان فامره بالجلوس هو والبنات فلما جلسوا قال الملك
عرنوص للبب شواهي يا ملعون انا تزوجت بنات اخوتك بعد ما اسلموا وبقوا على
دين الاسلام وارسلت لك على بنتك انك تعطيها الي مثلهم فما كان منك الا تعاليت
على باختك وفعلت هذا الفعل الذى ليس بصواب فما بقي لك غير القتل جواب فقال
شواهي يا ملك عرنوص انت اخذت بنتي وبنت اختي معك وأجلستهم بجانبك وقبل
ذلك اسلموا اخواتي ساطرين ومرين على يديك وتزوجت بناتهم فاكرمني لاجل
احدهم فقال عرنوص اذا كان اخوتك يشفعون فيك ويضمنوك انك تقيم في بلادك
وتدفع الجزية وانت صاغر انا اسال مولانا السلطان في العفو عنك فقالوا ساطرين
ومرين يا ملك عرنوص نحن لا نتعلق به مادام انه كافر وأما ان اسلم لم نسأل عنه فقال
السلطان اذا اسلم عتق نفسه من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة فقال الملك عرنوص
انا احميه يا ملك الاسلام اسالك العفو عنه وتتركه يعمر بلده ويقيم فيها وان حصل منه
ادنى خلل فانا الضامن له فامر الملك باطلاقه فاطلقه ابراهيم فلما قام على حيله قال لبنته
قومي معي انت وبدور بنت عمتك فقالت لا انا اسلم مع بنت عمتي ولا ارضى بالكفر

ابدا وكذلك قالت بدور بنت الكاهنة دواهى فضحك الملك عرنوص فقال البب
شواهى يا ملك عرنوص وا نا اهل يجوز لى ان ادخل معكم فى دين الاسلام فقال السلطان
اهلا وسهلا وتقيم فى بلدك وتفتحها اسلام ونحن نساعدك وترفع عندك الجزية ولا
يبقى عليك الا عشر المال سنة لبيت مال المسلمين فقال علمونى الاسلام فعلمه السلطان
واسلم وفرح الملك الظاهر باسلامه وكذلك ابطال الاسلام واعرضوا على من بقي
من عسكره الاسلام فاسلم اكثر من الف نفس والباقى البعض شرد والباقى راح
على السيوف كالقطن المندوف فاخلع عليه السلطان وعلى اخوته وامر الملك بالزينة
فى الاربع قلاع الملحا وعمل فرحا عظيم الشان للبنتين نور المسيح وبدور ودخل
على الاثنين الملك عرنوص واعطى قلعة للكاهنة دواهى لوزيره ساطرين واوصاه
على بنته الملكة بدور وكل بنت اقامت عند ابيها وكتب القلاع الاربعة للبنات
الاربعة اقطاعا بلا مال وكان بين قلاع الملحا ومدينة الرخام مسيرة ستة ايام فى البر
فوعدهم الملك عرنوص انه يبقى يمر عليهم وركب السلطان وعساكره والملك عرنوص
صحبته وطلبوا بلاد الاسلام واما البنات فانهم يقيمون حتى يظهر لهم اربعة اولاد
كانهم الاسود فى كلام يكون لهم اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبي
يكثر من الصلاة عليه واما السلطان فانه سار بالعرضي الى مدينة الرخام وحط بالعرضى
فطلع الملك عرنوص وعمل عزومة للسلطان والعرضي ثلاثة ايام حتى ارتاحت
العساكر وطلع عرنوص قمانية وزخرة للعرضي وسافر الملك الظاهر وسار
عرنوص يودعه يوما كاملا وحلف عليه السلطان وردة الى مدينة الرخام وسافر
السلطان الى مصر حتى وصل بالعرضي وانعقد له الموكب وزينت مصر وكان لدخوله
يوم مشهود حتى طلع الى قلعة الجبل اطلق من فى السجن حلاوة السلامة وجلس
يتعاطى الاحكام بالانصاف كما امر النبي جد الاشراف (قال الراوى) اعجب ما
وقع واغرب ما اتفق ان المقدم عباس ابو الدوايب له ولد غايب فى اللجج خلاف
اولاده الذين ذكرناهم في كلامنا واسمه المقدم خطاب ابو الدوايب وكان غايبا فلما
ظهر من اللجج ووصل الى قلعة دوبية وطال عن ابيه ان كان ظهر أو ماظهر فقالوا له

ظهر زمان زمان والحمد على سلامتك الذى ظهرت بالسلامة فقال لهم واين هو الآن فقالوا له انه مسافر مع الملك فى قلاع الملحة فقال لهم ومسكنه فى اى الاماكن فقالوا له فى قلعة كفردي فلما سمع ذلك سار الى قلعة كفردى وعبر فالتقى رنك شيحه وصورة الطيلخانى فقال للرجال اين ابى المقدم عباس ابو الدوايب واولاده فقالوا سافر مع السلطان الى قلاع الملحة فقال وهذا الرنك لابى هو صار سلطانا فقالوا له هذا رنك سلطان القلاع والحصون المقدم جمال الدين شيحه وانما ابوك فانه تحت طاعته فاغتاظ من كلام الرجال وركب على حجرته وطلع من قلعته طالبا اباه وشيحه اسمع ما جرى الى المقدم جمال الدين فانه بعد قتل الكاهنة دواهي على يد الملكة تاج ناس وجرى ما جرى وبعد خلاصه طلب جوان فما لقاه فاغتاظ من هروب جوان وطلع طالبا حجرته الى ان وصل الى دير الحية وذلك الدير بين قلاع الملحة والاتقية فدخله ليلا وكان قصده ان يكمن لجوان فيه فلاجل انفاذ القضاء والقدر ان جوان تبايت فى قلب ذلك الدير فلما عبر المقدم جمال الدين وطرق باب الدير ارتجفت اعضاء جوان فقال للبرتقش هذا الذى على باب الدير شيحه فقال البرتقش صدقت بذاته فتدارى جوان وقال الى الرهبان اقبضوا عليه فنزلوا اربعة بطارقة ووقفوا خلف الباب وفتح البترك باب الدير وعبر شيحه فتكاثروا عليه وقبضوه قبضا باليد وقد ظهر جوان فقال له وقعت ياشويحات كلما اعمل معك منصفا واقبضك تخرج من يدى وانت في هذه كنت ماسكك انا وخلصت على يد تاج ناس ولاي شيء ماسافرت معها الى بلادها فقال له انا عندى قبضك وضربك احسن لى من العودة الي بلاد الاسلام فقال جوان وها انا قبضتك وفى هذه الليلة اخرج لبن الشرك من بين اظافرك فقال له وخلفى السابق ونوردد ونويورد وعلى الطويرد ومحمد طود البحر والكل تابعون خاطرى وان شاء الله فى هذه الليلة تأكل اسواطا لما تشبع فقال جوان يابرتقش ما بقيت اقعد فى هذا الدير ثم انه اخذ شيحه وراح على مينة البحر فلقى مركبا ياخذ ماء للشرب فنزل هو والبرتقش وشيحه معه وسار حتى عبر على اللاتقية

يرسي الغليون وكان المقدم خطاب على مينة اللاتقية فالتقى البرتقش وهو طالع لقضاء حاجته فتقدم المقدم خطاب وقال ما نعلم اين جوان فقال البرتقش جوان في هذا الغليون ومعه شو يحات في الحديد روح عنده خذه منه اقتله و تسلطن فقفز المقدم خطاب حتى بقي في المركب وصاح على جوان وقال له اين شيحة يا جوان فقال جوان عندي فان كنت مرادك قتله وتتسلطن محله دونك وما تريد فقدم المقدم خطاب ووضع يده على الشاكرية واراد ان يضرب شيحه فقال له البرتقش قبل ما تقتل شيحه يا فداوي انظر لك قلعه تقيم فيها تكون حصينة ربما ان ملك المسلمين يدور عليك تكون راعي على نفسك محترزا على مهجتك فان شيحة ما هو وحده حتى تقتله وتنفذ فقال جوان يا فداوي انا ارسلك الي قلعة النجم الى المقدم ناقيل احبس شيحه عنده وانا اجمع لكم عساكر نصارى تساعدكم على رب المسلمين فكتب جوان كتابا الي المقدم ناقيل يذكر فيه حال قدوم خطاب اليك تكون معه وتساعده حتى يقتل شيحه وكل من كان معه من المسلمين وبعد ذلك اقبض عليه معهم واذبح الجميع حتى تبلغ الارب وأخذ الثار من المسلمين فأخذ الكتاب المقدم خطاب وسار الي قلعة النجم ودخل على ناقيل واعطاه الكتاب الذي كتبه جوان فقال له مرحبا بك يا سيدي ووضع شيحه في السجن عنده واوصاه عليه وعاد الى قلعة فالتقاه اخوه شرف الدين وسلم عليه فقال له يا شرف الدين انت طعت شيحه وابوك معك فقال يا أخي والله ما طعته الا قهرا عني انا الى الآن رايح افرقع من شيحه واما انا لا اقي لي حيله حتى كنت اهلكه فقال خطاب ان كنت خايف من شيحه اعلم اني كنت قبضت عليه بقوتي والعزم وحبسته في قلعة النجم فان كنت معي سر بنا حتى ندعو رفرعته ونلمن ابا الحيتة فقال انا معك فساروا الاثنين قاصدين قلعتهم فاجتمعوا بابيهم المقدم عباس وحكوا له فقال لهم لا تتجننوا يا أولادي الجنون الزائد فان شيحه بلوة فخافوا منه لا يخاف عليهم ويقبضهم فقبضوا وساروا به الى قلعة النجم فقال ناقيل ما لقيتم احد تقبضوا عليه الا ابا كم فقالوا له وانت أي شيء يخلصك يا قران فاغتاظ ناقل من خطاب اخيه وصبر الى الليل وقبض على الكل ووضع الثلاثة في الحديد بعد

مابنجهم فلما افاقوا ونظر المقدم عباس الى تلك الفعال فقال لهم واحد كلب مثل هذا قبضنا ونريدون ان تأخذوا شيحه في محله يا خوفي اذا خلص شيحه وسلخكم انتم الاثنين فقال شرف الدين يا أبي انا طائع شيحه من زمان وانما اخي الذي جاني واغراني حتى طاوعته ووقعت في يد هذا الفران يشق غلله منا وانا ظننت ان اخي صادق في مقاله وما اعلم انه قليل العقل ولكن كان الذي كان هذا ما جري واما ناقيل فانه التفت الي تبع من اتباعه وقال له اطلع فتش على عالم الملة جوان حتي يحضر قتلهم بين يديه فطلع التبع قاصد الي بحيرة يغره ومازال سايراً الى الليل حتي دخل دير آفبات فيه وكان اوان الشتاء فالتقي جماعة شماسيه افرنج ولم يعلم كلامهم فقصد بجانبهم وكلمهم فما عرفوا كلامه فقال له بترك من الدير اي شيء لك بالناس فقال يا أبانا احذر ان يدخل عندك غريب فان شيحه سراق المسلمين عندنا في قلعة النجم محبوس عند المقدم ناقيل وارسلني الي جوان حتى يحضر قتلهم حكم ما جاءنا منه في كتابه وها انا داير على جوان كل هذا يجرى والرهبان سامعين وكانوا هم ولاد شيحه السابق ونورد وتورد وعلى الطويرد ومحمد طود البحر فسمعوا كلامه ولم يلتفتوا اليه حتى دخل الليل وقام على الطويرد ذبحه وأخذ ثيابه لبسها وتلمط في صفته وقال انا ادخل الى قلعة النجم واقابل ناقيل وكان معه ختم باسم جوان فكتب كتابا على لسان جوان يقول ارسل المسلمين مع غلامي هذا فنظر ناقيل في وجه الطويرد فعرفه فاخفى الكيد وقال له واين عالم الملة فقال سبقني الى يغرة وامرني ان الحق بالاسرى فقال له مليح ياسيدي وغاب عنه وأتى له بقدح ملان ماء فشرب منه وكان الملعون متحملا بضد البنج والقدح مبنج وكان الطويرد عطشان فاخذ ذلك القدح وشرب منه فرقد فاخذه وسجنه عند ابيه هذا وناقيل عرف ان اولاد شيحه لا بد ان يتبعوا اخاهم فاحترز على نفسه فلما دخل الليل كانوا اولاد شيحه استغيبوا اخاهم فأتوا الى سور القلعة ورموا مفردا وطلعوا واحد بعد واحد وناقيل واقف لهم على السور وكلما طلع واحد قبضه حتى قبضهم جميعا ووضعهم في السجن عند شيحه وبعد ذلك لما طلع النهار ركب جواده وطلع يدور على جوان ومما اتفق ان اتباع المقدم

عباس لما فقدوا مقدمهم أرسلوا كتابا مع كيخية القلعة الى السلطان بما جري
فسار الكخية حتى دخل على الملك واعلموه بما جري على المقدم عباس من ابنه وراح
الى قلعة ناقيل فقال الملك هذه أفعال أولاد الزنى ولا شك انهم ماهم من ظهر أبيهم
لان الفلاحين مالهم دين وهؤلاء أدرعيه ولكن يا براهيم ألزمتك ان تروح ولا ترجع
الا ومعك خطاب فقال سمعا وطاعة وأخذ سعد ونزل قاصدا الي قلعة النجم فالتقاه
ناقيل في الطريق وهو راكب على الحصان يدور على جوان فصاح به المقدم
ابراهيم وقال له انت رايح فين يا ناقيل فقال ناقيل يا سيدى انا عبر على رجل فداوى
اسمه المقدم قرتين صاحب قلعة الدير وقبض على وملك قلعتى وأراد ان يقتلنى
فهربت منه خوفا من الموت وبعد هروبي بلغني انه قبض على شيحه وأولاده والمقدم
عباس ابو الدوايب وأولاده وحبس الجميع وها انا مرادى ادخل على احد منكم
ليخلص لي قلعتي من هذا الجبار فقال ابراهيم يا ناقيل انا شايف عينيك تقول
لي انك كذاب ولا فعل هذا الفعال الا انت يا بن الانذال ثم مد يده قبضه من
خناقه وكتفه وقال احفظه يا سعد حتى اعرفه عاقبة كذبه الذى يكذبه على
الناس ثم انه سار الي قلعة النجم وقال يا معلمين اعلموا أن المقدم ناقيل قبضناه وأسرناه
ومرادي اقطع رأسه ان لم تخرجوا الى شيحه وأولاده والمقدم عباس ابوا الدوايب
وأولاده لما سمعوا منه هذا الكلام خرجوا له من القلعة مثل قطع الغمام وحملوا على
المقدم ابراهيم مثل الغمام فنظر المقدم سعد الى ماجرى فوضع يده على شاكريته
وضرب ناقيل رمى رقبته وترك القتال ودخل الي القلعة خلص شيحه وأولاده
وعباس ابوالدوايب وحكي له على ابراهيم فقال شيحه الحق يا مقدم عباس ساعد
ابراهيم فركب المقدم عباس حجرته وطلع يلقى المقدم ابراهيم اهلك النصاري
وابلاهم بالذل والخسارة فلما نظر ذلك قال احسنت يا بوالخليل ويا ركن المجاهدين
ومال معه على الكافرين وأدركهم المقدم سعد فما كان الا قليل حتى جعلوهم مابين
جريح وقتيل ونهبوا الحصن وعاد المقدم عباس يدور على أولاده فلم يجدهم
فقال يا مقدم ابراهيم الاولاد هربوا فقال ابراهيم والحاج شيحه اين هو وأولاده

فقال ماأعرف اين مرق الاخر ولا أولاده (قال الراوى) ان المقدم جمال الدين أخذ أولاد عباس على ظهر حصان مشدودين بالعرض وسار بهم الى مغارة وبنج الاثنين وفيق خطاب وقال له انت تريد تكون سلطانا على الحصون بلا شيء هذا شيء ماقال به احد وانما لما تذوق حلاوة السلطنة فان اعجبك ابقى دور عليها وفك زراراته عن صدره واستلم السوط وضربه ثمانين سوطا حتى شرمط صدره وبعده نفذ الي شرف الدين والسوط في يده يلتوى مثل الثعبان وقال له ياقليل الادب أى شيء اغراك على العصيان فقال له ياحاج شيحه انا دخيل عليك فانا طائع ماانا عاصى حتى تؤديني وانما انا اغرانى اخي وتبت على يديك وان رجعت الى غيرها ابقى استحق كلما تفعله معي وانا والاسم الاعظم طايعك وهذه شواكرى اكتب اسمك عليها فقال له اصبر لما ابرد لاخيك الضرب الذى على صدره وتقدم شيحه وداواه حتي برد الضرب عنه فلما افاق قال ياحاج شيحه يكفى الذى جري لي وانا اطيع وهي طاعة الخوند لك حتى تقوم الحجر في البحار وانا عدو من عاداك وصديق لمن والاك والاسم الاعظم فكتب اسمه على شواكر الاثنين وفك الاثنين من الشباحات وقال لهم الحقوا اباكم وكتب اسماءهم في دفتره ورتب لهم الجامكية والعلوفه وساروا الى قلعتهم وأما ابراهيم وسعد فانهم عادوا الى مصر واعلموا السلطان وأقاموا فى خدمة السلطان الى يوم من الايام عبرت الست حسنه الدمشقية زوجة دحرج من الشام الي مصر وكانت قادمة من الشام (ياساده) وكانت هذه حسنة هي دادة الملك محمد السعيد وقصدت الحج الى بيت الله الحرام فلما ارادت ذلك عبت حمولها وارادت ان يكون سفرها على مصر ومن مصر تسافر مع الحج المصري وفى سفرها من الشام وهي قادمة على مصر عبرت على الكرك ودخلت على سرايه المغيث ملك الكرك فاستقبلها حريم المغيث وفرحوا بها لكونها من افضل اشراف الشام وأضافوها عندهم ثلاثة ايام وكان للمغيث ملك الكرك بنت اسمها قريه وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال فنظرتها الست حسنه فقالت لها ياقريه ماالحسن اذا كنت عروسه للملك محمد السعيد بن السلطان فقالت لها ياسيدتي

من يوصلني الي تلك المرتبة الا اذا أراد الله تعالى فقالت لها الست حسنه انا اكون الواسطه واجمع بينك و بينه فان جمالك هذا لا يصلح الا له وانت ايضا لم تجدى احسن منه فقالت لها ياسيدتى افعلى ماتريدى و بعد هـذا توجهت الست حسنه الي مصر ودخلت على سراية السلطان وعنا المساء دخل السلطان فقامت وقبلت اتكه وكان هو ايضا يحفظ ودادها فسلم عليها باشتياق وتبسم فى وجهها فدعت له بدوام العز والبقاء وازالة البوس والشقاء وكان معها من فواكه الشام شىء كثير من زبيب وتين وتفاح ولوز وجوز ومربات وشاربات وحلاوات مما يصلح للهدايات ففرقت على الذى في سراية السلطان والملكة وجميع بيوت الوزاء مثل الاغا شاهين وقلاوون الالفى وكذلك الامراء جميعا الا السعيد لم ترسل اليه بهدية الى ليلة من الليالى قاعدين محاضيه فقالوا ياملك لاى شىء ودودتك الست حسنه الدمشقية اهدت جميع دوايرأبيك مما معها الا انت لم تهدلك شيأ فقال السعيد اماهذا من اعجب العجاب ثم انه قام ودخل عليها و كانت الملكة تاج بخت اخلت لها قاعة خاصة لمحل اقامتها و رتبت لها كلما تحتاج اليه من فراشات ومأكولات ومشروبات وخدم وجوار تقوم بواجبها فلما كان ذلك اليوم ودخل السعيد على الست حسنه الشريفة فكانت الملكة تاج بخت قاعدة عندها فلما دخل السعيد قال لها يادادتى لاى شىء ماهديتني مثل ماهديت ابى وامى واخوتي والوزاء وارباب دولة ابى مع انى انا اقرب الناس اليك لما انى انا أبنك فى الرضاع فقالت له يانورعيونى وانت هديتك عندى باقية فانا محضراها لك فانت الروح الذى لايحيي الجسم الا بها وكل دايرة لدولة مدينة وانت بابها ثم قدمت له من المربات والحلويات والفواكه والفطرة التى كانت جعلتها على اسمه وقالت له يانورعيوني هذه هديتك خذمنها وفرق على احبابك ورفقتك انا كنت خليتها عندى حتى اعلمك فانى رايت فى مدينة الكرك بنتا اسمها قمرية وهى بنت الملك المغيث واقول انما تحت قبة السماء لها مثال فان البدر يستحى من حسن وجنتها والنسيم حركتها وضياء الشمس رؤيتها وانا يانورعيونى اطلب من الله تعالي ان يجمع بينك و بينها فى

فراش الهنا وتتهنا بها وتبلغ غاية القصد والمنا فلما سمع السعيد ذلك الكلام تهلل وجهه بالفرح والابتسام وقال لها لعل يكون ذلك على يديك لننظرى ماتقر به عينك فقالت له ان شاء الله تعالى عن قريب فانا قرأت الفاتحة مع امها فلما سمعت الملكة تاج بخت ذلك فرحت وصبرت حتى ان السلطان طلع الي السراية فقالت له يادولتلي انا ارغد في نعمتك هذه المدة المستطيلة لم تتمني جاريتك ولا تمنية فقال السلطان وأي شيء هي هذه التمنية ياملكة تاج بخت الذى تقولى عليه نافذ وانت بقيت شريكتي في مملكتي ولم اعرف غيرك ولم نعرفي غيري فدعت له وقبلت الانك وقالت ياملك الدولة اشتهي ان تخطب للسعيد قمريه بنت باشة الكرك المغيث فقال السلطان ياملكة اعلمي ان المغيث لا يشتهى ذكري ولا يقبل ان ينظر الى فانه عدو مبين وانا ماارضي ان يناسب ولدي فانه ان ظفر بولدي قتله وهذه عداوة قديمة من زمان فقالت ياملك وانت سيفك خضعت له ملوك الروم وملوك العجم وتخشى من واحد كردى مثل المغيث وانا ياملك الاسلام اشتهيت ذلك منك وان كان عدوك فيكون هذا السؤال سببا لاظهار العداوة اما ان ينعم بما طلبت ولا يكون سبب قلع شافته ان خالف كلامك ومادامت الملكة والست حسنه مع السلطان حتى انعم واجاب ونزل الي الديوان وكتب كتابا واعطاه الي عز الدين الحلبي واعطى له هديه وهى اربعة عقود من الجوهر كل عقد احدى عشر جوهره كل جوهرة تقوم بخراج الكرك سنة وعشرة خيول كحايل بعدتها من الذهب مكللين بفصوص الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر وخمس نواقش من المسك الاذفر وخمس طبلات من الطيب والعنبر وخمس جوار جوكيات ومثلهم حبشيات وقال له ياامير عز الدين أخطب بنت المغيث قمريه الى ولدى محمد السعيد وكلما اراد من المهر فهو وشأنه ولا تعد لا بقضاء الحاجه فقال الامير عز الدين الحلبي سمعا وطاعه وسافر حتى دخل على الكرك ودخل الهدايا التى معه واعطى المغيث الكتاب فلما قرأه زاد به الغضب وعبس وجهه وقطب والتفت الى عز الدين الحلبي وقال له وانت بقلة عقلك اعتمدت على كلام هذا المملوك حتى انك تخطب لولده بنتي وتكون انت الواسطة

حتى يتصل نسبنا بنسب المماليك الذين اصلهم مشتري درهم اما تعلم انى انا ذويت بقدر ثمنه مراكيب ثم انه شرمط الكتاب فاغتاظ عز الدين الحلبي وقال له الله ياديم وبلغ من قدرك يامغيث ان تتجاسر على هذه الفعال وتشرمط كتاب السلطان وانا حامله اليك مع ان كتاب السلطان لوكان مع اقل واحد من اهل الحصون ودخل به على اكبر ملك وشرمطه كان قبل مايشرمط الكتاب طائراً رأسه من على اكتافه ولكن يامغيث الله يجعل هذه النوبه آخر رؤيتى لوجهك وبعدها مابقيت اراك فقام جلساء المغيث وقالوا للامير عز الدين الحلبي بادولتلى لا تأخذ بخاطرك الا الطيب وانت لا تتغير من المغيث فانه اذا علم السلطان ذلك يقتله فقال المغيث يعني الكتاب هذا بقى شئ يتخيط ولو تكلف مهما كان فقالوا له خياطته قضاء الحاجه وانعم بما جاء فيه الوزير وهو يكتم هذا الخبر ولا يعلم السلطان بماجري منك فقال سمعا وطاعة ثم انه قام جهز بنته بكل مايقدر عليه وأخذ بخاطر عز الدين الحلبي وقال له انا اخطأت وانت تسامحنى مسامحة وأما المغيث فانه احضر حقا من الصينى ووضع فيه خردقه سم خارق واعطاه لبنته وقال لها علقيه في شعرك واذا اختليت بالسعيد فادغر به له فى الشراب فاذا شرب به يذوب لحمه بين الثياب وطلع سلمها للامير عز الدين الحلبي وقال له ياسيدى انت باشة الاكراد جميعا وهاهي بنتى انت الحاكم عليها وانا لا اخالف امرك قط فتسلمها الامير عز الدين واتى الي مصر فطلعت الى سراية السلطان وعمل لولده فرحا سبعة ايام وفى الليله الثامنة كانت ليلة الجمعة ادخلوها على السعيد بعد ما نزل زار مقام الحسين وطلع الى السراية ودخل على قريته واراد ان يزيل بكارتها واذا بالملك الظاهر قام ودخل عليه فقال سعيد قال نعم وكان الباب مقفولا فضربه السلطان كسره ودخل يجد السعيد الي الآن لم يقرب البنت فنتر السعيد وأخوه والتفت الي البنت وقال لها اين الحق السم الذى اعطاه لك ابوك وقال لك سمى به السعيد فقالت له ياسيدى انا والله ما أطاوع ابى على ذلك ولا انا ممن تستحل دم بعلها وهو ملك بن ملك فقال لها هاتيه فناولته من شعرها فالتفت الى السعيد وقال له طلقها حتى نردها الى اهلها فطلقها السعيد خوفا من ابيه وطلع السلطان وكانت العلماء قاعدين والاكراد فاراهم الحق السم

وقال لهم هذا يجوز في شرع الاسلام اطلب من المغيث بنته ازوجها لابني يعطيها هذا السم ويأمرها ان تسقيه لولدي فقالوا هذا يستحق القتل فانه منافق فقال السلطان اكتبوا الى فتوة بذلك فكتبوا له فتوة حكم طلبه وقام السلطان في الصباح واحضر عز الدين الحلبي وسلمه البنت وقال له يا امير خذها وردها الى ابيها حكم ماجئت بها فقال سمعا وطاعة يا ملك الاسلام فاخذها وردها الي ابيها بسلامة ولما وصل عز الدين الحلبي وأخبر المغيث فوبخه بالكلام فقال المغيث والله لولا انك ابن عمي ما كنت اجعل جوابك الا السيف اما تعلم ان هذا بيبرس مملوك ابن عمك وانت احق منه بالسلطنة فقال عز الدين الحلبي انت رجل طران وعقلك خالطه الجنون يا رجل المقدم من قدمه الله وانت مرادك ان تعارض المولى في حكمه والله لا بدلك ان تموت مقهورا من سيفه ولا تبلغ غرض ولا يشفي لك مرض ونزل عز الدين من عنده وهو مغتاظ وسافر الى مصر واما المغيث فانه كان في ليلة من الليالي نائما واذا بالذي ايقظه من منامه وقال انت بيبرس يا قران الذي يقولون عنك انك سلطان فقال المغيث يا مقدم انا اسمي المغيث وهذه المدينة اسمها مدينة الكرك واما بيبرس الذي تذكره فانه ملك الاسلام يحكم على كل الملوك انا وغيري وهو في مصر وما السبب في سؤالك عنه فقال يا شيخ انا عمال ادور عليه ومرادي اقطع رأسه فانا يقال لي سمعان القرن صاحب قلعة وكنت غايبا في اللجج مدة فلما ظهرت رأيت الدنيا تغيرت وما بقي احد نعتمد عليه وسمعت ان واحد اسمه بيبرس وواحد اسمه شيحه ساروا سلاطين الدنيا احدهم مملوك والآخر بدوي فعلمت ان الدنيا تملكها غير اهلها فقلت ما بقي الا انني اقتل الاثنين واريح الدنيا منهم وان كانت الرجال تطيعني حكمت عليهم وعملت سلطانا على الفداوية واسلطن على الدنيا واحد من طرفي وان كان تعصى الرجال ولم يرضوا باطاعتي قتلت منهم كم واحد حتى يذلوا ويطيعوني وان رايت الغلبه عاودت الى اللجج والسلام فقال له المغيث يا مقدم اعلم اني انا مثلك لي مع بيبرس عداوة لا تمحى على طول الزمان فانه مملوك ابن عمي الصالح ايوب ولما مات ابن عمي تولى هو على السلطنة وحكم علينا وآخرا طلب بنتي مني على ان يزوجها لابنه فارسلها الي ثانيا ويدعي انها كانت

تريد تسم ولده وها انا قاعد منتظر له العرضيات فقال المقدم سمعان اذا كان الامر على
هذا الحال انا اسافر الى مصر واقبض لك على الظاهر واقطع رأسه وآجي الى عندك
واجعلك انت سلطانا على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام واكون انا سلطان
القلاع والحصون فقال المغيث وانا من تحت امرك فعند ذلك تحالف المغيث والمقدم
سمعان القرن انه يكون هو واياه على الخير والشر فنزل الفداوي وسافر الى مصر فدخل
القلعه وأراد ان يدخل الديوان فصبر الى الليل ورمى مفرده تحت قاعة الجلوس
فكان الملك قاعدا يتلوا نصيبا من القرآن ويقرأ اوراده فسمع دق الشاكوش على
اللباد فانتبه لنفسه وصبر على الفداوي حتي طلع على الجدار ورمى الاكره ونزل عليها
فالتقاه السلطان وضربه باللت الدمشقي على جدور رقبته رماه وكتفه ونادى على
ابراهيم وسعد دخلوا عليه ونظروا الى ذلك فقال المقدم ابراهيم هذا سمعان القرن
ولكن ياسمعان اى شيء اغراك حتى تجاسرت الى حد كذا وتجاريت على اتلاف
مهجتك ان كنت طالبا سلطنة القلاع والحصون هذه بعيدة عن شوار بك وشوارب
غيرك لان الحاج شيحه حاوي من كل معنى طرب وما قدمت الاعلى سلخك وان
كنت تريد ان تعادى ملك الاسلام فانت ظلمت نفسك وان هذا ملك الدوله الذى
حكمه الله على رقاب الامم وذلت لسيفه ملوك العرب والعجم وملوك الروم والترك
والديلم فما انت نقطة من تياره ولا شرارة من ناره وها انت بقيت على قدم الاعتذار
اذا لم تأت بعذر ينجيك من قدامه والا كلة من فمه بضربة من يدي تروح نصفين
لا ينفعك احد فقال المقدم سمعان يا حوراني انا اشتركت مع المغيث باشة الكرك ان
اجعله ملك مصر واكون انا ملك القلاع والحصون بعد ما اقتل الظاهر وشيحه فلما
اسمع السلطان منه هذا الكلام امتزج بالغضب وقال له يبقى المغيث اشترك معك
على هذا الامر فقال الفداوي نعم فقال السلطان ان كنت اخليه يميش فى الدنيا ما
كون من ظهر شاهجمك وانا والله لولا ان مولاى الملك الصالح كردى ما كنت
ابقيت من الاكراد احدا فقال الامير عز الدين الحلبي يا ملك الاسلام لا تاخذ
البرىء بالسقم وهتى حصل من احد من الاكراد نفاق على السلطنه غير هذا المغيث

وان كنت تريد حضوره الى بين يديك فانا احضره اليك وتجازيه بما يستحق فقال السلطان انا اركب على قلعة الكرك واحرتها بالسكة والفدان ولا اترك فيها ولا انسان فقال عز الدين الحلبي حرام عليك يادولتلي انت خصمك واحد وتهلك من اجله جماعة فقال احمد بن ايبك يا ملك الاسلام اعلم ان المغيث زوج عمتي وانا ارسل احضره بين يديك فان اعترف بذنبه وتاب فالله يعفوا عن كثير ومولانا السلطان عادل وان دام على لجاجه فانه يستحق السخط والغضب فقال السلطان اركب انت وعسكرك على الكرك فقال سمعا وطاعة وقام احمد بن ايبك وبرز بعسكره وسافر طالبا الكرك ومادام حتى وصل الي الكرك وسار الى ان دخل على المغيث وسلم عليه وبعد السلام قال له انت يا امير عاقل ولاي شيء فعلت هذا الفعل الذى يجلب غضب السلطان وما انت قياسه فى الحرب ثم انه حكى له على ما قال السلطان لما سمع كلام المقدم سمعان القرن لما اقبضه السلطان وكيف قال انك تماهدت معه على قتل السلطان وتتولي انت واياه فقال المغيث يا امير احمد وانت يخلصك انى ازوج بنتى لولده السعيد وهوا بن مملوك ابن عمى الملك الصالح واذا صار سلطانا فهذا من تقلبات الدهر والازمان واما انا قطعت باكثر من ثمنه مراكيب كيف يعلوا على وانا عارف اصله فاغتاظ احمد بن ايبك من كلامه وقال له انا ما ارضى انك تقول مثل هذا الكلام فى حق السلطان فقال المغيث وانت رضيت ان ازوج بنتى قرية الى السعيد فقال احمد اذا كنت مالك غرض فى زواج بنتك من الذى يغصبك بل انت الذي رضيت وبعدها اعطيتها السم حتي تضعه له فى الشراب كما امرتها فقال المغيث انا ما امرتها بذلك ولا اعطيتها السم وانما هذه مفعولية من الظاهر وما قصده الا ان يجعل له وسيلة لقطع الاكراد لكونهم من نخذ السلطنة وخايف ان يعارضوه فيها وانا اسمعك من بنتى صدق الكلام قم معى الى الحريم واسمع من بنتى ما تقول فقام احمد بن ايبك ودخل معه الى السراية ونادي المغيث لبنته فخرجت وهى تتخطى خطوات الطاووس فى حلل الجمال وتلفت لفتات الغزال وترمى من اسهم جفونها نبال تصيب بها مقاتل الرجال فلما نظر احمد بن ايبك الي ذلك الجمال

اشغله الهوى وزاد به البلبال فقال للمغيث انا ابن المعز ايبك التركماني وهذه بنت عمي وانا احق بها من السعيد ومن غيره وهاانا جئتك خاطرا مثل الضيف واريد منك ان تنعم على بزواجها ودع السلطان يغضب على وعليك وانا لا أبالي به ولا اسئل عنه وان حاربنا حاربناه وان قاتلنا قاتلناه وان نصرنا الله تعالى عليه قلمناه من على تخت مصر والذي يجرا يجرى وأنا ارسل من طرفي واحدا يخلص المقدم سمعان القرن من سجن السلطان وتأمره ان يحضر رجاله ومن يلوذ به من بنو الأدرع ونكون يدا واحدة على الاعداء مساعدة فقال المغيث ان أردت ذلك فافعل ما تريد فعند ها دعى احمد ابن ايبك مملوكا عنده اسمه راشد وهو عمدته في جميع الشدائد فقال له اريدك ان تسير الى مصر وتخلص المقدم سمعان من سجن السلطان فقال سمعا وطاعة وكان هذا الملعون صاحب حيل ومكر وهو آفة من الافات وبلية من البليات فعند ذلك سار الي مصر ودخل على السجان بالنهار وقال له ان مولانا السلطان امرني ان اتولى غفر هذا الفداوي وأوصيك عليه فان قصده ان يصلبه بعد يومين على باب المتولي ليعبر به كل خاين فصدقه السجان لانه يعرفه انه مملوك احمد ابن ايبك وما هو غريب كان يحسب حسابه فاقام عنده الي الليل وبنج السجان وخلص المقدم سمعان القرن وحكى له على ماجرى بين المغيث والامير احمد فقال المقدم سمعان اذا كان كذلك اكون معهم وأقاتل بين ايديهم حتى ابلغ اربى واقتل الظاهر وشيحه وابقي انا سلطان الدنيا ثم انه سار معه الى ان وصل خارج القلعة وراحوا الى بيت احمد ابن ايبك وأخذوا منه اربعة خيول نجادي فركبوا اثنين وجنبوا اثنين لاجل الغيار في الطريق وساروا يوما وسيرهم بالليل والنهار حتي وصلوا الى قلعه الكرك ودخلوا على المغيث واحمد بن ايبك وكانوا لهم في الانتظار فلما رأوهم فرحوا بقدومهم عليهم واحضروا لهم الطعام فاكلوا واحضروا لهم الشراب فشربوا وبعد ذلك حكوا للمقدم اسماعيل سمعان القرن بما اتفقوا عليه من العصيان وان يضادوا الملك الظاهر وهذه قلعة الكرك حصينة كما ترى معكم فقال لهم وانا اقاتل ولا ابالي بالظاهر ولا بكل من يتبعه من العساكر وكان للمغيث

ولداسمه كمال الدين ولكنه ولدفاجر فاخذه المقدم سمعان واحمدبن ايبك ووقفوا في الطريق للقوافل الواردة فنهبوها وحاشوا مال الخواجات فكان من جملة ما أخذوا مال رجل يقال له السيد حسن البنا من تجار الشام وبينه وبين الخواجه شمس الدين السحرتي شركة في المتاجر فقال لهم هذا ـ ل الملك الظاهر فقال كمال الدين وهذا الذي قاصد بنه فان الظاهر على كل حال عنده غيرة واما التجار ماعندهم غيره فان كنت قصدك تأخذ مالك رح الى الظاهر وقل له يركب ويخلصه منا فسار الخواجه حسن البنا الى مصر ودخل على الخواجه شمس الدين واعلمه فاخذه وطلع الى السلطان وقال يا ملك الدولة اذا كان يدوم علينا قطع الطريق فان التجار تتوقف عن السفر ومولانا وعدنا بالامان فقال السلطان انا اركب وازيل هذه البدعة وأقاتل هؤلاء الخاينين على افعالهم واجعلهم شهرة لاجل ان يعتبر بهم غيرهم ثم ان السلطان احضر السعيد ابنه واجلسه على تخت مصر فقال المقدم ابراهيم يادولتلي انت كل نوبه تترك السعيد على التخت ولم تتركه يروح معك نوبه يتعلم ترتيب الحرب اما هي مصيبة اذا كان ابن الملك ولا يعرف اوصاف الحرب كيف تكون وكذلك الملك احمد سلامش هو ابنك اتركه يقعد على تخت مصر نوبة واوصي عليه للوزير حتى يتعلم الحكم وهو صغير حتى اذا بلغ مبلغ الرجال يبقى عارفا بالحال ومايدخل عليه المحال فقال السلطان صدقت يامقدم ابراهيم ثم ان السلطان اجلس احمد سلامش وأوصي عليه الوزير وامره بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقال ياولدي الظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمر

لا تظلمن اذا ماكنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينيك والمظلوم منتبها * يدعوا عليك وعين الله لم تنم

وسافر السلطان حتى وصل الي الكرك ونصب العرضي فانضربت المدافع منعوه على قدر مرمى النار ونصبت الفراشون الخيام واقام الملك للراحة ثلاثة ايام وكتب كتابا واعطاه الي ابراهيم فاخذ الكتاب ابراهيم وسار به حتى دخل على المغيث واعطاه الكتاب فافرده وقرأه يلقى فيه الصلاه والسلام على من اتبع الهدى

من حضرة ملك الاسلام الي بين ايادي باشة الكرك المغيث اعلم ان الذي فعلته ماهو مقامك لانك باشة على مدينة واذا كنت معادي مثلي لاى شيء تنهب أموال التجار وتقطع الطريق على الناس المسافرين وأحوجتني ان اركب على بلادك وهي بلاد الاسلام وكل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر قتله حرام لكن اذا كان عاصي على السلطنة يحل قتله ولكن كان الذي كان وها انا حضرت بالعساكر الي هذا المكان وانت تستحق السخط والغضب والانتقام ولكن انا ابقي عليك لاجل قرابتك من سيدى الملك الصالح وانا اقبل كل شيء اريدك ان ترد الذى نهبته من الناس الى اصحابه وتأتى الى عندى معك احمد بن ابيك وسمعان القرن الذى عمل الحيلة وارسل مملوك خاصه من سجن السلطنة حتى انى اجازيهم على افعالهم وتأتى الى عندى صاغراذليلا طايعا على قدم الاعتذار وانا اسامحك على ماجئت هذا اكرام لسيدي الملك الصالح فقط لانى انا اغرس نعمته

وماشاد بيت فى العلى متجددا * الا وعليه الحكر للمتقدم

فان طاوعت وفعلت ذلك لا بأس وان خالفت وادخلك الشيطان واستحوذ عليك فانا اقابلك على فعلك واخرج الحماقة من رأسك واهد بالسيف اساسك فالحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام (ياساده) فلما قرا المغيث ذلك الكتاب التفت الى المقدم ابراهيم ابن حسن لما يعلم انه يحب الدنيا فقال له يامقدم ابراهيم يعنى الظاهر صادق فيما يقول وانا اذا سرت الي عنده ومعي احمد ابن ابيك وسمعان القرن يصفح عني ولم يؤاخذني باجرامى لكن قبل كل شيء خذ انت حق طريقك لانك رجل نجاب فناوله الف دينار فقال ابراهيم اما الملك الظاهر لا يقول الا الحق فاذا انت طاوعته على عقله نجوت من سخطه فقال المغيث يامقدم ابراهيم انا والله ما كنت راضى بما فعله احمد بن ابيك والمقدم سمعان لما نهبوا اموال الناس وقاموا الى العصيان وانا وقعت فى امرين خطيرين اذا انا رحت الي الملك الظاهر وصالحته اخاف من احمد بن ابيك لم يطاوعني وان رحت الى

السلطان من غيرهم فما يقبل كلامي ويلزمني بقبضهم ولا لي قدرة عليهم فقال ابراهيم وهذا الوقت أي شيء بقى في نيتك ان تصنع فقال اريد قبل كل شيء اقبض على احمد بن ايبك وعلى سمعان القرن واعلق مفاتيح بلدي في رقبتي وادخل على السلطان وفي هذه الليلة انا ادبر على قبضهم والذي يقبض لي على سمعان القرن وعلى احمد بن ايبك اعطيه خمسة آلاف دينار فقال له المقدم ابراهيم انا اقبض لك على الاثنين احضر القبارصة وانا ما اعود الي السلطان الا بهم وهم معي وابيت عندك في محلك واقبضهم ليلا وكان المغيث اعطى الرموز للاثنين حتي غيبهم من قدام ابراهيم لما جرى هذا الكلام واتفق هو وابراهيم وبعده احضرهم وقال لهم ان المقدم ابراهيم صار رفيقنا فقالوا له اهلا وسهلا وعند آخر النهار حضر الطعام فأكلوا اسواء ثم جاءوا بالشارابات فشربوا واسقوا المقدم ابراهيم كاسه شارابات مبنجة فشرب ورقد فقام المقدم سمعان وكتفه وفيقه وقال وقعت ياحوراني يا خدام المملوك فقال ابراهيم ياقرن انت اخذتني من بحر سرجي اسيرا حتى انك تفتخر باسري ولكن سوف ترى ما يحل بك من السلطان وتندم ولا ينفعك الندم اذا بقيت قدام السلطان وينتقم منك فقال المقدم سمعان انا ما أعرف لا سلطان ولا وزير كل من وقع في يدي دعورت قرعته مالم تطيعوني وابقى عليكم سلطان ثم انه وضع المقدم ابراهيم في السجن وبات وهو فرحان وعند الصباح برز الى الميدان وصار وجال حتى حير عقول الرجال وقال ميدان ياظاهر يا مملوك بنت الاقواسي ياخدام حيظلم بظاظا دونك والميدان فقال السلطان والله اعلموا يا بنوا اسماعيل انكم ماتفعلموا في بعض وهذا منكم ولا يمكنكم تحاربوه فقال المقدم حسن النسر بن عجبور يادولتلي هذا ماهو منا نحن من بنوا اسماعيل وهذا ادرعي وثانيا ياملك الدولة الذي يأكل خبز السلطان مايتأخر عن الحرب والطعان وانا أول ما أقول لوكان ابي عاصي عليك لابد لي احاربه بين يديك ثم انه قام وركب ونزل الى الميدان وقال جئتك يامقدم سمعان دونك والحرب والطعان فانطبق الاثنين كانهم جبلين وقد تقاتلوا قتال من له على خصمه ثار ودين وزعق على رؤوسهم غراب البين ساعة زمانية والمقدم

سمعان مال على حسن النسر و ضايقه ولاصقه وسد عليه طرايقه وقام فى ركابه وضرب المقدم حسن النسر ضربة مشيعة تمام فزاغ المقدم حسن النسر عن الضربة فوقعت على رأس حجرته فاتقلعت ووقع المقدم حسن النسر اخذه اسيرا ونزل بعده المقدم سقر اللوالي اخذه اسيرا وسقر الهجان فما تم النهار حتى اخذ خمسة من الفداوية اسارى و جرح اربعة وعاد فرحان وثاني الايام نزل الي الميدان اخذ من الامراء ايدمر البهلوان وعلاء الدين البيسري والخطيرو ماتم النهار حتى اخذ عشرة من الامراء وجرح اثناعشر وكان آخر من برز اليه ايدغمش ابن اخت السلطان فعاد من قدامه مجروحا فاغاظ الملك محمد السعيد وقال كلب مثل هذا يجرح ابن عمتي وبات تلك الليلة ولما كان عند الصباح خرج المقدم سمعان وطلب الحرب والطعان فلطمه الملك محمد السعيد وهو بالغيظ ملان لكن السعيد ماهو قياسه فقاتله ساعة زمانية فسطا المقدم سمعان على السعيد وضايقه ولاصقه وطبق فى جلباب درعه وعصر عليه رجله من على الحصان فاخذ اسيرا فنظر السلطان الي ذلك فطار عقله وخاف على ولده من ذلك الجبار واكثر خوفه من المغيث واحمد بن ابيك لانه يعلم ان المغيث يكره الملك الظاهر وأولاده فعند ذلك كتب كتابا واعطاه الى المقدم سعد بن دبل وقال له اعطيه الي احمد ابيك فاخذه وراح ليلا ودخل على احمد بن ابيك واعطاه الكتاب فافرده وقرأه يجد فيه ياامير احمد ماكان ظني على قدر ذلك منك انا ارسلتك انك تصلح بيني و بين باشة الكرك لكون انه يقرب للملك الصالح ويجب علينا اننا نسامحه ولو فعل مهما فعل فرأيتك اخلفت الظن و تورت الفتنه بقي يا هل ترى انتم مؤمنون وفى أى مذهب يجوز اهراق دماء الاسلام واعتمدتم على ذلك الكافر الادرعي حتى فعل ما فعل ولكن كان الذي كان وحال وصول كتابي هذا اليك تطلق ولدي محمد السعيد وتأتي معه وانا اسامحك فيما فعلت وان كان يمكنك تقبض سمعان والمغيث وتأتي بهم حتى أوبخهم على فعالهم واطلقهم ونطفي هذه الفتنة فحال وصول المقدم سعد اليك تجتهد فى اطلاق السعيد على أى وجه كان وتأتى وكلما قدرت عليه تفعله وفر حتى شطارتك حتى تمحى مافعلت أولا بالثانى وها انا منتظر فعلك

والسلام فلما قرأ الامير احمد بن ايبك هذا الكتاب عرف ان السلطان خاف على ولده من المقدم سمعان لا يقتله وقدمنا ان الامير احمد بن ايبك نظر قمرية بنت المغيث وعشقها وامرامه ان يأخذها ولو تلفت مهجته بسببها فزين له الشيطان انه ما يأخذها الا بعد موت السعيد فقال للمقدم سعد انا اجتهد الليلة في خلاص السعيد فقال سعد ارتاح انت يا امير احمد وانا اخلصه ولو كان تحت اطباق الثرى فقال احمد ماهي محتاجة تعبك يامقدم سعد ثم انه قام وأتى بسفرة طعام وقال اتعش انت على ما اقوم اتى لك بالسعيد فقعد سعد يأكل وكان الطعام مبنجا فأكل سعد فرقد فقام كتفه احمد ايبك وشاله وأدخله على ابراهيم وفيقه فقال له المقدم سعد هذه افعالك يا خاين والله ماجبت لنفسك الا الخسارة وخسرت في هذه التجارة لانك بعد خاطر الملك الظاهر وضيعت كلامه وسوف تندم اذا وقعت قدامه فقال احمد بن ايبك انا ما ارجع الا اذا تزوجت بنت المغيث ولا ابلغ منها الزواج الا اذا ما أقتل السعيد بن السلطان فقال ابراهيم فشرت والله يا قران اذا وقعت في يدي ما ابقي عليك ولا بد من قطع راسك ولا ينفعك المغيث ولا غيره فتركهم احمد وطلع أعلم المقدم سمعان والمغيث بما فعل واوراهم كتاب السلطان فضحك سمعان القرن وقال هذا من خوفه على ولده مني واما انا لا اقبل السعيد الا مع ابيه ثم انصرفوا للنوم هذا هو ماجري واما ما كان من الملك محمد السعيد فانه قاعد مع المقدم ابراهيم وسعد وباقي الرجال واذا بباب السجن انفتح والملكة قمرية بنت المغيث داخلة و بيدها شمعة وتقدمت الى الملك محمد السعيد وقبلت يده رفكته من الكتاف وفكت جميع الرجال والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وقبلت يد ابراهيم بن حسن وقالت يا ابو خليل ان الملك السعيد طلقني من غير ذنب بأمر السلطان وانا وحق مكون الاكوان وخالق الانسان والجان لو قطعني اربا أربا فما ازداد في زوجي الا حبا وانا في عرضك يا مقدم ابراهيم انك تكون الواسطة في عودتي الى زوجي الملك محمد السعيد ولا تحرمني من عمارة بيتي ولا تأخذوني بذنب ابي فقال المقدم ابراهيم والاسم الاعظم ما يبيت باقي الليلة الا على فراشك وانت ضجيعته ولكن سيري قدامي دليني على المكان الذي نايم فيه ابوك فقالت

ها هو والفداوى سمعان مع احمد بن ايبك فى تلك القاعة نايمون فدخل ابراهيم وسعد
قبض على المقدم سمعان وعلى احمد ابن ايبك والمغيث ووضعهم فى السجن ووكل بهم
المقدم حسن النسر بن عجبور ونزل ابراهيم وباقي الرجال وصاحوا الله اكبر
واذا بالامير كامل ابن المغيث مقبل فضرب به ابراهيم على عقصته وكتفه ورفسه الي
ابيه ودار بالسيف ليلا فصاحت الاكراد الامان نحن مؤمنون فقال ابراهيم
افتحوا للسلطان البلد حتى يدخل ففتحوا البلد وسمع السلطان العيطة فاراد ان يسئل
واذا بالمقدم سعد مقبل قبل الارض وحكى له على ماجرى فركب السلطان ودخل
البلد رآها امان فالتقاه ابراهيم بن حسن فقال له ابن السعيد فقال ابراهيم السعيد
فقال يادولتلى عندزوجته التي اطلقتا واطلقته وابذلت نفسها فى محبته فقال السلطان
هذه مطلقة منه فقال ابراهيم هذا الطلاق باطل لانه غصب ولا يقع عليه وهى على
ذمته فقال السلطان هاتوا المغيث فقدمه ابراهيم الى بين يدي السلطان فقال الملك
اقطع راسه يا ابراهيم فقال المغيث افتخرت يا ملوك ياخسيس الاصل وحكمت
على اسيادك وقلت اقطع راسه يا ابراهيم مع اني انا بقدر ثمنك قطعت فاغتاظ
ابراهيم من هذه الكلمة وضربه بدوا الحياة على وريديه اطاح راسه من على كتفه
فقال السلطان لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم استعجلت يا ابراهيم فقال
ابراهيم يادولتلى هذا رجل قليل الادب وقصده قتلك وقتل اولادك فلاى شىء
تبقى عليه واما ياملك الدولة احمد بن ايبك فانه من رجالك على كل حال واما سمعان
القرن فهذا مضاد الحاج شيحه فهو يتفاصل معه وهذه الفتنة كان سببها هذه
المغيث وانطفت بقتله واما الباقى يادولتلى فانهم رعيتك فقال السلطان هاتهم
ولهم الامان فقال ابراهيم هاتهم ياسعد واذا بالمقدم حسن النسر مقبل فقال ان
الذين كانوا عندى انسرقوا فانى لما رايتكم ملتم الله اكبر طلعت اخدت شاكريتى
واخذتنى نخوتى فلما رايت الدنيا امنت بدخول السلطان عدت للمسجونين القيتهم
هربوا وما اعلم من الذى اطلقهم فقال السلطان الي حيث مسيرهم يقعوا واراد ان
يامر بنهب اموال الكرك واذا بحرمة اقبلت وعلى كتفها ولد عمره سنتين

وقبلت آنك السلطان فقالت ياملك الاسلام انا فاطمة الترسانية زوجه المغيث باشة الكرك وانت قتلته وهذا الذى على كتفي ولده فان اردت ان تقطع كل الشجره الى آخرها فها انا وولدى بين يديك فقال السلطان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب لها حجة بمملكة الكرك لابنها ووكل عليها الامير عز الدين الحلبي واوصاه براعاتها ودخل السلطان الى سراية قربه والسعيد بجانبه لاجل ان ينظر زوجة ولده فقدمت وقبلت آنك السلطان فقال السلطان يابنت انت روحى معى الى مصر والا تقيمى في الكرك فقالت ياملك الاسلام انا مع زوجى فلا تفتني فان الزوجة مالها الا سراية زوجها فأمر السلطان بتخت تسافر فيه مع العرضي ورحل السلطان وهو مشغول القلب على اطلاق احمد بن ايبك وسمعان القرن كيف ما أشفى غليله منهم ولم يعلم ماسبب هروبهم (ياساده) وكان السبب فى اطلاقهم وهو ان المقدم سمعان له اتباع فى قلعته مقيمون منتظرين عودته وهو سلطان كما وعدهم فلما طال عليه المطال وغاب عنهم ولم يعد فكان من الجملة له كيخيه يقال له المقدم ناهض بن سفر فسار على حرته حتي دخل الشام وهو يتجسس اخباره حتي علم بوقعه الكرك وماجرى فيها فاتى يكشف الاخبار فكان وصوله بعد ما انقبض سمعان وقتل المغيث فدخل فكهم فقال احمد بن ايبك يامقدم سمعان قلب السلطان علينا ملان وان وقعنا فى يده ما ابقى علينا فقال المقدم سمعان سر معى الى قلعتى وكن معى وانا املككم كل الدنيا فقال احمد والله يامقدم سمعان انت خصمك امرين خصمنا فانه رجل سلاخ الرجال واما نحن فلابد لنا من احد نقع فى عرضه فتركهم سمعان وراح الى قلعته واما احمد بن ايبك وكمال الدين المغيث فانهم كبر الخوف فى قلبهم فما قدروا على الاقامة فى بلاد الاسلام فصاروا مشتتين فى البرارى والاكام وهم لا يمكثون فى بلد من خوفهم من السلطان وصاروا على ذلك الحال حتى وصلوا الى ملك تور يز العجم وهى بلد القان هلاوون ابن منكطمر صاحب تور يز العجم فلما وصلوا الى هذه البلد كان دخولهم عند المسا فباتوا فى خان حتى طلع الصباح وآمنوا على انفسهم من خوفهم من الملك الظاهر فقال احمد بن ايبك نحن بعدنا عن ملك الاسلام لكن بقينا نخاف من ملك العجم لان القان

هلاوون اذا علم بنا لا نامن من شره لانه رافضي ونحن اسلام (ياسادة) وكان القان
هلاوون له ولد يقال له ابرا وهو ولد جبار فأشاروا على بعضهم بالدخول عليه ويقعوا
في عرضه ليحميهم من الملك الظاهر ومن القان هلاوون فدخلوا عليه وقبلوا يديه
وحكوا له حكايتهم فقال لهم مرحبا بكم واكرمهم ووعدهم بالامان ودخل على ثقلون
طاز وزير ابيه وحكى له عليهم فقال ثقلون طاز بكرة اطلع الى الديوان واحك الى
ابيك القان قدامي وانا احوج ابيك ان يركب على قان العرب ويأخذ بلاده ويهلك عساكره
واجناده ولما كان عند الصباح طلع ابرا الى الديوان قدام ابيه وقال يا ابي ان قان العرب
وقعت له فتنة بينه وبين دولته وقتل باشة الكرك ومتى ما بذل الملك يده في اهراق دماء
دولته هذا دليل على زوال ملكه وانا مرادي ان تمدني بعساكر حتى اني اسافر على
ملك العرب واحاربه فقال ثقلون طاز يا قان الزمان ما قال ابنك الا الحق وانا اقول ان
في هذا العام الدار تنصر الاعجام ثم ان ثقلون احضر طومان من العجم اسمه كلب على
ومده بخمسين عبارين العجم وجهز له عشرين الفا من عساكر الاعجام واعطاه جارية
ومعها صندوق فيه عجائب من ظرايف الملوك وقال له رح الي مدينة الرخام وحارب
عرنوص فان انت غلبته تأخذ بلاده غصبا وان هو اسرك اشتري نفسك بهذه الجارية
وهذا الصندوق لان عرنوص اهل خلاعة واذا رأى هذه الجاريه وهذا الصندوق
ومافيه من العجائب يطلعك ولو كنت فعلت معه مهما فعلت فسافر كلب على قاصدا
مدينة الرخام ثم انه قال لابرا خذ معك عشرين الف عسكرى وسر انت وهذا الاثنين
وهم احمد بن ايبك وكمال الدين وحطوا على الرهان فاذا اخذتموها تملكوا بعدها بر
الروم وتلحقوا كلب على في مدينة الرخام ثم انه احضر سيسيا ابن القان هلاوون
وكتب له عشرين الف مقاتل وقال له سر الى حلب فقال القان هلاوون هذا رأي
صواب وانا اى شيء اعمل يا ثقلون طاز فقال ثقلون طاز يا قان الزمان اذا اشتغلوا دولة
العرب فى قتال هؤلاء الثلاثة ركبات فتكون انت اخذت بغداد وقان العرب ما عنده
نجوة يرسلها اليك ولا له مقدرة ان يلقاك فاذا اخذت بغداد تسير الى الموصل
وتزحف حتى تأخذ بلاد العرب ولا يفيق الظاهر الا وبلاده فى ايد العجم فقال القان

هلاوون صدقت وكتب القان هلاوون عسكره وركب وحط على بغداد (قال الراوى) واما ما كان من السلطان فانه لما سار من على الكرك ودخل مصر تزينت البلد وطلعت قرية الى صراية الملك محمد السعيد واقام السلطان يومين وفى اليوم الثالث هو جالس واذا بالمقدم جمال الدين شيحه طالع الي الديوان فاستقبله السلطان على العادة الجارية بينهما وسلم عليه باشتياق وسأله عن غيبته فقال ياملك الاسلام انا كنت سرت انى بلاد الروم اجسس الارض وابحث على احوالهم فرأيت الدنيا اما انا فاودت فسمعت اخبار ملك الكرك المغيث انه كان عاصيا وقتل على يديك فحمدت الله على سلامتك واتيت اسلم عليك فقال الملك صحيح كان ذلك ولكن كان مع المغيث رجل ادرعى يقال له سمعان القرن وبعد عصيانه وماجري هرب الملعون ولم اعلم له مكانا ياليتك كنت حاضرا كنت تكفينا شره فقال شيحه انا الذى الحقه واعرفه قدره ثم انه نزل من قدام السلطان وسار الي قلعة سمعان القرن ودخل القلعة ودارها فسمعه يقول لرجاله انا وعدنى الجمل الجريان ان اقدم له لحم شيحه قربان فطلع شيحه من قدامه وصبر الى الليل ونزل عليه وهو نايم بنجه وانزل به من سور القلعة وكتب تذكره ووضعها فى مكانه واخذه ونزل على اصطبل الخيل اخذ حجرة ووضع محلها تذكره وفتح باب القلعة بعد ما بنج البوابين وعلق فى رقبة كل واحد تذكره وشد الفداوي على الحجره بالعرض وطلب فسيح الارض فاصبح كواخى المقدم سمعان لقوا من حضرة المقدم جمال الدين هذه التذكرة اعلموا ان مقدمكم حصل منه قلة ادب فى حقى وفى حق السلطان فى غيابى وان السلطان امرنى باحضاره بين يديه وقد اخذته ومكنت اولادى من قلعتكم وامرتهم ان كل من تحرك منكم يسلخوه فى ليلته وها انا رايح بالفداوي الي السلطان وعن قريب اعلق لكم جلده على باب القلعة ليعتبر منكم كل فاجر ويتأدب كل ماكر وقادر وكذلك البوابين رأوا ذلك فقالت الاتباع يارجال اولاد شيحه مقيمون معنا فى قلعتنا يسمعون اقوالنا ويرون افعالنا ويستخونا ونحن ما لنا ذنب نستحق عليه السلخ نحن اتباع وذلك مقدم وطلب يتسلطن فان تسلطن تبعناه وان انسلخ هو وحاله اعلم

فاقاموا ينتظرون الاخبار واما شيحه فانه سار يسمعان القرن من مكان الى مكان من
طريق لم تعرفها الا الجن حتى دخل الى قلعة الجبل قدام السلطان وسلم فاخرجه من
الجدان واقعده في وسط الديوان وشممه ضد البنج ففتح عينيه فلقى نفسه قدام السلطان
فقال من الذي جاء بي الى هذا المكان وكان شيحه طول الطريق لم يفيقه الا ليشرب
الماء وهو مبنج و بعض دهانات يعرفها يقوته بها فلما افاق وقال من الذي اتى بي الي
هذا المكان فقال شيحه انا الذي جئت بك يا قليل الادب اى شيء اغراك على العصيان
وفشرك البعيد وانت ما تجيء نقطه في بحر الرجال وها انا احضرتك لاعرف قدر
نفسك ولكن كان الذي كان وانت الآن في حضرة السلطان فان اسلمت حالا وطمتني
كتبت اسمي على سلاحك واطلقتك وان غيرت او بدلت والاسم الاعظم اسلخك
حالا فقال له المقدم سمعا ان افعل ما بدالك وانا والاسم الاعظم يا ابن ستمائة ملقطة ان
وقعت في يدى لاشرب دمك مثل الخمر واشوى لحمك على الجمر فقال شيحه بقى
الصواب الراحة منك فدخل قاعته ولبس بدلة السلخ وطلع شيحه قدام بنوا اسماعيل
وقال للسابق خذ جلده احشيه بن وعلقه على باب قلعته فقال سمعا وطاعة واخذ الجلد
السابق وراح يعلقه ويكتب تذكرة هذا جلراء من يعصى سلطان القلاع والحصون
وأراد العودة فسمع اخبار هلاوون والعساكر المفرقة كما ذكرنا فعاد الى مصر واعلم
السلطان بما سمع فقال السلطان ما بقى الا لقاهم والله ينصرنا عليهم ثم انه جهز الامير
قلاوون الالفى ومعه عشره من الامراء على حلب واعطاه خمسة آلاف من الترك
فوجهه على حلب وجهز ايدمر البهلوان بعشرة امراء مثله على مدينة الرخام وقال له
الحق الملك عرنوص على مدينه الرخام وتجهز السلطان وقال انا ار وح الرها وانقلب منها
الى بغداد واقابل هذا الملعون هلاوون واعرفه مقامه لانه قط ما يعتبر الا اذا مات
وما كلما يقع في يدى و يذل واطلقه يرجع يغريه الشيطان ويأتيني بطابقة العجم هذا
ما جرى للسلطان واما ايدمر البهلوان فانه راح الي مدينة الرخام وهو مغموم لان
ايدمر يكره عرنوص ولكن لم يقدر على مخالفة السلطان ولما وصل كلب على الي
مدينة الرخام ونصب عرضية قدام مدينة الرخام ضربت عليه المدافع من الاسوار

فمنعوه على قدر مرمى النار فلما بعد عن المدينة نصب العرضي واطلع الملك عرنوص
رجاله وصف ابطاله وفي تلك الساعة اشر ايدمر البهلوان بالعساكر المصريه فنظر
عرنوص اليه وهو قادم عليه فقال للمقدم اسماعيل انظر ياعمي كيف ان السلطان
ارسل الى عدوى يساعدني على القتال مع انه اشد على عداوة من العجم فقال
المقدم اسماعيل ياولدى هو ما جاءك الا غصبا عنه ولكن ياولدي بقي حمايتك
و يجب عليك مراعاته لكونه اناتي من بلاد بعيدة لاجل مساعدتك فقال
عرنوص صدقت ياعم ثم انه طلع اليه وتلقاه وسلم عليه واكرمه واخلى له الارض
حتى نصب خيامه و زاد في وداده واكرامه فعند ذلك فرح ايدمر بصفاء عرنوص
اليه وقال له ياملك عرنوص انا اعرف انك في قلبك مني ثار وانا اريد منك المصافحه
وصفاء القلب فقال عرنوص الله يبري ذمتك ولوكنت فعلت اى شيء فعلت
و تصافحوا مع بعضهم بعض ونزلوا في الخيام وعند الصباح وقع الحرب والكفاح
فنزلوا اولاد ملوك البرتقان واحموا الميدان وقاتلوا اشد قتال مدة سبعه ايام وفي
اليوم الثامن نزل الملك عرنوص اشفى فؤاده في عساكر العجم وابلاهم بالذل والنقم
فقتل منهم ثلاثين مقدم واسرهم اثنا عشر فارسا غشمشم وعاد من الميدان فالتقا
الامير ايدمر وهو عائد فقال له يادولتلي انا امرني عمك ان اقاتل بين يديك
انا وعسكرى حتى ان الله ينصرنا او تلعب حوافل الخيل برؤوسنا وانت توليت
الحرب بنفسك ولا تمكنا من القتال كاني اتيت الي عندك ضيفا وما اتيت اضرب
في اعدائك بالسيف نعم انك غني عن حربي وفيك كفاية لاعدائك ولاكن على كل
حال انا مندوب بامر السلطان للقتال فقل لي ان لم تمكني من نزول الميدان اعود من حيث
أتيت فقال الملك عرنوص بكره ياأمير ايدمر أخليك تحارب انت ولما كان ثانى يوم
ضجت العجم الي القان كلب علي وقالوا له مالنا قدرة على حرب الملك عرنوص فقال
لهم انا له ولامثاله ثم انه قفز الى الميدان وطلب الحرب والطعن فاراد ايدمر
ان يبرز اليه فقال له الملك عرنوص اصبر ياأمير ايدمر حتى انزل الي ذلك الملعون
فان ثياب العسكر به فقط واما اذا قتل او اسر تفلفل هذا الجمع وتفرق ثم قفز الملك

عرنوص الي الميدان ولطم كلب على لعلمة تهوي الجبال وطبق عليه فى المجال وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وتعلق فى خناقه وقرط على ازياقه واخرج رجله من الركاب ورفض حصانه كادان يخسف اضلاعه وبقي كلب على معلقا فى يد الملك عرنوص وكان خلفه عمه يراعيه فسلمه اليه وغاص فى عساكر العجم اورثهم الويل والنقم ولحقه المقدم اسماعيل ابو السباع ونصير النمر ودار بينهم الحسام البنار ودام كذلك الى آخر النهار وانفضوا عن القتال وعاد الملك عرنوص وهو مثل حلة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان فالتقاه ايدمر البهلوان وهناه عندئز وله بالسلامة وقال له يادولتلي تقبل الله منك الغزو فشكره واثنى عليه ولما جلس عرنوص فى محله طلب كلب على فقدموه الى بين يديه واراد ان يضرب عنقه فقال له ياقان يوسقان انا اشترى منك نفسي بهديه لا نظير لها فقال له وما هى الهديه فاعلمه كلب على بالجارية والصندوق فقال عرنوص وان اطلقتك ترسلها الي فقال نعم فامر باطلاقه ورد عليه عدته وقام كلب على فعاد الى عرضية واحضر الجارية ومعها الصندوق وارسلها الى الملك عرنوص فلما وصلت اليه ونظرها الملك عرنوص انبهر وادخلها الخيمة وقال لعمه اذا جاء ايدمر قل له ان عرنوص طلع الى سرايته ودخل الملك عرنوص على تلك الجارية وسألها عن حالها وأراد ان يدخل بها فقالت له ياسيدا انا بنت بكر وبنت ملك مسلم واصل مجيئى الى ذلك الملعون انه كان قد خطبنى من ابي وتغلب عليه فاعطانى له وها انا بقيت عندك فاسأل الله الحماية على يديك ثم انها فتحت ذلك الصندوق وأخرجت منه صحبة مشموم فيه من جميع انواع الزهورات ووضعتها قدام الملك عرنوص وبعد ذلك أخرجت مربعا من البلور ملآن من الشراب الصافى العتيق واخرجت كاسين من الجوهر وملأت الكاس وزمزمته من فمها وناولت الملك عرنوص فتصورله ان الدنيا كلها بقت فى ملكه فخلع العذار وعلق فى الطرب ونسى جميع الهموم والكرب وفى تلك الساعة اقبل الامير ايدمر وسأل عن الملك عرنوص فقال المقدم اسماعيل ماهو هنا فسمعه عرنوص فصاح الامير ايدمر فقال نعم فقال تعالي عندى

خذلك جانب حظ فدخل ايدمر يجد ذلك الحانة وذلك الصحبة فاراد الخروج
فناوله عرنوص الكاس فقال له سامحني فقال عرنوص والاسم الاعظم اذا لم تشرب
والا اقتلك فخاف على نفسه ايدمر وأخذ منه الكاس وشربه وتاه عن الوجود
واما الجارية فانها اخرجت من الصندوق ودا من صنعة الهنود ووضعته في
حضنها مثل المولود وانحنت عليه وحنت ولعبت باناملها عليه وغنت وعملت
توبة تسلب العقول وتحيي فؤاد المملول فاندهل عرنوص وايدمر من سماعهم ما تقول
وعادت دورت الصحبة ثانيا وملات الكاسين وناولت الاثنين الكاسين فشربوا
وطربوا على حسن المغاني ثم بعد ذلك ملات الكاسات ووضعتها على مخدة ثم غنت
عليها واخذتها واحدا بعد واحد بفمها وهي ترقص حتى اشغلت الكاسات بالسم
واعطت الاثنين فشربوا فحسوا بالسم فنصور لعرنوص ان الذى سمه ايدمر وكذلك
ايدمر ظن ان هذه معمولية من الملك عرنوص فقال ايدمر سميتني يا أيدمر وجذبوا
السيوف وضربوا بعضهم فسمعهم لتقدم اسماعيل الغارة فدخل عليهم فرآهم على ذلك
الحال فقبض اسماعيل على عرنوص ونصير قبض ايدمر وضرب الجارية
بالحسام قسمها نصفين وأخذ الملك عرنوص والامير ايدمر وهم طافحون من
السم فأدخلوهم الى البلد وفى تلك الوقت حضر المقدم جمال الدين فقال اتركوهم
لى وخذوا اتم فى ذلك الجمع الذى بين ايديهم وتسلم شيحه الاثنين واسقاهم
شار بات الباتزهير حتى رموا السم وأفاقوا الاثنين واما المقدم اسماعيل فانه صرخ
على العجم وصاح الله اكبر يا كلاب المشركين هذا يوم الغزو والجهاد فى طاعة
رب العالمين وكان العجم عارفين ماجري على عرنوص وايدمر فحملوا على القتال
عولوا فمالت عليهم عساكر عرنوص وعساكر ايدمر البهلوان وضربوا فيهم
السيف اليمان وكانت وقعة تشيب الولدان وأما اسماعيل ونصير النمر فانهم
ساروا يشقون الصفوف ويبروا الجماجم والقحوف حتى انهم وصلوا الي تحت الاعلام
فضرب اسماعيل حامل العلم وضرب نصير النمر كلب على اورثه النقم وبعدها وقع
القتال فى العجم وقام الحرب على ساق وقدم وولوا العجم الادبار ونهبت متاعهم

المسلمون واحتووا على كل ماعندهم بعدهم وبهم كان عرنوص وأيدمر اسقاهم
المقدم جمال الدين شراب البا نزهير فانجلا عنهم السم وافاقوا على انفسهم واعلمهم
ان الذي كان اسقاهم السم في الكاسات هي الجارية ونصير النمر قتلها فصعب على
عرنوص قتلها وأما ايدمر قال الله يلعنها كانت قتلتنا لولا قدوم الحاج شيحه جمال
الدين فصالحهم شيحه وقال لهم الحقوا السلطان على الرها فان هذه المكايد كلها من
ثقلون طاز فركبوا وساروا طالبين الرها وكان السلطان لما حط على الرها وطلب
ان يكاتب القان ابرا بن هلاوون مثل عادته مع الملوك فما صبر احمد بن ايبك بل اصبح
نزل الي الميدان وطلب حرب السلطان وقال في نفسه انا على اي وجه مقتول ان وقعت
مع السلطان قتلني وان قعدت بلا حرب فان ابرا ما يسكت عني بل يقول هذا جاء
جاسوس علينا ومالي الا احارب وابذل الجهور حتى اموت على اي حال كان ونزل الى
الامراء فصار يجرح فيهم و يفترسهم بالقتال والمقدم ابراهيم ينظر ذلك وصابرة لانه
مشدوده فهو كذلك واذا بالملك عرنوص مقبل فنظر الى الميدان محتبكا وتأمل الي
الخصم الذي في الميدان واذا هو احمد بن ايبك التركمان فتعجب عرنوص ودفع
ذات النسور الى الميدان وقال له جئتك يا احمد يا قليل الادب يا منافق على السلطان
اي شيء هذا الفعال يا احمد من بعد المعزة في دين الاسلام التجأت لاوباش الاعجام
فقال احمد يا ملك عرنوص غصبا عني وها انت حضرت وانا في عرضك ثم حكى له
على ما وقع وان المغيث هو أصل هذه الفتنة وانا المارحت له نولت بنته وحكى له على
كل ما وقع وقال في آخر كلامه وانا في عرضك تخلصني من هذه القضية فاني وقعت
في المحذور فقال عرنوص مرحباً بك وانا أصالحك مع السلطان لكن تبيض وجهك
وتمحى ما فعلت بالقبض على كمال الدين بن المغيث وابرا بن هلاوون حتى ان السلطان
يرضى عليك فقال احمد اذا كان كذلك أريد ان تحاربني الى آخر النهار وأعود من
قدامك سالما وأعدا برا انني لم أخف منك وفي الليل تأتي انت والمقدم ابراهيم
والمقدم سعد وانا أقبض لكم على ابرا وكمال الدين وابيض وجهي مع السلطان فقال
عرنوص كذلك وتحارب هو واياه حرب راحه الى آخر النهار وعادوا من قدام

بعضهم ولما عاد الملك عرنوص تعجب السلطان كيف ان احمد بن أبيك يعود سالما من قدام عرنوص لما يعلم من فروسيته فسأله فأخبره ماجرى بينهم فأمر السلطان ابراهيم وسعد أن يسيروا مع الملك عرنوص حكم طلبه فقال عرنوص ياملك الاسلام بشرط انك تشفعني في احمد بن ابيك فقال الملك شفاعتك مقبولة ثم ان عرنوص صبر الى الليل واخذ ابراهيم وسعد وساروا الى عرضي العجم فلم يسلهم أحد حتى دخلوا اصبوان احمد فالتقوه قاعداً ينتظرهم فلما دخلوا قال لهم اقعدوا حتى أروح عند ابرة وا كشف لكم خبره وقام من عندهم فولع شمعة مصنوعة من البنج فلما شموا را ئحتها رقدوا فكتفهم واراد ان ينزلهم الي السجن واذا بابره مقبل عليه وقال له أحسنت يا امير احمد ثم انه تقدم اليه وقبله بين عينيه ونفخ في وجهه فطلعت النفخة ودوخته فانقلب وكان ابراهيم المقدم جمال الدين وكان قبو صوله قبض على ابره وكمال الدين وقبض في هذه النوبة على احمد بن ابيك وحمل ابراهيم ابرة وسعد حمل كمال الدين وفيق احمد وقال له كذا ياخاين نضحك على الملك عرنوص ولم تخف منه بقي يا ترى يا احمد اذا قتلك السلطان وخرب بيتك يهون علينا فقال احمد يامقدم جمال الدين انا في عرضك فقال شيحه اما قلت لعرنوص قبلي انا في عرضك واردت ان تسلمه الى ابره ياخاين انت مقامك السلخ مثل ماسلخت سمعان القرن على فلك الذميم فقال احمد تبت ياملك القلاعين وانا في عرضك فقال شيحه مرحبا بك فعند ذلك ساروا الى قدام السلطان وشيحه قال لعرنوص لاجل خاطري عدعلى ماانت عليه واكتم عن السلطان ماجرى وتشفع في احمد وفي كمال الدين بن المغيث فقال عرنوص وهو كذلك ولما بقوا قدام السلطان تقدم احمد بن أيبك وقبل اتك السلطان وكذلك كمال الدين بن المغيث فقال السلطان يا كمال الدين أنا قصدى أردك الى مكان ابيك وتكون باشة الكرك وأسامحك على مافعلت وان حصل منك نفاق اومخاصرة او عداوة يجري عليك ماجرى على ابيك فقال كمال الدين سمعا وطاعة وكذلك احمد ابن ابيك قدمه المقدم جمال الدين وطلب له العفو من الملك الظاهر فسامحه وطلب ابره وقال ياابره انت الى الساعة ولدواي شيء ألجأت ياقليل الادب تستعمل الفلت و تطاوع أباك وتمين على رجالي وتمدم

بالارفاض وكان قصدك ان تأخذ بلادي فقال ابره ياقان العرب انا اخطأت وارجو المسامحة وما عادت الملوك تطمع فى الممالك وابى هو الذى حملنى على ذلك واريد منك السماح وادفع ثلاث خزنات مال خزنة تحت رأسي وخزنتين كلفة ركبتك ياقان الزمان فقام احمد بين أيديك وقبل الارض وقال يا ملك الاسلام أنا سابق عليك الملك عرنوص والمقدم جمال الدين شيحه ان تعتق ابره وتأخذ الثلاث خزن فانى انا كنت السبب فى ركبته فلا تجعل بسببي قتله وله علي وسيلة كونه اخذ بيدي ولم يطردني من بلاده وركب معي وتسب ومولانا بحر عفوه واسع فقال السلطان قبلت يا امير احمد شفاعتك ثم انه اطلقه على دفع الثلاث خزن وكتب له كتابا وقال له سلمه لابيك واما كمال الدين فانه توجه على الكرك حكم امر السلطان وابره اطلقه السلطان واخذ عسكره وقام طالبا اباه (قال الراوي) كان هلاوون جالسا على بغداد طالبا ان يزحف على اخذ البلاد واذا بعساكر عبد نار وكلب على مقبلون مكسورون فسألهم فحكوا له ان الملك عرنوص أسر كلب على واطلقه بالجارية والصندوق وفى ثانى الايام قتلت الجارية وركب اسماعيل ابو السباع واخذ كلب على وقتله وقتل عبد نار وضرب فينا بالحسام البتار حتى تشتتنا فى البرار والقفار واظن انه تابعا بعسكر جرار كانه البحر الزخار اذا لم يشغلهم شغل عنا والا ما ابقوا على احد منا فاغتاظ القان هلاوون وضرب بيد على يد وقال النار غضبانه على ابناء العجم وفى ثانى الايام وثالث الايام اقبلت عساكر ابنه ابره من قدام السلطان مطحونين فندم ابنه ابوه واعطاه كتاب الملك الظاهر فقرأه واذا فيه اطلاق ابنك ثلاث خزن فحال وصول كتابى هذا اليك ترسل الثلاث خزن وترسل جزية هذا العام الذى مضى والعام القابل وترحل الى بلادك والا ان فضلت فى محلك جئتك واهلكت عسكرك واقودك برقبتك الى مصر واجعلك شهرة فبكى هلاوون لما قرأ الكتاب وقال يا ثقلون انت عملك معى كلب الصبيان فان نصحك ضلال وفعلك اقبح الفعال فقال رشيد الدولة ياقان الزمان انت لو شاورتني كنت اشير عليك بالقبض على الاثنين الذى اتوك وارسالها الى قان العرب وترك الفتن فسألت ثقلون طاز فاغراك على ارسال هذه العساكر

ولولا النار هي التي انجت ولدك والا كان صلبه قان العرب وانزل به الكرب فقال هلاوون صدقت ثم نادى في عساكره بالرحيل من على بغداد والعودة الى توريز وسار الى بلاده يجمع المال ويرسله الى السلطان هذا ماجرى لهلاوون واما السلطان فانه شال من الرها وحط على حلب فالتقى هلاوون كان ارسل ولده سيسيا كما ذكرنا وكان الملك ارسل له قلاوون الالفي ووقع الحرب بينهم وكان سيسيا ظن ان اباه يلحقه وينصره فما يشعر الا وبيرق السلطان قدامه فلما رآه زعق في العساكر وقال لهم لا شك ان هلاوون اما قتيل او اسيرا وهرب حتى ان قان العرب وصل الي هذا المكان ولا بقي لنا ملجأ الا الهزيمة فان سلامة ارواحنا احسن من كل غنيمة ثم انه انهزم وقد تبعته عساكر العجم وطلبوا البراز والاكام وتقدم الامير قلاوون وتلقى الملك وامر العساكر الاسلامية بجمع سلب الاموال من الاعجام الذين انهزموا وامر الملك فرقه من الفداوية ان يتبعوا العجم ويحلوا بهم النقم فتبعوهم وما نجا منهم الا القليل وعاد الملك ودخل الي حلب مؤيدا منصورا ضربت له المدافع بالبشرة وسافر الي مصر وانعقد له موكبه مثل عادته وولى احمد بن ايبك وزيرا من ضمن السبع وزراء الذين يقيموا في الديوان وانتهى الامر على ذلك الشان .

(قال الراوى) واقام الملك الي يوم قال يا ابراهيم انا قلبي مقبوض فقال ابراهيم يادولتلى الدنيا امان واطمان بسعادة مولانا الملك قال الملك لا بد من التبديل واشق البلد حتى اتفرج على الذي انا مسؤول عنه يوم القيامة فدخل قاعة التبديل وطلع درويشا عجميا وكذلك فعل ابراهيم وسعد مثله وساروا الي باب اللوق فالتقوا رجلا جميدى واقفا يمدح فلما رآه الملك وقف يتفرج عليه فالتفت الجميدى له وقال يادرويش بالاسم الاعظم انت اسمك ايه فقال اسمي محمود فقال والله ياشيخ محمود انك جدع اوعى تظن انى صغير في الجميدية انا لي مساديد وغلمان بكثرة مرمعي الى قهوتنا انا اسقيك قهوه وابسطك وافرجك على مساديدي فمشى الى قهوة الجميديه

(تم الجزء الثالث والثلاثون ويليه الجزء الرابع والثلاثون وأوله فدخل الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الرابع والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فدخل الدرويش وهو الملك مع الجميدى وقرأ الفاتحة الى شيخ الجميديه فاستقبله واجلسه فى صدر المكان والجميدي قعد بجانبه وابراهيم وسعد كذلك قعدوا والملك نادى على القهوجي واعطاه دينارين ذهب وقال له هات لهم بهم قهوة والكيف الذى يشربوه وهده دينارين اخرى غديهم بهم وهذا دينار لك انت اجرتك فقال شيخ الجميديه اظن يادرويش انك سافرت سفرة كانت رضي وجمعت فيها المعاملة فتفرقها على اخوانك والتفت الي الجميديه وقال لهم كل من كان شاف بلاد عجيبه يحكي لى على الذى رآه فقال واحد انا فى زمانى دخلت الى بلاد الهند فرايت بحرم ابو العجايب ونكدان الغول فقال آخر وانا رايت مملكة الصين والذى قال دخلت بلاد الروم والذى قال دخلت بلاد العجم فقال الشيخ وكل من كان اتغرب ونظر فى غربته عجائب اكثر يحق له ان يجلس فى صدر التكة ويأكل افخر المأكولات قال واحد انا رحت قلعة العقارب فى بلاد الحبشة وواحد قال انا رحت سد اسكندر فقال واحد هل احد منكم راي مدينة يسلطنوا فيها بالطير ومدينة يتكلم ملكها بالغيب وو زراءه كلاب وهل رايتم نهر السبت والنهر المرصود فقالوا لا فقال له اما أنت اقعد بلا كثرة كلام كأنك ماتغربت ولا رأيت غربة فانى انا رأيت عجائب اذا وصفتها لك يتوه فكرك وتحتار فى امرك فالزم ادبك فلما سمع السلطان من الغلام هذا الكلام التفت الى المقدم ابراهيم وقال له اريد منك هذا الغلام فى القلعة وقام السلطان على حيله وبعدما قام التفت المقدم ابراهيم الى الغلام وقال له ياصبي قم على حيلك فانك مطلوب الى حضرة ملك الاسلام فقال له ياسيدى لاى شيء انا ماتكلمت بشيء يغضب السلطان فقال ابراهيم لاباس

عليك وانمـا السلطان هوالذى كان قاعداهناوقام والزمني ان اقـدمك بين يديه
ثم انه اخذه وكان الغلام اسمه محمدالحميدى فلما طلع الي قدام السلطان قال الملك اهلا
وسهلا تعالى يامحمداحكي على البـلاد الذى درت فيها وتفرجت عليها فقال ياملك
الاسلام أنا مررت على بلداسـمها قرية عباده وهى من خلف بلاد الروم والعجم
ورأيت بها ملكا يتكلم بالغيب يعرف الانسان اذا قدم عليه باسمه من غير مايكون
سـبق له معرفة به وله اثنين وزراء وهم كلاب اذا حكم حكومة يلتفت الى اليمين للوزير
وهو الكلب ويقول له طيب كذا فيهز رأسـه اشارة الى انه رضي بالحـكم ورأيت
الشمس تطلع من المشرق وتطلع شمس مثلها من المغرب ويجتمعان الشمسان فى قبة
الفلك وبعـد ذ يفترقان احـدهما تروح الي الغرب والثانيـة تروح الي الشرق وكذلك
القمر يطلع من المشرق ونظيره يطلع من المغرب على صفة الشـمس وويرات البلد
يخرجون الكناسة من البيوت وهى من اصناف اللؤلؤ والصغار وحجاره الالماس
وفصوص اذا كانت فى هذه الارض لم يقدر أحـد على اثمـانها الا المـلوك الكبار
وقريب من البلد مغار مكتوب عليه يامن يريدان ينظر العجب فيدخل في هذا
المغار فاردت يامولانا ان ادخل لكن خفت لانه غميق اذا حذفت فيه حجرا تصبه
مقدار ربع ساعة حتى تسمع حسه واعجب من هذا كله رأيت نهرا ملان ماء حلو
وهو واسع جاري وفى يوم السبت يأتي فيه سمك لا يوجد ولا يعد الامثل قطر المطر
من سائر اصناف السمك ولكن اهل تلك البلاد لم يصطـادوا منـه فى ذلك اليوم بل
يصطادونه فى غير يوم السبت فتاتي يوم يعني من الاحد الى الجمـة لم يوجـد بذلك
النهر سمك مطلقا واذا ارادالصيادون يصيدون سـمكا يطلعون الي بحر بعيـد
ر يصطادون ولكن بمشقة زايدة وبعد ذلك يامولانا رايت رجـلا درويش كان
في تلك البـلد يتفرج عليها كما تفرج عليها انا فقلت له يادرويش انت نزلت المغار فقال
لا وانمـا انا رأيت اعجب من ذلك فقلت له وما الذى رايت فقال لى رايت مقاتة
بطيخ الواحده تزيد فى القدر عن قبة اياصوفيـة التى فى اسـلامبول فقلت له يمكن
فقال كيف تقول يمكن وتشك كلامي وانا معى دليلا على صـدقي فقلت له وما

هو الدليل فاراني اربع لبات بطيخ سود الواحدة عرضها شبر وارب قرار يط وطولها قصبة الذراع بالكف فقلت ياد. ويش اريد من احسانك ان تعطيني واحدة على قبول الصدقة أو الهدية فاعطاني واحدة وقال خذها فاخذتها وتفرقنا ولما طال على الطريق وقل معي الزاد مررت على رجل نجار ففلق لي تلك اللبة بالمنشار كان فيها طعام مثل اللب فتقوت بها سبعة أيام ووصلت الى حلب فجزت على صراف وقدمت له قلمة القشرة وقلت له تشتري هذه تجعلها سنقدا فاخذها وتعجب من خلقتها واعطاني عشر بن دينارا فصرت انفق منها حتى وصلت الى هذه البلاد والقلمة الثانية خليتها عندي خوفا اذا حكيت هذه الحكاية لم اجد لي رهانا على صدق قولي الا بها وهذه الحكايات التي رأيتها ياملك الاسلام فقال ار يد منك ان ترني فلقة القشرة فقال سمعا وطاعة فارسل معي احد حتى احضرها فارسل معه المقدم سعد بن دبل فاتى بها وتفرج السلطان عليها وتعجب من قدرة الله تعالى وقال ياشيخ محمد انا مرادي ان تسير معي الى تلك البلاد فقال سمعا وطاعة انا اسير معك حتى تنظر عجايب الملك الجود فقال الملك من الذي يكون معي فقال ابراهيم انا وسعد فطلب السلطان ولده محمد السعيد واجلسه على تخت مصر وقال له انت ولي عهدي اقعد على الكرسي واحكم بالعدل والانصاف وحاذر الظلم ثم انه طلب الحصان وركب وكذلك ابراهيم ركب حجرته واما المقدم سعد فانه رافقهم على اقدامه ومحمد الجعيدي معهم يدلهم على طرق البلاد فقال السلطان يا ابراهيم انت الذي تتولى مصر وفنا فقال ابراهيم على الرأس والعين ولكن الذي اصرفه آخذه في مصر الطاق اثنين فقال السلطان رضيت وساروا طالبين بلاد الغرب حتى دخلوا الجزاير وخلصوا منها فدخلوا في أودية خالية من العمران هذا والجعيدي معهم يدل بهم مدة اربعة اشهر و بعدها دخلوا الى ارض ذات اشجار وانهار واطيار توحد الملك الغفار فقال لهم الجعيدي ان هذه المدينة اذا مات ملكها وارادوا أن يولوا غيره فانه عندهم طير في قفص يجتمعون الناس في الخلاو يطلقون ذلك الطير فكل من نزل عليه فهو الذي يكون سلطانا فقال الملك ادخلوا بنا نتفرج عليه ودخل السلطان وابراهيم وسعد والجعيدي معهم وطلعوا

الى ديوان البلد فرأى السلطان ملك المدينة مقيما والطير فى قفص من النحاس الاصفر موضوعا على رأسه فنظره السلطان ثم عاد الى البلد يتفرج فاتى الى رجل اختيار تاجر فسلم عليه الملك فرد السلام وجلس السلطان عنده وقال له يا شيخ انا مرادى اعبي متجرا من هذه البلاد واسافر به الى بلادى اى شيء ينفع هنا من البضائع المرغوبة فى بلادنا فقال التاجر له انت من أى البلاد فقال من مصر فقال له خذ طرابيش وسلاق مغربى وخذ صابون سايل فانه يباع فى اقطار النيل فقال الملك صدقت ولكن يا ترى لاى شيء ان هذه البلدة لا تسلطن سلطانا عليها الا بالطير فقال الرجل انه كان فى بلدنا حكيم يقال له دنيال وكان من الكهانة فى جانب عظيم وكان اذا طلب الزواج لا يجامع لا بكرا فقط فانه كان يمهر البنت ويدفع مهرها ويدخل بها فى ليلته وعند الصباح يعطيها لوحا واللوح له خادم يامره باطاعتها فيأخذ منه كلما ارادت من ملبوس ونفقة ومتاع بكفيها هي ومن تريد من اهلها فالمكان الذى يعجبها تقيم فيه ويأخذ غيرها ولما حس بوفاته اختار من يقعد ملكا فى محله فضرب الرمل فلقى غالب البنات التى افتضهم فيهم من وضعت ولدا وربى ولدها عندها وكان ثقل مرضه فاصطنع خاتما من الجوهر ورصده واحضر طير النسر لانه من المعمرين فادخل ذلك الفص فى جوفه بالكهانة والسحر ورصده اذا انطلق فما ينزل الا على راس من يكون من ذرية الحكيم دنيال وترتيب هذا الترتيب له سنين طويلة وهذا يا سيدى سبب هذا الطير واما الحكيم روى فروى انه توفى على الايمان واقوال بخلاف ذلك والعلم عند الله واما اذا نزل الطير على اى واحد فما يقبل الناس خلافه فلما سمع السلطان هذا الكلام اضمر فى نفسه انه اذا عاد من سفره يبطل هذا العمل لان الملك لله ما هو لدنيال ولا لغيره والله يولي من يشاء على ملكه ولما قام السلطان ضحك الجميدى وقال للمقدم ابراهيم هذه اقل حاجة وما تقدرون على ز والها فقال ابرهيم اخرص يا قران ثم انهم ساروا اياما فلائل اقبلوا على مدينة فنظر ابراهيم الارض تلمع من حب لؤلؤ فقال ابراهيم لو كان الناس يسيرون بهذه الكناسات الى قلعة حوران فقال الجميدى هذه المدينة ملكها يتكلم بالغيب ووزراؤه كلاب كلب ذات اليمين

وكلب ذات اليسار فقال السلطان ادخلوا بنا فدخلوا وساروا الى الديوان فنظرهم
ملك المدينة وقام على حيله ومشى الي عند السلطان وقال اهلا وسهلا بملك القبلة
خادم الحرم المحفوف بالبند والعلم واهلا وسهلا بالمقدم ابراهيم بن حسن ركن
المجاهدين وكذلك المقدم سعد سيد المغازبين ثم انه نفض المنديل وصرف الدوله وبطل
الحكم في هذا اليوم وطلع سرايته واخذ السلطان وابراهيم والشيخ محمد الجميدى
معهم لان العايق يشرب تبعا للورد فلما بقوا فى اعلا المكان قدم من الاطعمة المختلفه
الالوان التى تصلح عافية على الابدان فأكل السلطان وابراهيم وسعد والشيخ محمد
الجميدى وبعدا كل الطعام والمباسطة اراد الملك الظاهر ان يسئله عن سبب هذه
الكلاب وجعلهم وزراء لك من دون بني آدم فقال له ملك البلد يا ولانا انت ماتعرفني
انا كنت شريكك على دمياط فقال السلطان الذى كان شريكى فى دمياط الخواجه
حسن السملاوى وبعده أولاده احمد وعلى فقال يادولتلى هم هده الكلبين اخوتى
الكبار وانا الصغير والسبب فى ذلك ان ابى لما تمرض مرض الموت احضر باشة دمياط
واعيانها وكان له مال كثير ومتاجر اقمشه واملاك ومتاع فقسم ذلك علينا ثلاثة اقسام
فكتبنى انا صغيرا فأعطى قسمى لاخوتى وقال لهم خذوه حتى يكبر اخاكم
واعطوه حقه وبعد ذلك بايام قضى نحبه فاحتووا اخوتى على الاموال وانا قلعونى
ثيابى البسونى قيصا خلق وجعلونى عندهم خداما وبعد نومى فى فراش ابى امرونى
ان انام فى الدهليز خلف الباب ومازلت صابر على هذا الحال حتى بلغت مبالغ الرجال
فكان نسوان اخوتى يلومون ازواجهم على فعالهم معي فلما بلغت مبالغ الرجال ارسلت
الى اخوتى وقلت لهم زوجونى واطعموا زوجتي كما تطعمونى فقالوا لى انت ملك شيء
عندنا فقلت صدقة عنكم وها انا معكم وكان فى دمياط رجل يقال له الشيخ على وهو
شيخ صيادين سمك وله بنات سبعة والصغيرة فيهم احسنها حسنه فاحضروا اباها
وقالوا له يا شيخ على خذ لك مائة درهم فضة جهز بها بنتك حسنه واعطوا له بدلة
قماش وهى قميص ولباس وطاقية ومنديل وقالوا له لبسها لبنتك وهاتها بلا فرح
فقال لهم سمعا وطاعة وقام هذا الرجل واخذ الدراهم وصنع بها ملابس لبنته وأتى

بهـا فاخذها نسوان اخوتي وكان معها بعض نسوان فانزلوا لهم نصيبا من الطعام فأكلوا بحسب العادة وانصرفوا وبقيت ام البنت الى العشاء فاخذوني اخوتي والبسوني قميصا قماش ولباس قماش وشاية زرقة وقالوا لي لما تدخل بزوجتك اقلعهم ثانيا فامتثلت ولم اخذ لهم واحضروا الفقيه كتبت الكتاب ودخلت انا على زوجتي تلك الليلة واقامت امها عندنا يومين وفي اليوم الثالث قالت زوجة أخي احمد يا محمد انت لما عملت الفرح جئت لك باردب قمح ترتكن عليه فلما سمع ابو زوجتي هذا الكلام عرف المعنى فأخذ اولاده وراح الى بيته وأقامت زوجتي في البيت تخدم نسوان اخوتي وانا اخدم اخوتي ولم نأكل شيئا الا في المغرب تأتيني زوجتي برغيفين وصحن طبيخ يأكل كل واحد منا رغيفا الى يوم من الايام قالت زوجتي ياسيدي كم تتحمل الجوع وهو حرام نحن في بيت ابي تسعة ارواح والمولى رازقنا فانا قصدي اروح لبيت ابي وتروح انت معي نحن تسعة وانت العاشر و لله على رزقنا قادر فقلت لها سيري بنا ورحنا الي بيت ابوها وكان عند اخوتها سمك فقدموا لنا اكلنا وأرسلوا اعلموا اباهم فاقبل فرحان وقال يا بنتي زايرة ام مقيمة فقالت له مقيمة فقال مرحبا وكان نسوة اخوتي نزلوا يقدمون البنت من النوم لقضاء حوايجهم فلم يجدوها فقام الصياح من النساء واعلموا ازواجهم فأتوا الى بيت نسيبي وقالوا لي عد الي البيت فقلت لهم انا ما اقيم معكم فقالوا لي اما ان تعود معنا والا اكتب حجة بانه لم يكن لك عندنا شيء وتشهد الناس عليك ونحن نسامحك فاننا زوجناك فقلت اكتبوا كما تريدون فجاؤا بقاضي دمياط وكتب حجة اني مالي عنـد اخوتي لا كثير ولا قليل فاحتو واخوتي على مخلفات ابي واقمت انا عند ابي زوجتي ونحن عنـد طلوع الشمس نجتمع للفطور والظهر نجتمع للغذاء والمغرب نجتمع للعشاء وبعد ايام قلت اي شيء هذا القعود ثم اني تقدمت الى نسيبي وقلت ياعم خذني معك افعل كما تفعل لعل الله يرزقني فقـال لي باكر واحضر لي دلق . جنبه وشبكة وقال سر معي واخذني معه الى البحر فنظرني الصيادون فقالوا وجب علينا اكرامك فصار كل واحد منهم يطرح شبكة على اسمي والذي يطلع فيها يعطيه لي الى ان بقي معي شيء كثير فأخذت جانبا ورحت به الي

البيت و بعت جا نبا باربعة دراهم واعطيتهم لزوجتي و قمت مدة كذلك الى يوم عاير وني الصيادون وقالوا من عدم معرفتك يهرب السمك منا ولم نقدر نصطاد وانت معنا فاخذت شبكتي وسرت بعيدا عنهم في ذروة جبل ورميت الشبكة فطلع فيها صندوق خشب صاج فخلصت الشبكة منه واخذته وسرت الي البيت فرأيته باسم الملك الظاهر ففتحته زوجتي فرأيته ملان ذهب وفيه علبة فيها خاتم فقالت زوجتي هذا مال الملك الرأي عندي انك تتعلق بابواب التجارة لعل الله يفتح عليك ببركة السلطان فسرت كل يوم احضر في ارباب المتاجر حتى امتزجوا معي ودخلت مركب من الشام ملانه اقمشة حرير فاشتريت كلما فيها فلما رأوني فعلت ذلك قالوا الى فرق علينا وتجعل لك مكسب العشرة عشر ونصف فاعطيتهم وسرت على ذلك مدة أيام حتى سمعت بي وأرسلت الى فرمان وجعلتني شاه بندر التجار بدمياط وعلموا اخوتي بذلك فاجتمعوا على وقالوا يا اخانا لا تقتلنا فنحن نكون معك فقلت لهم مرحبا بكم و بنيت بيتا كبيرا على البحر واقمت فيه واخوتي معي الى يوم اتى الى رجل وقال انا جاءتني مركب وهي على المينه ملانة عنبا مخللا في براميل وانا محتاج الي ثمنها فقمت معه واشتريت كل برميل عنب بمائتي درهم وكانت مائة برميل ففتحت واحدا فرأيت من فوق عنب ومن تحت ذهب فاحضرت صاحبها وسألته فقال لي انا اشتريت من الكفار وهذا نصيبك واما اخوتي فانهم طلقوا نساءهم لانهم ما رضوا ان يقيموا معهم عندي فلما رأيت ذلك زوجت اخوتي من اخوات زوجتي واقمنا مدة ايام الى ليلة من الليالي راحت زوجتي حسنه تزيل ضرورة فغابت ولم ترجع فدورت عليها لم القها فحزنت عليها فقال لي اخوتي اعمل لك متجرا وسافر عسى تتسلى عنها فطاوعتهم وعبيت مركبا وسافرت واخذت اخوتي معي الى ليلة ربطوا على قتلي والمركب مسافر فقام واحد منهم وقال يا اخي اريد ان اخرج بنفسي ولكن اخاف من البحر فقمت واخذت يده فدفعني هو واخيه فوقعت في البحر فناديت انجدني يا ابو العطا فرأيت شجرة فمسكت فيها ثلاثة ايام فأتيت على جزيرة فاقمت لاجل الراحة فرأيت فيها فواكه وماء حلو فسرت آكل واشرب منها اربعون يوما و بعده دخلت مغار بجانب الجبل فرأيت

زوجتي فيه فسلمت عليها فقالت لا تسلم علي واعلم اني احتوى على رهط من ارهاط
الجان ولا ياتي الا في الليل فخذ سيفه واستخفي حتي تراه يام واضرب به مرة واحدة
ولا تعد فاذا مات ربحنا من كل جانب فاخذت السيف حتى اقبل ذلك الموذ وضربته
فقتلته حالا فاخذته فرأيته مرصودا للخدمة ندعكته وقلت اكون في بلاد الاسلام
فاتيت الي هذه البلد فرايت اهل البلد مقسومين قسمين لان ملكها مات وخلف
ولدين وكل منهم طالبا ان يكون سلطانا فلما رايت ذلك ممكت الخاتم وقلت له يقتلوا
الاثنين فلما قتلوا قلت لاهل البلد انا مرادي اكون عليكم سلطانا واقيم بينكم العدل
والامان فان رضيتم كرما منكم والا حكمكم كظما فقالوا لي رضيناك فاقمت
سلطانا و بقيت ارسل الخادم الى ارباب الدولة يخبرني بما يتشاورون فيه حتى اذا طلع
النهار اعلمهم بالاخبار نخافوا مني وقالوا انه يتكلم بالغيب وتمهدت الارض و بعد
ذلك بايام انا راكب فرأيت اخوتي الاثنين وهم سائرون في البرية بصحبة جماعة
جميدية ماخذتهم واكرمتهم وجعلتهم عندي وزراء فاقاموا مدة سنة و بعده تشاورا
على انهم يقتلوني في فراشي ليلا فمنعهم عني خادم الخاتم وقال لي اقتلهم فقلت له ما يهون
على قتل اخوتي فقال لي قل لهم كونوا كلابا وان لم تفعل ذلك والا اوقعوك في المهالك
فقلت لهم كونوا كلابا فصاروا كما تري و بق لنا سنين مدة وهم على هذه الحالة وانا
ملك على هذه البلدة و زوجتي حسنه معي واما نساء اخوتي فان اتيت بهم لهم فما
قبلوهم لانهم صاروا كلابا حقا والكلب لا يعرف يضاجع الادمية فعادوا الي دمياط
كما كانوا وهذه حكايتي والسلام فلما سمع السلطان التفت الى الكلبين وقال احق
ما قاله اخوكم قالوا بالاشارة تصحيح وتعلقوا في اذيال الملك فقال السلطان وهل تعرف
تعيدهم كما كانوا فقال نعم فقال عدهم وانا اضمنهم انهم يتوبوا ولا يعودوا لمثلها وان
حصل منهم خلاف بعد توبتهم على يدي فما لهم الا القتل لان نقل الصورة الادمية
لغيرها حرام والقتل اجل منها فقال سمعا وطاعة ثم انه دعك الخاتم وقال يخرج
اخواتي من الصورة الكلبية الى صورة الادمية كما كانوا فانتفضوا وصاروا بني آدم
فقال السلطان انا سمعت انها يسير القمر من المشرق و يسير مثله من المغرب وكذلك

الشمس فقال نعم يا ملك الاسلام وسالت عن اصل ذلك فسمعت ان الحكيم طومان هو الذي نشا هذه العجائب ومن جملة افعاله انه سمع الاية التي انزلت في حق النمرود ولما قال له الخليل ان الله اتى بالشمس من المشرق فان كنت الها كما زعمت فات بها من المغرب وان الحكيم طومان استعجز النمرود وقال ان هذا امر ما يعجز العارفين بالحكمة وامر الارهاط ان ياتوه بقرصين من الجوهر وجعل لهم عمدا ما يسيرونهم قبالة الشمس ولكن ليس هم في كواكبها بل انها قريبة من الارض وانما يتصور للناس انها شمس مثلها وقمر مثل القمر وان اردت ان تنظرها فاصبر الى ليلة السبت وعد من النهر ترى العجب فقال السلطان كذلك وصبر الى السبت فراى ذلك النهر طفح بالميا فيه سمك لا يعد من جميع الاصناف ورأوا قاربا وبه رجل من نحاس اذا نزله الانسان وسقف بيده على صدر ذلك الشخص يدور بدورته يعدى القارب الى البر الثاني فنزل السلطان وابراهيم وسعد وطلبوا الجميدي ان يعدي معهم فقال انا شيء رأيته ولا يمكنني انزل في المغار فدعوني اقعد هنا فقالوا الملك محمد خذه معك وانتظرنا حتى نعود لانه ما لك حاجة في المغار ثم ان السلطان صفق على صدر الشخص الذي في القارب بعداهم الى البر الثاني فطلعوا الي البر وساروا حتى وصلوا الى شجرة فوقفوا يستظلون بها واذا هي تفرع على اتساع الصحن وتلتم فروعها وترفع الى عند غروب الشمس فلم يبق لها الا شيء مثل الجريدة اليابسة فاذا طلع القمر تتسع وتفرع كما فرعت في الشمس وعند ذهاب القمر تعود كالجريدة الناشفة فاقام السلطان الى اليوم الثاني حتى اكد نظره فيها وأراد ان يقطعها واذا به سمع القائل يقول امنع يدك فلزم السلطان الادب وقال ان هذه قدرة يعلم بها خالقها وتركها وسار الى المغار فرأى على بابه من جميع اصناف الجوهر فقال ابراهيم يامن يحمل لي هذا الي قلعة حوران ثم انهم وصلوا الي المغار فنظروا اليه واذا به عميق فطل السلطان في قلب المغار وانصت فسمع له دوي فرفع رأسه وقال تقدم يا ابراهيم انظر فتقدم ابراهيم ونظر وقال تعالى يا سعد فتقدم سعد وبص فقال ابراهيم ياملكنا نستغني عن سعد ونرميه فان رجع بالسلامة نزلناه بعده وان راح يكون فداء عنا فقال الملك يا رجل يهون عليك اخوك

فقال ابراهيم مايجري عليه شيء ثم ان ابراهيم خلا سعد موطيا ودفعه فنزل يفتل في المنار
فرأى نفسه في وسط بلد لا نظير لهـا وهي بلاد اسلام فسار في وسط البلد الى سوق
بسايسيه فقال لواحد منهم ياعمي خذ هـذا الدينار وبسس لي كم رغيف فقال له انت
غريب فقال نعم فقال ومن حيث انك غريب انت معزور ونحن لا نبيع الا بالصلاة
على النبي فقال سعد غدوني بالصلاة على النبي فقالوا له هل معك جماعة فقال مامعي احد
فقالوا له خذ بسدس الصلاة على النبي فقال مليح اعطوني بسدس الصلاة على النبي عيشا
وسمن وعسل قالوا له حاضر وقام البسايسي احضر صحنا وكسر عشرة أرغفـة خاص
ووضعهم فيه والقي عليهـم السمن والعسل حتى غمرهم وقال خذ ياغريب فاخذ سعد
وا كل حتى اكتفي وتصدق بما فضـل وسار الى سوق الشجار فاشترى له ملابس
بعشرين صلاة على النبي صلى الله عليـه وسلم وسلاح بعشر صلوات وكلما نظر شيئا
يشتري منه بالصلاة على الرسول حتى ما بقي شيء على باله الا وأخذ منه و بعدها طلب
الزواج فسأل واحداً فقال له انا عنـدي بنت اذا اردت ان ازوجها لك قال رضيت
فاحضر القاضي وعقد العـقد على مهر مقدم ومؤخر بمائة وخمسين صلاة على الرسول
فصلاها سعد بوقته وقالوا له الشرط ان سافر أحدكم يتبعه الثاني فقال انا لما اسافر آخذها
معي قال له القاضي وهي ان سافرت تروح معها فرضي سعـد ودخل على زوجته وأقام
شهرا كليلا و بعد الشهر دخل الى البيت فرأى أباها واقفا فلما رأى سعد قال يافتى
تقدم سافر مع زوجتك فانها مسافره قال سعد الى اين قال الى محل مبتـدأها قال سعد
كأنها ماتت وانا بالحياة ما اسافر معها قالوا له غصبا عنك فاجتمع القاضي وابو العروسة
وكتفوا سعد وادرجوه معها في الكفن وشالوهم الى محـل الدفن قال سعد ياغياث
المستغيثين امادفن بالحياة عمري ما رأيته فلما نزلا المقبرة رموهما وتركوهما فهابر سعد حتى
خلص روحه من قلب الكفن فنظر الى طاقة نور فصار الى تحتها وتعلق فيها فرأى
نفسه قدام السلطان وابراهيم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهـد ان محمدا رسول الله
وحكى لهم كما ذكرنا قال ابراهيم والله ياسعد ان رجوعك عبث هذه كانت عيشة عافية
قال سعد بس الزواجه رضيه قال ابراهيم ومن هنا انت طلعت ياعلق وطل فدفعه سعد

وقال له انظر انت كان لا جل ما تسرف ا يش في المغار فنزل ابراهيم فرأى نفسه في البلد فأخذ بسدس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بسيسة وأكل حتى اكتفى ومشي فرأى كباب فأخذ كبابا وسمنا ولبنا وعيشا بربع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأكل حتى اكتفى وكان ابراهيم جرم الجثة واسع الجوف فأخذ كاس خشاف بسدس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحط عليها عنبراً بربع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشربهـا وسار فرأى نقلا فأخذ منه لوزاً وجوزاً وتينا وزبيبا وملبسا وحلاوه وعنابا وفستقا بنصف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأكلهم فحمي جوفه فدخل في جامع فلم يجد كنيفا فعلم ان البلد اهلهـا لا دبر لهم الا القبل فقط وهذا اخذه بالحذر لانه رأى في الجامع خروق مثل البلاعة للقبل فقط فعلم انهم بغير ادبار فدخل الحمام فلم يجد كنيفا فثقل عليه الحمل ففافل الناس ودخل المغطس التي فيه شيء وطلع على برات الحمام فأخذ ثيابه يلبسها نطلع الاسطى يقول ان الغريبة ظهرت في الحمام فقال المعلم فتشوا الناس وانظروا من له طرفين فالغريبة منـه ففتشوا الناس جميعا الا ابراهيم قالوا له انت بشقين او بشق واحـد فقال واحد فقالوا نفتشك فقمط نفسه فلم يخف دبره فقالوا له انت صاحب الغريبة رح معنـا الي الشرع فراحوا الى القاضي فقال يوضع في الحديد بلا اكل ثلاثة ايام فوضعوه في حـديد ابيض تأمله ابراهيم واذا به حلاوة فقال ابراهيم ان كان هـذا الحديد انعم به واكرم ومال على الكتاف اكله واكل الطوق والقيد والجنزير والسلاسل فصاح السجان تعالوا الى المحبوس فانه اكل الحـديد فقال القاضي انزلوه في مغار فأنزلوه في قلب مغار وقال لهم حلقموه بحب العنب المستوي فصاروا يرمونه بحبة العنب ويبكون عليـه ويقولون هذا مسكين راح يعـدم نفسه بضرب العنب فقال ابراهيم احذفولي ولا تخافوا فصاروا كلما يحذفوا عنبـة يأخذها في حنكه ويأكلها فقال القاضي احذفوه بعنبتين سواء كل مرة فصار وايحذفونه باثنين ثم امر ان يضربوه بثلاث عنبات لانه جبار واخيراً قال نايب القاضي يا مولانا ما كان في زمن ابيك اني رجل مثل هذا فاحلقمه الا يقزانـ ملآن ملوخية مقلية على النار فقال القاضي افعلوا بهذا كذلك فقال

ابراهيم حرام ياقاضي هذه الحلقمة فقال القاضي انت تجادلني في حكمي كفرت فمندها قال ابراهيم اي شيء بعدها ياقران حكمك مثل حكم قراقوش ثم انه شق من وسط العالم ومال الى نحو القاضي حتى قار به ودام قاصده ورفع يده وضرب القاضي بالقلم على خده فالحكم الاعلى صدغ بن خلته سعد فقال سعد لطش يلطشك فقال ابراهيم اين انا قال سعد انت عند ناخرى لك ايه ياخره فقال ابراهيم لا تشفري يا سعد لا يكون الدنيا مثل ذلك واعاد المقدم ابراهيم ماجرى له وسال قدر الزمان الذى غبنه فقال الملك مسافة ربع ساعه ولكن حتى انزل فان عقلي مشتغل بمثل ذلك ثم انه قال بسم الله توكلت على الله فراي ارض المغار قرية فنزل واذا بملك مقبل فلما رآه قال اهلا وسهلا وترحل عن حصانه فوقعت الدولة جميعها فتقدم الى السلطان وقال له ماهذا محل سلام والملوك لا يسلموا في الطريق وقاد الحصان الى الملك فركب وملك البلد سارفى ركابه حتى طلع الى القلعة وضربت المدافع لقدومه من الاسوار ووقف ملك البلد في خدمته تأمر له بالجلوس حتى جلس مع لادب اللايق وفضلت ضيافة السلطان ثلاثون يوما وبعد الثلاثين يوم قال ياملك الاسلام الزواج كما تعلم ثلثي الدين وانا لي اخت اسمها تاج بخت واريد منك ان تتصدق على بقولها فقال الملك انا حالف لا اتزوج غير تاج بخت فقال وهى تاج بخت ومهرها ماية صلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وحضر القاضي وكتب الكتاب ودخل الملك فى ليلته فرآي دنيا داخله على فقراء فتملى بجمالها وانبسط منها واقام معها ونسى ابراهيم وسعد فما مضت الا ايام قلايل حتى حملت وفى ظرف سنة وضعت ولد فسماه محمد السعيد واقام الى ثاني عام فاتت بولد ثاني فسماه احمد سلامش وثالث عام اتت بولد فسماه الخضر العادل وبعد الاربعين راحت الى الحمام وعادت مريضة وثاني الايام توفيت فقال أبوها ياملك الاسلام سافر مع حريمك مع السلامة واما أولاد اختي انا اربيهم فقال الملك وقدفهم المقصود كما اعلمه سعد فحط يده على اللت الدمشقي وقال ياكلب هم الاسلام يدفنون على قيد الحياة والخال يربي الولد ويدفن أبوه حي فقال ماسبق الشرط على ذلك فقال اخرس فقال لدولته دونكم فقال الملك

الله أكبر ومال فى الناس فتزحلقت رجله فوقع واذا به بين ابراهيم وسعد فقال السلطان
سعيد افندي فقال ابراهيم فى مصر فقال احمد بدر الدين فقال فى مصر فقال خضر
الصغير فقال فى مصر فقال السلطان وانتم متى جئتم هنا قال ابراهيم ماجئنا معك يادولتي
قال السلطان ونالى ثلاث سنين غايب عنكم فقال ابراهيم مثل لعب الحاوى انت هذا
الوقت طلعب مسافة ربع ساعة فقط فقال السلطان هذا سحر وبسط يديه الي السماء
وقال اللهم ياعظيم العظماء انى أسألك بحرمة النبي المصطفى ان تقدرنى على ازالة هذه
البدعة من الارض انك على كل شيء قدير فما تم كلامه حتى قدم فحل الرجال وقال
له ياظاهر انا اساعدك والله تعالي يساعدنى ثم انه مد يده وقال هاتوهم وريحوا نفوسكم
فهذا الملك الظاهر وانا السيد البدوي وقد فرغت خدمتكم فقدموا الخدامين يديه
الكوكبين فاخذ حجر كبير صوان وضرب واحد منهم فانكسر اربع قطع فقال له
السيد لا تكن احمق ياظاهر فان هذا الثاني خذه واجعله هدية للرسول فقال السلطان
احسنت فان هذا غاية ما يكون فقال ابراهيم والذى تكسر آخذه انا يادولتلى فانى
كما تعلم فقير الحال ومحتاج صاحب عيال فقال السلطان خذه ثم قال ياشيخ العرب
وهذا المغار قال بزول بقدرة الله تعالى وآخذ حجرا فرماه فى المغار وقال يخسف
بقدرة العزيز الجبار واذا بزلزلة هزت تلك الارض وماجت كما يموج البحر قدر
ساعة فقال له ياظاهر ان الذى فى هذه المغار ماهم من الانس ولا من الجن وانما هذه
كانت خيالات وتصاوير وذهبت بقدرة مولانا اللطيف الخبير وغطس شيخ
العرب فى الارض ما بان وافاق السلطان فرآى الارض صماء مافيها مغار فقال المقدم
ابراهيم انظر ياملك الدولة همة شيخ العرب كيف جاء بالكواكب من السماء
وخف بالمغار فى الارض هذه هى الفروسية ماهو مثلنا الذى نتشطر على شخص
آدمي يكبر كافرا ولم يورد جزية نقتله فقال الملك يا ابن حسن وفى الدنيا احد يقوم فى
الكرامة مثل السيد البدوي سبحان من اعطاه هذه المرتبة هذا ما كان منهم

(قال الراوى) ولما ارادوا أن يعودوا فرأوا نهر السبت غائرا ولا مركب
فيه يعديهم فقال ابرهيم بامكنا ليتنا كنا طلبنا أبطال هذا بالمره فقال السلطان لو

اراد الله ازالته لكان السيد البدوي أزاله فقام كلامه الا وسنورة سيدي عبدالله المناوري وهو يقول

جــل مولانا انه * قد تنزه عن الصفا * ليس شيء كمثله
فهو حق بلاخفا * قدنشأالخلق كيف ما * شاء في سائر الصفا
حارت الخلق لانهم * يدركوا بعد معرفا * قدرة الله جبرت
كل من كان شائفا * ياحمـايات ربنا * أمنت كل خائفا
ايها الخالق احفظوا * صحة الصدق والوفا * ان من يدخل الحما
كان دومامشرفا * مسكنه اطيب القصور * في الجنان المزخرفا

السلام عليكم ياملك الاسلام واتباع سبيل الملك العلام أى شيء بغيتك فى هذا النهر لاتتعرض له فانه آية من آيات الله تعالي فلاتتعرض ياولدي فماليس لك منه ضرر ولا ضرار واعلم انه صنعة العزيز الغفار مكور الليل على النهار فقال السلطان صدقت فقال اعلم ان لدليل على صدقي قول الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر تعالى لما نعديك حتي تسافرالى بلادك فان سفرك عن بلاد الاسلام ماهو انصاف فقام السلطان وقبل يده فقال له السلطان قصدى بقي اسافر

اقامات الغريب بكل أرض * كبنيان القصور على الرياح
يتور الريح تنهدم البنايا * لقدعزم الغريب على الرواح

فقال الملك محمد يامولانا من فضلك اقم ثلاثةايام حتى اد فى مالى وماعلى لانى نويت ان اسيرمعك انا واخوتى الى بلادى لقد مللت من الغربة فقال السلطان أقيم لك عشرة أيام وأقام السلطان قال ابراهيم وأى شيء منفعتنا بهذه السفرة وهذه الاقامة التى مافيها قبارصة ونزل ابراهيم يشق فى البلد فرأي رجلا واقفاعلى منارة وذلك الرجل ينادى و يقول يامؤمنين يااهل الايمان اسمعوا مني ماقول ان كان عندكم معقول يامن يبيع نفسه فى محبة دين الاسلام وينجيني من البلايا والاسقام لاجل النبي المصطفى المظلل بالغمام عليه افضل الصلاة والسلام فقال ابراهيم انا ياشاب بائع نفسى لله ولرسوله فان كنت تشتري ني ماشيء احلى من بيعى فقال له سرمعى الي البيت حتى اكتب

عليك حجة واعطيك ثمن نفسك فقال ابراهيم قدر ايش تعطيني فقال الغلام على قدر
ما تريد فقال ابراهيم انا ثمني عشرة آلاف قبرصي فقال الغلام خذ عشرة آلاف ومائة
فوقهم فقال ابراهيم رضيت بذلك فراح معه الى قاضي البلد فكتب عليه حجه وبعد
ذلك قال ابراهيم اخبرني بقي يا شاب أي شيء تريد تفعله فقال الشاب يا بطل
الزمان انا كان لي اب يقال له مولاى عبد الرحمن ملك اقليم فاس ومكناس وكان له أخ
اسمه محمود ولكنه منفي من البلد لانه كان دائما ينافق على ابي فلما زعل منه امر بنفيه
من البلاد ولولا انه اخوه والا كان صلبه لانه كان يدبر على افساد دولة ابي فأقام منفي
مدة ايام فلما بلغت انا قال ابي اريد ان ازوجك يا ولدى قلت يا ابي ان اردت تزوجني
فلا اريد الا بنت عمي جميلة فارسل جاء بعمي بعدما نفاه وقال له انت مفسد ولا عندك
اصلاح وانا جئت بك قصدى ازوج بنتك الي ولدى فقال سمعا وطاعة فامهرها
ابي بعشرة آلاف دينار واتى القاضي الى عندن وعقد لي عقدة النكاح على بنت عمي
واردنا نشرع في الفرح فتوفي ابي فالتهينا في عزاه وبعد ما فرغنا من العزاء قلت لعمي
انت اسمك كبيرا اجلس محل ابي ملكا على البلاد حتى اكون كبيرا واجلس محل
ابي فجلس مدة ثلاثة اشهر وبعدها طالبته بزواج بنته وقلت له يا عمي اعطيني زوجتي
فقال لي طيب اصبر كم يوم فصبرت خمسة اشهر وطلبته بزوجتي فقال لي زوجني
والدتك وانا ازوجك بنتي فمن تولعي وجهلي سألت والدتي فقالت يا ولدي بعد
ابيك ما اريد زوجا واما عمك فبئس الزوج واذا سألتني ثانيا في ذلك اتبرأ منك ولا ابقى
لك والدة فسكت ولم ارد عليها واعترفت اني اخطات في كلامي لان عمي ما هو مثل
ابي فعدت الى عمي فقام معي ودخل عليها فقال لها انا اتزوجك مثل اخي فقالت
امي هذا امل بعيد من اين يذوق الكلاب طعم الشهد فضربني وضرب امي وطردنا
من ملكنا وقال لي ان اقمت في بلادى صلبتك على شجرة فأخذت امي واتيت الى
هذه البلدة واشتريت لنا بيتا وقعدنا فيه مدة ايام وطلعت للملك محمد ملك هذه البلدة
فلما وقفت بين يديه اشتهيت ان يسعى في صلحي مع عمي فركب في جماعة من خواص
دولته وسار معي الى عمي وطلب بنت عمي فقال له يا ملك محمد انا ما امنعه ولكن ما هو

كفؤ لبنتي الا ان اتاني بمهرها فقالت له وما هو مهرها فقال يروح الي مدينة النحاس ويدخل القصر المتصور ويجيء لي براس الغول المهول والسيف المطلسم فاذا قدر على ذلك اعطه بنتي فيكون كفؤ لها وان عجز فانا ما اعطيه بنتي فقال لي المولاي مهدوا انت ايش قلت فقلت يا سيدي انا اذا ما جئت بمطلوبه لا استحق بنته ثم اتيت الى هنا والملك طلع الي محل حكمه وانا قلت وحدي ما اقدر اروح فان الناس تقول خذ الرفيق قبل الطريق فبقى لي ثلاث سنين وانا كل يوم اطلع على المنارة وانادي واطلب من يرافقني فما لقيت احدا يرد لي كلام الا انت لما سألتني وحكيت حكايتي اليك فارشدني على ما يعود نفعه علي وعليك فقال ابراهيم بن حسن وهذا الغول بلده بعيدة فقال مسيرة شهر كامل وانا يا سيدي اروح فقال ابراهيم سر بنا حتى يفعل الله ما يريد وركب ابراهيم والغلام وساروا حتي بقي بينهم وبين مدينة النحاس ثلاثة ايام فقال الغلام انا ما بقيت اقدر امشي فقال ابراهيم اقعد انت حتى اروح انا ولا تلزم راس الغول الا مني انا وسار ابراهيم الى مدينة النحاس فلقى قصرا يضوي وهو مرسوم من اصناف المعادن فلما دخل الى المدينة يلقى اهل المدينة خرجوا منها وما فيها جنس آدمي ابدا والغول لما عرف رائحته اقبل اليه وهو مثل القلعة نقلت الرواة ان عرض جثته ثلاثة اذرع ونصف وطوله ثلاثة عشر ذراعا قال ابراهيم انا اعلم ان هذا من دواهي الدنيا فما تم كلامه حتى اطبق عليه ذلك الغول بلا خطاب معه ولا كلام فالتقاه سبع الاسلام فصار كلما يهجم الغول على المقدم ابراهيم يضربه بذنب الحيات فتطن في وسط راسه وتارة في جبهته وتارة على صدره وهكذا سبعة عشر مرة كل ضربة لو وقعت على صخر لقدته او جبل من الجبال لهدته فتعب ابراهيم وايقن ان هذا اليوم آخر عمره وعدم جلده وصبره وعرف الغول انه تعب فرفع ذراعه الى فوق وكان قصده ان يخطف الفداوي فنظر المقدم ابراهيم الي تحت ابطه واذا فيه بقعة بيضاء فدق دبوبة ذات الحيات واتكأ عليها فغارت الى قبضتها فوقع الفيل قتيلا فلما وقع واذا باهل البلد مقبلون فدخلوا

المدينه وهم فرحون

(قال الراوى) ان مدينة النحاس هذه هي نحاس وانما سورها نحاس وكان الذى بناها و بنى القصر الذى ذكرناه كاهن اسمه منصور وكان ساحرا كاهنا عمل ذلك القصر وطلسم ذلك السيف وكان من حكمته اذا انحمق من أحد يقول يقتل فلان فيخرج ذلك السيف من قرابه يقتل المغضوب عليه ويعود وكان ذلك الكاهن يعبد النار قال لاهل البلد اعبدوا معي النار فقالوا حاشا وكلا لا نعبد والا الملك الجبار الحكيم الستار مكور الليل على النهار فاغتاظ منهم واصطنع تفاحة وكتب رصدا لأهل البلد بعدم الاقامة فيها لا يقرون ولا يهتدون ووضع الرصد فى التفاحة واطعمها لهذا الغول فتصور لاهل البلد ان كل من اقام بها اكله ذلك الغول فجفلوا وتشتتوا فى الخلاو بقوا فى اوشم حال وكان الرصد هذا لا ينفك الا اذا مات الغول

(ياساده) ولما قتل ذلك الغول على يد المقدم ابراهيم انفك الرصد ففتحوا اعينهم الناس وهجموا ودخلوا البلد فالتقوا المقدم ابراهيم يمسح شاكريته فى جلده فقالوا له ياسيدى اقعد عندنا ونحن نكونوا رعيتك ونعيشوا تحت ظلك فقال ابراهيم انا ما اقضى شيء لان الملك الظاهر ما يفوتنى لان الغلام قال له لا تفتنى يا بو خليل فقال ابراهيم لا والله ما أفارقك حتى تدخل بزوجتك قم خذ السيف المطلسم وسر قدامى فسار الاثنان حتى وصلا الى فاس ومكناس ودخل الغلام على عمه وقال انا يا عمي سافرت وأتيتك بما تريد وقتلت الغول وأريد منك زوجتي فقال مرحبا بك لما جئت بالسيف فقال خذ هذا السيف وأراد ان يمد يده يأخذه واذا بالسيف طلع من قرابه ونزل على حزام الملك محمود قسمه نصفين فعند ذلك فرحت العساكر وقالوا يامولانا عبد الرحيم انت ملكنا وقامت الوزراء وأجلسوا عبد الرحيم محل عمه وصار سلطانا وأرسل احضر والدته وعمل فرحا لبنت عمه ودخل عليها وأصبح أجلس ابراهيم على تخت السلطنة وقال له انت ملك ونزلت لك عن السلطنة فقال ابراهيم وانت ما تفعل فقال اقعد فى خدمتك حتى تنقضى مدتك فجلس المقدم

ابراهيم ودانت له الاحكام فكتب كتابا الى مدينة الملك محمد والي جميع المدن والقرى
يذكر فيه ان مدينة فاس ومكناس حكم بها ملك وسلطان يقال له القان ابراهيم
وحلف على جميع ملوك الغرب وقانات العجم ان كل من لم يأت بهدية اليه و يأتي يسلم
عليه و يبارك له والا تركب عليه يخرب بلاده و يهلك عساكره وأجناده وكان من
جملة الكتب للقان محمد صاحب قرية عباده الذى عنده الملك الظاهر

قال الراوى وكان الملك الظاهر فى تلك المدة مقيما يدور على المقدم ابراهيم ولم يعلم له
قرارا فما يشعر الا وذلك الكتاب مقبل من مكناس ومدينة فاس فاعلم الملك الظاهر
وقال عي يا محمد هدية حتى نسير انا وانت ننظره ان كان هو ابراهيم فما ياخذ منا هدية
وان كان خلافه فضمان على اتلافه وركبوا وساروا الى مدينة فاس فنظر ابراهيم
السلطان فقال هذا الظاهر يريد يأخذني وانا ما جمعت الهدايات ولكن اعمل مكيدة
اخلى السلطان يفوتني وألحقه بعدها فلما تقدم السلطان عرف ابراهيم فصاح نعم ملك
الاسلام فقال ابراهيم من اين انت يا فقير فاغتاظ السلطان وقال والله ما اقعد وأخذ
سعد والملك محمد وعادوا الى قرية عباده وبات السلطان واصبح طلب الرحيل
فرافقه الملك محمد وأخوته والجعيدى وجمع الملك ماله وعياله وسار مع السلطان حتى
وصلوا الى حلل البنور وكان بهم سبعة ملوك كل ملك له مضايف يطرق فيها
بالضيوف وكل ملك له ناس تحرص المارين من الطرق فلما مر السلطان تقاتلوا عليه
الناس وعلى من معه فقال لهم السلطان والملك محمد لا تقاتلون فنحن نبيت فى كل حلة ليلة
فقال الجعيدى الا انا ما ادخل عندكم بل اقيم هنا ومن اراد اكرامى فليكرمنى هنا فصاروا
يأتونه بما يحتاج حتى تمت السبع ليالى وهو كل ليلة فى حلة وبعدها توجهوا طالبين
مصر وما داموا يقطعون المراحل حتى وصلوا للعادلية فارسل السلطان سعدا ببطاقة
تزينت مصر بغير مناداة انعقد الموكب للملك وسار الى قلعة الجبل ونظر عيسى الجاهرى
فلم يجد ابراهيم فالتهب فؤاده وسال عمه سعدا فاخبره بما جرى واعلمه بان السلطان
حلف يمينا ما بقي يرافقه وبات السلطان وأصبح جلس فاقبل المقدم سعيد الهايش
وقال يا دولتلي اين اخى فنتر السلطان فيه وامر المنادي كل من تكلم كلاما وذكر فيه

المقدم ابراهيم بن حسن كان دمه هدر ثم اشار ذلك الحديث بلغة الاعداء مرادها
ودابت من الاحباب اكبادها هذا ماجرى هاهنا
(قال الراوى) الى يوم من الايام ورد على السلطان كتاب من السويدية من
حضرة المقدم موسى بن حسن القصاص يذكر فيه انه عبر علينا ملك من ملوك الروم
يسمى ر و ح صاحب رومة العظمى ومعه عساكر تزيد عن الف ألف كافر فاستيقظ
يا ملك الاسلام وحامى عن حورة هذه الديار والآكام فلما قرأ السلطان الكتاب
كتب الى نواب البلاد ان تركبوا للجهاد وكان السبب فى ركوب هذا الملعون لان
جوان ما كان يرضي بركبه لان اولاده و بناته كانوا مترهبين ومقيمين فى دير البلد
وكان جوان جاعلهم تلامذة واذا دخل رومة العظمى لا يبيت عند اولاد البب و بناته
و يقول للبرتقش انا داخل المصلب وكان ذلك المصلب له كنيسة تحت الارض
مخصوصة للبنات والصبيان الذين يسملون رهبان فكان جوان لم يتعبد الا فى ذلك
المصلب ولا يبيت إلا فى كنيسة الابكار ولا يعطى اكثر البركة الا لبنات الملك
واولاده ولما يفرغ البركة من عمره يطلع الا فى هذه الايام قال جوان يا بب اكسب
لك غزوة فى دين المسيح فقال يا ابانا اصبر على ثلاثة اشهر فنزل جوان يتعبد واما البرتقش
فانه راح الى بحيرة يغره ولما تمت الايام ارسل روم احضر جوان وكان جمع عسكرا
ستمائة الف فقال لجوان اطلع الى القصر فطلع جوان ونظر لطول العساكر ورأى
الحراب الانكرسيات مشى من الصبح الى الظهر وثانى يوم نظر عسكرا قدرهم
بالقصاصات والنبل فقال جوان طيب طيب وساروا الى السويدية فلما رأى المقدم
موسي بن حسن كتب كتابا وارسله مع تبع من اتباعه الى السلطان وارسل السلطان
لنواب البلاد ان يرجعوا بعساكرهم الي السويدية وكانت النصاري دخل عليهم
الشتاء فاستقاموا فى خيامهم وهم يقاسوا العذاب الاليم حتى فرغ الشتاء فارادوا ان
يظهروا للزحف من السويدية الى بلاد الشام واذا بالمسلمين مقبلون جماعة بعد جماعة
وآخرهم قدام ملك الاسلام بمقادم الحصون الكرام وعلى رأس السلطان بيرق المظلل
بالغمام و نصب الخيام وبات تلك الليلة واصبح عمل ديوانا و كتب كتابا وقال من يودى

كتابي هذا للملعون روم قال عيسى الجاهري انا فقال الملك انا ما بقيت اقدر انظركم لانكم ناس منافقون وعلى مخامرون فقال الوزير العفو يا ملك الاسلام اى شيء جرى على دولتك من نفاق الحوارنة وان كان المقدم ابراهيم حصل منه خطا يستحق العفو من حضرتك لانه شابت عوارضه فى خدمتك وهذا ولده ايضا تحت حكمك ولم يتبع اباه بل اتبع دولتك وابذل مهجته للجهاد معك ويرضى ان تطير رأسه تحت بيرقك ولواءك فلا تنسي وداد ابيه ولا تؤاخذهم بالذنب الذى جنوه فانهم خدمك على كل حال فقال الملك لكن هذا صغير وماله قلب على دخوله على ملوك الكفار فقال المقدم سعد والمقدم سعيد الهايش ونصر الدين الطيار ومحمد الغندور وباقى سعادة الركاب جميعا يا ملك الدولة سلمه كتابك ان عاد سالماً اوحصل فى كتابك خلل اصلبنا جميعا على قارة هذا الجبل فلما سمع السلطان هذا الخطاب سلمه الكتاب فاخذه المقدم عيسى الجاهري ووضعه في عمامته ولبث سلاحه وعدته وركب على ظهر حجرته وسار الي عرضي الكفار ونزل عن حجرته وجذب شاكريته وشمر اذياله فى ذيل منطقته وصاح الطريق يا كلاب الروم

انا ابن ابراهيم عيسي الجاهري * وقلبي على ماقدر الله صابرى
لذا ثار حرب كنت مؤقد ناره * على ظهر جوال من الخيل ضامري
أجاهد في دين النبى محمد * بسيف صقيل ماضى الحد باترى
هلموا كلاب الكافرين الى اللقا * سأفنيكم بالمرهفات البواترى
وانصر دين الله جهدي وطاقتي * ليرحمني فى يوم تبلى السرائري
وصل على خير البرايا محمد * نبي اتانا بالهدى والبشائرى

وصاح بعده طريق يا كلاب الروم ورمى نفسه يمينا وشمالا فقتل اثني عشر كافرا ومن اليسار رمى سبعة فنظرت الروم الى فعاله فنفروا من قباله وتجاروا قدامه الى عند البب روم وجوان وقالوا له طريق يا بب قم من الطريق والا يعترك القادم عليك فقال البب روم ايش الخبر فقالوا واحد مسلم قادم علينا يزعق ويقول طريق فقال الملعون يبقى هذه الزعقة من واحد مسلم أين الدواقيت التى تأخذونها من

ديوانى ولا فيكم انتفاع اذا كان واحدهم يتم منه فكيف الحال اذا وقع الحرب والقتال فقا لوالده يا بب هذا محال يبرق عينيه فقال جوان يا بب معذورين فان هذا القادم عليك من جبابرة المسلمين واسمه عيسى الجماهري وهو ابن الحوراني والرأى عندى ان تأخذه بالرقة لانه يقتل الناس وأنا حاكم قاعد جنبك وان قلت دالى ربما يروح جوان غلطاً فى الزحمة فضحك روم وعلم ان جوان خايف من هذا النجاب فما كان غير قليل وعيسى الجماهري مقبل يقول قاصد ورسول بالزوج البتول وصاحب القبول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول الامام على ابن أبى طالب مظهر العجائب كرم الله وجهه ورضى عنه بالقوة امام نكس الاصنام وحمى البيت الحرام لاتبع هزيم ولاهتك حريم ضرب بسيفه فى الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من العلى الاعلى لاسيف الا ذو الفقار القسطلى ولا امير النحل الا الامام على يا عزيز ياقوى يامذل كل جبار بالقوة امام حرب خيبر وقاتل من كفر وابن عم النبى محمد القمر قال البب روم هات كتابك وخذ رد جوابك فقال المقدم لروم تقدم قم على حيلك وخذ كتاب السلطان بأدب واقراه بادب واعطينى رد الجواب بادب وحق الطريق بادب وانصرف من قدامك بادب وان عملت قلة ادب سوف ترى مايجري عليك من الضرر والتعب فقال البب روم وايش قلة الادب التى اعملها حتى احذر منها فقال المقدم عيسى بما ان السلطان كتب الكتاب فى ساعة غضب ربما يكون كتب كلمة تغيظ خاطرك تقوم بغرك قمدتك فى وسط عسكرك تشرمط الكتاب فاذا حصل ذلك وحق دين الاسلام مايقع من كتاب السلطان فسقوطه الى الارض الا ورأسه معها وها انا حذرتك و نصحتك وهذا الكتاب لاتاخذه منى الا وأنت على اقدامك واقف وان خالفت والاسم الاعظم ما أقطع فى الاول الا رأس جوان فقال جوان يا بب روم خلصه خليه يروح من هنا فقام اخذ الكتاب يجد فيه ان كان تريد السلامة تقبض على جوان وتاتى به الى عندى وأنت صاغر وسيفك فى رقبتك ايا يمك نفسك بالمال واخذ عليك الجزية فى كل عام عملت ونلت الامان وان خالفت يبقى بالسيف يحكم بيننا والسلام فاعطى الكتاب

لعيسى وكتب له رد الجواب بالحرب فطلب حق الطريق قال البب روم كم حق الطريق فقال جوان الف دوقاته فقال عيسى الجاهري مروءتك يابب روم فقال والبب روم اعطوه عشرة آلاف دوقاته اغاظة في جوان فقبض الفداوى المال وطلع هز جوان الشنبار فاطبق الروم على عيسي الجاهرى فقاتل فيهم يوما كاملا سمع البب روم الصباح فقال ما الخبر فحكوا له عن فعل جوان بنجاب دين المسلمين فقام البب وخرج من صيوانه مع اكابر أعوانه ورأى عيسى الجاهرى وهو يبرى الروس ويلوج الجماجم بالطير والدبوس ويصرخ على الكفار فيذهلهم ويضرب فيهم فيخبلهم ونظر البب روم الى ذلك فصاح عليهم ورمى كبوسه فى الارض فحملت الاعوان وردوا العساكر عن المقدم عيسى وكان ملاء بقتلاهم الارض فقال للوزير لاى شيء فعلت هذا فقال امرني عالم الملة جوان فامر باحضار جوان فلما حضر بين يديه قال له اخبرني يا أبانا جوان الغدر بالرسول يجوز فى ملة المسيح ولا له ذنب يستحق عليه القتل بعد ما اعطى الرسالة واخذ ردها يوصلها الى من ارسله وثانيا غدرته ولم يطلع من يدك فيه شيء بل انه اهلك من الكرستيان جملة عالم ياهل ترى ايش الفائدة فى اتلاف هذه المخلوقات اما تعلم ان اهراق الدماء حرام فى جميع الاديان فقال جوان وانت راكب على اى شيء ماهو على حرب المسلمين لاجل ان تهلكهم فقال نهلكهم بالحرب فى الميدان بالانصاف فقال جوان ماهم مسلمون فقال البب روم ياملعون وان كانوا مسلمين انت لا لك ثمن فى المسلمين ولا فى النصارى ثم انه طلب العدة وقال له لولا ما انك مشهور فى ملة النصارى لقتلتك وارحت منك المسلمين وانما جزاؤك الضرب لانك فضولي ورماه وضربه الف كرباج

(قال الراوي) واما المقدم عيسى الجاهري فانه سار الي قدام السلطان واعطاه الكتاب سالما ورد الجواب ففتح رد الجواب فرأى فيه رد الجواب بالحرب فمزقه ورماه وامر بدق الطبول حربي فجاوبته طرنبيطات الروم وبات الطبل يضرب حتى اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح تحضرت الصفوف وترتبت الالوف برز من النصارى بطريق وطلب البراز فنزل اليه ايدمر فقتله وثاني بطريق

جند له والثالث رمله والرابع للمقابر ارحله ودام على ذلك الي آخر النهار فقتل ثلاثين
من الكفار وعاد بالفرح والاستبشار وثانى الايام نزل حسن النسر بن عجبور مقباح
حرب الفداوية الى الميدان وقاتل قتال من اوهب نفسه فى سبيل الله الملك المتعال وما
دام يقاتل الي آخر النهار أهلك خمسين من الكفار وعاد فى غاية الاستظهار ودام الامر
كذلك مدة اربعين يوما تمام فضجت النصارى ودخلوا على جوان فقال له يا ابانا جوان
ان حرب المبارزة واحد لواحد مالنا به طاقة فأما تأمرنا بالحملة على المسلمين حملة واحدة
والا اهلكونا المسلمون ولم يبقوا منا احد فقال جوان يا بب امرهم بالحملة فعند ذلك امر
بهز الشنابر من اربعة جهات النواحى وحملت طوائف الاسلام وزاد الازدحام وفاق
الهام وقل الكلام وحكم الحسام الصمصام وهشمت العظام وبطل العتاب والملام
وزاد المدد على الاسلام وصاح الملك يالدين الاسلام وحمحمت بنو اسماعيل كأنهم
سباع الاجام وكذلك الامراء الكرام ودام الحرب على تلك الاحكام حتى فرغ
النهار بالابتسام ودخل الليل بغياهب الظلام فصاح جوان دالي يا ابناء الكرستيان
ولا تعطوانها وناعن الحرب والطعان فصبرت اهل الايمان قدام اهل الطغيان ونظر
الملعون جوان الى صبر المسلمين فاغتاظ وراح الى البب روم وقال له يا بب هذه الليلة
مرادي ان ابلغك فيها المراد وتهلك جميع العباد وتملك البلاد وتأخذ الظاهر بنبته
وتهلك جميع دولته فقال له بأي شيء يا جوان فقال جوان تترك هذه العساكر قدام
المسلمين تقاتلهم بالليل وتأخذ انت فرقة من البطارقة قدر مائة الف وترتبهم خلف
المسلمين وتأخذ فرقة ثانية تقسمها قسمين تجعلها يسارا ويمينا وتصرخ بها وتقيمك
العسكر فينذهل دين المسلمين من قدامهم وورائهم من الشمال فتخاف المسلمين اهجم
انت على دين المسلمين خذه اسيرا وأملك بلاده وأهلك عساكره واجناده فقال البب
روم صدقت يا جوان وكان المقدم جمال الدين مشاهدا هذه الافعال فجاء الي السلطان
واعلمه فقال السلطان وما النصر الا من عند الله ثم انه اوقف نصف الفداوية بكوا شيهم
يمينا ونصفهم يسارا وجعل الملك عرنوص بعساكره خلف وبقي السلطان والامراء فى
صدر العساكر ودام الامر كذلك حتى أقبلت الكفار فكانت الاسلام متأهبة

ولكن لهم يومين وليلة وهم يحاربون صابرون وحمل الملك بالامراء فما بلغ بهم عرضا فان المناكب كلت والاعصاب انحلت وزاد المدد على الاسلام فصار السلطان يرد عن الامراء بحملاته ويقويهم على الحرب بصيحاته وفي الحقيقة تسب السلطان

(قال الراوي) وبينما السلطان يقاتل فنظر الي الملعون روم وهو يحرض العساكر على القتال فطلبه السلطان وعطف عليه ومال بكليته اليه وقاتله وناصله وصرخ فى وجهه أذهله ومع غيظ السلطان منه ضربه بالمنشة فى وسطه وكانت الضربة مشبعة تمام فقسمه من بين الحزام فوقع النصف الفوقاني والنصف الثانى على ظهر الحصان فنظر جوان الى ذلك فرمى كبوسه فى الارض وصاح على النصارى فقال لهم هاتوه يعنى البب حتى ابخره قبل خروج روحه فهاجت الروم وارتجت الارض والتخوم والنهار أظلم والجو أعتم وحكيم الحسام المخذم وجار فى حكمه وظلم وشابت المفارق واللمم وجرى على الناس ما خط بالقلم ونظر السلطان هذا الحال فخاف على ملكه من الزوال فرفع رأسه وبسط يديه الى المهيمن ذو الجلال وقال هيا يارب ياعظيم العظماء يامن بسط الارض ورفع السماء وعلم آدم الاسماء يامن جعل البيت الحرام آمنا الهى اسالك بحق نبيك الصادق الوعد الامين وبما جاءنا فى كتابك المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ياارحم الراحمين اللهم اني اسالك ان تجعل للمسلمين من هذا الضيق فرجا ومن كل ضيق مخرجا انك ارحم الراحمين (ياساده) فاتم السلطان دعواه حتى طلع من ناحية بلاد الغرب غبار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان للنظار عشرين الف فارس مغار بة طوال الاجسام معتدلين القيام على خيول تسابق الغزلان ويقدمهم فارس كانه البرج المشيد وهو مسربل بالحديد ولما اقبل ورأى طاحون الحرب دائرة فكب راسه فى قربوص سرجه وحمل كانه ثنية الجبل وتبعه اصحابه وفعلوا مثل ما فعل

(قال الراوى) وقدمنا ان الكفار لهم ثلاثة ايام لم ينزلوا على خيولهم وهم طامعون فى هلاك المسلمين فلما رأوا هذه النجدة اقبلت وصاحت فانقطعت ظهورهم وحاروا فى امورهم (واعجب) ما روى ان الملعون جوان واقف نافش شيبته على صدره

وهو يحرض الكافرين على القتال فاقبل عليه غلام امرد وقال يا ابانا الحق البرتقش فانه قبض على شويهات ومنتظر امرك هل يسلمه للنصارى يقتلونه في ثار ملكهم والا تاخذه انت الى بحيرة يغره تشفي غليلك منه فقال جوان واين هو فقال في صيوان البب وما عندة احد فسار جوان الي باب الصيوان فراى جدا نامر بوطا والبرتقش واقفا فقال جوان اين شيحة ياسيف الروم فاشار الى الجدان ولم يتكلم فارتجفت اعضاء جوان واراد ان يعود واذا بالبرتقش قال له ياابانا اين تروح فقال جوان جرى ايه يا برتقش فقال البرتقش انظر بعينك واعلم ان هذا الجدان ما فيه شيء وانت ما بقي لك ملجا ولا خلاص فان ابامحمد واقف يتفرج عليك وانا وقعت وانت كذلك

(قال الراوى) والسبب في ذلك انه لما اقبلت النجده للاسلام فجمع شيحة اولاده وقال لهم الحقوا جوان لايهرب فطلبوا وهم قاصدون عرضي النصاري (ياساده) واما جوان فانه قال يابرتقش اكشف لى عن هذه النجدة التي اقبلت للمسلمين من اين فسار البرتقش قاصدا عرضي الاسلام فالتقاه شيحه واولاده وقبضوه فوقع في عرض شيحة على انه يقبض على جوان فارسل على الطو يرد واتى لجوان ودخل وراء البرتقش ووضمه شيحه في جدان وسلمه لاولاد وكانت النجدة التى قدمت على السلطان مدينة فاس ومكناس والذى بها المولي عبدالرحيم والذى اغراه على القدوم الى هنا ابراهيم بن حسن لانه صارى عسكر الركبة (والسبب) في ذلك ان المقدم ابراهيم لما اجلسه الملك عبدالرحيم على ملكه وارسل طلب الهدايا فجاءه شي كثير وثقل ظهره بالمال الى قلعة جوان فحكى للملك عبدالرحيم فقال له والله ياخوندا انا ماأقدر أفارقك فقال ابراهيم قاسمني النصف في المال والنصف لك نقسم هو واياه وبعد ذلك نادى منادي في العسكر من أراد الملك ابراهيم فليبرز معه ومن اراد عبدالرحيم فلينفصل هنا مقيم فاجتمع صحبة المقدم ابراهيم مايزيد عن عشرين الفا خلاف اتباعهم فسار طالبا حوران فسمع بالوقعة التي على السويدية فسار اليها ونظر الاسلام كما وصفنا فقال للمغاربة اثبتوا معى حتى تعاونوا الاسلام فاذا فعلنا هذا الجميل مايضيع عند السلطان وأنا اكتب اسماءكم جميعا في الديوان

وأسكنكم في قلعة حوران فقالوا نحن ماقصدنا الا الجهاد في طاعة الملك الجواد ثم ان
الفداوى حمل كانه ثنية جبل وحملت المغاربة وفعلوا مثل مافعل ومادام المقدم ابراهيم
يهبر في الصفوف و يلوح في الجماجم والقحوف والزبد على اشداقه كالقطن المندوف
وهو هائج كانه هيج الجمال و يقد القدود و الاوصال حتى ادرك السلطان فالتقاه
يدافع عن الامراء و يمانع وملأ الارض قتلى من سائر المواضع فصاح المقدم
ابراهيم شد حيلك يا ملك الدولة يا صاحب الهيبة والصولة وسار حتى قرن ركابه بركاب
السلطان وصار معه كانهم فرسين رهان وانعقد الغبار كانه الليل الداج ونتروا الكفار
افرادا وأزواج وكانت وقعة عسرة زاح من الجبان بصره والمغاربة ينثرون الجماجم
خمسة خمسة وعشرة عشرة ونظرت الي هذا الحال فما لقوا لهم صبر على القتال وانقطع
تلثيهم بالحسام الفصال فتشتتوا في البراري والتلال ولم يبق احد منهم يعرف اليمين من
الشمال والمسلمون من خلفهم يضربون فيهم ضربا مثل فتوق الاعدال ودام الامر على
ذلك الحال حتى مضى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال وعاد الاسلام الى
المضارب والخيام وهم سكارى بغير مدام الا انهم فرحانين بالنصر والظفر ونزل الملك
في صيوانه وحوله اكابر دولته وأعوانه وطلب المقدم ابراهيم فلما حضر وقبل اياد ى
السلطان فقال الله ماشاء الله عليك يامقدم ابراهيم والله ان الجميل الذي فعلته معي
ما انساه أبدا فقال له المقدم ابراهيم يادولتلي انا اذا قلت للخباز اعطيني رغيفا و يبق
لك على جميل بقول لي ما أعطي رغيفا لك الا بثمنه وأنت تكتب لى عندك جميلا اى
شيء اعمل به انا فقال السلطان اتمنى كما تريد فقال ابراهيم اتمني جامكيتي التي غبت
عنها أمر لي بصرفها حالا فانى اتيت من الغرب بعد الغياب الذى غبته ومرادى اروح
عن اذنك الي قلعة حوران لا بدلي ما أروح الحمام وأحلق رأسي وأشترى ترمس
للعيال كل هذا بقبارصه فقال السلطان احسبوا له حقه واصرفوه له من ايراد هذه
الغنيمة فكانت سبعين الف دينار قبضها بوقته فدعا للسلطان وطلب من السلطان الاذن
ان يكتب اسماء المغاربة من ضمن عسكره فانعم له بذلك وشال السلطان بالعرضي
وابراهيم سار الى قلعة حوران يقيم ليلة واحدة ويكتب المغاربة حورانة و يلحق

السلطان بمصر يقيم في مرتبته و بعده طلعوا سجانين القلعة وأخبروا السلطان ان جوان هرب من السجن فقال السلطان في جهنم

(قال الراوي) الى يوم من الايام قدم على الديوان نجاب بكتاب من حلب وكتاب مع نجاب من الشام وكتاب من البيراه وكتاب من الرها وكتاب من عكه وكتاب من ديار بكير وكتاب من حمص و بجميع الكتب يذكر فيها ان عندنا حرق محلات وكلما نطفي محلا ينحرق محلا آخر وذلك ليلا من العشاء الي الصباح ولم تعلم الغريم فلما سمع الملك ما في الكتب احضر السعيد وأجلسه على مصر وأوصاه بالعدل وسافر وهو متخفي حتى وصل الي الشام ولم يدخل الشام وسار الى جبل على يمينه وطلع الى ذلك الجبل وصار يتفرج فيه فنظر الى شخص طل من مغار ونظر اليهم واختفى فى المغار فلما راه السلطان قال يا ابراهيم انت ناظر على بعدمثل ما انا ناظر فقال ابراهيم نعم يادولتلي فسار السلطان وابراهيم وسعد وتقدم ابراهيم وأطلع من جرمداته تفاحة نحاس ووضع فيها نارا على فحم مطحون ومعجون ووضع النار وحذفها فى المغار فشموا الذين فى المغار فتبنجوا وولع ابراهيم شمعة ودخل فى المغار فالتقاهم اثنين مبنجين ففيقهم واتى بهم الي السلطان فقال السلطان لهم بلسان العجم اتم من اين فقالوا له نحن من توريز من عند القان هلوون وقد أعطانا قزايز نقط وامرنا ان ندوروا على بلاد أهل السنة ونأتوا على بيوت السنية ونطرقوا قزازة النقط فى المكان الذى يكون فيه اخشاب فتولع النار فى الاخشاب مثل البارود يحرق المكان فحرقنا بذلك الفعل كم مكان شيء يطفوه الحكام وشيء يعدم فقال السلطان وأى شيء لكم منافع في هذا فقالوا له امتثالا لامر القان فقال لهم وانتم هنا واين باقي اصحابكم فقالوا والله اثنين مثلنا فى حلب واثنين فى الرهى واثنين فى ديار بكر واثنين فى حماه وهكذا كل مدينة فيها اثنين فى النهار يكونون فى الجبال لاجل ان لا يعلمهم احد وفي الليل يدخلون البلد يضربون بيتا تعلق فيه النهار فيتركونهم و يسيرون الي غيره فقال السلطان أى شيء قولكم فى التوبة ودخالكم فى دين الاسلام فقال ابراهيم يادولتلي وان اسلموا اسلامهم باطل لانهم احرقوا الاما كن وا حرقوا

قلوب الناس على متاعهم ثم انه حط يده على ذات الحيات وضرب الاثنين جعلهم اربعة وارسل سعدا جاء بباشة الشام بأمر السلطان فلما بقى قدام المغار قال له السلطان يا كلب الباشات اثنين كلاب مثل هذا ان يفافلونك ويحرقوا بلدك وانت مقيم على غفلتك ولا تلتفت فقبل الارض وقال العفو بعض شاه ومن اين لى عقل مثل عقل مولانا يحرز على قدر ذلك انما أرجو العفو من مولانا واجتهد غاية جهدى فى الخدمة فقال السلطان خذهم اشهرهم فى بلدك كانك انت الذي قتلتهم لاجل اقامة ناموسك على الرعية ولا تجعل انك رأيتنى فقال سمعا وطاعة فتسلمهم وسار بهم الي الشام ورماهم فى الميدان وكتب فرمان يقول هذا جزاء من يحرق اماكن الناس وبقوا ثلاثة ايام وهم مرميون وفي اليوم الثالث حرقهم في الميدان

(قال الراوى) هذا ما جرى لباشة الشام واما السلطان وابراهيم فانه انتقل الي حماه وتجسس حتى قبض على الاثنين اللذان بها وسلمهم للمسلم بالحياة وامره ان يشهرهم ويخوزقهم على جسر السراية وسار الي حلب وهكذا الي ديار بكير حتى نظف كل البلاد وعاد طالبا مصر فعبر فى طريقه على مغار فلقى فيه ولده السعيد واحمد سلامش وجماعة من الامراء

(ياساده) وكان السبب فى ذلك هو ان الامير احمد بن ايبك بعد سفر السلطان واقامة السعيد مكانه نزل آخر النهار من ديوان القلعة قاصدا ان يروح الى بيته فوجد ازدحام الناس وسمع صوتا مثل صوت الجروان بمغنى وتلحين ونغم ففرق العالم ودخل ورأى جماعة الآلاتيه البعض ماسك بيده قانون والبعض ماسك كمنجا والبعض ماسك العود والبعض ماسك الناى والبعض ماسك طنبوره والبعض رق جميع عدد الآلات المطربات والجميع أولاد جمالات بذوات جميلة وهم يغنون على تلك العدد باسواط تبري السقيم ولهم حركات ارق من النسيم والناس حولهم فى احسن نعيم وكان الوقت مساء فالتفت الى المماليك والسياس وقال لهم هاتوهم معكم الي البيت فقالوا سمعا وطاعة فأتوهم وقالوا لهم قوموا الى بيت الوزير فساروا معهم حتي وصلوا الى بيت احمد ايبك ودخلوا فامر بدخولهم الى المقعد وارسل لهم العشاء وبعد ذلك

احضر لهم ما يليق لهم من المدام و بعد ذلك قعدم وامرهم ان يغنوا فغنوا اطول ليلتهم
وثانى الايام لم يطلع الي الديوان بل أقام يومه فلما تضاحى النهار سأل عنه الملك محمد
السعيد ماعدم طلوعه الى الديوان فقال الامراء لم نعلم خبره فامر احمد بن الامير على
على الاتكاوى ان يروح الى بيت احمد بن ايبك فرأى الباب مفتوحا فدخل فراى
تلك الحانه فقعد للسماع ولا سأل احد ولا احد سأله فلما غاب على السعيد ارسل خليل
ابن قلوون فلما وصل الى بيت الامير احمد فلم يجد احسن من الجلوس والسماع فجلس
ولم يسأل عن السعيد فارسل السعيد محمد فارس قطا به فقعد عندهم الي سبعة من
الامراء وآخر نزل محمد السعيد وسار فلقاهم مقيمين على الطرب والسماع فاقام معهم
ولم يحرك ساكنا (قال الراوى) ولما جاء آخر النهار انتظر ارباب الديوان السعيد
انه يعود فلم يعدو باتوا الى الصباح فاجلسوا الملك احمد سلامش على الكرسي فلما جلس
سأل عن سبب غياب السعد فاعلموه ان الاصل فى ذلك غياب الامير احمد بن ايبك
وارسل له مراسل وكل من راح لم يعد ثم انه نزل هو الآخر فلم يعد فقال وانا اروح
انظر بيت احمد بن ايبك هذا اى شىء فيه ثم انه صبر الى الليل ونزل ينتقل وهو
مختفى حتى دخل الي بيت احمد بن ايبك فالتقى تلك الحانة والآلة والمغانى ووجد
السعيد قاعدا مع جملة الناس فقال للملك السعيد كيف قاعد يا اخي وتارك القلعة
واهل الديوان فقال السعيد اقعد يا احمد فقال احمد يا اخي يبقى بيت احمد بن ايبك اوسع
من سراية القلعة قم يا اخي الى محلك وان اردت فخذ المغنيين معك فقال محمد السعيد هيا
قوموا يا مغنيين واخذهم وعاد بهم الى قلعة الجبل واجلسهم فى محل الديوان وكان
نهار جمعة فيه الديوان خالى فباتوا الى ليلة السبت وبقوا فى عز الغنا فطلع احمد ايبك
وبعده الامراء وبعده الوزير وكل من طلع يقف يتفرج وثانى يوم كذلك
بقيت جميع الامراء قاعدون للسماع فقط ولا امكن احدا ان يروح الى بيته وهكذا
عشرة ايام وفى اليوم الحادي عشر قام المغنى على حيله وهو الكبير على الجميع وقبل
ايادي السعيد وقال يا دولتلى مرادى انزل اروح واشق على بيتى واعود ثانيا فاذن له
فاخذ رفقاءه ونزل ماستناه السعيد الى العصر فما اتى فبعث الوالى يجىء به فسار

الوالي الى عرب اليسار وسأل عن ذلك المغني فلم يجد احد يدله عليه فعاد الوالي اخبر السلطان انه ماله وجود فاغتاظ الملك محمد السعيد على عدمه وبعد ثلاثة ايام حضر الى الديوان وقدم على السعيد وقبل الارض فقال له السعيد ياولد انت نزلت على انك تزور اهلك وتعود بسرعة فلاي شيء طالت غيبتك فقال المغني ماغبت الا لعذر ياملك الدولة فقال السعيد اي شيء عذرك فقال انا من بلاد الهند ولي واحد معلم علمني له قمر شاه وانا اسمي بدر شاه فتركنا الغنا واقمنا مدة ايام في امان هنا حتي افتقرنا ولم يبق عندنا شيء الا البيت الذي نحن فيه وعدتنا التي نغني عليها فقال لي يابدر شاه اعلم ان برا الهند لم يسعنا وانما العب انا وانت ملعوبا في كارنا ان غلبتني انت فخذ البيت والعدة وانا اطلع من البلد وانزعها باسمك وان انا غلبتك آخذ البيت والعدة واخرج انت من جميع بلاد الهند فقلت له رضيت بذلك فلاعبني واغلبني واشهدوا الناس انه هو الغالب فتركت كلما كان عندنا من عدة الغنا والبيت الذي نحن ساكنون فيه وطلعت من بلاد الهند ادور البلاد على حسب المعاش حتى وصلت الي مصر وركنت على اهل الخير سلفوني دراهم صنعت لي عدة وصرت اشتغل كما تراني حتي اتيت الى عندكم وجري لي ماجرى ونزلت اشق على بيتي فرأيت ابن معلمي قاعدا ينتظرني فسألته عن سبب مجيئه فقال لي انا بلغني انك اشتهرت في البلاد وانا ما ارضى ان تكون صاحب مقام وانا موجود واريد ان تلاعبني على مالنا في الهند ومالك الهند ومالك في مصر فان غلبتني خذ الجميع وان غلبتك اخذتهم انا فلاعبتهم بيت في الشرب والجلون لان بيتي لم يسع الذين يتفرجون فلما لاعبته ولاعبني فحكم لنا الحاضرون لعبنا مساوي أول يوم وثاني يوم وثالث يوم فقالوا جميع الخوجات ان ملعوبكم بالسواء لا رادا حد منكم على الآخر فقلت يا اخي اطلقني فاني اتيت باذن السلطان ولا يمكنني اتوانا عن خدمته فقال لي رح وها انا منتظرك حتى تعود والا عبك فاتيت لخدمتك وهذا سبب غيابي فقال السعيد هاتوا هنا والعب معه قدامي فقال المغنى ياسيدى اذا جئت به الى هنا فاذا غلبته يدعى على اني تعاونت بكم ولولاكم ما كنت اغلبه فقال السعيد ولعبكم هذا اي شيء يكون فقال في فن الغنا

وضرب الآلة والقانون وكل شيء له صنعة فالذى تطلع صنعته احسن وصوته فى الفنى اجل الغنا وقواعد الاهو يا والطرائق فى الفن فبات ذلك المسلم وخلف غلاما يقال يبقى هو الذى غلب فقال السعيد لا بد لى ان اروح محل ما تلعبون واتفرج ونكون تحت التبديل حتى لا يعرفنا احد ثم ان السعيد اخذه اخاه احمد سلامش واحمد ابن ايبك وخليل بن قلوون وفارس قطاية وتمام عشرة من اعيان اولاد الامراء وتبعهم جماعة من العسكر الى عند الصرة والبالستان محل الفورية الآن فدخلوا فى بيت لقوه ملآن بالمتفرجين فاطلعهم المغنى الى مقعد وأتباعهم معهم والتقوا المغنيين الاثنين مع بعضهم طول ذلك النهار حتى ضجت الحضار ولحقهم الانبهار وعند ما خلصوا اتوا الى احمد بن ايبك وقالوا له ياسيدى اقطع الحكم علينا اينا افصح من الآخر فقال احمد بن ايبك لبدرشاه انت افصح وانما هو خصمك الآخر فصيح لكنه صاحب خسفة ولكن مليح ولا فرق بين السين اليمين والشمال فكلاهما ترمى نبال تصيب مقاتل العاشقين ومن سمعكم اصبح فى قيد الهوى رهين فدعا له ثم انه احضر لهم سفرة طعام ووضعها بين ايديهم وقال لهم يا سيادى اجبروا عبدكم لاجل ان نشتمل ونلتمس من فضلكم فأكلوا وبعد اكلهم اكلوا توابعهم وبعده احضر الشراب وسقى الجميع فرقدوا فوضعهم فى الحديد وفيقهم وكان النهار مضى وبقوا الليل فقالوا له لاى شيء فعلت معنا هذه الفعال فقال انا مأمور بأخذكم الى القان هلوون صاحب ملك توريز العجم

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك القان هلوون فى يوم من الايام دقت الساعات جنب اذنه فتضايق وقال لوزيره سقلون طنار ماعندك حيلة نعملها على أتلاف قان العرب او مكيدة فقال سقلون طنار ياقان الزمان اعلم ان مدينة الفلك العامرة بها واحد عيار اسمه طهطمرد وله مائة ولد وكل ولد من اولاده يتبعه مائة بهلوان وله وقعات كثيرة فى الروم وملك السنية والآن اولاده وتوابعهم مالهم شغل الا اللصوصية والعيارة فارسل ياملك احضره الى عندك ونحن نوظبه على ما يفعل فعند ذلك أرسل القان هلوون احضره فلما سأله عن اولاده فقال له احضر معي منهم

عشرة اولاد ومعهم مائة بهلوان فحكى له القان هلوون على مقصوده وهى مكيدة قان العرب فقال له هذا امر هين ثم انه احضر تسعة اولاد وأعطاهم كل واحد عشر بهلوانات وامرهم ان يروحوا الى بلاد الاسلام وأعطاهم قزايز القارورات بالنفط لاجل حرق الاماكن وسافرهم الملك الظاهر وجرى ماجرى من قبضهم وصلبهم وبعد الصلب احرقهم واخذ هو الولد العاشر وعبر الى مصر ومعهم عشرون بهلوان ولعب ذلك المنصف وقبض على اولاد الملك الظاهر وتوابعهم فلما بقوا عنده في الحديد قام على حيله واشترى عشرين حملا حبوب ووضع اولاد الملك ومن معهم فى الصناديق حملهم مع الحبوب وساروا فلما فاتوا على شيخ العرب ابراهيم شراره طلب منه الجمرك فحسب ثلاثين جملا واعطاه منهم ثلاثة اجمال حبوب وقال هذا العشر وسافر من بلد الى بلد حتى بقى قرب المساء وهو يسير ليلا ويكمن بالنهار خوفا من الفداوية اصحاب القلاع وآخر ليلة عبر على مغار عند الصباح واكمل مثل كل يوم (ياسادة) ولاجل القضاء والقدر عبر السلطان على باب ذلك المغار ومعه ابراهيم وسعد فسمع الحديث فى قلب المغار فوضع يده على اللت الدمشقى ودخل فلقاهم فقال لهم انتم من اين فصاح عليه الملعون طهطمرد وفى يده حسام وضرب السلطان فأخذ الضربة على اللت فانكسر سيف الملعون فخرج يجرى من المغار واراد ابنه ان يتبعه فضربه السلطان باللت قسمه نصفين وصرخ الملك حوش ياابراهيم فقفز الملعون فطلع باقى العشرين بهلوان اللذين فى المغار فصاح السلطان ومسك باب المغار واما ابراهيم فانه قال لسعد اتبع انت الذى هرب وانا ادخل وراء السلطان وعاد ابراهيم وقال ياملك الدولة انت عليك الباب وانا ادخل على الكريم التواب وما كانت الاساعة حتى قتل المقـدم ابراهيم كل من فى الغـار ولم يبق منهم ديار وداروا فى المغار فرأوا الصناديق والحبوب ففتحوا الصـناديق لقوا الامراء واولاد السلطان ومن معهم فأخذهم السلطان وعاد بهم طالبا مصر وأقبل سعد وهو مجروح فسأله السلطان عن حاله فقال يادولتلى ضربنى الملعون بنبلة وهو مطرود قدامى فاصابتنى فى نحرى ولولا

قدرة الله تعالى وطول الاجل والا كان قتلني وما امهل فقال له السلطان كل من ظهر اسمه عندنا مسيره يقع لنا و نبلغ منـه مرادنا ثم ساروا طالبين مصر حتى وصلوا اليها وقدموا عليها فوصل السلطان وهو باولاده فرحان

(قال الراوي) هذا ما جرى للملك الظاهر في هذا الديوان اسمع ماجرى للملك عرنوص في مدينة الرخام فانه طلع يوما بتسلى بالصيد والقنص فنزل في وادى متسع فعاين محل غزال فطرده خلفه وذلك الغزال مطرود قـدامه وكان راكبا على جواده الاصفر الزعفراني وكان ذلك الجواد اذا جرى لم تلحقه الخيل وكان آخر النهار فاتسع البر في وجهه وهو طارد خلف الغزال ففطس منه بين الاحجار وكان عرنوص طارد الغزال من العصر لكن على حد عزم الحصان وطمع في الليل بسبب القمر وكان مراده ان يتعب الغزال ففطس من بين يديه فطلع النهار فرأى نفسه في وادي الجنبات كثير الزهر والنبات فنزل على عين ماء جارية فتوضا وصلى صلاة الصبح ثم اخذ من بعض أثمار تلك الاشجار واكل وركب وسار يتفرج على ذلك الوادى لينظر آخره فلما وصل الى آخر ذلك الوادي رأى واديا احسن منه فسار فيه يومين فلق واديا ثالثا فمشي فيه ثلاثة ايام هذا وهو ياكل من تلك الثمار ويشرب من تلك الانهـار ويتنقل من وادى الي وادي حتى قطع سبعة اودية ودخـل ثامنا وهو يتعجب من تلك الوديان حتى قطع الوادى الثامن فلما أتى على آخر الوادي الثامن وهو احسن من السبعة التي قبـله فالتقى الطريق افترقت في رأس الوادي اربع طرق طريقين يمين وطريقين يسار وبان له على بعدار بع قلاع كل قلعة على فم طريق وبحيرة بينهم كبيرة وحولها مائة وستون عامود من أصناف الجزع الملوق وبين كل عامودين وحش بارك وفوق كل عامود شخص من نحاس قابض بيديه على وحش من الفضة والاوحش والشخوصة جميعا فهم الى ذلك البحر فسار حتى قرب فرأى على رأس كل وحش طيراً من الذهب وكل طير جنس من اجناس لم يشبه واحد منهم الآخر وكذلك الوحوش والاشخاص كل واحـد جنس قائم بنفسه وافواههم نار له منها مياه مثل سبائك الفضة سائلة على تلك البحيرة فنزل عرنوص وشرب من الماء فرآها احلى من العسل و بعده قام توضا واكل من تلك

الثمار فرأى على يمين البركة شجرة من الذهب عالية الفروع وعلى يسار البركة شجرة من الفضة عالية الفروع متصل فروع الشجرتين من اعلا والبركة بينهما وهما منصوبتان عليها كالسرادق فتعجب الملك عرنوص من هذه الاشياء وقعد على البركة فتوضا وصلى واكل من ثمار تلك الاشجار ونام تحت فروع شجرة الذهب وفاق فى عصر النهار فلما أفاق رأى فارسا راكبا على جواد من افخر الخيل الجياد وسرجه من الذهب الاحمر مرصع بقطع الزمرد وفصوص الجوهر وعليه بدلة كنوز تسوى خراج الروم ومملكة بني الاصفر وساحب فى يده حساما مجوهر الحد صمصام فلما نظره عرنوص علم ان هذا ملك معلوم فكلمه بلسان الروم وهو يقول اهلا وسهلا ومرحبا فقال له ذلك الملك انت من ثم انه نزل من على ظهر جواده وقعد بجانبه واحسن وداده وقال له انت من اى البلاد واي شيء اتى بك الي هذا المكان فقال له انا عابر سبيل وسبب مجيئي الي هذه البلاد كان عندي خزندار موكله على اموالي فاخذ مبلغاً جسيما وجملة عقود جوهر وهرب وها انا اقتفيت اثره الى هذا المكان وانت من تكن في هذه الويدان فقال له انا ملك من ملوك هذه الارض احكم على هذه الاربع قلاع التى انت تنظرها فقال له وهذه البركة وهذه الشجرات التي اراهم هنالك فقال نعم فقال عرنوص وهذه الاشخاص وتلك الوحوش والطيور والماء الذي ينزل من أفواههم من اين فاهذا الا شيء عجيب فقال له كلما رايته فهو محكم بالرصد اصطنعته كاهنة من تلك الارض وانا انزل كل يوم اطوف حول ذلك المكان واشرب من ذلك النهر وفي هذا اليوم جئت ولقيتك قم اعبر معى فانت ضيفى ثلاثة ايام وبعد ذلك اهديك بهديه على قدر هذا المقام لانى حبيتك يا غندار فقام عرنوص معه ودخل معه الي المدينة ونظر عرنوص يلتقى مافى بلاد النصارى مثلها ولا صفتها حتى طلع الي ديوان مملكته بين اكابر دولته فقاموا له وتلقوه ووقفوا جميعا وأجلسوه فامر عرنوص له بالجلوس فجلس بجانبه الي آخر النهار وطلع به الى قصر فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وكان لذلك الملك بنت اسمها تحفه الروم فكانت واقفة قدام ابيها وهى تنظر الي عرنوص من تحت الى تحت

وعرنوص لا يرفع رأسه لها ولا ينظر اليها فتعلق به آمالها ومازال الملك يكرمه ثلاثة
ايام وفى رابع يوم ادغرله البنج في الطعام فاكل عرنوص فرقد فلما علم الكاهن
ان الملك عرنوص وقد قال ما بقى على بلادى شر أبدا وكذلك الكاهنة كذبت فما
رصدت لانها قالت ان عرنوص اذا دخل بلادى يكون آخر عمرى وأنا احبسه فى
موضع لو جاءله كل من فى الدنيا ما يعرف له طريقا ابدا ثم وضعه فى الحديد وفيقه فرأي
نفسه فى الحديد فقال له عرنوص لاى شيء فعلت معى هذه الفعال هل لك على دين
تقضيه أم تستوفيه فقال له انت الديابر وعرنوص تحسب انى ما عرفتك وانما
أنا طمنتك حتي قطعت خوفك وقبضت عليك لانى لو قاتلتك كنت اتعب معك
(قال الراوى) والسبب فى ذلك ان الارض الذى عبر فيها عرنوص تسمى ارض
الكرج وكان فى قديم الزمان يحكم عليها كاهن يسمي سطربن وكان له أخ يسمى الكاهن
تسطرين وكان يحكم على الاربع قلاع وكان استحكم بالرصد كنزا وجل هذا البحر
وما فيها فوق ذلك الكنز وضرب تحت رمل رأى بعد موته يظهر له ولد ويملك
الكرج لكن يقتل على يد عرنوص وكان اوصى ولده واعطاه وصفه عرنوص
والحيلة التى يدخل بها على بلاده والايام التى ياتى فيها فلما اتى فى هذه النوبة وعرفه
وقبضه ونزل به تحت ارض القلعه الى سرداب تحت سور القصر وقفله عليه وطلع
وكانت بنت الملك تحفة الروم واقفة فهان عليها الملك عرنوص فدخلت الى خزانة
من خزائن ابيها وخرجت حقا ملان سم خارق وانطلقت بين يدى ابيها فلما
حضرت طلب الخمر منها فصارت تسقيه وتدندن له وهو يشرب حتى علمت
ان الخمر اخذت فى راسه فصبت له الحق السم فى قلب الكاس واعطته اياه
فشربه ومات لوقته وساعته وكانت تعرف السحر علمها جدها فدخلت الى
باب الكنز وهمهمت عليه بمعرفتها فانفتح فدخلت على الملك عرنوص وقالت
له ياسيدي انا من اجلك قتلت ابى قال تقتل اباها من اجلك ما تتزوج بها
فقال لها ان اسلمت اتزوج بك فقالت له علمنى الاسلام فعلمها واسلمت على
يديه فاعطاها عقد جوهر مقدم صداقها وعقد عليها وزال بكارتها وكان ذلك فى

قصرها فأرسلت عونا من اعوان الجان وامرته ان ياتى بنواب القلاع الاربعة الى بين يديها فلما حضروا قالت لهم اعلموا انى اسلمت وتزوجت بالملك عرنوص هـذا وقتلت ابى وها انا احضرتكم لاعرض عليكم الاسـلام فالذى يرضى ان يسلم مثلى و يكون مسلما فليقم على ماهو عليه فى قلعته والذي يبقى على دين المسيح ياخـذ عياله وماله و يطلع من مملكتي ويسكن فى اى بلد شاء والذى يريد ان يثخن صدغه ولا يمتثل لـكلامى فانا اقسم بحق رب المسيح لانه اذا تفرقت الملل الرب واحد وأمر لكل واحد منكم بفرقه من الجان يهدمون محله الذي هو فيه وعياله ولا يموت الا تحت الردم لانكم ماانتم احسن من ابى الذى قتلته اما فى حب دين الاسلام فقال لهـا ياملكة نحن ماعبدنا ابدا المسيح كما وجـدنا آبائنا وأجدادنا لـكن اذا كنت عارفـه ان دين الاسـلام هو الحق وتبعتيه فلا احد منا يخالفك ونتبعك ونكونوا من تحت امرك ولا لنا حاجة بالباطل فعلمتهم الاقرار بالشهادتين واسلموا على يد الملك عرنوص اى شيء تقولون في سكان القلاع الذى انتم حاكمون عليها فقالوا لهـا علمينا على اى شيء ينتهى مراءك قالت مرادي فتوح القلاع اسلام حتى لا يبقى على احد منكم ملام وانا فى غداة غد ايادي على سكان القلاع بذلك القول فالذى يسلم يقعد فى بلادى والذي يفضل على الـكفر يذهب الي اي واد ثم انها احضرت اربعة ارهاط وقالت لهم كل واحد منكم يمضي الى قلعة وينادى عليها بعدما يزلزل ابراجها ويقول ياساكنين هذه القلعة من اراد ان يقيم فيها فليدخل دين الاسلام ومن اراد ان يقيم على الـكفر فليرحل على اي وجه كان ولـكن يكن كلامكم بابراق وارعاد حتى يتصور للناس ان الدنيـا تغيرت من حال الى حال فقالوا لهـا سمعا وطاعة وأرسلت النواب الى اماكنهم وثانى الايام ظهرت الاهوال وتزلزت القلاع بالزلزال وتصور للناس الدنيا غارت والجبال زالت والبحار فارت فاحتاروا فى امورهم ونادت ارهاط الجان بماذكرنا وسمعت الناس واسلمت النواب فامتنع عن اماكنهم العذاب فاسلمت اهلها فنقل عنهم عذابهم وهكذا كل من اسـلم ارتفع عنـه ذلك الالم حتى اسلم الجميع فعند ذلك نادوا الامان الامان ياملوك الزمان ونحن مرادنا اتباع الحق على اي وجه كان فناداهم العون قولوا

لا اله الا الله محمد رسول الله واعلموا ان الله مطلع على ما فى قلوبكم كل من كان اسلامه رياء ونفاقا انزل الله عليه المحاق ولا يجد له من دون الله من ولى ولا واق فهداهم الله تعالى الى طريق الاسلام ومامضى ثلاثة ايام حتى رموا البرانيط من على رؤسهم واشهروا زى الاسلام على لباسهم وبعد ذلك دخل الملك عرنوص القلاع وامرهم بهدم الكنائس واقامة المساجد والمدارس وعلم الناس الصلاة والعبادة واقام على ذلك الحال ستة اشهر تمام فابتهجت تلك البلاد وشاع ذكرها فى البرارى والمهاد وبعده قال لها ياملكة انت بقى اسمك تحفة الزمان لان الله تعالى انحف على يديك هذه القلاع والبلدان ونقلها من الكفر الى الايمان وانا مرادي اروح الى بلادي وابصر رجالى وأولادي فقالت له ياسيدي لم اجد لى عنك صبراً ولا سلوان فقال لها الملك عرنوص وانا ايضا لم تهونى على ولكن ياملكة قلبي على بلاد الاسلام فقالت له ياسيدى افعل ماتريد ولكن الملكة تحفة الزمان ذاقت حلاوة الايمان ولانت اعضاها وجوراحها لعبادة الملك الديان فودعت الملك عرنوص وقالت له ياسيدى خذ معك من هذا المال فقال عرنوص هذا شيء ماينوبنى منه منفعة فانى ما اسير الا منفردا ولا اثقل على نفسى ولا على حصانى وركب على ظهر جواده وخرج الى الطرقات الاربعة التى ذكرناها فى اول الديوان فوقف الملك عرنوص ونوى انه يعود من حيث انى فتذكر الاودية التى منهم لما خرج غضبان من عند الملك مغلوين وعبر الارض البيضاء ودخل الكنز واخذ منه قاسم الحديد وجرى ماجرى له من قديم ولما مر على ذلك الوادى عرفه واطمأن قلبه فسافر فيه مدة ايام حتى عبر على وادى البرهان فنظر الملك عرنوص يلتقى اوطاقا منصوباً فى البر من جهة المدائن واوطاق ثانى قدامه بعساكر وجلببات وغارة وكل الاوطاقات عساكرهم نصاري وشنانير مرفوعة وبين العسكرين ميدان فسأل الملك عرنوص عن ذلك الشأن

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو ان البب مغلوين كان جالس يوما من بعض الايام فأتى له كتاب مع وزير يقال له مروين فأخذه وقرأه واذا بمضمونه ان ابن ملك القيطلان يخطب بنت البب مغلوين الكبيرة فلما قرأ الكتاب اكرم

الوزير وأدخله محل الضيافة وصبر الي الليل فاجتمع بزوجته واخبرها ان ابن ملك مدينة القيطلان يخطب منه بنته فقالت له كيف يخطبها هذا الكلب المنحوس مع انها زوجة الديا بروعرنوص ووضعت منه ولد يسوي ملك البرتقان ومدينة القيطلان وانت تعلم ان عرنوصا في مقام رين المسلمين واذا فعلت ذلك لم تقدر ان تخلص نفسك من عرنوص ولا من ملك الاسلام وانما ان كان كذلك فعندنا البنات غيرها فزوجه باحداهن فقال لها صدقت ثم انه بات واصبح فاحضر الوزير مروين وانعم عليه وكتب رد الجواب يقول فيه اعلم ان البنت التي انت طالبها هي زوجة الملك عرنوص ومعها منه ولد ولا يمكن زواجها باثنين ولا يجوز في دين المسيح وانما نجابك لا ارده خائبا فانا عندي ثلاثة غيرها فاحضر الى عندي وانا اعرضهم عليك فالتي تريدها منهن اكللك على يد البترك وادخلك عليها واما زوجة الديا برعرنوص فما احد يقدر يسئلها من خوف الملك عرنوص وثانيا معها ولد فعاد الرسول الي القيطلان واعلم سيده فاغتاظ وقال يبقى يحوز من البب مغلوبن يفضل على مسلما من بعض المسلمين مع اني انا احق بها لشدة دين النصارى وانا ما اريد غيرها وان لم يزوجها لي ركبت عليه واخذتها غصبا بعدما اخرب بلاده واهلك عساكره واجناده وارسل نجابه بذلك الكلام فاغتاظ مغلوبن وضرب الرسول ورده خائبا واستعد للحرب ولقاء النوائب فلما عاد الرسول بالخيبة الي البب مرتين القيطلاني جمع عساكر القيطلان وماحولها من البلدان فكانت جريدة عساكره اربعين الفا وسار بالجيوش حتى حط على البرتقان هذا فلما نظر البب مغلوبن الى ذلك استشار دولته في ذلك فقالوا له يا بب انت اي شيء لك غرض في الديا بروعرنوص مع ان البب مرتين احق منه ببنتك فقال لهم بنتي ما هي بكر وهي صارت ثيبا فقال له وزيره ارسل اعلمه انها صارت ثيبا فعند ذلك ارسل مغلوبن يقول يا بب مرتين انا ما منعت بنتي عنك الا لكونها ثيب وانا ما أردت اعطيك واحدة من اخواتها فلاي شيء انت تحاربني فأرسل يقول رضيت بها ولم ارد غيرها فعاد البب مغلوبن ودخل على بنته واعرض عليها زواج البب مرتين فقالت له يا أبي لو قطعتني قطعا لم يدخل

على احد بعد الملك عرنوص فعاد مغلوبين وبرز طاقاته واصطفت ابطاله وكيانه وركب على ظهر حصانه وتبسم للحرب كما يتبسم الكريم الى لقاء الضيف وصاح من صميم فؤاده بلا فزع ولا خوف ونادى يا مرتين دونك والقتال فما عندي لك الا السيف وكان ذلك الوقت آخر النهار فنزل في سرادقه وكاد الغيظ ان يخنقه وبات تلك الليلة وهو يكابد الغرام حتى مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام اسمعوا مني ما أقول اما ان البب مغلوبين يأتيني ببنته اتزوج بها يا كلب او يخرج يقاتلني ويبطل هذا التعليل

(قال الراوى) وفى ذلك الوقت قدم الملك عرنوص وسمع البب مرتين يقول هذا الكلام فقفز الى الميدان وتقدم اليه حتى صار بين يديه وقال له أى شيء اصولك يا كلب حتى انك تقول هذا الكلام وتطلب بنت مغلوبين وهى زوجتي على دين الاسلام وقام فى ركابه وتمطا فى بداده وضربه بالطير فى رأسه شقه الى احدافخاذه ونادى حاس يا كلاب الكفار تروني الديابر وعرنوص فلما سمعوا عساكر القيطلان صوت عرنوص ونظروا الي ملكهم وهو قتيل ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا خيامهم ورحالهم وسمع مغلوبين حس الملك عرنوص فصاح فى ملوك البرتقان وقال لهم اخرجوا لاقوا بني الديابر عرنوص ودخل مغلوبين البلد واما ملوك البرتقان فانهم تلقوا الملك عرنوص وادخلوه مدينة البرتقان فى موكب عظيم الشان فلما وصل الي الديوان قام له البب مغلوبين ومشى على اقدامه الى باب الديوان واعتنق الملك عرنوص وقبله فى صدره وعارضيه وقال له من اين قدومك فأخبره بالقلاع التى كان فيها وفتحها اسلام وزواجه تحفة الزمان وقال وما استدليت على هنا الا من الوادي الذى كنت صرت عليه لما غضبت منك فى حال صغري (ياساده) وكان هذا الكنز الذى حبس فيه الملك عرنوص هو كنز الكاهن مسطرين وكان الملك عرنوص فى حال صغره وهو عبد البب مغلوبين لما طلب منه مهر بنته ولا راس الملك الظاهر فطلع بجهله وأراد ان يروح الى بلاد الاسلام ويبلغ آماله فنزل الى ذلك الوادى الشاتيق والشربون والتبان واقام عنده وكلما اراد قتله يضرب الرمل يلاقي

ماعلى يديه قتله فأنزله ثانى مرة الكنز واخذ قاسم الحديد وهو السيف ومانع السلاح وهو الترس وثالث مرة اضافه وانزله الكنز واخذ منه عدة الجواد واعطاه ذات النسور وهذا كان فى اول السيرة وبعده تودع منه وعاد الى مغلوين مدة بالعساكر واربعين ملك اولاد ملوك البرتقان وسافر الى بلاد الاسلام واجتمع بأبيه وجرى ماجري (ياساده) وحكي عرنوص للبب مغلوين على ماجري فى هذه النوبة من طلوعه من مدينة الرخام الى وصوله الى القلاع وقدومه الى هذا المكان وقتل مرتين وهروب عسكره ثم قال للبب مغلوين وهذا الكلب اى شيء بينك و بينه حتى انه يحارب بك فاعلمه ان السبب فى ذلك خطب ابنته فاعلمه انها زوجتك فاراد ان يأخذها بالحروب فأتيته انت وانزلت به الكروب فتعجب الملك عرنوص من هذه القضايا والاحكام وقال واين زوجتى يا بب قال فى قصرها من حين سافرت انت الى المسلمين ودخلت بلادهم واقمت عندهم لما ادعوا انك لبنهم وانا وحق دينى الى هذا الآن ما رأتها عينى فقام الملك عرنوص وطلع القصر فدخل على زوجته فقامت وسلمت عليه وفرحت بقدومه واقام عندها وفرح لما نظر الى ولدها (ياساده) واما العساكر الذين انهزموا من قدام عرنوص ساروا الى القيطلان وهم يبكون على ملكهم فدخلوا وهم ينعون ملكهم وما حصل عليه ودار الندب والبكاء فى السراية وكان البب مرتين الذى قتل ملك على مدينة القيطلان وله عم اخو ابيه فى جزائر القيطلان يقال له البب فرتين ولكنه فى الجبابرة المعدودة فى بلاد الكفار وملك جزائر البحار وشغله فى الجهاد اذا مرت عليه مركب وكانت اسلاما يقبض عليها ويأخذ شبابها يبيعهم اسارى للكفار واما شبابها فاذا كانوا فقراء يستخرج منهم اجزاء السم واذا كانوا أغنياء يأخذوا اموالهم فاذا كان سكرانا وفرحانا اطلقهم واذا كان مكدرا قتلهم هذا دأبه فى الاسلام واما اذا كانت مركب يهود يفعل بهما كما يفعل بالاسلام واما النصارى يأخذ منهم العشر على المال واما الناس فانه يأخذ على رأس نصرانى عشرة ذهب ان كانت انثى او ذكر وهو تلك الحالات متملك جزائر البحر من حد جزيرة العرانيص الى حد الجزائر

المسانمة والعدوماله عليه وصول لانه يعرف طرقا في البحر ومنافذ من بين الجبال لم يعرفها احد غيره من اهل الضلال وطالت ايامه في ذلك البحر وهابته البيات والقرانات واجتمع عنده كل عائق ماكر فاجر وكان ابن اخيه في القيطلان وهو في الجزائر لما مات ابن اخيه فارادوا عساكره الذين انهزموا من قدام ملك البرتقان ان يرسلوا الى البب فرتين ويقولون له تحضر تتسلم بلاد ابن اخيك فانه قد قتل على يد الدبرو عرنوص وماله من يأخذ بلاده ويحكم على عساكره واجناده الا انت فلما بلغه ذلك وما جرى على ابن اخيه فرح واغتاظ فرح لكونه لم يبق له منازع لا في البلاد ولا في الجزائر واغاظنه لكون ابن اخيه قتله عرنوص بقي لا بد له ان يأخذ الثار ويقلع من عرنوص الاثر ويعاتب مغلوين لكون ابن اخيه طلب بنته فلم يرض ان يزوجها له وفضل عليه عرنوص وهو مسلم ابن مسلم ثم انه جعل عساكره قسمين قسم منه جعله في البحر وانزلهم في اربعمائة مركب كل مركب فيها خمسمائة مقاتل والبعض ستمائة والبعض اكثر الي حد الف فكانت جريدة البحار بين من البحر ثلاثمائة الف ومثلهم النصف جعله في البر ورتب لهم الخدم والخيام والسرادقات والاعلام وقد خرج من القيطلان كانه النمرود ابن كنعان وسافر وهو يقمع البحار في المراكب والبر على الخيل والجناب وهو بهذا الفعل فرحان حتي وصل الى ملك البرتقان وضربت طبوله وصهلت خيوله وامتلأ البر بالعسكر عرضه وطوله فنظر البب مغلوين الى ذلك الحال فايقن لملكه بالزوال وضاق صدره وحار في امره فهو كذلك واذا بنجاب من عند البب فرتين ومعه كتاب فلما اقبل على البب مغلوين قبل الارض قدامه وناوله الكتاب فاخذه وقرأه يجد طالعه بالصليب وماصلب عليه ونحن وانتم نوحد الملك القريب ونحب النبي ونصلي عليه اما بعد فمن حضرة البب فرتين صاحب جزائر القيطلان الي حضرة البب مغلوين ملك ملوك البرتقان تعجبنا يا بب منك لكون انك ملك وتحكم على اربعين تخت بملوكها وانت على دين المسيح ويأتي اليك ابن اخي مرتين يخطب منك بنتك على انه يورذلك مهرها على قدر ما تريد ويأخذها بالاكليل كما هو في الانجيل تسلط عليه الديابرو

عرنوص يقتله و يكسر عسكره ياهل ترى هذا منك طيب ولكن كان الذي كان
وها انا جمعت عسكرى وابيت اليك اطالبك بدم ابن اخي ولكني ما ابغى عليك
فان اردت حقن دم الكرستيان و نتخلى عن الحرب والضرب والطعان تقبض على
الديابرعرنوص وترسله الى فى الحديد حتى اقتله في ثار ابن اخى مرتين فان فعلت
ذلك تكون قد ابطلت الفتنة وحقنت دماء الناس وان خالفت دونك والقتال
والطعن والنزال وشكر يارب المسيح فلما قرا مغلوين الكتاب اعرضه على من
حوله من وزرائه واستشارهم فيما يفعل فقالوا له يا بب اى شيء الفائدة فى هلاك
العساكر وهذا عسكر جرار فان اردت تعتمد على الديابرو وتمكنه من النصارى
حتى يقتل فيهم فهذا حرام عليك واخيرا يموت عرنوص و يعود علينا يطالبنا وما
لنا على حر به طاقة فالصواب ان تقبض على عرنوص وتسلمه له حتى يرحل
عنا فقال لهم صدقتم ولكن اكتموا هذا الامر ثم ان البب مغلوين صبر الى آخر
النهار وطلع الي قصر بنته فالتقى الملك عرنوص جالسا فسلم عليه سلام النصارى
وقال له يا ملك عرنوص انت لم تأت عندي قط من حين دخلت بلادنا فقال عرنوص
يا أبي ما انا الا فى محلك ان كان عندك اوعند بنتك ثم انه تحادث معه ووضعوا بين
ايديهم المدام و بنت البب واقفة تشاهدهم حتي ادركهم النوم فناموا سواء وصبر
مغلوبن على عرنوص لما نام وغطى وجهه بمنديل مغموس من البنج فثقل نومه
فوضعه فى جدان واحضر بعض البطارقة وامره ان يحمله وطلع به من القصر ليلا
ووضعه فى الحديد ثم نزل به الديوان واحضر وزيرا من وزرائه وكتب له كتابا
وسلمه عرنوصا وقال له اعط البب فرتين هذا الكتاب وسلمه هذا الديابرو
عرنوص فأخذه ليلا وسار به الى قدام البب فرتين وسلمه عرنوص وسلمه الكتاب
فقرأه يلتقى فيه من حضرة البب مغلوين قادم عليك الديابرو عرنوص افعل
ماتريد فهو الذى قتل ابن اخيك واما انا فلا دم بيني و بينك ولا ثار فلما قرا الكتاب
امران يتحفظوا على عرنوص وقعد وهو بنفسه يغفره الى ان اطلع النهار فأمر للملك
عرنوص بنطعة الدم وانتدب راسه سياف واذا بصرخه من البر وقائل يقول حاس

عن المؤمن المجاهد يا كلاب الكافرين وضرب السياف رماه نصفين فصاح الببفرتين دالي فانطبقت الكافرون على الذى قتل السياف فلم يبال بجمعهم وضحك على صريخهم عليه وقال يا كلاب الكافرين ما انا ممن يبالى بكثرة الجموع انا فالق الهامات وقام الاظهر والضلوع ثم انه صاح حاس الله اكبر يا كلاب المشركين ياأعداء الله والمؤمنين الفزوحلالى فيكم كما قيل

الفز وفيكم حلالي ياذوي الكفر * حتى تولوا فرارا فى الفلا نفر

ان الجهاد علينا واجب فرض * كما امرنا النبى الطاهر الطهر

هيا هلموا كلاب الشرك وابتدروا * حتي اشتكوا فى مهمهة قفر

اوتشربوا من حسامى منها صرفا * بئس الشراب بحد الصارم الذكر

انا المسمي بحمزة البهلوان ولى * يوم اللقا ضرب لايبقى ولا يذر

ونسبتى من بني اسماعيل عنصرهم * قوم لهم شرف بالفتح والنصر

يجاهدوا في سبيل الله لاخوف من * ورد الحمام ولا يستيقنوا الحذر

بل و يبتغون الشهادة يوم معركة * تحت الغبار ونار الحرب تستعر

فان من مات في يوم الجهاد فقد * نال المنا هكذا جاء فى الخبر

ثم الصلاة على ازكى الورى شرفا * خير البرية من بدو ومن حضر

(قال الراوى) ان هذا الفداوى من بنى اسماعيل الفلك الافخر واسمه المقدم حمزة البهلوان وهو ابن عم المقدم معروف بن جمر والسبب في وصوله الى البرنقان انه كان فى للحج من مدة غياب المقدم معروف وظهر هذه الايام ووصل الى حسن صهيون وسال عن المقدم معروف فاخبر عماد الدين علقم بكل ماجرى وان معروف خلف من بعد وفاته غلاما واسمه الملك عرنوص فى مدينة الرخام فسار الى مدينة الرخام فلقى اسماعيل ابو السباع بن عمه وسلم عليه وساله عن عرنوص فاخبره انه والى الآن ماظهر وانا من أجله كتبت للملك الظاهر كتابا والظاهر أرسل الى سائر البلاد يقتفى اثره ولكن ابن اخى مايقع الا على بنات الروم فانه ياابن العم مانظرته بنت من بنات الروم الا تولعت به فقال المقدم حمزة انا أعرف اقص جرته وانما فرجونى

على محل حصانه الذى هو راكبه فأر وه محل حصانه فاخذ الجرة منه وسار يدور حتى رماه الاثر على البرتقان ومحل دخوله على عرضي الكفار فى الاول ورأى بعض بطارقة عارضوه وقالوا له ياغندار ان كنت تريد أن تتفرج هذا عرنوص بن معروف الذى كان ابوه سابقا سلطان القلاع والحصون والنصاري يريدون قتله كان الذى كلمه هذا الكلام المقدم نودد فدخل المقدم حمزه وضرب السياف ومادام يضرب فى الكفار الي آخر النهار فانكشفت النصارى من قدامه وأراد المقدم حمزه ان يفك عرنوص فلم يجد، وكاد الغيظ أن يمزق كبده فقال والاسم الاعظم ما أطلع من هذا العرضي لابن عمى الملك عرنوص اقطع رأس ذلك الملعون فرتين أو اقده اسيرا واطلب منه الملك عرنوص والا ما اكون انا من ظهر أبى ثم انه هاج فى الكفار كما تهيج الجبال وصار يهبر فى النصاري هبرا وينكسهم على الغبرا وينثر رؤوسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة

(قال الراوى) وكان السبب فى فقد الملك عرنوص وهو ان المقدم اسماعيل ابو السباع لما ارسل الى الملك الظاهر ارسل كتابا الى سائر البلاد يعلمهم بالبحث على الملك عرنوص واعلم المقدم جمال الدين شيحة ايضا فاخذ أولاده وساروا حتى سمعوا بالوقعة التى على مدينة البرتقان فوصل اليها ورأى هذه الغارة فتقدم شيحة والناس مشتغلون وفك الملك عرنوص وقال له شيحه قم الحق الفداوى هذا ساعده فقال ياعم اريد جوادى وسلاحى فقام المقدم على الطوبرد واتى له بجميع سلاحه وجواده فركب واذا باسماعيل ابو السباع مقبل فركبوا الاثنين وأدركوا المقدم حمزة البهلوان وعاونوه الى نصف الليل وأخذوه وانسلوا من طريق يعرفها شيحه حتى وصلوا الى مدينة الرخام فلما جلس الملك عرنوص فى مدينة الرخام ارسل اعلم الملك الظاهر فامر بزينة البلد وعمل سنك فى مصر ومهرجان هذا ماجري للملك عرنوص (واما) ما كان من البب مفلوين فانه بات وأصبح الا وجوان داخل عليه وكان بلغه خبر الوقعة التى على البرتقان فدخل على البب فرتين اولا وسلم عليه وأخذه ودخل به على مفلوين وقال له انت يا بب مفلوين اردت ان يغضب عليك المسيح بما انك مال قلبك للمسلمين

فقال مغلوين ياايا تأمر ادى هلاك المسلمين ولكن مالى قدرة فقال جوان انا أدبرك وهو انك تقوم تعبي متجرا من بلادك وتروح الى بلاد المسلمين فى صفة تاجر وتأخذ معك مراكب توسقها عساكر وأسلحة وتجتهد فى دخولها على اسكندرية ولم تزل كذلك حتي تملكها فاذا ملكتها وملأتها بالعساكر بقي اخذ مصر قريب وهذا ماعندى من التدبير فقال مغلوين هذا أمر هين وساهل ثم انه جهزله متجرا وسار الي اسكندرية وطلع ودفع الكمرك وأقام فى اسكندرية واستأجرله خانا على طرفه وصارت تقدم عليه المتاجر وهو يقبلها بعدما يعرضها على الكمركجى بموجب قوائم يكشف البضاعة يرونها حكم القوائم فصاروا يصدقونه ويأخذون منه الكمرك على موجب القوائم بغير كشف وصار عندهم امين ولما عرف انهم آمنوا من طرفه صار يدخل رجالا وسلاحا ويعطي قوائم باسم بضائع ويدفع الجمرك بالكذب حتى بقي عنده ماينوف عن الفين نفس فكاتب جوان وجهزله عمارة مقدار أربعمائة غليون والفين مع مغلوين فاوقف بطارقته على المينة ليلا وقبض على الكشافين والغفرا ليلا وتمكن من المينة حتى طلعت من في المراكب بالليل ودار السيف في اسكندرية وقبض على البطريق وعلى باشة اسكندرية فهربت اهل اسكندرية وراحوا على رشيد وهم في غاية التنكيد واحتوى مغلوين على اسكندرية ثم جلس على كرسى الباشا وانتشرت عساكره في البلد ولا بقي له مقاوم ولا معاند وأما اهل اسكندريه فانهم كتبوا كتابا من عندهم وأرسلوا به جماعة الى الملك الظاهر فلما وصلت الرسالة للملك الظاهر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وامر السلطان بتبريز العساكر وسار بهم الى اسكندرية وكان الملعون مغلوين برز بعرضيه لاجل قتال المسلمين فلما وصل عرضي السلطان وحط على اليمين وجعل الكفار يسار وأراد ان يكتب الي مغلوين كتابا واذا بالبطارقة ركبت وزحفت على الاسلام فالتقتها الامراء الكرام ووقع ضرب الحسام الى نصف النهار واذا ببني اسماعيل اقبلوا كانهم العقبان على خيول كأنهم الغزلان وكل منهم صاح وحمل فاهتز لحملاتهم السهل والجبل وغنى البتار وقل الانصار وتضايقت الكفار من كثرة العدد فدخلوا البلد وحصنوا انفسهم

بالاسوار خوفا من المسلمين الابرار وأقام السلطان وهو محاصر اسكندرية ثلاثة ايام الى يوم نظر المقدم ابراهيم جماعة نصارى خرجوا من اسكندرية ودار وا حولها وعادوا داخلين البلد آخر النهار فاختلط بهم المقدم ابراهيم وسار معهم حتى بقوا قدام مغلوبن وجوان فقالوا ما رأينا حول الاسوار منافذ مطلقا

(قال الراوى) وكان هؤلاء ارسلهم جوان يدورون حول السور لان جوان يعلم ان سور اسكندرية فيه منافذ تنفذ و يخاف ان المسلمين يدخلون منه فارسل هؤلاء لينظروا حول السور فاجتمع بهم المقدم ابراهيم ودخل حتى بقى قدام جوان ومغلوبن و نظر جوان الي الذي قدامه فلم يخف عليه المقدم ابراهيم بن حسن فالتفت الى مغلوبن وقال له يا بب هذا ابن الحوراني اقبض عليه فصاح مغلوبن «الى يا ابناء الروم فما تم كلامه حتى وضع المقدم ابراهيم يده على فتات الحياة وضربه على وريديه اطاح رأسه من بين كتفيه فصاح جوان دالي فانطبقت الكفار فالتقاهم ابن حسن بالحسام البتار وصار يقاتل وهو طالب الباب وكلما تبعوه الكفار يميل فيهم بالحسام البتار فاذا هربوا من بين يديه يطلب الباب حتى وصل الي الباب في ظلمة الغلس وكان ابراهيم بقى على آخر نفس واتسخن بالجراح وتخدش جسده من اخذ السلاح فرفع قامته لمن يعلم بحالته وهو الله وقال اغثني يا مولاى قصدتك

قصدت الرجا باب الرجا والناس قد رقدوا
وبت اشكو الي مولاى ما اجد

وقلت يا املى في كل نازلة * يا من عليه لكشف الضر اعتمد
اشكوا اليك امورا انت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدى اليك بالذل خاضعة * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد

(قال الراوى) فلما تم المقدم ابراهيم هذه الاستغاثة واذا بالملك الظاهر من خلف ظهره وعساكر الاسلام الامراء والفداوية وغنى الحسام وفاق الهام وهشم العظام ومادام الامر على هذا المرام حتى مضي الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام

(ياساده) وكان لقدوم السلطان سبب ياله من سبب وذلك ان جوان لما هرب عند موت مغلوبن من يد المقدم ابراهيم فطلع جوان الي الذين بقوا في المرضي وقال لهم ان ابن الحوراني تتل الببب الحقوه في البلد وكان شيحه محاذيه فسمع كلامه و تبع محل اقدامه حتي عرف السرداب الذي طلع منه وكان المقدم جمال الدين يعرفه سابقا فراح الى السلطان واعلمه بموت مغلوبن وان ابراهيم بعد ما قتله ضايقه الكفار قم ياملك الاسلام خلص صاحبك وانا ادخلك البلد حالا من غير الباب فقال السلطان يا بو محمد انت لم تزل تفرج عن الاسلام الكروب فانزله شيحه من السرداب وملك الكفار وجري ماجرى واما ابراهيم فانه لما راي السلطان قائما على حيله فمن كثرة التعب والجراح اتى الى محل خالي وقعد ولم يعلم بعدها ماجرى لانه سكر وترقت عليه الجراح فكان شيحه انفرد الي الابراج اطلق ابا بكر البطريق و رجاله فملكوا البحر والمينة و بعد ذلك اطلق الباشا ملك الديوان واما النصارى الذين كانوا في البلد فحققهم السلطان والذين طلبوا البحر فحققهم ابو بكر البطريق وكان السلطان لما ملك البلد واحتوي على مال النصارى وطلب شيحه فلم يجد له خبرا و راي ابراهيم مشحطب فامر بارساله الي حوران فاخذه ولده عيسي وسار به الي حوران وجمع السلطان كل ما كان مع الكفار من متاجر واموال وسلاح وقسم الغنيمة واطلع قسمة ابراهيم فكانت عشرة آلاف ذهب نقدية وحملين قماش وحمل سكرو بعد ذلك اقبل المقدم جمال الدين فسال عن ابراهيم فقال له السلطان وانت اين كنت فقال كنت اسعي في خلاص البطريق و باشة اسكندرية فقال السلطان خذ قسم ابراهيم والحقه في حوران داويه فانه من رجالك على كل حال فاخذ شيحه كل ذلك وسافر الى حوران ودخل على ابراهيم فقطب جراحاته فلما بدا اصلاحه قال يا حاج شيحه ايش قدر قسمي من الغنيمة فضحك شيحه عليه واعطاه قسمه هذا ماجري لابراهيم واما السلطان فانه اخلع على نايب اسكندرية واوساه بالبقظه بدما وبخه على اهماله وأراد قتله فشفع فيه الوزير ثم ان السلطان سافر الى مصر فرحانا بالنصر والظفر وأقام في مصر يحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف الى

يوم من الايام والسلطان جالس يتعاطى الاحكام واذا بعون خطفه فأراد الملك
ان يقرأ واذا بالعون يقول له يا ملك الاسلام تفتني والارض بعيدة عليك فاذا
وقعت تهلك نفسك نسكت السلطان حتى وضعه في برج في مركب وسافرت
المركب حتى وصلت الي ساحـل ومينة على البحر فقال له اطع يا ملك الاسلام
فطلع الملك يلتقي ناساً ارباب خدام منتظرين قدومه فلما طلع قبلوا الارض بين
يديه وقدموا له الحصان فركب ودخل الملك الظاهر يلتقي بلد عمار وناسا
اهل بيع وشراء ولكنهم نصارى فوصل الي قلعت البلد ومن القلعة نزل ومشى
الى قصر عالى البنيان مزين الاركان فوقف السلطان واذا ببنت طالعة جميلة
المنظر كانها البدر في تمام كماله فقالت له اهلا وسهلا يا ملك الاسلام فقال السلطان
يا بنت لاى شيء احضرتيني الى المكان فقالت يا ملك الاسلام اعلم ان عمي كان
يقال له الكاهن نصطرين وهو الذى صنع للملك عرنوص البلد والشربوش
والجواد وعدته كان صاحب اربعة قلاع من ضمن قلاع البشقاط وهو عمي وابى
اخوه واسمه مصطرين وهو يحكم على قلاع البشقاط جميعها وهى اربعون
قلعة وفى حال حياته ضرب تخت رمل فلقى بعد موته يتحرك واحد جبار اسمه
مرتومة بريدان يأخذ قلاع ابى مني و يتزوجني وان قاتلته يقتلني ولا لى احد
يقتله الا الملك الظاهر فاحضر حصانا من خيل البحر ورباه وصنع له عدة
من صودة وكذلك صنع لك لباسا مرصوداً لم تصب بسلاح ما دمت لابساله وقد
اصطنع مركبا وجعل فيها برجا واحضر عونا من اعوان الجان واقسم عليه
اجلسه فى هذا البرج عندما يتحرك ذلك العدو ويحضرك الى عندى حتى تهلك
العدو وها انا قد اعلمتك ولولا ان اللعين مرتومة تحرك ما كان ذلك العون خطفك
واحضرك الي هذا المكان وانا ابى كان اوصانى وقال لي اذا تحرك ذلك العدو
عليك فما يخلصك منه و يقتله الا الملك الظاهر ولما مات ابى سمع العدو بموته فاتى
الى يروم اخذ بلادى فاقم انت يا ملك الاسلام في البرج حتى ارسل الى هذا الملعون

وان اردت اقم هنا فى القصر فقال السلطان انا اجعل مقامى فى البرج حتي يحضر ذلك الملعون والله ينصر من يشاء واقام السلطان تلك الليله فى القصر وفى ثانى الايام عاد الي برج المركب ورتبت له البنت الخدامين وهم مسلمون اسارى لاجل خدمته وفى ثانى الايام حضرت البنت الي عندو وقالت له يا دولتلى جاءنى كتاب من عند العدو فاخذه السلطان وقراه واذا فيه اما ان تتزوجينى او تعطينى من القلاع جميعها فاني اتيتك فى ستمائه الف مقاتل فقال لها وانت رددت الجواب فقالت نعم قلت للنجاب تمهل على الى بكرة وخذ رد الجواب فقال الملك انا فى غداة غد ابرزله والنصر من عند الله فقالت له قم معى الى قصري فاركبته معها على سريرها وحملهم الخادم الى قصرها فاحضرت له الحصان معدد واحضرت له البدلة التى صنعها الكاهن فلبس السلطان البدلة وركب الحصان ونزل الي الميدان وصاح الله اكبر فلما سمع مرتومه كلامه ونظر اليه رآه واحداً وحده فامر العساكر ان تنزل مائة فنزلت مائة وكان السيف مرصودا فلاى جهة هوى به قتل فما كان غير قليل حتى صار كل منهم قتيلا فارسل له الفا وهكذا ثلاثة ايام وفى رابع يوم امر العساكر جميعا بالحملة عليه مرة واحدة فقاتلهم الى آخر النهار فاهلك منهم لا يعد ولا يحصي من المخلوقات فتضايق البب مرتومة واحضر عائقا يقال له عبد الصليب فلما حضر بين يديه قال له اعلم ياعبد الصليب ان الذي يحاربنا هذا رين المسلمين وقد افنى من النصارى خلقا كثيرا وانا اريد منك ان تسرقه وتانينى به اسيراً حتى اعز به العذاب النكير والبسك بطريق البطارقة فقال له هذا امر هين خرج الملعون من عنده وسار الى الميدان وبقى يحاذي ركاب السلطان الى آخر النهار وعاد معه بعد الانفصال ودخل معه الى محله الذى نزل فيه وهو يريد انه متولى خدمته فنزل السلطان وتوضاله وصلى فرضه فاتى ذلك الملعون عبد الصليب بكاس الشراب ووضعه بين يديه وقال ياسيدى اشرب هذا حتى احضر لك الطعام فاخذه السلطان ولم يعلم بما قضاه الملك الديان وشرب فرقد مكانه ولفه ورنعه على اكتافه وسار به حتي وضعه قدام الملعون مرتومه فقال ياعبد الصليب

خذه خليه عندك فى ضيعتك فأخذه عبد الصليب وكان فى بلده كنيسة وفيها طابق فوضع السلطان فيه ووكل عليه بنته وقال لها عاهديه بالاكل والشرب حتى يطلبه مني البب مرتومة فقالت له وهذا من هو فقال هذا رين المسلمين ورجع عبد الصليب الى مرتومه فأخلع عليه وألبسه حكم ماوعده بطريق البطارقة (ياساده) واما بنت الكاهن فانها ارسلت الخادم الى السلطان بالطعام والشراب فلم يلتقيه فى محله فعاد لها واعلمها فخافت على نفسها فحصنت قلعتها بالرجال وركب فى ثانى الايام مرتومه واراد ان يزحف على القلعة ليأخذها فضربوا عليه الرجال الذين فى القلعة بالنبال وردوه غضباً ولم يبلغ آمالا فطلب عبد السراق وقال له اريد منك ان تسرق لي تلك البنت كما سرقت رين المسلمين فصار عبد الصليب السراق واراد ان يدخل القلعة فصاحت عليه الفقره وردوه بضرب النبال

(قال الراوى) ان المقدم جمال الدين شيحة عبر على القلعة مثل العادة ليقابل السلطان فأعلمه الوزير بما جرى وان السلطان خطفه عون ولم نعلم الى اين مضي به فكر شيحة كتاب اليونان فاستدل على قلاع البشقاط فصار حتى وصل فرأى الحرب دائراً والبنت محصنة فى قصرها فتزيى بزى جوان وجعل السابق فى صفة البرتقش وقال لباقى اولاده امسكوا البر واذا أتى جوان احتالوا على قبضه ولا تمكنوه من العبور فدخل شيحة على مرتومه هو مثل جوان وابنه مثل البرتقش فلما رآه قام اليه وقبل يديه وفرح بقدومه وسأله عن هذه الوقعة فأخبره مرتومه بالذي جرى فقال له ورين المسلمين لما قبضت عليه لاي شيء أبقيته اما تعلم ان هذا نقمة على النصارى والمسيح يأمر باتلافه سراراً وانما اعلمني بمكانه حتى اتولى عذابه فقال مرتومه ياابانا انا سلمته لعبد الصليب حتى أفضي من الحرب واعذبه و بعدها اقتله وهو عنده فى كنيسة بلده فقال جوان كذا طيب ثم انه قرأ قداس من الانجيل وفسره وقام من عنده بعدما وعده بانه يساعده على اخذ القلاع و يامر بنت الكاهن انها لم تنطاع وقام وسار الى بلد عبد الصليب السراق ودخل وهو يقرأ فى الانجيل و يشرح مافيه من التحريم والتحليل حتى ابهت النصارى وقالوا له ياابانا

جوان رين المسلمين محبوس عندنا فقال لهم يا اولادي ابقوه لما تجعلوه قربانا
للمار يحنا المعمدان و به يرضي عنكم البتاركه والرهبان وسار معهم حتى دخلوا به
الى الكنيسة ودار به كل راهب وقسيس فقالوا له يا ابانا جوان هنا حبسنا رين
المسلمين فقال لهم احتفظوا عليه ولا تتركوا احدا غيركم بنظره ولا ياتي اليه وقعد
يقرأ في شرح لوقسو البرتقش يرد عليه حتى افتنهم وصاروا باهتين اليه وبعد ذلك
ارتعش وقالوا هاتوا الجوان نار فان معه البردية المهلكه فاتوا اليه بمنقد ملآن فحم
ووضعوه بين يديه فقال بخرني يا برتقش فاطلق البرتقش البخور في النار فرقدوا
جمعا ولم يبق الا جوان والبرتقش فسفر على باقى اولاده فحضروا جميعا بين يديه
فلما حضروا قال لهم نظفوا هذه الكنيسة فنظفوها من كل بني آدم ونزلوا للملك
فاطلقوه واتوه بالحصان الذي كان يركبه والبدلة التي كان لابسها وقال له انزل يا ملك
الاسلام ادرك هذه البنت فان نصرتها على يديك فركب وخرج من الكنيسة

(قال الراوى) واما ما كان من بنت الكاهن فانها ارسلت الى البب مرتومه
وقالت له انت محاصرني مدة ايام وانا زعلت من الحصار وانت تدعى انك من الملوك
الكبار اصحاب الاقاليم والامصار فانزل انت الى الميدان وانا انزل اليك
واحارب معك فان اسرتني كنت لك ضجيعة ولقولك سميعة مطيعة وتاخذ بلادى
وتطيعك عساكرى واجنادى وان انا اسرتك اطلقتك بشرط انك ترحل عنى
بعساكرك فاجاب الى ذلك ونزل الى الميدان وركبت بنت الكاهن وخرجت
الى الميدان واراد مرتومه ان يحمل عليها واذا بالملك الظاهر مقبل فانطبق عليه
انطباق الاسد وصرخ فيه صرخة الغضب والحرب وضربه بالحسام فى وسط جبهته
فشقه الى نصف قامته فمال من على ظهر الجواد ووقع الى الارض والمهاد وزعق
السلطان الله اكبر ومال على الكفار وضرب فيهم بالحسام لبتار ونظرت بنت
الكاهن مافعل السلطان فانفتح صدرها للايمان ونادت الله اكبر وقالت لعساكرها
قولوا الله اكبر فان الله ينصركم على من كفر فسمعوا كلامها وقالوا مثل قولها
وصاحوا الله اكبر فجاوبتهم الارض والجبال بذكر الكريم المتعال والتى الله

هيبتهم في قلوب اهل الكفر والضلال ودام السيف يعمل في أقفية الكفار حتى شتتوهم في البراري والقفار ونصر المسلمين الابرار وعاد الملك الظاهر وبنت الكاهن بين يديه وكان اسمها مريم بنت مسطر بن فلما وصلت قبلت يد السلطان وقالت ياملك الزمان جزاك الله خيرا فان قدومك الى بلادي فيه فوائد كثيرة أولها منع المدوعني وقتله والثانية حفظ بلادي والامان لقومي ورعيتي وعسكري واجنادي والثالثة ان الله اهداني الى الاسلام واهدى جميع من معي من الاقوام وانا ياملك الزمان في بلادي جماعة مسلمون يزيدون عن الفين المراد منك ان تنظرهم والذي يريد ان يقيم معي في بلادي مرحبا به والذي يطلب بلاده خذه انت معك فقال الملك احضرهم فلما حضروا اعلمهم السلطان فقالوا حيث ان الملكة اسلمت نقيموا في بلادها وتحت امرها وكان فيهم اهل العلم والصلاح فامرهم السلطان أن يعلموا الناس الصلاة والعبادة فقالوا سمعا وطاعة واما الملكة مريم فانها عملت ولائم وافراحا فرحا بالنصر والاسلام مدة سبعة ايام ولما كان في اليوم الرابع اقبل المقدم جمال الدين على السلطان وقال يامولانا ان الغراب النظمى مقبل في البحر وفيه قادم خادمك ابو بكر البطريق فقال السلطان اطلبه يدخل الى المينة يا بطريق فالقى الله صوته على الريح فحملته الي القبطان فقال البطريق يامغاربة ادخلوا المينة فلاشك ان السلطان هنا فان الذي نادانى هو جمال الدين شيحة هيا ياأولاد عيشة فدخلوا المينة وطلع البطريق وقبل ايدي السلطان فقال له من اين قدومك فقال ياسيدى من اسكندرية

(قال الراوي) وسبب مجيء البطريق الملكة تاج ناس فان الوزير بعد سفر المقدم جمال الدين شيحة يقتفي اثر السلطان ارسل الى الملكة تاج ناس يقول لها اعلمي ان السلطان انخطف من الايوان وسلطان القلاعين راح يقتفي اثره فارسلت اليك لكي تكشفي عن اخبارهم فلما وصلت اليها الرسالة ضربت التخت وعرفت مكانهم الي البطريق وقالت له سر بالغراب المظمى على قلاع البشقاط فان السلطان هناك وشيحة وأولاده فسافر حتى قدم كما ذكرنا فقال

السلطان يامريم بقى انامتوجه وانت الحاكمة على بلادك على دين الاسلام وان تحرك عليك احد ارسلي واعلميني فقالت له يامالك الاسلام والله فراقك رفراق روحي على حد سواء ولكن من انا حق اعيني مثلك عن بلادة ثم انها قدمت له البدله والحصان بعدته واسمه القرطاسي البحري الذي لم يحو مثله قط ولا كسرى ولا قيصر ولا غيرهم وعدته من الذهب الاحمر مرصعة بقطع الجوهر وكذلك الذي صنعها له ابوها ووسقت الغراب من ذخائر بلادها مما خف حمله وغلا ثمنه من اسلحة وزرديات وطيب وعنبر واقمشه وما اشبه ذلك وتودعت من السلطان وقالت له انا كتب اسمي في دفتر بلاد الاسلام واعطيني تشريفا من انعامك حتى اكون حاكمة على بلادي من تحت امرك فاعطاها السلطان طلبها وتوجه السلطان في الغراب العظمي وشيحة واولاده وصل الى اسكندرية فطلع الى لقائه باشة اسكندرية وارسل بطاقة الى مصر يخبر بقدومه فزينت مصر اسواقها ووصل السلطان وانعقد له الموكب وطلع الي قلعة الجبل واقام يتعاطى القصاص ويحكم بالعدل والانصاف كما امر جد الاشراف

(قال الراوي) اسمع ما جرى من امر الملك عرنوص فانه في يوم من الايام طلع يريد الصيد والقنص وبصحبته اولاد ملوك البرتقان وعمه المقدم اسماعيل ابو السباع وترك المقدم نصير النمر في البلد يحفظها لما يعلم ان فيه لياقة لحفظها واخذهم وطلع الي الخلوات وصار يقتنص الغزلان و يتسلى في البر والكثبان الي ليلة بات المقدم اسماعيل واصبح يلتقي عرنوص مفقود فقال المقدم اسماعيل لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم اتينا نصطاد الغزال فقدنا اعز الرجال يا تري اين ذهب ابن اخي ثم التفت الى أولاد ملوك البرتقان وقال لهم عودوا انتم الى مدينة الرخام وأرسل الملك الي نصير النمر فقالوا سمعا وطاعة ولما اقبل المقدم نصير خذه وطلع يقتفى اثر الملك عرنوص (ياساده) واما عرنوص فانه اصبح ولقى نفسه في مغار مكتف اليدين وموضوعا في الحديد وقد نظر قدامه واحدا عائقا طويل العامة فقال له انت من اين تكون

وای شيء اسمك واي شيء اغراك على سرقتي وماذ نبي معك فقال له انا اسمي
ميكال السراق والذي ارسلني الى سرقتك البب جندويل صاحب الحصون
الاربع والدير المربع وانا يامالك ما انا انسي بل انا عون من اعوان الجن ومأمور
بخدمتك وعدم اذيتك حتي اسلمك الى الذى هو طالبك وانا لى ستة اشهر
وانا منتظر اخذك وماقدرت عليك الالما بقيت خارج البلد ولولا خروجك
ما كنت امدر على اخذك فقال له عرنوص ولاى شيء طلبني صاحبك هذا
فقال ياسيدى لا اعلم وسار به العون حتى وضعه قدام الملك فقام الملك الى عرنوص
وسلم عليه وامر بالحمام فدخله وامر الجوار الروميات ان يحموه ويكبسوه كل
هذا عرنوص يتعجب وبعد ماطلع من الحمام امر باحضار شراب مكرر من
شراب التفاح وبعده احضر الطعام وقال ياملك عرنوص انا اعلم انك لم تأكل
الا اكل المسلمين وهذا الطعام من دجاج وحمام والذى طبخه اسير على دين
الاسلام فاكل الملك عرنوص من الطعام وبعده قدم له آنية المدام فلما تمكنت
الخمرة من الملك عرنوص التفت الي ذلك الملك وقال له انت ما اسمك فقال انا اسمي
البب روم ابو اصبع صاحب الحصون الاربع والدير المربع فقال عرنوص
ولاى شيء اتيت بي من بلادى فقال إني من يوم من الايام قلت للوزير هل تعرف
واحدا جميلا وشجاعا وكريما مثلي فقال الوزير موجود فى مدينة الرخام واحدا
اسمه الملك عرنوص فسألت واحدا من الاصحاب يستخدم عونا من الجان ان
يحضرك لي حتى اراك فهذا اصل اتيانك الى عندى وقصدى انفرج على جمالك
رايتك صحيحا جميلا ومرادى اتفرج على شجاعتك فان كان الوزير صادقا انعمت
عليه وان كان كاذبا قتلته ثم انه اخذ الملك عرنوص وسار به الي غاية وتقاتل معه
فصاح به الملك عرنوص وهجم عليه وضايقه وطبق فى خناقه وجذبه فرمى رجله
من على ظهر جواده ثم اطلقه من يده وقال له لا تؤاخذنى يابب انا اسأت الادب
فى حقك فقال له وديني ان مثلك في الشجاعة لا يكون ثم انه اخذه وعاد به الى بلده
وعمل وليمة ثلاثة ايام واحضر البترك وقال له هذا الديابر وعرنوص كلل اكليل

يلتقي عليه فقال البترك سمعا وطاعة وعمل الملك روم فرحا عشرة ايام وكلل اكليل بنته على الملك عرنوص وكان اسمها روض النهور فلما كانت ليلة الدخلة لم يتصل بها عرنوص ولا ابتكرها فاصبحت اعلمت اباها فقال لها تاغشيه لعلك تحبلي منه بولد يطلع مثله فناغشته ثاني ليلة فاعلمها انه مسلم ولا يجوز عنده ان يواطئها الا اذا اسلمت فقالت علمني فعلمها فاسلمت واقتنصها واقام عندها مدة ستة اشهر الي يوم من الايام دخل عندها فالتقى واحدة عندها وهي مثلها فسألها عنها فقالت له هذه اختي لكنها راهبة وتأتي عندي كل ستة اشهر مرة فسكت الملك عرنوص فقالت له اخت روجته وكان اسمها فتنة لروم يا ابب الديا بروتتزوج بي مثل اختي فقال لها لا يجوز جمع اختين في الاسلام واما اذا ماتت اختك اتزوج بك واما مادامت طيبة فلا يجوز فصبرت فتنة الروم الى الليل وذبحت اختها وهي نائمة واقبلت على الملك عرنوص وفيقته من النوم وقالت له اختي ماتت وانا بقيت زوجتك عوضا عنها فنظر عرنوص الى زوجته فوجدها مذبوحة فقال لها من الذي ذبح اختك فقالت له انا لاجل ان تأخذني عوضا عنها فضربها بقاسم الحديد رماها نصفين وبعد ذلك افاق من غيظه وقال في نفسه اذا طلع النهار يقول ابوهم ما قتلهم الا عرنوص وابقى انا تحت العقاب ثم انه قام على حيله وصنع له خرجا من القماش وعباه اموالا وجواهر ووضعه على الحصان وركب عليه وسار الي باب البلد وقال للبواب افتح لي فقال له رايح الي أي محل فقال ان البب ارسلني في حاجة اقضيها واعود فقال له ما افتح الا ان كان تعطيني بقشيش فقال عرنوص مرحبا بك ففتح له الباب وقال هات البقشيش فضربه بالسيف رماه نصفين وسار الملك عرنوص قاصدا البراري والقفار هذا والبب صحي في ثاني يوم وسأل عن عرنوص فلم يلقه فدخل القصر الذي كان به فوجد بنتيه مقتولتين فاحضر الوزير وقال له انظر افعال عرنوص الذي قلت لي عنه انه كريم وجميل وفارس فها هو قتل بناتي ولا كفاه نهب مالي وسار فقال الوزير يا بب اما زوجته فهي مذبوحة في نومها واما اختها فانها مقصومة بالسيف والدليل على

ذلك ان فتنة الروم قتلت روض وهي نائمة فنظر عرنوص فعلمها فقتلها فقال البب
ولای ء شيء اخذ مالي وسار فقال يا ملك اما مسيره بالليل فانه استحى ان يقابلك
واما اخذ المـال فانه يستعين به في الطريق لانك احضرته من بلاده ومامعه مال
ينفعه في عودته الى بلاده، ولكن يا بب ما ينبغي الا الصـبر وكف الاذى فقال
البب انا اروح وراءه ولا اعاتبه والعيش يرمي الخائن واقام يتأسف بعد ما دفن بناته
(قال الراوى) واما الملك عرنوص فانه سار لما امن على نفسـه فاقبل على
وادمتسع وبه قمة تسمى قلعة الطاروق وهـذه القلعة دائرها بساتين وبها ملك
اسمه البب جندار يل فلما وصل الملك عرنوص نزل بجانب لبستان ونام في ظل
اشجار البستان فرفع الحصان رأسه واخذ بفمه فرعا من شجر مشماس فنظر
الغيطاني اليه فاغتاظ واتى للملك وهو نائم وكان بيد الغيطاني عصي فضرب الملك
عرنوص بالعصا فافاق ورأي الغيطاني الذي ضربه وهو قائم يشتم الملك عرنوص
فحط عرنوص يده على سـيفه وضربه رمي يده فما كان من الغيطاني الا انه صار
يجري حتى دخل على البب جندويل فقال يا بب غندارانى وضربني بالشـتمار كما
ترى قطع يدى فامر مائة من العساكران تأتي به اليـه فساروا البطارقة وصاحوا
على عونوص فركب على ظهر جواده ومال عليهم حتى اهلك منهم نصفين فانهزموا
الى جندويل فاعطاهم مائتين واردفهم بمائتين وصار يرسـل الى عرنوص جماعة
بعد جماعة وهو يضرب بالحسام حتى كثر العدد من الرجال والخيـل وبقي حول
عرنوص ما يزيد على عشرة آلاف كافر وهو يقاتلهم فقال البب جنـدويل عرقبوا
حصانه فعلم عرنوص قصدهم فنزل عن الحصان الي الارض وقاتلهم فتزحلقت رجله
فوقع فانكبوا عليه واخذوه اسيرا وقادوه ليلا حقيرا اقدموه قـدام ملكهم فقال
له انت الذى قتلت عساكرى يا كناس فقال له الملك عرنوص يا ملعون انت الذى
تعديت على انت وعسكرك فالتفت الى جماعة وقال لهم خذوا جميع متاعه وحصانه
وسيروا به الى جبل المهراس وارموه فيه فانه مسلم فعند ذلك عروه من ثيابه وصاروا
به قاصدين الى ذلك الجبل فنظر اليـه بطريق منهم وقال له انت قتلت اولادى

لاثنين وهاهم رائحون بك الي جبل المهراس اذا خلصتك انا منهم تعطيني الخرج الذي اخذوه منك فقال له الملك عرنوص ان خلصتني خذ الخرج لك ولكن جبل المهراس اي شيء هو فقال جبل عالي وفيه جب عميق يبلغ عشرين قامة وعليه غطاء حجر مثل العامود يزن مائة قنطار فاذا اتينا بالرجل نكمله ونرميه فيه ونرخي ذلك الغطاء عليه فيهرسه وانا اسئل المسيح ان يخلصك لاجل ان تعطيني الخرج فقال عرنوص وديني ان خلصت لاعطيتك الخرج فقال عرنوص له اذا وصلت الى ذلك الجبل فلا تطلع معهم فانك اذا طلعت تموت فسار معهم عرنوص الى الجبل وعندما ارادوا الطلوع عصى ولم يرضى ان يطلع معهم فصاروا يتعافرون معه ويطلبوا طلوعه وهو يمتنع فبينما هم كذلك واذا بغبرة من البر طلعت وعجاجة ارتفعت وبانت عن ملك ملوك تلك الارض ومعه الف خيال وكان هذا الملك يقال له البب دمار وله شينار وذلك الشينار فيه قرصتين احدهما فضة والثاني ذهب اسمه الشمس والقمر وهو ملك قلعة مجمع البحرين فقال البطريق للملك عرنوص نادي وقل انا في عرض البب دومار وانا اروح اعلمه بك فصار عرنوص يتململ والنصارى يجاهدونه وكان البطريق وصل الى البب دومار واعلمه ان هذا الاسير واقع في عرضك واعداؤه يريدون ان يقتلوه طلع البب دومار ونظر الى عرنوص فهجم على المائة بطريق اهلك منهم جماعة وهرب الباقون فاطلق الملك عرنوص وقال له خذ جميع متاعك الذي كان معهم فلبس الملك عرنوص بدلته واعطى البطريق الخرج حلاوة سلامته والبب دومار اخذ الملك عرنوص معه الى بلده وهو فرحان لكونه انه خلص على يده ولما بقى في ديوانه قال له يا غندار انت اسمك ايش فقال له انا اسمي الملك عرنوص ومدينتي مدينة الرخام فقال له انت الدابر فقال نعم فقام الغلام على حيله وغاب واتى بالطعام وقال له كل يا دابر وعرنوص فديده عرنوص وا كل فرقد فوضعه في الحديد وفيقة فافاق عرنوص فرأى روحه مكتفا فقال لاى شيء فعلت هذا الامر يا بب دومار فقال يا دابر وانت خرجت اى من زمان ولها مدة ايام يقول لي عليك وانا كان قصدى

اركب على مدينة الرخام واجيء بك اليها فها انت وقعت عندى بلا تعب وما بقى الا
اسلمك لامى حتى تخلص حقها منك نظير ما جرحتها ثم انه اخذه ودخل به على
امه وناداها يااماه هذا الدايابرو عرنوص فخذى حقك منه فقالت اربطه لي
فى السرير ورح الى عسكرك فربطه وراح فقالت بالسلامة ياملك عرنوص انا
زوجتك ميرونة الشمسية بنت البب شمس صاحب قلاع مجمع البحرين وهذا
الغلام ابنك فانبسط الملك عرنوص منها فاقبل ابنها وسالها فقالت له ياولدى هذا
ابوك الملك عرنوص وانت تكذبنى فنسبتك مكتوبة فى الدملج الذى على دراعك
ففتح الدملج فرأى اسم ابيه وجد أفقرح وأسلم وأحضر وزيره فأخبره فاسلم
الوزير وأسلم كل اهل للدينة وأقام الملك عرنوص مع ولده فى هذه المدينة

(اسمع ماجرى) للمقدم اسماعيل ابو السباع فانه صار يدور على عرنوص
ومعه المقدم نصير النمر فعبر على بلد البب روم فسمع النصاري يتذاكرون باسم
عرنوص فدخل الديوان فالتقى الملك والوزير فى حديث عرنوص فتقدم اسماعيل
وسال الملك عن عرنوص فقال له نعم كان عندى ولكن انت ايش تقرب له فقال
انا عمه فقال ان الدايابر وعرنوص كان عندى وتزوجته بنتي فذبحها هى وأختها
واخذ من عندى جانبا جسيما من مال وجواهر وراح وهكذا تفعل الملوك
فقال المقدم نصير ان كان فعل ذلك الحق عليه فقال اسماعيل انا اذا لقيته احضره
الى بين يديك واصالحك معه فقال البب روم هذا قصدي واما انا ما ابيع خاطر
عرنوص ببنتين ثم انه عزم المقدم اسماعيل من عنده فالتقى به البطريق الذى اخذ
الخرج من الملك عرنوص فلما رأى المقدم اسماعيل قال له انت قريب الدايابر و
عرنوص فقال اسماعيل انت تعرفه فقال نعم وحكى له على الذى جرى للملك
عرنوص فلما سمع نصير النمر ماقال البطريق ضربه على حزامه قسمه نصفين
وأخذ الخرج وساروا الى قلعة مجمع البحرين فدخلوا على البب دومار فالتقوا
عرنوصا فسلموا عليه ثم حكى لهم عرنوص ان هذا الغلام ولده ففرحوا بذلك
وقال اسماعيل انت مررت على البب روم فى الحصون الاربعة فقال نعم فحكى له

المبارة فتعجب اسماعيل وقال له انا حلفت له الا تعودوا عليه وانت معنا فقال
عرنوص ربما يغدر بنا فقال اسماعيل على انا فقام عرنوص وابنه وساروا الي البب
روم فترحب بهم واكرمهم وفي ثاني الايام عبر جوان وعلم بعرنوص ومن معه فدخل
اسر على البب روم واغراه على الخيانة واعطاه بنجا بضعه لهم في الطعام وبعد ما
اعطاه البنج ورضعه لهم في الطعام لعبت مفاصل جوان فقال يا برتقش ان قلبي
يحدثني ان شيحة هنا وتأمل فوجد المقدم جمال الدين هو الذي عامل سياف فقال
جوان امسكوه فهذا شيحة فقبضوا عليه فقال جوان منتار فقال البرنقش يا بب
روم لا تسمع كلام جوان ان كنت ناوي تجاهد في المسلمين احفظ الذي
يقع في يدك حتى ما يبقى شيء واقتل الجميع وأما جوان فقصده ان يقتل هؤلاء
ويجيء رين المسلمين يحرق بلادك بالنار ولكن الصواب حبسهم حتى ينفصل
الحال فاستحسن كلام البرتقش وحبسهم نخرج عقل جوان بينما كان جوان
يتأمل فالتقى فداوى واقفا يتفرج فقام جوان يمشي حتى وصل اليه وقال
لسان عربي فصيح في هذا العام يظهر فداوى يأخذ السلطنة من شيحة لعله انت
ياغندار والتفت الي الفداوى وقال له انت من اى البلاد فقال له الفداوى كنت
في بلاد النصارى فقال له وانت ماترضى ان تجي معي حتى ادلك على شيحة تقتله
وتأخذ السلطنة من بعده فقال الفداوى وأين هو شيحة فقال جوان تعالى معي وانا
ادلك عليه فسار الفداوى مع جوان الى السجن فنظر شيحة الى الفداوى وجوان
فقال ياعرنوص شاغل الفداوي فالتفت عرنوص وقال يا فداوى ما تستحي تقتل
ناسا اشراف براي جوان فقال الفداوى من انت فقال انا عرنوص وهذا
اسماعيل ابو السباع وهذا ابني فقال الفداوى وهذا شيحة الذى انا جئت على طلبه
فقال عرنوص اطلقنا واصطفل معه فقال صدقت ففكهم جميعا واندار عليه الملك
عرنوص ولكمه في صدره بضربة فاقبله على وجه الارض وطلع من السجن بعد
ماحبس الفداوى وكان اسمه حسن بن ناصر الدين عون فلما انقبض قال له شيحة
انت من تكون ياغلام فقال له انا حسن بن ناصر الدين عون فتركه في الحبس وكتب

تذ كرة وحطها فى رقبة البب روم يقول فيها الولا معروفك الذى سبق منك لعرنوص
كنت شنقتك على باب بلدك وانما اضرب جوان الف كرباج واطرده والفداوي
حسن اطلقه وان خالفت تستاهل كلما يجري عليك فلما قرأ البب روم الورقة
جاء بجوان واعطاه الالف كرباج وقال للبرتقش خذه واطلع الي حال سبيلك
والتفت لحسن وقال له اترك عنك شيحة والا قتلتك روح الي حال سبيلك فنزل
حسن منكاد من شيحة فسار حتى وصل الي قلمة ابيه وسلم عليه فقال له ناصر الدين
يا مقدم حسن قبل كل شيء طلع شيحه فقال انا قابلته هو وعرنوص واطلقتهم لكن
ما ملك شيحه ان يكتب اسمى وقال لى سر الي ابيك وها انا جئت اليك فقام ناصر
الدين وعمل وليمة فرحا بقدوم ولده وجمع الرجال وذبح الذبائح فلما نظر حسن اينه
هذه القتنال وضع البنج فى الطعام فلما اكل الرجال الطعام رقدوا كلهم وابوه معهم
فحط الجميع فى الحديد وسجنهم في قلمة ابيه وركب المقدم حسن وسار الى مصر
ونزل علاء الدين البسترى كان واعيا ومحترسا فصاح من فار الصياح بخط النحاسين
فاقبل المقدم ابراهيم والمقدم سعد فصاح عليهم المقدم حسن بن نصر الدين وتقاتل
معهم الى آخر الليل لفى ارطاله نواقص فهرب المقدم حسن من قدام ابراهيم وسعد
فتبعوه الى الدرب المحروق فكسر الضبه ودخل فادركه المقدم ابراهيم ولطشه
بحجر حكم الحجر على صرصوره فوقع وكتفه فقال ابراهيم يا سعد تحبسه و بكره
نقدمه الى السلطان فحبسوه فكسر الحديد ليلا وهرب ونزل على السلطان فلقاه
في الحريم فكتب تذكرة بطلب حجة سلطنة الحصون وركب حجرته وطلب
قلعته وكان سائرا فراى فى طريقه رجل مبتلى فتقدم اليه وناملة فشم منه رائحة
واذا به رقد الي جنبه وكان الرجل هو شيحه فدخل يديه الي عناقه واعطاه علقة
وطيبه وفيقه وقال له انت خفت مني يا شوحه ثم زاده علقة ثانية وسار به الى مصر
وطلع به الى الديوان وجلس الى جانب السلطان وفيقه وقال له يا مقدم حسن انت
فعلت الذي فعلت بابوك ورجاله وانا مطول بالى عليك وها انا وانت الآن
قدام السلطان فان كان اغرك الشيطان على العصيان اعلمني حتى اقوم اسلخ جلدك

وارتاح من طلمتك فقام المقدم حسن قائما على الاقدام وصاح طاعت لخوند اليك
والاسم الاعظم فكتب اسمه على سلاحه وكتبه فى دفتر الرجال فهذا ما كان منه
واما ما كان من الملك عرنوص فانه يوم من الايام احضر ولده وقال له ياولدى هذه
المدينة صارت اسلام اجلس بها ملكا وسلطان واحكم بالعدل والانصاف وتودع
منه ومن امه وركب هو وعمه والمقدم نصير وساروا الي مدينة الرخام يقع لهم
كلام واما ما كان من الملك الظاهر فانه طلع يوم الى الديوان واذا بصلاتى طالع
بيشكى ويقول ياابا دشاه واحد فداوى نزل على بالليل وضربنى ثمانين ضربة
بالشاكرية واخذ منى الف محبوب فقال له السلطان ما اسمه قال لا اعرفه ياسيدي
فاعطى له السلطان الفين دينار وقال له الف حق ضربك والف الذى اخذ منك
وثانى يوم طلع بشتك يشتكى ولازال كذلك حتى شكوا جميع الامرا فاغتاظ
السلطان وقال هذا شيحه اذية لي ولرجالي كلما اتاه ولم يلقاه ينزل على رجالى فما تم
كلامه الا والمقدم شيحه اقبل وقال يا ملك لا يصعب عليك هذا ما هو خصم انه
التفت الي المقدم ابراهيم وقال له ما انت مرسول الغصب لاى شيء ما تنزل وتقبض
هذا الغريم فقال له الليلة انزل اليه وصبر الى الليل ونزل هو وسعد وداروا البلاد
وعند عودتهم التقاهم زوال فصاح فيه المقدم ابراهيم وانطبق عليه هو وسعد وتقاتلوا
معه الى وقت الفجر ففطس من بينهم ودخل الي حارة فى سوق السلاح ولما
اصبح الصباح طلع ابراهيم وسعد واعلموا السلطان فقال لهم الليلة انزل معكم ولما
جن الليل نزل معهم فالتقوا بالفداوي تحت القلعة فتقاتل معهم الى ان قرب الفجر
وزاغ من بينهم يطلع السلطان الي الديوان وهو مغتاظ وقال ياابراهيم انده لنا على
شيحة واذا به طلع الى الديوان فاحكى له السلطان ما جرى فقال شيحة ياملك هل
عندك محل يلقاه حتى احبسه فيه فقال الملك العرقانه ما تحبسه قال له كم حبسنا فى
العرقانه انافيق وخلصوا منها فقام واحد من الاكراد وقال يامقدم شيحه هنا فى
حوش الدبر ان حبس خلى الشيلخ مرشد وبابه تحت السلم الذى يركب عليه
السلطان فقال شيحه افتحوه حتى تتفرجوا عليه فنزلوا وحفروا تحت السلم حتى

خلص الباب فنزلوا السعات كلهم بالمشاعل فنظروه محل واسع فساروا الى آخره
فسمموا حس نفس فصاحوا هذ الشيطان فقال شيحه ماهو شيطان هذا الفداوى
الذى انت طالبه فقال السلطان كيف قبضته قال له ضربته بذلك المهراش وقلت
له بقى وديه الى الحبس فوضعه فى هذا المكان والكردى الذى اعلمنا هو المقدم
السابق فقال السلطان طلعوه حتى نصرفه فطلعو واذا به الفداوي الذى ضرب
الامر افصاح فيه ابراهيم قبل الارض فقال له اسكت ياحورانى انا ما اقبل الارض
ابدا لاحد ثم قام السلطان واطلقه من وثاقه واجلسه بجانبه محل شيحه وتقدم
قبل يده فقال شيحه اى شىء هذا ياملك الاسلام هذا اوليته سلطان فقال ماعملته
سلطان وانما له على عهد وكان فى بلاد النصاري هارب من المقدم معروف
وكان السبب فى ذلك ان المقدم جمر كان له بنتين واحده اسمها اللبوه والثانية اسمها
الكاسره وكانت التسمطا من خبرها كل من قابلها من الرجال تقتله الي ان كان يوم
قابلها المقدم بحر المرقسى فصاحوا فيه الرجال انزل قبل الارض فسفه عليهم
وسار الى عندها فلماراته هجمت عليه وخطفته من بحر سرجه وارمته الى
الارض فقام وهو خائف ان لاتهلكه وقال لابد ان اتزوجها حتى تنكسر
نفسها فسار الي ابوها وخطبها منه فقال له المقدم جمر يعني شارطة لا يتزوجها الا
الذى ياسرها فقال له رضيت بذلك فقام المقدم جمر الى ابنته واعلمها فنزلت لى
الميدان واسرته قدام الرجال فمن شدة ماحقد من الغيظ نزل عليها بالليل وهى نائمة
وذبحها ونسي خنجره عند راسها فرجع لياخذه وكانت انها انتبهت على حس
شخيرها فاتت اليها فراتها مذبوحة فاعلمت ابوها فاتى ونظرها وراى الخنجر
بجنبها فاكمن له حتى رجع وقبض عليه وامر بتقطيعه فقطعوه وارموه وقال
لمعروف روح الى قلعته واقتل كل من فيها وانهبها فراح معروف الي ان وصل
القلعة فقابلته زوجة بحر والنساء وقالت له انا وابنى عاصف فى عرضك وتكون
تحت حكمك فقال لها مرحبا بكم واخذ الولد ورجع اعلم اباه فقال له اخاف عليك منه
فقال له انا حلفت لامه واخذه ورباه ولما مات المقدم جمر وحكم على القلاع المقدم

معروف وكان عاصف عنده اعز من نفسه الى ان كان يوم لعبوا البرجاس فضرب عاصف واحد فداوى بجريده فصابته فى ضلاعه فمن شدت غيظه قال له انشطر من قتل ابوك فقال له ومن الذي قتله قال المقدم جمر وحكى له على ماجري فاغتاظ عاصف وحلف لابد يقتل المقدم معروف ولما اتى الليل تقدم تحت سرايه معروف وارمى مفرده وطلع وتمكن من القلمة ودخل على المقدم وركب على صدره فانتبه معروف وضربه بكفه على وجهه وقبضه وقال له من انت قال له انا عاصف واتيت الي عندك اتحدث معك فاطلقه وثانى ليلة نزل واراد ان يقتل معروف المقدم اسماعيل ابو السباع ولما فاق المقدم معروف قدمه اسماعيل الى بين يديه فعاتبه على قبيح فعله واراد ان يقتله فوقع فى عرض اللدات فقال له معروف ياقرنان ربيتك عيب على ان قتلك ولكن اذهب من قلاعنا مطلما ونادي فى الحصون كل من وقع بعاصف ابن بحر المرقسي يقتله فطلع هارب وليس اخذ معه شيء الا قوس وركب حجرته وقصد الشام فالتقاه بيبرس واخذه وغداه واعطاه الف دينار فاخذهم وقال له الله يوقعك فى محذور و نجدك واقبل سرجويل المهرى وجاربه بيبرس وقبض عليه فى الليل بسبب العايق واتى عاصف اطلقه واداه الى البلاد وعلمه رمى المفرد وقال له انت بقيت مشدودي وتركه وراح الى بلاد النصارى وقال له اذا صرت ملك تتكبر نفسك على لخلف له بيبرس انه لا يتكبر عليه ابدا واذا حضر يقوم اليه و يجلسه بجنبه و يقبل يديه فلما حضر احكرا له على الملك الظاهر فقال له ذلك مشدودي واقبل الى مصر وفعل مافعل ومسكه شيحه واتى به الى الديوان فقام له الملك كما وعده واجلسه بجنبه وقبل يديه هذا ما كان اصل السبب فقال شيحة خليه جالس يا مولانا السلطان ونزل الى حال سبيله فعند ذلك امر له السلطان بالحمام والبسه بدلة عظيمة واجلسه الي جنبه وسار كلما يتكلم يقول للملك يا مشدودى يقلق منه السلطان و هداه بهدية وقال لارباب دولته كل واحد ياتى يهدبه للفداوى فهادوه وقال له السلطان روح الى قامتك وشيحه بعيد

﴿ تم الجزء الرابع والثلاثون و يليه الجزء الخامس والثلاثون واوله فقال الخ ﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الخامس والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال له بقي شيحه مشدودى وركب وسار الي قلعته واقام فيها وقال لرجاله انا سلطان الدنيا باجمعها والظاهر مشدودى فهذا ما كان منه واما ما كان من الملك عرنوص فانه لما قربت ايام النيل احضر هدية سنيه واخذ معه عشرة من اولاد ملوك البرتقان ومائة فارس وعمه المقدم اسماعيل وسار قاصد مصر ولما عبر على قلعة عاصف قال لعمه انزل بنا هاهنا في هذه الارض فقال له يا ولدي هذه قلعة عدونا عاصف ابن بحر المرقسي واحكى له حكايته فبينماهم كذلك واذا بالمقدم عاصف اقبل وقال سلام فقال له المقدم اسماعيل سلام يا عاصف فقال له من اين اتيت ومن هو الذى معك فقال له قاصدين مصر للملك الظاهر فقال له الظاهر مشدودى وانا كنت عنده وهدانى هو ورجاله وأنتم تفوتوا على ولم اهاديكم هذا عيب فقال له المقدم اسماعيل هات هنا الهدية فقال له لا يمكن لابد ان تدخلوا قلعتي وتأكلوا ضيافتي فدخلوا معه للقلعة واحضر لهم الطعام بالبنج وقبضهم وطلع الى الاتباع ليقبضهم فهربوا وتفرقوا في البر حتى وصلوا الي مصر وأعلموا السلطان بما جري وأما المقدم عاصف فانه رجع الى القلعة وأعطاهم ضد البنج وفيقهم فلما فاقوا قالوا والله لاى شيء تفعل معنا هكذا فقال لهم المقدم جدى قتل ابى وأنتم ما بقي الا قتلكم في نار جدى والا فحق الان احبسكم حتى يحضر شيحة أقتله معكم في يوم واحد هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من السلطان لما اعلموه الاتباع بما جرى بقي محتار كيف يعمل واذا بالمقدم شيحه قد اقبل فأعلمه الملك بما جرى وقال له دبر كيف يكون الي أين فقال له انا اذا رحت اليه يقول لي السلطان مشدودي بقي منك لكبيرك اصطفل ثم ان السلطان ركب برجاله وصار الي قلعة المريقب فلما رآه عاصف قال

هذا مشدود داقى بحار بى فنزل السلطان بالخيام على القلعة وشيحه دخل القلعة وصبر الي الليل وخلص عرنوص ومن معه وقبض على المقدم عاصف وقدمه الى قدام السلطان فقال له السلطان خذه ياشيحة الى بعيد واصطفل منك اليه فقال له انا لاجل خاطرك ما أكله ثم انه احضر حديد وقيده وكتب عليه ملمون من يفكه الى ان طاع اومات و رفعه بقيده الى قلعة وقال كل من فك قيده والاسم الاعظم أسلخه ثم انه تركه وصار الى حال سبيله ولما كان نصف الليل افاق المقدم عاصف فوجد واحدرا كب على صدرة و بيده خنجراً امضى من الصاعقة وقال له ياصاحب انا المقدم اسماعيل المهاجرى اتيت اقتلك ان لم تطيع شيحه لانى كنت فى بلاد النصارى وسمعت ولد صغير يبكي فقالت له امه اسكت بمريم والصليب والانجيل فلم يسكت فقالت ياشوحه المسلمين فسكت فنذرت على نفسى اذا قابلت شيحه اطيعه وان احد عصى عليه اقتله ولما نزلت فى البحر احترقت المركب ولعبت النار فيها ونفذت المياه منها فاشرفنا على الحرق والغرق فقلنا يابركة الحاج شوحه فانطفت النار وسدت المركب وعامت بلا تعب ولما وصلت بلاد الاسلام سألت عن شيحه فقالوا هو سلطان الحصون فحلفت الا اطيعه وان مات اخدم قبره حتى اموت ولما وصلت الي قلعتى سألت عنه فقالوا الى على قلعة عاصف وها انا اتيتك وان لم تطيعه قتلتك فقال له عاصف يا أخى اطيعه ثم حمله وطلع به الى السلطان وحضر شيحه واحكى حكايته وطلعوا الاثنين وكتبوا اسمه على شوا كرهم واخذهم السلطان معه الى مصر ولزموا الديوان واقاموا على ذلك مدة ايام الى ان كان يوم من الايام كان السلطان جالس واذا بالقبطان ابو بكر البطريق طالع الى الديوان وهو يقول ايظلمنا الزمان وأنت فينا * وتأكلنا الذئاب وانت ليث ويروى من جنابك كل منا واحنا فى حماك وانت شجاع الله مضان ياملك الاسلام جميع الرزايا لها تدبير الا رزية العرض فانه عار كبير فقال له السلطان من الذي تعدى عليك ياسلطان البحار فقال يامولانا ما أعلم الذي قد تعدى على من هو وانما كا تعلم بيني و بين أولادى وانا مقيم فى الاسكندرية وفى هذه الايام اتانى نجاب من الاتقية واخبرني ان بنتى سرقت من

فراشها ولم نعلم من الذي سرقها فلما سمعت ذلك اتيت اليك وجعلت معتمدي على الله وعليك فقال له الملك مرحبا بك ما تطلب بتلك الامنى فقال له قيم هاهنا فقال له طول بالك يا قبطان الاسلام والله تعالى يسهل كل امر عسير ثم التفت السلطان الى اولاد اسماعيل وقال لهم هل فيكم من يعرف يفتش على بنت ابو بكر البطريق فقال المقدم اسماعيل انا يا دولتلي يسير معي الى المحل الذى سرقت منه وأنا اجتهد فى خلاصها ولو تكون في سد الاسكندرية فقال له البطريق سر معي الى اتقيته فنزل معه وساروا الي الاسكندرية وانزله فى الغراب وساروا حتي وصلوا الى اللاتقية وصاروا الي محل مبيت بنته وقال له من هنا انسرقت فقال المقدم انا عرفت الذى سرقها ولا اعود ان شاء الله الا بها وطلع من اللاتقية وقصد بلاد النصاري وكان السبب فى سرقت بنت الرئيس ابو بكر وذلك انه كان ملك من الروم فى قلعة يقال لها كونية وله ولد اسمه يعقوب فحصل له مرض واراد ان يتنزه فى البحر فركب فى مركب وسار يتفرج فى بر الاسلام حتى دخل اللاتقية ومر على قصر فاطمة وكان بالقضاء والقدر والست فاطمة طلت من شباك قصرها تنظر الى الطريق فنظرها يعقوب فتولع امالة بها وعاد الي بلده واعلم ابوه بما وقع له من محبة ذلك البنت فخاف على ولده وكان بالقرب من قلعته يقال لها قلعة الناصره وبها عايق يقال له ملك غادر فارسل له واحضره الي عنده واعلمه بما جرى على ولده من حب فاطمة بنت البطريق وقال له ان اتيتني بها اعطيك عشرة آلاف دينار ذهب فنزل من عنده غادر وسار الي اللاتقية واقام فيها ايام حتى وجد فرصة وارمي مفرده وطلع الى السراية وبنجها ولفها فى جمدان ونزل بها ورفعها الى كونيه وسلمها الى عبد الصليب واخذ من عنده المال الذي اوعده به ثم ان الملعون عمل فرح الي ولده عشرة ايام وفى الليلة الحادية عشرة تبدلت افراحهم باتراح وبعد الغناء صار بكاء ونواح وكان السبب في ذلك ان المقدم اسماعيل كان يعرف غادر السلاح وبينهم صداقة من زمان وكان عارف بدناوته وهو الذى سرق ابنه البطريق فسار الى قلعة النصاره ودخل الى بيته فتلقته امراته وسلمت عليه فسالها عن غادر فقالت له من مدة يومين سار الي كونيه ومعه

بنت مسلمه اراد بزواجها الى يعقوب ابن عبد الصليب ملك كونيه وقد اكتراه على سرقتها بعشرة آلاف دينار ذهب فلما سمع المقدم اسماعيل ذلك الكلام لم يقدر يقيم بل سار الي كونيه ودخلها خفية فوجد الافراح قايمة فعرف المعنى وصبر الى الليل وارمي مفرده على سراية العروس وقد ابقى الولد يحده فى البنت ليزول بكارتها فارمي دخنة بنج على الاثنين ونزل ذبح الولد واخذ البنت وكان الكلب عبد الصليب واقف ينتظر ولده حتى يزول بكارة العروس وكان يسمع مهارشته معها فلما انقطع الحس دخل عليهم فوجد ولده يخبط فى دمه فارمى القلنسوة من على راسه ولطم على وجهه وصاح فاقبل عليه غادر وكان من جملة الحاضرين فى الفرح وسأله فادخله القاعة فقال له لا تخف الخصم لم بعد بعيد وانا اجيبه لك وان دار من خلف السور فنظر الفداوي وهو نازل على السر يان فضربه بنبلة فى نحره نفذت من قفاه وتقدم اليه قطع راسه واخذ البنت ورجع الي الملك عبد الصليب وناوله الرأس والبنت وطلب حق تعبه (قال الراوى) فقال نعم وقام ليأتيه بشيء حق تعبه وترك الرأس قدامه واخذ البنت معه فتأمل غادر فى الرأس فعرفه المقدم اسماعيل صديقه فطار عقله من رأسه وقال ياب عبد الصليب هذا المقتول صديقي وحط يده على سيفه وهجم على عبد الصليب يريد يقتله فهرب من قدامه فاخذ الرأس وعاد اخذ الجثة ودفنهم فى مغارة وقعد يبكى على المقدم اسماعيل يقول لا بد لي من قتل نفسي فى ناره ولكن بعدما اقتل عبد الصليب الذي كان سبب هذه الرزية فهذا ما كان منه واما ما كان السلطان فانه فى ليلة من الليالي رأى فى منامه المقدم اسماعيل وقال يا ملك الاسلام انا قتلت غلطا والذى قتلني غادر عابق من الروم ولكن ما يعلم انى انا اخذت البنت وكان في ذلك معذور واما فاطمه بنت القبطان فانها فى قلعة كوتيه عند البب عبد الصليب وكان هذا المنام رؤوه جميع الامراء والفداوية ولما اصبح الصباح صاروا يتحدثوا مع بعضهم بما رأوا فقال السلطان للوزير انا رأيت المقدم اسماعيل فى المنام وقال لي كذا وكذا فقال الوزير يا مولانا انا رأيت مثلك فقال ابراهيم يا ملك الدولة انا رأيت منام وهو ان المقدم اسماعيل قتل غلطا والذي قتله غادر وذكر ان فاطمة

بنت البطرني عند البب عبد الصليب وما هي من المروءة ترك نار رجل شريف عند النصارى و بنت القبطان فقال سعد والاسم الاعظم انا رأيت هذا المنام وقال عيسى الجاهري و نصر الدين الطيار كلنا رأينا ذلك وهاج الديوان و ماج فقال السلطان خذوا هبتكم الى السفر الى قلعة كوتيه ونصب المرضى و بات تلك الليلة وعند الصباح كتب كتاب وسلمه للمقدم ابراهيم فاخذه وسار الى القلعة ودخلها بقلب ملآن تقوى و ايمان حتى وصل قدام الملك عبد الصليب وقال له نوم على حيلك خذ كتاب ملك الدولة فقام اخذ الكتاب وقرأه فوجده من حضرة الملك الظاهر الى بين ايادي الكلب عبد الصليب كيف تمد يت وسرقت بنت قبطان الاسلام و تجاسرت على قتل رجل شريف فحال وصول كتابي اليك ان اردت السلامة تأتي عارى الراس حافي القدم ومفاتيح قلعتك في رقبتك حتى اقتص منك ما يجب و تقدم اعذارك الذي قتلت بها الفداى واسبابها فان كان لك عمر باقي في الدنيا احاسبك على كلفة الركبة بعدما اقتص منك امابدنك والاودية المقتول ان كان لك عذر مقبول واجعل عليك الخراج سنوية فان فعلت ذلك لا بأس وان خالفت اعلم ان دمك مهدور وسوف ترى ما يجري عليك من الامور والسيف اصدق والسلام على من اتبع الهدى فلما قرأ الملعون الكتاب التفت الى المقدم ابراهيم وقال له هذا الكلام ما عرفت معناه فقال ابراهيم لا تسألني عن شيء انت قرأت الكتاب هاته وهات ضد الجواب وحق الطريق فناوله الكتاب والتفت الى جلساه وقال لهم انا مرادي حرب دين المسلمين فقال له افعل ما تريد فكتب ضد الجواب بالحرب واعطى المقدم ابراهيم الف دينار حق طريقه وعاد ابراهيم وسلم الكتاب وضد الجواب الى السلطان فلما قرأه مزقه وامر بدق طبول الحرب ولما اصبح الصباح فتحت ابواب القلعة وخرج عبد الصليب ورتب عسكره وامرهم بالقتال فخرج فارس من النصارى صال وجال وطلب البراز فاراد الامير ايدمر ان يبرز اليه واذا بخيال اقبل من اليه وانطبق عليه وضربه بالحسام على ورديه ارمى رأسه من على كتفيه وقال في ضربته الله يا نار المقدم اسماعيل الفارس النبيل فلما سمعه السلطان تعجب وقال من هذا يا ابراهيم فقال له انا ما اعرف هذا الرجل الا هذا الوقت

ثم نزل بطريق ثاني قتله و ثالث جنـدله ولا زال يقاتل الى ان جنى الليل وهو يقول ثارات المقدم اسماعيل ولما دقت طبول الانفصال سار ذلك الفارس الى قدام صيوان السلطان ونزل من على ظهر الحصان و تقـدم ويديه خلف ظهره و بكى وقال يا امير المؤمنين انا غادر الذي قتلت المقدم اسماعيل وانا اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله صلى الله عليـه وسلم اقتلني يا ملك الاسلام لاجل يبقي دمي معادل دم المقتول لاني قتلته وانا نصراني واموت عوضـه وانا مسلم فقال السلطان كيف كان قتله فاحكى له ماجرى من اوله الى آخره فقال له السلطان ما بقى يجب قتلك فانك ما قتلته معتمداً وثانياً لما اسلمت بقى يلزم العفو عنك وانما يجب عليك الجهاد حتى يمحي بياض فعلك قبيح السواد ثم ان السلطان امر له بخمسة جنايب من احسن الخيل واعطاه صيوان وعشرة مماليك وقال له لما تروح معي الي مصر اجعلك امير من الامراء واكتب اسمك في دفتر المجاهدين و يصير عز وتمكين ففرح غادر ونزل في الصيوان وخدموه الغلمان وصار له قدر وشأن ولما اصبح الصباح نزل الي الميدان وجود الضرب والطعان واقام على ذلك الحال مدة خمسة ايام حتى وقع بالكافر الاهوال وضاق صدر عبد الصليب وزاد به الضجر والملال فبينما هو على ذلك الحال واذا ببطريق دخل عليه وهو مسرور فرحان وقال ابشر يا ملك بقدوم عالم ملة الروم البرمكي جوان فقام اليـه والتقاه وفرح به وشكى اليه حاله والذي جرى وما نابه فقال له وغادر الآن اسلم قال نعم وهو الذى كل يوم ينزل الى الميدان و يقتل عباد الصلبان فقال جوان قوم بنـا يا برتقش فأخذ البرتقش وسار بالليل وهو على صفة شيخ من اهل الطرايق وله قلب شقي غضب عليه الملك الخالق حتى وصل الى صيوان غادر ودخل عليه فقام له وقبل يديه واجلسه بجنبه فسار يفتح له ابواب البهتان والضلال حتي انقلب غادر عن الحق ومال الى طريق الباطل والمحال فلما رآه الملعون انقلب عرفه بنفسه فأوعده ان يكون مع عبد الصليب على المسلمين فاخرج الملعون من عنـده حتى اسقاه الخمر واطعمه لحم الخنزير واعلمه على مكايد يبلغ بها غرضه في هلاك المسلمين ثم تودع منه وعاد الى الملك الصليب واعلمه بما رتب من الترتيب و بقى غادر منتظر الصباح فرقد وجعل نفسه

ضعيف واوصى خدامه لايدخل عليه احد حتى يطيب ولما وقع الحرب نزل الامير ايدمر وقاتل ذلك اليوم ولما اقبل الليل قام غادر وسرق ايدمر وسلمه الى الكفار حبسوه وثاني يوم ذهب له السلطان وطل عليه ولما خرج من عنده السلطان نزل الى الميدان على صفة بطريق واسر علاء الدين ويشنك وسنقر وصبر الى الليل وسرق المقدم ابراهيم لانه خرج يزيل ضروره فالقي عليه البنج بنجه وقلعه ثيابه وعاد الي باقي السعات وهم سعد ونصر الدين وعيسي الجماهرى وقال لهم كلوا ابراهيم فتبعوه فأرما عليهم دخنة بنج بنجهم وسلمهم الي جوان ولما انتبه السلطان ونده على السعات فلم يجدهم فتولى الحرس بنفسه الى الصباح وضربت طبول الحرب وبرز الملعون غادر وهو في زي الكفار وطلب الحرب والقتال واذا قد اقبل من البر خيال وانقض عليه وضربه بالشاكرية على ورديه ارمى راسه من بين كتفيه ونزل فك طرف الزلط وغطسه في الدم ونادى باعلا صوته اشهدوا يا رجال ويا مقادم بنو اسماعيل انا المقدم درب ابن المقدم اسماعيل وهذا غادر الكافر الفاجر قاتل ابي وها انا قتلته وبلغت فيه مرادى ثم انه اخذ الرأس وسار على قدميه حتى وقف قدام السلطان وقبل الارض وقال يا ملك الاسلام هذا غادر قاتل ابي فقال السلطان غادر اسلم وهو الآن ضعيف وانا رأيته في خيمته فقال المقدم درب اذا كان غادر ثبت عندك مسلم يكون ابي كذب ولكن انا اعلم ان ابي صادق فقال له ابوك مات ومن الذي اعلمك بقاتله فقال يا ملك الاسلام انا كنت نائم فوقف على رأسي وقال لي قوم يا ولدي الحق هذا الملعون غادر فان جوان غره الكفر بعد الايمان وجعل نفسه مريض حتى نظره السلطان وسرق السعات الاربعة وسلمهم لجوان فادركه يا ولدي قبل ما يكثر شره واقتله وخذ تاري منه فنزلت من منزلي وركبت حجرتي وأتيت الى الميدان وقتلت هذا الشيطان فقال الملك روحوا الى خيمة غادر وانظروه فراحوا اليه فلم يجدوه واعلموهم الخدام انه يطلع بالليل ويرقد بالنهار والبارحة طلع ما عاد فثبت الامر عند السلطان فقال المقدم درب يا ملك الاسلام انا ابي امرني بقتل غادر واطلع شيحه وافتح هذه البلاد فقال للسلطان دونك وما تريد فصبر الفداوى الي الليل وقام دخل الى عرضى

الكفار وتجسر حتي وقف قدام عبد الصليب ولما نظره جوان عرفه فقال له تعالى
ياغندار انت من اين قال له فداوى من الكرستيان وعابر طريق فرأيت هذه الوقعة
فاتيت انكتب فى الديوان واجاهد مع الكرستيان فقال جوان مرحبا بك وقال
الي عبد الصليب اعطيه الف دينار واجعله باشت البطارقة فاعطاه ما امر به جوان
وامره باحضار الطعام فقال له جوان كل معنا لاجل يسبق بيننا الوداد فتقدم ليأكل
وكان للطعام الذي قدامه مبنج فلما اكل رقد فوضعه فى الحديد وفيقه فلما افاق قال له
جوان من اين قال انا المقدم اسماعيل وأى شىء يطلع بيدك يا قرنان والحاج شوحه
وانا موجود فاغتاظ جوان وقال احبسوه فنزلوا به الى السجن وكان السجان هو شيحة
فعرفه جوان وصار يتجسر عليه حتى هود الليل وكان المقدم شيحة دخل البلاد نيفك
ابراهيم وسعد وأولادهم وكان جوان لما عرفه حضر له جماعة من الكفار قبضوه
وقال له انت عملت سجان فما تم جوان كلامه الا وتدخينة بنج اخذت الجميع وكان
الذى اطلق البنج محمد السابق وتقدم فك ابوه وابراهيم وسعد ومن معهم والمقدم درب
واماتريدفانه ذبح عبد الصليب وملك القصر الذى فيه البطرنيه وحفظ عليه حتى ان
السلطان ملك البلاد وكان المقدم درب دخل قدام السلطان وصار يضرب ضربات
قاطمات تهد الجبال الكراسيات فما اصبح الصباح الا والسلطان جالس على تخت
البلاد واقام خمسة ايام فتقدم المقدم درب الي السلطان وقال يامولانا قلعة الناصره
متاع الملعون غادر الذي قتل أبى وهو فى بيته منا فقال له المقدم جمال الدين انا اروح
معك وخلى الملك هنا فاخذ شيحة اولاد اسماعيل وسار بهم الي قلعة الناصره وارسل
اولاده ذبحوا البوابين وقعدوا عوضهم ولما جن الليل اقبلت المقادم ففتحوا لهم
الابواب ودخلوا الرجال ووضعوا السيف في الكفار فما طلع النهار حتى طلبوا
الامان فقال المقدم درب لا امان الا بالاسلام فاسلموا الذى تبقوا ونهبوا جميع اموالها
وعادوا الى كونيه فأمر السلطان عز الدين الحلبي ان ينتخب اثنين اكراد من طرفه
يكونوا صالحين واحد يوليه باشة على كونيه كامل ابن ايواب وعلى الناصره سيف
الدين بن كامل ولما انقضت الاشغال رحل السلطان بعسكره حتى وصل الى

التكية فطلع البطرني والتقاه وبالسلامة هناه فسلم له ابنته ففرح بانقاذها من يد
الكفار فقال السلطان يا ابو بكر اعلم ان المقدم درب بن اسماعيل تعب على ابنتك تعب
شديد حتى ان ابوه قتل بسببها وانا قصدي أزوجها له فقال البطرني سمعا وطاعة
فعمل السلطان الفرح سبعة ايام وفي الليلة الثامنة دخل المقدم درب على فاطمة البطرنيه
وتملا بحسنها وجمالها واقام الملك بعد عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر طلب السفر
وركب المقدم درب مع السلطان وساروا الي مصر وكانت فاطمة حملت من الفداوى
ولما وصل السلطان الى مصر انعقد له الموكب كالعادة حتى وصل الي ديوان قلعه الجبل
واقام في ديوانه يتعاطى الاحكام يقع له كلام واعجب ان في هذه الايام ظهر فداوي
من بني الادرع يقال له دراج الاصم وكان غائب في بلاد الروم نحو اربعين سنة ولما
اكثرماله وشكت رجاله من الغربة فعاد القلاع وهو يزعم انه ما في الدنيا احد مثله ولما
وصل الي القلعة واجتمع برجاله سألهم عن السلطنة فاخبروه عن الملك الظاهر وشيحه
فقال انا ما ارضى ان يكونوا هؤلاء سلاطين وانا موجود في الدنيا كيف يكون
واحد مملوك وواحد بدوي مملوك وانا اكون من اتباعهم هذا امر ما يرضى به
الا من لا له عقل فركب حجرته وسار الي مصر وهو يزعم في نفسه انه ماله مقاوم
في ذلك الزمان فلما اتى القلعة وقف يتفرج على الامراء والفداويه ونظر الملك جالس
في الديوان الى آخر النهار وكان أول من نزل من الديوان علائي الدين فاراد الفداوى
ان يتبعه فرأى الامراء بعده نازلين واحد بعد واحد وهم بالخدام والحشم فقال
الفداوى اي شيء هذه الذوات انا ما اعلم ان احد يتجمل بالملابس الا النساء وبات
تلك الليلة في مغائر الزغلية الى ان اصبح الصباح وقف في الرملية واذا بالامير ايدمر
مر عليه فصاح فيه وضربه بالشاكرية على صدره صفحا تمتمه واراد ان يثني عليه
واذا بقلاوون الالفي قد اقبل وبعده احمد بن ايبك وخليل ابن قلاوون فهاج
الفداوى فيهم كما نهيج فحول الجمال ولما تكاثروا عليه تأخر رين وراه حتى ملك
باب الوزير وطلع منه الي الخلاء وكانت الفداوية نزلت من القلعة فلما رآهم قال يا بنوا
اسماعيل والاسم الاعظم كل من تعدا منكم اضرب رقبته والا حاربتكم ولا لكم

على ثار فمادت الرجال واعلموا الملك الظاهر فقال لهم ابراهيم خفتم من كلامه وعدتم عنه فقال السلطان انزل هاته يا ابراهيم فنزل ابراهيم وسعد وطلعوا من باب الوزير فنظروا الفداوي قاعد وواضع شاكريته على فخذه فقال له ابراهيم له ابراهيم يامقدم دراج قوم كلم الملك الظاهر فقال له روح ياحوراني لحالك هوانا خديم الظاهر يافرنان فقال ابراهيم ها انا جئتك وانطبق عليه وتقاتل معه الى عصرية النهار وكان الفداوى كلما زاوغ ابراهيم يمارضه سعد وكلما اشتغل بسعد اوغد ابراهيم فبينما هم كذلك واذ السلطان اقبل وكان قد بلغه الخبر اتباعه الاثنين يتقاتلوا مع واحد جبار موضع الفوقانية على الكرسي ونزل من باب الجبل وأوصى ارباب الدولة لا احد يتحرك من مكانه وسار حتى لحق ابراهيم وصرخ على الفداوى به بالليل فى جدور رقمته صفحا فوقع الفداوي الى الارض فقال السلطان كتفه يا ابراهيم هاته الي الديوان وعاد السلطان الى محله وجلس مكانه وكان النهار فرغ فلما وصل ابراهيم وجد الملك طلع الى الحريم فوضع الفداوى فى السجن وطلع ابراهيم وسعد الى غفر بيت السلطان ولما اصبح الصباح حبس الملك فى الديوان وطلب الفداوى واذا بالسجان طالع يقول ان الفداوي الذي كان عندى كسر الحديد وهرب فاغتاظ الملك وقال يا ابراهيم انا قلت لك احتفظ عليه فقال يا ملك اوضعه فى جيبي اذا كان فى سجن السلطان هرب كيف يكون الحفظ غير هذا كنت اوضعه فى وكاله فقال السلطان يا خائن هو هرب من غير علمك فقال ابراهيم والاسم الاعظم ما اعلم متى هرب فبينما هم كذلك واذا بشيحة اقبل وسمع العبارة فقال يا ملك الاسلام ارتاح وانا اجيبه من اينما كان ولا اعود لك الا به ان شاء الله الرحيم الرحمن وترل المقدم شيحه قاصد جبرت دراج الاصم وطلع الى الخلاء وقص الجره حتى قرب من قلعة عزه فرأى الفداوى سائر قاصد بلاده فسبقه الى غاية يعلم انه ما يصل اليها الا عند المساء فدقق حيلته ووقف مثل الصياد حتى وصل الفداوي وكان المقدم شيحه على صفة حرمة نصرانية وعلى كتفها طفل صغير فلما رآها الفداوى قال لها يا بنت هل هنا مكان يأوى الضيف قالت له على الرحب والكرامة انزل ومدت يدها الى جنبها

واخرجت له قدح ملآن من لبن الغنم وقالت خذ هذا تبرد به حتى اصلح لك العشاء
فاخذ القدح وشرب الذي فيه وانقلب فقام وشد على حجرته بالمرضي وعاد به يقطع البراري
والقفار حتى وصل الى مصر وقدمه قدام السلطان وفيقه فلما افاق ورأى نفسه على
تلك الحال قال يا ظاهر اي شيء هذه الافعال يا قرنان هذا من عجزكم على ما فيكم
مقدرة للحرب ولا فيكم مروءة الكرام اولا تجمعتم على اثنين مقادم والظاهر حتى
قبضتموني وانا تعبان لو كان عندكم انصاف وبارزني احد منكم كنت صبحته
كامس مضي كأنه ما كان ولا كسرت الحديد جاني هذا المرص على صفة حرمة
مع اني لو كنت اردت هتكه كنت هتكته وبهذا تفتخر وتقول انا اقبض الرجال
تعس الزمان الذي فيه واحد مثلك حاوي يقول انا سلطان فقال شيحه وهذا كله
من اجل انك لا تدخل في دين الاسلام وتطيعني ونكون من جملة رجالي ومن
السلطان فان فعلت ذلك كان لك مالنا وعليك ماعلينا وان لم ترضى بذلك انا اسلخك
مثل ما سلخت غيرك والسلام فقال دراج يا قرنان تسلخني هو انا خروف والاعنزه
وما تعلم ان خلفي المقدم عاصي سلطان بنوا الادرع وهو ابن عمي فلما سمع شيحة
هذا الكلام قال له يا مقدم دراج اعلم ان المقدم عاصي الذي تذكره فما يقبل منك
سؤال الا اذا كان كنت طائع وانا والاسم الاعظم لا بدان ابقيك حتى اكاتب
المقدم عاصي اذا كان ينصرك على اخاصمك الاثنين (قال الراوي) ثم كتب
المقدم جمال الدين كتاب وقال للسابق خذ هذا الكتاب وسير به الى المقدم
عاصي وهات منه ضد الجواب فأخذ الكتاب وسار حتى وصل الي المقدم عاصي
وناوله الكتاب ففضه وقراه واذا فيه من حضرة المقدم جمال الدين الي بين ايادي
المقدم عاصي اعلم ان دراج الاصم ظهر وقبضت عليه وأعرضت عليه الطاعة فلم
يطيع وفي الآخر قال ابن عمي عاصي يساوني على العصيان فأبقيت عليه بالسلخ
وارسلت لك هذا الكتاب فان كنت كما قال عنك ابن عمك تمانه على العصيان عرفني
حتي اكون على بصيرة وان كنت مقيم على ما أنت عليه ولا تتعرض لابن عمك الا اذا
اطاع عرفنا ايضا حتى نعلمه لعل الله ان يمحي شقاوته والسلام فلما قرأ ناوله لسابق

وكتب له عند الجواب يقول فيه انا متعلق بنفسي واما ابن عمي الذي تقول عنه فما رأيته ولا رآني وايضا ولو كان اخي او ابني او انا بنفسي كل من عصى عليك اسلخه وانا ما تدخلني في هذه السيرة ولا اتكفل الا بنفسي فقط فأخذ السابق الكتاب وطلع من باب القلعة واذا بخيال مقبل من البر راكب على حجرة كانها الذري والفارس على ظهرها كانه البرج المشيد وهو حامل صيده من غزلان وارانب وقابض بيده شبل يعني اسد صغير وهو يسافر على خلاصه فصاح في السابق وقال له انت من اين يا صبي فقال نجاب من عند المقدم جمال الدين اتيت بكتاب وأخذت منه الجواب فقال له سلم على ملك القلاع وقل له زهره اخت المقدم عاصي تقبل اياديك فقال يصل السلام فبينما هي تكلمه والشبل يسافر حتى تعلق بكلاليب البرقع فانكشف وجهها فبان لها وجه كانه الهلال الكامل وجبينها كالشمس في برج الحمل وعيون تصيب القلوب بسهام اينما حل قتل وعنق كعنق الغزال فحار السابق منها واندهش وغرق في بحر السهى فعلمت البنت منه ذلك فتركته وصارت الى حال سبيلها واما السابق فانه صار حتى وصل حلب وهو في أشد الكرب فطلع الى الباشة وقال له خذ هذا الكتاب وارسله الى مصر فاني لم اقدر انتقل ولا خطوة واحدة وقل له يرسل يأخذني فاني هالك لا محالة فكتب باشت حلب كتاب الي المقدم شيحه يقول فيه ان يوم تاريخ الكتاب حضر عندنا محمد السابق ومعه كتاب وامرنا بارساله لكم مع نجاب من طرفنا وهو قادم لكم طي جوابنا هذا واما السابق فهو عندنا ولكن مريض وامرنا ان نعلمك بمرضه لعلكم تدركوه والسلام فلما انقرا المقدم جمال الدين الكتاب ما هان عليه ولده ولا افتكر في دراج لاحم ولا في عاصي بل انه اشتغل بولده وترك كل شيء من باله وسار الى حلب ودخل على الباشه وسأله عن ولده فقال له هو عندي وفي سرايتي فطلع اليه المقدم جمال الدين فوجده نائم على ظهره وهو تائه في بحر الهوى لانه ابتلى بداء لم يجد له دواء فقال له شيحه يا سابق واراد ان يمتحنه بالكلام فقال له

اصبحت في شرك الهوى * جسمي نحيل وانت كيفما

فلما سمعه السابق قال له * حالى كحالك بالسوى

فلما سمع شيحه هذا البيت قال له ياسابق لو تقول لي على الذي تولع قلبك بها الا بد ان ادخلك عليها ولو كان دونها اتلاف مهجتي فقال له والله يا ابي انا ما ابلاني بهذه البلوة الا اخت المقدم عاصي سلطان بنو الادرع وانا يا ابي في عرضك فقال له لولا انك عيان لكنت ارسلك تخطبها منه فقال له ابا طيب بس ارسلني اخطبها على لساني لعل الله يبلغني المقصود لان يا ابي اذا طال على الحال فانا مفقود لا محالة فكتب المقدم شيحه كتابا الي المقدم عاصي يقول فيه اعلم يا اخي ان ولدي محمد السابق اشتهى على ان يكون نسيبك وسايقني عليك انك تزوجه اختك زهرة وانا مع املي في صدق محبتك ضمنت له ذلك وأرسلته اليك خاطب لنفسه وارجو منك يا خوند ان تقول واجب واطلب كلما تريد من المال والذهب ولا تخيب قصدي فيك والسلام ثم طوى الكتاب وناوله الي السابق فأخذه وصار حتى وصل الى المقدم وسلم له الكتاب فلما قرأه التفت الى السابق وقال له وصلت واختي جارية لك لاجل صدق ابوك ثم كتب له ضد الجواب بالاجابة وناوله له فاخذو طلع من القلعة فرحان فالتقته المقدمة زهرة وقالت له انت من اين جئت ياصبي فن محبته اليها اوراها الكتاب فاخذته وقراته فاغتاظت وقطعته وحطت يدها على الشاكرية فقفز السابق من قدامها وطلب الهرب حتى وصل الي المقدم عاصي واحكى له فقال له لا يصعب عليك فعلها انا احكم عليها ولا يتجوزها غيرك وبات عندي تلك الليلة فنزلت البنت وبنجت الاثنين ووضعتهم في الحديد وارسلت كيخية من طرفها الى مصر وامرته ان يخلص دراج الاصم فخلصه واتا به اليها فاجلسته على القلعة فصار يركب وينهب اموال التجار وكان المقدم شيحه رجع الى مصر وحكى الي السلطان على السابق فقال السلطان لا بد نعمل فرح السابق سلخ دراج الاصم فقال له دراج هرب وانا مرادي يا ملك ان تركب الى الحصن الازرق حتي نفصل هذه الدعوة فجهز السلطان الركبه وسار الى الشام فدخل عليه تاجر وقال يامولانا السلطان دراج الاصم نهب مالي وحالي التجار فقال له السلطان ها انا رائح اليه سير معي لتأخذ مالك فسار السلطان حتي وصل الي الحصن الازرق ودخل المقدم جمال الدين الحصن وانك على دراج بنجه وحمله ونزل به

في القصر واذا بزهره صاحت عليه فرمي الجمدان وهرب فاخذت الجمدان وفتحته فوجدت فيه دريج الاصم ففيقته وقالت له اصحى على نفسك يا مقدم وطلعت الى محل مبيتها فرمي عليها المقدم جمال الدين ينجها وكتفها واراد ان ينجرها فقالت له انت شيحه قال لها نعم يا فاجره قالت يا حاج شيحه والاسم الاعظم انا اتوب على يديك وازوج بولدك ولم بقيت اعصيك ابدا وفي هذه الليلة ابلغك المقصود فقال لها شيحه ها انا اطلقك وان خالفت انا اعرف شغلي ثم انه تركها وراح فقامت واطلقت المقدم عاصي ومحمد السابق وقالت له يا اخي انت وكيلي واريد ان اتزوج بابن شيحه فلما اصبح الصباح طلع المقدم عاصي والسابق الي السلطان وسلم عليه واذا بالمقدم شيحه اقبل بدراج واراد ان يسلحه فاسلم وطلع وكتب اسمه على شواكره وبعد ذلك عقدوا عقد البنت على السابق وعملوا الافراح سبعة ايام وفي الليلة الثامنة دخل عليها ليزيل بكارتها واذا بدخنة بنج ارقدت الاثنين وكان طالق الدخنة دراج الاصم ثم نزل رفيق البنت وقال لها طلقيه قالت له ما بقي ينفع ذلك فذبحها واخذ السابق وكتب تذكرة يقول فيها ما فعل ذلك الا دراج الاصم واخذت السابق اريد اذبحه في قلعتي ثم انصرف

(قال الراوى) ولما كان ذات يوم من الايام دخلت ام زهرة الي مكان الخلو نوجدت بنتها مذبوحة ولم تجد للسابق خبر فظنت ان السابق ذبح بنتها وهرب فزعقت بصوتها وكان لها صوت جوهري فاقبل المقدم عاصي وقال لها ايش الخبر فقالت له اني رأيت ابنتي مذبوحة وهذا فعل السابق الذي يدعى انه يحبها عاشق وما كان قوله الا محال حتى ذبحها وفعل هذا الفعال ولما دخل المقدم عاصي ونظر الي الورقة التي كتبها دراج الاصم فقال لوالدته يا لبوه السابق ما يفعل هذه الفعال ببنتك وهو مقدام ولم يهون عليه مع مروءته ان يذبح زوجته وانما هذه فعال الذي يدعى بابن العم وهو المقدم دراج الاصم وهذه العبارة انا والله ما اخلى دمنا يروح هدر ولا بد ما اعلم الملك الظاهر وشيحه ثم انه وضع البنت في تابوت ونزل الى الملك الظاهر وقبل الارض وقال له يا ملك الاسلام انا طائع شيحه ما انا عاصي عليه

وطول عمري لا احد تعدى علي ولا تجاسر على احد الا عبد تقرب من الحاج شيحة
و يا ليث الذي تجاسر علينا قتل رجالنا الا قتل بنت ذات ضلع اعوج ولسان ملجلج
وهذه فعلت ابن عمنا لما بقي جمال الدين سهرنا فقال المقدم جمال الدين يا مقدم عاصي
والاسم الاعظم ما تدفن زوجة ولدي الا بعد ان اسلخ الذي ذبحها والتفت السلطان
وقال له حصلني بذلك على قلعة دراج الاصم ونزل شيحه يقع له كلام
(قال الراوي) واما دراج لما وصل الى القلعة قدم السابق وقال له انت ابن شيحه لا بد لي
ما اشويك على النار واكل من لحمك حتي اطفي ما بقلبي من النار ثم انه شبحه وارادت
رجاله ان يضرموا له النار واذا بغبار انعقد وبان من تحته عساكر الاسلام يقدمها
الملك الظاهر وبيرق المظلل بالغمام فلما نظر دارج الاصم الي ذلك الحال زادت به
الفجعة وقفل باب القلعة وحبس السابق ودخل على امه وقال لها يا لبوه اعلمي انه قد
جاء الظاهر يحاربني وانا ليس خائف منه وانما خائف من شيحه يسرقني في الليل
ومرادي ابات عندك هذه الليله واذا طلع النهار اتولى حربهم واقتلهم واهلكهم
وانفيهم فقالت له ادخل يا ولدي نام واستريح وان كنت تريد الاكل ها هو عندك
غزال مشوي كل واشبع منه ونام فرفع الغطى فراى غزالا مشوي رائحته مثل المسك
الاظفر فاخذ منه قطعة وفتح حنكه مثل شاشية وحذف اللحمة فيه فما قدر ان ياكلها
حتى رقد في محله لان شيحه لما دخل القلعة قبضها وبقى مكانها حتى قدم دراج وفعل
ما فعل وكتفه واخذه ونزل به اطلق السابق وكتب كتابا وعلقه على باب القاعة التي
كان فيها دراج يقول لي اتباع دراج الاصم اعلموا اني قبضت على دراج وفي هذا الوقت
يكون سلخه قدام الملك الظاهر وانتم في القلعة متاعة وهي للسلطان وان دخل
السلطان ولقينا عدم منا اقل شيء سلختكم جميعا مثله ونزل من القلعة ودراج
الاصم معه فوصل به الى قدام السلطان وفيقه وقال له يا دراج ايش ذنب البنت
التي ذبحتها فقال له نعم ذبحتها ولا ياخذها ابنك السابق فقال شيحة وانت ايضا
سلخك خير من حياتك وغير المقدم جمال الدين ولبس جلدة السلخ وركب على
اكتافه كمثل من قال

رايت على صخرة عقربا * وقدجعلت ذيلها دندنا
فقلت ايا عقرب قصرى * فطبعك من طبعها البنا
فقالت صحيح ولكنني * اريد اعرفها من انا

(قال الراوي) وركب شيحة على اكتافه وطرق الكشافية على المسحق فنزل منها شرار النار وشق جلده اسد من جبهته الى قفاه وصار الى ظهره والخاد وباقى حشه حتى كوم الجلد على سرته وقطع السرة خرجت روحه والتفت الى السابق وقال له ادبغ جلده واثقله فدبغه وثقله وكتب عليه هذا اجزاء من يطاوع الشيطان ويعصى الله والسلطان وعلقه على باب القلعة وقال للمقدم عاصي خذ العصى بما فيه فى دم اخنك قوم ادخله والذي يعارضك يكون دمه مهدور فدخل الفداوى فسلم قلعة دلج الاصم واحتوى عليها وشيحة اخذ ابنه وودع السلطان وراح الى حال سبيله والسلطان توجه الى مصر وانعقد الموكب وطلع الى قلعة الجبل واقام يتعاطى الاحكام مدة ايام (قال الراوي) فلما كان يوم من الايام ضاق صدر السلطان فقام ووضع الفوقانية على الكرسي وسار الى قاعة التبديل فتبعه ابراهيم وسعد ففير السلطان لبسه بصفته شيخ تكية وابراهيم وسعد بصفة دراويش ونزلوا على البلد فى ذلك التبديل الى الدرب الاحمر وجد قصر منصوب من الرخام وفيه عجائب لانه على اربعين عامود من المرمر وحيطانه من انواع الرخام يكل عنها الواصف فوقف الملك يتفرج اذا بغلام طلع وقال له يادرويش تفضل عندنا وجابرنا وكل من زادنا فقال الملك قل له رفقائى يكونوا معى فقال على الرحب والسعة والكرامة والرعي تفضلوا فدخل السلطان وابراهيم وسعد فنظروا فى ذلك القصر فرأوا القصر اسرته من العاج الهندى مصفحة بصفائح الذهب والفضة واوانى من الذهب والفضة فقدم لهم الطعام ووقف فى خدمتهم حتى اكلوا الزاد وبعده قدم لهم شرابات مفتخرة وبعدما اكتفوا طلع السلطان الى الديوان وهو مشغول بهذا القصر والغلام

(قال الراوى) فقال السلطان يا ابراهيم احضر لي صاحب القصر الذي عزمني فقال

سمعا وطاعة و نزل المقدم ابراهيم واحضر الغلام بين ايادي السلطان فأمره ان يجلس فلما جلس قال السلطان انت من اى البلاد فقال من مصر ياسيدى فقال له وهذا القصر الذى انت بانيه و هذه المضيفة عاملها على قبول الافتخار او على قبول الصدقة اوقصدك تضاهى الملوك وتتخلق باخلاقهم فان هذا القصر لا يكون الا للملوك فقال الغلام يا ملك الاسلام انا قصدى ان انال الوصال الى بين يديك فانى مظلوم ولا اقدر ان اصل اليك حتى اشكى ظلومتي فتسببت بهذه الاسباب ولولا ذلك ماقدمت بين يديك ولا كنت تعلم بي انت ولا دولتك فقال الملك اخبرني عن ظلومتك حتى اعلمها فقال يا ملك الاسلام انا اصل ابى كان خواجه بالشام وله اخذ وعطي مع التجار ولما توفي ابى خلف لي اموالا كثيرة فأخذت فى كار التجارة مدة ايام وانا اشترى متاجر من الشام وابيع فى مصر واشترى من مصر وابيع فى الشام مدة ايام حتى كثر مالي اضعاف ما خلف لى ابى وآخر ما استأسرت فى بلاد النصارى وبقيت اسير وانتهب مالى وساء حالى فباعونى الذين اسرونى الى البب عبد الصليب ملك مدينة التكنا فاشترانى بعشرة دنانير واعطانى لبنته اخدمها فاقمت عندها مدة الى ان ضعفت وانا متولي خدمتها فقال لي ابوها ان طابت بنتي اعتقك واكتب لك تذكرة عتاقك وارسلك بلادك فشفاها الله سبحانه وتعالى فأعطاني ورقة عتقا كما قال واعطانى الف ذهب وبنته اعطتنى الفين ذهب وسرت فى امان حتى وصلت بلاد الاسلام واقمت فى ارض الشام وتعاطيت التجارة من غير سفر وانا ابيع واشترى الى يوم تذكرت فيه تلك البنت وانا متعلق بمحبتها فبنيت سراية مثل سرايتها وبقيت ادخل السراية وانتظر ان ارى محبوبتي فلم ارها فيضيق صدرى واقمت كذلك مدة ايام فلما كان يوم من الايام كنت مقيم فرأيت واحداً مغربي يا سرجى ومعه جارية فنظرت اليها وتأملت فى وجهها فاذا هى بنت الملك التي انا كنت اخدم عندها فى مدينة التكنا واسمها نور المسيح فقلت له كم ثمنها فقال لى خمسمائة دينار فأعطيته الثمن واعطيته خمسين دينار لنفسه دلالتها واخذتها الى القصر الذى بنيته على اسمك ففرحت بى وقالت لى يا حسن اعلم ان مدينة ابى اخربها العدو بالحرب والقتال وانا اخذونى العدى نهباً ولم اعلم بى

احي ام ميت وكذلك امي وباقي اهلي وها انا بقيت كما تراني فقلت لها لا بأس عليك واعلمي اني لما اعتقني ابوكي واعطاني الف ذهب وانت اعطيتني الفين ذهب واتيت الى بلد الاسلام اخذت في المتجر هذه المدة حتى كثر مالي وحسن حالي ولو علمت بأبيك لاتيت به اليك وافد به بكل ما املك من المال نظير ما فعل معي من الجميل وانا يا سيدتي كما تعلمي اني معلق بهواك ولا اقدر ان اسلاكي فطبي قلبك فما وقعت الا عند من يعرف حقك وقت اشتريت لها ملبوس طيب ولبستها وفرشت لها القصر حكم فرش قصرها في بلادها واتيت اليها بكل ما تحتاج اليه حتى طاب قلبها فقالت لي ياسيدي انا بقيت جاريتك وانت كما تقول تحبني فاجعلني زوجتك فقلت لها لا يجوز ذلك الا ان تسلمي وانا على ذلك ما اغصبك ولا اكدر عليك في شيء وانت معتوقة وحرة فان كان يهون عليك ان تدخلي في دين الاسلام أمهرتك بعشرة آلاف دينار واكتب كتابك برضاك وتكوني لي اهلا واكون لك بعلا وان كنت لم ترضي بالاسلام شأنك وما تريدي تقيمي عندي معززة مكرمة حتى تعلمي خبر ابيكي وارسلك له مع معتمد يوصلك اليه وان لم اجد من يوصلك أسافر بك انا واوصلك الي ابيك نظير ما سبق لك علي من الاحسان فقالت لي وانا قصدي دخولي في دين الاسلام وتكون لي بعلا وانا اكون لك اهلا واذا علمت بحال أبي فيما بعد فان اسلم كان ذلك مقصودي وان لم يسلم بخاطره اتبرأ منه فاني راغبة في دين الاسلام ومثل ما تحبني انا احبك فلما سمعت ذلك احضرت القاضي واسلمت على يده وعتقتها وامهرتها وعملت لها فرح وتزوجت بها وأقمت معها مدة ايام الى يوم دخل علي ابوها وهو في صفة تاجر فأخذته الى بيتي وعرفته بنفسي واوريته بنته وعرفته انها اسلمت وأنا تزوجت بها

(قال الراوي) فقال لي ياحسن نعم ما فعلت وأنا أيضا مال قلبي الى الاسلام وقصدي أن أقيم عندك هنا في بلاد الشام فقلت له أهلا وسهلا وأقام عندي حتى ارتاح من تعبه واطمأن على قلبه وبنته وأسلم اسلام صحيح وبعد ايام قال لي ياولدي أنا قصدي منك أن تعطيني بنتي اروح بها الى بلدي وأعلم وزرائي انني جبت بنتي وأجمع اموالي وانيب واحداً على بلدي وأعود أنا الى بلاد الشام

وأقيم على دين الاسلام حتي يدركني الحمام فاني تصالحت مع خصمي وأخذت
بلدى ولا بقى لي أخصام ولا أعادى ولا سافرت الا في طلب بنتي فاذا عدت
وهي معي فيفرحوا الاحباب على فرحي وأقيم حتى يأمنوا مني وبعد ذلك أقول
لهم على مرادى أروح الي القدس أظهر مالي وأخذ جميع ما احتويه واعود
الى عندك و بنتي معى فأعرضت هذا الكلام على زوجتي فقالت لى اعلم ياسيدي
اعلم ان ابى صادق فيما قال فلا تخاف على منه فان شاء الله ما يحصل الا الخير
والسلامة فقلت لها وانا اروح معكم فتجهزت انا وزوجتي وسرت معه الى بلده
فلما وصل بلده ضربت المدافع لقدومه وشافوني الناس الذى كانوا يعرفوني
وفرحوا بملكهم وعمل ولائم واعطى واذهب وفرق الفضة والذهب واقمنا
ثلاثة اشهر وبعد ذلك احضر وزيره وجعله نائبا على بلاده وقال له انا قصدى
اروح القدس اظهر مالي فقال له افعل ما تريد فجمع امواله وامتعته وقماشه واسلحته
وكل ما تحت يده وحمل ذلك على الف بغل وصار من بلده قاصد بلاد الشام
والحمارين يسوق الدواب وهو راكب على حصانه و بنته وزوجته في تخت وانا
معهم حتى قطعنا بلاد الروم ودخلنا بلاد الاسلام قاصدين الشام فقلت له انا
قصدى اسبقك واسير قدامك واخلى لك اماكن تنزل فيها مالك ورجالك فقال
لي افعل ما تريد فسرت حتى وصلت الى الشام واخليت محلات لنزول نسيبي
وامواله وخيله والخيول التى معه وبغاله ووقفت انتظر قدومه اول يوم وثانى
وثالث الي بعد عشرة ايام و بعده سرت وعاودت الى السويدية فلم اجد نسيبي
ولم اعلم له مستقر فقالوا لي الناس اتبع جرته فالتقيت الجرة فسرت اتبع الجرة
حتى وصلت الى الحصون واختفت الجرة مني ولم اعلم اي الحصون التي دخل
نسيبي فيها وسألت من اهل الشام فقالوا لى هذه اقيال مقادم بنى اسماعيل الذين
مقيمون بالحصون وانت ان تكلمت يقتلوك فقلت وايش يكون العمل فقالوا
لى روح الى مصر واسال عن ملك الاسلام واشكى حالك له والاملك القلاعين
فاتيت الى مصر ولم اعرف لى دليل ادخل به على مولانا السلطان ولا لى وصول

فبنيت ذلك القصر واقمت كما ترانى تحت التوسل التمس شمول النظر من مولانا الملك حتي اراد الله بتشريف مولانا السلطان لمكانى واحضرتنى الى بين يديك وسألتني وهذه حكايتى والتمس من مولاي كشف حكايتى فقال السلطان وزوجتك ونسيبك الآن لم نعلم خبرهم فقال الشاب لو كنت اعلم خبرهم اعلمتك يامولانا السلطان

(فقال) السلطان يابنوا اسماعيل كل من جاب خبر زوجة هذا الشاب وأبو زوجته فى أى محل كان له عشرة آلاف دينار قال ابراهيم أنا يادولتلى لا ذلك الا مني ولكن تمطيني اجازة اروح الي الشام وا كشف الخبر قال السلطان اجزتك اذهب ولا تعود الا بالخبر اليقين فركب المقدم ابراهيم وسا طالب الحرة والغلام قد امره السلطان ان لا يقطع رجله من الديوان فقال سمعا وطاعة واما المقدم ابراهيم سار الي قلعة حوران وامر اتباعه على ذلك الاخبار وسار ابراهيم حتى دخل الشام وجعل مقامه فى الخمامير وهو متخفي بينما هو كذلك واذا قد اقبل اليه شاب ودخل الخمارة وهو منكس الخاطر فى شبه الخائف الفزعان فلما رآه ابراهيم امر الخمرجي ان يعطيه خمراً جي عليه فأعطاه وبعد ما شرب قال له المقدم ابراهيم تعالى ياشاب الى عنـدى حتى اتحدث معك فأتاه وهو منزعج فقال له مابال قلبك مشغول وانت مثل المذهول هل ضاع لك ضائع ام لك عدو وهو اليك تابع او انت مديون او عليك دما لاحد خائف على نفسك قل لي ولا تخاف فقال الشاب ياحواجه لا تسأل انا قصتي عجيبة وان اردت اشـكى حالى فلا اجد صاحب مروءة يتحمل اثقالى وانت رجل من الرعايا وانا دعوتى لا يفكها الا من صاحب جاه ومقدرة فقال ابراهيم ياشاب ان كنت لا تعرفنى انا ابراهيم بن حسن الحورانى صاحب قلعة حوران وساعي ميمنة السلطان فاحكى لى قصتك وان شـاء الله تزول عنك غصـتك قال الشـاب ياخوند لا تؤاخذنى بجاهل معرفتك وبقيته احـكى لك وهو انى انا تبع وابى اتبع من اتباع المقـدم جمر الاخر وهو يحـكم ابن عم المقدم معروف ابن جمر لكـنه

قارس لا يطاق وعلقم مرا فذلق وانه لما تولى المقدم معروف سلطنة القلاع والحصون
وقد اسر سبعة عشر من رؤوس الفلق وطاعوه جميعا وكان هذا المقدم جمر موجود
فقال يا ابن العم أريد ان اكتب اسمي على سلاحك وتعطيني مثل غيرك فقال له ان
اسرتني اطعتك فرضي بذلك الشرط وتقاتل معه مدة ستين يوم وبعد الستين يوم قال
له المقدم معروف ايا مقدم جمر انت ابن عمي وكونك تبقي من دون الرجال
عاصي على فهذا أمر لا يكون ولو كنت غير ابن عمي كنت عاملتك من باب الجواب
والاسراف وأترك الانصاف واتسبب لك في الاتلاف وانما انت مخيراً اما ان
تطيعني مع أقرانك من الرجال او تخرج من القلاع والحصون على اى حال كان ولا
تقيم فى الحصون الا وأنت طائع فقال له المقدم جمر انا ما أريد الحصون ولا اقيم
فيها فانا اروح بلاد النصارى وقلاعك بارك الله لك فيها واصبح جمع رجاله وانتخب
منهم عشرة آلاف نفر وسار الى بلاد النصاري وكان ذلك الايام يبلغ عمره ثمانين سنة
فأقام فى بلاد النصارى ثلاثة وثلاثين سنه وبعده حكم فصل وطاعون فمات من
اتباع ستة آلاف تبع وبقى معه اربعة آلاف فقالوا له ياخوند وايش آخر اقامتنا فى
بلاد النصاري وتغيبنا على قلاعنا ما بقينا نعود الا بلد الاسلام فقال جهزوا انفسكم حتى
تعودوا الى بلدنا وصار بهم من بلاد الكفرة اللئام حتى وصل الي بلاد الشام ودخل
القلاع وسال عن معروف فاحكوا له انه مات فى حلب والسلطنة مع شيحه جمال
الدين فان اردت ياخوند ان تطيعه او تاخذ منه السلطنة دونك واياه فقال انا معروف
ما أطعته كيف اطيع شيحة ولكن لما العب منصب اما انغلب او اغلب وطلع يوما
فنظر الي قفل فيه الف بغل محملة قماش وأموال مختومة فساق الجميع الى قلعة
بشرط ان لم ياذى احد فتقدم اليه صاحب القفل وقال له ياخوند انا كنت ملكا
على مدينة فى بلاد الروم وتولعت بدين الاسلام وجمعت مالى وحريمى واتيت
اريد المقام فى بلدكم فكيف تاخذنى وتنهبني وانا بقيت محسوب من المسلمين وتبرات
من الكافرين فقال له المقدم لا تخاف ولا يصيبك ضرر ولا يعدم من مالك ولا عقال
وانا متكفل باقامتك وعلوفتك حتى يتم لي المنصف فسكت الرجل صاحب القفل

وبقي له مدة ايام الى ان كان يوم من الايام كان ابى لى القلمة واذا بجارية قالت له يا شيخ
انى اريد منك ان تاتيني برمان لسيدتى فانها امرتنى ان اجيب لها رمان وانا
ما اعرف اجيبه من اين فراح ابى وانى بالرمان وناوله للجارية فكان المقدم جمر مقبل
فقال له يا نظار ايش ادخلك حريم مقيمين عندى وتحت جواري حتى نهار شهم
يا كلب فقال يا خوند هى الجارية التى طلبت مني لسيدتها الرمان فقال له وانت بستانى
والا مرادك تنجس عرضي يا قرنان ثم انه شنق ابى وطلبنى انا فلم يجدنى وكنت فى
الصيد فلما حضرت اعلمونى اصحابى وقالوا لى ان شافك الخوند يقتلك فهربت
واتيت هنا وانا خائف ان يلحقني بابى وأتيت الى الشام وانا مامعى شىء انفقه ولا
بقيت ادخل القلاع مادام المقدم جمر طالبنى فقال المقدم ابراهيم لا تخاف فاجعلك
كيخية فى قلعة حورانى واعطاه مكتوب الى المقدم حسن الحورانى يقيم عنده في
حوران وعاد ابراهيم من وقته وساعته الى مصر حتى وصل ودخل الى السلطان
واحكى له ماسمع فقال السلطان هذا المقدم جمر انا اعرفه ولكن على كل حال عرفنا
خصمنا فقال ابراهيم هات العشرة آلاف دينار فقال السلطان اولا خذ كتابى وسر
الى المقدم جمر واعطيه له وهات لى رد الجواب منه قال عثمان اكتب يا دولتلى
كتابك فكتب السلطان كتاب واعطاه لابراهيم فصار الى حصن الحصون فوجد
المقدم جمر وهو قاعد على دكة من الخشب ودائرين به بعض كواخيه
(فقال) ابراهيم قاصد ورسول وما على الرسول الا البلاغ قال المقدم جمر اهلا
وسهلا هبا جب كتابك وخذ رد جوابك فقال ابراهيم لما تقوم على حيلك تأخذ
كتاب السلطان بادب فقال جمر وان كنت لم اقم قال ابراهيم خدمة الملوك مافيها
ايقاف ضنا اذا لم تقوم يكون احدنا معدوم اما انا والا انت لانى ما اعطى كتاب
السلطان لاحد الا وهو واقف وانت اذا قلت ما أقوم على جلالة قدرك فمن هذا
الرشد ولكن اظن مثلك يستقبح العيب اذا كان ما يرفع قدر السلطان (قال الراوى)
فقال المقدم جمر هات يدك قومنى فمد ابراهيم يده فى يد المقدم جمر واراد ان يقومه
فرآه كشجرة الجوز التى لا تتحرك من مكانها وجذب المقدم جمر ابراهيم قربه اليه

فقال ابراهيم الذي تريده ماهو هنا في ديوانك بل يكون وانت على ظهر حجرتك في
ميدانك بذلك بيان الافتخار فقال صدقت وقام على حيله اخذ الكتاب مجلد واذا
فيه بعد اهداء ما يليق بالتحية والاكرام انا بلغني عقلك ولكن تعجبت يامقدام من
عدم نقلك اذا كنت انت لك عداوة حقد الملوك ايش دخل الرجل الذي عابر سبيل
تأخذ ماله من الطريق وتحيزه عندك مع ان هذا اخذه ما فيه افتخار ولا انت ممن
يستحل مال الرعايا ان يأخذه ارسل لرجل الذى عندك يروح الى حال سبيله وها نحن
حاضرين اليك ان كنت طلبت خدمة الحرمين بهذه مرتبتي انا فاطلبها مني وان
كنت طالب سلطنة القلاع فهي لشيحة دونك واياه وان كنت طالب الحرب دونك
وماتريدو والله ينصر من يشاء والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى
فلما قرأ الكتاب اعطاه ابراهيم وكتب له رد الجواب فقال له ابراهيم هات حق
الطريق فامر له بعشرة الف دينار اخذهم ابراهيم وطلع من عنده ركب حجرته وسار
الي مصر اعطى الملك كتابه واعطاه رد الجواب ففتحه السلطان وجد فيه الناس الذى
تسأل عنهم انا اخذتهم صحيح عندي واطلق ما اطلقهم وانت عرفت انهم عندي
والذى يقدر عليه افعله فامر السلطان ان تخرج العساكر وبرز الى العادلية وسار بعد
ماتكاملت العساكر يقطع السبر والقفر حتى حط قدام قلعة المقدم جمر فدخلت
الرجال وقالوا له يا خوند الملك الظاهر حط على قلعتنا ومعه عسكر كثير مثل الماء
اذا سار أو الظل اذا طال فقال لهم خلوا باب القلعة مفتوح وامر الكراخي ان تتكفل
بصواوين الامراء الذين مع السلطان كل كيخية يلتزم بأمير وباش كوخة يلتزم
بالوزير وهو يتكفل بصوان السلطان واما الفداوية ارسل اليهم العليق من اشوان
قلعته وكل فداوى دقيق وسمن واغنام على قدر رجاله وخيله وبات الملك اصبح
اقبلت عليه الفطورات في الصواوين على اعناق الرجال وكذلك الوزير والامراء سأل
السلطان قالوا له يا ملك الاسلام هذه ضيافة المقدم جمر قال الملك نحن جينا نحاربه ام نأكل
زاده قال ابراهيم ياملك الدولة فاكل الضيافة والحرب قدامنا فاقام الملك ثلاثه ايام
والرابع فك البب عبد الصليب من بعد ما انعم عليه وطلع به الاتباع للسلطان وحضر

بعدهم المقدم جمر وقال يا ملك الاسلام هذا التاجر الذى انت طالبه وها انا بين يديك
فقال السلطان اما انا فقد تعجبت منك ان كنت طالب القلاع تتسلطن بها مااحد
عنها فان مثلك من يستحق السلطنة وفيه لياقة للجهاد والغزو من اهل الكفر والعناد
وكلامنا يكون لك مساعد ويجتهد معك غاية الاجتهاد غير ان المقصود اقامة
شعاير الاسلام ومنع الكفرة اللئام والفرق بين الحلال والحرام فاعلمني يامقدم عن
الذى طالبه ونحن نطاوعك عليه (فلما) المقدم هذا الكلام كانه التجم بلجام
واستحيا من ملك الاسلام ونظر الي المقدم جمال الدين وهو واقف وعلى وجهه
علامة الابتسام فقال يا ملك الاسلام انا جاورت في العمر تسعين عام تام ولا طلبت
سلطنة الحصون ايام الصبا فكيف اطلب ذلك وانا بقيت اختيار فكانت الناس
تنسبني للجنون وانما يادولتلى انا طالب القانون فان الذى لم يعرف القانون فهو
جاهل مفتون وانا يادولتلى اعلمك انت لما اردت ان تتعلم وترى القوس المعادى
اخذته وتعلمته رجما بالغيب او اتخذت لك كبيرا وتشديت له فقال نعم كبيري المقدم
عاصف ابن بحر المرقسي فقال صدقت وانت يامقدم ابراهيم اخذت المقدم بذراعك
ام لك كبير فقال ابراهيم ياخوندانا كبيري المقدم موسى بن حسن وسعد مثلي وانت
والرجال تعلمون ذلك فقال المقدم جمر وانتم يااولاد اسماعيل من فيكم خالي من
المقام قالوا جميعا مااحد منا الا وله كبير فقال المقدم جمر اذا كانت جميع
الرجال مشدودين لمن هو اكبر منهم هل تري سلطانهم من يكن حتى تعرف الاتباع
جدهم هو الذى كبير على سلطانهم فقال شيحه انا ليس لى كبير قال المقدم جمر كيف
تنكر كبيرك الذى رباك وله عليك فضل التربية وهذا الغدر اقبح من الذنب واكبر
العيب انكار الاصل وانا اعرف كبيرى فقال المقدم جمال الدين اما انا دخولى
على سلطنة القلاع والله ياخوند لم اتخذ كبير وقولك انك تعرف كبيرى فاظن ان كلامك
من باب المزاح والانشراح فقال المقدم جمر يارجال هاتوا كبير شيحه فاقبلوا الرجال
ومعهم الملعون جوان وهو يخطر في الحديد فقال شيحه عيب يامقدم كلامك في
حقى وانا مؤمن وتنسبني ان اكون تبعا للكافر فقال المقدم جمر انا مارأيتك خديمة

ولا تابعه وانما هو الذي قال هذا القول فان كنت انت بريء من ذلك فكذبه فقال جوان ياشيحه انت ما كنت تجري وراء حمارتي بدل السنة اثنين حتى ربيتك وجميع ما تعلمته من الحيل الاصل فيه جوان ولكن كذا قيل بي مثل هذه المعني بيتين فيهم الكفاية للعارفين

عاشرت من اصله خسيس * فشاح على وانقلب
عاتبته قالوا الكرام * ان الخسيس لا ينعتب

(فلما) سمع المقدم جمال الدين هذا الكلام قام على حيله وقال دستور يا خوند طاطت وظهرت وانا سابق عليك ملك الاسلام وكل من حضر من السادات الكرام وتمام السياق الله الملك الغلام وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ان تقبلني يا مقدم جمر اكون لك مشد ودوغلام حتى يزداد بك شرفي وافتخر بك على طول الدوام ما بقيت السنين والاعوام قال المقدم جمر مرحبا بك قم يامقدم سليمان افتح بساط الطريق حتى يقول شيحة كل محب وصديق ويقال له انه مقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال وقرأ الفاتحة وافرد بساط الشد وانشد شيحه للمقدم جمر وكان يوم جليل القدر وبعد ذلك قضوا باقي يومهم ولما كان عند الصباح قال المقدم جمر يا ملك الدولة بقي علينا حاجه قال السلطان وماهي الحاجة قال ان الرجل هذا صاحب مدينة التكنا الذي كان سبب اجتماعنا يجب علينا ان نفتح له بلاده اسلام ويقيم فيها ويكون تحت امان السلطان وكل من عارضه تنتقم منه غاية الانتقام (فقال) السلطان صدقت قال هذه شغلتي ولم يكن لي فيها شريك ثم انه ركب على ظهر حجر وسار وحده حتى وصل الي مدينة التكنا ونادى من عزم صوته يامعاشر الكفار المقيمين في هذه المدينة اعلموا ان مليككم قبضناه واسلم وساره ما لنا وعليه ما علينا فالذى منكم يريد الاقامة في البلد فيسلم ويبقى على دين الاسلام ومن اراد الكفر فيخرج من المدينة بسلام ومن اراد ان يصادرني في كلام فدونكم وضرب الحسام فما تم كلامه حتى تفاطرت عليه الكفار وجردوا عليه كل حسام بتار فالتقاهم وتبسم عند ملتقاه وضرب فيهم ضرب القضاء والقدر واشبعهم طعنا بالرمح الكعوب

الاسمر وغاص معهم تحت الغبار وحوى الرؤوس كالا كرع والكفوف كاوراق الشجر ومادام كذلك الى آخر النهار ودخل عليه الليل بسواد الاعتكار واذا بالليل اتى من جانب اليسار وقال ياخوند اعلم ان النهار قد قضى بضياه واقبل الليل بظلماه فاترك الكفار يضربون بعضهم بعضا وسر انت الى مكانى حتى تصلى ما عليك من الفريضة وتأكل شيئا من الزاد وتعطى العين حقها من الرقاد فقال صدقت فاخذه الى مكان متسع فيه اطيب الفراشات واخذ الحجرة واعطاه لاتباع حتى سيروها وبعد ما سيروها ربطوها في محل يصلح لها واتوها بالماء والعلف وأما المقدم جمال الدين تكفل بخدمة المقدم جمر وقلعه عدته وبدلته وألبسه ثياب نظاف وقدم له طشط توضأ وصلى الفرض الذى عليه وقرأ أوراده وأتى له بزادا كل حتى اكتفا وشرابات تصلح للعافية شرب حتى هدي من تعبه قال المقدم جمر يا حاج شيحه لمن هذا المكان فقال ياخوند هذا لغلامك شعبان وهؤلاء الذين تراهم اولادي واتباعى وانا واياهم فى خدمتك وبقينا غرس نعمتك فشكره المقدم جمر وقال له يامقدم جمال الدين والله ان الاخ والولد ما ينفعوا امثلك وانت والله جاملتني بجميل ما اقدر أكافيك عليه طول عمرى فقال شيحه ياخوندانا وانت مجتهدين فى اقامة شعائر الاسلام واقامة توحيد الملك العلام والله تعالى يساعدنا وينصرنا وبات المقدم جمر هذا ماجرى واما النصارى تصور لهم كل من رأى رفيقه يضرب به بالسيف ويظن انه المقدم جمر وباتوا يخبطوا فى بعضهم حتى بدت غرة الصباح فلم يروا للفداوية اثر فظنوا انهم ما توا وا ندثروا وتباشروا بالنعم والظفر فهم كذلك واذا قد سمعوا مقائل يقول الله اكبر يا كلاب المشركين الله اكبر يا معشر المارقين دونكم والقتال ثم نادا يا كلاب الكفر مثلى ما يقع فاتركوا هذا التعلل والطمع اننى عن غزوكم لا اندفع الا اذا خليت اعضاء كم قطع وتكبب وارتمي كصاعقة نزلت من السماء كحل المشركين بمراود العمى قرأ عليهم آيات الله العظمى بلاهم بالقيل والقال والذل والخيال وغنى البتار وقل الاصطبار ولحق الحان الانبهار والندل ولا أحار مكم من رأس طار وجواد بصاحبه غار وجرت الدما كجرى الانهار وقدا نفرشت القتلا

على الارض يمينا ويسار وكثرت من الكفار الجراح وجرى الدم وساح وتلفت
الاشباح وسمحوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح ودام الامر على ذلك العيار حتى
ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فزاغ من القتال الى المكان الذى عزله شيحه وبات
مثل أول ليلة وثانى يوم نزل الميدان وهكذا اسبعة ايام ولكن فى اليوم السابع اقبلت
غبا يرنا يره وخيل مقبلة عايرة وعساكر مثل البحار الزاخرة يقدمهم الملك الظاهر
وخلفه رجال الحصون كأنهم سباع الآجام وامراء الاسلام وكبسوا البلد نهار
جهار وطاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ونظرت اهل المدينه الي
ذلك الحال فايقنوا بالفناء والزوال فنادوا الوراث يعنى الامان الامان فنادى المنادى لا
امان الا لمن يقيم على الايمان فالذي يسلموا ابقوه والكافر اهلكوه وطلع الملك جلس
على كرسي البلد وتقدم المقدم جمر وسلم عليه وسأله عن سبب انزعاجه وقدومه فقال
الملك يا فداوى الواجب على فعلته فان بعد مسيرك عانبت نفسي كيف اسمح لك ان
تدخل مدينة مثل هذه وحدك وتخاطر بنفسك ولو ان فيك الكفاية لها ولامثالها
فركبت واتيت اليك لاجل المساعدة على نصرة الاسلام قصر وهلاك الكفار اللئام
فقال المقدم جمر بسم الله ماشاء الله يادولتلي ما انت الا صاحب مروءة واما الحاج شيحه
يا ملك فما فعل معي من الجميل وهكذا افعل الخليل بالخليل ثم ان السلطان سأل الرجال
عن الاساري فقالوا الرجال عند ما ينوف عن الف وستماية اسير لان مولانا
السلطان لما دعى فى الكفار ونادى بالبهليل والتكبير فاندلت الكافرون وارموا
سلاحهم فساروا الاساري اكثر من القتلا بأمر السلطان باحضار الاساري
وأعرض عليهم الاسلام فأسلموا جميعا وكذلك اهل البلد من عسكر ورعايا اسلموا
فما قام السلطان الا يومين وثالث يوم انقلبت البلد اسلاما وسارت نورا من بعد
الظلام وأحضر السلطان الملك عبد الصليب وقال له انت تقيم فى البلد ملكا من تحت
يدى وزوج بنتك يكون وزيرا فأجاب بالسمع والطاعة وبعد ذاك طلب السلطان
الرحيل الى مصر بطلب من البب عبد الصليب يسميه الاسم الحسن فسماه عبد الرحمن
وطلب منه عالم وفقيه يعلمه شرائع الاسلام فاعطاه السلطان الشيخ محمد عارف من

تلاميذ الشيخ النووي وعشره من اتباعه علماء وعشرة فقهاء وركب السلطان فركب الملك عبد الرحمن لوداعه يوم كامل وبعد ذلك رده السلطان وسافر الى الشام فعزمه المقدم جمر ثلاثة ايام وودعه وسافر الملك الظاهر الى مصر وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل واقام في عز وتمكين ونادى بحفظ الرعية وقلت الاذية

(قال الراوى) الي يوم غير الملك التبديل وشق البلد يلتقيها امان واطمئنان وبيع وشرى فانشرح صدر السلطان وعاد طالب القلعة آخر النهار فالتقى في الرميلة بهلوان يزرع بطيخ يوضع القلب فى الارض ويسقيه الماء فيطلع بوقته بطيخ فيعطى الناس يقطعوه ويأكلوا منه يجدوه بطيخ طيب فوقف الملك واذا بالبهلوان طلع من خرجه ورقة وصورها مركب وقعدها على جنبها وضع لها عيارات وقلع من ورق وفرد لها القلع قامت بالهوى وصارت المركب تمشي على الارض كما تمشي المراكب فى البحر والناس يتفرجون عليها والبهلوان باخذ الدراهم من المتفرجين فقال السلطان يا ابراهيم هات البهلوان الى الديوان حتى يلعب وانفرج على لعبه فقال ابراهيم يادولتلي هذه الفعال صفة المسيح الدجال وهذه المركب ماهى الا صنعة فشقش ودهنش قال الملك هاتوا للديوان نتفرج عليه والسلام وطلع السلطان القلعة وابراهيم اتى البهلوان وقال له تفضل اجب مولانا السلطان فقال سمعا وطاعه وسار البهلوان معه الى قلعة الجبل وباس الارض وخدم وملك ودعا للملك بدوام العز والنعم فأمر له الملك ان يلعب فى الديوان حتى يتفرجون عليه الحاضرون فصار يلعب كما يلعب البهلوان قال السلطان ازرع لنا زرعة حتى نتفرج فأطلع نواية تمر ووضعها فى قطعة طينة ورش عليها الماء وقال اطلعى واثمرى ومعه زمارة كلما زمر ترتفع النواية حتى ظهر لها خوص وصارت تعلوا وتفرخ حتى صارت نخلة وفرعت جريد وحملت تمرا واستوي وهزها بيده سقط التمر الى الارض وفرقه على الامراء والفداوية بعد مااعطى السلطان والوزير وفرغ النهار فأنعم عليه السلطان وأمره ان يبات الي ثاني يوم فلعب ثاني يوم وزرع حنطة وطحنها وخبزها واطعم الناس عيش مخبوز فقال له السلطان هذا قبل المسيح الدجال فقال الرجل يامولانا هذا فن من فنون الحاوى وماهى الا تصاوير

للناس على قدر المعايش فصدقه السلطان وأقام على ذلك سبعة ايام وقال في غداة العب احسن من الذي لعبته ولما كان في اليوم الثامن طلب طشط كبيرفاتوا له بطشط نحاس كبير فملأه بالماء وقال كل من له حبيب غائب ويريد ان ينظره فينظره في الماء فلا يرفع رأسه حتى يري ماهو طالبه فاول من نظر كان ابراهيم فنظر الى ابيه وأمه وزوجته في قلعة حوران فرآهم في غاية الامان فقال ابراهيم يا ملك الدولة والله ان هذا الرجل لاعجوبه هذا الزمان فاني رأيت ابي وأمي واهلي في قلعة حوران فقال سعد خليتي انظر ابو يا ونظر سعد مثل ابراهيم فصارت الرجال كل من نظر مطلوبه تعجب فاشتهي السلطان ان يرى اباه فقال قدموا الطشط الي عندى فقدموه بين يديه فنظر فيه فرأى مدينة خوارزم العجم ورأى اباه يقاتل في عرضي ارفاض فأمعن للنظر فرأي هلاوون يقاتل ابيه فلما نظر السلطان ذلك قال ياشيخ هذا احق قال نعم ياسيدي وان اردت ان تلحق ابيك ولا يصيبك من الماء بلل ولا ضرر فوضع السلطان رجله في رجله الطشط فقال البهلوان اوضع رجلك الثانية فوضع الثانية ففارت المياه حتى عمت على الملك وغطس السلطان وتبعه البهلون وغطس مايان فقاموا الناس ونظروا الطشط فلم يجدوا الا الماء فقط فارتج الديوان وهاجت الناس فقال الوزير هذه مكيدة لعن الله من انشأها وطلب محمد السعيد وأجلسه على الكرسي ورفعوا الطشط وفي هذا الوقت طلع المقدم جمال الدين فاحكى له الوزير بما جرى فقال شيحه سبحان من يعلم الغيب ونزل شيحه وصار الي مقام السيدة زينب وشكى لها وتوسل بها ونام بجانبها فرأى السيدة في المنام فقال لها ياسيدتي اين ذهب ملك الاسلام فقالت له الحقه على مدينة الابواب فيأتيك القصر من الملك الخلاق فلما كان عند الصباح عاد المقدم جمال الدين الي القلعة وقال يارجال انا مرادى اتبع السلطان ولا اعود الا به ان شاء الرحيم الرحمن هل فيكم احد يرافقني في هذا المشوار فقال المقدم على الطوير وانا اروح معك واين ماسرت فانا اتبعك فاخذه وسار الى الاسكندرية وطلب ابو بكر البطرني وقال له ياقبطان انا مرادى ان تفرجني على سواحل البحر فقال سمعا وطاعة واتي به البه فصار يعلمه حتى رأى آخر الكتاب مدينة الابواق وهي في الربع الخراب

فقال ياقبطان سر بنا اليها فقال له سمعا وطاعة ولكن ايش نريد منها فاعلمه بان السلطان هناك ولا بد من السفر اليها لاجل خلاصه فقال له سمعا وطاعة ولقفوا المرامى وفردوا القلاع وطلبوا مدينة الابواق

(قال الراوى) هذا ما كان من المقدم جمال الدين شيحه واما ما كان من الملك الظاهر فانه لما نزل فى الطشط غشى عليه قليل فافاق فرأى نفسه قدام واحد كهين كافر وجوان قاعد بجانب ذلك الكافر والبرتقش قاعد معه فنظر الملك للبرتقش وقال ايش يا برتقش فقال البرتقش يا ملك الاسلام هذا ملك من ملوك الافرنج اسمه الكهين همـلاق وله بنت جميلة نخطبها منه اخوه اسمه الكهين السمحاق فقال له انت يا أخى لا يجوز عند المسيح ان يتزوج الاخ ببنت اخيه فقال السمحاق واذ كان البترك يقول جائز ايش تقول فقال اجوزها لك ولا اخالف علماء الملة فقام السمحاق جمع علماء الملة التى فى البلد وقال لهم تحكموا لى بزواج بنت اخى والا اقتلكم جميعا فقالوا له امهلنا حتى نطلع على الكتب فامهلهم حتى تجامعوا مع بعضهم وتشاوروا فى هذا الامر فقال لهم البترك هذا فى ملة المسيح لا يجوز وان هذا الجبار لم يرجع عنا الا اذا حكمنا له على مراده والا يهلكنا وانا افتح له بابا وهو ان جوان يدعى بعلم خلاف علمنا فاذا حولناه عليه فهو يفصل هذه العباره بمعرفته ونتخلص من هذه الكريهة وقام ودخل على الكهين السمحاق وقال له يا كهين الزمان اعلم ان عالم الملة الرومية جوان عنده كتب لم يعرفها احد غيره وهى كتب الفنون يقول ان فيها البنت لابيها تجوز ولعمها واخيها وكذلك الولد يتزوج بامه وأخته هـذا صنعة جوان من علومه وعلو مرتبته ورفعة قدره وبخته فارسل يا كهين احضره فهو الذى يحكم لكم بما فيه مقصودكم فقال هذا امر ساهل واحضر خادم من اعوان الجان وأمره باحضار جوان فلما حضر بين يديه احكى له على ما هو طالب وطلب منه ان يكلل له على ابنة اخيه فقال هذا يجوز اذا كان يوهبها الى ابوها وتبقى تحت حكمى فقال العملاق اوهبتها لك فقال السمحاق وانا خطبتها منك فقال جوان يكون مهرها ملك المسلمين فأرسل السمحاق هـذا البهلوان واعطيه خادم من الجن يساعده وفعل هذه الفعال حتى اتى بالملك وهـذا

ماجرى للملك فصار الملك ينظر فرآه في قلب غليون مسافرين فقال الملك وايش هذه المركب يا برتقش فقال التي سافرت بنا الي البلاد لان الكهين اتى في البحر وارسل لك هذه الحيلة وهو هنا في المركب والبهلوان ذاته هو الكهين السمحاق واما الذي تراه فهو القملاق فسكت الملك حتى وصلوا الي المدينة فاذا هي مدينة حصينة فطلع الكهين الي ديوانه واحضر الملك الى بين يديه وقال يا ربن المسلمين اعلم انك ماجئت الي عندي حتى امتلك في مهر زوجتي واحكي له على ماوقع من جوان فقال السلطان انت لا تقدر على قتلي فان خافي عسكر الاسلام فلابد ما ياتوك ويخربون بلادك ويهلكون عساكرك واجنادك ولا ينفعك جوان ولا اعوان الجان

(قال الراوي) فلما سمع الكهين كلام السلطان قال له انت تهددني بهذا الهذيان وانا وحق المسيح والصلبان ومارى حنا المعمدان ما اقتلك حتى اقتل عسكرك واجناد ارضك وبلادك ثم انه حبسه بين الاصوار (ياساده) وان هذه اسمها مدينة الابواق ومتركب على اصوارها ثلاثمائة شخص في افواههم ابواق من النحاس ولهم صريخ مثل قعقعة الصواعق ويخرج منهم نار تحرق كل من كان يقرب لهم فلما تكلم الملك الظاهر قدام الكهين حبسه بين الاصوار لاجل ما تزعق عليه تلك الاشخاص فينحرق السلطان ولكن الله قادر على نجاته منهم ومن غيرهم ولما سمع السلطان دويهم وعلم بحالهم ورفع قامته الى الذي خلقه وسواه وقال اللهم يامن بقدرته وعظمته انجيت موسي من الغرق واغرقت فرعون وانجيت ابراهيم من الحرق واهلكت النمرود ونجيت يونس بعد ما ابتلعه الحوت يامن هو حي لا يموت اسألك بقدرتك وجودك وامتنانك ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد ان تنجيني من مكيدة هؤلاء الكفار يا عزيز يا جبار فما تم كلامه حتى اندارت تلك الاشخاص الي خلفهم ولا بقي يصيب السلطان من شرارهم ولا من اصواتهم وأقام السلطان ها هنا محبوس له كلام اذا اتصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يصلي عليه

(قال الراوي) وأما ما كان من جمال الدين شيحه فانه صار في الغرب العظمى مع ابى بكر البطرني مدة ايام وهو يرسي على جزائر ومدائن وقلاع مدة ايام حتى بقى

بينه وبين مدينة لا بواق ثلاثة ايام فلبس المقدم على بدلته وجمله على صفته وقال له انا شرطت عليك انك تطاوعني فاصبر على القضاء والقدر واخذ شيحة الجراب نفخة بعد ما أخذ كلما احتاجه وطلب البحر وصار تارة يعوم على الجراب وتارة يركن ويسيره الهواء والمليان حتى قرب المدينة فتعب من البحر لانه صار يوم وليلة في البحر وحده ولما اعياه الحال طلب الفرج من الكريم المتعال واذا بسنورة سيدي عبد الله المناوري جنبه فاخذ يده من البحر الاستاذ ووضعه عنده في السنورة وقال له ايش جابك هنا يا شيحه فاحكى له على ما جرى للسلطان فقال له هذا فعل الملاق والسحاق اولاد الكافرين ولكن ينصركم رب العالمين ثم ان الاستاذ قال له خذ هذا البشت البسه فاذا أخرجت يدك من اكمامه فانك تطير مثل الطير وترفرف كما يرفرف العقاب فترتفع في البر والهضاب فلبس شيحه البشت ورفرف حتى وصل للصور فصاحت الابواق فعلم شيحه المقصود فترك الصور ولم ينزل عليه بل وصل الي سقف دير خارج البلد ونزل على سقفه وصاح وقال يا مسيح وكان له صوت حنين رطب ففتح وقرأ آيات من الانجيل ومن زبور داود عليه السلام فانخشعت عليه اهل الدير وقالوا هذا من حيث اتانا وقالوا له انزل يا أبي الينا لتعم بركتك علينا فرفرف ونزل فتعجبوا من ذلك العمل وقالوا له من اى القوم انت فقال لهم انا خوري اتيت من ديري لاجل ان اضع البركة في هذا المكان ففرحوا به وقبلوا يده واسافل قدميه ولما طلع النهار قعد يوعظهم حتى أشغف جوارحهم وكذلك البترك الذي معهم ولما مضى النهار وأقبل الليل قال للبترك ان المسيح طالبك في هذه الليله فانه اتاني خوري وقال لي قل للبترك يوكلك على الدير ويأتي هو حتى نهاديه بهدية من عندنا وان كان ما يجيء هو تعالى انت خذ هديتك وهديته ويكون في هذه الليلة فقال البترك ابيت معك حتى يحضر خوري المسيح اما اروح انا او انت واقام معه الليل فذبحه شيحة وتلمط في صفته وعند الصباح قال للبطارقات الخوري اخذ البترك للمسيح وانا اعطاني اجازة بالطيران مثله قالوا له بقيت انت احسن منه واقام شيحه في ذلك الدير هذا ما جرى منه

(قال الراوى) واما ابو بكر البطرني فانه صار الى قريب البلد فقال المقدم على طلعني فيل البطربي على الي البر واذا بالاشخاص صرخوا فسمع العملاق والسحاق الى ان بقوا فى الخلا ونظر جوان الي المقدم على فقال امسكوه داشيحة فاخذه الكهين العملاق وقال له ياجوان ايش نعمل فيه فقال له جوان المنتار ياكهين ولكن بعد ماتشفى قلبك بالضرب منه ولا يموت الا تحت الضرب فلما قدموا المقدم على فاستغاث ياسيدة زينب فاتت له جها دواحد ولم يستحسن له بالكرامة للسيدة زينب و بعد ذلك قال جوان اقتلوه والتفت للبرتقش وقال له انخرم كتاب اليونان وشيحه الوقت يموت وجوان لا بقى ينقطع فقال البرتقش المسيح يحفظ عليك عقلك حد يقول فى الدنيا يقول ان كتاب اليونان نخرم ولا بد من تقطيعك على يدة ولو توقع لك المسيح ما يخلصك فانغاظ جوان وقال اقتل شيحه وار يح منه الكرستيان فقام له الملعون ليقتله واذا ببنت اليه مقبله كانها البدر اذا هل و بدر وقالت لابيها هذا الاسير اعطوه لى فاني اريده ان يخدمني فقال ابوها خذيه لك فتقدمت فكتته من الكتاف واخذته فى يدها وجوان قاعد ولم يقدر ان يتكلم فقال له البرتقش انخرم كتاب اليونان ياابى تحضر للقطيعة قرب الوقت قال جوان بعد عمر طويل واما البنت فانها اخذت المقدم على وادخلته الى قصرها وقالت يامسلم ايش اسمك قال لها اسمى على فقالت انتم عندكم فى دين المسلمين يجوز زواج البنات الابكار للكبير الاختيار فقال لها لا يجوز للكبار يتزوج الصغار ولا يجوز للصغار ان يتزوجوا الكبار فضحكت وقالت له انا مرادى ان اسلم وتعلمنى الاسلام حتي ابقى مسلمة زى المسلمين فقال لها اذا كان مرادك فى الاسلام فهو احسن مايكون فقالت له علمنى فعلمها واسلمت على يده واقام عندها

(قال الراوى) واما شيحه فانه اقام فى الدير كما ذكرنا الى يوم دخل عليه العملاق واخوه السحاق وجوان معهم ونظر الى البترك فالتفت الي الكهين العملاق وقال له يا كهين انا قلبي خائف من هذا البترك فانه يكره ملة المسيح واقول انه شيحة المسلمين قال الكهين انت قلت على شيحه الذى ضربناه

واخذته بنتي عندها فبقي كل من رايته تقول عليه شيحة المسلمين وهذا منك
محال ما هو معرفة وانما اريد اسأله وابين لك صدقه من كذبه ثم تقدم العملاق
من البترك وقال له ياابى قتل المسلمين حرام ام حلال فقال البترك ومن الذى
يحرم قتل المسلمين وانما الواجب قبل قتلهم ان يطعمهم بالطعام الطيب وتبقيهم
عندك حتى يكون يوم عيد الشعانين تقدمهم قربان للوزير فيكون هذا صواب
فقال له صدقت ياابى فيما قلت وعاد الى جوان واخبره فقال جوان لازم من
الدخول الى الدير والاقامة فيه حتى نتفرج على هذا البترك ونعرف حاله فقال
البرتقش ياابى هذا بترك كبير مغروس فى البركة ماله قط مماثل فى ذلك الزمان واما قولك
انك تضاهيه فى كرامته هذا مستحيل منك فقال جوان حتى نشوف ودخلوا على الدير
فوجدوا البترك جالس يقرأ شرح بولص على القربصة وحوله القسوس والرهبان
يسمعون منه ما يقول فقعد يسمعون ولكن جوان انشغل فقال البترك للعملاق ياابب
اذا اردت ان تقيم عندى أطرد هذا الكلب جوان فانه فضولى فى دين الكرستيان
فقال جوان أنت معلوم انك شيحة المسلمين ولما رأيتني خفت أن أعلم بك البب يقتلك
فقلت هذا الكلام فقال البترك أنت أخطأت وتستحق الادب ياجوان ولكن
أنا لا افعل فيك شيئا الا بأمر المسيح ومار يحنا المعمدان وهم البترك على حيله ورفرف حتى
خرج من ملقف الدير وهو طاير حتى غاب عن اعين الناس وعاد بعد ساعة ونزل على
جوان وبيده بوق من النحاس واتى الى وجه جوان ونفخ فى وجهه فطلع شرار ونار
ودخان فصاح جوان فى عرضك ياابى فقال له انت تستاهل يا كلب من هذا لانك
تتكلم فى حق البتاركة القديسين وتنسبهم للمسلمين فقال جوان تبت فى عرضك ياابى
فقال له عملاق شفعنا فيه ياابى فقال شفعتك فيه ياابب وتركه لكن بعدما بقي وجهه
مثل طيز القرد ما فيه ولا شعرة قط بل كل شعر وجهه انحرق وجلده تشوط بالنار وما
صدق جوان ان يطلقه حتى أخذ بعضه وقام الى كبس البله يداوي وجهه من النار واما
شيحه فانه قام فى الدير مدة شهرين كاملين حتى جاءت ايام العيد وامر العملاق باحضار
السلطان واراد ان يجعله قربان واذا بالمدافع تضرب على المينة واقبلت عساكر الاسلام

والمقدم جو الاخرو الشعر وصرو عمارات تسد البحار وكان السبب فى ذلك ان
البطرنى لما ترك المقدم على البر ونظر ما جرى عليه فصاح من وسط رأسه وقال
ادركنى يا مغاورى فأدركه استاذه وقال له لا تخاف وجذب الغراب المظلم بربطه
حلقة السفرقو وقال بسم الله مجراها ومرساها على اسكندرية تلقاها فاتم دعواه حتى
بقى على اسكندرية فقال له البطرنى مالك ياسيدى ان تساعدنى حتى ادخل
السعيد يجهز عمارته وتساعدنى حتى نوصل الى هذا المكان فقال المغاورى
وهو كذلك فماد البطرنى وسار حتى دخل على السعيد وقال له جهز العساكر
حتى نوصلك الى مدينة الابراق فى ايام قلائل فامر الملك بأخذ اهبة العساكر
وسافر الى اسكندرية وأمر القبطانات ان يقدموا المراكب لاخذ العساكر
فاجتمعت بمائة مركب عساكر والغراب المظلم فيه السعيد وساروا الى مدينة
الرخام وكان الخبر عند العرنوص ونزل فى ذات الابريج وجذبهم المغاورى او سلبهم كما
ذكرنا وصبحوا على تلك المدينة اشار الاستاذ على تلك الاشخاص ارماهم ونظر
عملاق فطلع ينظر ما الخبر فرآه الاستاذ فقال له يا ابن الكافر الى اين هذا التعدى على
الاسلام وضرب به بسيف الخشب تحت باطه فانقسم نصفين فصاحت اعوان الجان
تقول جزاك الله خيراً يا قطب هذا الزمان كما ارحتنا من خدمة هذا الكافر والسمحاق
ما وجد مكانا يهرب فيه الا الدير الذى فيه البترك فقال يا ابى انا فى عرضك فقال له هات
ملك المسلمين فماد واتى السلطان اليه فقال البترك بعد ما قام على قدميه وقال يا ملك
الاسلام هذا ابنى سمحاق اذا اراد ان يكون تحت امرك يدفع الخراج سنوي وتبقيه
حتى يعمر بلده وانا اضمنه فقال السمحاق وادخل فى دين الاسلام قال البترك ومن
حيث قلت ذلك ادخل قاتل فى دين الكفار مع السلطان فأخذ سيفه وصاح الله اكبر
وسار جنب السلطان هذا وعساكر السلطان نهبوا كاما وقعت أعينهم عليه واخربوا
جميع الاماكن ولا يبقوا كبير ولا صغير حتى اهلكوا الجميع ونظروا ان الى
السمحاق وهو يقاتل الله اكبر فزاد به الغيظ ودخل فى وسط العساكر واختلط
بالعساكر واحضر نبلة مسمومه كان يدخرها لمثل هذه الامور وضرب السمحاق

حكمت في قفاه خرجت من قفاه فات شهيد و وطيه الخيل بحوافرها وملك الاسلام
والبلد واحتوي بما فيها واما شيحه فانه وقف يباشر الاسلام فنظر الى جوان البرتقش
وهو يكد بالجري فقال شيحه الى ابن سايرهذا الملعون ثم صاح على البرتقش وقال له
عات بجوان حتى اقدمه قدام السلطان والا وحق الملك الديان ان وقعت في يدي
... لاقتلك وانزلت بك الهوان فقال البرتقش ارجع بنا يا ابي فان شيحة حلف وانت
سامع كلامه عود بنا اليه حتى يقضي منك حقه و يقتلك عن ما استحقه وساقه قدامه
حتى سلمه الى شيحه فأخذه الي عند السلطان كان على اخرج العروس وانزلها في بعض
المراكب وهلكوا كلما كانت في البلد وحرقوا اماكنها وعادوا الى المراكب ونزل
السلطان عليها ملعون ابن ملعون من يعمرها ونزل السلطان في الغراب المعظى طالب
اسكندرية حتى وصلت العمارات الى مدينة الرخام طلع الملك عرنوص فأعطاه
السلطان الربع من غنيمة ذلك البلاد وسار الى اسكندرية اعطى البطرقي من الغنيمة
شيء جسيم وسار السلطان ... لمصر ادخل بيت مال المسلمين شيء لا يعد و يفرق على
الامراء والفداوية كلا على قدر استحقاق وطلع الى قلعة الجبل اطلق من في الحبوس
واقام يبطل المظالم ونادى بحفظ الرعية وقلة الاذية

(قال الراوى) و بعد ايام ورد كتاب من باشة اسكندرية يذكر فيه ان يوم تاريخ
الكتاب ورد علينا غليون من الخشب الصاج الهندى مصفح بالذهب وفيه فراشات
من الكشمير وهو شيء لا له نظير ولها وزير مقيم بخدمتها ولها محافظ وفي ذلك
الغليون بنت باعه كأنها الشمس الطالعة واسمها الملكه نفوس لكنها معها اموال
لا تعد ولا تحصى تفرق على كل من أتى من الناس وكل من اتاها ليسلم عليها تعطيه وان
طلعت البر يكونوا خلفها الاتباع ناقلين اكياس الذهب على اكتافهم واذا رأت في
الطريق فقير تعطيه ما يغنيه وأقل عطيتها الف دينار فلما قرأ السلطان هذا الكتاب
التفت الى الوزير وقال له هذه الست مكيدة من الكفرة اللئام والا راغبة في الاسلام
فقال الملك يا مولانا سبحان العالم واظن انها مكيدة للاسلام وهذه لا يعرفها الا المقدم
جمال الدين شيحه فقال الملك ناديه يا ابراهيم واذا به مقبل فقام السلطان واجلسه

واحكى له ما فى الكتاب فقال شيحه انا اروح واحقق هذا الخبر ونزل غاب وعاد للملك
وقال له حضر هدية الى هذه البنت وارسلها اليها ومن جملة الهدية جارية من عندى رومية
فأحضر الملك طبلتين من العنبر الخام وناقشه مسك وعليه طيب وعقد فى علبة من
الذهب اربعة عشر فص جوهر كل فص يقوم بخراج الروم سنة كاملة وسجادة من
اللؤلؤ منظم فى سلوك الذهب وبساط من القصب المخيش نسج بلاد الهند عطاه الجميع
للمقدم ابراهيم وقال له تأمل يا ابراهيم بنظرك وسلمها الهدية وهذا الكتاب فقال
سمعا وطاعة واخذ معه سعد وسار الى اسكندرية وقال يا سعد ماهذه الا فتنة الله
يحمى الاسلام منها وسار ابراهيم الي المينة وقال يا بطرنى نزلني الى مركب هذه البنت
التى ارسلني السلطان اليها فنزل البطرنى حتى وصل الى غليون الملكة نفوس وصاح
قاصد رسول وسمعت الملكة نفوس فقالت اهلا وسهلا وقامة اليه وهى تتباها بالجمال
حتى وصلت الي جانب المركب ونظر اليها المقدم ابراهيم فقال سبحان الله العظيم
ما أعظم قدرته يخلق مايشاء قالت الملكة تفضل ياسيدى عندنا واعلمنى على
رسالك ان كانت بكتاب او بخطاب هاأ نا واقعة على اقدامى ومشطرة الي اقدامى
فقال لها ابراهيم هذا كتاب من عند مولانا السلطان خذيه بادب قالت له ياسيدي انا
حرمة ذات ضلع اعوج ومن انا حتى يكاتبنى الملك ثم انها وقفت فاعطاها الملك ابراهيم
الكتاب ففتحته لتقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على من انبع الهدى وخشي عواقب
الردي واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد قد بلغنا
مافعلت في اسكندرية من تصدقاتك على الفقراء وما فعلت فارسلت اليك هذا الكتاب
حتى اعلم مامقصودك ان كنت راغبة فى الاسلام فهو اقرب من لمح البصر وان
كان مالك كثير وانت على ملة الكفر فعودى الى بلدك وانفقى على الفقراء من
اهل دينك وان كنت قاصده ترعين الاسلام فى محبتك فهذا امل بعيد وها انا ارسلت
لك هدية وجارية جميله فان كان لك رغبة فى الاسلام فهى تعلمك وتأتى الي عندنا ولك
مالنا وعليك ماعلينا والسلام على نبي تظلله الغمام فلما قرأت الكتاب طلبت الهدية
والجارية من عند المقدم ابراهيم فقدمهم لها فاخذتهم بقبول وقالت للجارية ادخلى

المقدم وادخلت الهدية معها وبعد ذلك التفت الى المقدم ابراهيم والمقدم سعد وقالت لهم انتم اسمكم ايه فقال ابراهيم انا ابراهيم ابن حسن وهذا سعد ابن دبل سعادة السلطان ميمنته وميسرته قالت الملكة شرفتونى بقدومكم ثم انها دخلت الى الفليون وطلعت صندوق فيه خمسين الف دينار واعطته للمقدم ابراهيم وصندوق مثله اعطتة للمقدم سعد وقدمت لهم بدلتين من ملابس الملوك الكبار وقدمت لكل واحد سيف صقيل مجوهر بجراب من الذهب الاحمر وقبضته من الجوهر تأخذ بالبصر وقالت لابراهيم هذا حق طريقكم فاصبر حتى انا اهدى السلطان كما هدانى وطلعت عشرة صناديق ذهب فى كل صندوق خمسين الف دينار وصندوق جوهر فيه خمسون عقد وكتبت لهم رد الجواب فاخذ المقدم ابراهيم رد الجواب ونزل من المركب وهو مذهول وقال ياسعد والله ماهذه الا محنة نعوذ بالله منها فقال له سعد وانت ايش رأيت قال ابراهيم ياسعد هل احد اطلع على الغيب الحاج شيحة صار عندنا لابد ان يطلع على اسرارها وسار ابراهيم الى مصر قدام الهدية للملك ورد الجواب مجلد بلتى فيه من بعد التحية اعلم ياملك الاسلام انى دائرة اتفرج على البلاد وفكرى ضايع لان علماء الكرستيان يقولوا لى ان دين المسيح حق والاسلام باطل اريد اطلع عليه حتى ادخل فيه فارجوا منك المسامحة حتى اتحقق الله تعالى ان يهدينى الى الحق واتبعه ومثلك ياملك من يصفح عن امثالى شكرا يامسيح فالتفت الملك الى ابراهيم وقال له مارأيت فى هذه البنت بنظرك فقال ابراهيم والله انا اظن انها جاسوس ولكن لا يعلم الغيب الا الله تعالى وأما الحاج شيحه فهو عندنا ولابد له ان يعرف المقصود فسكت السلطان هذا جرى وأما الملكة نقوس فانها من بعد انصراف ابراهيم وسعد من عندها احضرت البنت الجارية التى اخذتها منهم وهى شيحة فرأتها ذات حسن وجمال فكلمتها بالعربية فردت عليها بلسان الروم فقالت لها انت نصرانية قالت لها نعم فقالت نقوس وايش ادخلك عند المسلمين فقالت لها انا اصلى بنت البيبرومان ملك رومة المدائن وقدمنى ابى الى رين المسلمين هدية فلما دخلت الى سرايته ورأتنى زوجته فانغاظت منى وأرادت ان تنزلنى مع الجوار فى

المطبخ فقال رين المسلمين هذه بنت ملك وما تصلح الا شر بدارة وعيب اذا القناها
في المطبخ ثم انه جعلني شر يداره حتى حضرت انت فارسلني اليك هدية فقالت لها
ولما دخلت عند ملك المسلمين طلبك للاسلام واسلمت على يديه ام باقية على دينك
فقالت لها اسلمت على يديه في الظاهر واما في الباطن كرستية فقالت لها ما بقي لك ثمن
في النصارة ولا في المسلمين ثم انها جذبتها من جناحها بيدها وربطتها في صاري
المركب ومالت عليها وأرادت تضربها فرأت في وسطها سوط فأخذته ومالت عليها
به قدر ثمانين وتركتها وهي مربوطة في الصاري ودخلت الى مكانها فقال شيحة
ان الصوت الغضبان جملته اضرب به الرجال حتى اتاني من يضربني به ويذوقني
طعمه من النساء لا من الرجال وبقا شيحة مربوط الى نصف الليل واذا بولد مقبل
يلعب بذكره ويشتكي من الغرام فرأي تلك البنت الي بربطه فقال لها افكك وأعملك
جنا قه فقالت له طيب وحكمت على الملوك ان يرضوا بالخنات وكان هذا المقدم محمد
السابق فضحك وقال يا ابي انا تايه في هذه البنت ولكن سر بنا الى البر لما نتبدل
وتشوف ايش تعمل اذا قعدت الجارية وأقاموا في اسكندرية واما الملكة نفوس
فانها لما اصبحت لقت الجارية عدمت فارسلت الي باشة اسكندرية تقول له استأخر
لي ملك الاسلام في دخول مصر فارسل كتاب يخبر السلطان بحضورها فانتقلت
من المالح الى الحلو وسارت الي مصر وطلعت الى الديوان وقبلت الارض فامرها
الملك بالاستتار لان نظر الحريم عندنا حرام فقالت يا سيدى اريد مكان استريح فيه
مدة فاني قاصدة القمامة القدسية فامرها الملك ببيت ابن باديس السبكي فنزلت فيه
واقامت سبعة ايام وفي اليوم الثامن طلعت الديوان وقبلت الارض وقالت يا ملك
الاسلام انا رايت منام في هذه الليلة واريد ان تحضر لي اهل العلم حتى اقصها عليهم
فقال لها السلطان احكي منامك وهؤلاء العلماء هنا قالت رايت الدكة والحساب ونصب
الصراط وسارت النصارة تساق الى جهنم ورأيت ملك المسلمين ساير وجماعته
خلفه الي الجنة فقلت يا ر بن المسلمين خذني معك فقال لا يتبعني الا المسلمين فأسلمت
على يديه واعطاني الي واحد من اتباعه وقال لي هذا يوصلك الى مرتبتك في الجنة

فانتبهت على هذا الحال واتيت اليك لاسلم على يديك فأسلمت وأمرها الملك بالزام بيتها حتى يأتيها من يتزوج بها واتاني الايام كل من الاولاد يطلب زواجها اولاد شيحة وعيسى الجاهري ونصر الدين الطيار وجميع الاولاد قال الملك شاورها والذى ترضى به تزوجه بها فكان الرسول ابراهيم وقال لها تريدي من فقالت الذى يريدوني يفوتوا من تحت قصري اختار واحدا منهم وارى عليه منديل فامرهم السلطان ان يفوتوا فاختارت محمد السابق بن شيحه فأمهرها بمهر جسيم وعمل لها فرح ثلاثين يوم ولعبت فيه ارباب الفنون وليلة الدخلة دخل السابق الى محل الخلوة وغاب ساعة واذا بجارية طالعة وقالت اين شيحة قال شيحة مالك يا بنت قالت سيدتي تقول لك خذ هذه الهدية مني اليك ووضعت الصندوق ففتحه شيحة فراي ولده مقطع اربع قطع وصاح اه ياولدي ودخل الى الملكة نفوس فلم يجد لها اثر ووجد صناديق مليانه بالمال ففتحهم واذا فيهم جميا زلط وشقايف فخار وكان السلطان جاءته هدية فكشفها فرآها مثل ذلك وكذلك الذى مع ابراهيم فقال شيحه ابو خليل انظر هذه الجنه جثة السابق فقال ابراهيم هذا منصف وابنك طيب يا حاج شيحه لا تخاف عليه فقال شيحه لا بد لي ما ادور على ولدي ثم انه نزل من ذلك المكان وامر السلطان بقفل بيت ابن باديس وطلع القلعة واما المقدم جمال الدين فانه صار الى اسكندرية ينظر المركب فلم يجدها فسار للشام وهو يقتفي الآثار حتى وصل الي السويدية فنظر الي جبل السويدية واذا برجل يقول على يامقدم جمال الدين ان كنت تحب بنتك انا اجمعك عليه فطلع المقدم جمال الدين الى الجبل ووصل الى المتكلم فراه رجل اختيار فتقدم اليه وابداه بالسلام وقال له انت تعرف ولدى في اي جهة قال نعم وان اردت انا اجمعك عليه حالا فقال شيحة هذا قصدي فقال له حط رجلك فوق رجلي فحط رجله شيحة فقال له غمض عينك فغمض عينه فرأي نفسه في الحديد وراى السابق محبوس بجانبه وراي رجل كهين قاعد وجنبه جوان قالع عمامته والخمر بين ايديهم

(قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان مدينة في جزائر البحر اسمها

برقط و بها قلعة مكينة حصينة على نهر اسمه نهر اشفق و بها كهين سحار يسمى الازرق وله بنت اسمها نفوص وهي التي جاءت و فعلت هذه الفعال والسبب في ذلك بيران لانه هرب من قدام شيحة بعد موت السمحاق كان شيحه قبضه وقال للبرتقش خذه ورح فاخذه ونزل به في المركب و بالليل سرق قطيرة من قطاير المراكب وانزل فيها جوان واقاموا على وجه البحر يومين كان ذلك الكهين فارش بساطه على البحر فراي جوان اخذه وساله على حاله فاحكى له على المسلمين فخلف الكهين ان يخرب بلادهم و يهلك كهينهم ويحريمهم واحضر بنته وملى لها صنادق من الزلط وجعلهم صفة ذهب وجواهر وصنع ايدميه من الورق وقد صورهم على هيئة بنى آدم وعلم بنته فعلت ذلك الفعال حتى اخذت شيحه وضربته اول مرة و بعد ذلك اخذت السابق وامرت الخدام اخذوها والسابق معها ووقف الكهين على جبل السويديه حتى اقبل شيحة واخذه وفاق شيحة فراى نفسه بجنب ولده في الحديد وسال البرتقش فاحكى له بالقصة التي جرت ولما عبروا الى البلد راي شيحه فرق البحر فسال البرتقش عنه قال البرتقش وقصر الكهين فان من كثرة الجواهر يتصور للناس بالنهار انه شمس و بالليل قمر ولما وصل ذلك الملعون الى بلده قال يا جوان انا عندي واحد مجبوس لو يكون يرضى ان يدخل في دين الكرستيان كنت املك به الدنيا واسمه جمر شراب الدماء فقال جوان هاته لى فاحضره بين يديه فقال له جوان انت جمر شراب الدماء قال نعم فقال طلوع الكهين حتى يأخذ بلاد الاسلام انت تأخذ القلاع والحصون والكهين يأخذ البلاد فقال جمر رضيت بذلك ففرح الكهين وقال له انا اعطيك ذخيرة وهو هذا الخاتم اولا اذا لبسته لا احد يراك وثانيا له اربع حروف كل حرف يحكم على قبيلة تعمل مقرعة من الجريد وتقول لخدام الخاتم واحد منكم يخدم الجريده فكل من سكها خدمه خادمها وانت عليك ما تفتح لى الشام وانا افتح باقى بلاد الاسلام وازوجك نفوس بنتى وتبقى شريكى في سلطنتي فاخذ الفداوي الخاتم لبسه وعلم انه ملك الدنيا وسار على ذلك الشرط يقطع البرارى والاكام حتى وصل الى ارض فسلط الله عليه الحمة فارتمى من شدتها في جامع الاموى يقع له كلام واقام

الكهين يجهز عسكره حتي تقرب ايام الصيف ولما فرغ الشتاء امر العساكر بالرحيل قاصد بلاد الاسلام و مازال يطوى الارض بالمراحل حتي وصل الى حلب وكل بلد ارسا عليها من بلد الكفار يأمرهم ان يعصوا ملك الاسلام و يتبعوه و يسألهم عن المقدم جمر فيقولون مارأيناه ولا علماله حبر ولما حط على حلب ضرب نائب حلب المدافع فلم يصب عرضي الكهين من المدافع لا كثير ولا قليل فأرسل له سيار يساله عن ماهو طالبه فارسل الكهين يقول له خل بلادك مفتوحة وارسل اعلم ملك المسلمين فانا طالب حرب به واخذ بلاده وماانت الا نائب ان كان له او لغيره فقال باشة حلب سمعا وطاعة وارسل كتاب للسلطان فدخل السيار على الملك الظاهر وقبل الارض واعطي الكتاب اخذه يجد فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر كاتب الكتاب خادم الركاب عماد الدين ابو الجيش الى حضرة مولانا ملك القبلة وخادم الحرام اعلم يا امير المومنين ان يوم تاريخ الكتاب مقيمين والغبار غبر وبان عسكر جزار و يقدمه الكهين اسمه الازرق وامرنا ان لا نقفل البلد فاقصده الا السلطان وقال انتم رعايا لكل من ملك السلطنة فارسلت اعلمتك ادركنا بسيفك المسنون وامرك المكنون فاننا في ريب المنون وبلادك محصورة وكل محصور مأخوذ الامر أمرك اطاع الله فى عمرك والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فأمر السلطان حالا بتبريز العساكر وأقام فى العادلية ثلاثة ايام حتى تكامل العرضي وسار طالب البرمدة ايام حتى حط على مدينة حلب ومن الشام ارسل الى الفداوية التى القلاع والحصون يأمرهم بالقدوم للغزاة والجهاد فى طاعة رب العباد فاقبلت الرجال وتسارعت الابطال فما وصل السلطان حلب الا والرجال متكاملة و نصب الملك الظاهر العرضي وأخذ الراحة ثلاثة ايام وفى رابع يوم كتب السلطان كتاب والتفت الى ابراهيم وقال له هذا ابو نفوس التى ارسلتك اليها فى اسكندرية فقال ابراهيم يادولتلي هذه بنته اعطتنا الغبارصة شقف فخار ولا بدهو ان يكون مفلس ومعاملته زغل اعط الكتاب النوبة اسعد احسن يضيع تعبي قال سعد وحيات راس السلطان ما اروح الا انا وانت ما تحب الا الذى عنده قبارصة بكثرة ولكن ان شاء الله اذا

ملكنا بلاده هذا الملعون تكون ابنته نفوس لولدي ناصر الدين الطيار وأخذ سعد الكتاب وسار الى قدام الكهين وتقدم اليه وأراد ان يقول انا رسول واذا بالكهين مد يده اخذ الكتاب من عمامته وقال له اسكت بلا غلبة ادينى اخذت كتابك لما اقرأه فاغتاظ المقدم سعد وسكت على مضض حتى قرأ الكتاب واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى واطاع الله العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الى الكهين الازرق ايش الذي بلغك عنا حتى طاوعت جوان واتيت تريد ان تاخذ بلادنا مع ان الله سبحانه وتعالى اوعدنا النصر المبين وانت تعديت وأتيت الي بلادنا فان اراد السلامة فاقبض على جوان وغلامه البرتقش وتاتي الي عندي احاسبك على كلفة ركبتي اليك بنفسك بالمال وارتب عليك الجزية والخراج في كل عام فان فعلت ذلك بلغت مناك وان خالفت فلا بد لك من الهلاك والسيف اصدق وانبأ من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل حقير والعمد على الختم حجة فيه والسلام فلما قرأ الكهين الازرق الكتاب وفهم ما فيه اتكأ على الكتاب شرمطه وارماه في وجه المقدم سعد والكتاب تقطع حط يده على شاكريته وضرب الكهين على رقبته اطاح رأسه من على كتفيه فصاح جوان والي يا ابناء النصرانية فانطبقت الامم على سعد ونظر سعد الى ذلك فعلم انه لا ملجا له من الموت فكاك فانفرد عليهم كما ينفرد الذئب على الغنم وناداهم انا بستر وحي في سبيل الله يا كلاب المشركين ومال على ذلك الجمع وطلب له العطاء والمنع وعدم النظر والسمع وتخضبت الارض بالدماء وزاد الويل والعما وطارت كفوف وجماجم واشتد العطش والظما وتحسرت الاكباد على شربه من بارد الماء وقل النصر والحما هذا وسعد يهمز همزات النزال ويضرب بشاكريته يمينا وشمالا وبعد الدروع والاوصال وطاب له الحرب والقتال ولم تسع عليه المجال فقتل فاقصر كانه الاسد القصور حتى مضى النهار بنهوره ودخل الليل بظلامه ونظر المقدم سعد الى ظلمة الليل فسار يقاتل في الاطراف ويتاخر حتى تمكن من الفضاء واعطى ساقيه للريح وطلب البر الفسيح ومادام في حربه وكده حتى دخل على السلطان وراس الكهين

معلقة في يده فقال السلطان ايش الخبر فقال سعد يا دولتلي لا تقول عني اني اهملت في كتابك فان الكهين قطعه وانا قطعت راسه واتيت بها اليك قال السلطان عفارم عليك يامقدم سعد فناوله سعد راس الملعون واذا بها راس خار وفي مستوية تصلح للاكل بالكلية فقال السلطان ماهذا يا سعد فقال ابراهيم يا دولتلي سعد معذور والاسم الاعظم سعد ابن خالتي ما كان الا في حرب وقتال نعدل له صناديد الرجال لكنه ما بيده في باب الاسحار فان الواحد منا ما يملك غير مهجته فيبذلها يا دولتلي في الجهاد بين يديك ولا يبخل بها عليك هذا ما جرا هاهنا

(قال الراوي) ثم ان الملعون جوان لما نظر سعد ضرب الكهين وقاتل بعدة هذا القتال بقي حاير في امره وكان متكل على الكهين الازرق فراى راسه انقطعت وجرى ما جرى الى نصف النهار قال جوان يا برتقش هات لي الحمارة فان المسلمين اذا وقعت في ايديهم يعذبوني وانا كنت اظن ان هذا الكهين ينفع فخاب فيه ظني ومات الى لعنة المسيح ننجوا نحن وندور للمسلمين على داهية غير هذه واذا بالكهين انعدل وهو سليم وراسه على بدنه مستقيم فقال جوان ليلة مباركة يا بني قال له انا ابنك من اين فانا سمعتك تقول مات الى لعنة المسيح كنت تقول الى رحمة المسيح لكن اصبر حتى اربيك لانك ما احد رباك ثم انه قال يمسك جوان فانمسك وهو على كرسيه فقال يرتفع كبوسيه فارتفع فقال يضرب قدر خمسين قربوجا فنزل عليه خمسين ضربة ينقل ناسومه خلو راسه مثل الطبل برقبته وقال له لولا انك عالم في ملة المسيحية والا كنت امرت الاعوان يوقدوا فيك النار فقام البرتقش وقال له يا كهين الزمان اكترامه يكون للجلمص الذي هو من نسله فقال له صدقت وكذلك قال جوان يا بني لا تؤاخذني فاني بقيت بيجوا كبير فسامحه الكهين وكانت ارباب دولة الكهين الازرق لما رأوه احرق بجوان البعض منهم ضحك على جوان والبعض اغتاظ لانه رأس ملتهم فاراد جوان ان يشفي فؤاده من الذين ضحكوا عليه فقال له الكهين الازرق يا جوان انما احب اليك امر الخدام ان يرموا على المسلمين احجار واوقد في خيامهم نار حتى اهلكهم عن آخرهم فقال جوان وما يبقى لك افتخار على ملة الروم

الذين قبلك اذا قالوا ان الكهين لقاعنده عساكر تقاتل المسلمين فاستعان عليهم بالاسحار وكذلك عساكري يقولون لو أمرنا الكهين بالحرب والقتال كنا اخذنا المسلمين على اسنة الرماح العوال وقطعناهم بالسيوف الصقال فان طاوعتني ياولدي لا تحارب المسلمين بالجان الا بعدما تترك لك العساكر بالعجز و بعده افعل ماتريد فقال له الكهين صدقت وامر العساكر ان تنزل للميدان فنزلت الفرسان وطلبوا الحرب والطعان فامر الملك ايدمر ان يبرز فبرز وقاتل طول النهار وثاني يوم نزل حسن النسر بن عجبور مفتاح حرب الفداوية وقاتل واشفى الغليل وثالث يوم نزل قلاوون الالفى ورابع يوم نزل المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد وخامس يوم نزل الامير بهاء الدين وسادس يوم نزل المقدم منصور العقاب ابن عامر وهكذا دام القتال مبارزة مدة اربعين يوما حتى كلت الكافرين وافترستهم بانيابها سباع المسلمين وقتل من الكفار مقدار عشرة آلاف هذا والمسلمين طمعوا فيهم وعلموا انهم منصورين عليهم (ياساده) واما البرتقش فانه قال لجوان ايش الفائدة لك في هلاك النصاري لو كان الكهين اسر المسلمين بالجان والسحر وكانت النصارى باقية من غير منتار فقال جوان يابرتقش جوان لا يبرد قلبه من اللهيب الا اذا رأي الدماء صبيب ان كان من المسلمين أو من النصارى على حد سوي ثم ان جوان بعد الاربعين يوم دخلوا عليه الاعيان الذي للكهين وقال له ياابونا جوان الكهين اراد يحارب المسلمين بالسحر وانت الذى قلت له ينزلوا العساكر أولا و نزلت العساكر وقتل ازيد من عشرة آلاف والمسلمين لم يقتل منهم ولا احد وهذا غاية مايكون من التلف على النصارى فالتفت جوان الى الكهين الازرق وقال له يا كهين الزمان ذا الوقت عين الافتخار فان كان لك قدرة على نصرة دين المسيح افعل فقال الكهين انت عليك ان تذكرلي اسماؤهم وانا على اهلاك اقصاهم وادناهم فقال جوان اكتب اولهم ملك الاسلام بيبرس ويتبعه ابراهيم ابن الحوراني وسعد بن دبل ونصر الدين بن سعد وسعيد المائج وعيسى الجماهرى وصار جوان يسمي والكهين يكتب حتى كتب ستمائة بطل من اعيان المسلمين وأوضع القائمة بين يديه وامر باحضار ستمائة باشة فى ستين خنز يرفيه عشر

باشات وبعد ذلك نبه على اعوان الجان وقال كل عشرة تأخذ خنزيرمن هؤلاء الخنازير
ويأتوا به بين يدي في الحال وفيه من هذه الاسماء عشر رجال فاتم الملعون كلامه
حتى بقي كل المكتوبين قدامه ونظر جوان الى هذه الحال فأيقن ببلوغ الآمال وفرح
وزقطط فقال البرتقش لما تنتصف يا أبي فقال جوان ما بقي احسن من هذا الفرح ثم
صاح على الكهين وقال منتار ما بقيت نصير عليهم ولا ساعة اخذت بلادهم واحتويت
عليها فعند ذلك التفت الكهين لارباب دولته وقال واحد منكم يقوم عنتر ملك
المسلمين فانتدب واحد وجذب الحسام فنظره جوان وقال للكهين اربط يا كهين
هذا ولد شيحه وكان هذا المقدم نور فاقبض وبقى معهم فقال جوان هات يا كهين
شيحه وابنه وحطهم معهم فحضروا فقال الكهين انا امنتر كم بيدي فقال شيحه
يا ملك الاسلام اطلب الفرج من الله لنا ولك لان نفسك انت اطهر من انفاسنا جميعا
فرفع السلطان قامته الى السماء وقال اللهم اني اسألك يا عظيم العظماء يا من بسط
الارض على تيار الماء يا من بقدرته رفع هذه السماء يا من علم آدم الاسماء يا حكيم
الحكماء الهي انت المدعوا بكل لسان انت الحاضر في كل مكان يا من لا يعتريه
عجز ولا وهم ولا يغيره الزمان عجزت جميع الخلائق عن ادراك شيء من بعض
ما يحيط بعلمك يا من تنزه عن المشابهة والمثال والصفة والضد والمساعد والتائب يا من
هو الدائم بلا زوال وكل شيء دونه زائل اسألك بحق دين الاسلام وبكل آية من
كتابك الذى انزل على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تنقذنا من هذا الكافر
وتكون لنا عليه ناصرا فانك انت الله العظيم القادر القاهر ولقد جاءتنا آيات في كتابك
المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين فما تم السلطان هذا الدعاء الا والغبار علا الى
الصفا وتكدر وانكشف وبان عن حجرة دهمه كانها ليلة ظلمة مقبلة على عجل وهي
تدفع الارض دفعا وعليها فارس كانه البرج المشيد مسربل بالحديد والزرد النضيد
ومادام سائر حتى وصل الى صيوان الكهين ونزل من على ظهر حجرته وعند نزوله
اخفا عن اعين الناس وصرخ صرخة زعزعت المكان وقال وقعت يا ظاهر انت
وشوحة وحط على شاكريته وجذبها وضرب الكهين الازرق على منبت شعره

فطارت رأسه عن جسده فصاحت اعوان الجان وقالت كثر الله خيرك فانك ارحتنا
من خدمة هذا الجبار ولكن جميع الاسلام بقوا بأرضهم لا خلصوا من اغلالهم
فتعجبوا من ذلك وكان ظنهم بعد هلاك الكهين يخلصوا وتأمل الملك الظاهر الي
الذي قتل الكاهن وقال له يا مقدم انت من تكون الابطال فقال الفداوي يا ظاهر
انا اسمي جمر شراب الدما واتيت الي خدمتك قتلته وقصدي اخلصك مما انت
فيه ولكن استاهل منك جزا الي نظير ذلك فقال السلطان لك كل ما تقول فقال
الفداوي طالب منك سلطنة القلاع والحصون فان رضيت بذلك لا باس وان لم ترضي
اخذتها لطفا فان هذا شيء ما عليه فيه ضرر وانا فرق وشيحه فرق وانا اقاتل الكفار
وانا انصر اعداءك من شادين الزنار وافتح لك المدن والامصار والذي اقدر عليه انا
لا يقدم عليه ولا غيره من الصغار والكبار فانطق بالصحيح من غير نفاق ولا تلويح
فالتفت السلطان لشيحه ليشاوره فقال شيحه اعطه مطلوبه يا دولتلي فان هذا يا خذ
السلطنة على الحصون سبعمائة مره وبهذا اقضي رب العالمين فلا تتعرض للقضاء بل
خذه بالقبول والرضى فقال السلطان والله يا اخي انا عندي الموت دون فرقتك فقال
شيحه لا يا دولتلي هذا ما فيه الا كل الخير والله يعلم ما في خلقه ما يريد هذا كله يجرى
بين السلطان وشيحه والفداوى ينظر الى مشاورتها مع بعضهم فقال يا ملك
الاسلام انت طولت في السؤال ولا رديت على فقال السلطان يا فداوى انت سلطان
القلاع والحصون انت يا شيحه معزول فعند ذلك قال ينفعك الاسلام السلطان واكابر
الاسلام فقاموا جميعا على اقدامهم وخلصوا من الاغلال فقال المقدم جمر اقعدوا في
اماكنكم حتى افنى هؤلاء الكفار الذي لكم ايام في حربهم وقتالهم ثم انه دعك الخاتم
فقالوا له لبيك فقال انزلوا اعلى عرضي الكفار ولا تبقوا منهم ديارا فما كانت الا
ساعة حتى امحق جميع الكفار ولا بقى منهم لا قليل ولا كثير وامر السلطان بجميع
الخيول الشاردة والعدد المبددة وجلس المقدم جمر على كرسى الكهين الازرق وقال
يا شيحه فقال نعم قال انا اخذت منك الملك ولكن اذا طردتك تروح لحالك فغير
عيب على وانما ارسم لك واجعل لك رأس مال حتى انك تبيع وتشتري وتتسبب

فاذا طال الحال عليك انك تسير تاجر وتبقى اموالك مالها انتهى خذ لك هذا ذهب اجمله ذهب رأس مال كلما تشتري به بسبب و تبيعه خذ المكسب انفقه واجعل راس المال وان اتسع معك رأس المال ينفعك ولكن ان رايتك في القلاع أو الحصون اورأيتك انحشرت مع اولاد اسماعيل أو اجتمعت على الظاهر واردت انك تغني نفسك ثانيا في السلطنه يكون دمك مهدور فأنا كنت ناوي اقطع راسك ولكن انت ما فعلت شيئا تستحق عليه القتل اخرج فقال شيحه حاضر فنزل من السلطان وأولاده معه باكيين حزانا على ما جرى والسابق يقول يا ابي كيف واحد مثل هذا ياخذ منصبنا و نروح ونتركه فقال شيحه ياولدي اسمع قول القائل حيث قال

اصبر ففي الصبر خير لو علمت به * لكنت تبصر ما تلقى من النعم

واعلم بانك ان لم تصطبر كرما * صبرت كظما على ما خط بالقلم

فقال السابق الامر بيد الله واخذوا بعضهم يكون كلام اذا اتصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه

(قال الراوي) و بعد ذلك التفت المقدم جمر الي السلطان وقال له سرت انت الآخر بالبلزيجيه التي معك الي مصر وكذلك الفداوية جميعا كل منهم يروح الى قلعته حتى اسيرانا ايضا الى قلعتي واقيم ليلتي عند مراتي وبعد ذلك احضر الي مصر وانظر اي محل يصلح لي اقعد فيه واطلبكم جميعا تحضروا الى عندي فركب السلطان وطلب مصر وتبعه الامارة والفداوية فاراد ابراهيم ان يروح مع السلطان فقال له المقدم جمر يا حوراني اذهب الي قلعة حوران حتى تحضر ركن سلطنتي فقال ابراهيم انا من جملة خدمتي اتي غفير بيت السلطان فقال جمر فرغ غفرك والغفر على من اليوم انا فقال السلطان اذهب يا ابراهيم انت حتى نبصر على اي شيء تنقضي هذه العبارة وصار السلطان يقطع الارض والآكام حتى وصل الى مصر بسلام فضربت المدافع مثل العادة ولكن بقي على وجه الملك انكسار و يقول ياليتني

قتلت على سيوف السكان والرافي [illegible] الجان و[illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] قال الا بالله الولي

العظيم واقام ايام قلائل واذا بباب الديوان انفتح والسعاة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

العماطالع التدرود فقام له السلطان واستقبله [illegible] القضاء والقدر الذي [illegible] [illegible]

[illegible] ولا [illegible] واول ما تكلم قال يا [illegible] [illegible] كل رجل منكم يأتيني [illegible] [illegible]

[illegible] فكل من الامراء ارسل بجابيه يفتقده وعمل مقرعة اول [illegible] [illegible]

منكم يعمل مقرعة مثل هذه فقال [illegible] [illegible] [illegible] فعلوا [illegible] [illegible]

[illegible] فسكتوا وعملت الامراء مقارع فعملت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

خادم ثم قال يا امراء مصر انتم [illegible] كل يوم [illegible] [illegible] كفاية [illegible]

والاكل من يمسك بالمقارع هؤلاء كل واحد منكم يضرب بها الارض و يقول له

عايز طعام كذا وعيش كذا وشرب وكلما احتاجه ياتيه من مطرحه انا [illegible]

ان لم احد منكم يكلف نفسه ولا بينه لا كثير ولا قليل وكذا [illegible] [illegible] [illegible]

بالمقرعة و يقول عايف الخيل ياتي الي الخيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بيته [illegible] [illegible] عند اذان الفجر يضبط المقرعة ويقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وانتم مرتاحين واذا كان في ضبط المقرعة و يقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

او شال او قفطان فياتيه بكل ما [illegible] [illegible] كذلك اذا [illegible] [illegible] الثياب الذي

يريد غسلهم ويضربهم بالمقرعة ويقول انغسلوا [illegible] [illegible] [illegible] انغسلوا واذا [illegible]

الحمر يسكر المقرعة في الارض ويقول [illegible] فياتيه فاخذوا كل واحد مقرعة

و بعد ما استوفت الامارة فعل كذلك بالفداوية وقال يا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فأول من اراد ان يجرب كان المقدم ابراهيم ضرب المقرعة قال [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على جانب فطير غرقان بالسمن البقري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقدامه هو بلغنا [illegible] ورائحة الطعام زكية قال ابراهيم اسم الله [illegible] يا مقدم [illegible]

هكذا تفعل الملوك لك السلطنة والا فلا [illegible] [illegible] كل قال سعد وانا ما [illegible] [illegible]

فطلب سعد صينية بقلاوة بقشطة وعسل نحل وطلبت المقادم والامراء اكل من هو [illegible]

نفسه و بعدما اكتفوا ارسلوا البيوتهم والفداوية بالمثل وعند آخر النهار [illegible] [illegible] [illegible]

الامر على بعضهم وقالوا اذا كان الذى نطلبه يأتينا مطبوخ بوقته بقى يلزم طباخ [illegible] ايه
كذلك اذا كانت مقرعة يعمل ولع مائة قنديل وزيت من مقرعة هذا كان بقي
ايش لازم فراش ايضاً اذا كانت مقرعة هذا تجيب حصان مش لازم سايس ثم ان كل
منهم طرد خدامه اول مافعل ذلك علاء الدين وقال لخديمه يا ابى الله يسهل عليك احنا ماهو
لازم خدام لنا فقال يا اميرا يش الذى اوجب لذلك ان كان حصل ذنب منى فها انا بين
يديك وان كان احداً ضرب فينا او نقص من ماهيتنا انسا قانون قال علاء الدين الله الله
يا ابى الله يسهل عليك والسلام فطلعوا توابع بشتك وكذلك توابع سنقر وضجة
الخدامين والبطال المطال طلعوا للسلطان واحكوا له على دعوتهم فقال السلطان كان
جامكيه الواحد منكم قدر ايه فقالوا خمسة ارغفة في كل يوم والمغرب صحن طبيخ
لبيوتنا والمغرب غدانا وعشانا على الطبلية فقال السلطان رتبوا لهم في كل يوم عشرة
ارغفة وطاستين في الضحى والمغرب وماهيتهم عشر دراهم ذهب شهري ففرحوا
ودعوا له بالنصر فانغاظ جمر شارب الدماء وقال يا ظاهر انت لا يكون لك حكم وانا
جالس ابداً وساعتك في هذه النوبة ولا بقيت تعيدها ابداً فقال السلطان طيب ولما
فرغ النهار قال المقدم جمر سير وامشي الى بيتى أتحدث معكم فقال الملك بيتك فين قال
في العادلية فقال له السلطان الليلة دى انت عندى والليلة لآتية اكون انا عندك فقال
جمر انت ودولتك كلكم عندى لا ينتقل منكم احد قوموا يا دولتلي معي فركب
السلطان وسار معه الى العادلية يلتقي ديوان لا نظير له وطلع يلتقي فراشات من كشامير
وتبدار واسرة وشيء ما حوى مثله كسرى ولا قيصر ولا الخندلي ابن كرك فتعجب
السلطان وتذكر قول الله سبحانه وتعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) (لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون) وقعد السلطان على
سرير من العاج المصفح بالذهب الاحمر الوهاج وضرب جمر مقرعة وقال يحضر
اربعين صحن كل صحن جنس وشربات اربعين جنس وفطورات وشيء خارج عن
الحد فقال السلطان انه ربى على ما يشاء قدير واكل من الزاد بحسب الكفاية وتحادثوا
الى محل الكفاية فقال المقدم جمر يا دولتلي هذا محل نومك تفضل وانت يا وزير هذا

هذا مكانك وكل امير قال له مكانك فدخل السلطان الى محل ما اشار اليه واذا هو في
سرايته والمماليك واتباعه واقفين في خدمته فقال السلطان يا مبيت الدقل والابن وكتم
سره ودخل على محل مبيته وعرف ان هذا كله بسبب الكهانة ونام فلما اصبح طلع
الديوان فاتى نفسه محل ما كان البارحة فقعد وعرف انه صحوة وكذلك الوزراء
والأمراء حتى ان المقدم ابراهيم غالب لياليه بياته في قاعة ... وبعض الفداوية
الذي اطلع على هذه الحالة واقام السلطان مدة ... والحكم والقضايا والأمر
والنهي للمقدم جمر شراب الدماء والملك الظاهر في ... الديوان
في العادلية وديوان القلعة انحبس بحالة كافية الى يوم من الايام اليوم الثالث شاكين
بعضهم وقال واحد مظلوم يا ملك القلاع فقال المقدم جمر مرحبا بك ايش ظلامتك فقال
واحد يا سيدي انا رجل بناء اشتغل في بيت الوزير ... المعروف ...
المصروف تصرف على البيت فاتيت الى اختي وهو يريد يشتري ...
الناس عليه ونصها في بطنها برجاله فسقط حملها فلما ... انا بها فاتيت اليها ...
واتيت اليك لتحكم بيننا بالحق فقال المقدم جمر اعطيه امرأتك ...
وقتر ... حتى تحمل مثل ما كانت ... عليك وهي حامل فقال الرجل له
يا مقدم انا ما اعطيه ولا اعطيه زوجتي فقال له لا يجوز ولا تأخذها الا حامل فقال
السلطان ايش هذا الحكم هذا خلاف الشريعة فقال له انت تراجعني فيما احكم به
يتمسك الظاهر واذا بالسلطان صار في الحديد فقام الوزير والمقدم ابراهيم وساروا
يدوروا كيته ويطلبوا امه المقدم حتى عن شرط ... فانها عادة الا القتل
فقام السلطان وهو من ... يقول

ما يبلغ الآمال الا مؤمل * رغما على جور الزمان يتحمل
واصبر فان الصبر اعذب منهل * فارب ليل في الهموم كذمل
عاجلته حتى وصلت لعجزه * واصبر لما فاتك وما قدامي
مثلا كحد السيف او برد الشتا * فاحذر تجاوزها حتى او متى
ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لا تعود افكره

وأقام السلطان يتسرح [illegible] المركب والشقة على ذلك الحال (قال الراوي)

اما ما كان من المقدم جمال الدين شيحه فانه لما المقدم جمر شراب الدماء ترك الدنيا وما عليها وسار الى مدينة قاوسه ودخل على الملكة تاج ناس بنت [illegible] وقد الى [illegible] الله تعالى بما جرى عليه وبالله فقالت له يا ملك القلاع ومتا من الله وهذا القدر يحكم القلاع من سنين تا حكم ابوه قبلك و بل مصر سبع سنين و بعد تمام مدته فاز صلاة كفار [illegible] فاقام عندها تارة تلاعبه الشطرنج وتارة تحضر له اولاده يقسوانهم يسلامهم وتارة تاتيه بازواجه الذي هم غيرها وتراعي مراعيه حتى عرفت ان مدة المقدم جمر شراب الدماء فرغت فقالت له يا سلطان القلاع [illegible] الوفا واحتاج الدين [illegible] شيحه الا لسما بني اهالقهم توكل على الله واطلب منتصرا فان الله ينصرك فقام من عندها واتفكر ان خصمه خرج عليه لا يقيم في مصر ولا في القلاع [illegible] الارض كلها وطلب قتلها وعلق قلبه من ذلك الغصة حتى انه وصل الى مدينة برصة وطلع على الملك مسعود بيك فقام له وترحب به وسلم عليه وقال اين كنت هذه المدة فقال له ما بلغك قال نعم بلغني ان القلاع قد احتوى عليها جمر شراب الدما وبرصة ما هي من القلاع كان الواجب تاتي الى عندي اقضي زمانك معك وانا ونحن لا بيننا مال يقسم ولا سر يكتم فقال شيحه حصل خير وتحدثوا حتى مضى النهار واقبل الليل صلوا صلاة العشاء وطلبت العين حظها للمنام فامر مسعود بيك ان تكون هذه الساعة الذي هم فيها برسم المقدم جمال الدين وجميع الجوار الراقين وهبة مني اليه فالذي يريدها وتريده تاتي اليه تبيت معه فقال شيحه ايش هذا الكلام يا ملك مسعود فقال مسعود يا مقدم جمال الدين والله لو وهبتك المال والروح ما جازيك على محاسنك التي سبقت منك لي ولو اعلم انك تقبل مملكتي لك وهبة انزلت عنها فان اياديك مقدمه على بالجميل ثم التفت الى الجوار وقال لهم الذي تريدان تصلح تنا في تحب شيحه وتهواه كما تحبني وتهواني فقالت واحدة منهن والله يا سيدي انا احبه فيبات حتى ابات عنده فقال لها وانت له موهوبة وتركوا عنده وطلع فقالت الجارية يا ملك القلاع ما ان لهذا النبطان يزول عنك مع

انك تعلم أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ولو كنت القى من يساعدني
لم يتم شهرنا هذا وانا سالخ جمر شراب اندما وجالس على مملكتك وحاكما فقال لها
بس قولي على ايش المساعدة وانا اجتهد فيك فقالت له ان الملك مسعود يحبك محبة
زائدة على الوصف فاطلب منه عشر جوار لكن ما يكون فيهم جميل الا انا
وتاخذهم وتسير الي العادلية وتهاديه بي فاذا قبلني منك على هذه الحالة ما يتم
ليلته الا والخنزير فى رقبته فقال شيحه هذا شيء قريب وقام شيحه من وقته وطلب
الملك مسعود بيك وطلب منه عشر جوار بكار فاتى له بما طلب وانزله فى مركب من
مراكبه من برصة الي اسكندرية فلما وصل اسكندرية طلع من المالح وسار الى
العادلية فلما وصل الى الديوان فصاح نعم يا ملك القلاع انا بك مستجير فقال جمر
ايش جاء بك الى هنا يا قصير فقال يا خوندما في ... اشكى اليه ظالم ... وانت
حكمك عام على الدنيا وانا اضام وانت موجود فقال جمر ايش ظلومتك فقال يا سيدى
انت لما عطيتني الدينار جملته رأس مالى فاشتريت به دجاج من بلاد الريف
وبعته فى مصر كسب اثنين فاشتريت بالثلاث دنانير أغنام وبعتها فى مصر بعشرة
اشتريت من مصر صابون وبن وبعته فى الريف بالقمح والفول والشعير بعته فى مصر
بعشرين دينار وسرت اتاجر حتى بقى رسمي الف دينار فصرت اشترى دقيق ابيض
وابيع للحكام وقعت هذه الجارية بيدى ومرادى اعتقها واتزوج بها فقالت
لا يمكن ذلك فقلت لها انت ملكى والملك يتصرف فى ملكه فقالت لا أمكنك
من نفسى ابدا لانك رجل كبير وانا بنت صغيرة فحلفت الا اشكى اليك وانا
فى عرضك يا سيدى تهددها بالقتل لعلها ان ترضى وتطيعنى وانا على
كل حال من اتباعك فقال المقدم جمر ادخلي يا جارية سرايتي وأنت يا شيحه امرق
وبعد سنتين تعالى يكون ربنا اطاعها للنخشك ابقى خدها هشكها على ما أعلمها أنا
أول مره تبقى ترضى فقال شيحه طيب ونزل وقال يا خوند ابات فين قال المقدم انا اعرف
تبات فين بات فى جهنم فقال سمعا وطاعة نزل شيحه راح الي مصر لقلعته التى فى عابدين
يلتقيها منقوشة نقشة جديدة ومكتوب في بابها

[illegible] لقد [illegible] فلما [illegible]

[illegible] ابوابها [illegible] آمين

[illegible] (قال الراوي) وان [illegible] الناموس [illegible] فقام [illegible]

[illegible] فلما [illegible]

[illegible] وقالت [illegible]

[illegible]

[illegible] الا [illegible] اخذلك منه وان

[illegible] وقالت يا [illegible] كان يسمع الناموس [illegible]

[illegible] فقال [illegible] يا سيدتي

[illegible]

[illegible] فقال [illegible] كل ما [illegible]

[illegible] فقال [illegible] تخرجني اذا

[illegible] فقالت [illegible] فقال انا [illegible] اولها

[illegible] فقالت [illegible] من شدة الحب والهوى [illegible] فقال [illegible]

[illegible] وكان اسمه بردة قال

[illegible] فقالت [illegible] فقال يا سيدتي [illegible] فقالت

[illegible] اضرب [illegible] شراب الدامادة [illegible] الا الصبح [illegible]

[illegible] كان [illegible] الجارية حتى [illegible] ثانيا الا [illegible]

نزل [illegible] الارض [illegible] الى ان طلع النهار قام ولبس عدته وطلع

الديوان [illegible] ولما [illegible] النهار طلب

الناموس [illegible] المقدم ابراهيم وقال يحضر [illegible] وقطعة

[illegible] وقال يحضر ولو عدس وبصل فلم

[illegible] المرسة وقال ولو رغيف ناشف [illegible] فلم يحضر فالتفت الي المقدم [illegible]

وقال [illegible] فقال لهم [illegible] اصبر [illegible] النار واعناق

الرجال تمايل و باب الديوان اسد والستار احتجب وستة وثلاثين مقدام من مقادم بنو اسماعيل المعدودة كل منهم بالدرع اصحاب الشواكر المحدودة والرماح الممدودة والخيل الاعوجيات المشدودة والايادى التي للجهاد والحرب داءما ممدودة قال الشاعر في حقهم

قوم اذا نودوا ليوم كريهة * والخيل بين مداكس ومداعس
لبسوا الحرير على الحديد تشرفا * يتزاحمون على ذهاب الانفس

و بينهم الفيل مقامع سلطان القلاع من قاد من الابطال كل فارس شجاع وخضعت لهيبته في غاباتها السبوع والنمورة والضباع الثعبان الارقطي في الجبال والبقاع طاعه الاحناش والافات والافاع وذكره في الروم والعجم والعرب قد شاع وطاشت السباع ذكره الابصار والاسماع

فان قامات الحصون وعزها * شيحة جمال الدين نعم الطاهر
سلطان من حمل الشواكر للقنا * يوم الجهاد وللاعادى قاهرى

(قال الراوى) و نظر المقدم ابراهيم بن حسن الي المقدم جمال الدين شيحة وهو في ذلك الرتك العظيم فصاح أهلا وسهلا اكثر من الصلاة على النبي وحل سلطان القلاع الاسماء عليه والحصون بين القدموسية وهي طاعة الخوند لك حتى تعوم الجبال والرمال في ماوات البحار ولن تمادى صديقي لمن تصادق اي والاسم الاعظم فالتفت المقدم جمر شراب الدما وقال له من امرك ان تستقبل القصير يا حوراني امسكوا شيحة فقال له شيحة على ايش ودعك الخاتم وقال يتمسك جمر و يوضع في الحديد فامسك جمر فقال له شيحة ابن الجاربة التي اخذتها مني امس فقال جمر والله ما وقعني في يدك ياقرنان غيرها الله لا يرحم ابوك ولا ابوها فقال شيحة يا مقدم جمر انت خسارة في الموت لانك فارس شديد و بطل للحرب جليد ومثلك من يقع الاسلام في الجهاد نعم انك اخطئت في حقي وحق السلطان ولكن احنا نسامحك بشرط انك تخرج من الضلال الى الهدى ومن الظلمات الى النور وتدخل في دين الاسلام تجاهد معنا في الكفرة اللئام و تفني هذه العافية التي اعطاها لك المولى في الغزاة والجهاد في

طاعة رب العباد فان فعلت ذلك نجوت من العقاب فى يوم الحساب فان الله كريم تواب وبعد ذلك تطيعني وتكون من جملة رجالى واكتب اسمى على سلاحك ويدوم سعدك وافراحك وان خالفت واغراك الشيطان ولا قبلت نصيحتي وداومت على معاندتى وحق الذى تفرد فى ملكه بالدوام والبقى وحكم على خلقه بالسعادة والشقى اسلخك واحرق لحمك بالنار واحشي جلدك تبن واعلقه على باب قلعتك ولا ينفعك الجمل الجربان ولا الذى بلا جرب وتشرب شراب الموت والعطب فانظر فى عقلك وميزفي تلك حتى اعرف مابدالك واجازيك على فعالك فقال جمر يا ابن تسعمائة ملتقى ابقى اسمي جمر شراب الدما سلطان الدنيا بعد ما كنت سلطان ارجع اطيع مثلك مع انى ما أوصى ان تكون انت عندى خديم لانك واسد سوى لا فارس ولا مقدم ما تم كلامه حتى صار المقدم جمال الدين على اكتافه وشق جمجمة راسه بالكشافية ونزل على زنوده وعلى ظهره وافخاذه واعاد اجنابه وبطنه حتي جمع الجلد على سرته وقال له يا مقدم جمر ان اسلمت وطعتنى ارد جلدك كما كان وتبقى مقارنى مع اهل الايمان فقال جمر يا ممرص اقطع خلى جمر يموت وانا لو امرنى الجمل الجربان انى اطيعك ما اصدقه ولا اطيعك ولا ندخل دين الاسلام ولو شربت كاس الحمام فقال شيحة والاسلام ما هو مخصوص واتكى على صرته قطعها خرجت روحه الي جهنم فأمر بحرق لحمه وعظمه ودمغ الجلد وحشا تبن وعمل له عيون قزاز وكتب عليه هذا جزاء من يخالف السلطان ويتبع الكفر ويفوت دين الاسلام ثم انه قال خذه يا سابق علقه على باب قلعته فأخذه تورد قال انا اعلقه لان السابق يا ابى ما هو حاضر واين ذهب السابق فقال يحضر فعند ذلك صار شيحه لبيته الذي فى عابدين وقصده ان يسأل عن السابق فطلعت له الجارية التى اصل قبض جمر بسببها فلما رآها قال لها والله يا بنتى ما قصرتى فيما فعلتى عنى على كل ما تريدى فقالت له اتمنى عليك ان تكتب لى سلطنة القلاع من بعد حيات عينك فقال شيحه ان الفداوية لا يطيعوا الحريم فقالت له فين الحريم انا ابنك محمد السابق فقال له والله يا ولدى تستاهل الف سلطنه فان الذى فعلته لا يقدر عليه احد

غيرك قوم الحق اخوك المقدم وعلقوا جلد جمر وخذ هذا فرمان علقه على [illegible] ابه
واختم على ابها [illegible] مال ماله بيت مال المسلمين فانه كافر وماله فيه فاخذ الكتاب
السابق ولحق اخاه لقاه عاق فنزل [illegible] واياه ليلا ختموا على متاع جمر وعلقوا الفرمان
وعادوا وأما كواخي المقدم جمر [illegible] وأروا الفرمان معلق ومكتوب فيه من
حضرة سلطان القلاع والحصون جمال الدين [illegible]
مقدمكم على باب القاعة معلق ومن ينزله [illegible] وال [illegible]
بانها حق السلطان وانا [illegible] حتى يرسل السلطان [illegible]
جمر واخذ منها قليل ولا كثير فيكون ماله [illegible]
من المخالفة فقالت الرجال هيا يا أخي تسلطن مقدمنا على القلاع [illegible]
عاقبة السلطنة التي اولها الحكم على الرجال وآخرها [illegible]
الكواخي حريص على ماله حتى يقدم المقدم سليمان الجاموس [illegible]
مال المسلمين بأمر السلطان واما الذي جمعه فهو سلطان الحصون هذا كان [illegible] في مصر
[illegible] هذا ما جرى وبعد ذلك رجع الديوان الى قلعة الجبل واقام الملك الظاهر
يتعاطى الاحكام بالعدل والانصاف كامر جد الاشراف مدة ايام وليالي تمام الى
يوم طلع ابن الرزاز الى الديوان يقول الله وزاد اشارة الى ان البحر تكامل في الزيادة
ولازم قطع سد الخليج وجرى النيل في البلد مثل العادة فأعطى السلطان لابن الرزاز
[illegible] وكساه وامره بقطع الخليج وانتصب وطاف السلطان على السد وكذلك
الامراء والوزراء وكان يوم عظيم الشأن وآخر ما انقطع السد دخل السلطان قاعة
المقياس واذا بمركب قادمة من ناحية الصعيد وفيها جماعة من العبيد ومعهم [illegible]
يضربون عليها وهم في فرح واقبلت الى البر فقال السلطان انظر يا ابراهيم هذه المركب
[illegible] فيها فصار المقدم ابراهيم الى تلك المركب ينظرها فالتقى فيها خمسة واربعين عبد
[illegible] صدر المركب ولد حبشي قاعد ومعه كلب قاعد بجنبه وذلك الكلب لابس جلال
قطيفة وابو عمر والقائد جالس قدام ذلك الولد فلما قدم ابراهيم سلم على ابو عمر
والقائد وقال له ايش الذي جاء بك من [illegible] الى هذه البلاد فقال له [illegible]

خليل ان الملك ملك الحبشة الصحاح معه هذا الولد فاشتهى على ابيه انه يتفرج على
البلاد فأرسله معى بكتاب لملك الاسلام فقال له السلطان هنا عند النيل ان كان لك
شغل عنده قم اليه فقام ابو عمر واخذ معه الولد وصار به الى قدام السلطان فباس
القلاع الارض وكذلك ابو عمر وقدموا الهديه وهى الف وقية ذهب ساريه
وار بعين ربطة ريش نعام وكتاب فاخذ السلطان كتابه وحله وقراه واذا فيه من
الملك الصحاح ملك حصباء العين الى بين ايادى ملك البيضان اعلم انه قادم لدولتك
ولدى ولم يكن عندى غيره وارسلته يتفرج على بلادكم وهو من عرضى لعرضك فالمراد
يا ملك الاسلام ان يقيم تحت امانك مدة اقامته ويعود الى بلاده ومعه مصروف
يكفيه مدة اقامته وما قصده الا التنزه لان بلادكم اطيب من بلادنا فلما قرأ السلطان
الكتاب قال للولد تقيم عندى فى قلعة الجبل او أسكنك فى وسط البلد فقال يا ملك
اريد بيتا يكون على البحر لا افارق البحر لا صيف ولا شتاء فامر له السلطان ببناء
قصر له فى مصر العتيقة وانزله فيه ونادى منادي كل من عارضه يستاهل كل ما يجري
عليه لانه نزيل السلطان فأقام اياما وهو فى مدة الامان الي يوم من الايام شاقق الولد
فى السوق وكان رجل زيات متغاظ من الفيران لانهم كانوا يما كسوه فى الزيت
والعسل وما شبه ذلك فربى قطا وجعله غفير على دكانه من الفيران فاتفق ان ذلك القط
وقف قدام دكان صاحبه والولد الحبشي فايت والكلب ماشى معه فنظر ذلك الكلب
الى القط فاطبق عليه بانيابه قتله فنظر الزيات الى الكلب لما قتل القط فاخذ ساطور
وهجم على الكلب وضربه بالساطور فلق رأسه ومات فاغتاظ صاحب الكلب
وحط يده فى السيف وضرب الزيات ارمى قبته فلما نظرت اهل مصر العتيقة ان
واحد عبد قتل منهم رجل فما كان منهم الا اجتمعوا على ملك العبد قتلوه وبعد
ذلك اجتمعوا مع بعضهم وقالوا كيف العمل اذا درى السلطان فانه يهلكنا ويقال
علينا اننا عاصيين فاشار لهم واحد شيخ من اهل الطريقة وقال سيروا معي للسلطان
وحضروا البيارق ووضعوا الكلب والقط فى تابوت والاثنين فى تابوت وصاروا
وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى طلعوا الي قلعة الملك فوجدوه جالس

واهل مصر العتيقة طالعين بالبيارق والاعلام فقال السلطان ايش الخبر اخبرهم يا ابراهيم فسألهم ابراهيم عن حالهم فاحكوا له على ما حصل فاعاد ابراهيم على السلطان الذي جرى فقال السلطان يا ناس انا نزلته عندكم وقلت لكم لا احد يتعدى عليه فكيف فعلتم هذه الفعال فقال الوزير يا ملك وايش حصل من الرعايا اولا كلبه قتل قط الرجل فكان الرجل اخير من الكلب فهجم على الكلب قتله ولو كان ما قتلته الزيات كنا نحن نجازي الزيات ونقاصصه له على قتل كلبه الا انهم جنوا وقتلوا الزيات وكذلك اهل البلد يعرفوا شرعا ان القاتل يقتل ولا اجر له وما فعلوا الا الصواب فالقاتل يقتل بلا مخالة فقال السلطان وهينا نعمل ايش في ابيه فقال الوزير حضر علماء الاسلام واكتب صورة الواقعة بما جرى وختم علماء الاسلام عليها وارسلها مع العبيد الذين اتوا معه من عند أبيه فان كان يقبل العذر ويعرف ان ولده مات بحق وسكت لا باس وان افترى علينا فالنصر من عند الله فامر الملك باحضار العلماء وكتبهم حجة بما جري وختموا عليها للعبيد وأمرهم ان يسيروا الى ملكهم وكتب له كتاب وصار واالى بلدهم واقام الملك يتعاطى الاحكام

(قال الراوى) فلما كان يوم من الايام السلطان جالس واذا بسيار من حلب ومعه كتاب قدمه للسلطان فقرأه فاذا فيه من حضرة عماد الدين ابن الجيش باشت حلب الى بين ايادى ملك الاسلام ان في يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمين واذا بعساكر اعجام مقدار سبعة آلاف فارس وتوابعها يريدوا الدخول الى بلاد الاسلام فسألناهم عن انسابهم فرأيناهم مسلمين فاقفلنا الحصار وأردنا ان نحاربهم فارسل الى كبيرهم يقول لا نتسبب في اهراق الدماء بيننا فانا اسمي القان بكتمر السعدى وقصدى حرب السلطان بالبراز فان اسرني خدمته واكون من رجاله وان انا اسرته اطلقته على ما أحب وأختار فلما سمعت منه ذلك الكلام ارسلت لك ذلك السيار فادركنا وارسل لنا من يدركنا والسلام فلما قرأ السلطان الكتاب وفهم ما فيه التفت الى ايدمر البهلوان وقال له هذا عجمى مصارع مثلك خذ عسكرك واذهب ولا تأتى الا به ان شاء الله الا يسر وان قدرت على قتله لا تقتله فانه مسلم على كل حال فركب الامير ايدمر

برجاله الف خيال وصار يقطع الارض حتى حط على حلب وبات ليلة وعند الصباح
كتب ايدمر كتاب واعطاه الى مملوك من مماليكه فصار به حتى وصل الى عرضى
العجم وقال قاصد اخلوا له الطريق فدخل على القان بكتمر السعدى وسلمه الكتاب
فقرأه واذا فيه بلغني عنك انك تركب على بلاد الاسلام اما تعلم ان سيف السلطان
طويل حتى اغرك الشيطان على اتلاف مهجتك يعني انت اكثر من هلاوون مع انه
رافضي ولكن كان الذي كان وانت بقيت تحت القضاء فان اردت السلامة من
العدم والوجود من العدم تلق سيفك في رقبتك وتأتي الى عندي اخذك معي للملك
الظاهر يبايعك نفسك بالمال وتتوب على يده عن الضلال فان الاسلام لا عليهم جزية
ولا مال الا خراج الارض فان فعلت ذلك امنت على نفسك وان خالفت ابشر بفناء
عمرك واخذ روحك والسلام فلما قرأه التفت الى حامل الكتاب وقال له هذا كتاب
السلطان فقال له لا هذا كتاب ايدمر البهلوان فقال وايدمر هذا وزير فقال لا
وانما هو امير من جملة الامراء فأعطاه الكتاب وصار يضحك وكتب له رد
الجواب فقال المملوك هات حق الطريق فأعطاه الف دينار فعاد المملوك الى ايدمر
وأعطاه رد الجواب فقرده فالتقى فيه يا امير انت معك الف مملوك وانا معي عساكر
كثيرة واريد منك ان تنزل انت الى الميدان فان اسرتك ابايعك على ما اريد وان
انت اسرتني اكون لك من جملة العبيد وأول الحرب بيني وبينك في الغداة والسلام
فبات ايدمر يصلح في نفسه الى الصباح وبرز الى الميدان فالتقاه بكتمر السعدي
وتقابلا والتحما وتقاتلا وطال عليهما المطال وهم في ضرب حسام وتجريح اجسام
حتى اقبل الله بالظلام وولى النهار بالابتسام وانفصلوا الى عن الصدام وعادوا الى
الخيام وفعلوا كذلك ثاني يوم وثالث ورابع وكل منهم في اخذ خصمه طامع ودام
بينهم اذلك الخصام مقدار خمسة واربعين يوما فلما كان يوم الستة والاربعين وهم مع
بعضهم مشتبكين واذا بفارس من البر قد اقبل ودفع الحصان واليهم قد وصل وصاح
على ايدمر البهلوان رده عن الميدان وطلب بكتمر السعدي وهو لا يعيد ولا يبدي
ومال بكليته عليه فأراد بكتمر ان يحاوله فرآه نار لا تصطلى وجبلا كلما قارب منه

شيخ وعلا فعلم ان الفرسان لا تقايس وانه ماهو من رجال ذلك الفارس فانه ضاقه
ولا صقه وسد عليه طرقه وطرايقه ومد يده وطبق فى جلباب درعه وعصر عليه كاد
ان يخرج مقل عينيه وهزه اقتلعه من سرجه ورماه لايدمر وقال كتفه فارادت
عساكره ان تحمل عليه فرفع اللثام عن وجهه واذا به الملك الظاهر وقال كل من خرج
منكم قطعت رأسه فالتقى الرعب فى قلوبهم وقل طمعهم عن مطلوبهم
(قال الراوى) كان السبب فى قدوم الملك الظاهر وهو انه لما ارسل ايدمر
البهلوان كان منتظر قدوم ملك الحبشة الى هذا المكان او يقنع بما كتب له السلطان
فطال المطال قال ربما ان الذى قدام ايدمر يعوم عسكر جسيم ولا يكون ايدمر له طاقة
على قتاله فأكون انا بعثته الى الحزم واخبر الوزير بذلك فقال يامولانا لقد نظرت موضع
النظر فاحضر السعيد وأجلسه مكانه وركب هو حصانه وسار الليل مع النهار
حتى ادرك ايدمر كما فكرنا واسر بكتمر السعدى وعاد الى الخيام فالتقاه ايدمر
البهلوان وقبل رجله فى الركاب ونزل السلطان وطلب بكتمر لما بقى بين يديه قال هيا
ياامير ايدمر اقطع رأسه وبكره كبس على عرضيه انهبه حتى يقل طمع كلاب
العجم فى دولتنا قال بكتمر ياملك الاسلام تامر بقتلى وانا مؤمن وقتل
المؤمن تعمدا حرام فى دين الاسلام لاسيما وأنا اخو خديمك ايدمر البهلوان
قال السلطان صحيح يا ايدمر هذا اخوك فقال ايدمر والله لااعلم ياملك
ولكن سامحنى حتى اساله فقال الملك اساله فقال ايدمر انت اخى كيف
تكون وانا لااعلم لى اخا فى الدنيا لان ابى وامى ماخلفوا غيرى فانت اخى من اين
(قال الراوى) وكان السبب ان ابو ايدمر البهلوان يقال له درويش شاه
صاحب قلعة القمر وماتت زوجته أم ايدمر البهلوان وكان ايدمر ولدا صغير فقالوا
له الوزراء ياقان الزمان الزواج من شرط الديانة فقال لااتزوج حتى يكبر ايدمر ولدى
وصار يجتهد فى تربيته حتى قرأ القرآن وبعده اركبه الخيل فصار يتعلم الكر والفر
ووافقوه اربعين غلام امثاله من اولاد العسكر فصار ياخذهم ويغير بهم على الغابات
ويصطادوا الاشبال واللبوات ويدور بهم فى الجزائر الخاليات ويقتنص مراكب

الروم و يسيرونها مدة ايام الى يوم وصل الى جزيرة بجانب البحر ومعه ار بعين غلام وقتلوه فأمسى ابيهم المس فباتوا في تلك الجزيرة فاصبحوا وجدوا انفسهم اسرى عند النصارى فقال ايدمر يا قومنا يا اخوتي لا بقي لنا خلاص من هذه الوقعة ولا منا رجال فامتثلوا الى حكم الله وساروا بهم النصارى الى برصة وباعوهم فيها الى الملك ... دورديك فاشتراهم واتى على ... القاف فاخذهم هذا ما جرى لايدمر واما ابوه القان دورديك ... امه ... لا يتزوج حتى يطلع على خبر ولده وطالت الايام وبعده اتاه الخبر ان ابنه ايدمر في مصر عند الملك الصالح ايوب فارسل هدية لولده وهدية السلطان وأوصاه على ولده فارسل الملك الصالح له رد الجواب يقول انه ولدك من ظهرك بحق الابوة والا ... ولدي انا بحق الملة الاسلامية ليكون مجاهدا في سبيل ... البر ... لما ... ورد الجواب بذلك الامان على ولده واقام في تخت ملكه ... القان مرزبان بنته وكانت تسمى دورقلك ولكن كان القان مرزبان ... دورديك ... خاطبه وهديته فارسل له يعاتبه على ما فعل فاستحى من وزرائه لانهم قالوا له لابد لبنتك من الزواج ولا نجد احسن من هذا القان دورديك شاه فانعم بالزواج وجهزه بنته واعطاها خف سم وقال لها اذا دخلت ... فاسقيه له في الشراب قالت له سمعا وطاعة ولما عبرت البنت ودخل بها القان دورديك ... وحبها واسلمت على يده لان ابوها كان رافضي وهي مثله فاهداها الله تعالى واعلمت زوجها الحق ... واعلمته بما اوصاها ابيها فلم يعاتبه وقعد معها حتى ... ذلك الغلام وسماه بكتمر السعدي كانه لما كبر صار يغزي بلاد الارفاض ... بالسعادة هذا سببه كنيته بالسعدي فان اصل اسمه بكتمر فقام واقام كذلك ... وصار حربي الى يوم افتكر ابوه فبكى على ولده ايدمر كانه كان فارس ... وجرى عليه ما جري من ذلك الاحوال فسأله بكتمر على بكائه فقال له يا ... كان لي ولد ... اسمه ايدمر البهلوان وكان اخذار بين ولدا صحبته من أولاد الامراء واستأسر في بلاد العرب عند قان العرب فلما اطمأنيت عليه تزوجت بامك ... تشابهه في الخصال والافعال وهذا سبب بكائي فقال بكتمر

وحق الصديق وعمر وعثمان وعلى حيدر لا بقيت أنظر في هذه البلاد حتى انظر اخي
ايدمر وابيه يقدموني في هذه البلاد وكان قال العرب عزمي عنه اقتله حتى اخلصه
منه وجمع ذلك العسكر واتى على مثل ما ذكرنا وجاء ايدمر وحاربه واقبل الملك
الظاهر واسره واراد ان يقتله فحكي هذه الحكاية كما ذكرنا فلما سمع ايدمر هذا
الكلام من اخيه بكتمر قام قائما على الاقدام وقبل انك السلطان وقال يا ملك
الاسلام هذا اخي وقوله حق وانا سمعت عند انه اخي وخلفه ابي بعد اخذي من
عنده فقال الملك اذا كان اخاك لكن صار اسيري وكان محاربا لي واسرته من الميدان
فان اردت اقتله فاعلى في قتله من جناح لانه محارب ولكن يا امير ايدمر اذا كان
اخوك ما يهون عليك قتله لكونه اخوك وايا ما يهون على اسيري اطلقه بلا شيء وانا
تعبت فيه لما اسرته الا اذا كان يخدم عندي ويكون مثلك اميرا على مائة مقدم على
عساكر الف فقال ايدمر يا مولانا ومن الذي يطول هذه المرتبة وينزل عنها قال
السلطان قل له ان كان يرضى فقال بكتمر يا مولانا ايش الذي يقول لي انا ان رأيت
من يتسبب لي في خدمة مولانا السلطان اشتريها بجميع ما أملك من المال والانعام
فقال السلطان هات معك ايدمر وركب الملك وسار حتى دخل مصر ليلا وجلس
على تخت ملكه واقام ايام قلائل وصل ايدمر البهلوان وصحبته بكتمر اخوه
فامر له الملك بمركب وجاءت وراءه عساكره الالف مملوك وعسكر بكتمر سبعة
آلاف ولما طلع الديوان امر السلطان لبكتمر بكرسي فطلع عليه وكتبه سنجق
سلطان اميرمائة مقدم على جيش الف وفرح ايدمر البهلوان لاخيه بخدمته عند
السلطان الى يوم كان الديوان متكامل واذا بعشرة من العبيد قد اقبلوا وطلعوا
الديوان وباسوا الارض قدام السلطان واعطوا له كتاب وهدية ففتح فيه مرجود
من حضرة ملك الحبشة والسودان الى بين ايادي ملك البيضان فالقادم للك من عندنا
هدية تنعم عليك بقبولها وتفهم كيفيتها وانا ملك الحبشة والسودان وملك البيضان

(تم الجزء الخامس والثلاثون ويليه الجزء السادس والثلاثون وأوله فقال الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء السادس والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال الملك مقبولة هات الهدية فقدموا له الهدية واذا فيها شجرة من الذهب الاحمر ولها ثلاثمائة وستة وستون فرع وكل فرع فيه ثلاثماية وستة وستون ورقة ووجد تحت الشجرة شخص من فضة وسبع من ذهب والسبع ماسك فى عنق ذلك الشخص بانيابه وواضع يديه على اكتافه فقال الملك هديته مقبولة فقال الوزير ياملك الاسلام هذه الهدية مبنية على كلام لان هذه الشجرة عقده ولها تفسير والحكم لله العلى القدير فقال السلطان عقدة يعنى ايه فقال الوزير ان ملك الحبشة يقول ان بلاده مثل هذه الشجرة وبها ثلاثمائة وستة وستون اقليم وكل اقليم فيه ثلاث ماية وستة وستون وكل تخت به ملك فى قلعة وبها عساكر ورجال وفرسان وابطال ثم يقول انه مثل هذا الاسد وانت مثل ذلك الشخص وانه يفترسك ويمسكك من عنقك بنابه ويوضع على اكتافك يديه مع انه كذب فى مقاله ونقصر يديه ومدا امثاله ان يبلغ من مولانا السلطان ما يؤمله من اماله فقال السلطان صدقت ياوزير فيما قلت من التدبير وأنت بمثل هذه الاشياء خبير ولكن بقى عليك ان ترد له الجواب وتناقض هذا الخطاب فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الوزير احضر ارباب الصنائع وامرهم فاصطنعو شجرة من الذهب ولها ثلاثماية وستة وستون فرع من الفضة وكل فرع ثلاثمائة وستة وستون عود على كل عود اوراق واثمار لا تعد ولا تحصى وجعل تحت الشجرة شخص من حديد والبسه لباس ملك الحبشة وجعله مقيد وجعل صورة السلطان من الفضة وفى يده حربة وسنها فى عين ملك الحبشة واحضر جانب من الدخن ووضعه تحت رجلى ملك الحبشة وجعل

تحت رجلي ملك الاسلام ديوك حاضرين يلتقون بمناقرهم حب الدخن من
الارض ثم انه كتب كتاب مضمونه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي
عواقب الردي واطاع الله العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد فمن حضرة
ملك الاسلام الملك الظاهر الي بين ايادي ملك الحبشة والسودان اعلم ان هديتك
اخذناها وعرفنا مضمونها ومنشاها تقول ان اقليمك مثل هذه الشجرة وبها
ثلاثماية وستة وستون اقليما فيه ثلاثماية وستة وستون قلعة وكل قلعة بها تخت وملك
وعساكر وان الحبشة مثل هذا الدخن وجعلت تحت الشجرة مثل شخص ابيض
واسد يفترسه بنابيه ووضع على اكتافه يديه هذا مضمون عقدتك مع ان مملكة
الاسلام مثل هذه الشجرة تحتوي على ثلاثماية وستة وستون قطرة وفي كل قطرة
ثلاثماية وستة وستين تخت وكل تخت له اما قلعة واما مدينة فاذا انت قسمت بلاد
الحبش تجدها قطرا من جملة اقطارنا وقولك ان الحبش مثل الدخن فعلى هذا ان
عساكرنا مثل ديوك الدجاج يلتقون كل الدخن الذى يروه من الارض كلمح
البصر وصورتي انا وصورتك مصورين تحت الشجرة اذا رأيتهم تفهم مضمونهم
والسلام فميز بنفسك وقس فى كل ماترا فان اردت خراب بلادك دونك وما
تريد ووضع الشجرة فى صندوق واعطى الكتاب الي العبيد وسلمهم الصندوق
وامرهم بالعود فعادوا الي ملكهم وكان اسمه سيف الملك فدخلوا عليه واعطواله
الكتاب وقدموا الصندوق الي بين يديه ففتحه ونظر الى تلك الشجرة فلما نظرها
التفت الى وزيره وقال هذه حكاية عرفوها

(قال الراوى) وكان السبب ان الصمصام ملك حصيا العين لما ارسل ابنه
الى مصر وجرا ماجرا واتت له الحجة بخطوط العلماء فزاد غيظه على ولده واراد ان
يركب وكان له اخ يقال له القمقام وهو وزير الملك سيف لتلك ملكا بلد الحبشة
فارسل الصمصام اعلم اخاه القمقام يقتل ولده فى بلاد البيضان وآخر الكلام يقول
ومرادى نسير بعساكر السودان اخذ بثار ولدى واهلك جميع البيضان حتى
تنتفى نار كبدى فأعرض هذا الخطاب على الملك سيف فقال له كان عنده وزير

يعرف فكها فنحن اذا ركنا عليهم يغلبونا فقال ارسل هذه الشجرة كما ذكرنا وجاء
له ردها كما وصفنا ونظرها سيف الملك وقال لوزيره القمقام ان عقدتك عرفوها
وعلمنا من ذلك ان ملك البيضان عنده مثل وزير صاحب معرفة وتدبير فقال له
صدقت يا ملك ولكن الصواب انك ترسل له وتقول له ارسل لي هذا الوزير حتى
تنظر اليه فان ارسله احفظه عندك ولا تفرط فيه حتى تملك البلاد بتدبيري وملك
ابيضان لم يبق عنده من يعلمه وان كان ملك البيضان يخاف على وزيره ولم يرسله
فنحن نجتهد فى تدبير ثانى فعند ذلك كتب الملك سيف الملك كتابا الي الملك الظاهر
يقول اطلعنا ما احاط بفهمكم من الشجرة وصورتها مع اننا ما عندنا شيء مما احاط
في ضميركم ولم يكن هذا في ظننا وانما نريد منك يا ملك ارسال الذى عرف
المضمون هذا حتى اعرفه بعيني وبهذا يحصل التقريب بيننا والوداد والصفا
وعدم العناد وارسل الكتاب مع سيار حتى وصل للسلطان فقدم له الكتاب فرآه
فتعجب وقال ايش هذا الكلام وهم السلطان ان يقتل السيار فقال الوزير اصبر يا ملك
الاسلام اكتب له رد الجواب فان كل ملك لابد له من وزير وعلى ما تعلم ان
الوزراء هم اصحاب الحل والربط عند الملوك فكيف ارسل لك وزيرى واقعد بلا
وزير فان كان مرادك ان ارسل لك وزيري فارسل لي وزيرك يقيم مكانه حتى يعود
لانى لم استغن عنه والسلام وعاد السيار الى ملك الحبشه واعطاه الجواب فرآه فانغاظ
وقال انا طالب منه وزيره يرسل هو يطلب وزيرى مني وحق بيت عداتين ما مراده
الا يقتلني وانا لم اقعد حتى املك بلاده واهلك عساكره واجناده وضرب الطبول
فارتجت بلاد السودان عرضا وطولا فبينما هم كذلك واذا بالاخبار وصلت وقالوا
اكابر دولته يا ملك ان اختك الملكة ميمونة ومرادها ان تسلم عليك

(قال الراوى) وكان لهذا الملك اخت كهينة اسمها ميمونة الحبشية وهى
شاحرة ماكرة فاكرة ملعونة ولها بنت العن منها اسمها مثل امها ميمونة والبنت
اعظم من امها كما قيل كان في الحارة كلب اقلق الناس من عواه فلما مات خلف جروا
فاق فى النبح عن اباه فلما علم الملك سيف الملك بقدوم اخته ميمونة الحبشية وكانت

غائبة فى مدينة الخرطوم عند ابن عمها يقال له الملك برقان فقام اليها واسقبلها وفرح بقدومها وهى ايضا سلمت عليه وفرحت به وقالت له مالى اراك منزعج الحواس فقال لها يا اختي ان الصمصام اخى وزيرى ارسل ولده الي بلاد البيضان يتنزه فقتلوه البيضان فلما علمت بذلك اردت اركب عليهم فاصطنع الوزير القمقام عقدة وقال انهم لم يعرفوها فعرفوها وارسلوا لي ضدها ثم انه اعاد عليها كلما اجرا فقالت له اقعد مكانك وانا اقبض على جميع البيضان واذلهم بالحرب والطعان وانت لا تتعب ولا تأتى يدك على صدرك ثم انها امرته ان يقدم لها عشرة آلاف من فروخ السودان وركبت وسارت لمدينة الابوان ملكتها ووضعت فيها نايب من طرفها واتت الى مدينة حصباء العين ونزلت بالعرضى فبلغ الشيخ ابو عمر بقدوم هذه الكاهنة و يعلم انه اذا قابلها ليس له بها طاقة ولا يقدم على جربها فجمع كلما كان تحت يده من عسكر وسودان وعربان وقال لهم هذه الكافرة اذا اخذت حصباء العين نسير الى بر و تعبر وادي حلفه وتدخل الي اقليم الصعيد وتحوج الملك الظاهر الي التعب وان وقفنا لها فى الطريق لم نقدر على ردها فالصواب تروح الى مصر وتعلم الملك الظاهر ثم انه اخذ حريمه وعياله وعساكره ورجاله وسار الى مصر ودخل على الملك الظاهر وقبل الارض وبكا بين يديه فقال له السلطان مالك يا أبا عمر فقال يا مولانا ملكت البلاد وقتلت العساكر والاجناد فقال الملك ومن الذى فعل هذه الفعال فاعلمه بأمر ميمونة الحبشية وانها ساحرة ماكرة فقال السلطان ان الله تعالي أوعد الاسلام بالنصر لقوله تعالي فى الكتاب المبين (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ثم التفت السلطان وقال يامعاشر الاسلام انا مرادى منكم واحد اجعله مقدم ركبي و يسير من طرفى الي بلاد الحبش واذا فتح بلدا واعجبته واراد الاقامة فيها تكون له اقطاع بلا مال فسكتوا اهل الديوان لما يعلموا ان الحبش جيش غزير فقام الامير بكتمر السعدى و وقف قدام السلطان وقال يا مولانا انا اروح الحبش واقاتل وان شاء الله الرحمن الرحيم لا اعود الا منصور بسعادة مولانا السلطان

ففرح به السلطان وعرف أنه بطل جسور وعلى الحرب غيور فقال الملك أنت عندك كم خيال قال يامولانا كما تعلم أن عسكري سبعة آلاف بخيولهم وعددهم وسلاحهم فقال السلطان وعساكري مطيعين لامري واذا سرت الى بلاد الحبش يسيروا معك فقال نعم يامولانا فعند ذلك أخلع عليه السلطان أن يكون قائد جيش وصاري عسكر التجريدة وقال للامراء اعلموا ايا امراء انكم لكم سنين واعوام مقيمين تأكلون عيش على بساط السلطان ولما سألتكم على التوجه الى الحبش سكتم ولا أحد تصدر منكم الا هذا الامير مع انه غريب فقالوا جب عليكم انكم تهادوه بمماليك وعساكر وخيل يستعين بها على السفر والحرب فقالوا اسمعا وطاعة فأول من هاداه أيدمر فأعطاه خمسماية مملوك مشنية بخيلهم وسلاحهم وأعطى كل واحد منهم الف دينار وذهب واعطا نقديه خمسين الف دينار وقدم له خمسين خيمة كل واحده تسع عشر مماليك بخيولهم واعطى لاخيه صيوان كبير وقدم له زخرة وعليق والامير قلدون فعل مثل ايدمر وكذلك بقية الامراء ولم يبرز بكتمر السعدى وعدا على الجيزه حتى تكامل عرضية سبعين الف مقاتل وقدم له السلطان اثني عشر بطارقة ومن المدافع ثمانيه كبار واربعة صغار والبطرية الكبيرة ستة مدافع والبطريه الصغيرة اثنى عشر مدفع بجبخناتاهم وخيلهم وطباخاتهم وسافر الامير بكتمر السعدي في مثل الملوك الكبار واصحاب الاقاليم والامصار ومادام سائر يقطع الاودية الخوال حتى وصل الى اول شلال فالتقا بعساكر الملكه ميمونه

(قال الراوي) كانت ميمونة لما ارسلت قدامها العساكر وخرجت من حصباء العين كما ذكرنا فى عشرة آلاف من عند اخيها وجمعت من مدينة الابوان والخرطوم وعساكر لا تحصى حتي بقي جيشها يزيد على مائة الف فارسلت العساكر طالبة بلاد العربان الي آخر الشلال فالتقي بالعساكر بكتمر السعدى ووقعت العين على العين وتقابلوا الفريقين وزعق على الجميع غراب البين وفزعت السودان بكل سيف يمانى وكل رمح كعوب مزان واشتغل السلاح فى نواعم الابدان ووقع الضرب خطأ وصواب وضاقت بالجميع

الاسباب وطارت الكفوف والرقاب وانعقد الغبار والضباب وقاتل كل قرم مهاب وتفطرت الخيل والدواب وانصب عليهم العذاب وبكت الاحباب على الاحباب وقال الجبان ياليتني كنت تراب ولم ير مثل هذه الامور الصعاب فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وقد تحسرت الانفس على ذهاب الاعمار ودام الامر على هذا العيار الي آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار نظر بكتمر السعدى يجد الاعدا لم يطلبوا الانفصال فأحضر الطبجية وامرهم ان يضربوا الاعدا بالنار في ظلام الاعتكار وأرسل الى رباط العسكران يروحوا بالعسكر الى الخيام حتى يأخذوا الراحة للمنام فردوهم كما امرهم الامير بكتمر ونظر السودان الي رجوعهم وعودتهم فطمعوا فيهم وارادوا أن يدخلوا خلفهم فحين ذلك صاح الامير طقطم على الطبجية وقال اضربوهم بالنار فما تم هذه الكلمة حتى خرجت ستة وسبعين مدفع نار فحشت فيهم كحش المجل الغوار وثانى يوم وثالث ورابع ودامت الطبجية تضرب مقدار ساعة من الليل فالذى وصل للخيام قطعه العساكر بالحسام والذى اصابه سلقوم المدفع صار على وجه الارض قطع وراق السودان فشتتوا فى الجبال والاودية الخوال وبات الامير بكتمر السعدى تلك الليلة وقد أيقن بالنصر والظفر حتى مضى الليل والفجر انفجر فقام على قدميه فلم يجد من الاعداء شر ولا من يخبر بخبر فامر العساكر بنهب متاعهم فكبسوا أمكنتهم فلم يجدوا فيها غير جراب وبعض نبال وفراوى وجلود من جلود الوحش وأجربة فيهم دخن وحب اودره فقال بكتمر وهذه البلاد التى نحن قادمين عليها وماهى الا على هذا المثال ليس عنـدهم مال ولا نوال وليس لهم خيل ولا جمال فقال له ابو عمر يا مير هؤلاء القوم اموالهم فى بلادهم واما محل القتال ايش يعملوا فيه بالمال فقال بكتمر صدقت هيا الرحيل فحملوا حمولهم وشدوا رحالهم وساروا قاصدين حصباء العين هذا ماجرى لبكتمر السعدى واما ما كان من السودان الذين انهزموا فانهم وصلوا حصباء العين وقد هلك منهم فى اليوم والليلة اربعين الفا وكسور ونظرت ميمونة الى جيشها عاد مكسور ومقهور فزادها الغضب وصرخت مما نالها من الويل والحرب وهاجت فى احشاها النار وجرى دموعها على خدودها غزار فا

كان لها الا الدخول الى البلد وغلقت الابواب ودخلت الي بيت الارصاد وولولت
وهمهمت وعزمت وجمعت خدامها وزادت في عزايمها وامرت أعوان الجان ان
يدوروا بعساكر البيضان ويرموا عليهم شرار ونار حتى تشتتوهم في البراري والقفار
وكل من وقف اضربوه بشهاب من نار فقالوا لها سمعا وطاعة وتحضروا من تلك الساعة
ولما وصل بكتمر السعدي الي حصباء العين فكان قدومه وقت المغيب ولم يعلم ما قضا
الرب القريب المجيب قال امر بنصب المرضى واذا بالروابع خرجت والخيام تمزقت
وتقطعت وخرج من البر شرار ونار واظلم الليل على الاقطار وزاد سوادا واعتكار
فتشتت العسكر في الخلا والقفار ولم يثبت احد من هذه الامم ولم يبقي لهم على ما رأوا
اصطبار وما مضى الليل والنهار الاولم يبق من عسكر الترك ولا انسان وكأنه ما كان
واما بكتمر فانه اخذ في وجهه وصار يصرخ على الترك وهو يقول لهم ارجعوا الى
الشلال فان ليس لكم قدرة على هذا الحال وبعده غشي عليه فارتمى في الطريق وقدم
عدم السعادة والتوفيق ياساده وعادت العساكر منهزمة على أعقابها يتلو بعضهم بعض
يجرون في الجبال والاودية والتلال حتى وصلوا الي الشلال وصاروا كأنهم الموتى
ولم يكن عندهم شيء يأكلوه فاقنض نظرهم انهم يأكلون الخيل ويشربون من ماء
النيل وقد أقاموا على ذلك الحال مدة واما الامير بكتمر السعدي فانه غشي عليه وتهياله
ان القيامة قامت والدنيا كلها صارت احجار ونار وشرار فاقام مغشيا عليه ثلاثة ايام
وقام في اليوم الرابع ومشي في الحر والقيظ فاشتد به العطش والظما وصار يتحسر على
شربة من بارد الماء فلقي شجرة عالية فقعد يستظل تحتها فبينما هو قاعد واذا بثعبان أبيض
مطرود وثعبان اسود طارده فسار الثعبان الى ان قرب من بكتمر السعدي والتمسه فيه
كالمستجير فعرف بكتمر السعدي ان هذا الثعبان خائف من الاخر فوضع يده على
السيف المهند وضرب الثعبان الاسود طرح رأسه من على الجسد فلما تم بكتمر ذلك
العمل حتى انتفضت تلك الحية فصارت آدميه وقالت ياسيدي لقد أرحتني من هذا
فقال بكتمر انت ايش تكوني وهذا ايش يكون كيف كنت ثعبان والان صرتي من
بني آدم فقالت له اعلم ياسيدي اني انا يقال لي مرجانة بنت الملك البرهجان وهذا

الذي قتلته اسمه العفريت شيشير وكان خطبني من ابي فقال له ابي لا يجوز لك ان تزوج بنتي وانت رافضي فحلف الا ياخذني غصباً وراصدني سنة كاملة وانا لا اظهر الا في هذا اليوم اردت ان اتنزه على البحر فتصورت حية وكان ذلك الملعون يراصدني فتصور ثعبان وطرد خلقي واراد يفتنصني سفاحا غصبا بلا عقد نكاح لولا انت الذي قتلته وارحتني منه فشكر الله فضلك كما ارحتني منه فخذ ياسيدي سيفه تقلد به فانه ذخيرة لا نظير لها الا انك اذا جردته في الميدان فانه يقطع في الانس والجان وانا قصدي منك ان تسيرمعي لابي وامي حتى انهم ينظروك وتمنى عليهم فانهم يعطوك وقبل ذلك اريد ان اعلمك اذا قال لك ابي تمني فقل له اتمني ان تكحلني بكحل الجلالات فهذا الكحل اذا اكتحلك به تنظر الجن والانس واما امي اذا قالت لك تمنى فقل لها اتمنى ان تلبسني بشت تبشير فان هذا البشت اذا كان لابساله انسان لا يحرك فيه السحر ولا تقربه الجان فقال لها عسكري اين هم يامرجانة فقالت له لا تخف على عرضيك في هذا اليوم ارسل لهم كمانية وزخرة تكفي جميع الناس والدواب قم اولا معي الى ابي كما قلت لك فسار معها وادخلته على ابيها وحكت له على مارات من شيشير العفريت وكيف خلصني هذا الانس ونجيت على يديه وقتله اراحني منه فقال ابوها ياانسي تمنى كلما تريد فنحن لك مثل العبيد فطلب منه الكحل منه كما امرته مرجانة فتهيا لبكتمر انه ينظر النجوم في النهار وصار ينظر كل جني أن كان ماشيا اوكان طيار وكذلك اخذته لامها وحكت لها ففرحت بهلاك ذلك العدو وقالت لبكتمر تمنى ياانسي فطلب البشت فاعطته له وقالت له البسه فلبسه فتصور له ان الدنيا كلها اقل منه وهو فائق على كل من فيها قدراً فقالت له مرجانة يااخي اعلم ان هذه الثلاثة ذخيرة لا يملكهم انس ولا جان فلا تفرط فيهم فقال لها يامرجانه كلي الجميل واوصليني الى عسكري فقالت له سمعا وطاعة ثم انها حملته على كتفها كما يحمل الحرمة ولدها الصغير وسارت به الى وسط عسكره فراي العسكر ليس لهم خيام يتظللوا فيها ولا ملبوس الا الذى على اجسادهم فقال لهم بكتمر اين الخيام فقالوا راحت منا في الانهزام فقالت مرجانه ايش جرى انا اتي لك بكل ماراح منك

ولا يعدم لك ولا خيط فى ابره ثم انها امرت خدامها ان ينقلوا الخيام امتاع
بكتمر من على حصبا العين الي الشلال وكذلك الخيل والجمال والامتعة وجميع
المال وكلما اخذته ميمونة باتى فى الحال وماتم ذلك اليوم حتي اتم العرضي كما كان
وسال عن من مات من رجال فكان ستة آلاف ما بين مماليك وعسكر فصعب عليه
فقالت له مرجانة ياامير ان عسكر ميمونة قتل منهم اربعون الفا واكثر فقال لها يا اختى
ان ميمونة فى بلادها اذا هلك عرضى تجمع غيره واما انا غريب اذا مات لى انسان
يظهر في عسكري النقصان وبات واصبح امر عسكره بالرحيل وشال الي حصبا
العين فقالت له مرجانه ياامير لا تضرب الا بسيف العفريت وودعته وسارت الى جبل
عالي وجلست تنظر اليه هذا وميمونة نظرت الي ذلك العسكر فعلمت انه بكتمر
فأمرت العساكر بالخروج فخرجوا كأنهم ياجوج وماجوج فصاح بكتمر على
الطبيجى وقال استحضر لما اطلبك ونزل الامير بكتمر الى الميدان وتبعه عسكره
كانهم العقبان فصار يخوض الجيوش ويفرق الصفوف ويقطع الجماجم والفحوف
ويضرب ضربات قاطعات ويطعن طعنات نافذات وعساكره من خلفه كالاسود
الضاربات وداموا كذلك الى آخر النهار دق طبل الانفصال فرجعت السودان
وكذلك عادت عساكر بكتمر من الميدان وباتوا في امن وأمان فطلبت ميمونة
العسكر وقالت لهم اما تخشوا من العار ان تكونوا انتم اولاد حام الكرام وتعجزوا
فى قتل فرقة ضعيفة من البيضان فقالوا لها ياملكه احنا ماعجزنا عن قتال البيضان ولم
يكن مرادنا الانفصال عن القتال وانما نحن عارفون ان هذا الامير يحارب بنا فانه فى
النهار يحارب بالبيضان واما بالليل اذا اردنا نحارب به يسلط علينا شئ يخرج منه نار
تهلك به السودان عمرنا ما ارينا هو واما احنا باكهينة الزمان لم نحسب حساب البيضان
نخاف من الذى معهم فقامت ودخلت بيت رصدها وطلبت ان تستعمل باب السحر
فقالوا لها قدامها ياملكة ليس لنا مقدرة على بكتمر السعدى فان الملكة مرجانه اعطته
سيف شبشر العفريت وابوها الملك البرهجان كحله بكحل الجلا حتي صار يرانا
ويضربنا بذلك السيف يمحقنا وامها البسته البشت المطلسم ولم يحط فيه الا نعلم القلم

وان قتلتيه فما تبلغ من ارب ولا ينفعك يا كهينة الا الهرب فانحمقت الملعونة وخرجت من بيت رصدها وركبت على ظهر الحصان وجذبت السيف ونادت يال حام فجو بتها فرسان كانهم العقبان وزحفوا على بكتمر فكان الامير بكتمر امر الطبجية ان يتحضروا الى لقاء الاعداء فما لتقوهم بالمدافع والنار وكانت ليلة معتمة ودامت المدافع حتي افنوا خلق كثير ولم يطلع النهار حتي صارت الدنيا رمم وجميع السودان على الارض تنداس بالقدم فاحتارت مرجانة من فعل المدافع وعلمت ان الكهينة ميمونه لم تبلغ من بكتمر السعدى ارب فتركته في حاله وراحت الي حالها واما ميمونه لما نظرت الى فناء رجالها وان علوم الاقلام لم تساعدها على عدوها فما لقت اوفى من الهزيمة لان سلامة الروح اوفى من كل غنيمة ونظر بكتمر الي هزيمة السودان فتبع منهم الاثر وملك حصباء العين وساق من حصباء العين ودخل على مدينة الايوان ملكها وملك القلاع الذى حولها ولما علم بهزيمة ميمونة نهب جميع اموالها وسار بجميع العساكر طالب مدينة الدور والسبع القصور فلما علم الملك سيف الملك بانهزام اخته فطلع وصف عساكر واراد ان يحارب فبينما هو كذلك واذا بالامير بكتمر اقبل فراى قدامه ناس بعدد قطر المطر فوقف على قدر رمى النار ووضع المدافع الكبار فى وسط الميدان والصغار قسمهم وجعل نصفهم يمين ونصفهم يسار وقسم العسكر قسمين وجعلهم ميمنة وميسرة وراى المدافع واحضر الف نفر وامرهم ان يجمعوا قطع الزلط من الارض والصوان وامر الطبجية ان يملوا المدافع ويضرب بتلك الاحجار بدلا عن الجلل فقال سمعاً وطاعة هذا ما جرى واما الملك سيف الملك فانه لما نظر عساكر بكتمر مقبلة صف عساكره وانتظرهم حتي يقربوا منه فرآهم وقفوا وفعلوا كما ذكرنا فقال لمن حوله ما يقول البيضان لما وقفوا فى هذا المكان فما تم هذه الكلمة حتى نظر المدافع ضربت وراى عساكره تهوى وتقع ودام الامر كذلك مقدار ساعتين فراي اغلب العساكر يتمرغ على التراب والبعض طار كفه والبعض رجله والبعض كتفه والدماء صبغ الارض مثل الجلنار والقتلا ملقحة اغمار فقال سيف الملك لا كابر دولته اذا كان حربهم هكذا وهم بعيد عنا فكيف يكون حالنا اذا قربوا

منا وحق بيت عصما تين ان وقفنا قدامهم لا بد أن يفنونا كما افنوا عسكر حصباء العين

ثم انه جمع عسكره وشال من على مدينة الدور وطلب مدينة الخرطوم ولما كان ثانى

الايام نظر بكتمر السعدى لي هزيمة ملك السودان فنصور له ان الدنيا بعد ذلك صارت

ملكه وليس فيها له شريك ان الملك الظاهر في مصر ملك و بكتمر السعدى مثله ملك

على هذه البلاد فشال ونزل على مدينة الدور ونادى على اهلها بالامن والامان من قبل

مولانا السلطان وقال لهم انتم رعايا الكل من حكم بلادكم تكونوا له طائعين وجلس على

كرسي مدينة الدور وكتب كتابا الى الملك الظاهر يبشره بالفتح والنصر وجمع الاموال

وفرق على العساكر حتى أغناهم وطلع قطعة جيدة من أموال وذخاير واحضر واحدا

من عسكر اسمه الامير منصور الظوماني وقال له سر الي مولانا السلطان واعطيه

هذه الاموال والكتاب فسار الامير منصور حتى وصل الى مصر ودخل على

السلطان وقدم المال بين يديه واعطاه الكتاب ففتحه يجد طالعه من حضرة العبد

الاصغر والمحب الاكبر بكتمر السعدي خادم الركاب وكاتب الجواب الى بين ايادى

ملك الاسلام اعلم اننا لما توجهنا الى بلاد السودان افترست بنا ميمونة الساحرة

وشتت عساكرنا وأتعبتنا أشد التعب وبعدتا نا النصر بسبب حرمة من الجان اعطتني

سيف وبشت ورجعت على ميمنة اهلكت عساكرها وانهزمت فاخذت القلاع التى

كانت اخذتهم من ابى عمرو وبعدها اخذت حصباء العين وهربت ميمونة

فتبعتها الي مدينة الدور والسبع قصور فتعرض لي سيف الملك فقاتلته بالدافع يوم

وليلة فانهزم مني الى الخرطوم فأخذت مدينته وأقمت بعسكري تحت نظرك يا أمير

المؤمنين وحوت هذا افادة لمولانا السلطان يروم الامر بما يراه موافق فيكون العمل

بموجبه ادام الله تعالى بقاءكم والسلام فلما قرا الملك الكتاب انسر قلبه سرورا

عظيما وامر بشنك ومهرجان فرحا بالنصر والامان واخلع على النجاب وامر

بدخول الاموال للخزنة وكتب فرمان الى بكتمر السعيد ان يكون سلطان على جميع

بلاد السودان وينيب تحت يد من يشاء على القلاع والقرى والبلدان وارسل طيلخان

وجعله ملك من تحت يده وأرسل له اقمشة وسيرله النجاب بهذا التشريف فلما وصلت

اليه تلك الاشارات وعلم انه صار صاحب امر ونهى على كل الحالات فأقام يحكم على
البلاد وانقادت له العربان وطاعته ملوك السودان فافتخر على ابناء جنسه واعجبته
نفسه ولم يقدر أحد يكلمه الا بقصة و يخوله الافتخار لانه ذل ملوك تلك الديار
وأقام حاكم على تلك الامصار الى ان كان يوم من الايام ركب في جماعة من خواصه
وقصد التسلي بالصيد والغنم واغتنام اللهو واللذة والفرص وتفرقت عساكره لاجل
الصيد والقنص وملوا البرارى والبيد وداموا كذلك الي آخر النهار فنظر الامير
بكتمر فلقى غزالة تسرح فى البرارى وتعود فطرد خلفها ليصطادها فلما لحقها قفزت
منه الى بعيد و وقفت فطلبها ثانيا فقزحت حتى بعدت عنه و وقفت فقال بكتمر
لا يدلى من اخذها ولا ارجع الا بها وطرد خلفها حتى دخل الليل وكلما بعدت عنه
تقف وهو يتحسر على قبضها ويتلهف فطال عليهم الليل وفى الصباح جريت من
قدامه وغطست ما بانت كانها ما كانت قدور عليها فلم يجد لها خبر فأراد ان يرجع
الى جماعته فتاه عن الطريق وقد عدم السعادة والتوفيق فاحتار في امره وغاب فكره
واشتد به العطش والغلما ولم يعلم أهو فى الارض ام فى السماء وتحسر كبده على شربه من
بارد الماء ودام كذلك ثلاثة ايام فنظر الى جبل على بعد فصار حتى وصل اليه فوجد
اشجار وانهار وأطيار توحد المولى العزيز الغفار فنزل من على ظهر حصانه وكان حال
الحصان مثل حاله وذلك من الجوع والعطش فقدمه وسقاه وجمع له حشيشه ليا كل
منه وقعد هو يرعاه ساعه من الزمان فقام على رجليه فرأى على البعد نار ودخان
فصار اليها بعد ما ركب الحصان واذا بمائة جارية سود رابضين تحت الجبل مثل
الاسود و بينهم جارية حبشية لها جبين انور من الكواكب الزهرية ولفتاتها
كلفتات الظبية الجرية وعندهم النار تضرم وعليها قدر ملان من لحم النعام فلما قدم
بكتمر السعدى و قفت له تلك الجارية وتقدمت اليه وقبلت يديه وقالت له اهلا وسهلا
بملك بلادنا الحاكم علينا وعلى اسيادنا فقال لها الامير بكتمر هل عندك ماء بارد فقالت
له عندي ياسيدى ماء زلال واتت له بالماء فشرب حتى ارتوى و بسطت له فراش على
النهر وقالت له اقعد ياسيدى فان الطعام استوي فقعد عندهم حتى راج الطعام وكان

كما ذكرنا من لحم النعام فأكل معها حتى اكتفي وقال لها ما اسمك ايتها المصونة فقالت
له ياسيدى اسمي ميمونة فقال لها هل انت متزوجة ام خلية من الزواج فقالت له والله
ياسيدى انا بنت لم اعرف زواج الرجال ولا ذقت طعم الوصال فقال لها ومن هو أبوك
حتى أخطبك منه فقالت ابى مات من ايام ماضية وانا بعده عشت وربيت كما ترانى
يتيمة فاضية لان امى ماتت قبل ابى وأريد ان تكون انت من الدنيا مطلبى فقال لها
اترضي ان تتزوجينى فقالت له كيف لم ارضى بمثلك وأنت ملك الارض والبلاد
وطاعتك العساكر والاجناد وأنت والله من الدنيا مطلبي وبزواجك ابلغ اربى فقال
لها اذا كان كذلك فهاتى يدك وقال لها خذي هذا الكيس فيه الف دينار مقدم
صداقك فقالت قبلت وزوجتك نفسي بهذا المهر المعدود وبعد ذلك دخل معها
فى خباها واتصل بها وقام الي العين وقلع الثوب والبشت الذى كان لابسه واغتسل
وطلع من العين فوضعت له الفراش ليستريح فقعد واضطجع ومسته الطراوة فنام
وغطس فى النوم فنظرته الجارية لما نام فأخذت البشت حرقته بالنار وكسرت السيف
ونزلت على بكتمر السعدى فشدته بالكتاف وقوت منه السواعد والاطراف وبعد
ذلك فيقته فقام فرأي نفسه على تلك الحالة فقال لها لاى شيء فعلت معى هذا فقالت
له يا ملعون اما تعرف لم فعلت معك هذا لان واحد زيك من اقل البيضان يملك بلاد
السودان ثم انها حملته على ظهر حصانه بالعرضي وقالت له ياهذا انا مالي امر فيك بقتل
وانما الامر لخالى وأمى وأنا اسمي ميمونة الصغيرة بنت ميمونة الحبشية وخالى الملك
سيف الملك هو الذى ارسلني وتصورت لك بصورة الغزالة حتى ابعدتك عن عرضيك
ولما طلبتني بدق العنقود حالت بينى وبينك جنية حتى بلغتك مرادك واحتويت
عليك وقبضتك فابكى على نفسك وحق بيت مصاتين لو يأتى وراءك كل بيضان
الدنيا لم يبق لك مني خلاص فاقطع اياسك من الدنيا فانك ما بقيت تعيش فيها ابدا ثم
انها شدته على جواده بالعرضي وصارت به الى الملك سيف الملك كان مقيما خلف ذلك
الجبل فى عسكره فجاءت ميمونة اليه وقالت له خذ هذا بكتمر السعيدى الذي اخذ
بلادك واهلك عساكرك وأجنادك فقال لها يا ميمونة هذا جميل لم انساه عمري ابدا

كيف فعلت فحكت له على الذي فعلته من امر الغزالة وكيف اضافته وتزوجته وكيف طمع في زواجه حتى زال بكارتها وقبضت عليه واتت به اليه فعند ذلك امر بضربه حتى قطع جلده بالاسواط وبعده اراد قتله فقال بكتمر والله ما تقتلوني الا ويأتيكم الملك الظاهر يخرب بلادكم ويذبح رجالكم واولادكم وكانكم به وقد وصل اليكم في رجال يرون الحياة مندم والموت مغنم فقال له سيف الملك انت تهددنا بالبيضان وحق زحل في علاه لا بد ان اجيب لك ملك البيضان واقتلك انت واياه ثم انه وضعه في السجن والتفت الى اخته ميمونة الحبشية وقال لها بنت اختي مكنتني بكتمر السعدي وانت ما تساعديني على شيء فقالت له اركب لما املك البقاع الذي اخذوها منك البيضان ثم اخذته وعادت الى مدينة الدور فلم يجد فيها احد لا رجال ولا متاع ولا مال فانتقلوا الى قلعة الايوان فوجدوها كذلك خالية الى حصاء العين فلم يجدوا الا اهلها الرعية الذين مقيمين بها فسالوهم عن العسكر فقالوا لهم انهم من مدة ثلاثة ايام طلبوا الشلالات وكان السبب في ذلك ان علي شاه كيخية الامير بكتمر السعدى لما غاب سيده فقال للعسكر انا اظن اميرنا نصبوا له مكيدة هؤلاء السودان واهلكوه وباتوا يهلكونا من بعده لانهم يطلبونا باموالهم التي ارسلها بكتمر لملك الاسلام ويشتفوا منا بالعذاب ويعاقبونا اشد العقاب والراي عندي اننا نرحل بالمال حتى نحط على الشلال فان كان الامير طيب واتانا سالم يجد الاموال والرجال بين يديه وان كان امر الله جرى عليه نكون نحن بلغنا لارب واقنا في الامان ونرسل كتابا نعلم به السلطان فقالوا له افعل ما بدالك فنشال بالاموال والرجال حتى وصل الى الشلال واقبلت ميمونة وسيف الملك الى بلادهم واحتووا عليها وقر قرارهم فيها ثم انه علي شاه كتب كتابا الى الملك الظاهر يقول فيه اعلم يا ملك الاسلام ان بكتمر السعدى بعد ما ملك جميع البلاد وجلس في مدينة الدور والسبع قصور واقام بها مدة ايام الى يوم طلع الى الصيد والقنص فلم يعده واقمنا ننتظره فما سمعنا له خبر فرجعنا واقمنا بالشلال خوفا على العساكر والاموال وأرسلت لك هذا الكتاب حتى تكون على بصيرة والامر امرك اطال اطال الله في عمرك والسلام فلما سمع السلطان هذا

الخطاب اغتاظ غيظا شديدا ماعليه من مزيد فقال ايدمر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في وداعت ربنا يا اخي والله العظيم اخوه زمان قتلوه الحبشة وبقي عظمه مكاحل وبخروا بعظمه فقال السلطان يا امير ايدمر انا الذي ارسلت اخاك وها انا طالع وراءه فان كان اخوك على قيد الصحة والسلامة خلصته من العدو وانقذته من الهلاك ان شاء الله واما ان كان قتل وراح غلطا فانا اسافر مدينة الدور والسبع قصور واقيم الجلسه على الذي قتل اخاك ولم نعد حتى ناخذ بثاره وأشفي قلبي من ناره وارسل خطاب للملك عرنوص يامره بالقدوم فاتى في جانب من العسكر وترك الباقي لحفظ البلد وبرز السلطان الي الجيزة وأعرضوا عليه العساكر وكذلك الفداوية قدمت من القلاع وامتلات بالعساكر الاراضي والبقاع فجعل الملك عرنوص صاري عسكر الركبة وباشت العرضي وسلم له في السير ولله المشيئة والتدبير وشال العرضي من الجيزة وصار يقطع الارض والتلال حتى وصل الى اول الشلال فقال الملك عرنوص الصواب ان نترك الثقل ونسير على جرائد الخيل وهذه الحملة تتبعنا من بلد الى بلد فكان هذا الرأي الملك عرنوص فوافقه السلطان على ماقال وركب عرنوص وتتبعه بنوا اسماعيل وكذلك عسكر بكتمر فانها عارفة بالبلاد واتوا الى مدينة الايوان حصروها وهدموا اصوارها واخذوها وبعدها حصباء العين ولم يزالوا حتي وصلوا الي مدينة الدور والسبع قصور فالتقاهم سيف الملك وكانت المدافع الذي مع بكتمر السعدي لما انهزمت عسكر بكتمر تركوها في البلاد لكنهم فارغين فصارت السودان نوضع فيهم الحلفا ويوقدفيها النار وكل قصدهم ان ينظروا النار كيف كانت تخرج منهم وتروح الي السودان لاجل ان يطلسوا بهم ويقتلوا البيضان ولما عجزوا عن معرفة ضربهم كسروهم ولما كان في ذلك اليوم وقع القتال بين الملك سيف الملك وعسكر الملك الظاهر فصارت السودان ترمي بالنشاب والحراب فتصيب المقاتل والالباب فعند ذلك صاح على شاه في عساكر بكتمر السعدي وامرهم بالنزول عن الخيل ويضربوا بالنبال فيصيبوا بها مقاتل الرجال ودام الامر على هذا الحال حتى مضى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال

وا نفصلوا الطائفتين ودخلت السودان المدينه لان على شاه وجماعة بكتمر شرمطوهم
بالنبال ولما دخلوا الى البلد وقفلوا الابواب فقالوا له وزرائه كيف تقفل الابواب
وتقيموا تحت الحصار ويمسكوا علينا البيضان الطريق هذا لا نطاوعك عليه افتح
البلد وانزل الميدان واقبض لنا على هذا الذى فوق البيضان ونحن علينا هلاك
البيضان فلما سمع سيف الملك هذا الكلام فقال انا أرسل اجيب اختى ميمونة فقال
له ارسل هاتها حتى تساعدك هذا ماجري وأما ما كان من امر الملك الظاهر فانه لما
عاد من الميدان نزل عن ظهر الحصان وهو ينفخ كالثعبان فقال الملك عرنوص ياعمى
لا تغتاظ فاحنا ان شاء الله بنفسك غالبين وها هو سيف دخل بلده وتحصن فيها وصار
اخذ البلاد صعب بسبب الجدران وليس عند نا مدافع فقال السلطان النصر لا يكون
بالمدافع بل النصر من عند الله وأنا والله لم ارجع عن هذا الملعون حتى اقبضه وأعرفه
قدره فقام اليه المقدم جمال الدين وقال له يامولانا أنا كنت عنده وسمعته يقول لا بد
أن يرسل الى ميمونة فقال السلطان لخاطره نحن نتوكل على الله فنزل شيحه قاصدا الى
صور البلد حتي عرف محل خالى فرمى مفرده ودخل هو فى صفة عبد اسود بصاص
فالتقى الملك سيف الملك قاعد يكتب فى كتاب ولما فرغ من كتابته النفت الى من
قدامه وقال من يذهب بكتابى هذا الى اختى ميمونة ويأتيني منها برد الجواب فقال
شيحة انا اروح لها ولا أعود الا بالملكه ميمونة ورجالها وأبطالها فناوله الكتاب
فأخذ معه خمسة عبيد من عبيده وعشرة من عبيد الملك سيف الملك وطلع مسافرا
قاصدا مدينة ميمونة وسأل عنها فقيل له انها عند خالها برقان فسافر المقدم جمال الدين
حتى دخل على الكهينة ميمونة وناولها الكتاب ففتحته تجد فيه من عند ملك سيف
الملك الى اختى الملكه ميمونة اعلمى ان ملك البيضان اتانى فى عسكر جرار وها انا تحت
الحصار أدركنى فطوت الكتاب ورفعت رأسها الي شيحة وقالت له اخى محصور فى
مدينة لدور فقال لها نعم ياملكة وأرسلني لك بهذا الكتاب حتى تنجديه فتأملت فيه
وقامت دخلت بيت رصدها وأحضرت بعض خدامها من الجان وقالت لهم اخى

٢ ـ السادس والثلاثون

محصور صحيح فقالوا لها نعم محصور والنجاب الذى اتاك فهو من عسكر البيض واسمه شيحة سلطان القلاع والحصون فقالت امسكوا شيحه فما يشعر شيحه الا وهو فى الحديد وقالت للملك برقان احفظه عندك حتى اعود من عند اخى وكان برقان فى تلك الايام مريض فأوصى عليه الخدام وركبت ميمنة وصارت طالبة مدينة الدور وأما الملك الظاهر فدخلوا عليه خمسة من العبيد وأعلموه عما جرى على ابيهم شيحة وان ميمونه قادمة عليك ونحن جينا نعلمك لتأخذ حذرك وها نحن راجعين الى ابينا لعلنا ندبر على خلاصة فقال الملك الله يعنكم فرجعوا الخمسة قاصدين بلاد ميمونة ياساده فما صاروا اولاد شيحة غير ايام قلائل فالتقوا ميمونة ومعها خمسة عبيد قاعدين يأكلوا فقال السابق يا اخوتى هذه الملعونة التى حبست ابى وهى والله يغيظنى ومطلبى فقوا حتى اريح الملك منها واتجمعنى مع ابى ثم ان السابق صار يجرى حتى قدم على العبيد وقال يا لحام يا لحام هل فكم الملكة ميمونة اخت الملك سيف الملك فقالت له اى شيء عندك من الاخبار فقال لها الحق اخاك فانه قتل على يد ملك البيضان وامتلكت البلاد فلما سمعت ميمونة هذا الكلام اندهلت وقامت وهى فى اندهال فاستقبها السابق بخنجر امضى من القضاء والقدر وضربها فى صدرها نفذه من ظهرها وقطع رأسها وهجم على العبيد فقتلهم وساعده اخوته عليهم وبعد ذلك اخذ راس ميمونة ورجع الى السلطان فسلمها اليه وقال يا ملك الاسلام هذه ميمونة التى حبست ابانا فخذها اليك ونحن ذاهبين نفتش على ابينا واما السلطان فانه علق الراس على باب الصيوان ونادي المنادى من طرف الملك الظاهر يقول يا معاشر السودان اعلموا ان ميمونة التى تنتظروا قدومها فانها قتلت وهذه رأسها فسلموا انفسكم من غير مطاولة ونظر سيف الملك الى رأس اخته وعلم انها ماتت فزاد جنونه وضاق البر فى عيونه فالتفت الملك الي الوزير القمقام وقال له ميمونة قتلت كما ترى وكيف يكون العمل فى الحرب والقتال فقال له يا ملك حيث انك تعلم انك ما ليس لك قدرة على هؤلاء الاعداء فارسل الى الملك برقان ينجدك بالعساكر من عنده والا ابعث له يأتيك بفرطال الوحشة حتى انه يخطف ملك البيضان ويوديه

الى قلعة شنهاب وبرج العقاب والتابوت المجنح عند الملك فرطوسه ويلبسه اثواب ريش (قال الراوى) ان هذا الملعون غرطال الوحشه هو من توابع ميمونة الحبشية طالمه له ثواب باجنحه مثل اجنحة الطير اذا لبسه الانسان يخرج يديه فى منمل الاجنحة و يرفرف بالاجنحة و يديه من داخلهم فيطير بهذا الثوب كما يطير الطير وهو ثوب جلد نيص وريشه النيص وان هذا النيص شىء خلقه الله فى تلك البلاد صورته مثل الفراخ لكنه كبير ورجلاه وذيله مثل المعز فكان غرطال هذا اذا قصد ان يخطف احدا يلبس هذا الثوب لاجل ان يطير كما ذكرنا واما الملك الفرطوس فانه اذا غضب على انسان صنع له تابوت وجعل فيه اجنحة تملوا قلوع ظلواطين الهوى فى دورانها وعنده هذا الثوب من ريش النيص الذي يلبسه غرطال الوحشي حين احتياجه اليه اذا اراد ان يخطف انسان و باقى الايام يكون ذلك الثوب عند الفرطوسه فاذا غضب على انسان فيأتى به الي بين يديه ويقلعه ملبوسه حتى يصير عريان ويلبسه ذلك الثوب الذي بريشه جلد النيص ويحزمه فان جدور الريش مثل المسلات فياله فى جثته فيوضعه فى ذلك التابوت المجنح ويتركه يدور به فيتغلب عليه فتدخل جدور ريش النيص فى جثته فيتعذب بها فنعوذ بالله من هذا البلى فان التابوت حين يدور ينقلب الذي فيه فيرمى كل ما فى جوفه من جوفه و ذلك الريش يدخل فى البدن كالفسافيد فهم ناس كفرة لم يرحموا خلق الله تعالي

(قال الراوى) ولما قال وزير ملك سيف الملك له ما قال وقال له اعلم الملك برقان ان يبعث لنا غرطال الوحشي يخطف الملك فقال هذا رأى صواب وكتب الى برقان كتاب يقول له فيه ياأخى اعلم انى بليت بهذا الملك الذى على البيضان فانه يحاربني بنار وعساكره جبابرة فجار فارسلت لاختى ميمونة على انها تساعدنى عليهم فصادفها في الطريق شيطان منهم فقتلها واتى برأسها الملك البيضان فعلقها على باب صيوانه وانا فى كرب عظيم وها انا ارسلت لك ياأخى اريد منك ان تلبسه ثوبك المعهود وتجتهد فى خطف ملك البيضان وتسير به الى قلعة شنهاب وبرج العقاب عند الملك فرطوسه ابى الرؤوس يلبسه ثوب ريش النيص و يضعه فى التابوت

المجنح لاجل ان نرتاح من عقابه ونشتفي بعذابه وهذا ما عندي والسلام فلما كتب
ذلك الكتاب ارسله مع نجاب فسار يقطع الارض والقيعان حتى دخل على الملك
برقان واعطاه الكتاب فقرأه وارسل في الحال لقرطان فلما حضر اليه اعلمه برقان
بما طلب سيف الملك فقال له هذا امر هين ولا يمكن التهاون فيه ولا يقال ان الملك
طلب شيء مني ولم اعتنى فيه ثم انه قام من وقته وساعته قصد عرضي السلطان وعسكر
الاسلام فرأى رماح القتلا ملات الارض والفلا فقال اذا اقامت البيضان عندنا
في بلادنا شهر من زمان افنونا عن آخرنا ومادام ساير حتى وصل الى خيمة السلطان
ونادى مظلوم ياملك البيضان فقال السلطان ما ظلومتك فقال ظلومتي منك ولم احكها
الا اليك حتي تنقدني منها فقال السلطان احكي حكايتك وها انت عندي فقال
يا ملك ان سيف الملك ملك السودان امرني ان اخطفك هكذا ووضع صدره على
السلطان وفرت فانشال السلطان معه ونظرت الدولة الى السلطان فرأوه على عن
الارض مقدار ذراع فردوا الخيل ليخلصوه فعلى عن الارض الي فوق فقال علاء
الدين انا اتبع بعض شاه واعود به فقال ابراهيم بن حسن اقعد مكانك يا علاء الدين
احسن تروح معه والاسم الاعظم كل من طرد حصانه قتلته اقعدوا حتى نحرص
ما بين ايدينا ونرد بالسيف على اعاديا واما الملك ايش جرى عليه فالآن أو عدان يعود
الينا فامتثلت العساكر كلام المقدم ابراهيم يا سادة واما غرطال فانه اخذ السلطان فقال
له السلطان لاي شيء تفعل معي هذه الفعال وها انت قادم له فدونك واياه ولما دخل
غرطال على برقان وقال له خذ هذا ملك البيضان فقال له سر به الي الملك الفرطوس وقل
له هذا بعثه لك الملك برقان فانه اسى على بني حام وأوردهم موارد الحمام فافعل به مثل
غيره لانه ظهر لنا شره وبعيد عنا خيره فقال سمعا وطاعة فأخذ السلطان وسار به
الي قلعة شتهاب وبرج العقاب ودخل الى الملك الفرطوس ابي الرؤوس فدخل غرطال
الوحشي عليه وقال له هذا ملك البيضان الذى اتانا بحرب بلادنا وان الملك سيف
الملك منعنا نق منه فخده عندك واعلم انه اكبر ما على البيضان وها هو فاحتفظ عليه
قدام عينيك حتى توضعه فى التابوت المجنح فقال سمعا وطاعة وتقدم الى السلطان

وقلعه ثيابه والبسه ذلك الثوب الريش وحزموه ورقدوه ودعكوه فدخلت جدور
الريش مثل الابر فى بدنه فغاب عن الوجود فوضعوه فى التابوت المجنح وعلقوه
بدولاب الهوى فوق برج العقاب وقال له ياملك البيضان لم يبق من عمرك الا الساعة
التى لم يتحرك فيها الهوى واذا طلع الهوى يدور بك الدولاب ترى فيه انواع
العذاب وتركه وراح وابقى الملك هناك و يقع له كلام واذا وصلنا اليه نحكيه
والعاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه
(قال الراوى) واما عساكر السلطان لما تكلم معهم المقدم ابراهيم وسكنوا ولزم
كل واحد مكانه فبينما هم كذلك واذا بفداوى مقبل كانه البرج المشيد وعليه بدلة
كاملة من الزرد والحديد ودخل على صيوان السلطان كالاسد الغضبان فما قيل يهتز
من تحت السلاح كانه ريحانة لعبت بها ريح الصبا فى كل منية شمر قمن بجسمه اسد
عدا الى الفرسة تخليا اذا صاح فى العشاق يال خفاجه فتجاوبوا من كل جنب هيلبا قد
قداظلموه وقلدوه بصارم لو انصفوه لقلدوه بكوكبا وكان هذا مقدام من مقادم
بني اسماعيل الفلك يقال له الهول ابن شاكر وهو من الابطال المعدوده بخوض
الاهوال وسبب وجوده واقامته في هذه البلاد وهو انه لما طلع مثل الرجال يفتش
على المقدم معروف ابن جمر لما طالت عليه الايام ولم يجد معروف فى الروم ولا فى الاعجام
نسار حتى وصل الى هذه البلاد فاستطاب هواها فاراد الاقامة فيها فعلم ان واحد
ابيض ليس له اقامة بين السودان فاحتال وصبغ نفسه حتى بقى مثلهم وتعلم لسانهم
وصار معهم كانه منهم ولما دخل ذلك اليوم على صيوان السلطان وكانه بلغه خبر
ما جري على السودان من السلطان لانه يعلم الفداوية الذين مع السلطان اولادعمه
والسودان صار وامثل اهله لانه مقيم عندهم ستة وثلاثين سنة فلاجل ذلك اتى
يتوسط فى هذه النوبة لعله يحقن دماء الفريقين ولما دخل صيوان السلطان ورأوه
العسكر فظنوا ان هذا هو الذى خطف الملك الظاهر فقاموا عليه بالسيف فصاح
كفوا ايديكم يارجال انا فداوى منكم واسمى الهول ابن شاكر فلما سمعوا بنوا
اسماعيل كلامه كفوا ايديهم وتقدموا له فقالوا له اهلا وسهلا بالسلامة يامقدام

ايش اتى بك يا ابن العم الى هـذه البلاد فحكى لهم وقال لهم وانتم لما جيتوا هنا يا ليتكم
اعلمتموني فقالوا له ومن يعلم انك هنا فقال وايش الذى جرى عليكم واين السلطان
فاخبروه بما جرى لهم وكيف انخطف السلطان فقال من يفعل هذه الفعال الا غرطال
وليس احد غيره يعرف هذا الحال وانا اكشف لكم هذا الخبر فى ظرف ثلاث سنين
فقالوا له الثلاث سنين ليس لنا جلد على صبر كم فقال انا وانتم والله يساعد يمكن فى
نصف سنة يحصل الخبر ثم ان المقدم الهول ذهب الى مكانه واحضر حجرته ولبس
عدته وخاض فى لاماته وركب وطلب البرطا لب بلاد برقان لينظر غرطال الوحشى
فلقيه في الطريق فسلم عليه سلام المحب و بعد السلام قال له يا مقدم غرطال انت اخذت
ملك البيضان فقال نعم اخذته ووصلته الى الفرطوس لبسته ثوب الريش ووضعته
فى التابوت ولا بد له ان يموت رها انا اريح بلادى فان اردت ان تتفرج عليه فهو
مثلنا غير انه ابيض فقال له الهول لا بد لى من الفرجة عليه ثم ان الهول ابن شاكر صار
يقطع الاودية والضهاب حتى وصل الي قلعة شنهاب فلما دخل البلد فقال الواجب
لى الدخول عليه فان رأيته طيب ارجع الى وزرائه واسلمهم وأساعدهم على خلاصه
وان مات اعود اليهم واعينهم حتى يطلعوا من هـذه الديار فجعل مقامه فى الديوان
عند الفرطوسه حتى عرف الذى يروح للملك بالطعام فسار معهم حتي وصلوا للتابوت
المجنح ففتحوا باب صغير واعطوا منه للسلطان الطعام وقالوا له يا ملك البيضان اطلب
من رجالك رجل ان يخلصك مما انت فيه فوقف الهول يسمع كلامهم فعلم ان
السلطان طيب فقال للعبيد يا بنوا الخال بحق زحل فى علاه اصبروا على حتى اكلمه
بلسان البيضان الذى كنت تعلمته وانا صغير فقالوا له كلمه وكان المقدم الهول يعرف
بلسان الترك فقال للسلطان فى أول الكلام اعلم يا ملك انى من بنى اسماعيل اتيت من
عند الملك عرنوص و باقى رجالك لاجل ان اكشف خبرك فلا تخف وان شاء الله
تعالي عن قريب يأتوك و يخلصوك فرد عليه السلطان وقال له يا فداوى اذا وصلت
الى رجالي قل لهم ان السلطان مات فلا تتبعوا فى خلاصه فان خلاصه وعدمه على حد
سوى وانما قل للوزير شاهين وابراهيم ابن حسن وصيتكم أولادى والسلام فقال

له الهول يا ملك والاسم الاعظم لم يتأخر احد من رجالك أو يعزروحه عليك ثم ان
الفداوي التفت للعبيد رآهم يضحكون على كلامه فضحك معهم وركب على حجرته
وكان اتوافى ثمانية وعشرين يوما ولما عاد صار يقطع فى الليل والنهار المراحل حتى
وصل الى عرضي الاسلام فى احد عشر يوم ودخل على الوزير وقال يا بنوا اسماعيل
القارة على اموال تنهبوها وخيول تركبوها وامتعة تكسبوها حتي تخلصوا ملككم
وتعودوا الى أماكنكم فقالت الفداوية واين السلطان يا اخي سرقدامنا واضرم النار
واحنا ندوس عليها فقال اركبوا فركبت الفداوية عن آخرهم فى موكب واحد
والامراء فى موكب واحد والزم الملك عرنوص ان يقيم على مدينة الدور مع عسكره
وايدمر البهلوان معه على عساكر اخيه بكتمر السعدى وقال الهول ابن شاكر اعلم
ان اخاك فى هذه البلاد لما تخلصوا الملك ترجموا تخلصوا اخاك من عند سيف
الملك واخذهم الهول وسافر بهم من طرق يعرفها وأوصل سير الليل بسير النهار حتي
نزل بهم الي قلعة شنهاب ونظر الملك الفرطوس الى عساكر الاسلام فتخبل فى نفسه
واحضر وزيره الصمصام وقال له البيضان اتونا لاجل ملكهم الذى عندنا فقال يا ملك
اعلم انهم تعبانين من السفر فلا تتركهم يستريحوا اركب وانزل لهم فقال له صدقت
ونظر بعسكره وزحف ونظر الهول خرجتهم (قال الراوى) فقال يا بنوا
اسماعيل قصدى منكم تسعة ابطال وانا العاشر نشق هذه الجموع وباقى الرجال
يحموا ظهورنا من الاغتيال فقال ابراهيم انا واخي سعيد وابني عيسى ومنصور
العقاب وجبل وصيوان وعماد الدين علقم وسليمان الجاموسي واسد الدين العبوسي
وانت يا هول عاشرنا وهذا يومك يا بطل الزمان ليس يومنا وأما المقدم سعد وابنه
ناصر الدين فانهم طيارين يشقوا قدامنا المواكب ثم انهم العشرة اقرنوا اعنا تهم بعضهم
بعضا وكل منهم صاح وحمل فارتجت الارض سهلا وجبلا وتبعوهم باقى الفداوية
والامراء فصاروا يخرقون وسط الصفوف ويضربون بالسيوف ويطرحوا
الجماجم من على القامات والقحوف فما وجدوا موكب الامحقوه ولا جمع الا
مزقوه وكل منهم اعطى الضرب بالسيف حقه واجاد للرمح بالطعن ما يستحقه

واكل الطير والوحشى لحم القتلا رزقه ونظر الملك فرطوس الى هذه الفعال
فخاف على عسكره من الانفعال فانهزم على المدينة فى الحال وتبعته رجاله والابطال
ولكن زنقوهم الفداوية فى حصرة الباب أهلكوا منهم الشيوخ والشباب وقطعوا
منهم جماجم ورقاب ويددوهم على التراب ولم يدخل البلد الا من كان فى أجله تأخير
فدخل الملك فرطوس البلد وهو فى غاية النكد فرأى الوزير الصمصام فقال له حاربنا
البيضان ياصمصام حتى أسقونا كاسات الحمام وانتقموا منا غاية الانتقام فقال
الصمصام ياملك أنت ملك محكوم ولك ملك كبير يحكمك وهو الملك الاكبر الذى
يأخذ منك الخراج والعدد فارسل اليه واعلمه بما جرى عليك واعلمه انك انت قبضت
الكبير الذى على البيضان فهو في حبسك وخليه يركب يجى على البيضان ويكسرهم
لان الخراج الذي تدفعه له ليس الا على حماية مكانك من البيضان والذي فوق البيضان
وغيرهم فأما ان يأتى و يردعنا العدى والا نقطع عنه الحمل فلما كان عند الصباح ارسل
الملك فرطوس الي المسلمين يقول لهم امهلونا حتى يأتى صاحب البلاد و يأسونا على
ابطال الحرب كل يوم يمضي بعشر وقات ذهب وقادم لكم حالا قدر مائتى وقة ذهب
حق الميدان عشرون يوم فلما وصلت الرسالة ومعها الذهب فنظر ابراهيم فقال الواجب
علينا عدم حربهم قدر سنتين او ثلاث ثم قال للرسول عد الي من ارسلك وقل له اذا
مضت العشرون يوم ولم يستعد ليرسل لنا قبارصة وانا نعطيه فسحة من حبابه فقال
علاء الدين البيسرى والله اذا كان نكبسه بالليل نخلص السلطان ابراهيم لم يتحرك
احدا ناوكيل العرضي حتى يخلص السلطان فانظ وعتونى مشيت براى جيد وان
خالفتم فحاذروا على انفسكم (قال لراوى) واما الملك فرطوس لما الرسول الذى بعثه
للمسلمين بابطال الحرب اخبره بما قال ابراهيم بن حسن ففرح بذلك واستبشر واحضر
وزيره وكتب له كتاب وقال له مرادي منك ان تسير الى الملك الاكبر بهذا الكتاب
وتحثه على القدوم الينا ويساعدنا والا اهلكونا البيضان وتشتتنا فى كل مكان فأخذ
الوزير الكتاب وصار به الى مدينة الحبشة والملك الاكبر اسمه الملك الطارود ياساده
وكان هذا الملك الطارود فارس شجاع وقرن مناع من العمالقة اصحاب القلاع طوله

خمسة وعشرون ذراع اذا هز الرمح الكعوب يقصفه وان مسك قوائم الجواد الجاري
يوقفه واذا لكم الجمل اتلفه وهو يقاتل بسائر السلاح و يركب على فيل لانه لا يؤمن
منه على الخيل وكان له عمود من النحاس الاحمر وحربته من البولاد الجوهر ثقل ذلك
العمود الف و مائة رطل لقبان وله سبع ذرائب من الشعر مرخية على رقبته واذا نزل
الميدان وصرخ سمع احد صرخته مات من وقته وساعته فلما صار وصل الوزير
الصمصام و وصل الي ذلك المقام فسألوه النواب الذين مقيمون في القري والبلدان
وهو سائر بينهم يقولون له ما حاجتك وما الذى تريد فيقول لهم انا حاجتي عند الملك
الاكبر فان سيدى امرني لا اكلم احدا سواه ولا ابلغ الرساله الا اياه فلما صار على باب
الديوان قال وزير الملك الاكبر ان كنت تقصدك تدخل على ملكنا سد اذنيك فانك
اذا سمعت صرخته تموت فسد اذنيه واخذه الوزير ودخل به الي سرير الملك فرآه نائم
فانحنى الوزير على صبعه ونبهه فصاح صيحة يا ما اختل من سمعها انها الرعد القاصف
ولم يثبت لزعقته احد الا و يصير خائف فلما افاق قال له وزيره ان الملك الفرطوس
ارسل لك وزيره يطلب منك نجده على اعدائه لان البيضان قد اخذوا منه بلاده
واهلكوا عساكره وابجاده ويذكر لك في كتابه انه تعين على كبير البيضان وهم
مضايقينه وقصدهم هلاكه وليس له احد مساعده ولا معين ولا اجناد الا انت لانك
صاحب البلاد وهكذا وزيره اتي اليك وجعل معتمده بعد زحل عليك فقال له انا
طول عمري اعيش في الدنيا وابي من قبلي وجدى من قبل ابي يقولون ان البيضان
لم ترو لم نسمع انهم فاتوا من الشبة الزرقا ابدا فكيف دخلوا الى تلك البلدان ثم انه امر
الوزير ان يجمع الحبشة من كل مكان فجمع خلق لا تحصي ولا تعد سبحان من يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير فبينما المسلمون مقيمون واذا بعساكر لا تعد ولا تحصي ان قلت
مائة الف قليل وان قلت الف الف لا تستقيل فقال الامير علاء الدين والله العظيم ان
كان ملك الحبشة يعوتنا فذنبنا في رقبة المقدم ابراهيم لانه اخذ الذهب من فرطوس
وقال الحرب بطال فقال ابراهيم يا علاء الدين اخي اذا بطلنا الحرب يوم نشغله سنة
ليس نحن مثلك نحن نقدر نحمي الميدان يوم واثنين وسنة واما الفبارصة التي عايرتني

باخذها فانا اخذ تهاواخذا يضامثلها فلا تطول الكلام وان كنت خايف من الحرب والصدام فلا تتعب نفسك فى هذه القضية ودع الحرب للفداوية فسكت علاء الدين وثانى الايام قال ابراهيم يابنوا اسماعيل أنا مرادي تسعة مثل ولدى حسن وأنا أكون العاشر فاجتمعوا العشرة اولهم ابراهيم وسعيد الهايش اخيه وعيسي الجماهرى وعماد الدين وصوان بن الافعة وجبل ابن راس الشيخ مشهد وسليمان الجاموس واسد الدين السبوسى ومنصور العقاب بن كاسر وعاصف بن بحر المرقسى وسعد وناصر الدين الطيار يسار وصاحوا وحملت العشرة والاثنان الطياران عن يمينهم ويسارهم يشقوا بهم المواكب وحملت خلفهم باقى الامراء والفداوية وخاضوا تلك المواكب ونشروا الفرسان من على المراكب وداموا على ذلك الى آخر النهار قالت رواة هذه السيرة العجيبة ان الاسلام فى ذلك اليوم فعلوا فعل الابطال وملؤا الارض بالقتلى واجروا الدماء على الارض جللا وقطعوا الطرقات سهلا وجبلا وضرب بهم فى ذلك اليوم المثل ومافرغ النهار وعادت العشرة من القتال الاوقد اشرفوا على الويل والنكال وامسي المسي ولم يعلم احدا احسن اليه الدهر ام اسى فنظر الوزير الى فعال هذه العشرة ابطال وقد ملؤا الدنيا قتلى على الارض والتلال ولكن عادوا وهم فى غاية الويل الطويل والذل والتكيل واجسادهم بالدماء تسيل فتاسف على ابطال الاسلام ثم انه صبر الي ثانى الايام وركبت السودان فنلقتها اعظم من الاول وهكذا سبعة ايام ونظر الوزير الي عساكر السودان متتابعة مثل العيون النابعة ونظر الي الاسلام وقد بان فيه النص وجرح اناس كثيرة بالسهام والنبال فضاق صدره وعيل صبره فكتب له كتاب وقال من يوصل هذا الكتاب للملك الطارود فقال ابراهيم انا فاعطاه له فصار ابراهيم به فالتقى الهول ابن شاكر فقال له ابن رايح ياحورانى فقال له الي ملك السودان فقال له ارجع لا يأكاوك فقال يلزمك تسير معى فانى غريب وانت ابن عمى فقال له الهول انا اروح معك وانما سرت اسعد واجمل روحى فداك ولم اركك لاعداك فصار معه حتى اوقفه قدام الملك الطارود فأعطاه ابراهيم الكتاب فقراه فوجد فيه من وزير الملك الظاهر الي بين ايادى

الملك الطارود اعلم ياملك ان ملكنا عندكم محبوس فلم نعد لبلادنا ونفوته ولا اتم تسلموا لناملكنا وقدهلك خلق كثيرفياملك اطلق ملكنا وان بقى على كرسيه دونك واياه امايبايعك بلاده واماتبايعة انت على بلادك لانه انقطع منا ومنكم خلق كثير وصرنا مثل الغنم التي بلاراعي فلماسمع الكتاب الطارود وكان الذي يقرأه الهول ابن شاكر فقال له انالم نعرف مايقول البيضان فقال له الهول بن شاكر ان البيضان وقعوا في عرضك انك تطلق لهم ملكهم فانهم ناس مساكين فقال الملك الطارود ان كانوا وقعوا في عرضي على خلاص ملكهم فأنا اطلقه لهم ولكن يطبخوا الى جمل بهريسة واذهب اكله عندهم ونصطلح فمادابراهيم ومعه الهول بن شاكر واعلمه الوزير بماقال ملك الحبشة السودان ففرحوا الاسلام ونحروا جملا وطحنوا غرارات قمح هريسة وجعلوا الهريسة في اربع قصع ووقفوا ينتظرون قدوم الملك الطارود فلما كان ثاني الايام اقبل الطارود ودخل الصيوان وجلس على كرسي الملك الظاهر وصارت العسكر واقفة قدامه فقال افيكم وزير ملك البيضان فقال الاغا شاهين انا ياملك الزمان فقال له هات الاكل فقدم له القصع فأكل قصعتين ونصف الجمل وكان معه ثلاثمائة من اتباعه اكلوا الباقي فالتفت وقال يابيضان الذي يأكل هذا الاكل مايبقاشي فارس من الفرسان وفي غد الملتقي الميدان فقال له الوزير انت ماقلت نصطلح فقال حتى انزل انا وتسرفوني واحاربكم وتحاربوني ثم انه قام وعادنزل الى الميدان فنظره كانه الجبل الشامخ اوالطرد البازخ فقال هذا اذا نزل اليه احدمن الاسلام اهلكه وانالا بدلي ان احمل عليه حتي اكفي الاسلام شره ثم انه قال له جيتك دونك والقا ان كنت من الابطال فانطبقوا وسعوا المجال طولا وعرضا ومالوا على بعضهم بعضا واظهروا مامعهم من القوى والحيل وووقف الطارود في ركابه وضرب ابراهيم اربع لطش كل لطش اذانزل على جبل يقصفه فانكسرمن المقدم ابراهيم اربع طوارق كل لطش كسرطارقة فلمانظر سعيد الهايش الى طوارق اخيه انكسرت فخاف على اخيه فلطم الطارود وقاتل معه نصف ساعة فضربه بالعامود نزل على اكتافه فأشرف على اتلافه فلطمه المقدم عيسي الجماهري وناصر الدين

الطيار وما حمل واحد منهم لطش الا وتعتعه الى آخر النهار حمى
الميدان وازال جميع الاقران واندق طبل الانفصال وهانت على الخلق الاهوال
وهدر الحرب والقتال وبات الناس في قيل وقال وثاني الايام جرت عجائب واهوال
ونزل الطارود للقتال وارادوا الرجال ان يقاتلونه واذا بخيال انطبق عليه وقاتله
ساعة فضربه الطارود بالعمود فلله فتبيعوه الرجال واذا هو المقدم عاصف بن بحر
المرقسي ونزل بعده المقدم عجبور فقتله الطارود واليوم الثالث قتل اربعة من اكابر
بني اسماعيل وكان السلطان تركهم عن السعيد فلما طالت غيبة السلطان اتوا يسألوا
عن الخبر فالتقوا الوقعة فنزلوا فقتلوه وبعد ذلك طمع في الرجال وهابته الابطال
لان له صرخات قاتلة وافعال هائلة فقام الاغا شاهين طلع كيس وعد فيه خمسة آلاف
دينار وقال لقلوون هات مثلهم وقال يا امراء مصر كل امير منكم يجيب الف دينار وكل
فداوي الف دينار وابراهيم وسعد كل واحد خمسة آلاف دينار فقال ابراهيم لمن هذه
الجزية حتي ندفعها فقال الوزير اردت ان اكري بهذا المال فارس يكون يلقى عنا
هذا الجبار الطارود ملك السودان فقال ابرهيم والله ياوزير لم يصلح لهذه الشغلة الا
اناوان رحت لغيري ظلمت نفسك فقال الوزير وانا لم ارضى ان يأخذ هذه المال غيرك
لكن اخاف ان لايكون لك مقدرة عليه فقلت هذه شغله صعبه عليه فقال ابراهيم
ليست صعبة هات لي حجرتي يا ابن شياح أنا والسفدي كل قبرصي واحد خير
من الطارود فأصبح المقدم ابراهيم نزل الميدان بعدما أفرغ على جسده درع اورد
صنعت نبي الله داوود وهو ضيق العيون كثير العدد كانه الجرد لا يعمل فيه الصارم
الهندي ونزل للطارود وتقوي بقدرة الله وتلاطم معه من الصبح الى آخر النهار
فرآه جبار من الجبابرة الفجار وكذلك الملك الطارود ميز ابراهيم فراه نارا
لاتصطلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فتقاتلوا اشد قتال حتي ولي النهار
بالارتحال وافترقوا عن المجال وثاني الايام كذلك مدة سبعة عشر يوم الى الليلة
الثامنة عشر تضايق المقدم ابراهيم فأخذ سجادته وصار الى شاطيء البحر وقعد
يتفرج على مياه البحر ويقول سبحان من اجرالك ويعلم مستقرك ومثواك سبحان

من تسقى الطين والاشباح والارواح وهو الواحد الفتاح فبينما هو كذلك واذا بسيدى عبد الله المغاورى قال السلام عليكم فقال ابراهيم عليكم السلام فقال ياولدى ما على الرسول الا البلاغ عمك امرنى ان ابشرك وخذ هذه الورقة ضعها على جبهتك وحارب هذا الكافر ولا تضربه بحربة ولا بنبل فانها لا تقتله ولا تضر به الا بسيفك ذى الحياة فان قتله به لا محال فبات ابراهيم فرحان ولما كان عند الصباح نزل الطارود الميدان فقال ابراهيم يا ملك ابشرك فقال بأى شيء فقال ابراهيم برمي رقبتك فاغتاظ منه الطارود وانطبق عليه ومال بكليته اليه وتقاتلا أشد القتال واظهروا العجائب والاهوال فضربه بالعمود احدى عشر مرة كسر احدي عشر طارقة وعاد اليه فى الثانى عشر مرة فخاف على نفسه فضرب العمود بذي الحيات فقطعه نصفين فانغاظ وضرب ابراهيم بالنصف الذى فى يده فزاغ ابراهيم فراحت خائبة بعدما كانت صائبة فوقف ابراهيم فى ركابه وصرخ بها ورأسه يا أباغوث ياساكن حلب وضرب الطارود على رقبته فطارت راسه عن جثته فطب الارض سريع يعج علقما ونجيع فنظر الوزير الى ذلك الحال فأمر العساكر بالحمل فحملت على بعضها الفرسان واشتد الحرب والطعان وشك النبل نواعم الابدان وخرص اللسان وتمكنت الفداوية من ضرب السيف اليمانى وطعن الرمح الكعوب المزان ونظرت الحبشة الي انفسها انها ليس لها سلطان ولا وزير فتتبعت انفسهم وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وهجموا المسلمون الابرار وملكوا البلاد بالسيف البتار وكان الهول ابن شاكر نظر ابراهيم ابن الحسن لما ضرب الطارود وقتله فقال هذه الضربة ما يضرب بها الا كل بطل شجاع وقرن مناع ووقع فى قلبه ابراهيم هيبة عظيمة ولما ملكوا البلد قال ابرهيم للهول اين الملك يا فداوى فسار به الى التابوت فتقدم المقدم ابراهيم فك السلطان وباس يديه فقال السلطان من انت قال عبدك ابراهيم بن حسن فقال السلطان يا ابا خليل انا عدمان فان اخذتني يا ابراهيم لا تفرج على الامراء ففيهم صديق وفيهم عدو فقال ابراهيم يا ملكنا وحق الدائم على الدوام لو يسعوك عيونى لجعلتك فيها وانا اسأل الله تعالي ان لا يحرمنى يا ملك من طلعتك ثم انه وضعه فى أودة في الصيوان وعفر داراه بالف حورانى وحلف ان كل من دخل على السلطان يقطع رقبته لان

السلطان امرني بان امنع الداخلين فبينما هو كذلك واذا بشيحة مقبل فدخل فقام
له ابراهيم وتلقاه وقال له يا أبا السابق تعالى تفرج على الملك الظاهر الذي نحن كلنا غرس
نعمته فقال شيحة يا أبا خليل انا كنت محبوس عند برقان ولم تسبيني الا بنت اسمها
جميلة الملك بنت برقان والسبب في ذلك ان برقان لما حبس شيحة بأمر ميمونة جلس
يقرؤوا القرآن وكان لبرقان بنت اسمها جميلة الملك فسألت شيحة وقالت له ايش يقال
لهذا الكلام المليح فقال لها هذا القرآن وحكى على الاسلام فهدى الله قلبها
للاسلام واسلمت وقالت له تزوجني فقال لها لما نسيب الملك اجي أزوجك فجيت
الى هنا وحكيت لك يا ابراهيم على ما جرى فقال ابراهيم انا قتلت الملك الطارود
وخلصت الملك فقال شيحه اما قتل ملك الحبشة واطلاق السلطان فليس بشاره وانما
البشارة للذي يقوم السلطان ويرجعه كما كان فقال ابراهيم يا أخي ان فعلت ذلك نجعلك
ملك القلاع والحصون وبعد ما كنت تقول عليك قصير نقول مقمبر ياشيحة هذا
مطلوب منك فرض لازم فقال شيحة صدقت ثم انه تقدم ونظر للسلطان فقال هاتوا
لي جانب بصل فعصر ماءه حتى ملاء منه دن فخار وأوقف الملك فيه يوم وليلة ثم صنع
جسر من خشب وعلق الملك فيه بثلاثة احبال ورفع ماء البصل من الدن وملاءه خل
وأوقفه فيه كذلك يوم وليلة ثم رفعه بالثلاثة احبال ثانيا وابقاه مرفوعا قدر ثلاثة
ساعات وغير الخل بزيت حار وأوقفه فيه يوم وليلة ثم رفعه ثلاث ساعات وبعده
زيت سيرج وبعده زيت طيب وبعد ذلك نصب خيمة على جانب بعيد عن الناس
وادخل الملك فيها وطرحه على ظهره ومسك ابراهيم يد وسعد يد ونصر الدين الطيار
رجل وعيسى الجماهرى رجل وقال لهم قلبوه على جنبه وظهره وبطنه وخضوه مثل
القربة ففعلوا ما أمرهم ثم قال لهم انتشوا وشدوا ومسك رأس الملك وهزها واذا به
انسلخ من على بدن الملك الثوب الذى فيه ريش النيص ولكن ظهر جلد الملك من تحته
ذايب فلما نظر ابراهيم وسعد الى هذا الحال بكوا على السلطان فقال شيحه هذا
الذى كان تألف السلطان ثم وضع طاسة على النار ووضع فيها دهن وعشب يعرفه
وصبره مرهم ودهن به جسم الملك فقفلت الجرحات وقوي جلد السلطان فحس بشيء

العافية وكان السلطان مبنج فتقا يا البنج وحسن بأنه ممسوك فقال بصوت ضعيف من الذى ماسكني فقال ابراهيم فقال له نعم فقال وشيحه لم يجيء فقال شيحه كيف لم اجيء وانت روحي هل رايت جسم يعيش بلا روح فقال السلطان يا شيحه انا لم بقيت اشوف لو كان لي نظر لكنت رأيتك فقال شيحه اصبر ثم بنجه ثانيا ومسح له عينيه وأذنه وكحل عينيه ودهن له أذنيه والبسه بدلته واعطاه ضد البنج فصحى فوجد نفسه سليم وشيحه واقفا بين يديه فقال عافيه عليك يا شيحه فصرت الآن سليم وقصدى بمن يأتيني بغرطال الوحشى حتى افعل به مثل ما فعل بي فقال شيحه يادولتلي الجزاء قريب لما برتاح فؤادك سافر بنا الى بلد برقان فان غرطال عنده فقال السلطان انا طيب سافر بنا من هذا الوقت وامر العرضي بالرحيل بعد مانهب بلاد الطارود وقال السلطان للهول ابن شاكر يا أخي جزاك الله عن الاسلام كل خير فان شئت تسير معنا وان شئت تحكم هذه البلد حتي نعود فقال سيروا قدامي فسار السلطان قاصد بلاد الملك برقان هذا ما جرا هنا (قال الراوي) واما ما جرى على الذين انهزموا بعد قتل الطارود فانهم وصلوا الى برقان وهم يشتكوا مما فعل فيهم عسكر البيضان واطلاق ملكهم الذى خطفه غرطال الوحشي ولا بد ما يأتوا الى هذا المكان ويحاربوا الملك برقان انا اعلم ان البيضان يأتونا وان حار بناهم يغلبونا فقال غرطال الوحشى انا على ان اخطف ملك البيضان وآتى به الي هذا المكان ثم انه تجهز وصبر حتي نزلت عساكر الاسلام ونزل عرطال خطف السلطان فقامت القيامة عليه فنظر شيحه الى ذلك فقال لم يفزع منكم احدا انا خصم هذا الملعون فغير زيه ودخل بلد الملك برقان وسار الملكة جميله بنت برقان وقدمنا انها اسلمت على يديه واعتمدت فى زواجها به عليه فلما اتاها شيحه فى هذه المرة قالت له مانريد انا فعلت فعلة فان كانت لك فيها فائدة افعلها وهي ان عندنا واحد راهب متعبد فى دين النصاري وكان يحبني ويقرأني فى الانجيل فلما جاءني امس قلت له يا أبانا سألتك بالله الحي القيوم انت تعلم ان عبادة هذا على الحق فقال لي على الباطل واما الذي على الحق عبادة المسيح فقلت له وتعلم ان هذا المسيح هو الخالق ام فيه له خلقه وخلق امه بقدرته فقال نعم الله الذى خلق المسيح

وغيره وهو الخالق الاكبر فقلت له اذا كنت تعلم ذلك فادخل في عبادته واترك عبادة
المسيح فانغاظ مني فقبضت عليه وخنقته بعدما عرضت عليه الاسلام ولم اعلم ان
كان فعلي هذا حلال أم حرام فقال شيحه وبعدما ذبحتيه اين ملبوسه فقالت هاهو
عندي واقول انه ينفعك فغير فيه زيه وادخل على ابي فقال لها شيحة صدقت واخذ
البدلة فوجدها من جلد حرز احمر واسود وازرق واخضر فلبس البدلة شيحه ودخل
على الملك برقان وهو يقرأ في كتب الانجيل ويشرح مافيها من التحريم والتحليل
فرفع برقان راسه اليه وقال يا راهب متى جئت الى هذه الازم فقال يا ملك انا كنت الليلة
سارح في الجبال فنزل على زحل من علاه وقال لي يا حوري ان البيضان ركبوا على
بني عام وهلكوا منهم خلق كثير فانزل من هنا الي برقان وامره ان يركب على البيضان
ولا يخاف من حربهم ولا من طعنهم فأنا انصره عليهم لانه يقبض أولا على ملك
البيضان وثاني الايام انا انصره على باقيهم فما تم كلامه حتى اقبل غرطال الوحشي
فتقدم باس يده وكان غرطال لما اخذ السلطان سلمه الى برقان وصار ينزل ويخطف
ويعود في تلك الساعة حتى اسر خمسين من الجماعة فقال له شيحه زحل ينصرك يا ابني
وحكى برمان لغرطال ماقاله شيحه وما اتي به من عند زحل فلما سمع الغرطال ذلك
المقال قال يا ابانا عمال اجاهد لزحل حتى فني عمري ولم يعطني حصان اركب عليه زي
الناس وكلما اسرق حصان يقتله فقال له في هذه الليلة اطلب من زحل حصان وهو
يعطيك بلاسرقه فقال غرطال طيب وقعد يتفكر كيف زحل هذا في السماء والكواكب
والنجوم كلها في السماء ولاي شي قاعدين الناس يعبدون زحل ولا شك انه موجود
خالق خلق زحل وما يليه من النجوم والاقمار (قال الراوي) وأقام الملك برقان
الي الليل واخذ شيحه معه ودخل الى محل بيته ونام واذا ببنته وشيحة اقبلوا عليه
فبنجه وشيحة وكتفه وفيقه وقال له يا برقان انا جمال الدين شيحة وهذا عسكر ملك
الاسلام حط على بلدك وانت ارسلت غرطال فسرقه وانا اتيت لك اسرقك ولكن
لعيت سرقتك ليس فيها فائدة ففيقتك لاسألك عن فائدة تنجيك من الظاهر ومني
ومن زحل ومن جميع البشر وهي انك تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله واعلم ان بنتك اسلمت فانطبق بما امرتك فاحمرت عيناه وهدر كما يهدر اسد الاحمر فضرب به شيحه بكشافية على جدور رقبته ازاحها عن جثته وطلع شيحة قاصد غرطال فرآه مقبل ويجرد سيف وزرائه جماعة تابعون له فقال شيحة من هذا فقال انا غرطال ياملح طعام الاسلام وانا بقيت من رجالك ياسادة وكان السبب ان غرطال نائم تلك الليلة رأى الملك الصالح وقال ياغرطال قم من منامك واجتهد فى اصلاح مافات من ايامك تنبه ايها المغرور واسأل المهالك مرة من بعد مرة ولا تركن الى الدنيا ففيها من الاحزان ماينفى المسرة فكم يطلب من الدنيا ويسعى ليجمعها ويحويها بكثرة ويقضي عمره شوقا اليها ويتركها ولم يحظ بذره وناس فى رضا الدنيا تراهم لها يبغون وهي لهم مضره وناس يزهدوها عن يقين وسلوتهم حقيقا مستمره قم على حيلك وصفى نيتك لدين الاسلام ياقليل الادب تقبض ولدى مرتين والله لولا علمى انك من اهل الايمان لقتلتك جزاء لما فعلت فى حق ولدى ملك الاسلام ولكن قل أشهد أن لا اله الا الله واشرب من هذا القدح وادخل معنا لتنال عن السرور والفرح فاسلم وشرب ونزل فك السلطان وخمسين اميرا معه وطلع ليقتل سيده فلقاه شيحه فقال الملك لم يبق وقوف ووضع يده فى السيف ونادي الله اكبر

أرى الاسلام عزا لا يزل * وضرب السيف فخرا لا يقل
به تضحى بلاد الكفر قفرا * اذا لم يرشدوا حقا وضلوا
ألا يامعشر السودان جمعا * لكم بالكفر ارغام وذل
فاما تسلموا او تحربوني * فاني عن لقاكم لا أملوا
وسوف ابددكم بالسيف ضربا * فاي الارض فيها تستقل
فانى الظاهر المنصور أدعى * بيبرص له مجد وفضل
وخلفي من بني اسماعيل قوما * رجال لا يهاب الموت أصلا

(قال الراوى) ونظر المقدم ابراهيم الى الملك حين نزل فتبعه وصاح الله اكبر لعينك ياملوك العصر يحلو جهاد الكافرين حتى يفلوا وتروى الارض شربا من دمائهم وعظامهم وقال

هلموا معشر السودان نحوى * وسوق الحرب منصوب و بخلوا
أنا ابراهيم قيدوم البوادي * ولى عزم على الفرسان يعلوا
خلقت من الحديد أشد قلبا * وقد بلى الحديد ولست ابلوا
اقاتل فى سبيل الله جهدي * اذا طاب القتال فلا املوا
ولى فى الحرب وقعات وعزم * اذا سمعوا بها الاعداء ولوا
صلاتي والسلام على محمد * رسول لمن له فخر وفضل
و بعده صاح المقدم سعد بن دبل الله اكبر يا كلاب السودان
انالى ولقا الهيجا محلا * جليلا لا يقاومه محل
اذا ماخضت فى بحر المنايا * على ساق وقدم لا يمل
فكم من فارس اضحي قتيلا * بسيف حاده لا يسقتلوا
وكم جيش اتانى باجتماع * غدات الروع ان كثروا يقلوا
ففرقهم حسامى فى البراري * وشتت جمعهم فرقا وولوا
انا سعد الذي قد زاد سعدى * على الفرسان ان عقدوا وحلوا
خدمت الظاهر المنصور حقا * وعن طرق الهداية لا اضلوا
وصلى الله عن خير البرايا * نبي هاشمى له قدر يعلوا
وبعده تجمعت اهل الايمان والسبب فى اجتماعهم ان شيحة لما رأى السلطان كان اسرع من البرق فتح البلاد هو والملكة جميلة الملك وادخلوا عساكر الاسلام وأول من حمل وتبع الملك الظاهر كان ابراهيم وسعد و بعدهم بقية الاسلام ولم يطلع النهار الا والسلطان على كرسى البلد ونظروه اهل البلد فطلبوا الامان فقال السلطان لا امان الا لمن يؤمن بالله فامنت اهل البلد وقالت جميلة الآن حيث ان اهل بلدي أسلموا وانا مسلمة وغرطال او وحشي مسلم فانا اقيم فى بلدى وغرطال الوحشي يكون عندى فى خدمتى واما بلدى لم يحصل فيها شيء فأ ناصرت زوجة المقدم جمال الدين فقال السلطان والفرح على فأقيم الفرح بيومه ودخل شيحة على جميلة الملك وقال لها يا حبيبة القلب تروحى معى فقالت له انا اقيم هنا فقال لها لو بما تخلفى ولدا فاجعلى

هذا على عضده ووصي عليها غرطال وشال السلطان الى مدينة الدور يجد ايدمر البهلوان ومعه عساكر بكتمر السعدى فى قبال ونزال فصاح السلطان على الفداوية وقال انتم ميمنة والامراء ميسرة وأخذوهم مواسطة وأراد سيف الملك ان يهرب فادركه السلطان وضربه بالقشه فى رأسه فشقه الى دكة لباسه وكبسوا على مدينة الدور ونهبوها وخربوها والمدافع هدموها بعدما حصلوا بكتمر السعدي وفرح السلطان بذلك النصر والظفر وطلب الرحيل والسفر ومادام يقطع البلاد حتى وصل الى الديار المصريه وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل

(قال الراوى) وأعجب ماوقع وأغرب ما اتفق للملعون جوان انه لما ضاقت به الحيل وطلع هارب الى السويدية ونزل فى مركب وأراد الهروب الى بلاد النصاري فبينما هو ساير واذا بأربع غلايين احاطوا بالمركب التي فيها جوان وكتفوه فقال لهم كيف تكتفونى وانا عالم ملة الكرستيان فقالوا له انت جوان فقال نعم فقالوا له احنا داير ين عليك ثم انهم اخذوه وساروا به الى جزيرة فى البحر وسلموا على البر فلقى عساكر مجتمعين بكثرة والعرضى منقسم قسمين والسبب فى ذلك انها ملكه يقال لها الملكه بحرونة وهى جامعة عساكر بكثرة وقصدها ان تغزى بلاد الاسلام لان عندها اموال كثيرة وقصدها ان تنفق مالها كله فى الجهاد فى طاعة المسيح وهى تجهز عساكر فقالوا لها وزراءها لوكان جوان معك فهو الذي يدلك على بلاد الاسلام ولكان يأمر ملوك الروم ان يساعدوك بالعساكر فقالت لهم وجوان هذا اين مكانه فقالوا لها تارة يكون فى بلاد الروم وتارة يكون في بلاد الافرنك وتارة يكون عند المسلمين يدبرلهم على مكيدة فاحضرت اربعة قباطين وقالت لهم سيروا دوروا على جوان ولا تأتونى الا به فساروا فالتقوه كما ذكرنا فلما احضروه بين يديها قامت له وسلمت عليه وأجلسته وحكت له على ماهى طالبة من جهة الجهاد فقال لها كم عندك من العساكر فقالت له انا بيت ار بعين فيلا وعلى ظهر كل فيل برج من الحديد وجعلت على كل برج اربع مدافع هؤلاء جعلتهم اذا كنت اسافر للمسلمين ركب المدافع والابراج على ظهور الافيال وأما اذا كنت هنا فى بلادى فتكون

مدافعی فی أبراج قلعتی التی بانیة للقلعة صور من حجر الرخام واثنی عشر برج من الرخام وجاعله فی کل برج اد بعین مدفع ودایر الصور المدافع بکثرة والذي یحکم علی الجمیع بطر یقین لم یکن تحت قبة السماء افرس منهم احدهما اسمه الحایم والثانی اسمه الکاسر فقال لها جوان اذا کان عندك قدر کذا عساکر وأموال لا تخاف من المسلمین عند الحرب والقتال ولکن یاتري اذا سرت من هنا وقصدتی بلاد الاسلام تروحی علی حلب او علی مدینة الرخام فقالت له انا ما اتیت بك الا لاسالك فی المناسب حتی انك ترشدنی الی الطریق الحمیدة فقال جوان اما حلب فانك اذا رحتی علیها یجیکی ملك المسلمین علی بعض واما اذا رحتي علی مدینة الرخام بلفاك الدیابر و عرنوص ومعه اولاد ملوك البرتمان واسماعیل ابو السباع ونصیر النمر وهدیر الرعود والطن واردونش وکل واحد یتبعه عساکر کانها السیل اذا سال او الظلل اذا مال فقبل ما تشرعی فی قتال السلمین وضي نفسك بکثرة الجنود والمال الممدود وانا اروح من هنا وامر ملوك الروم ان یمدوك بالعساکر وتکون الرکبة قسمین قسم یطلب حلب وقسم یطلب مدینة الرخام وتکون وقعة تذکر علی طول السنین والایام فقالت له یا ابانا اجتهد لي واجمع لی العساکر حتی تساعدني علی الجهاد فقال لها مرحبا بك واخذ البرتقشي وسار لیجمع لها عساکر وله کلام یأتي

(قال الراوي) وکان في تلك الجزیرة اثنان اتباع من رجال المقدم موسی ابن حسن القصاص فقالوا لبعضهم لما شاهدوا ما فعل جوان وعرفوا ان هذه الرکبة تنقسم رکبتین نصفهم علی مدینة الرخام والنصف الثانی علی حلب فقالوا لبعضهم نحن نروح الي مدینة الرخام ونعلم الملك عرنوص بهذه الاحکام حتی یتحضر الي لقاهم و یقطع اقصارهم واد ناهم وسار واحتي وصلوا الي مدینة الرخام ودخلوا علی الملك عرنوص ودعوا له فقال لهم ما معکم من الاخبار فقالوا له یا ملك وردنا علی جزیرة فی البحر اسمها جزیرة المرمرو بها ملکة اسمها بحرونة قاصدة الغزو علی بلاد الاسلام وقاسمه عسکرها قسمین ترید ترسل قسما علی مدینة الرخام فلما سمعنا ذلك الزمنا الحال الي الحضور بین یدیك لنعلمك ثم نسیر نعلم ملك الاسلام فأمر لهم الملك عرنوص بار بعة

آلاف دينار وقال لهم روحوا الي مصر لتملوا السلطان فقالوا سمعا وطاعة ثم ان
الملك عرنوص صبر الي ثاني الايام وقال لعمه انا قصدي اركب واتسلا في الصيد فقال
اسماعيل وانا معك فقال له تطلع انا وانت ونترك البلد خالية منا الاثنين ماهذا صواب
وانما انت تقيم وانا لم اغب الا قليلا وأعود فان قلبي مشغول بهذه العاهرة التي
مرادها تركب علينا وهي حرمة وقصدها اخذ بلاد الاسلام فقال له عمه ياولدي
اخاف عليك ان تروح لها وحدك فقال له لاي شيء اروح لها ماهي قادمة علينا والله
ينصرنا عليها فركب الملك عرنوص وسار يقطع البراري والقفار قاصدا جزيرة المرمر
(قال الراوي) ومما وقع ان بحرونة انتظرت جوان مقدار عشرين يوما فلم
يأت فقسمت عساكرها قسمين وقالت قاتلوا بعضكم بعضا فقاتلوا فجماعة منهم
انتصروا وجماعة انكسروا فتركت المنكسرين وأحضرت الغائبين وقسمتهم
قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم بعض فحاربوا حتي غلب قسم فاحضرت الذي
غلب وقسمتهم وقالت لهم حاربوا بعضكم بعض وهكذا حتى بقي اربعة اثنان
منهم غلبوا اثنين فاحضرت الغالبين وقالت لهما انتما اثنان اي منكما قتل خصمه
اصيره زوجا لي واجعله صاري عسكر على نصف العسكر وارسله الى مدينة الرخام
بنصف العسكر وأسير انا بالنصف الثاني على حلب فانطبق الاثنان وكان احدهما كبير
عجوز والثاني غلام امرد فقال العجوز للغلام خلني اقتلك واتزوج بها وافتح لها
بلاد المسلمين فقال له الغلام انت ليس فيك نفع حتي اذا تزوجتها لا تنفع بشيء وانما
انت اعمل معروف وخليني انا اريحك من عيشتك وأقتلك واحظ بها بشنينة وانا
فليون نبقى مثل بعضنا وانت روح موزونة واتركنا فلا الكبير هانت عليه نفسه ولا
الصغير رضي باخماد حسه فبينما الاثنان يتقاتلان واذا بالغبار غبر وانكشف وبان
عن فارس في الحديد غاطس وتحته جواد يطوي الارض والمهاد فاقبل كانه طود
من الاطواد ودخل بين هذين الفارسين وقبض على احدهما بالشمال والآخر باليمين
وطرقهما على بعضهما فخرجت ارواحهما هذا ماجري والملكة بحرونه تنظر
وترى فلما رأت هذه الفعال اشغلت غاية الاشتغال وامرت باحضار هذا الفارس

بين يديها فلما حضر قالت له يافتى انت من اى البلاد واين عساكرك والاجناد ولماذا انت ساير وحدك فى البراري على حالة الانفراد فقال يا ملكة انا سواح ادور الارأفي والبطاح وليس لي من يقاومني لان المسيح بالسياحة امرنى وصرت له تابع ولامر المسيح سامع وطائع فقالت له وما اسمك بين التوابع فقال لها اسمي عزم المسيح القاطع فقالت دستور يامسيح ثم انها قامت اليه وهنته بسلامتها عليه وقالت له قصدي اجعلك نائب على نصف عسكرى وارسلك الي مدينة الرخام تملكها وانا اروح على حلب والاقى ملك المسلمين واهلك عسكره واجناده واملك ارضه وبلاده فقال لها عرنوص سمعا وطاعة ففتحت له صيوان بجانب صيوانها ورتبت له كلما يحتاج اليه من طعام وشراب وخدم واقام الملك عرنوص عندها عشرة ايام وهو بالنهار عندها يلاعبها الشطرنج واذا نام ينام على ظهره ووجهه الي السماء فتقف بحرونه تنظر اليه وتتمنا وصاله وهى على راى الذى قال

امر ما القاه من الم الجوى * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وكان الملك عرنوص جماله زايد لان اباه معروف فى صباه انفرد بالجمال والشجاعة بين الرجال وامه مريم الزناريه انفردت بالجمال بين النساء وخرج منهم عرنوص وحاز جمال الاثنين وزاع بالمحاسن واذهل الناظرين فصارت الملكة بحرونة اذا نام فى صيوانها تقعد تهوى على وجهه وتتفرج على محاسنه وشمايله الى يوم كان عرنوص ركب الى الصيد والقنص واذا بضجة ارتفعت والاعين اليها نظرت ووصل جوان والبرتقش الخوان ودخل جوان على بحرونة واعلمها انه قام من عندها وسار الى ملوك الروم وامرهم ان يملكوها كل ملك بالف عسكرى والاربع بيات كل بب بعدها بعشرة آلاف وكل قران يرسل لها عشرين الف فصار القادم اليك مائة وستون الف من الروم والافرنك فتبلغوا من المسلمين اربك وتنولي طلبك فقالت له ياجوان انا مابقيت محتاجه عساكر لان المسيح ارسل لى واحد من اتباعه بون البون اسمه عزم المسيح القاطع اذا كان معى ملك الدنيا براوبحرا فقال لها جوان

جاءلك من اين ضحكت له على ما فعلت فقال جوان لابس طر بوش جوهر قالت له نعم
فقال جوان هذا وصفة الديار واعرنوص الذى يا كل بنات الروم وهو مسلم واصله
رباه مفلون وهو ملك مدينة الرخام الذى انت سائرة اليه تحاربيه وتأخذى بلاده
ولو كان جوان انه ما جاشي كان اخذك من وسط عسكرك ومنترك واكلك وكانت
بحرونة عشقة عرنوص لكن لما قال جوان انه يا كلها خافت على نفسها من الاكل
فقالت له وكيف تكون الحيلة والعمل يا ابانا فقال لها خذى هذا القرص البنج
واوضعيه له فى كاس البيبار فاذا شرب ورقد اقبضي عليه وانا خبيني لانه اذا رآنى لم نقدر
نمسكه ويفنك فى عساكرك فانه جبار وبطل كرار فقالت بحرونة ماهو الابون ولكن
اذا كان يا كلني فما اريده ثم اختفي جوان واتى الملك عرنوص آخر النهار لم يعلم ما قضاه
الملك الجبار فقامت بحرونة اليه واظهرت الفرح وباسطته حتي طمنته بالكلام ثم
قدمت له الطعام واكلت معه وبعده قدمت له الخمر وادغرت له فيه البنج فرقد فاحضرت
جوان فكتفه وبعد كتافه فيقه فافاق عرنوص فوجد نفسه على رأى من قال

يا اخا الحزم قد تحير فكرى * فى امور على الخليقة تجرى
بين عفو ونقمة ظل خيرى * لست ادرى ولا المنجم يدرى
* ما يفعل القضاء بالانسان *
كل نفس تجزى بما املته * من مليح اوقبيح فعلته
صح فى القول عن ثقات روته * كل من كان محسناً قابلته
* بجميل يقابل الاحسان *

فقال الملك عرنوص الامان الامان من نكبات الزمان انا فين فقال جوان
انت عندى يادبار وعاجل دريت وجيت ساحب بالوصك وقصدك تمل الملكة
بحرونة جناقة وتفتح بين سقبها طاقة وتملا بطنها فلايين فقال عرنوص وهى ايش
تقرب لك يا ملعون واذا تزوجت بها انا تكون على الايمان فقال جوان سيف منتار
بلا كثرت كلام فما تم كلامه الا والمقدم اسماعيل ابو السباع اقبل وقال حاس يا كلاب
المشركين ووضع يده على قبضة شاكريته فقال جوان دالي يا ابناء الروم فقال المقدم عن

الملك عرنوص وكان في عصر النهار حتى مضى بنوره وتكاثرت الكفار فعثر الفداوى بجماجم القتلى فوقع فقبضوه باليد وشدوه كتاف وقورامنه السواعد والاطراف ووضعوا الاثنين في الحديد فقالت الملكة بحرونة اذا كان هذا صاحب مدينة الرخام قبضنا عليه بقى اخذ بلدة قريب ولم اروح الا على حلب حتى انى آخذها ومنها اسير الى بلاد الشام ثم انها شالت من ذلك المكان بالركبة وصارت تقطع الارض بالمراحل حتى نزلت على حلب وقد ذكرنا ان الملعونه عندها اربعين فيلا وكانت ارادت ان تركب عليهم من الحديد ابراج فنهاها جوان عن ذلك وقال لها الافيال في الكبسة يدوس المسلمين وهذه الابراج ليس هم نفعة الا في الحصان فاعتمدت على كلامه وصارت كما ذكرنا الى حلب فنظرها باشت حلب فارسل كتابا للسلطان وكنا قدمنا ان اتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص بعد ما علموا الملك عرنوص فساروا حتى وصلوا الى مصر واعلموا السلطان فجهز عساكره ولما اتى النجاب كان السلطان برز للعادلية وصار السلطان يقطع الارض والقفار حتى وصل الى حلب ونزل بالعرضى واقام ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع كتب كتابا واعطاه الى المقدم ابراهيم فصار به الى العرضى وصاح طريق فاخلوا له الطريق حتى وصل الى صيوان الملكة بحرونه وقال قاصد ورسول فقالت له الملكة بحرونة هات كتابك وخذ رد جوابك وعد بالامان فقال لها قومى على حيلك خذى كتاب السلطان واقرئيه وردى لى الجواب واعطينى حق الطريق بادب وأنا اطلع بادب واصحى تفعلى قلت الادب فقامت اخذت الكتاب تجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك الاعلى واللعنة على من كذب وتولى الى الملعونة بحرونة بلغ من قدرك ان تسمعى من جوان وهو كم اغرى ملوك على غزوة بلاد الاسلام ويعود بالارغام فان اردت السلامة فاقبضى على جوان واتى به الى صغيرة ابايعك نفسك بالمال وأخذ عليك الجزية فى كل عام وان خالفت فغدى تعرفى مقام الندم اذا حل البؤس والنقم والسلام على النبي البدر التمام فردت الكتاب للمقدم ابراهيم واعطته رد الجواب وطلب حق طريقه فاعطته الف دينار واخذ رد الجواب وعاد سلمه للملك فرآه بالحرب فشرمطه ورماه

وامر بدق الطبل حربی فجاوبته طبول النصاری ولما کان فی الصباح خرج للمیدان
بطریق ممزقا للکفر عزیق وسمی روحه فصال وجال فنزل الیه ایدمر البهلوان
فقتلة والثانی جندله والثالث رمله الی اخر النهار فقتل عشرون من الکفار واسر خمسة
وثانی الایام کان الحرب علی الفداویة فنزل المقدم حسن النسر بن عجبور قاتل حتی اتی
الغلیل وارضی الملك الجلیل ودام الحرب علی الامراء ویوم علی الفداویة مدة عشرین
یوما ضاقت الافرنج وقالوا الجوان ماهذه النجدة التی جبتها لنا فما اتیت الا لهلاکنا
فقال جوان لا تخافون المسلمین فانهم فشارون ما حربناهم الا فی المتار فقالوا اله هذا
شيء مشهور عنهم ان کل من نزل لهم متروه ولیس لنا علی حربهم طاقة
وایش الفائدة کل من نزل منا یموت ولا یرجع وتبقی الملکة وحدها بلا
خدم ولا تبع فقال جوان انا اقول ان بکرة تبطل البراز ویطلع واحد
یفتح باب الحرب وای من خرج نهز الشنا بیر وتطبق الکرستیان علی عسکر المسلمین
ونجعلها وقعة واحدة والمسیح ینصر من یشاء فقالت بحرونه کذا مناسب ولما کان عند
الصباح اصطفت اهل الایمان واصطفت الکفرة عباد الصلبان وارادت ان تحمل
علی بعضها الفرسان واذا بالغبار غبر وعلا وتکدر وانکشف عن فارس فی الحدید
غاطس وصرخ حاس یا کلاب المشرکین وکبس عرضي النصاري وقاتل قتال ارباب
القوة والجسارة واتبع الربح وترك الخسارة هذا والاسلام من ذلك الفارس یتعجبون
ومن قتاله متحیرون الي آخر النهار وفدا شفي من الاعداء الغلیل وفعل فعلا یعجز
عنه کل فارس قیل وآخر النهار مثل ماجاء من البر راح فی البر ولم یعلم احد له مستقر
وثانی الایام اصطفت الصفوف وتحضرت المئات والالوف فأقبل ذلك الفارس
واعطی ظهره للکفار ووجه لعرضي الاسلام. وطلب الحرب والصدام فنزل الیه
الامیر قلوون الالفي فأخذه اسیرآ واخذ بعده الامیر بهاء الدین والجاولی والحصیري
وقفجت الدیلمي ودق طبل الانفصال وعاد ذلك الفداوي بعد العشاء حامل اربعة
مزاریق علی کل مزراق راس امیر وشق المزاریق قدام صیوان السلطان وقال
یاظاهر هذه خمسة من کتا کیتك الذی ترید ان تحارب بهم الرجال وتلقی بهم الابطال

فى الحرب والقتال و بعد ذلك عاد الي البراري والتلال وَاصبح الملك يري هذه الخمسة امرا رؤسهم على المزاريق فأضرمت فى قلبه نيران الحريق و فى اليوم الثالث بعدما اصطفت الجمان اتى ذلك الفداوى وقاتل فى النصارى حتى روى من دمائهم حصباء الاراضي والحجارة وعاد الى البر مثل ما اتى والرابع قاتل في الاسلام اخذ خمسة امراء وخامس يوم قاتل فى النصارى ودام الامر هكذا ثمانية ايام فاتغاظ السلطان وقال ياابراهيم ايش هذا الفداوى فقال ابراهيم ياملكنا هذه مالها الا شيحة واذا بشيحه مقبل والعشرون اميرا راكبين على خيولهم والمقدم جمال الدين قدامهم والفداوى على ظهر حجرتة مشدود بالعرضى فتأمل السلطان شيحة وقال ياأخى الآن كان واحد فداوي جاب لي رؤوسهم على مزاريق فقال شيحة وأنا عملت لهم رؤوس أحسن منهم فقال السلطان أعلمني ياأخى ماالذى فعلت بهذا الفداوى ومن هو ومن اى محل اتى وكيف انه يحارب الكفار ويعود يحارب الاسلام وانت كيف بعد قطع رؤوس الامراء اتيت بهم على قيد الحياة والسلامة فقال شيحة ان هذا الفداوى يقال له المقدم نمر العامرى وكان ظهر من اللجج ووصل الى قلعته وسأل الرجال عن السلطنة فحكوا له على شيحة والظاهر فعبر مصر فسأل عن شيحة والملك الظاهر فأخبروه بالركبة التى على حلب فصار حتى أقبل الى ذلك المكان ورأى مصافعة الاسلام والكفار فعبر على دير قتل الذي فيه ولم يبق غير البطريق فقال له اقتلك والا تخدمني فقال ياسيدي اخدمك فقال له اعلمك امارة اذا قلت لك هات اسقيني واذا قلت لك اشرب هات لى الطعام والا قلت لك ودي الحجرة الطويلة شدها وان قلت لك شد الحجرة اسقيها واعلقها وديها على معلفها وان قلت لك اقفل الباب افتحه وان قلت لك افتحه اقفلة واذا قعدت تقدم ارضع اصباعى فان نسيت حاجة من هذه الاشارات تغيرت فأقتلك ولما حصل ذلك المكان شيحة فى مخدع وسمع شيحة كل ما قاله فقعد مواضبه يومين فغير شيحة وقل البترك وقعد فى مكانه ولما نزل المقدم نمر واسر الخمسة الامراء اول يوم قال خذهم اقطع رؤوسهم وركبهم لى على خمسة مزاريق فاخذهم واخفاهم فى مخدع واتى بخمسة رؤوس من رؤوس

الكفار ولطمهم في صفتهم واعطاهم له فزرعهم قدام صيوان السلطان وهكذا الى آخر يوم نسي شيحه ان يرضع صباعه فقال تغيرت ياقرن فقال له ياخوند انالم اتغير وتأمل شيحه في المقدم عمر فوجده قاتله لامحالة فمد يده ومسك شنبه وقال له وحيات شنبك هذا ياخوندانا ماتغيرت ولكن كان في يد شيحه بنج سائل فشم عمر البنج فرقد فكتفه شيحة واحضره على ظهر حجرته واطلق الامراء وهذا هو الاصل والسبب واتى بالجميع الى السلطان وفيقوا المقدم عمر فراى روحه مكتف فقال انتم جماعة من عجزكم عن القتال تقبضوا اعداكم بالبنج والاحتيال وهذا شيء لم يفعله الا انذال الرجال وتمطى فى الكتاف فقطعه ووضع يده على شاكريته وقال طريق فأخلوا له الرجال الطريق فطلع على حماية

وكان البرتقش واقف تلك الساعة ينظر ماذا يجرى فلما رأي الفداوى خلص من قدام السلطان غضباً فقال والله ماهو الا فارس و بطل وعاد الى جوان واعلمه بما رأى فقال جوان انا فى عرضك ياسيف الروم انك تجيب لي هذا الفداوى لاجل ان يحارب معنا فى المسلمين فقال البرتقش من اين احيبه هذا راكب على حجرته وصار فى أمان فقال جوان اعطى لك عقد جوهر ثمنه خمسة آلاف ذهب خذه لك وهذا الفداوى انا طالبه منك فعند ذلك اخذ البرتقش العقد وطلع يقتفى أثر ذلك الفداوى فوجده شدعلى حجرته وطالع من الدير فقال له ياخوند ماتسير معى وانا ابلغك مقصودك من شيحه والظاهر اللذين أغاظوك واحتالوا عليك وقبضوك وان عالم ملة الروم جوان ارسلنى اليك ومراده ان تكون معنا على المسلمين حتى اذا اخذنا بلادهم تتمكن انت من شيحه وتحكم على جميع الفداوية حتى يطيعوك وتتسلطن عليهم حتى تبلغ اربك وتنال طلبك وكانك البرتقش غلام جوان فقال له نعم فقال الفداوي سرقدامى اليه فسار البرتقش والفداوى معه حتى دخلوا على جوان فقام اليه جوان ورحب به وخلع عليه فقال له انا ما كايدنى الا كون انك من اكبر مقادم الحصون و يحكم عليه ذلك البدوى شيحة مع انه قعد عندي سنتين يخدم حمارتى حتى علمته المناصب والحيل وملك الارض سهل وجبلا فقال المقدم عمر اما انا فلا ارجع حتى اقتل شيحه والظاهر

ولو تعلقوا مني بافلاك السماء فقال له جوان اعلم ان هـذه الملكة بحرونه جمعت هذه العساكر ومرادها اخذ بلاد الملك الظاهر فاذا كنت انت معها فتجعلك نائب على بلاد الاسلام كلها والقلاع والحصون من ضمنهـا وانت الحاكم على الجميع فقال المقدم عمر وانا على ان اقاتل واحتال حتي املكها جميع الفرسان الذى اسره والذي اقتـله والذى يتعسر على اسرقه ولا ارجع حتى املكهـا الظاهر وشيحة واتباعهم جميعا ففرح جوان بكلامه وخلع عليه وكذلك الملكة بحرونه فانها اوعدته بكل جميل فبات واصبح نزل الميدان وصال وجال فى اربعة اركان المجـال ومد واستطال وقال ميدان ياظاهر ميدان يابز باشية ميدان يافداوية ميدان ياامراء الظاهر من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فليس بي خفي انا صاحب العزم الجري والرمح الاصم السـمهرى انا المقدم عمر العامرى هلموا الى القتال ومعانات الحرب والنزال ان كنتم من الفرسان الابطال فخرج اليه المقـدم حسن النسر ابن عجبور وقاتله ساعة زمانية فاتعبـه واعكـر به وتملق في جلباب درعه وجذب رجله من على حجره واخـذه اسيرا ثم بر ز اليه صوان بن الافعى فاسره ثم نزل جبل بن رأس الشيخ مشـهد فجرحه وعاد آخر النهار وهو ينعاجب في حال العز والافتخار فقال له جوان طيب انت نونوا وجاءت الملكة بحرونة وضحكت في وجهه وأوعدته انها تسـلم على يديه وتتزوجه و يبقي هو سلطان القلاع وزوجته سلطانة مصر والشام

(قال الراوى) فلعب الشيطان بعقله واغره حتى نزل وسرق قلوون الالفى و بكتمر السعدى وثانى الايام نزل فأسر من بنى اسماعيل سـبعة وجرح ثلاثة و بالليل سرق خمسـة امراء وثالث يوم اسر من الامراء عشرة وسرق بالليـل ثمـانية ودام الامر كذلك حتى أخلا كرسي الفداوية وآخر ماسرق المقدم ابراهيم قال ياسعد انا قلبي يحدثني ان المقدم عمر في هذا الوقت في العرضي مختلط بعساكر الاسلام فالتق بالك من السلطان حتى اشق واعود اليـك فنظر ابراهيم وكان عمر واقفا يسمع فصـبر حتى راح ابراهيم الى بعد فوقف فى مكان ظلمة وقال ادركني ياسـعد فظن انه ابراهيم فراح اليه فلم يشعر حتى ضر به بالشا كرية صـفحا على اقصاب رجليه فوقع سـعد

فركب على صدره وكتفه ووقف مكانه فاقبل المقدم ابراهيم فاصطنع قارورة من ماء
مبنج وعند اقدامه عليه تحققه ابراهيم فصاح به لين يا عمر فاقصده بالقارورة فاحكمت
في وجهه ودخل البنج في فمه ومناخيره فوقع وتقدم اليه وحمله وعاد فلقى السلطان
خارج باب الصيوان فعارضه بقارورة مبنجة واخذه وداه الي جوان وعاد اخذ سعد
ولما طلع النهار كانوا الجميع في صيوان الملكة بحرونة وجوان طفح الفرح على صدره
فقام وقعد منتار الجميع وتأمل فوجد سياف واقف على رأسه فقعضه من خناقه وقال
امسكوه هذا شيحة ولكن أودع الجميع في السجن وجوان يغفرهم الى الصباح فساروا
بهم للسجن فنظر الى السجانين فاذا هم أولاد شيحه فقبضوهم وحطوا الجميع في
الحديد والله يفعل ما يريد (ياساده) وقد ذكرنا ان الملكة بحرونة عندها اثنين
عياق مقادم احدهم اسمه الكاسر والثاني اسمه الحائم وكانوا الاثنين تلك الليلة
قاعدين واذا بالمقدم الشهير معروف بن جمر دخل عليهم عيانا وقال لهم انتم اشراف
وانسابكم مكتوبة معكم على ادرعتكم اما الكاسر فهو ابن منصور العقاب واما الحائم
فهو ابن سليمان الجاموس فقالوا لبعضهم بعدما عرفوا اسمائهم حيث اننا مؤمنون
والاسلام اهلنا نطلقهم ونقبض على جوان وبحرونة ونسلمهم للمسلمين ينتصوا
منهم واحنا نطلع ندور على آبائنا بعد ما نسأل امهاتنا ثم انهم اطلقوا الاسلام جميعا
وحكوا لشيحة وسلموه بحرونة فاعرض عليها الاسلام فلم ترض فقتلها ودور على
جوان وعمر العامري فلم يجده فقال شيحه ياملك اكسر المرضي هذا انت وانهبه
حتى الحق انا المقدم عمرا ما يطيع والا أسلخه وسار شيحه طالب قلعة النموره واما
السلطان فكبس النصاري واهلكهم ولم ينفع الامن كان جواده سابق وفي اجله
تأخير وأرواح الله الاسلام واما المقدم عمر فانه سار طالبا قلعته فلقى شجرة مكتوب
عليها ورقة فقرأها فوجد فيها يا عمر كان غيرك اشطر منك وله منا صف اعرف منك
وانا شيحه ان امكنك تمسح اسمي من هذه الورقة حقيقة تبقى سلطان فلما قرأ
الورقة لحس اسم شيحه بلسانه يريد أن يمحيه منها فكانت الكتابة بالبنج فرقد النمر
فاخذه شيحه لانه كان بالبعد منه مدفون في الرمل فدخل به في الغابة وفيقه وعاتبة فلم

ينفع العتاب ولم يرى منه الا الوقاحة وعدم الآداب فضربه ثمانين سوطا حتى اذاقه انواع العذاب واراد ان يكتفه ويأخذه الي مصر واذا بصوت يقول حاس يا قران وضرب به شيحة على وجهه فارماه وتقدم فخلص المقدم نمر وسلم عليه وكان هذا فداوي اخو المقدم نمر واسمه المقدم مجفيز وكان اتى من اللجج في جرة اخيه فحين وصل القلعة اعلموه انه سار طالب شيحة فطلع في جرته ووصل الى حلب فسمع بخبر الركبة وبحرونة وما حصل وان المقدم عرهرب طالب قلعته فمشى بقص جرة اخيه وكان يعرف المقدم حتى دخل الى ذلك الغابة وعرف ان هذا اخاه وهذا خصمه شيحه فاطلق وقبض على شيحه وسلم على اخيه فقال المقدم نمر لاخيه يا اخي خذ شيحه ورح به الى القلعة حتى اروح انا اجيب الظاهر واخذ نفسه وسار الى حلب واختلط فى الفداوية وهو مختفي وصبر الي الليل وسار من خلف صيوان السلطان وأراد ان يقلع وتدو يدخل فرآ السلطان فصبر عليه حتى قلع الاوتاد واراد ان يدخل فرفع جانب الصيوان رفعه عياق أمعن النظر فرأى السلطان باله معه فاخذ الحذر فى دخوله وكانت يد الظاهر على اللت فقال له الظاهر تاوى شاكر يتك انا المقدم نمر واخذت شيحة عندي فى قلعتي كان قصدي اخذك فرأيتك صاحي فان اردت خلاص شيحة فى قلعة النمورة وتلتقى الخيل والمشاة وطلع من العرضي على حماية فقام السلطان وبخه فقال ابراهيم يادولتلي الحماية حماية الله تعالى فاصبح السلطان وشال بالعرضي الى قلعة النمورة ونزل السلطان بالعرضي واحتاط بالقلعة بات وأصبح فنزل المقدم نمر وقال يامعشر الامارة الظاهرية دونكم والقتال فقال الملك يا ابراهيم اماأن تنزل أنت الي هذا الجبار أوانزل انا فقال ابراهيم يا ملك الدولة كيف تنزل الميدان وانا قدامك قدم لى حجرتي ياابن الشباح وركب ونزل الى الميدان وقال يامقدم نمر ان كنت من الابطال فدنك والقتال فقال نمر جئتك فانطبقوا الاثنان على بعض واصواتهم مثل الرعد فكان لهم حرب يشيب منه الوليد وضرب يذوب لهوله الصم الجليد فانطبقوا كجبلين وافترقوا كانهم بحرين وتحيرت من افعالهم الطائفتين ووقع بينهم ضربتين واصلتين قاطعتين فاما ضربة المقدم نمر وقعت على فخذ المقدم ابراهيم فجرحته واما

ضربة ابراهيم وقعت على عنق حجرة المقدم عمر ابزدته فوقعت الحجرة فطب ابراهيم
وقبض على خناق المقدم عمر ونظر عيسى الجماهرى والمقدم سعد الى المقدم ابراهيم
وهو مجروح فاركبوه وقبضوا على المقدم عمر وكتفوه فعند ذلك هجم كفير وخرجت
أهل قلعته وخرجت اهل قلعة النمورة يرومون خلاص صاحبهم فرأوا عروس المنايا
شمرت عن ذراعها ومدت لفرسان الوغا طول باعها فعند ذلك بطل اللوم والعتاب
ووقع الضرب خطأ وصواب وقطعت الجماجم والرقاب وضاقت بالناس الاسباب
وشاب من هول تلك الوقعة الشباب وتباشرت الارواح بالذهاب وتقنطرت الخيل
والدواب ودام السيف يعمل والرجال تقتل والدم يبذل حتى ولى النهار بالابتسام
ودخل الليل وأرخى اجنحة الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصل الطائفتان
عن ضرب الحسام ولكن هلك اكثر اصحاب القلعة ونظر المقدم كفير الى ذلك
الحال فقام الى القلعة ودخل على شيحة فاطلقه وقال يا حاج شيحه لا تفجعنى فى اخى فان
الذى يكون سلطان مثلك يتحمل جور الرجال وفعل الخير لا يضيع عند أولاد
الحلال وانا اعرف انك لست محتاجا لمثلى ان يطلقك من الاعتقال ولكن سمعت
عنك انك اهل مروءة وكرم فلا تؤاخذ اخى بما تقدم وبكى فقال شيحة يا مقدام وحق
من رفع القبة الخضرى قدر أبى قبيس وحرى لو فعل اخوك مهما فعل فانى مسامحه
ونزل المقدم جمال الدين ليلا الى عرضي السلطان وسأل عن المقدم عمر فقال ابراهيم
ماهو عندى فدخل شيحه فطيب جرح ابراهيم واطلق المقدم عمر وقال له رح الى قلعتك
وان طابت نفسك للاطاعة الحقنى على مصر وان دخلك الغرور فدونك وما تريد
وكلما فعلته اقابلك عليه وأزيدك اوفى مزيد ونزل فأعلم السلطان بذلك وكان
السلطان امر العساكر نهبت عرضى بحرونة كما ذكرنا ثم انه لما اعلمه بما فعل كفير
اخو المقدم عمر فقال له هذه علامة الصلاح ونسأل الله أن يهون كل عسير وسافر
السلطان الى مصر وهو فرحان ولما وصل للعادليه ارسل بطاقة الى مصر فزينت
بغير منادات ودخل بالموكب الى قلعة الجبل واطلق من فى الحبوس وقام يتعاطى
الاحكام كما امره الملك العلام (ياساده) واقام الملك الظاهر على ذلك الحال الى يوم

من الايام والملك جالسا واذا قد اقبل عليه كتاب من الاسكندرية وقدعه البراج الى بين ايادى السلطان فاعطاه لمن يقرأه واذا فيه من حضرة العبد الاحقر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى بين ايادى سيد سلاطين بنى آدم وظل الله فى العالم ان يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمون ورد علينا غليون من الروم واقعنا الحصار وضربنا عليه بجلل النار فاقام لنا بيرق الامان فارسلنا الجاسوس فاعلمنا ان هذا تومه ابن مرتين الابرش ملك مدينة برشنون وقصده ان يأتى الي مصر ليسلم على اخته الملكة صفيه زوجة المقدم جمال الدين شيحة فامرناه ان يبقى فى البحر حتي نأخذ اجازة من السلطان بطلوعه وأرسلت هذا الكتاب اريد الافادة بما يوافق اما بوصوله او رجوعه الامر امرك اطال الله في عمرك والسلام فامر السلطان بحضوره الى مصر فدخله الباشا وطلعه اسكندريه وسافر الي مصر وطلع الي قلعة الجبل ودخل على الملك الظاهر فسلم وقبل الارض وخدم فامره السلطان ان يجلس وبعد جلوسه قال له السلطان لاى شيء اتيت يا تومه فقال يامولانا اريد ان زور اختى صفية زوجة المقدم جمال الدين شيحة فدعا السلطان بالاغا ريحان وأمر ان يسير الى بيت المقدم جمال الدين ويعلم الست صفية بقدوم اخيها فان اذنت له بالدخول عليها فلا بأس فراح الاغا جوهر واعلم الست صفية فقالت انا ما ارید لي اخوات ابدا ان كان مراده يدخل البيت فلا يمكن الا باجازة صاحبه فقام الاغا واعلم السلطان فامر تومة ان ينزل دار الضيافة حتى يحضر شيحة فنزل وأم فيها ينتظر قدوم شيحة وفى تلك الايام قدم الملك عرنوص من مدينة الرخام لاجل التنزه فى بساتين مصر والفرجة على بحر النيل فاقام مدة يام الي يوم قام الاميرايدمر وقبل ايادى السلطان وقال يا ملك الاسلام انت تعرف ما كان بينى وبين الملك عرنوص سابقا من البغضة والعناد وارجو على يديك ان تتبدل بمحبة ووداد واصنع له عزومة لاجل التقرب لقلبه وازالة جميع الاحقاد فقال الملك يا ايدمر اذا عزمت عرنوص وحده يبقى فيها كسر خاطر لاخوانك الامراء الذين معك فى الديوان فاذا عملت عزومة فيكون الاسم للملك عرنوص ولكن تفرح جميع الامراء معه حتى ان كل من كان له عسكر حاضر يتبعه وبعد ذلك كل من الامراء يعمل عزومة

وخذ رامكم صاحب بر شنون البب تومة لاجل يتفرج لانه نسيب المقدم جمال الدين وصاحب مقام وتمكين فقال ايدمر يا ملك هكذا يكون ونزل الامير ايدمر واحضر كلما لزم المزومة وامر الطباخين باصطناع الطعام والحلاوات وما يحتاج اليه من انواع الشرابات وآخر النهار تقدم قدام السلطان وقال للملك عرنوص ياسيدي انا سابق عليك عمك مولانا السلطان ان تجبروني في هذه الليلة وتسير معي الى منزلي حتى اتشرف بدخولك معي مكاني ويعلو قدري وشأني فانه ياسيدي ليس بعار ولا ندم سعي الموالي الخدم فقال السلطان مرحبا بك يا أيدمر انا سياقي على الملك عرنوص مقبول ونزل عرنوص فقال ايدمر يا امراء مصر انتم جميعا اخواني وانا سابق عليكم مولانا السلطان ان تشرفوني في مكاني لاجل ان تسلوا الملك عرنوص البطل المأنوس فقالوا جميعا مرحبا فالتفت ايدمر الي البب تومه وقال له يابب وانت ايضا تفضل معنا ومولانا السلطان من فضله يسامحنا فالتفت تومة يستاذن السلطان فاذن له وقال له رح معه فنزل تومة وسار معهم الملك عرنوص مقدم الجميع حتى وصلوا الى بيت ايدمر البهلوان فادخلهم في قصر يزيل الهموم وينفي الحصر وقضوها ليلة تعد من الاعمار بسبب ما عاينوا من السرور والفرح والاستبشار ولما كان عند الصباح قدم ايدمر البهلوان للملك عرنوص تقادم من جوار روميات ومماليك وخيل ناباان ياخذ هدايا وقال يا ايدمر انت صرت نعم لصاحب واما ابش منفعة الهدايا التى لا يحتاجها انسان وانما المودة والاحسان خير من كل ما كان وركب الملك عرنوص وطلع الى الديوان وهو فرحان بمصادقة ايدمر البهلوان لانه عزيز عند السلطان والليلة الثانية قام الامير علاء الدين وفعل مثل ما فعل ايدمر البهلوان وعزم الجميع قدام السلطان فراحوا عنده وقضوا ليلتهم وبعده شنك وسنقر ودار الدور من الامراء واحدا بعد واحد وكان آخرهم الامير قلوون الالفي وكان الملك عرنوص صحبته الطن وردونش ونصير النمر عن يمينه ويساره فلما كان يوم الامير قلوون دخلوا جميعا بيته فادخلهم في مقعد يكشف على حوش البيت والملك عرنوص كما قدمنا

انه اهل خلاعة فقال يا أمير قلوون انا لم اطلق اقعد فى مكان الا اذا كان على بستان وانا اتعجب منك لاى شيء ما عملت فى بيتك تنته ولا جنية فقال موجود يا سيدى تفضل وفتح تنته من دخل المقعد وقال تفضل يا سيدى فدخل عرنوص واخذ فى يده نومة لعلمه انه غريب من دون الحاضرين واذا تكلموا لا يعرف كلامهم فدخل به الى تلك التنتة فرأى كرسي وموضوع عليه حجارة الشطرنج فقال لنومه تعرف تلعب فقال نعم فقعد يلعب عرنوص مع تومة الشطرنج حتى قدم الطعام فاكلوا الغداء ودارت عليهم الشرابات وانهمكوا فى اللذات هذا وعرنوص وتومة يلعبوا الشطرنج في تلك المكان ويتنزهون على ذلك البستان فهم كذلك واذا بشباك ارتفع بابه وطلعت منه بنت وجعلت تنظر الى ذلك البستان وتلك البنت لها جمال فتان كأنها من حور الجنان بصدر كانه شاذروان فيه نهدان كالرمان قال فيها الشاعر

في غاية الرمان اوان النبوت قتلت * الالحاظ عليا شهود

يا للحسب لا تهجروني اموت * ويقال عني مات قتيل النهود

وكان المقدم نصير النمر واقف بجانب الملك عرنوص ونظر الي ذلك البيت نظرة فاعقبته الف حسره وتاه وسكت حياه من سيده الملك عرنوص فسأل من بعض الخدم الواقفين وقال لهم هل تعلموا هذه بنت من فقالوا له ماهى الا بنت سيدنا الامير قلوون الالفى فصبر حتي انقضا يوم الضيافة وسار عرنوص الي بيته هنالك تقدم نصير النمر اليه وقد أذله العشق الذي اذل الجبابرة وخضعت له الملوك والاكاسره وانحنا نصير النمر مثل القنطرة وباس رجل الملك عرنوص وقال له يا دولتلي انا دخيل عليك اعلم يا ملك عرنوص اني لولاك ما أبقاني شيحة الا هذه الايام بل كنت انا وهو دايما في مجادله وخصام اما ان يسلخني مثل ما سلخ غيري من الرجال او كنت اقتله انا واشفي قلبي من الادغال وها انا كما تعلم اني مقيم تحت ظل سيفه وأنا يا دولتلي فى عرضك من ألم الهوي والعشق وصبابة الجوي الذى هدمني الحيل والقوى فقال الملك عرنوص يا مقدم نصير ايش جري لك اخبرني بحالك فقال المقدم نصير وبكا اعلم يا سيدى اني لما كنت معك في بيت الامير قلوون فنظرت بنته لما رفعت راجع الشباك

فزادت بي الاحتراق وانايادولتلي لا يكون لي من يخطبها لي الا انت وانا خدامك ومنسوب اليك وليس لي معول الا عليك فقال عرنوص يامقدم نصير انا اخطبها على اسمك وكلما طلب من المال اعطيه لاجلك يامقدم وانت بهذه البنت احق من الغير فدعا له المقدم نصير وشكره ولما كان ثاني الايام تقدم عرنوص للسلطان وقال ياملك الاسلام المقدم نصير ساقي عليك لعلمه اني انا محسوبك واريد من جملة انعامك ان تكلم الامير قلوون ان يزوج بنته للمقدم نصير النمر فقال السلطان ياملك عرنوص والله لو تكون بنتي وطلبها المقدم نصير وكنت انت الواسطة لزففتها له ولكن انت تعلم ما بين الامراء والفداوية من المعاندة والمضادية وهذا قلوون الالفي ليس من اهل المروءة حتي اذا كلمه انسان يستريح معه ولكن لاجل خاطرك انا اكلمه حالا ولكن اذا لم يرضي ما نحكي عليه بالغصب فقال عرنوص لا يكون ذلك الا بالرضي وعدم الجور والعدوان فالتفت السلطان الى الامير قلوون اعلم اني جئتك خاطبا في بنتك بمنزلة نايب والزواج للمقدم نصير النمر ساعي ركاب الملك عرنوص ولدي واعز من ولدي كانت اذا قلت وحب علينا ما نكفيك من الفضة والذهب فلما سمع الامير قلوون الكلام زاد به الوحيد ولم يقدر ان يضبط لسانه في الكلام وقال يا بعض شاه كيف ازوج بنتي الى نصير بتاع نمر فلاح بتاع الشام عفريت بتاع جبل والله بنتي اذا كان تشوفه مرة تموت فانا يا بعض شاه لم ازوج بنتي له ابدا ولو يتقطع لحمي على سيوف العدا فقال نصير وعلى اي شيء يا امير تجعلني فلاح قل لم تزوجها والسلام لولا تتطاول على بالكلام ولكن ماعلينا والايام بيننا فقال الامير قلوون ايش ماعلينا وتقول انك تضع حبل طويل وتطلع به بيتنا تسرقها الحمد لله بعض شاه سامع كلامك اذا عدمت بنتي تكون عندك فقال نصير لما تعدم الزمني بها فنظر السلطان الى ذلك فخاف من وقوع الفتنة فشخط في قلوون فسكت وكذلك نصير وانفض المجلس على عدم الزواج وبطل الكلام واللجاج وثاني الايام تقدم نومة الى السلطان وقبل الارض وطلب الاذن بالسفر الي بلاده فامره السلطان بالسفر فسافر الى بلاده وبعد ثلاثة ايام طلع الامير قلوون للديوان ووقف على رخامة الطلب وبكا وقال مظلوم يا بعض شاه

فقال له الملك ماظلومتك يا امير قلوون فقال بنتي عدمت فى هذه الليلة من فرشها وليس
لى خصم الا المقدم نصير بتاع النمر فهى عنده يا ملك وانا لم افتر عنه حتى يأت لى بنتي
فقال خبر ايش لم تفترعني وايش بطلع من يدك يا قران والاسم الاعظم ان كنت انت
وألف مثلك قدامى ما أعدكم الا اقل من النسوان وها انا في الديوان و بنتك التى تتهمنى
بها عندى واعني مافى خيلك اركب واحمض مافى طماملك اشرب ووضع يده فجرد
شاكريته فى وسط الديوان وقال طريق فاخلوا له الطريق ونزل من الديوان على
حمية وسار الى قلعة فالتفت الملك لعرنوص وقال كذا ياملك عرنوص فقال الملك
عرنوص ياملك الاسلام نصير ضمانة على وقام الملك عرنوص وأخذ معه المقدم اسماعيل
وجماعة من رجاله وسار حتى حط على جبل عكار وطلع الى قلعة البو يضة فعلم نصير
بقدومه فنزل اليه واعتذر مما جرى منه بعد ماسلم عليه وقال يادولاتلى ومن انا حتى
تركب وتأتى الى قلعتي فانا يادولتلى مظلوم وحق من يعلم عدد النجوم وانى لم اسرق بنت
قلوون ولا سلطت عليها ولا اعلم اين هي فقلوون ظلمنى وانا خفت من السلطان ان
يقبضنى من باب الظلم والمحال ففعلت هذه الفعال فقال عرنوص لا باس عليك انا اخذلك
بخاطر السلطان وأعيد الاعندي فى غايه الامان فقال المقدم نصير تفضل مع خدامك
الى القلعه حتى اتشرف بخدمة سيدى فقال عرنوص مايلزمشى فقال نصير والاسم
الاعظم الا يقوم معى تشوف قلعتى فقام الملك عرنوص وطلع معه الي القلعة وصحبته
المقدم اسماعيل والملك الطن وردونش وهدير الرعود وجماعة من خواص دولة الملك
عرنوص ودخلوا القلعة ففرح المقدم نصير وأمر الطبجى بضرب اربعين مدفع شنك
لقدوم الملك عرنوص فقعدوا فى غاية الحظ ساعة من الزمن و بعد ذلك قدم لهم الطعام
وكان الطعام فيه البنج فلما أكلوا رقدوا فحبسهم ووضع القيود فى ارجلهم وكتفهم
وفيقهم فقال عرنوص اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يانصير أنت بعد اقامتك عندي
هذه المدة نقبضني بالبنج ياقليل الادب وتضعني فى الحديد يا كلب هذا جزائي بعد
ماحميتك من شيحة هذه المدة ولكن ان قتلتنى انا وعمى يأتيك شيحة يوفيك باقى
حسابك الذى لك عنده فقال المقدم نصير يا ملك عرنوص انا لا يهون على ان افعل معك

هذه الفعال وانما قصدى اقيم عذري عند الظاهر باني عصيت وقبضت عليك لمله يركب
و يأتي عندى لاجل ان اتفرج على الذي يقول لم ازوج نصير بنتي لانه فلاح وانظر
كيف يطلب بنته مني واشوف الظاعر ايش يطلع من يده واما انت عندي سيد
مكرم ثم انه تركهم وركب على ظهر حجرته وسار الى العسكر الذى مع الملك
عرنوص وقال لهم انا قبضت على الملك عرنوص فروحوا الى الظاهر واعلموه وان
اقمتم الى غد قطعت روس اسيادكم ورميتكم بهم هيار وحوا للظاهر وقولواله على
ماجري والسلام فركبوا العساكر خيولهم وساروا الي مصر ودخلوا على السلطان
وأخبروه بما جرى فزادت نيرانه وكثر هيمانه وقال لعن الله نصير النمر ماهو الا
رجل جبار عنيد وشيطان مريد ثم انه ركب وبرز الى العادلية وأمر العساكر ان
تتبعه حتى تكامل العرضي وسار حتى حط على قلعة البويطة فضربت المدافع من
القلعة فامتنع السلطان على قدر ضرب النار ونصب العرضي وبات الملك تلك الليلة وفى
الصباح اراد أن يكتب كتابا يرسله الى المقدم نصير النمر واذا بالقلعة انفتحت
وخرج المقدم نصير النمر راكب على حجرته وغاية فى عدته وصال وجال ومد
واستطال وصاح بعلوصوته وقال ميدان يا بيان بجية ميدان ياامراء ظاهرية ميدان
ياامراء ايوبيه ميدان يابدوية اسماعليه ميدن ياممن تأكلون بحكيم ميدان يامحار بين
اديانكم باكامكم هلموا الى القتال وممانات الابطال فارس لفارس عشره لفارس مائة
لفارس الف لفارس كلكم جميعا الفارس لم يبرز لى جبان ولا عاجز ولا قطيعه ولا دون
ولا يبرز الا من كان فارس فى قوته ونشاطه وكفنه مطوى تحت باطنه من عرفني
فقد اكتفى ومن لم يعرفني فليس بى خفى انا اعرفكم بنفسى انا المقدم نصير النمر ابن
المقدم اسد الدين البو يغنى ابن المقدم داغر العنيد يامن يريده دنكم واياه هنالك
اراد الملك من غيظه ان يركب و ينزل اليه فتملق به الملك رعد منط احد اولاد ملوك
البرتقان وقال له يادولتلى هذا نصير النمر خدام الملك عرنوص والملك عرنوص
وامثاله من بعض خدامينك فكيف انت تقابل خدام خدامك فانا يا ملك الاسلام
انزل اليه امان آتى به اسيرا اليك او يحظي عن سيدى في الحبس فما انا افضل من

الملك عرنوص فقال المقدم ابراهيم وحيات رأس مولانا السلطان انكم تجدتم من لا
يستحق التمجيد اقعد يامولانا فى مرتبتك وانا المطالب بنصير النمر اما اقدمه بين
يدى مولانا اسير او اتركه على وجه الارض عقير فضحك السلطان من سعة صدر
المقدم ابراهيم بالكلام وقال يا ابراهيم كل ماجرى نسبته الا قيامه فى وسط ديوانى
وشاكريته فى يده و يقول طريق و بعدها يلحقه عرنوص فيحتال عليه حتى قبضه
وجازاه على مافعل معه ولكن يامقدم ابراهيم انا اعرف انه جبار والفداوية الذين
حولى فى الحرب دونه وكان قصدى انزل له واعرفه قدره فانتم الذى منتمونى عنه
فان نزلت اليه وجرحته لك عندى خمسة آلاف دينار وان قتلته لك عشرون الف
دينار والله على ما نقول وكيل فقال ابراهيم آه يادولتى المغنيين قالوا موال وهو قلت
للفاردى شيله وحطه * خذلك شريفى وابرم شارب القطه * فقال له الفار كلمة قط
ماخطه * ان الكرا حلو لكن الطريق شطه ولكن ياملك النصر من عند الله
وركب الفداوى المقدم ابراهيم ونزل الى الميدان وقال جبتك يامقدم نصير فقال نصير
النمر عجيبة وانا ايش ذنبي معك نازل تحاربنى فقال الذى يحاربك السلطان ونحن
خدامه لو امرنى برأس ابى لم اعد اليه الا بها وانت يامقدم نصير اوقعت نفسك فى
المحذور بمعاداتك للملك الاسلام فان سيف السلطان طويل ولا يقاومه الا كل عادم
العقل هبيل وانا ضمنت للسلطان جرحك بخمسة آلاف دينار واسرك بعشرة آلاف
واما قطع راسك فبعشرين الف دينار فاذا عملت معروف تمد لى رقبتك حتى اقطعها
واقبض العشرين الف ذهب واشكرك فى كل وقت على هذا الجميل فقال نصير الله
لا يرحب بابى قلعت حوران ولا من بناها دونك يا قران والقتال ليست هى
شحاته رؤس الرجال فانطبقوا الاثنين كانهم جبلين وانهدموا على بعض كانهم
جسرين ونعوذ بالله من افعال الجبابرة فانهم لم يبالوا بضرب الشواكر ولا بطعن
الرماح والخناجر كانت لهم ساعة ضيقة عسرة يزوغ بصر الناظر اليها تكافحوا
مكافحة الاسود وطحنت حوافر خيلهم الحصا والجلمود وانطبقوا انطباق جبال
الاخدود وافترقوا افتراق وادى زرود وكل منهم على خصمه زعق وهمهم وانحمق

وازور منهم الحدق وخمخموا فى بحر من العرق وداموا فى كر وفر وهراج ومستقر حتى كلت منهم المناكب والا وصال وطال عليهم المطال ونظر ابراهيم من المقدم نصير النمر مايدل على انه فارس صنديد وقرم على الحرب جليد وفارس شديد والوصول اليه صعب و بعيد وكذلك المقدم نصير ميز المقدم ابراهيم فرأي منه نار لا تسطلا وجبلا كلما اقرب منه شمخ وعلا وداموا على ذلك وكلا منهم اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وهم في القتال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال وقد فترقوا على سلامة وعاد نصير النمر الى قلعته والغيظ كاد ان يختنقه فتلقوه رجاله وهو ينفخ كما ينفخ الافعاو يقول آه يا ابن جوان حوران يا ممرص وفضل يحكى حاله على ابراهيم ابن حسن وماقاسا من حربه وقتاله واما المقدم ابراهيم فانه لما عاد من الميدان و وقف قدام السلطان فقال الملك كا ننا راح بطول علينا المطال و يبقى لنا علقة بهذا نصير النمر و نسب فقال ابراهيم ياملكنا هذا شيء ليس فيه احد يعطى امهال لانه حرب وقتال وفى مثل ذلك قال القائل

اتونا بحرب وقالوا اليوم نكرمكم * وكدروا عيشنا الصافى مقاومة
لما سمعنا كلام الزور للخصما * قلنا كذبتم فما فى الحرب مكرمة

فقال السلطان انتم اولادعم لم تقطعوا فى بعضكم فقال ابراهيم والله يادولتلى لم انافق فى خدمتك ولم اختر عليك احد فى الدنيا لاسيما اذا كان معمول لي على قتله عشرون الف دينار اذهب والله لو كان ابى القبار صه عندي احسن منه فبينما هو فى الكلام واذا بالمقدم جمال الدين مقبل فسأل عن الخبر فحكى له السلطان على صل العبارة وانه قدم عرنوص يتنزه على بحر النيل وتومه ابن مرتين وعزومات الامرا و نظر نصير النمر بنت قلوون وخطبها فلم يرض قلوون بزواجها له فسرقها وطلبناها منه فقال لم اعطه وسحب سيفه وراح قلعته فراح عرنوص يأتى به فتحيل عليه وحبسه فركبت انا واردت ان انزل له فمنعنى ابراهيم ونزل هو فلعب واياه طول النهار وعاد كما ترى فقال شيحه وماتريدون فقال الملك نريد خلاص عرنوص والقبض على نصير النمر فقال شيحه على ونزل ودخل من صور القلعة وخش على محل

الطبخ فوجد الجارية تشوي فى خروف لسيدها يتعتم به فى الليل لاجل ان يتقوي على الحرب بالنهار فادغرله شيحة البنج فى الخروف ودخن فى المطبخ فبنج جميع الجوار و وقف ينتظر الطلب واذا بنصير مقبل مثل ثنية الجبل وقال يامريم فلم يرد عليه احد فدخل يجد مريم قاعدة تدور الخروف على النار فمد كفه و كبس على صدر ذلك الخروف وفتح فمه كانه طابونه ورمى فيه صدر الخروف فما قدران يمضغه حتي رقد محله فقام اليه شيحة و كتفه و نزل به من بعد ما أطلق الملك عرنوص ومن معه من الحبس واخذهم وصفدوا نصير على حجوته فارادوا اهل القلعة ان يتكلموا فقال الملك عرنوص لا يحرك احد منكم ساكن فان هذه فتنه ينتج منها خراب البلاد وهلاك العباد فقالوا صدقت ياملك والمقدم نصير من خدامك فلا تؤخذه ما فعل وفتحوا البلد وطلعوا فبينما السلطان جالس واذا بالمقدم جمال الدين مقبل والملك عرنوص واصحابه وقدم شيحه نصير بين اربعة شباحات حديد فى اربع سكك فنيقوه فرفع رأسه وقال انا فين فقال شيحة انت عندى فقال من قبضنى فقال شيحه انا طالب منك بنت قلوون فقال المقدم نصير ياحاج شيحه والاسم الاعظم ان بنت هذا البيلزبحى لم اسرقها ولم اسلط عليها ولا قتلتها ولا اعلم لها مستقر وانت ياشيحه ان تعديت على وظلمتنى حسبك الله انا دخليك ياملك عرنوص فقال عرنوص ياعم شيحه بعد هذا اليمين لم يبق على نصير ملام فقال شيحه لم يمكن اطلاقه الا بعد ان اسمع خبر بنت قلوون فى اى الجهات والا اسلخه فما تم كلامه واذا بنجاب من بلاد الروم إن عند ميخائيل ملك القسطنطينية ومعه كتاب قدمه للسلطان فاخذه السلطان وسلمه لعرنوص فقراه فوجد طالعه صليب وسفيلة صليب وعوانه صليب اما بعد فانه من مدة ايام قريبة فات علينا البب تومه صاحب مدينة برشنونة مقبلا من ناحية اسكندرية فاقام على مينت بلادنا ينتظر اعتدال الهوى فنزل ولدى منويل يسلم عليه فرأي عنده بنت مسلمه واخبره انه اتى بها من بلاد الاسلام وهى بنت الامير قلوون الالفى وسبب اخذها انه لما اراد ان يزوج بها نصير النمر فلم يرض ابوها ووقعت الفتنة بين نصير وقلوون فارسل تومة لها عند السفر فسرقها

ونصير اتهم بها واتى بها تومه الى القسطنطينية فقابله منويل ابن ميخائيل فرأي البنت فقال له يا بنت تومه انا عندى اختي فاعطتني هذه البنت وانا اعطيك اختي فقال له هات اختك حتى اشوفها فان اعجبتني بادلتك بها فطلع منويل وجاء باخته فقال له ليست هذ مثل الذى معي هذه فان احسن فقال منويل ازيدك الفادوقاته فقال له هات الدواقيت فطلع منويل ليأتي بالدواقيت فخرجت الارياح فترك تومه البنتين في المنبروسا فر طالب برشنونه و نزل منويل فلم يجده فحزن على اخته وعلى التى عشقها فطلع واعلم اباه البب ميخائيل فارسل اعلم السلطان هذا الذى جرى لبنت الاميرقلوون وفى آخر الكتاب يقول الملك ميخائيل يا ابن المسلمين كيف اكون طايع وادفع الخراج وتؤخذ بنتي نهبا من مينت بلدي وها انا اعلمتك وشكر رب المسيح فقال عرنوص بقا بنت الاميرقلوون اخذها تومه ونصير برى فقال شيحة نعم ولكن يستحق السلخ لاجل عصيانه على السلطان فقال عرنوص نصير برىء وانا مسامحه ومولانا السلطان ايضا يسامحه فانه مظلوم اولا وثانيا وقام عرنوص اطلق نصير وقدمه للملك قبل يده فسامحه وقال السلطان بقى علينا خلاص بنت قلوون من برشنونه فنبهه العساكر يأخذون الاهبة بعد ثلاثة ايام و يطلبون مدينة برشنونة (قال الراوى) اسمع ماجرى لتومه فانه راح الي بلده فتلماه وزيره ورآي معه هذين البنتين فقال له من هاتان يا بب فاخبره بان واحد سرقها من المسلمين والثانية بنت ميخائيل ملك القسطنطينية وقصدى ان اتزوج بالمسلمة ولم اعلم هل يجوز في دين المسيح ام لا يجوز فقال له الوزير يا بب ان اردت ان تخلص من الحرمانيه فهات جوان يكلل لك اكليلها فانه عالم ملة النصارى على كل حال و يفرق بين الحرام والحلال فارسل احضر جوان واعلمه فقال له ان هذا عند المسيح جايز لكن بعد ما تقتل أباها فان لم تقدر على ابيها فاكسب لك غزوة وقاتل المسلمين فما تم كلامه الا والغفرا التى في الدروب اتوا اليه وقالوا له يا بب ان عساكر المسلمين أقبلت في امم لا تحصي بعدد الرمل والحصا وملك المسلمين مقدمهم وعلى رأسه بيرق كبير مثل قلع المركب فترك الزواج وخاف فقال له جوان لا تخف هذا المسيح لاشك انه اتا بهم اليك حتى

تاخذ بتارك وتمحي عنك عارك هذا والملك الظاهر لما وصل الى برشنونه حط بالمرضي وبات تلك الليلة واصبح كتب كتابا واعطاه لابراهيم فاخذه وسار الى برشنونه ودخل على تومه فوجد جوان بجانبه فقال المقدم ابراهيم قاصد رسول يا ال زوج البتول الامام على ابن ابى طالب فقال تومه هات كتابك وخذ رد جوابك فقال ابراهيم قم يا قرن على حيلك وخذ كتاب السلطان بادب واعطني رد الجواب بادب وحق الطريق بادب فقام واخذ الكتاب فقراه واذا فيه من حضرة ملك الاسلام الى ايادي الملعون تومه ابن مرتين حال وصول هذا الكتاب تحضر عندى صاغرا ذليلا ومعك بنت الاميرقلوون و بنت البب ميخائيل ملك القسطنطينيه تسلمهم الى اهلهم وثانيا تستحضر على كلفة ركبتي الى بلدى من مصر وثالثا تقدم لي اعذار بالذى الجأك الى هذه الفعال وتدفع خراج العام الماضي والقابل فان فعلت ذلك آمنت على نفسك ومالك وبلدك وان خالفت راحت رأسك و بلدك عاجلاً أيضا تأتى بجوان فى الحديد والبرنقش العنيد وان خالفت نعوذ بالله من المخالفه والسلام على النبي البدر التمام فلما قرأ الكتاب اعطاه لابراهيم وقال لجوان انت الذى قلت لي رح بلاد المسلمين وادعى انك تزور اختك لعلك تقبض شيحه او تعمل مكيدة فها انا فعلت ذلك وانتهى الامر الي حرب المسلمين وها انا وقعت فى المحذور فكيف العمل الآن يا أبانا فقال جوان اكتب لهم بالحرب فكتب بالحرب وأعطاه الي ابراهيم وحق الطريق وعاد للسلطان فرزق الجواب واندق الطبل حربى فجاوبته ترنبطات النصارة ولما كان عند الصباح وقع الحرب نزل أيدمر البهلوان أشفي الغليل وفعل فعال الرجل الجليل وثانى الايام نزل فداوي من بنى اسماعيل اهلك من الروم شيء كثير فدخل تومة على جوان وقال لهم لم يبق لي براح الا ان كنت اقبضك واوديك للمسلمين فقال جوان انا اخلصك من هذه العبارة ان طاوعتني قال تومة اطاوعك فقال له هات البنات واعملهم جناقة و بعد ذلك اذبحهم وارميهم للمسلمين ينكسر ظهرهم فاركب في جميع عسكرك واكبس المسلمين فقال تومة اخاف ان فعلت ذلك تأكلني المسلمين فقال له جوان لا تخف هذا ما جراهنا (واما) ما كان من المقدم

جمال الدين فانه كان غايب فى كل هذه المدة يجدد رنكا فى القلاع و بعد الرنك فرق جما كى الرجال بعد ان لم اموال الزراعات التى تخص الحصون وعاد الى مصر فدخل بيته ليلا واجتمع بحريمه فاتت له صفية وقبلت يده وحكت له على الفتنة التى ثورها اخوها فنزل ليلا وسار الي برشنونة فلقى عرضى الملك الظاهر منصوب فتركه وسار حتى عرف له طريق فدخل منه الي الصور وهو عارف البلد من ايام سيرون الراهب فدخل قصر تومة فوجده قاعد يضرب الشورة مع جوان فصبر حتى تم الحديث على هتك عرض البنتين كما ذكرنا ودخل البرتقش وا تا بالبنتين فغاب شيحة شيأ قليلا وطلع وفى يده شمعة والعة وكلها مجموعة من البنج كل من شم را يحتها ينام مكانه فرقد كل من كان هناك ثم اخذ الشمعة ودار على الغفر والبنتيين معه وكل من رآهم يتهل لحسنهم فيقوم يريد ان يسال عن الخبر وعينيه تنظر للبنات فتأخذه رايحة الشمعة حتى اخلا الطريق وكانوا البنتين والبرنقش وشيحة وفتح باب البلد دخل السلطان وعسكر الاسلام ولم يطلع النهار الا والسلطان على تخت البلد فطلب تومة فاحضره شيحة بين يديه فقال السلطان يا تومة انت كنت جيت تزور اختك ام تعمل مكيدة فى المسلمين فقال تومة يا ملك ما اغرانى الا جوان فقال جوان هذا عذر بارد ام تعلم ان المسلمين قتلوا اباك من قبلك انت رايح تعيش فى الدنيا فما تم جوان كلامه واذا بالغبار غبر وانكشف عن الملك عرنوص ونصير النمر اتوا ليعاونوا السلطان لان الملك لما سار طالب برشنونة كان الملك اخذ نصير وسار الى مدينة الرخام حتى يطمئن على بلده فوجدها في امان فقال نصير النمر يادولاتلي دخيلك اعطني اجازة الحق السلطان على برشنونة واشفى فؤادي من ذلك الملعون الذى سرق بنت البيازبجي وتركني انا متهوم فى جرتها ولولا تقدير الله والا كنت رحت انا غلط فى مثل تلك القضية فقال عرنوص وانا اروح معك واخذ معه بعض اكابر دولته وسار الى برشنونة فوجد الدنيا خالية من الحرب وجوان والبرتقش وتومة قدام السلطان فى عتاب فلما اقبل الملك عرنوص وراى ذلك الحال فقال نصير يا معلم تومة يا قرنا انت تسرق وانا انسلخ بسبب سرقتك ويده على قبضة شاكريته وضربه على وريديه اطاح راسه من على كتفيه

ونظر جوان الى ذلك الحال فرشح في ثيابه وكذلك البرتقش واما شيحة فانه قال كذا يا عرنوص فقال يا عم قلبه محروق منه لا تؤاخذه والتفت الي نصير وقال له انت مجنون ام عاقل حتى تقتل تأدب في حق السلطان اما تعلم ان السلطان اطاعته فرض على كل مؤمن فقال نصير ليس انا قتلت احد من اتباعه او من إقارنه حتى يغضب علي انا قتلت عدوه وعدو شيحة وعدوي ايضا فضحك السلطان وقل صحيح يا مقدم نصير لكن الاسراف في القتل حرام لله كان يسلم فبينما هم كذلك واذا بركبة نصاري مقبلة مقدار الفين خيال فقال السلطان اكشفوا الخبر فقال ابراهيم لم يحتج كشف هذا ميخائيل جاء يطلب بنته كان ذلك صحيح لان البب ميخائيل جاء الي ملك القسطنطينية لما علم السلطان توجه الى برشنونة اخذ معه الفين فارس من بلده واجلس ابنه على التخت وتوجه يلحق السلطان لاجل خلاص بنته فلما اقبل راى برشنونة ملكها السلطان ففرح بذلك وتقدم الى السلطان وباس الارض بين يديه فامر له السلطان بتسليم بنته وقال انا قصدي هدم برشنونة واحرق ارضها فقال ميخائيل يا دولتلي ادفع كلفة ركبتك عشر خزانات مال واورد خراج برشنونة سنوي خزنة في كل عام واستلمها والعمار احسن من الخراب لان عادة الملوك العمار وضماني على سيفك ان حصل مني اذني خلل فسيفك يا ملك طويل فانعم له السلطان بما طلب وتسلم البب ميخاييل مدينة برشنونة يولي عليها من طرفه نايب وسلمه السلطان بنته وامره ان يروح الى بلاده فصاح جوان على البب ميخاييل وقال له انروح بلادك وتترك عالم ملك عند المسلمين اشترني منهم انا والبرتقش ويحنى من ضرب المسلمين فقال ميخائيل يا ملك الاسلام تسلمني جوان بعشرة آلاف دينار فقال ابراهيم ائتيهم حالا وخذه الله يكسبك فيه واما الاجل فلا نبيع فدفعهم حالا وقبضهم المقدم ابراهيم فقال شيحة هذا حقي وحق السلطان فقال ابراهيم وانا خد عمي وشريكك يا حاج شيحة من ايام طبرية فضحكوا الجميع وشال السلطان من برشنونة الى مفرق الطرقات فتودع عرنوص من السلطان وقصد مدينة الرخام وسار السلطان حتى وصل العادلية وطلع السعيد ومعه الوزراء واكابر الدوله للقاء السلطان وكان الامير

قلوون استأذن في ارسال بنته الي بيتها واركبها على حصان وامر السياس ان يوصلوها
فلما اتى السعيد كماذكرنا نظر الى الست صفية بنت الامير قلوون وهى راكبة على
حصان ومن جنبها اثنين طواشية على خيولهم والسياس دايرين بهم والهوى ثاير
والست ملفوفة فى ملاية حرير فنفخ الهوى فى الملاية جعلها مثل قلع المركب فبان
بعض ما فيها ونظر السعيد اليها فوضع يده على احشاه واشتعلت نار الجوى فى مهجته
واعضاء فتحسر وقال آه

خلقت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا ياعبادي اتقون
فانت الجميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

وسار السعيد حتي قرب ابيه فنزل من على الحصان وترجل ومشي حتى لقى اباه فقبل
يده وسلم عليه وانعقد الموكب للسلطان وسار الى قلعة الجبل وجلس على تخت ملكه
يتعاطى الاحكام واما السعيد فانه لزم الوسادة وطال عليه الرقاد مدة ايام فقلق الملك على
ولده فقال يامقدم ابراهيم ادخل على السعيد عسي الله ان يشفيه على يدك وتبقى
لك عندى رشوة فقال ابراهيم على الراس والعين فدخل المقدم ابراهيم الى سراية
السعيد حتى وصل اليه فسمعه وهو يهتف ويتلهب بالغرام ويقول

يارب ان العيون السود قاتلة * وان عاشقها لا شك مقتولا
وقد تعشقهم من نظرة حكمت * ليقضى الله امراً كان مفعولا

فسمع المقدم ابراهيم كلامه فقال له ياسيدى افتدى فقال السعيد نعم يا نور العين
ويا روحى التى بين الجنبين فقال ابراهيم من أنا الذى اكلمك ففتح السعيد وقال له اهلا
ياخال فقال له ابراهيم هم اولاد الملوك يعشقوا ياملك محمد قال السعيد أنا فى عرضك
ياأبا خليل وناوله عقد جوهر عشر فصوص كل فص بألف دينار فقال ابراهيم كل الناس
على هذا الحال يتجرعون كاس الهوى والبلبال ولكن من التى تولع قلبك بها اعلمنى
ولا تطلب حاجتك الا منى فقال السعيد يا خليل أنا لما طلعت أقابل ابى عند قدومه
من برشتونة نظرت الى بنت قلوون وهى قادمة مع خدامها فلفع الهوى ملايتها
فنظرتها وتولعت بها وهذا سبب بليتي وها أنا حكيت لك قصتي فاطلب منك قضاء

حاجتي فعلم ابراهيم ودخل على الملكه وقال لها ان الملك محمد السعيد عشق بنت قلوون فالمراد منك ان تسألي اباء في خطبتهاله وانت ياسعيد قم اقعدوانا اقول للسلطان السعيد جاءته العافية والملكه ترسل للسلطان بخطبة بنت قلوون للسعيد فكان الامر كذلك فارسلت الملكة كما ذكرنا بكتاب للسلطان فقال السلطان ايش هذا الكلام اخطب للسعيد بنت قلوون هذا امر لا يكون فقال المقدم ابراهيم يادولتلي ايش يجرى اذا كان يتزوج السعيد ببنت قلوون ليس فيها ضرر فقال السلطان قلوون عدوى ياابراهيم فقال ابراهيم اذا كان عدوك والله ماهو الا أقل من كلب واحقر من دب واحنا اذا خفنا من قلوون فليس لنا مقام في الدنيا وان العشق يادولاتلي بذل الجبابرة ولا ينفذ منه الا كل جبان بليد واما الرجال المعدودة والفرسان المشهودة يلعب بهم الهوى كما تلعب الفرسان بالاكر والصولجان وفي هذا المعنى قالت ارباب الهوا من قديم الزمان

ان بحر الغرام للشرب عذب * ولا يحود عنه الا البليد
قال قوم لا تعرف العشق الا * قلت كونوا حجارة او حديد

واما ياملك ارباب المكارم والانعام لابد ان ينوشهم الغرام وما زال ابراهيم مع السلطان حتى لينه وارسل الى قلوون واحضره بقاعة الجلوس وقال له مرادى بنتك للسعيد ماتقول فقال حاضر ياسيدى فأخذه السلطان وطلع الديوان وامر حسن شمتر الخزندار ان يدفع لقلوون عشرة آلاف دينار ذهب وعقدين من خالص الجوهر بعشرين الف دينار وحلي من فصوص ولولي والماس وذهب كمالت حلي الحريم بمائة الف دينار ونزلت الشربات من الصراية وشربت الفداوية والامراء وامر القاضي ان يعقد عقد صفية بنت قلوون للملك محمد السعيد فانعقد العقد بوقته وفرق السلطان الخلع على الحاضرين وشرع في الافراح مدة احدي عشر يوم هذا كله جرا وقلوون كادت مرارته ان تنفطر فمن شدة ماجرى عليه اجتمع بعلاء الدين وشكا له مابه من ذلك الحال فقال له علاء الدين لاى شيء رضيت كنت تقول ماتعطيش بنتي للسعيد لكانوا اساذا تناعلماء المسلمين يقولون لك بخاطرك ليس ذلك

غصبا عنك فقال قلوون اخاف من السلطان يقتلني لانه اذا قتلني من يرده عني اما سمعت الذي قال

من لعب الثعبان في كفه * هلبت ان يأمن من لدغته
ومن عاشر الجاهل عن جهله * هلبت ان يوقع فى حفرته
من اعلم الناس على سره * قد زحزحوه الناس عن رتبته
من عاند السلطان فى قوله * أضحى عديم الرأس عن جثته

وانا يا امير علاء الدين قصدى تدبير انال به من هذه الدعوة مقصدى فى اتلاف السعيد وابيه فقال علاء الدين اعطى لبنتك حق سم فاذا اختلت مع السعيد توضعه له فى شراب او فى طعام حتى اذا ادركه ابوه يكون قد شرب كاس الحمام يموت بعض شاه من اجله قوام فعند ذلك قام قلوون واحضر حق سم واعطاه لبنته وقال لها اذا اختلى معك السعيد ضعى له هذا فى الشراب او الطعام فاذا شرب به او اكله يموت فاخذته منه وعلقته من داخل شعرها الي ليلة الدخلة فعبر السعيد على البنت لاجل ان يبتكرها وجميع ارباب الدولة مقيمين واذا بالملك اخذته سنة من النوم وبعد ذلك قام وسار الى محل الخلوة وصاح على السعيد فقال الى الان لم افعل شى فضرب الباب باللت كسر ودخل وهو يهدر كانه الاسد وقال للبنت اين الحق السم الذى معك فاعطته له فاخذه منها وقال للسعيد اتركها واطلع وأنا اقول وحق من رفع السماء وبسط الارض على تيار الماء وعلم آدم الاسماء لم تقرب هذه البنت ياسعيد طول ما انا فى دار الدنيا وانقلبت الافراح اتراح وباتوا الناس الى الصباح وأمر السلطان ان الاغا ريحان وغت الملكة ان يأخذ بنت قلوون يوصلها الى بيت ابيها فهذه البنت تبقى بكر ويدخل بها السعيد بعد وفات ابيه وتكون سببا فى قتل اولاد الملك الظاهر فى كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه والسبب فيما فعل السلطان انه رأى استاذه الملك الصالح فى المنام وقال له ادرك ابنك يامجنون والا تقتله بنت قلوون فان اباها أعطاها حق سم تقتله به فقام السلطان وفعل ما فعل فلما راحت لابيها فرح بعودها وأقام الملك وهو فى غاية الامان الى ان طلع قاضي الاهلة وقال ان هذه الليلة اول الشهر

وكانت هذة عادة السلطان لا يتصل بالملكة الا ليلة الهلال فاعطاه الملك الصره وانصرف قاضي الاهلة فامر السلطان الاغا جوهر ان يأمر الجوار ان يفرشوا القصر الذي على الجبل المقطم وان يعلم الملكة ان هذه الليلة اول الشهر فأمرهم الاغا كما امر السلطان فاصلحوا الخدم شان القصر ولما كان بعد العشا غير السلطان الى القصر وطلع وكشف رواجع العصر من ناحية الجبل فرأى نور وطابق فقراء وذكر داير وانشاد بضجة فقال السلطان اظن ان هذا المكان محل قطب الدايرة ومجمع الاوليا وأنا أقوم اروح اليهم عسى ان ينالني شربا من حوضهم او التمس من بركاتهم فنزل الملك من باب السر الذي للجبل وسار الى ذلك الجمع فرأى ذكر وانشاد فوقف واذا به راى شيخ هايم في الذكر والذبد على اشداقه مثل القطن المندوف فقدم اليه السلطان وقبل يده وقال ياسيدي من عادت العرب اكرام النزيل بهم فقال الشيخ مرحبابك يامحمود العاقبة خذ اشرب من حوض الكوثر وشوف هو احلا اوماء النيل فاخذ السلطان الابريق وشرب فتبنج ورقد مكانه فقام اليه كتفه واخذه هو واتباعه ليلا وساروا الي اسكندرية فى البحر وفيق السلطان فوجد الشيخ الذى سقاه من بحر الكوثر هوجوان (قال الراوى) وكان السبب ان جوان لما اشتراه ميخاييل ملك القسطنطينية واطلقه له السلطان فطلع منغاظ وبقى عند النصارى ذوعة لم يقبل احد كلامه فلم يجد له مكان فراح الى جزاير بائسة ودير الاخفى ودخل على البب بخترين وبكا وقال ياولدى دين المسيح ضاع اركب ياولدى واغزلك غزوة فقال له انالا اركب على دين الاسلام فانى سمعت عنه انه نقمة على النصارى فقال جوان قبل ماتركب انا آتيك به فى الحديد فقال له ان فلت ذلك اركب وبقي الحرب هين فاخذ عشر عياق وسائر الي مصر وطلع الديوان يتفرج وفي وقفته حكم قدم قاضي الاهلة وسمع ما قال السلطان للاغا وفهم المقصود فعمل شيخ والعياق تلامذة وشافهم السلطان ونزل اليهم فقبضوه وساروا به الى ان صاروا فى البحر المالح

(تم الجزء السادس والثلاثون ويليه الجزء السابع والثلاثون وأوله ففيق الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء السابع والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) ففيق السلطان فقال له الملك لم فعلت كذا يا جوان فقال له تظن ان جوان ينام عنك بل كلما التقي داهية ياتي بها اليك حتي يقتلك او يطول عمرك فتقتل جوان فقال السلطان هذا الذى اقتصاه عقلك وهذه التوبة على فين فقال له على جزيرة يانسة ودير الاخفى للبب بختر ين ثم انه جوان بنج الملك وسار واعلى ظهر البحر ليلا ونهار حتى دخل به الجزيرة وقدمه قدام البب بختر ين فتعجب من فعل جوان وقال وحيث انك قدرت على رين المسلمين لم لا تقتله فى بلاده وتريح النصارى منه فقال جوان هذا اقتله فى السر حرام ولا يكون قتله الا جهارا حتى يشبع ذكرك وتقول لمرك الروم ان الذي توردون له الخراج والعداد أنا قتلته وارحت منه البلاد فقال بختر ين صدقت يا جوان هيا منتار فقال البرتقش لا يا بب قبل ان تقتله شد حيلك وقاتل اولاده وعسكره واجناده حتى تأخذ ارضه وبلاده وبعد ذلك قتله قريب واما اذا قتلته وجاءت رجاله وغلبوك فى الحرب ربما يقتلوك واما اذا كان عندك محبوس ورايت الغلب فاصطلح وياه واطلقه برجل عنك بعسكره وتبقى بلادك عمار فعند ذلك انزوا السلطان للحبس وحلف البب بختر ين لم يقتله الا بعد ان يهلك عسكره واجناده ويملك ارضه وبلاده (قال الراوى) وكان تبع من اتباع المقدم موسي ابن حسن الفصاص الملزومين بقص جرة بلاد الروم وما يجري فيها كان حاضر ونظر السلطان وسمع ماقال بختر ين وجمان والبرتقش وعلم ان الملك محبوس فتركه وسار الى مقدمه موسي وحكى له على ما رأي فى جزاير يانسة فقال له مقدمه سر الى مصر واعلم الوزير والملك محمد السعيد وربما تلاقى سلطان القلاع شيحة حتى يسعوا فى خلاص

السلطان فسار التبع الي مصر وطلع الى الديوان ياسادة وانه لما نزل الملك ليلا وطلع النهار ولم يرجع ارسلت الملكة اعلمت ولدها السيد وقالت له ان اباك في هذه الليلة نزل من باب السر الى جبل الجيوشي ولم يعد فقام واعلم الوزير وجلس على الكرسي ايام قلايل واذا بالتبع طلع على الديوان وقال ياملك الاسلام امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر نال فيه شفاء فقال له السعيد من انت ياشيخ فقال انا تبع من اتباع المقدم موسي مررت على جزاير يانسة فرايت السلطان عند بخترين والذي اخذه جوان وهو موضوع في السجن واوعده جوان انه يملك البلاد ويهلك العباد فأتيت الي مقدمي موسي فقال لي سافر الى مصر واعلم الملك السعيد والوزير حتى يجتهدوا في خلاصه وها انا اتيت كما امرني فقال السعيد السلطان في جزاير يانسة فقال له نعم فامر له بألف دينار وكسوة وامر العساكر يأخذون الاهبة للسفر والجهاد وبرز بالعرضي حتى تكامل في العادلية وضرب مدفع الختم وشال السعيد وسار الي الشام وامر المقدم سعد وابنه المقدم ناصر الدين الطيار ان يحث بني اسماعيل على الجهاد ويكون الاجتماع على جزاير يانسة وسار الملك محمد السعيد حتى نزل على جزاير يانسة واخذت العساكر مراتبها وكتب السعيد كتاب واعطاه لابراهيم فسار به الى بخترين وقال قاصد ورسول فقال جوان هات كتابك فقال ابراهيم انت ايش يخصك ياملعون حتى تتفضل بالكلام والاسم الاعظم ان لم تقم من قدامي لضربتك قسمتك نصفين فقال البرتقش يا ابا خليل اتركه ولم تخضب سلاحك بدمه ثم انه التفت الى بخترين وقال له قم يا بب خذ الكتاب منه واقراه واعطه رد الجواب وحق الطريق بأدب وخليه يرجع بأمان هنالك قام بخترين وأخذ الكتاب وفتحه فوجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى من حضرة الملك محمد السعيد الموفق الرشيد الى ايادي بخترين صاحب جزاير يانسة ياملعون عملت حلية انت وجوان وتحايلتوا على السلطان وها انا اتيت بعساكر الاسلام فان اردت ان تحقن الدما تطلق السلطان وتقبض على جوان حتى تفدي نفسك وبلادك واذا خالفت فما ترى غير الدما وخراب الديار

وقلع الآثار والسيف اصدق وانبا من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر بطوي الكتاب واعطاه لابراهيم وكتب له رد الجواب واعطاه الف دينار حق الطريق وسار ابراهيم الي صيوان السعيد وقال يا دولتلي هذا كتابك سالم وهذا رد الجواب فاخذه وفتحه فلقي فيه ماعندي الاحرب يصد الرجال وطعن يهد الجبال وضرب يقد النبال وأول الحرب بيني وبينك في غداة غد وشكر يارب المسيح فلما قراه مزقه ورماه وامر بدق الطبول واهتزت الطبول وعند الصباح خرج على المسلمين بطريق من عسكر الجزاير ونادي يامسلمين ميدان فخرج له ايدمر البهلوان فقتله والثاني والثالث ودام الامر الي آخر النهار فاندق طبل الانفصال وعاد ايدمر بعدما قتل سبعة عشر وأسر احد عشر فقال له السعيد تقبل الله منك الغزاة يا امير ايدمر فقال منا ومنك وجلس في مرتبته وثاني الايام نزل المقدم حسن النسر بن عجيور وحارب حتى اشقى من الكفار الغليل وارضي بفعاله الملك الجليل ودام الحرب يوم على الامرا ويوم على الفداوية عشرين يوم فضجت النصارى وشكت لجوان فقال بخترين كذا ياجوان فتحت علينا باب اورثنا منه العذاب فقال جوان انا على قفل هذا الباب واريحك من الطعن والضراب ثم انه التفت الى البرتقش وقال ياسيف الروم قصدي منك ان تأتيني بعبد الصليب الغضبان من قلعة العروض حتى انه يشفي فؤادي من كافة المسلمين فقال البرتقش اكتب له كتاب وها هي قلعة العروض قريبة فكتب جوان كتاب يقول فيه اعلم ياعبد الصليب ان في هذا العام ينتصرون النصارى على المسلمين فكتبت لك هذا الكتاب تحضر مع البرتقش فان كسرة المسلمين ونصرة النصاري على يديك فاذا حضرت لك على جوان ان يمد لك مائة سنة زيادة في عمرك ولك ايضا مائتان فدان في سقر وعشر مساطب في الهاوية ويبقى لك الفخر على ملوك الروم اذا هلكت المسلمين واعلمك ايضا ان ملك المسلمين عند البب بخترين محبوس وحلف لا يقتله الا بعد ما يقبض على اكابر المسلمين حتي يقتلهم في يوم واحد فبادر واحضر مع البرتقش حتي تنال الصواب وشكر يامسيح وختمه واعطاه البرتقش فسار به الي قلعة العروض ودخل على عبد الصليب الغضبان وناوله كتاب

جوان وقال له قم فان المسيح اختارك لنصيرة ملته وتكون نايبه على امتـه
واعطاه الكتاب فرآه ففرح وقام من وقته وساعتة وسار مع البرتقش حتى حكم على
جزاير يانسة ودخل على جوان وسلم عليه فقال له جوان هيا شد حيلك ومنترالمسلمين
والبلد التي تعجبك من بلادهم خذها فبات واصبح ونزل الميدان وكان هـذا الملعون
جبار ونظرته ابطال الاسلام فتبادروا اليه ورموا أرواحهم عليـه فاسر منهم سبع
امرا وأربع فداوية وخرج جماعة من الا كراد الايوبية فى ظرف اربعة ايام فالتفت
السعيد لى ابراهيم وقال يا أبا خليل قصدي اشترى منك رأس هذا الملعون بوزنها ذهب
فقال المقدم ابراهيم احلف لي اذا جيت بها تعطيني وزنها فقال الملك محمد السـعيد
وحق الذي علا فاقتدر وانبع المـاء من الحجر وانار الشمس بقدرته والقمر وانعم
علينا بالسمع والبصر وهو الله الذى لا اله الا هو خالق الخلق ومنشي الصور ان نزلت
يامقدم ابراهيم واتيتني برأس هذا عبد الصليب الغضبان اعطيك وزنها ذهب أي
وحق من عن عيون خلقه احتجب فقال المقدم ابراهيم قنعت ياملك بهذا اليمين وانا
لقتل هذا الكلب ضمين وان رجعت قبل أن أقتله من ميدانى انى لم اكن من ظهر حسن
الحورانى حجرتى ياابن الشباح فركب المقدم ابراهيم ولكم عبد الصـليب لكمة
مكدرة تمتمه باعا وذراع الى وراه واخذ منه واعطاه وبايعـه وشاراه وكان لهم يوم
ثقيل ودام الحرب بينهما حتى تحكمت الشمس فى قبة الفلك وايقنوا الاثنان بالهلاك
هنالك وقف ابن حسن فى ركابه بعدما أتعب خصـمه واكر به وجـذب ذات
الحيات وضربه على وريديه اطاح رأسه من بين كتفيه واراد ان ينزل يأخذها ليقبض
ثمنها من السعيد حكم الشرط الذى وقع واذا بجوان هز الشـنيار فاطبقت على المقـدم
ابراهيم الكفار وماجوا كموج البحار فنظر ابراهيم عروس المنايا نزعت عن دراعها
ومدت لفرسان الوغا طول باعها فتبسم كما يتبسم الكريم للقاء الضيف وقال فيـه غير
هذا اليوم يا كلاب الروم حاس الله اكبر

دع التلاهي ولبس الخز والتنعيم * الى الاسنة التي قد اطعمت تطعيم
كونوا ابرزوا للمسامع واتركوا التوهيم * ومن تنمردفا خصمه الا ابراهيم

واخترق الصفوف ولوح الحقوف وطير الجماجم والكفوف وقاتل قتاله الذى به موصوف ونظر السعيد الي ذلك الحال فصاح السعيد فيمن حوله من الابطال فخرج سعيد الهايش وسعد بن دبل وابنه ناصر الدين الطيار وعيسى الجماهري وقام الحرب على ساق قدم وماج بحر المنايا وانتظم وقطعت النواصي واللمم وحكم الحسام المنحدم وجار فى حكمه وظلم وحملت بنو اسماعيل ومالوا على الكافرين كل الميل وكالوهم كيل وسقوهم شراب الويل وغنا الحسام البتار وقل الانتصار ودام الامر كذلك الي آخر النهار فاندقت طبول الانفصال وعادت ابطال الاسلام الى مالهم من الخيام وكذلك عادت الكفرة اللئام الى اوطانهم وتلك الاكام ودخل المقدم ابراهيم على الملك السعيد وقال هات لي يا دولتلى حقي فقال السعيد مرحبا بك يااباخليل قال سعد واين الرأس حتى تاخذوزنها ذهب كما وقع الشرط فقال ابراهيم عايز الرأس تعملها قمة ياسعد الرأس قطعتها ورميتها فقال سعد لم يبق لك شيء عند السلطان فهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين اقبل فقام السعيد اليه وفعل كما يفعل ابوه واجلسه الي جانبه وقال له أبى هنا محبوس وانا ضاقت حيلتى فقال شيحة واذا كان محبوس ابوك ليش الذى يخوفك عليه وانا روحى تفديه وقام المقدم جمال الدين وهو متوكل على رب العالمين وقصد الى قلعة الجزيرة ومواده ان يجتهد فى خلاص السلطان فخاف اذا دخل البلد يعرفه الملعون جوان فيغمز عليه اهل الطغيان ويطول سجن السلطان فقصد الى دير الاخفى وتوكل على الرحيم الرحمن (قال الراوى) وكان هذا دير الاخفى بنايه الكهان مبنى على اربعين عمود وهو متركب عليهم ومطلعه من قلب عمود منهم وذلك العمود من دون العمدان مجوف وفيه سلالم قطع بالازمير ولكن ذلك العمود مخفي بين العمدان لم يدخل منه الا الذى هو متردد عليه واما الغريب لايمكنه الدخول وليس له اليه وصول لان العمود الذى فيه السلالم والباب لم يعرفه احد لكونه مرصود والوجه الثانى انه على عتبة الدير شخص بالحكمة كل من عبر فى الدين يصيح بصوت عالى و يقول ياأهل الدير جاءكم فلان وماسمى دير الاخفى الالكون بابه مخفى لم يراه احد الا اذا كان من اهله خاصة واما الغريب على

ذلك الحال فليس له وصول ولا دخول بسبب اخفاء الباب وان عرف الباب
صاح عليه الشخص وأوقفه فى بداعدائه هذا وشيحة عند اقباله قاصدا باب الدير
فرأي ار بعين عمودا مثل بعضهم ولم يعلم الباب فى أى واحد منهم فاخذ يتامل الى
محل دوس القدم حتي عرف العمود وأراد ان يجتهد في فتح الباب فصاح الشخص
جاء كم شيحة ودخلت هذه الكلمة فى أذن جوان فزاد به الجنان وصحا من بعد
ما كان سكران وقال دالي حول الدير يا ابناء الكرستيان فخرجت منه عوالم فالتخم
شيحة واذا بالذى أقبل يقول ان الله رجالا فطنا طلقوا الدنيا وخانوا الفتنا والتفت
للشخص وقال اكذب بقدرة الله تعالى فصاح للشخص وقال ها هو شيحة نزل البحر
وكانت هذه الكلمة آخر كلمته لان سيدى عبد الله المغاوري ابطل حركته ودفع
شيحه ادخله فى دير الاخفى وقال له أودعتك عند لطيف اللطفا فلما صار شيحة في
قلب ذلك الدير شكر الله تعالي وصار يتفرج على ذلك الدير حتى عرف مخادعه وعند
المساء جاور مكان البطرق وصبر لليل ونزل على البطرق ذبحه واحضر مراية الانقلاب
وصار يصلح فى وجهه وشيبه جعل نفسه فى صفة البطرق بذاته ولبس ملابسه وقعد
في مكانه بعدما ارسل جثته جهة جهنم من طريق البحر واما ملابسه فلبسهم شيحة
كما ذكرنا وكان اعرض عليه الاسلام قبل ذبحه فلم يرض لانه من البطارقة الراسخين
فى الكفر عن اجداده واقام شيحة مكانه وهو ينتظر العرضيات من رب الارض
والسموات (ياساده) وكان عبد الصليب الغضبان الذى قتله المقدم ابراهيم اسر
سبعه من الامراء أولهم ايدمر البهلوان وآخرهم الاميرحوش قدم واخذار بعة من
الفداو يةففى يوم من الايام اراد جوان ان يغرى بخترين على قتل هؤلاء المأسورين
وقال له ايش مرادك فى ابقائهم فقال بخترين لجوان ياجوان انا مارأيت منك شورة
امرتنى بها الا وطلعت نحس لانك قبل عمل شىء امرتنى ان اقتل رين المسلمين مع انه
ليس لى عنده دم ولم يفتن لى احد حتى آخذ ثارى منه وانت تقل لى هذا اجهاد فى
المسيح فمن ذلك رأيتك ان مرادك اثارت الفتنة فقط وانا خائف أطاوعك تخرب
بلادى وتهلك عساكرى واجادى وان خالفك فالنصارى يقولون عليك انك

رأس ملة الضلال وابليس هذا الوقت بخالفك يروح جنة المسلمين فانا خائف ايضا من ذلك وانما انا اعلم ان دير الاخفي فيه بطريق كامل المعاني وحكمه نافع على كل نصراني سر معي اليه حتى اسأله فان امرني ان اطاوعك في قتل المسلمين طاوعتك وان امرني بخلافك خالفتك ثم انه اخذ جوان وسار به الى دير الاخفي وعند ما دخلوا ذلك المكان مفصت مصادين جوان فقال يا برتقش رح انت مع البب واسالوه والذى يأمركم به البطرق افعلوه فعند ذلك دخل البرتقش وحق الزول فرأى الملايم الذى يعرفها فخبط على محل البطرق فقال البطرق من فقال له يا ابانا افتح فنتح البطرق ودخلوا فقال البطرق اهلا وسهلا فقال البرتقش يا ابانا ان عالم الملة جوان اشار على البب بحترين ان يقتل المسلمين والبب اراد ان يستشيرك حتى تأذن له في قتلهم ان كان يجوز وانا اتيت اسألك فقال له البطرق وجوان نفسه كبر لم ياتيني يسالني وانت ايضا عملت واسطة يا كلب ولكن والاسم الاعظم ان نصحت معي والا مسيري اخلص و بعده اسلخك فقال البرتقش وانا مالي منك لجوان تصطفل وانا احضره بين يديك فالتفت الى البطارقة الذى مع البرتقش وقال لهم قولوا للملك هات المسلمين الذى عندك وتعالى للبطرق في دير الاخفي حتى ينظرهم ان كانوا من كبار المسلمين نجعلهم للمسيح قرابين وارعى تخالف البطرق يدعي عليك فعادوا البطارقة الى البب بحترين والبرتقش معهم وهو يقول وحق ديني ما في ملة الكرستيان أعلم من هذا البطريق لا في الروم ولا في الافرنج فقال جوان ايش رأيت يا برتقش فقال البرتقش رايت بطرقا ابن بطرق حتى امه كانت بطرقة فقام بحترين وجوان واخذوا معهم المسلمين الاسرا الذى عندهم والملك معهم فلما وصلوا الى الدير صاح جوان وقال امسكوا البطرق هذا شيحة فقال البطرق ايش قلت يا جوان فقال جوان انت شيحة بتاع المسلمين فقال البطرق وانت عالم الملة فقال جوان ايوه انا جوان عالم الملة عن امر المسيح فقال البطرق علم الملة ليس هو بالكلام وانما المسيح يعرف أولاد ملته و يعلمهم صناعته فان كنت يا جوان علمك المسيح

شيء من علمه لا بأس وأنا من يسجد بين يديك وان عجزت نلعن والديك فقال

البرتقش نعم هذا شرط ليس له نظير فالتفت جوان فراى رجل مرمي في الدير والجذام

والبرص متمكن منه وأحد عينيه عادمة والثانية عليها زرف فقال جوان يا بطرق ان

كنت صادق فيما تقول فخذ هذا الرجل ورده سليم وانا أعتقد أنك بطرق قديم

فقال البطرق لا يعظم على رب المسيح يا برتقش اقبض على استاذك حتى يظهر البرهان

فقبض البرتقش على جوان والبطرق أخذ البطريق المريض وأدخله مخدع وأراد أن

يجتهد في دوائه فقال له ما يلزم مشي تتعب نفسك هاهو أنا طيب فقال له من أنت فقال

ابنك السابق ولما رأيتك عملت بطرق في هذا الدير فعلت تلك الحيلة بامكان حتى تقيم

أنت الحجة على جوان لانى أعلم انه يمتحنك في هذا المكان فعند ذلك أخذه شيحه

وطلع به ونظرته النصاري فقالوا هذا بطرق صحيح لا شك فيه ولا تلويح فقال

البطرق يا كرستيان أنتم كفرتم اذا سمعتم كلام جوان ثم التفت الي البرتقش وقال

له ايش رأيت ياسيف الروم في البطريق الذي قلت عليه وجوان ينجسني وأنت

ساكت فقال البرتقش له وحيات صلاتك على من تحب انك لا تحشرني مع جوان في

الذنوب منك فانه رجل كذوب فقام الى جوان وقبضه وقال يا بخترين ان كان

عندك في بلدك مرضاً أوضعفا لحد الذى بلغ الموت حضرهم لى حتى أعطيهم العافية

وأزيدلهم في أعمارهم وأما جوان فلا بد من تطهيره لانه راس الملة على كل حال وا

اسامحه فيما قال بعد ان اادبه ثم كتفه وطلع السوط وقال له ياعالم الملة لا تؤاخذني بضربك

لانه فرض لازم وانت مستحق ومال عليه حتى اعطاه ثمانين طيبين وبعد ذلك قصد

وقرا قداس وبخر لدير فرقد كل من كان حاضرا أطلق السلطان ومن معه من ابطال

الاسلام وصفد بخترين وجوان على ظهر حصان وفيق البرتقش وقال له خذهم الى

عرضي الاسلام فقال البرتقش حاضر فسار بهم الى عرضي الاسلام فقال ابراهيم ما

هذا لروال في ظلام الليل فقال شيحه انا على راسك يا اباخليل فها انا شريكك على

طبرية وهذا الملك وابطال الاسلام ومعنا بخترين وجوان والبرتقش ففرحت بذلك

الاسلام ودخل ابراهيم الى المعبد واعلمه بقدوم ابيه وضربت المدافع وقضوا ليلتهم

بالافراح وفي الصباح جلس السلطان على التخت واحضر له شيحة بختر ين وجوان والبرتقش فقال السلطان يا بختر ين قتلتني وقتلت عسكري يا ملعون اين ايمانك التي حلفتها اقطع يا ابراهيم راسه وراس جوان واكبسوا البلد اخربوها حتى احرث ارضها بالسكه والفدان فقال بختر ين انا في عرض سيدي شيحة ندفع كلفة ركبتك بالتمام واورد الجزية في كل عام وان حصل مني ادنى خلل فسيفك يا ملك طويل فقال السلطان لم ارض عليك ابداً فقال شيحة يا مولانا كيف نخرب جزاير عليهم خراج خزاين مال وانما بختر ين نأخذ عن رقبته خزنتين وعن حبسك عنده خزنتين وكلفة ركبة السعيد خزنتين ما الذي تقول يا بختر ين فقال بختر ين ادفع ولا اقول شيء وكتب كتاب لوزيره يأمره بفتح الخزنة ويزن منها ستة خزن حالا فعند ذلك حضرت الاموال واطلق بختر ين من الاعتقال فلما قام قال له جوان اشتر ني يا ابني فقال له بختر ين ولا بجديد يكفي خراب بلدي وهلاك عساكري واجنادي ولولا ان شيحة خلصني والا كان دين المسلمين صلبني فقال ابراهيم يا معلم بختر ين اشتره بكل ما كان ولو بألف قبرصي احسن من ان نضيعه فقال بختر ين يا سيدي ان كان بالفا دوقانه فانا ادفعهم فقال ابراهيم جيء بهم فقبضهم ابراهيم وقال له فأما ان تزيد الفا دوقانه ثانية والا يأكل الف كرباج فقال بختر ين اضربوه الفين فقال جوان في عرضك يا ابني فدفع بختر ين الف ثانية وسلموا له جوان وقام ابراهيم ومسك البرتقش في عرضك يا با محمد فقال شيحة اطلقوه فأخذه جوان وطلع يبرم الدنيا فلم يقبله احد ابداً وقيل انه قعد سنين وهو اي بلد دخلها يضربونه و يطردوه فجعل اقامته في الخلوات ولم يقدر ان يدخل بلاد ابداً مدة زمان الي يوم هو قاعد تحت هدفة جبل في زمن الحر والهجير وخلف ذلك الجبل البحر المالح طلع البرتقش الي ان وصل الى ظهر ذلك الجبل فوق البحر من خلفه فبينما هو كذلك واذا بغليون مقبل من وسط البحر كأنه مدينة على ظهر البحر فاقبل حتى وصل الى تحت ذلك الجبل واوقف المركب بجانبه يقول لعل ان الهوى يخبطها في ذلك الجبل يكسرها ونزل من تلك المركب ورمى نفسه في البحر

وكلما يضيق نفسه يطلع الروم يستريح يرجع يغرق روحه وحين يضيق نفسه يطلع
فعل هكذا اعشرين مرة ثم اخذ من الارض حجرين وصار يخبط على صدره حتى
جرح كل صدره نزل منه الدم على جثته ثم قعد بعد ذلك يبكي على نفسه فتعجب البرتقش
من فعاله نزل من على الجبل واتى له فرآه رجل قبطان ولكن صاحب قدر وشأن فقال
له لاي شيء تفعل بنفسك هذه الفعال اخبرني لا نقذك من هذا الحال فقال له القبطان
وانت من تكون انا وقعت في شيء لم يقدر احد يخلصني منه ولم اشكه الا للذي
اعرف انه يخلصني من بلوتي و ينقذني من شدتي فقال له البرتقش ان كنت في ذلة
وهوان قم اشتكي لعالم ملة الروم البركة جوان فقال القبطان جوان في السماء وانا ايش
يوصلني لجوان فقال له البرتقش جوان في الارض قم وانا نوصلك اليه وقص قستك
عليه فانه يقضي حاجتك و يخلصك من بليتك فقال القبطان في عرضك ياسيدي
خذني لجوان فأخذه البرتقش وسار به لى جوان واوقفه بين يديه وقال يا بانا اسمع
دعوة هذا الرجل المسكين فانه ما اتي لك الا هالك وضاقت به المسالك فقال جوان
احك لي يا قبطان فقال اعلم يا ابانا انه ظهرت بنت من الجزاير المانعة وهي فريدة في
الجمال والقد و لا عتدال وراكبة على بلاد المسلمين فأمرت كل قبطان في البحران
يسير الي خدمتها ويسارع لطاعتها فاخذت غلايين بكثرة ومن جملتهم انا و بقى لنا سنة
ونصف الغلايين واقفة لا هي سافرت ولا خلت الناس تروح بمراكبها فانا من
كيدي منها اخذت مركبي ليلا وخرجت من الميناولم اعلمها وطلع النهار فاعلموها
وقالوا لها القبطان بشماط اخذ مركبه وهرب فكتبت الى كافة ملوك الروم جوابات
عمومي وارسلت تقول لهم اعلموا ان القبطان بشماط هرب من عندي فكل من
ادخله في مينته يكون خصمي ودم القبطان بشماط مهدور فكل من رآه يقتله وكذلك
يقتل كل من تعرض له او شفع وسمعت بهذا الخبر فلم اقدر ان ادخل مينة ولم اقدر
ان اعود لها تقتلني ولي اربعة اشهر تايه في البحر حتى رايتك في هذا المكان
فدبر على يا ابانا جوان فلما سمع الملعون جوان هذا الكلام فقال مرحبا بك
ياقبطان انا انزل معك واسافر الى الجزاير المانعة نصالح بينك و بينها وامرها

ان تمتلك وتمطيك فرمان ليس احد يعارضك ففرح القبطان بما قال له
جوان وأنزله فى مركبه وسار به مدة ايام حتى وصل به الى الجزاير المسانسه فطلع ووضع
يده على كتف القبطان حتى صار قدام الملكة مريم فسألت من حولها من الملوك
لان معها ار بعين ملكا نوالها ونتها وكلا منهن طامع فى زواجها فقالت لهم من
هذا الفيجوا الذى اتانى مع القبطان فقالوا لها يا ملكه هذا عالم ملة الروم البركة جوان
فصبرت حتى اتى جوان اليها وبقى بين يديها والبرتقش بجانبه فقالت الملكة مريم
مالك يا بابا جوان انا ارسلت لك من زمان ادور عليك فما احد ارشدنى اليك حتى
انى رأيتك فى هذا الوقت مع القبطان فقال لها يا بنتي انا اتيتك اسألك ان تعفوا عن هذا
القبطان فانه اتانى واستجار بى فقالت يا أبانا هو فى كرامتك وحطت يدها فى حسام
وضربت القبطان قسمته نصفين فقال جوان ما فعلت الا كل خير لانه تأخر فى الجهاد
دين المسيح هذا فعل غير صلح فقالت الملكه مريم انا لم اخذ احد بلا شيء ولم اغصب
احد حتى انه يهرب منى واذا سامحته فيما فعل فان الباقى يهربون ولم يسافر معي احد
ثم انها امرت جوان بالجلوس فجلس هذا والبرتقش يتفرج على الملكة مريم وما
حوت من المحاسن والبها ولها لفتات تفوق من لفتات المها فقال لجوان يا أبانا ان
اردت ان تقعد مع تلك البنت فحاذر على رأسك لانها والله حمقه كاسمها واذ قتلتك
لم يطلبها احد بدمك وعندي النظر لوجهها ولهذه المحاسن احسن من الكنايس
والصور والجواهر والمعادن فاعمل لنا طريقة وخلينا نروح من عندها فانى نظرت
الموت يلعب بين عينيها فقال له صدقت يا برتقش فالتفت اليها وقال يا ملكة البيات
التى على الملوك والقرانات ما أرسلوا لك نجدة تعاونك على الجهاد فقالت انا خرجت
من بلادي للجهاد فالذي يتبعنى مرحبا به والذى لم يتبعنى لم اغصبه وانا قدر المسلمين
وأزيد بعون المسيح فقال جوان انا اركب وأدور على البيات والقرانات وامرهم ان
يسارعوا فى نجدتك و يجتهدون فى خدمتك فقالت له رح فركب جوان حمارته
وأخذ البرتقش وأما مريم فانها قالت اذا سافرت فى البحر يمكن ان الهوى ما يسعفني
ويطول المطال ولم ابلغ الآمال بل الا اسافر فى البر ثم انها أمرت المنادي ان ينادى

على مينة الجزاير المسا نمه كل القباطين يروحوا لان الملكة مريم سايرة في البر فلما
سمعوا أرباب الفلايين هلسوا ولم يبق احد منهم وثاني الايام امرت عسا كرها
بالرحيل وكان عرضي جسيم وسارت تقطع الاراضي والطلول حتى وصلت
الي وادى الزهور ومرج الفصلين ومرتع الظبا فصبت خيامها وانتظرت جوان
ان يرسل لها عسكر فلم يبين ولا يظهر تعرفت انه كذاب وكان معها اربعون
ملكا كما ذكرنا فقسمتهم قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم حتى انظر من هو الشاطر
فيكم فتحاربوا مثل ما مرتهم ففرقة غلبت فرقة فاخذت الغالبين وقسمتهم قسمين
وقالت لهم حاربوا بعضكم فجماعة غلبوا جماعة فقسمت الغالبين وأمرتهم فحاربوا
بعضهم وهكذا حتى بقى اثنان فقالت لهما كل من قتل خصمه منكما اتزوج به
واجعله قايد العسكر حتى تأخذ بلاد المسلمين فاجعله ملك البلاد وانا زوجته الزم
بيتي فصار الاثنين يتحاربا د (قال الراوى) فبينما الملك عرنوص جالس فى مدينة الرخام
فاتاله تبع من اتباع المقدم موسى بن حسن وأخبره انه قد اتت بنت من الجزاير المانعة
صحبتها اربعون ملك طامعة فى اخذ بلاد الاسلام وهى الان فى وادى الزهور ومرج
الفصلين فانعم على التبع وركب ليلا وسار يقطع البراري والقفار حتى صل الي
وادى الزهور فرأى الاثنين يتقاتلان فى ذلك المكان فصاح عليهم وهجم على الاثنين
ضرب الاول بسيف الحديد قسمه وضرب الثانى بالترس خسفه ووقف يتفرج
عليها فقالت الملكة مريم اما هذا الغندار لا نظيرله فى الدنيا ثم انها تقدمت له وقالت
له على السلامة ياغندار انت من اين اتيت الي هذا المكان ولاى شىء منترت بطارقي
وايش ذنبهم معك فقال عرنوص انا قتلتهم وان كان تريدى ان تقتليني على شانهم
فدونك وما تريدي فقالت انا لم احارب بك والذى منترتهم بخاطرهم ولكن اريد
منك ان تكون معي حتي اعطيك نصف العسكر وتروح مدينة الرخام تحارب
الدايبر وعرنوص وانا اخذ النصف الثاني واروح على حلب احارب دين
المسلمين وبعد اخذ البلاد اتزوج بك وانت تبقى ملك على البلاد وانا الزم بيتى فقال
عرنوص طيب فقالت له وانت من اى البلاد فقال انا سواح بامر المسيح ادور واطوف

الاراضي والمواضع قاني للسيد المسيح ابع وبقوله طايع وسامع فقالت له واش اسمك بين الناس والتوابع فقال اسمي عزم المسيح القاطع فقالت دستور يا مسيح صاحب الذكر الشايع اترضى بما قلت فقال نعم رضيت فامرت له بصرات وخدم ورضيت له كلما يحتاج اليه من طعام وشراب وقالت له تروح انت على جانب مع الملكة مريم يوضبوا في تجهيز العسكر ايام قلايل الى يوم من الايام كان الملك عرنوص يتسلا بصيد الغزلان فان ذلك الوادي كله غزلان واذا بالملعون جوان اقبل ودخل على الملكة مريم واعلمه انه جمع لها عسكر واى عسكر فضرب طبلها ونفر فقالت له يا ابانا انا جاءني غندار لم يكن مثله في الدنيا لا في الحسن والجمال ولا في الحرب والقتال ووصفت له عرنوص فقال لها هذا الديابروعرنوص انني ملكتي نفسك للمسلمين ولو لم نجي لكان احتال عليك واخذك عملك جنافة ولا ينفعك عسكرك ولا اجنادك بل كان هلك الجميع وصنع بهم اقبح صنيع فقالت له وكيف العمل فقال لها خذي هذا القرص البنج واوضعيه له في الطعام فاذا تبنج انا اقبضه واضعه في الحديد ثم نركب على بلاده ونملك عساكره واجناده ولا تلزم ذلك الا مني انا فعند ذلك اخذت منه القرص البنج وامرته ان يختفي في بعض الاماكن فاقبل الملك عرنوص ولم يدر ما كتبه الله له في مخبئات الغيب فلما راته الملكة مريم قامت اليه وتبسمت في وجهه وسايرته وجلسته بجانبها وامرت الجواران ياتوا بالزبيبا ووضعت له البنج في الكاس فلما شرب الكاس رقد مكانه فاحضرت له جوان كنفة فلما افاق الملك عرنوص وراى نفسه مكتف قال لها لاى شي يا ملكة مريم فعلتي معي هذه الفعال بلا عيب حصل مني ولا حرب ولا قتال فقالت له لما عرفتك انك الديابروعرنوص لزم لي ان اقبضك واقتلك وارتاح منك فقال لها ومن علمك اني انا عرنوص فقالت له قال لي عالم الملة جوان فقال عرنوص واين جوان فاحضر جوان فلما حضر قال له الملك عرنوص وانت يا ملعون اش ادخلك فقال جوان بقا نسكت حتى تضحك عليها وتعملها جنافة وهي يعجبها بالوصلك فتسلم وتروح معك عند المسلمين فاذ قلت لها عليك لاجل ان تقتلك وارتاح انا من رؤيتك فقال عرنوص الله يلعن طلعتك فبينما كذلك واذا

بالمقدم اسماعيل داخل الصوان والمقدم نصير النمر بجانبه وصاحوا الله اكبر
فقال جوان دالي فانطبقوا عليهم فمسك اسماعيل الميمنة ونصير النمر الميسرة وضربوا
ضربات قاطعات هبروا النصارى هبرا ونثروا الجماجم نثراً وقد بضعوا الكفار خمسة
خمسة وعشرا وعشرا وكانت لهم ساعة عسرة والدنيا صارت ضيقة منحصرة وداموا على
ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال فبالامر المقدر تزحلق
المقدم نصير في دم القتلا ووقع فقبضوه باليد وقاتل اسماعيل الى نصف الليل واخذوه
أسيرا فقالت الملكة مريم اذا كان اثنان مسلمان فعلا هذه الفعال فكيف اذا كان
مصافهم في القتال وانا اقول هذين الاثنين والديار وعرنوص يقوموا مقام العرضى
بتاعي فاذا كان المسلمون بشر ذلك أسقوا النصارى شراب المهالك فقال جوان
لا يا ملكة المسلمون كلهم فشار لا يعرفون شيئاً لا منتار فقط واما في غير المنتار لم ينفعوا
ابدا فقالت الملكة مريم يا جوان وهذه صارت ثلاثة مسلمين نعمل فيهم ايه فقال
جوان ايه غير قتلهم فقالت هيا منار فقال البرتقش منارهم ليس بصواب لا لك يا ملكة
الى الآن ما صفتهم وانما تبقيهم عندك في الاستقبال حتى تفرغي من الحرب والقتال فان
غلبت المسلمين قتليهم معهم وان غلبوك ورأيت الغلب صالح دول يكونوا واسطة لك
في الصلح مع ملك المسلمين فقال جوان يجيء شيحة يخلصهم وتمبك يروح بلاش
فقالت الملكة مريم انا ارسلهم الى امي في الجزاير اليا نة واوصيها عليهم فقال البرتقش
هذا الصواب فاحضرت وزيرها جرجيس وقالت له خذ هذا الكتاب وهذين
الاسيرين سلمهم لامي في الجزاير وكن عندها محافظ عليهم فأخذهم وصار يقمله كلام
و بعد ذلك قالت الملكة مريم لجوان بقي مرادي من يكون معتمد تجعله قايد العساكر
على مدينة الرخام واروح أنا على حلب فقال جوان لاي شيء ذلك اجعليها ركبة واحدة
على حلب فاذا اخذني حلب اروحي على الشام واذا انكسر ملك الاسلام طابت لك
مدينة الرخام وغيرها من الارض والا كان نفسد ولك شالت العرضي وسارت تقطع
الارض والمهاد حتى أتت الى حلب فنظر باشت حلب الى ذلك العسكر الجرار خاف
على المدينة وطلب الحصار وأمر بقفل الابواب وضرب المدافع من على الابراج حتى

منعوهم عن الاصوار ثم كتب للسلطان كتاب وارسله مع نجاب فسار يقطع المهامه حتى وصل الى مصر ودخل على السلطان وهو يقول

سلامى على هذا المقام وذا الحمى * مقام به كرسى الخلافة قد نما
يعم امير المؤمنين وجيشه * وقد حفت الكرسي ملائكة السما

فقال ابراهيم من أين قال له من حلب ومعي كتاب فاخذ ابراهيم الكتاب وناوله لمن يقرأه ففتحه واذا فيه من حضرة باشت حلب الى ايادى مولانا السلطان ان يوم تاريخ الكتاب مقيمين واذا قد ورد علينا عسكر جرار كانه البحر الزخار قد عليه الحصار وضر بنا بالمدافع حتى منعناهم عن الاصوار وارسلنا الجاسوس فوجدناها بنت اسمها الملكة مريم قادمة من الجزاير المانية ومعها جوان والبرتقش وار بمون ملكا ومعهم الف مقاتل فكتبت هذا الكتاب لتكون على بصيرة ادركنا والا أرسل لنا من يدركنا فان الحصار علينا شديد وكل محاصر مأخوذ ادركنا والسلام على النبي البدر التمام فلما سمع السلطان ما فى الكتاب تعجب وقال عجزت ملوك الروم ان يحاربونا فتحدرت لنا البنات لان يقاومونا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه امر العساكر بأخذ الاهبة وبرز العرضى للعادلية عمل مولد لسيد المرسلين وضرب مدفع الختم وبعده مدفع التنبيه وسار يقطع الارض والقفار حتى حط على قريب قدام عرضى الملكة مريم على حلب وجعل عرضى الكفر ميسرة وعرضى الاسلام ميمنة وبات تلك الليلة وعند الصباح كتب كتاب واعطاه لابراهيم اخذه وساربه الى عرضى الملكه مريم وصاح دستور رقاصد ورسول وتأمل يجد الملكة مريم قاعده فى صدر الصوان بذلك الحسن والجمال الفتان كانها من الحور او الولدان كما قيل فيها

هيفاء لوخطرت فى جفن ذي رمد * لم يستحسن له من مشيها ألم
خفيفة الظل لو ماست بقامتها * رقصا على الماء لم يبلل لها قدما .

والمقدم ابراهيم لما نظرها تعلق قلبه بالحال واضرمت فى احشائه نار الاشتغال واصطاده الهوى وتمكنت منه صبابة الجوى وبلى بداء لم يجد له منه دوى هذا والملكة مريم فتحت الكتاب تجد فيه من حضرة ملك القبلة وخادم الحرم المحفوف

بالبند والعلم الى ايادي الفاجرة العاهرة مريم الحمقة يا ملعونة انت اش قدرك حتى تركبي بعسكرك على بلادي وانا سيفي خضعت له العجم والروم والترك والافرنج وانت حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وان اغراك الشيطان على هذا الشأن فقد اوقعتي نفسك في التلاف وهلكت انت وعسكرك فان اردت السلامة من القدم والوجود من العدم تقبضي على جوان والبرتقش وتأتي الى عندي اما ان تسلمي واز وجك الي من بما ثلاث في المقام وتلزمي بيتك كما تفعل بنات الكرام وان خالفت هذا الكلام فاجزؤك غير ضرب الحسام والسيف اصدق من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر فاعطت الكتاب لابراهيم وامرت له رد الجواب وقالت له رح الذي ارسلك فاخذ ابراهيم الكتاب ورد الجواب ولم ينتقل فقالت له الملكة مريم ندار بالامان فقام ابراهيم وسار حتى خرج من الصيوان وركب حجرته وسار ولم يعلم الطول من العرض ولا السماء من الارض ولم يزل سايراً حتى دخل بالحجرة الى صيوان السلطان وصاح بصوته المعروف لبن يا ملكة مريم فقال الملك ذا انا فاطمه اش جرى عليك ففتح ابراهيم عينه ونظر السلطان فاستحا ونزل عن حجرته وهو تايه في بحر الغرام واقلقه الشوق والهيام كما قيل

اكلم الناس ما ادري ما اقول لهم * وان كلموني يروني غايب الفكر

فلما رآه السلطان قال له اين كتابي يا ابن حسن فاعطاه كتابه واعطاه رد الجواب فأخذه فوجده بالحرب ماعندي الا طعن يهد الجبال وحرب يفقد الابطال وضرب يقصر الاعمار الطوال واول الحرب في غدات غد وشكر يامسيح فمزق السلطان رد الجواب وامر بدق الطبل حربي ولما كان عند الصباح وقد اصطفت الصفوف وترتبت الالوف وارباب المراتب عادت وقوف خرج من النصارى بطريق مزقه الكفر تمزيق راكب على جواد ادهم وبيده سيف مخدم وعلى عاتقه رمح مقوم يخطف الارواح ويترك الارض الواح فصال وجال في اربع جوانب المجال ومد واستطال ولعب برمحه حتى حير الابطال ونادى برفيع صوته وقال ميدان يا مسلمين

ميدان ياسمرجلين ميدان يا امراء من فارس لفارس من عشرة لفارس من مائة لفارس من عرفني فقدا كتفى ومن لم يعرفني فـا بى خفاليس فى الميدان الا البوعو ابن جرير يا طلابه فما تم كلامه حتى صار الاميرايدمر البلهوان قدامه وصرخ فيه ازعجه وهجم وسد عليه طرايقه وضر به بالسيف يلمع من علايقه ونزل عليه الثانى فاهلكه بلا توانى والثالث والرابع خلاهم لمن قبلهم توابع والخامس والسادس جعلهم نواكس والسابع والثامن جعلهم مكامن والتاسع والعاشر جعلهم دوائر ودام الى آخر النهار فاهلك خمسين من الكفار وعاد وهو منصور مؤيد فالتقاه السلطان وتبسم فى وجهه وقال له تقبل الله منك الجهاد وثانى الايام نزل المقدم حسن النسر ابن عجبور مفتاح حرب الفداوية وكان هذا المقدم حسن من الفداوية المعدودين الي لقاء الكفار ولم تخفى ايام ظهوره وما فعل من كبر نفسه وتجبره وكان ذلك اليوم اشفا بفعله الغليل وارضى الملك الجليل و ام يقاتل الي آخر النهار ورجع من الميدان وهو بالنصر والظفر فرحان وثاني الايام نزل الامير قارس قطاية ورابع يوم منصور المقاب ابن كاسر وهكذا يوم بعد يوم حتى ان النصاوى ضجت ودخلوا على جوان وقالوا له كانك ما تيت بنا الا لتجعلنا غنيمة للمسلمين يقتلونا وينهبوا اموالنا والدليل على ذلك انه ما نزل واحد منا للميدان وعاد سالما ابدا ولم عت احد من المسلمين ولا انكسر ولا انجرح وكل واحد من المسلمين ينزل مثل الاسد ويعود مثل السبع وانت اوعدتنا انك تنصرنا على المسلمين فنصرت المسلمين علينا فقال جوان لا تخافوا من هذا الحساب فان الذي قتلوه اعيده بالحيات ثانيا اشتري لى بدرهم فضة لحم صفصاف واسبكهم فى البواط يرجع بالباطل جسدد لبيخ من لبخ فقالوا له اذا كان قولك صحيح اسك الذي ماتوا حتي اذا رايناهم عادوا طيبين تطمئن ونقلتل بقلب قوى فقال لهم حتى تكمل الطبخة فقالوا له هذا شيء لا نسمعه وان كان عندك معرفة فرجنا عليها وان كنت كذاب فهذا كذبك ثابت عند كل الناس فالتفت جوان الي الملكة مريم الحمقة وقال يا ملكة قومى انزلي الميدان واجتهدى فى قتال المسلمين ان اردت ان تكونى من المقاربين فعند ذلك قالت احضروا الي حصانى لا فرج البركة جوان

على حربي وطعاني واعرف المسلمين قدري وارتفاع شاني فقدموا لها حصان من افخر الخيل الجياد معد لخوض النقع في نهار الجلاد فركبت بعد ما تسربلت بدرع ولادقوي ونزلت الى حومة الميدان كانها قمر ظهر في اربعة عشر ولكزت الحصان فقفز كانه الغزال اذا اندعر وصار وجال وطال قاول ما طلبها ايدمر البهلوان فنظر الى ذلك الجمال الفتان فانشغل وزاد به الخبل فقالت له مريم جينك يا مسلم فقال ايدمر اصبري شويه ياستي فقالت له الصبر هذا ايش يكون اما انت جاي للحرب والطعن والضرب فقال ايدمر البهلوان ياستي انا ما نحار بشي انا جيت لك خدام فقالت له يا كلب المسلمين الحرب فيه كلام مثل هذا ثم انها مدت يدها في خناقه وانحنت عليه فسلم نفسه ولم يقاتلها فاخذته اسيرا وقالت غيره نزل علاء الدين ايضا ففعلت به كما فعلت بايدمر وهكذا واحدا بعد واحدا حتى اخذت عشرين اميرا من كل خودة رواح ومن كل سلطه مفتاح واليوم الثاني كان اول من برز حسن النسر ابن عجبور وتقدم الملكة مريم فارتخت اعضاه فتبسمت الملكة مريم عن ثغر كانه اللؤلؤ المنظوم وظهر جبينها كالقمر بين النجوم وقالت له يا رجل انت جاي تحاربني فقال المقدم حسن كل من حاربك يبقى معرص وانا ما جيت الا قلت لعلك تكوني محتاجة خدامين فانا اخدمك فضحكت وشاغلته بعيونها حتى تمكنت منه واخذته اسيرا وبعده نزل منصور العقاب وطال المجال حتى اخلت كرسي ديوان السلطان بالكلية من الامراء والفداوية اراد السلطان ان يامر ابراهيم ابن حسن بالنزول فقال الوزير ياملك ان ابراهيم عند ما ضاف ما عند غيره ن ابراهيم ابن حسن يتمنا ان يكون عندها وكل يوم تضر به بيديها وكان للسلطان اخ اسمه تفطمر اسم الموت وسبب هذا الاسم لاجل انه عمره ما ضحك فامره السلطان ان ينزل هذا اليوم فنزل ولما راى الملكة مريم فتخبل ولكنه ثبت نفسه عسى يأسرها فما امكنه لانها صارت تتقلب قدامه على ظهر الحصان بافعال يعجز عنها الثعبان حتي انذل تقطمر من ذلك الجمال الفنان الذى فاقت به على الحور الحسان فقالت له انت بار بن المسلمين فقال نعم فقالت له وما تعلمت شيء تفتخر به في الحرب على غيرك من المخالفين فقال لها

اش الذي تعلمه أنا قصدي منك ان تدخل في دين الاسلام وتسيري معي حتى اتخذك زوجتي وتكوني على الفراش ضجيعتي فما تم كلامه حتى ضربته بالحسام فحكم على كتفه قطع الزرد وغاص في اللحم الى حد العظم فقال آه ولكن نزلت الضربة كنزول الماء البارد على فم العطشان وقال لها اصبري كمان مرة يا سيدتي فان ضربك تبري السقام وتشفي من الامراض والالام هذا وقد نظر السلطان الى اخيه (قال الراوي) وقد انجرح فراد به الويل والترح وخرج من تحت البيرق النبوي وقلبه على اخيه منكوي وصرخ على الملكة مريم صرخة تفلق الحجر وتملخ الشجر فارادت ان تشاغله لفتانها وتريه حسن انعطافها وحركاتها فكان الملك الظاهر لم يلتفت الى ذلك وهو كانه الهزبر الضاري الفاتك فصرخ فيها فاذهلها وخيل عقلها وبلبلها ومد لها زند ملان تقوى وايمان ومسكها من منطقتها ورفعها على زنده وسلمها للمقدم سعد فنظر جوان الي الملك الظاهر وقد أسر مريم الحمقة فانقاض واحتار وكان في رأسه عقل فطار فهز الشنيار فخرجت الكفار وتسابقوا للموت والدمار ونظر السلطان الى ذلك الشان فعاد عوده الاسم الضيغم الغضبان وخرج على عبدة الصلبان وقال حاس الله اكبر

اذا حميت حرورات الجهاد * واشتد اللظا بالانقاد
وحمحمت الرجال على لظاها * وكرت عند ما نادى المنادي
تروني اقتحم كرب المنايا * على ظهر المضمرة الجياد
انا محمود انا بيبرس اسمي * انا المنصور من رب العباد
انا خصم لجيش الكفر جمعا * اذا ما جيشوا يوم الطراد
وابطال القلاع الكل حولي * تخوض عجاجها والسيف حادي
ومن حوران ابراهيم عندي * صبور لا يمل من الجلاد
واما سعد حقا نعم مهدي * لضرب السيف والسمر الصعادي
واما سادة الاسلام جمعا * اسود يصدموا جيش الاعادي
وفيهم كل ذي بأس شديد * بقلب قد من صخر جمادي

وصلى الله على احمد محمد * نبي قد اتى للخلق هادى

وانفرد السلطان وضرب بالسيف اليماني ودحرج الرؤوس من على قامات الابدان وزعق من خلفه المقدم ابراهيم بن حسن مقدم حوران وهو يقول حاس الله اكبر لعينيك يا مولانا السلطان روحي فداك عند الحرب والطعان

اذا ثار العجاج بكل وادى * وابرقت المهندة الحدادى
وغنت بيننا بيض وسمر * على رقص المضمرة الجياد
وتحمحمت الصوافى فى عجاج * وزاد صهيلها والسيف حادى
دعونى من دماء الكفر اروى * سنان المهريات والصعادى
انا ابراهيم وذكرى شاع جهراً * على فم الحواضر والبوادى
خدمت الظاهر المنصور شرفا * لكسب المجد فى يوم الجهاد
اقاتل فى سبيل الله جهدي * بعزم صادق عند الطرادى
عسى ان ارتقي درج المعالى * ويمحوا ذلتى رب العباد
واختم بالصلاة على محمد * نبى جاء بالقرآن هادي

وتكبب وارتما كصاعقة نزلت من السما وكحل الكفار بمرود العما وقرا عليهم آيات الله العظما ابلاهم بالقتل والذل بالحبال وغنا الحمام العضال والرمح الكعوب العال وزلزلت الارض بالزلزال ونظر المقدم سعد بن دبل الى ظاحون الحرب دارت والغبار من النقع استجارت فاحتاج ان يحمل و يقاتل وكان بيده الملكة مريم الحمقة فسلمها الباش كواخى البياسنة ورمى روحه خلف المقدم ابراهيم ونادى حاس الله اكبر

اذا عقد الغبار على الجيادي * ونادى فى لظي الهيجا منادى
انا سعد الذى قد زاد سعدى * علوا وارتفاعا وا دبادى
اسوق الخيل سوقا فوق ساق * ولم اطوى الهامة والمهادى
خدمت الظاهر المنصور حقا * بقلب صادق صافى ودادي
اذا ماأرقت بيض وسمر * وقد السيف قدات الاعادي
اخوض لهجتى بحر المنايا * واطفى نارها والسيف حادى

وأختم بالصلاة على محمد * نبينا المصطفي خير العباد

و بعدذلك حملت عصبة الاسلام وفا الحسام الصمصام وانفلت الهام وهشمت الحطام وقل الكلام و بطل من الجميع العتب والملام واستظهرت الاسلام واندعست فرقة الكفرة للئام ودام الحرب على ذلك السيار الي آخر النهار ونظرت النصارى الى الاسلام فعلموا انهم ليس لهم على حرب الاسلام طاقة فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم المسلمون الابرار وشتتوهم فى البرارى والقفار ولم ينج الامن كان جواده سابق وفى اجله تأخير وكبست ابطال الاسلام على مضاربهم واخيام ونهبوا كلما كان من الحطام من مال وانعام وخيول وجنايب وصواوين ومضارب وعاد السلطان وجلس فى الصيوان وطلب المقدم سعد وقال له اين الفاجرة مريم هيا حضروها فقال حاضر ونده الي باشت الكراخى وأمره باحضار مريم فأحضرها وقدمها سعد قدام السلطان فومقت الدولة جميعا يتفرجون عليها وكانت عند كسرة الكفار فهجمت العساكر وأطلقوا جميع الاسري من خيم النصارى ولما وقفت مريم قدام السلطان فأول من تكلم المقدم ابراهيم بن حسن وقال يادولتلى انهى الاذات ضلع اعوج و لسان عند الكلام تلجلج ليس عليها شطارة وعساكرها الذين كانوا معها هربوا ولم يبق لها ناصر ولا ممين ولا ملجأ ولا حما فارحمها بزحمك رب الارض والسما فلما تكلم ابراهيم بهذا الكلام ساعده كل من كان حاضرا فى ذلك المقام من الفداوية والامراء فقال السلطان ما يلزم شى كلام هات يا ابراهيم رأسها فانها فتنة فقال ابراهيم الشفقة من الايمان لعل الله ان يهديها فانها يادولتلى خرجت من بلادها فى عسكر جرار فأصبحت فريدة بين يديك وليس لها ناصر ولا معين الارب العالمين فقال السلطان انت يامقدم ابراهيم تجادلني على امرأة كافرة فقال ابراهيم اعوذ بالله من ذلك يادولتلى العبد لا يقدر أن يجادل مولاه وانما يامولانا هذه حرمه قصيرة الجناح ونرجوا من المولى الصبر لعل الله ان يهدى قلبها الاسلام هذا والدولة جميعا يساعدون المقدم ابراهيم وعرف السلطان ان هذه البنت افتنت رجاله فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا وابراهيم يقول لمريم لا تخافى والله ما يجري عليك

شيء ولا تنزل منك قطرة دم وانا في الدنيا فاطمأنت مريم بكلامه وقال له اذا فعلت
معي هذا الجميل لم انساه ابدا فولع ابراهيم (ياساده) هذا والسلطان يقول ان
كانت تسلم لها مالنا وعليها ماعلينا فاتم الملك كلامه واذا بغبار غبر وعلى الي الصيفي
وتكدر وانكشف عن ثلاث خياله مقبلين ورابع ضارب على وجهه لثام فتأمل
ابراهيم السهم وكان نظره صحيح واذا به الملك عرنوص واسماعيل ابو السباع ونصيح
النمر والرابع لم يسلمه فقال ابراهيم ضاع تعبنا الان الملك عرنوص يحب البنات الجميلات
ولابد ان يأخذ مريم وانا تعبي يضيع فما اتم كلامه الا والملك عرنوص يقول له ارجع
ابراهيم فان هذه بنتي فقال ابراهيم الحمد لله وتقدم عرنوص فكها وضمها الى صدره
وقال لها انت بنتي وهذه امك الملكة روم قيصر زوجتي وانا ابوكي تعجب السلطان
وسأل الملك عرنوص عن هذا السبب (قال الراوي) وكان السبب ان الملكة مريم لما
ارسلت الملك عرنوص الى الجزاير الآمنة عند امها كما ذكرنا فلما وصل وضعوه في
السجن فصبر على قضاء الله تعالى . المقدم اسماعيل يلومه ويقول له يا ابن أخي ابوك عمره
لم يتزوج غير أمك مريم الزنارية وانت كلما سمعت خبر بنت تتولع امالك بها
وينتج منها مثل هذا اواكثر وايش لآخر يا ابن اخي ولكن يا ولدي انت معذور
وطعم الهوى مر والله تعالى يجعل العواقب سليمة هذا وعرنوص يضحك على كلامه
فبينما هم كذلك واذا بكعل يخب وخلخال يرن وشمعة تضوي وباب السجن انفتح
ودخلت بنت بارعة كأنها غزالة راتعه وقالت يا ملك عرنوص هكذا تفعل الملوك في
ازواجها انا زوجتك الملكة روم قيصر الذي اوعدتني انك تدور علي وكان املي انك
لم تفتني ولم تصبر عن كشف اخباري فكان ظني بخلاف ذلك ولكن الحمد لله الذي انت
على قيد الصحة والسلامة ومريم لتي ارسلتك الى احبسك فهي بنتك من ظهرك
وانا امها واظن انك ما تيت اليها الا لتتزوج بها ولم تعلم أنها بنتك ولكن المولى يجعل
لكل شيء سببا فقال الملك عرنوص وانت الآن هنا وحدك فقالت له ان البلاد كلها
بلادي وليس لي فيها منازع ولا معارض فان كان قصدك اخذها فليس احد يمنعك
ولكن لم يعلموا اهل البلد انني مسلمة وانا مرادي قبل كل شيء تأخذني معك وترجع

الي المسلمين لتلحق بنتك قبل ان يقع قتال قال عرنوص صدقتي في هذا المقال فعند ذلك
حلتهم من الوثاق واحضرت لهم خيلهم وعددهم واحضرت لها حصان وركبت معهم
تحت الليل وساروا حتى وصلوا كما ذكرنا ونزلت الملكة روميقص على بنتها وقبلتها
في خدودها وبين عنيها وأعلمتها انها مسلمة والملك عرنوص ابوها فعند ذلك امر
السلطان باحضار التجار ين من حلب وأمرهم ان يصنعوا تخت لمريم وأمها ودخل
السلطان حلبا وأفرد الى رومقيص وبنتها سراية وأقاموا حتى اخذوا الراحة
من كرب القتال فقال السلطان يا ملك عرنوص انا قصدى منك انك تأخذ زوجتك
هذه وبنتك وتسير معى الي مصر حتى تتفرج بنتك على بلاد الاسلام وتتمتع بالمشاهدة
والاحترام وكذلك بنات عمك يسلمون على زوجتك وبنتك فقال عرنوص على
الرأس والعين وثاني الايام امر السلطان العساكر بالرحيل وسافر بالعرضي يطوى
الارض والبلاد حتى وصل الى العادلية ارسل بطاقة الي مصر زينت ودخل السلطان
في مركبه المتاد والملك عرنوس بصحبته واما مريم وأمها فانهم دخلوا السراية
وانعزموا ثلاثة ايام وفي رابع يوم نزل السلطان وجلس على تخت مصر مثل عادته
وتكامل الديوان وقعد الملك يحكم على ماجرت به العادة ثم نظر الى امراء الديوان
فوجدهم تمام الا اخاه الوزير تقطمر سم الموت فسأل السعيد لانه لما اقام السلطان
في ضيافة عرنوص الثلاثة ايام كان الذي قاعد على كرسي الديوان السعيد فسأله
السلطان وقال له اين عمك تقطمر فقال والله يا ابى من يوم حضر عمك من السفر ما رأيته
فسأل الملك عنه ايدغدي وايدغمش فقالوا له انه راقد في بيته فاغتاظ السلطان على
اخيه وقال واجب علينا نطل عليه فانه اخي على كل حال فتمشى الملك حتى وصل الى بيت
اخيه تقطمر وطلع الى اعلا المكان فرأى اخاه تقطمر حقيقة عيان فسأله عن حاله
فقال يا ملك انا سايق عليك النبي العربي لا تلمني لاني وقعت في شرك الهوى وتمكنت
من الصبابة والجوى وقد عدمت الحيل والقوى وانا يا اخي معذور ولم اقدر على
كتم ما بليت به وانظر يا اخي الذى احوجني ان اشك اليك بما لم اقدر على كتمه
والله يا اخي لو قدرت على كتم الحب لما حكيت وانا يا اخي في عرضك تجيرني من هذه

النار التي احرقت مهجتي وتنقذني يا اخي من بليتي ولا تتركني اموت من حسرتي ثم بكا وتنهد وتحسر حسرات متتابعات فرق له قلب السلطان وقال له اخبرني بالذي جرى عليك فقال تقطمر يا اخي اذا امت فاعلم اني مقتول الملكة مريم الحمقة بنت الملك عرنوص فانها هي التي تركتني كما ترى وبكا فظن السلطان ان اخاه يشتك من الجرح الذي جرحته في كتفه فقال له يا اخي امالو كانت على دين النصارى كنت ذبحتها بين يديك لكنها اسلمت فلا يجوز قتلها وثانيا اطلعت بنت الملك عرنوص فكيف يا اخي اقتلها فقال تقطمر يا ملك الاسلام اتمنى على الله وعليك ان تخطبها لي منه حتى اتزوج بها واكون لها وهي تكون لي اهلا فقال السلطان هذا امر ساهل ولا تطالبه الا مني انا فدعا له تقطمر واطمأن قلبه وفي الحال جاءت له العافية وقام واكل واطمأن ولما رآه السلطان طاب فقام الملك وركب وقصد الديوان فلتقى به الملك عرنوص وكان قادم من قلعة الكبش فاراد ان ينزل ليقبل ايديه فمنعه السلطان وطلبه حتى صار بجانبه قبل يده فقال له السلطان يا ملك عرنوص اصحا تغلط واعلم اني مرادي ان ازوج الملكة مريم بنتك لاخي تقطمر سم الموت فليك يا والدي الذي تقول له وجب وانا اعطيك كلما اردت من الطلب فقال الملك عرنوص على الرأس والعين فقال له ربما يطلبها ابراهيم ابن حسن وهو ابن عمتك فكيف ترده فقال عرنوص انا ارده وصار هذا القول بين الملك عرنوص والسلطان ولما كان ثاني الايام وتكامل الديوان قام المقدم ابراهيم ابن حسن وقال يا ملك عرنوص انا سابق عليك هذا الجمع ومولانا السلطان والوزراء وكالة السياق الله والنبي اني جيتك خاطب راغب فلا تردني خايب في الست المصونة والجوهرة المكنونة بنتك الملكة مريم الحمقة عليك ماتقول وجب وانا اناقلها بالذهب واوفي بكل ماتقول عليه من الطلب فما تم كلامه حتى التفت الملك عرنوص اليه وقال له يامقدم ابراهيم انت طماع بنتي لا تصلح لك ولا انت تصلح لها لانك انت فظ غليظ وبنتي مزاجها رقيق فكيف ازوجها لك وانت اذا زحفت على صدرها بجثتك هذه وكرشك تقتلها وايضا يمى بنات الحصون فكيف بنتي يا ثقيل والله ماهذه الفعال الا من جملة الرخاصة اقعد محلك ولا اقعد

في خدمتك التي انت مرتب لها واترك الطمع فيما لا تصل اليه (قال الراوي) فلما
سمع المقدم ابرهيم هذا الكلام زادت به الالام فقال يا ملك عرنوص وعلى ايش تذلني
بذلك القول قل ما نعطيشي والسلام كذا تقبضني وتهزل مقامي ان ما تزوجتيشي بنتك
يا ملك بخاطرك والذي قلته لي تعدا في ما سمعته منك وما علينا فقال الملك عرنوص
ما علينا يعني ايه قسما بالله العظيم ما تنسرق بنتي أرتفقد لم يكن غريمي فيها غيرك ولما
سمعوا الفداوية والامراء ما فان الملك عرنوص للمقدم ابراهيم لم يعرض اخذ منهم
بخطبة الاان كان شباب مثل احمد ابن ايبك وحليل ابن قلوون وناصر الدين ابن
سعد فقال عرنوص انا لم ازوجها في هذه الايام حتي ترتاح من السفر ويظهر على جهها
نور الاسلام فعند ذلك انقطع الطلب الى يوم طلع الوزير تقطمر سم الموت ووقف
قدام السلطان والملك عرنوص وقال يا ملك عرنوص انا تقطمر وهذا الملك اخي وانا
اعلم ان لي عبدك اكرام لاجل خاطر اخي وانا سايق عليك السلطان والوزير وابوك
الشهدا انك تزوجني بنتك ولله على كل ما تقول لمبه فقال الملك عرنوص يا دولتلي
وزير اما ليس لي غرض في زواجها ولكن انت عندي عزيز في المحبه لاسيما عمي هذا
السلطان الذي انا مترغد في نعمته وها انا خطبتك مثل ما خطبتني وزوجتك بنتي
ورضيتك لها بعلا وهي لك اهلا والوكيل السلطان في قطع المهر والصداق فقال السلطان
قبلت التوكيل وانت يا امير تقطمر يلزمك كساوى كل من كان في الديوان والمهر
خمسين عقد جوهر كل عقد بعشرة آلاف دينار وأربع خزاين مال نقديه وعشرين
طبلة عنبر وعشرين نافشة مسك اذفر ومائة جاريه من بنات الروم ومائة مملوك
بخيلها وسلاحها وعشر عبد قزرار واغنهم وما يليق لصرايتها من فراشات ومساند
وطرح وبسط وساعات وآلات التحف وكلما قال يليق لحد آلة لطبخ فقال
تقطمر حاضر رضيت بذلك لشرط وفي تلك الليلة وضب السلطان كلما قال عليه
وثاني الايام انساق كلما قال عليه السلطان الي بيت ابن اديس السبكي وشرعوا في
اصطناع الولايم فقال السلطان قبل كل شيء ينكتب الكتاب كل هذا يجرا والمقدم
ابراهيم ينظر ويرى ولكنه لا يقدر ان يحرك ساكن من خوف الفتنة فانكتب

الكتاب على اخي السلطان فمن ذلك صبر على نيران الجوي وقد عدم الحيل والقوى ودام صابرا الي ليلة الزفاف والملك الظاهر مشاهد حال ابراهيم ومتحسر ولكن ياويله راجله وهو عنده اعز من اخيه الي ليلة الدخلة اجتمع العالم في بيت الوزير تقطمر (قال الراوى) واما السلطان طلع القلعة ودخل الي محل مبيته وقصد بذلك اشتغال ابراهيم بخدمته ووقف ابراهيم وسعد لغفر مبيت السلطان مثل العادة فلما مضى ربع الليل قال ابراهيم ياسعد انا فى عوضك يابن خالتى كن انت متولى غفر السلطان وحدك حتي انزل انا واستنشق رائحة مريم من قريب بيت الوزير تقطمر فانى والله ياسعد انا ميت مع الاحيا فقال له سعد ايش ينوبك منها الا التعب بعد ان اخذها تقطمر ولكن انزل رح مثل ما تريد فنزل المقدم ابراهيم من القلعة حتى وصل للرميلة فرأي انسان شايل على ظهره شيلة وطلع يحذف كانه الطير فصاح المقدم ابراهيم ماهذا الزوال فى ظلام الليل ويلك اسرع قومى بقاصمصات عمادى كل قصاصة برجال فلم يرد عليه فضر به بنبله حكمت فى كتفه فصرخ ورمى الشيلة وجرى كانه الجواد العربى فتقدم المقدم ابراهيم الى تلك الشيلة التى رماها الغريم واذا به جمدان فقال ابراهيم فى عقله اظن ان هذه اموال وسرقهم هذا المعرض فهم من نصيبي انا ثم انه فتح الجمدان وتامل يجد على رأي الذى قال

قال العذول المستهزئ * بكره تواصل من تمشق
فصادفت حبي وواصلني * وجاء المقال مؤكد والمنطق

(قال الراوى) وان المقدم ابراهيم لقى الملكة مريم الحمقة فى قلب الجمدان ففرح وزالت عنه الاحزان وقال والله ان قطعونى قطعا وبضعونى بضعا لم اسلمها لانسان ولو اجتمع فى طلبها كل آدمى وشيطان والجن الذين عصوا عن نبي الله سليمان وكان المقدم ابراهيم له واحد خياط معرفة وبيته فى التبابة فسار اليه ونده عليه ليلا فنزل وقال اهلا وسهلا فقال له ياأسطى حسن انا عندى لك امانة ومرادى اضعها عندك ولكن اذا حكيت عليها لاحد والاسم الاعظم اقطع رقبتك واتلف مهجتك فقال الاسطى حسن ياأباخليل كيف ابيح سرك وانا خديمك فقال له اخلى

لي مكان فاخلا له أوضة مفروشة فدخل فيها واصرف الرجل الحطيط وفيق مريم فنظرت الي المقدم ابراهيم فقالت له يا أباخليل انا الذى اخذنى عايق وانا اعرفه وبالي معه وهو نازل لكن غشني بالبنج

(قال الراوي) فقال ابراهيم واناضربته بنبل مسموم لا ينفذ منها وكلام المقدم ابراهيم صحيح لان الذى سرق مريم عايق يقال له شمتمر بن شريحه من بحيرة يفره ارسله جوان يسرق مريم فضربه ابراهيم نبلة مسمومة ويروح لي دير مصر العتيقة يموت وليس له كلام (ياساده) واما ابراهيم فاتى لمريم من بيت الخياط حلاوة مربة جنزبيل واطعمها ثم بنجها وتركها فى الاوضه بعد ما دقلجها لاجل عدم معرفة برجها شرقي وغربي وعاد قفل الاوضة ونزل فوجد سعد واقف فوقف بجانبه حتى طلع النهار هذا ما جرى لابراهيم (قال الراوى) واما ما كان الامير تقطمر سم الموت فانه لما دخل الى محل الخلوة راى الحوار راقدين والعروسة ليست معهم فطلع وهو حاسر على وجهه واخبر الحاضرين والملك عرنوص سمع بذلك الخبر فقال ما فعل ذلك الا المقدم ابراهيم ثم انه طلب الحصان حالا واراد ان يركب فقال له المقدم اسماعيل يا ابن اخي هذا الوقت الملك فى محل مبيته اصبر حتى يطلع النهار ولما كان الصباح كب عرنوص والامراء وكان السلطان صلى فرضه وقعد يذكر الله واذا بالملك عرنوص والامراء اقبلوا وتقدم عرنوص للمقدم ابراهيم وقال له هات البنت يا ابن عمي واستحى هذه منك واليك وعارها يلزمك واذا عدمت انت الذي تمور عليها ما هو شيء تسرقها فقال ابراهيم انت تظن انى سرقتها فقال عرنوص يعني لنا خصم غيرك فقال ابراهيم يا ملك عرنوص وحق الله تفرد فى ملكه بالوحدانية بنتك ما سرقتها انا ولا سلطت عليها ولم اعلم من وجهها شرقا وغربا فقال عرنوص اذا حلفت لي على الماء وجمد لم اصدقك ولا اطلب بنتي الا منك واذا بالمقدم جمال الدين شيحة طالع فسال عن الخبر فحكى له عرنوص على اعدام بنته وليس له غريم الا المقدم ابراهيم فقال شيحة وانت يا ابراهيم ما سرقتها فقال لا والاسم الاعظم ولا سلطت عليها ولم اعلم من اخذها ولا اعلم وجهها شرقي أو غربي فقال شيحة يمينك

صادق وانت ياملك عرنوص بنتك عندي وانا الملزوم بها بعد سبعة ايام وانقضى
المجلس ونزل ابراهيم قاصداقاعة الحوارنه بالنهار عبر على السكرية اخذ ملبس
وحلاوة ولوز وجوز وفستق ووضع ذلك في منديل واخذ عيش وكباب من السوق
وهي يسة ولوز وسار قصد الرميلة وحين فات من سوق السلاح سمع رجل اعمى
يقول العبد الفقير طالب من الله ولا يكثر على الله لوزه وجوزة و بندقة وز بيبة ومايسه
وقطعة حلوه وحتت كباب ولقمت عيش فقال ابراهيم في نفسه عرف المنديل وعرف
الذى فيه وكان ابراهيم ماشي فى صفة فراش حتى وصل الي بيت الخياط وفتح ودخل
والشحات كان هو شيحة وتبعه الى البيت وطلع من خلف الدار وقعد على السطح
ونظر الى ابراهيم فتح وطلعت مريم واعطاها اكلت وشربت فقال له ياابا خليل والى
متى هذا فقال ياملكة مريم لم اطق بعدك وفى هذا النهار حضر الحاج شيحة
وضمن انه يأتي بك لابيك وانا والله يامريم لم اقدر ان اسلم فيك الا ان كان شيحة
يقتلني و يأخذك ونظر شيحة اليها فقال ان ابراهيم حلف باطل فصبر حتى اطعمها
و بنجها ثانيا ولفها فى الجمدان ووقف واعطاها ظهره ورفص الجمدان برجله
فتدحرج الي صدر الاوضه فال شيحة بمينه صاق ثم انه صبر حتي نزل ابراهيم ففتح
الاوضة بمعرفته وطلع مريم واخذها وسار بها الى بيته وفيقها وسلم عليها وقال لها
يامريم ان اباك رجل ملك وكلمته مسموعة وابراهيم عاشق بك ومولع بجمالك لكن
ما بقا شي ينحره وهو الذي انكرك وانا اخذتك و رايح الى محلك فاذا سالك ابوكي
وقال لك من اخذك فقولي اخذني جوان والذي خلصني شيحة وان قلتي غير ذلك
توقعي فتنة فى الدولة فطار عيني وكيف عرضك فقالت عرضي سليم وانا مطوعة لك
فما قلت فاخذها وادخلها بيت ابيها وطلع الي الديوان وقال ياملك عرنوص بنتك
فى بيتها عند اهلها وامها فقال عرنوص من الذى كان اخذها فقال واحد عنيد ونحرته
وخلصتها منه وسمع ابراهيم فزادت نيرانه وقوى جنانه فكتم غيظه وقال الحمد
لله الذى ظهرت وانا كنت متهوم بها ففرح السلطان وقال لازم نجدد فرح ثانى مره
منه فرح بظهور مريم وثانيا باجتماع اخى بعرسته وكان الامر كذلك الى ليلة الدخلة

اجتمعت الناس عند الامير تقطمر سم الموت وكانت ليلة تعد بليال هذا وابراهيم
وسعد في خدمة السلطان فلما كان في ثلث الليل قال ابراهيم ياسعد انا اشرفت على
الموت ومرادي يا اخي ان نقيم حتى انزل وأروح الى ناحية الرميلة لعل ان اكرف
ريحة مريم فقال له سعد يا ابن خالتي ما انت الا من جملة المجانين ودايما متولع بمريم حتى
تهلك بسببها وانا والله يا اخي خايف عليك واما قولك تروح جهة الرميلة وانا اقف
وحدي على رأسي وعيني يا اخي انزل كما تريد الله تعالى يزيل عنك التنكيد ولكن
اصح تروح جهة مريم فقال ابراهيم ما أروح ونزل ابراهيم وسار من الرميلة الى الحبالة
ووقف يتجرع غصص الغرام واذا بمشاعل مقبلة من جهة الصليبة وعرنوص
والعساكر مقبلين على عجل وهم يقولوا ما أخذها غير ابراهيم ابن حسن بصحيح فقال
عرنوص ان وقعت عيني عليه احرمته من شم نسيم الهوى فلما سمع ابراهيم ابن حسن
ذلك عرف ان مريم فقدت وطالعين على اثرها وان لقيه عرنوص لم يخلص منه فعاد
ابراهيم فلقى حارة دخل فيها وقفل بابها (ياساده) وكانت هذه الحارة متسلط عليها
حرامي يسرق منها واهلها متلبدين له في العراقيب لعل ان يقع ويقبضوه فلما دخل
ابراهيم ظنوا انه الحرامي فاطبقوا عليه وماتوا بالضرب فيه فصار يمانع عن نفسه
ويقاتل اذا بعرنوص فايت في السوق فظنوا انه الوالي فصاحوا عليه وقالوا الله ادركنا
هذا واحد حرامي متسلط علينا وقد قبضناه في هذه الليلة تعالى خذه وريحنا منه
فدخل الملك عرنوض لينظر الحرامي فوجده المقدم ابراهيم فاخذه ورد الباس عنه
وسار به الى بيت تقطمر وقعد الملك عرنوض وقال يامقدم ابراهيم ايش هذه
الفعال ابن بنتي مريم فقال ابراهيم بنتك في جيبي مديدك خذها فقال عرنوص
هاتوا العدة فقدموا الفلقة ورموا ابراهيم ودار الضرب عليه واذا بمنديل نزل على
رجلين ابراهيم وكان الذى رمى المنديل الملكة تاج بخت فاخذ عرنوض المنديل
ووضعه في المشمل ونظرت الملكة ذلك فنزلت وقالت للاغاهات لي حمار اركبه
فاحضر لها حصان من خيل الملك واركبها وعند ركوبها قالت يا ملك عرنوص ان
منديلي يقوم من تحت سيف السلطان وانت تحرقه فلم يرد عليها فسارت الى القلمة

واخبرت السلطان بما جرى فركب وسار فوجد ابراهيم دابر عليه الضرب فحط يده فى اللت وهجم على عرنوص وضربه فقفز عرنوص ودخل الحريم فقال له يا كلب من يحميك من يدى الا الله حرقت منديلها ولكن سوف آخذ حق ابراهيم منك واعرفك قدرك وقوم ابراهيم وساقه قدامه ماشي على أقدامه الى القلعة وقال يا ابراهيم انت اذا قعدت رجليك الملوك خليك واقف كذا للصبح وانت يا سعد تحدثنى وان نمت انت قطعت رأسك فقعد سعد يساهر السلطان وابراهيم واقف فادرك الملك النوم فخاف سعد ان السلطان ينام وابراهيم يجلس والسلطان خايف ان نام يقطع رأسه فحط صوابعه فى اذنيه وصاح من وسط قلبه ايش الزول فى ظلام الليل فانتبه وقال له كذا يا سعد

(قال الراوي) فقال سعد ان نمت ثانياً ازعق زعقة اكثر من كذا لانك حلفت انك تقطع رأسى ورأسي ليست خيارة حتى اشترى غيرها فقال الملك صدقت احك لي حكاية تسلينى بها حتى يطلع النهار فقعد سعد يساهر السلطان حتى طلع النهار وصلى السلطان صلاة الصبح وقرأ اوراده واذا بالملك عرنوص وتقطمر وباقى الدولة مقبلين ودخل عرنوص يقبل يد الملك فنترفيه السلطان قال عرنوص يا ملك الاسلام انت صعب عليك المقدم ابراهيم ولم تصعب عليك بنتى وانا ابن اخيك فى مقام عهد الله والعهد لا ينقض ولا ينداس ومن يخون فى الدنيا يا ما القيامة تفضح باس فانغاظ السلطان وقال له اذا كانت هى بنتك وزوجة اخى كما تقول وفقدت بتى يلتزم بها ابراهيم انت كنت جعلته غفير عليها فقال عرنوص المقدم ابراهيم ابن عمتى وانا ضربته وله على حق كل كرباج بدينار فقال ابراهيم عشرة آلاف كرباج انضربت اا فقال عرنوص ادى عقد عشر قطع جوهر كل قطعة بألف دينار يبقى حق الضرب خالص وادى عقد مثله صلحه قال ابراهيم انا مالي بركة الا ابن خالى ودايماً الناس بتخانقوا والشيطان لم يغفل عن احد فقال عرنوص مرادنا الصدق مريم فين فقال ابراهيم والاسم الاعظم لم علم لها خبر امطلقا فقال عرنوص نفتش عليها معنا وان ظهرت على يدك بنقلها ذهب فقال ابراهيم والله يا ملك عرنوص مريم لو املكها واعلم انها نفدى

بذهاب الروح لقد بتها ولكن انا لم افتش وحدى وانما كل من الرجال يفتش وانا بالجملة قال السلطان وانا افتش معكم ايضاً فتقاسموا الرجال كل عشره مقادم قسم والسلطان وعرنوص قسم وطلعوا في التبديل كل جماعة قصدت جهة شيء على الروم وشيء على العجم وشيء على بلاد الافرنج واتفقوا على ان يكون الاجتماع في القسطنطينية وساروا جميعاً يفتشوا عليها سنة كاملة ثم اجتمعوا في القسطنطينية بلا فايدة وكل من الناس شكى الغربة وطلب بلاده واجتمع معهم السلطان وعرنوص وسألوا عن المقدم ابراهيم فلم يجدوه فاقاموا في انتظاره هذا ماجرى لهم (قال الراوي) واما ما كان من امر الملكة مريم الحمقة والسبب في اخذها ان مغلوبن خلف ولدا اسمه الهرقل سمع بوصف مريم الحمقة مدة ما كانت راكبة على بلاد الاسلام فجعل نفسه من جلة الملوك الذين كانوا اساروا امهما طمعاً في فتح بلاد الاسلام وجواز مريم فلما عاد بلا فايدة وعلم انها أسلمت فأحضر واحد عايق يقال له الحندر وجعل له عشرة آلاف وكسوة وحصان فطلع يجتهد في سرقتها وكذلك ميخاييل ملك القسطنطينية أرسل عايق من طرفه اسمه المنعير وجعل له على سرقة مريم الحمقة كسوة وحصان ورتب له شهرى مائة دينار على خزنة القسطنطينية فاتفق ان العايقين اجتمعا في الطريق واعلم بعضهم بعضاً وعرفوا ان كلا منهم طالب مريم واذا اخذها واحد يبوز الآخر فاتفقوا على الشرك وتحالفوا بالصليب ولكن اعتمدوا الخيانة وعبروا مصر فوجدوا الفرح داير فتزيوا بزى تجار وارتكبوا الى رجل له دكان بجانب بيت تقطمر واعلموه انهم غربا ليسوا من هذه البلاد واذا تفرجنا على الفرح فليس لنا مكان نبات فيه فقال لهم صاحب الدكان باتوا في دكاني فأعطوا له عشرة دنانير يصطنع لهم عشا فصنع مايكفيهم واخذ الباقي فصاروا يدوروا في المكان ويباتوا في الدكان والرجل رغبوه بالمال الى ليلة الدخلة فوقف واحد تحت القصر والآخر طلع وبنج مريم ونزلها له اخذها وسبقه حتى فك عدته ولحقه وطلعوا من باب الجبل وملكوا الخلا وسافروا الى ان قربوا من راس الوادى اجتمع عليهم اثنان اعجام وشافوا البنت معهم وحققوها انها مريم وكان ارسلهما هاوون لاجل سرقة مريم الحمقة فلما علموا بها عادوا معهم ير وموا اخذها

منهما فلم يخفى ذلك على المنحدر والمنمبر فما لو لهم لا تمشوا معنا فانكم اعجام ولنا اخصام فقاتلوهم وقتلوهم وسافروا الى ان وصلوا بين طريقين طريق على القسطنطينية وطريق على البرتقان فقال المنحدر للمنمبر روح هات لنا غدانا فراح المنمبر وأتى بالطعام ووضع فيه السم وقال اذا اكل يموت لاجل اخذ انا البنت واروح الى بلادي واما المنحدر فانه اوتر نبله في كبد القوس وصبر حتى اتى للنمبر وضربه بالنبل في لبته طلست من نقرته وقعد المنحدر واكل فمات هذا ومريم قاعده وعلمت ان الاثنين ماتوا بسببها فاخذت حصان ركبته وسارت في البر راجعة ولكن لم تعلم طرقا تسير منها وطال عليها السفر مدة اربعة ايام واشتد عليها الجوع والعطش ومات الحصان واشرفت على الهوان فرات جبل عالي وعلى ذلك الجبل قبة وبها شيخ يقول على يا ام العزيز على يا بنت عونوص فطلعت الملكة مريم اليه فقال لها يا مريم انا اسمي عمر المكي فقالت له يا سيدي انت من اين تعرفني فقال يا بنتي الله يلطف بك فيما قدر عليك لكن لا تخافي من الغربه يأتي عليك غربة وشتات ولكن عاقبتها سلامة ويكون منكي عزيز يحكم مصر وهذا شيء بأمر صاحب الارادة فقالت له يا سيدي اذا كنت عارف ذلك فاعطني تحويطة تكون منك ذخيرة نستبارك بها فقال لها عندي لكي ذخيرة على قسمك ينصرك الله بها على خصمك ولكن حتى تأكلي وتشربي لاجل ان يزول عنك الم المشقة والتعب ثم انه اتاها بقرص من الحنطة وشيء من السمر وبعدما اكلت قال لها انت في حفظ الله تعالى واعطاها تعويذ مكتوب وقال لها علقيه على ذراعك اليمين ففعلت ذلك وباست يده وطلبت منه الدعا فقال لها يا بنتي صاحب الدعا حاضر الله تعالى يلطف بك في المقدور فنزلت الملكة مريم من عنده وهي لم تعلم اي طريق تمشي منها فنظرت بعينها فرأت بستان على بعد فسارت حتى وصلت اليه ودخلت الى ذلك البستان فوجدت آخره على البحر المالح فسارت الى البحر وقعدت واذا بمركب قد اقبلت الى ذلك المكان وارست وطلع القبطان لقضاء حاجة فنظر الى مريم وهي قاعدة فظن

انها ولد فسلم عليها سلام اشتياق وقال لها يا فليون انا عمري اعبر على هذا المكان لم
نجد فيه الا النوبة وكان كلامه لهـا بلسان الافرنج فقالت له انا بنت ما انا ولد
ولكن تايهة وكنت في مركب فانكسرت وطلعت انا على لوح واتيت الى هذا
المكان منتظرة عواطف الرحيم الرحمن فقال لهـا ياستي انزلي معي في مركبي
وانا نوديكي اي بلاد تريدي فقامت ونزلت معه في المركب وفردوا الاقلعة
وسافروا يومين وفي اليوم الثالث اغراه الشيطان على الضلال فقال لمريم انا قصدي
اعملك جناقة فقالت له عيب عليك وانت بين رجالك وفي مركب على ظهر البحر
مع انك كنت معي في البر ولم تعمل جناقة وانما اذا رسينا في البر اعمل جناقة كيف
تشاء ففرح بقولها وسار بها حتى اتى على بر وطلع بها على غاية وقال لها ياستي هذا هو
البر قالت هات البيبار والاكل حتى يتم الصفا فقال لها صدقتي واتى بالخمر العقار وملا
وشرب على وجهها اولا وثاني وقال لها قومي وارقصي فقالت لما ارقص بالسيف
فقال لهـا افعلي ما تشاء فرقصت وقالت له الجناقة جنسين جنس شامي وجنس
مصري اما المصري ارقص واقعد على حجرك واحضنك في حضني واميل عليك
انيمك وارفع يدي ورجلي وانام تقوم انت تعمل جناقة فقال هكذا مقصودي
تكون الجناقة شامي فرقصت الملكة مريم واتت اليه وارتمت على صدره وضمته
في صدرها وقرصت على اضلاعه كبستهم على بعضهم فلما احسن بتكسير اضلاعه
ولم يجد له من يدها خلاص فقال لها مصري فلم تتركه من حضنها حتى خرجت
روحه ونيمته وقعدت بجانبها فاتى المستعمل وسألها كيف حال القبطان فقالت
له عمل جناقه ونام فطلب الآخر مثله فقالت له مرحبا والعبته حتى نيمته جنب
القبطان وهكذا واحد بعد واحد حتى افنت الكبار ولم يبق الا الصغار
فطلعت المركب والسيف في يدها فاهلكت الجميع وبعد ذلك تركت المركب وسارت
في البر وهي لا تدري اين تسير واذا بغبرة مقبلة وملك على رأسه شنيار مفرود
ويتبعه عساكر وجنود فنظر الى الملكة مريم وهي مقبلة فخرج من تحت الشنيار
واتى اليهـا ونظر الى وجهها وقال لهـا انت من اين يا فليون وسار الى اين في هذا

الخلا فقالت له مريم بلسان الروم انا بنت وكنت في مركب مسافرة فغرقت
المركب وطلعت انا على لوح الى البر والآن سائرة ولم اعلم من اي طريق اسير
وانت من اي البلاد والى اين سائر في هذا البر والهجير فقال لها انا اسمى البب
تيمو ردملك مدينة الجهجير والبر الطويل ومن حيث انك بنت فانا اخذك
بلدي واحكمك على عساكري واجنادي واذا بقيت في قلعتي أتزوج بك وتبقى
زوجتي واحكمك على كل مدينة فقالت مريم طيب فاحضر لها حصان من
افخر الخيل شديد القوى والخيل وركبها عليه وجعلها عن يمينه وكان
البب تيمو رد ايضا جميل يشابه الملكه مريم الحمقة في حسنها وجمالها وسافر
ايام قلائل وقد تولع بحسنها وجمالها حتى وصل الي مدينة ودخل بها الي
والدته وقال لها هذه البنت وجدتها في الطريق فخذيها عندك واعرفي كيف
تروجيني بها فقالت له خليها عندي حتي اعرف حالها فان كانت تصلح لك زوجتك
بها فتركها وطلع الى محل حكمه عند دولته واما امه فقالت لها انت من اي بلاد
فقالت لها انا اصلي من الجزائر المانعه وبي الملكة رومقيص ولما كبرت اردت
اغزي الاسلام وقامت معي ملوك الروم وجرى حرب ثم انبت الحال ان ابي الملك
عرنوص واعلمتني بذلك امي وبعدها زوجني ابي لاخي السلطان فانسرقت
وصرت من جهة الى جهة حتي لقيني هذا البب واتى بي اليك فلما سمعت ام
تيمورد هذا الكلام تعجبت في قضاء الملك العلام وما يجرى من الاحكام وقالت
لها انت اسمك مريم وانا ايضا اسمي مريم وزوجي الملك عرنوص وهذا البب
ولده تحقيق فقالت الملكه مريم لها وكيف يكون التدبير هل يجوز ان يتزوج بي
اخي في اى ملة فقالت انا ادبر لك حيلة عليه حتي امنعه عنك ولا بد من اجتماعنا
على ابوكي ان شاء الله عن قريب فلما اقبل البب تيمورد على امه قال لها ايش رايتي
انا مرادي هذة البنت اعملها جناقه فقالت له ياولدي هذه لم تعلم اهلها ولكن ان
كان قصدك فيها فاطلب عالم ملة الروم يكلل لك عليها لان جوان هو الذى
يعرف الحلال والحرام وليس له نظير عند الكرستيان فقال هذا امر هين انا اجيب

عالم الملة يكلل اكاملك ونزل الى الديوان فقالت الملكة مريم ياخالتي وهذا جوان
ملعون احب ماعليه فساد الاسلام فقالت لها على مايدور على جوان يكون قدا ناك
عرنوص و بلغني كل الامان واما البب تيمورج فانه نزل فى مركب وقال للقبطان اى
بلد يكون فيها جوان رح بى اليها فقال القبطان فى مدينة القسطينطنية فقال له وديني
اليها (قال الراوى) واما الملك الظاهر فانه دور فى بلاد النصارى على مريم فلم يجدها
فعاد الى القسطنطينية فلم يجد احدا من الرجال فأقام ينتظر وبعد ايام أقبل الملك
عرنوص واجتمع بالملك وسأله عنها فقال لم اجد لها خبر وأقبلت الرجال
جماعة بعد جماعة حتى كملوا ولم يعطى احد خبرها فقال السلطان لما يأتى شيحه الزمه
بها واطلبها منه ثم انهم ساروا الى جهة البحر تحت قصر البب ميخا ئيل فرأوا
طابق مسرعين وكان هناك فرح فيفرقوا حول ذلك الطابق واذا بواحد حط رجله
على رجل السلطان وقرط رغمزه ومشى فظن السلطان ان هذا شيحه فتبعه وسار
خلفه رغمز ابراهيم وابراهيم غمز سعد وسعد غمز الرجال وتبعوا بعضهم بعضاً حتى
دخل الي بيت فيه قاعة واسعة ولم يجدوا الذي غمز السلطان فقال ابراهيم ايش
الخبر ياد وليلي فقال السلطان شيحه غمزنى ودخل هنا وانا محتار فى اي جهة راح
واذا بدخنة طلعت من القاعة فشموها جميعاً فرقدوا فما فاقوا الا وهم فى الحديد
وكان الذي فعل تلك الفعال الملعون جوان ولما فيقهم قال لابراهيم تحرق جوان فى
الرميله وانت لاجل مريم قتلت غلامى وفعلت مافعلت واخذت مريم فما تم
كلامه الا وكف نزل على حلقته وكر من حلقة وجنزير انحط في رقبته وكان
الذي فعل ذلك شيحة وكتف جوان ونهب كل ما كان فى القاعة واخذ السلطان
والرجال والملك عرنوص فقال عرنوص ياعم هل سمعت لبنتي خبر فقال شيحه والله
ياملك عرنوص انا ماوقفت لها على خبر ولكن رائحتها فاحت فان هذا الغليون
المقبل يظهر منه خبرها وانما انتم انظرونى وتركهم وانحشر فى مينة البحر حتى
أقبل الغليون فاندغر على القبطان وسلم عليه وسأله هل معك تجارة للبيع فقال ليس
معى تجارة وانما معى البب بتمورج صاحب ملك الجهجير والبر الطويل وهو

يفتش على جوان فقال له ولاى شيء عايز جوان فقال له انه رأى بنت فى البر اسمها مريم وأراد ان يتزوج بها فقالت له امه لا يكلل لك اكليلها الا جوان فنزل معى بدور على جوان حتى وصلنا الى هذا المكان فقال شيحه ومريم الذى تقول عنها الا ن فى مدينة الجهجير فقال نعم فتركه شيحه ونزل على عجل حتى دخل على السلطان واعلمه بالخبر وكذلك الملك عرنوص فعال السلطان وايش فى نيتك ان تفعل فقال سوف ترى ما أفعل ثم انه غير ودخل ليلا على البب ميخائيل وهو نائم وأيقظه فنظر وجد شيحه عنده فى السراية فقال له يش الخبر فقال له أنا جيت لقطع راسك بأمر السلطان ولكن انا الذى ضمنتك بعدم المخالفة وان البب يتمورج ملك جبال الكبريت ومدينة الجهجير فى غد يقدم عليك و يطلب منك جوان فقل له جوان غايب وعندى من هو احسن منه هو البطرق لمدعين فى كنيسة الذهب فسلمه حتى يقضي له حاجته هذه اول حاجة والثانية تحضر غليون ثانى وتحط فيه عشر اردب دقيق خاص وخمسين قنطار بسماط نظيف وعشرين قنطار سمن وعشر قناطير عسل نحل وخمسين رأسا من الغنم وكلما يحتاج مأكول ومشروب مدة شهرين كاملين حتى توصلهم الي وادى الجهجير والبر الطويل فان كان ذلك يوجد فى غداة غد فلا بأس وان خالفت وحق رب المسيح اسلخك واعلق جلدك على باب القسطنطينية وها نا اعلمتك وانت تعرف أفعال جمال الدين شيحه وتركه ومضى الى حال سبيله ولما كان ثانى الايام دخل البب يتمورج الى القسطنطينية ودخل على البب ميخائيل فى قلب الديوان وقال له يا بب ميخائيل انا طالب منك البركة جوان فقال له اهلا وقام اليه وسلم عليه وقال له يا بب يتمورج ان جوان غايب وايش مرادك منه فاعلمه انه يريد ان يكلل له اكليل مريم فقال عندى فى كنيسة الذهب البطرق ملدعون احسن من جوان مأنا احضره بين يديك يكلل لك اكليل مريم وغيرها فقال له ثت به ليسير معى فعند ذلك ارسل احضر البطرق ملدعون وامره ان يسير معه و يكلل له كما هو طالب فأخذه وسار و بعد مسيره جهز غليون ووضع فيه كلما قال عليه ونزل شيحه والسلطان وساروا وهم طالبين ملك الجهجير والبر

الطوا بل اسمع ماجرى للملك يتمورج فانه لما ادخلى الملكة مريم الحمقة عند امه وشاع الخبر بحسنها وجمالها وكان فى البلد واحد عايق يقال له المقدم شايع من عند الملك الرقشوان فسار الى مدينة الرقش واعلم البب بما سمع من حسن الملكة مريم وجمالها وكان عنده غلام اسمه الملك قطلونج المصفح * نقلت الرواة عنه انه كانت اضلاعه صف لوح واحد ولكنهم اصلب من الصوان صنعة الملك الديان الرحيم الرحمن الذى اذا أراد شيئا وقال له كن فكان فلما بلغ الملك الرقشوان بذلك الخبر أى خبر الملكة مريم الحمقة فطلب البب قطلونج وقال له يافليونى انا ربيتك وليس لى احد فى الدنيا غيرك وانت عندى اعز من ولدي وار يد منك ان تأخذ عسكر على قدر ماتر يد وتركب على ملك الجهجير وتأتينى بهذه البنت الذى قيل عنها لم يكن اجمل منها فاذا فعلت معى ذلك الفعال تكون جازيتنى على مار بيتك فى العز والدلال فلما سمع البب قطلونج هذا الكلام دخل فى قلبه مثل ضرب الحسام وهو يعلم ان الملك الرقشوان ابوه فلما سمع ماقال بان له وجه المحال ودخل على امه وهو باكى العين حزين القلب وبيده حسام فقال لها يا امى اعلمينى بصدق الكلام وحق رب المسيح اذا تفرقت الملل فالرب واحد اذالم تعلميني بصدق الكلام قطعتك بحد الحسام فقالت له اسأل وانا ارد عليك ياقرة عيونى ويامن فيك رغبتى وشجوتى فقال لها على مار بيت اعلم ان الملك الرقشوان هوابى وانت امى وفى هذا اليوم يقول لي انت اعز من ولدى وهذا دليل على انى لست ولده فيا ترى عملك احد غيره جناقه حتي حبلتي بي وان كان اتيتي بي من غيره فكيف اقول له يا ابي أعلميني بابى رالا وحق من خلق المسيح اجعل هذه الساعة آخر عمرك من الدنيا فقالت له امه ياولدى يا قطلونج اما الملك الرقشوان فهوابى انا واما انت فابوك هو البطل الهمام واسد الاجام افرس من تقلب على ظهر الحصان يوم الحرب والخصام وافرس من اعتقل بالرمح الكعوب المعتدل القوام واشجع من تقلد بالحسام الصمصام الليث الشيوس والبطل المانوس افرس من تفخذ على ظهر القربوص وضرب باللت والطبر والدبوس الملك محمد سيف الدين عرنوص فلما

سمع البب قططونج هذا الكلام كانه التجم بلجام وقال لها ابى الدابر وعرنوص فقالت نعم والسبب فى ذلك انه اتانا من بعد موت ابيه فى باب انطاكية على حلب حين طلع هائج ورآنى انا هنا فاسلمت على يديه وتزوجنى وواقعنى فحملت بك وراح عني ولم اعلم به الي الآن وبيتك من غير أب وصرت تقول لابى يا ابى مثل ما اقول له انا وهذه اصل حكايتي وان قتلتني يا ولدي يفوتك الشرف مع انك مسلم على الحقيقة والتمويذ الذى على ذراعك هو نسبك على الصحيح وانك ابن عرنوص بلا شك ولا تلويح وهذا ما عندي اعلمتك به وانت وشأنك اخبر فقال لها وانا ايضا نفسي لم تقبل طائفة الكرستيان لان ظفارتهم صعبة وايش الذى يجمعني بالملك عرنوص ويعلمه باني ولده ولو كنت اعلمتيني بذلك من الاصل لكنت اسير اليه واسلم واقيم معه فى بلاد الاسلام ولكن انا اروح الى ملك الجهجير واجتهد فى تلك البنت وان كانت جميلة اجادل عليها كل من يطلبها بالحسام ثم ركب فى عشرة آلاف فارس من عساكر الملك الرقشوان وعساكره وصار البب قلونج طالب ملك الجهجير يقع له كل واما البب يتمورج فانه لما اخذ البطرق ملدعين وسار حتى وصل الي بلاده فدخل على امه وقال لها انا ما رأيت جوان ولكن اتيت ببطرق اسمه ملدعين اعطاه لى ملك القسطنطينية واعلمني انه احسن من جوان فقالت حضره لي حتى انظره فاحضره لها فقالت له يا بطريق ملدعين انت تعرف تكلل اكليل ابني على عروسته فقال نعم يا ملكة فقالت له لما نصنع له الفرح ويكون الاكليل ليلة الدخلة فقال البطرق مليح فباتوا تلك الليلة وثانى الايام طلعت غبرة وعقدت حتى ملات الدنيا فارسل البب يتموريج بكشف الخبر فاعلموه ان هذا يقال له الملك قططونج المصفح ابن البب الرقشوان طالب الملكة مريم الحمقة بعد ما تخرب بلادكم ويقلع آثاركم ويهلك كباركم وصغاركم وينهب اموالكم اذا لم تسلموه الملكة مريم الحمقة فقال تيمورج كذب فى مقاله وامر عساكره فتحوا القلعة وطلع برجاله وصف فرسانه وابطاله وفى الحال اشتكت مخاليب الحروب ووقع الطعن والضرب وغنا الحسام العضب وصار الهين

صعب وقامت الحرب على ساق وقدم وقطعت المفارق واللمم وحكم السيف بين
الطائفتين وجار في حكمه وطلع وقعت الابدان ونفذ في الصدور السنان وغا الباقي
وتجلى الملك الديان ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب
تشعل الى ان ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال وافترقوا عن ضرب
الحسام الفصال وعادوا الي خيامهم تعبانين مما جري لهم، في عودة البب يتمورج
نظر الي غليون اقبل الي مينة المدينة وكان في دغشة المشاء وانحشر وسط الغلايين
الواقفين وطلعوا منه رجال طوال عراض كل رجل منهم كأنه الجمل فقال يتمورج
امادول اذا كانوا معي فاني اغلب بهم نطلونج المصفح في اقل من خمسة ايام واشتت
عساكره في البر والاكام وصار يتسلل حتى وصل اليهم فاعترضه واحد منهم
قصير دونهم وكلمه بكلام اهل بلدة وقال انت من الذى قادم علينا ومرامنا ان
تطلع مناعنا لاننا ناس قادمين في هذه الساعة من البحر فقال يتمورج ولم يتركه
ليتم كلامه انتم كنتم في البحر لاى شيء فقال له منارين على دين المسيح اذا
راينا بلادا يحاربوها مسلمون نساعد البلاد على المسلمين حتى نكسرهم ونأخذ
بقشيش من بنات الكرستيان ونرجع بامان واذا امنت جميع بلاد الكرستيان وبطل
الحرب والطعان نقيم في دير نجران فقال يتمورج وهاانا محتاج لكم لكن الذى
يحاربنا نصراني وحكاله على مريم الحقة وقدوم البب قلونج يطلبها واريد منكم ان
تساعدوني عليه واذا انكسر عندي لكم البقشيش الزايد على ماتحبون فقال له هذا
يكون من بعدما نعرض عليه الصلح بعد اسره ووقوفه بين يديك فان اصطلح اطلقه
وان جادل منتره ونحن بعد منتاره نكسر لك عسكره هيا اخلي لنا نحن نقيم فيه فقال
على الرأس وطلع اخلالهم سراية بجانب سرايته ودخل على امه اعلمها فانشغل
قلبها بما يجرى ونزل للبب يتمورج وطلع الجماعة للسراية ونظرت امه اليهم
فعرفت عرنوص فقالت لولدها فيهم واحد لابس شربوش من الجوهر ائت به
الى عندي حتى اسأله عن دير نجران وعين سلوان وما بلاد الكرستيان فغاب يتمورج
وقال لعرنوص قم يا غندار هنا ناس يعرفوك وهم طالبين ينظروك فقام الملك عرنوص

ودخل على الملكة رومقيص فما تبته واعلمت ولدها يتمورج بانه اباه وقالت له فى
آخر الكلام اذا قالوا دول فى بلادك الله اكبر دخلوا من اولها خرجوا من آخرها
فلما سمع يتمورج ذلك الكلام اهدى الله قلبه الى دين الاسلام واما الملك عرنوص
سأل وجته على امرأة الخاجى فقالت له عندى في امان فقال يتمورج وكيف يكون
الرأي فى دولتى فقال عرنوص يا ولدي انت استريح واحنا نتولى الحرب ثم ان
السلطان كتب كتاب يقول فيه البب قلونج انت جمعت هذه العساكر واتيت
تروم تأخذ مريم وهى صيدتى التى انت معي من البر فان اردت يا بب تاخذها
صفف عسكرك وانزل الى الميدان وحدك وانا انزل لك وحدي فان اخذتني
جعلت مريم فداى منك وان اسرتك انا اجعل خلاصي معك واحقن دماء
العسكر وهذا ما عندي وشكر يا مسيح وراح بالكتاب ابراهيم بن حسن فاعطاء
قطلونج عشرة آلاف دينار وعاد ابراهيم وقال لعرنوص ان كان يتمورج عرفنوه
بأمه واظن ان قطلونج ولدك وانه مسلم ابن مسلم وباتوا مطمئين ولما كان عند
الصباح برز قطلونج الى حومة الميدان ولعب على ظهر الحصان ونادي يا معاشر
الكرستيان دونكم والقتال فاراد يتمورج ان ينزل الي الميدان فسبقه الملك عرنوص
وقال له دونكم والقتال ن كنت من الابطال فقال البب قطلونج واين البب يتمورج
الذى كاتبني امس على نزوله اليه وها هو انتقض الكلام ومن حيث انك نزلت
انت لى فانا كان ارسل لك واحد من عسكرى فقال الملك عرنوص ان ترسل احد
او تحارب انت على حد سوى لانه لم يمكنه النزول وانت قدامى فلم يبق لك بد فاما
ان اقتلك او أأسرك فقال له كذبت يا كناس انا اعلم ان عزم ابى يقوم بمقام ملوك
الروم جميعا وانت اذا طاوعتني تعود ليتمورج وتأمره ان يرسل الى مريم حتى
آخذها واعود بسلام فقال عرنوص مريم صارت اخته لانها بنت الملك عرنوص
وامها رونقيص وايضا يتمورج ابن عرنوص وامه تحفة المسيح بنت عبد الصليب
صاحب مدينة الجهجير فلما سمع قطلونج ذلك قال وانا ايضا ابن الديابروا
عرنوص وامى الملكة رقطة بنت الملك الرقشوان فقال له هل تعرف اباك فقال لا

ولكن اظن انت هو لان خلقتك تشابه خلقتي وحديثك يشابه حديث شيء سوى
فاعتنقا فى الميدان وعاد الملك قطلوبغ مع ابيه فى امان وعادوا الى يتمورج واعلموه
بالخبر ففرح واستبشر ثم عادوا الى مدينة الجهجير وعمل يتمورج وليمة بتدبير
المقدم جمال الدين شيحة وجمعوا مال الجهجير عن بكرة ابيه وكذلك قطلوبغ
ارسل مكاتبة للملك الرقشوان يطلب امه حتي اذا اخذ مريم الحمقى يقعدها
معها فى التخت فى السفر وكان الملك الرقشوان عرف المقصود فارسلها واقتصر
واجتمعوا على بعضهم واخبر قطلوبغ عرضيه بانه مسلم وقال لهم من اراد الاسلام
يتبعني ومن اراد الكفر فيمضي الى حاله بامان فاسلم معه مقدار الف فارس والملك
يتمورج كذلك فعل فعله واسلم معه مثل ذلك ثم اخذ عرنوص أولاده وأزواجه
واتباعهم وطلبو الرحيل مع السلطان بعدما نيبوا نايب على مدينة الجهجير وساروا
مع السلطان الى مصر وجلس السلطان وارادوا ان يدخلوا مريم على زوجها
فقالوا اخواتها لا بد من الفرح فأمر السلطان بفرح سبعة ايام وليلة الدخلة قال
السلطان انتم دخلوا عروستكم على زوجها وانا نتولى النفر واما براهيم بن حسن
فلا يراكم ولا يحضركم ليكون معي حتى يطلع النهار واما والله ان انتقل ابراهيم
من قدامي لاقطع رأسه بحسامي واخذ ابراهيم وسعد وطلع القلعة ودخل بهم
الى قاعة الجلوس واقام عنده ابراهيم وسعد يساهروه وهو يساهرهم (قال الراوى)
واما تقطمر فانه سار مع الملك عرنوص وقطلوبغ ويتمورج الى مقام الحسين
والحسن قرأوا شيئا من القرآن وفرقوا على الخدام والفقهاء احسان حتى صلوا
صلاة العشاء وعادوا الي بيت الامير تقطمر قال عرنوص يا امير تقطمر اطلع بقا خذ
زوجتك فطلع تقطمر والجماعة جميعا قاعدين وكان تقطمر من خوفه عمل تختبوش فى
وسط القاعة معلق على اربع عمدان من الخشب وادخل مريم فيه من خوفه
عليها ولما طلع كما ذكرنا والجماعة قاعدون واذا بالمقدم ابراهيم داخل عليهم
وشاهر ذات الحيات فى يده وصرخ صرخة اهتزت لها الاوطان وانذهل
كل من كان حاضر فى ذلك المكان وقال يا قرون كيف يحتظي بمريم احد

سواى وشاكريتى مجردة فى يدى ثم ضرب عمودا بالشاكرية فانكسر ومال ذلك التختبوش ومد يده اخذ مريم على زنده وطلع من باب البيت هذا وجميع الناس له ناظرون والي نحوه باهتون حتى خرج الى بره وفاق به عرنوص فقال امسكوا ياجماعة ابراهيم فقام كل من كان قاعد وطلعوا من الباب طالبين ابراهيم فلم يجدوا له خبر ولم يعلموا ان كان راح شمال او يمين كما قيل شعرا

ساروا وسار الربع يندبه الثرى * ان قلت بانوا بى بمثلك يانوا

فاسأل منازلهم تجيبك يافتى * كانوا بها وكانهم ما كانوا

(قال الراوى) فقال عرنوص ياامراء قد رأيتم المقدم ابراهيم ومافعل فقال علاء الدين كلنا شايفين وكذلك قال كل من كان حاضرا فقال عرنوص احسن السلطان يكذبني ويقول انى ظالم عليه وها انتم شايفين ومرادى تحكون السلطان على مارأيتم وداموا فى قال وقيل الى ان مضى بقية الليل فركبوا جميعا وساروا فبينما السلطان جالس واذا بجميع الامرا قادمين عليه والملك عرنوص قدامهم وقال ياملك حصل النهب على روس الاشهاد اسأل الامرا يحكوا لك على مانظروا فقال الملك ايش الخبر فحكوا له الامراء على ماذكرنا فقال السلطان ابراهيم له كم جثه اما والله الذى تقدست اسماؤه رب القدرة والعظمة ابراهيم لم ينتقل فى هذه الليلة من قدامى وأنا ما انتقلت من مكانى وهذا الذى تقولوه مافعله ابراهيم ولا يعلمه قال عرنوص ياملك كل ارباب دولتى نظروا ذلك لكن انا قاعد بعيني مع الرجل طول الليل فكيف اصدق بشىء اعلمه انا انه كذب وانما هذا شىء لابد له من دليل وبنتك هذه ليس ساهلا علينا الذى يجرى عليها من العدا وتهم نحن فى الاحباب والاصدقاء فبينماهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين مقبل قانقطع الخصام وقابل السلطان شيحه مثل العادة وأجلسه وحكى السلطان لشيحه على قصة مريم بنت عرنوص فقال شيحه هذا فعل كهين من كهان العجم ولازم التدوير عليها وكل مؤمن يلزمه ان يجتهد فى التفتيش عليها فقال السلطان وايضا انا اكون معكم فقال شيحه كل جماعة فى طريق والاجتماع يكون فى بغداد فسار

ابراهيم وسعد وحدهم والرجال كل اثنين سوى وأما السلطان فاخذ عيسي
الجماهري ونصر الدين الطيار وقال لهم تم تتولوا خدمتي عرضا عن آبائكم فقالوا
مرحبا وساروا كما ذكرنا (قال الراوى) وكان السبب في عدم مريم الحمقة في هذه
النوبه انه فى بلاد العجم كهين فاجر يقال له الكهين كشوير شغله دائما البحث
عن خبايا الملوك القدماء وما ادخروه تحت الارض الحكماء وكان من جملة
مااطلع عليه خاتم الكهين الهدهاد الذي صنع كنز الهليلجة وهو كنز متسع
تحت اطباق الثرى ولم يكن له نظير فى الكنوز وله ابواب كثيرة ومن جملتهم
باب الجيزة الذى عليه الاهرام فاتفق ان كشوير هذا اراد أن يأخذ ختم الحكيم
الهدهاد لاجل ان يحتوي على جميع خدامه ويصير كلما فى الكنز ملكه فلما
اجتهد وتعب تعبا شديدا حتى تمكن من الوصول اليه قالوا له الخدام يا كهين هذا
شيء ليس لك اليه وصول والخاتم لا يحتوى عليه احد غير صاحبه وانما انى بنت
اسمها مريم الحمقة بنت الملك عرنوص وهى مفردة فى الجمال فاذا وقفت قدام
الحكيم وطلبت ذلك الخاتم فان الخدام لم يمنعوها بل يعطوه لها وأما انت فليس لك
اليه وصول فلما علم الكهين بذلك صار يجتهد حتى عرف الملكة مريم الحمقة انها
ظهرت فى بلاد الروم وتزوج بها اخو السلطان وانسرقت اول مرة واتهم بها
ابراهيم ابن حسن وثانى مرة كذلك وهو برىء من سرقتها وفى هذه الليلة دخلتها
على زوجها فقال وأين ابراهيم المهوم بها فاعلموه انه عند الملك يساهره لاجل اذا
اخذت مريم يكون ابراهيم برىء فاحضر عون من اعوان الجن وامره ان يتصور
فى صورة ابراهيم ويدخل يأخذ مريم ويأتيه بها على باب كنز الهليلجه عند
اهرام الجيزه فالقى باب من السحر على الحاضرين اذهلهم حتى ان العون اخذ مريم
وجرى ماجري هذا اصل السرقة (قال الراوي) ولما اتى بها العون الى الكهين
وهى فى زينة الجلا قال لها الكهين انت مريم الحمقة فقالت له نعم فقال لها لا تخافى
انزلي فى قلب هذا الكنز وخدامى يدلك حتى تقفى قدام الحكيم الهدهاد فقولى
له انا مريم بنت عرنوص ابن معروف بن عمر بن اسد بن اسماعيل الملك بن محمد بن

الخو ليه بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه فاذا قلت له ذلك فانه يقلع الخاتم من
يده و يناوله لك فاذا اتيتني بالخاتم اردك الي محلك ثم افراحك و يكمل سعدك
و فلاحك فقالت سمعا وطاعة وسارت معهم حتى اوقفوها قدام الحكيم وقالت
كما عليها الكهين فاعطاها الحكيم الخاتم وعند رجعتها قالوا لها خدام الكنز
ياملكة مريم انت مؤمنة فكيف تملكي رقابنا الى ذلك الملعون يخدمنا ونحن
مؤمنون فصعب ذلك على مريم واعتمدت على انها تنكر الخاتم ولكن خافت
من الخدام فلما صارت بين يديه صرخ عليها وقال اين الخاتم يامريم فقالت معي
فقال ما ثيه فخذ فتته له فمد يده ليأخذه من الارض فلم يجده فعلم انه لم يقدر على مجيئه
ثانيا فقال لها انا كنت اذا اخذت الخاتم منك اردك الى اهلك وانت ضيعتيه فلم
يبق لك الا الهلاك ونظر الى وجهها وهو مغضب وأراد ان يتلفها فالقي الله تعالى
حبها في قلبه وقال لها انت تخدميني واجعلك عندي تنادميني لكن من غير مرزبان
وان مال قلبك للمرزبان اقبلك فقالت له افعل ما تريد أسلمت امرى الى الحميد
المجيد فاخذها وسار بها الي الكوفة و بنى لها قصرا بعلوم الاقلام من الحجر المرمر
والرخام بشبابيك من الفضة والذهب وفى رؤيته عجب وأجلسها فيه وجعل
حوله بستان فيه جميع الفواكه من الفضة والذهب على اشجارها بمثلها وجعل
حول الجنينة صور من النحاس الاصفر بعساكر من الذهب الاحمر على كل
عسكر فص جوهر نوره يأخذ بالبصر فأقامت مريم فيه بعد ما فرش لها القصر
بخاص الحرير ومسانده من ريش النعام وجعل حوله اربعين مقصورة ملآنة
من صنف الذهب والدنانير شيء لا يعد ولا يحصى وأمر الخادم ان يتوكل بخدمتها
وكان اسمه سندبان وأقامت على ذلك الحال وصبحوا اهل الكوفة شافوا هذا
القصر ولم يعلموا من الذي بناه فصار يأتى الناس ليتفرجوا عليه ولم يقرب احد
اليه و بقي حوله كثرة عالم وازدحام وفى الليل ضوء الجوهر يجلى الظلام مدة ايام
الي ان ورد المقدم ابراهيم ابن حسن و نظر لذلك القصر فتولع قلبه بتلك الاشجار
الذهب فقال ياسعد انا اتمنى هذه الاشجار ان تكون عندى فى حوران و رفع

رأسه فنظر شباك عال والملكة مريم الحقة رأسها خارج من الشباك وعليها من
اصناف الجوهر والزمرد واللؤلؤ الكبير والالماس شيء يتوه فيه العقل ومن
ينظره يتوه عن العقل فصاح ابراهيم لين يا مريم فنظرت مريم اليه وقالت اهلا
وسهلا يا ابا خليل فقال لها ما تعطنا شيء من ذلك البستان فقالت قل على ما تريد وانا
احذف لك فصار يقول احذفي مشمش خوخ تترج حتى ملأ الميزيه وشالها
وراح الى الخان فلم يجد الازلط فاتى ثاني الايام وقال يا مريم تقدري تخلي هذا
الكهين يفتح لنا باب القصر فقالت له وهو كذلك فعند المسا اتاها الكهين فقالت
له اريد منك فتح الباب فان لي اقارب تريد يدخلون عندي يسلمون على فقال الباب
ينفتح وقعد حتى ادركه النوم فنام عند الصباح ركب سرره وراح وأقبل ابراهيم
وسعد فالتقوا الباب مفتوح فدخلوا وطلعوا الى مريم وسلموا عليها فسلمت
عليهم فقالوا لها من أين تأكلي فقالت لهم مريم ايش تريدوا خروف محشي على
انجر فطير وصينية حلاوة او بقلاوة فقالت يحضر الجميع فحضر انجر فطير
بخروف محشي وصينيتان واحدة بقلاوه والثانية حلاوة فقال ابراهيم ماشاء الله
وقعد هو وسعد واكلوا فقالت مريم ينشال النحاس فانشال فقام ابراهيم يتفرج
في المقاصر فرأى اكوام الذهب فملا الميزية وقال شيلني يا سعد فاراد سعد يشيله
فوجدها ثقيلة فقال له خففها فرمى منها شريفي فلم تخف قال له سعد انت طماع
وفرغ منها شويه وقال له شيل فرآها خفيفة فعاد ابراهيم ملاها ثانيا فثقلت فنقصها
سعد فخفت فرجع ابراهيم ملاها ومازالوا في خفتها وثقلها واذا بالكهين دخل
عليهم وقال انتم حرامية فقال ابراهيم نحن قرايب الملكة مريم وتروح فقال لهم
انتم وسختم الرخام لما دستوا عليه فاغسلوه وروحوا ثم اتى بهم الى بير عليها دلو
وقال واحد منكم يملا وواحد يغسل فقال ابراهيم انا نملا ودلا الدلو في البير فطلع
ماء نضيفا ففرغوه وغسلوا به ثلث اللوان وملا ثاني دلو وفرغوه فطلع صراب
وصار اللون مثل الكنيف وصار كلما يملا واحدا نضيفا يغسل به والثاني يوسخ
به ولم يقدر يبطل الملو ولا الغسل (واما ما كان) من الملك الظاهر وأبطال الاسلام

فانهم وصلوا الى بغداد ولم يجدوا احدا فسمعوا بخبر القصر الذى فى الكوفة بعد ما اجتمعوا فى بغداد ودخل السلطان على نايب بغداد وساله على المقدم ابراهيم ابن حسن فقال له بات ليلة هنا وسافر طالبا الكوفة وارض العراق فقال السلطان نروح فسار والملك والرجال ووصلوا الي الكوفة نوجدوا القصر فداروا به فوجدوا اطوابق ومسارعين حول ذلك القصر فقال السلطان هذا القصر مستجد فى هذا المكان وهو يعلم القلم واحنا اذا دخلناه فليس لنا شغل فيه وان اشهرنا انفسنا فقد لا نستريح فتصبروا حتى يأتى لنا شيحه واذا بشيحه اقبل وسلم على السلطان سرا فقال له السلطان يا اخى هل تعلم عبارة هذا القصر فقال كيف لا نعلمه ونحن طلبنا فيه وهو بانيه كهين سحار ووضع الملكة مريم الحمقة فيه فقال عرنوص سيروا بنا له فقال شيحه اصبر يا عرنوص لما نعمل طريقه هذا الملعون يشاغلنا باعوان الجان لا بالانس فقال عرنوص انا عايز بنتى والسلام ثم ان عرنوص سار وتبعه نصير واسماعيل فبالضرورة سار السلطان وشيحه وابطال الاسلام وما زالوا سائرين الى صدر القصر فالتقوا ابراهيم وسعد كما ذكرنا ومريم الحمقه حكت لهم ماجرى من حين اخذها اللعين ودخول الكنز والخاتم فما تمت كلامها الا وذلك الكهين مقبل ونظرهم فقال حطوهم فى الحديد فصاروا جميعا فى الحديد وقالوا هاتوا ابراهيم وسعد معهم فصاروا معهم فقال ابراهيم احنا كنا عما لين تفسل فلاى شيء تقتلنا ولكن هكذا فعل الكافرين الذى غضب عليهم رب العالمين وهذا الوقت انت مقتول ونحن خالصين (باساده) فما تم كلامه ابراهيم حتى اقبل الشيخ عمر المكي وضرب الكهين بنبله فى صدره خرجت من ظهره وانفكت الاسلام وتقدمت مريم باست يده وقالت له ياسيدى ما انقضى عني وعدى فقال لها لم يبق الا القليل فتقدم السلطان قبل يده وكذلك عرنوص وقال له ياسيدى بنتى ودبعتك فقال ياعرنوص هذه وديعة الله ومنها عمار المسالك ان شاء الله فمند ذلك اخذه السلطان ودخلوا مدينة الكوفة واقاموا فيها ثلاثه ايام فطلبت الملكة مريم من الاستاذ يكتب لها تمو يذ فكتب لها تحو يطة حفظا لعرضها من الفساد

وبعد ذلك طلب الملك السفر فقال عرنوص لعمه اسماعيل ابو السباع و نصير النمر انتم تكونوا غفر مريم فقالوا له سمعا وطاعة وجعلوها فى تخت وسار اسماعيل فى اليمين ونصير النمر في اليسار فقال ابراهيم انا غفرها فقال عرنوص ان غفرتها الى مصر لك عشرة آلاف دينار ثم انهم ساروا من الكوفة طالبين بلادهم ليالى وايام حتي قاربوا ارض الشام فتأخر ابراهيم بن حسن لازالة الضرورة وبعدما ازالها سار طالبا اثار الجماعة يا كرام واذا بزعقة تفلق الحجر وتملخ الشجر وقايل يقول انا ابراهيم ابن حسن وضرب اليخت كسره واخذ مريم على زنده وراح فى البر فلما نظر المقدم ابراهيم الى ذلك فقال اعوذ بالله والله لو حلفت لهم بكل الايمان التي فى الدنيا انى ما اخذتها لم يسمع لى احد كلام واول ما يضربني الملك الظاهر بالحسام وسمع السلطان يقول ما علينا يا كلب يا خاين فارتكن ابراهيم فى باب كهف فى الجبل لما عاد الركب كله فى طلبه وطردوا الجبل فى ظلام الليل على اثر الذى اخذ مريم فقال ابراهيم فى نفسه الهرب اولي

ونفسك فز بها ان صبت ضيما * وخلى الدار تنعى من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
وماعلظت رقاب الاسد حتى * بانفسها تولت ماعناها
مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها

(قال الراوى واما الجماعه فانهم ركضوا بخيولهم وهم طالبون اثر الذى اخذ مريم فلم يقعوا لهم على خبر فقال السلطان انا كنت اظن ان ابراهيم مظلوم حتى رأيت بعينى فقال شيحة يا ملك الاسلام لا تقول ابراهيم وماعو الا مظلوم لان ابراهيم ليس له قدرة ان يهجم علينا كلنا وهو يعلم افعالنا فقال عرنوص يا عمى انت رجل صالح فاين ابراهيم فقال شيحه ابراهيم شاف لذي جري راح لحاله فالصواب عودتنا نفتش كما كنا ان لقيناها مع ابراهيم خلصناها او غيرهم كذلك ثم انهم عادوا راجعين فقال شيحة نتفرق ويكون الاجتماع على مدينة النهروان ثم انهم تفرقوا كل جماعة في ناحية (ياسادة) واما ابراهيم فانه رجع سافر وهو

يقطع البراري والوديان مدة من الزمان حتى دخل بلاد العجم ووصل مدينة خراسان ولكن جيعان وقشلان لانه كان كرنا لما فارقهم كان يزيل الضرورة ولم يقدر ان يدخل ليأخذ ولو حجر ته بل يمشي على الاقدام صابر لحكم الملك العلام ولما دخل مدينة خراسان فر على رجل طباخ في دكان فلما رأى ذلك دخل الدكان وقال هات يامعلم فقال له الطباخ بكم فقال له بكلما قلت عليه فاتى له الطباخ بعيش وحط له طبيخ ولم يعلم انه قشلان فاكل ابراهيم حتى اكتفى وقال له اخاف الله عليك ياشيخ انا والله ما معي ولا درهم واحد ولكن ان اراد الله اكافئك على ماغديتني فقال له الطباخ انت غريب فقال نعم غريب فقال الطباخ اقعد معي وساعدني فاني رجل قليل البخت ولكن شاطر في صنعتي والسعد ليس بالشطاره فاقعد معي عسى يكون لك بخت فنسترزق فقال ابراهيم اقعد معك واشاركك فقال له طيب رضيت فقال سر معي لنشتري اغنام فسار معه واشتروا غنم ودفع الطباخ الدراهم فلما عادوا قعد ابراهيم وغسل النحاس وذبح خروف وأتى المعلم بالخضار واشتغل هو وابراهيم وطول الليل ولم يطلع النهار الا والحلل كلها ملانه لحم وخضار وكباب وكفته وقف ابراهيم يبيع الى ان اضحى النهار فباع جميع الطبيخ وقال يامعلم اذبح خروف فذبح واستوت الوجبه عند العصر فانباعت على المغرب ففرح الطباخ بابراهيم وكثر ماله فقال لابراهيم انت تستحق النصف في المال خذه فقال ابراهيم واين نوديه خليه عندك فحكى الطباخ لزوجته وقال اخاف ان يفوتني ويروح بلاده فقالت له زوجه بنتك مريم فان الزوجة قيد الرجال فصدقها وعزمه ليله وتعشا معه وبعد العشا طلب بنته تغسل لهم ايديهم ونظر ابراهيم الى بنت الطباخ فقال لها مريم ايش جابك هنا فقالت له ابي قال لي اغسلي يد بن ابراهيم فقال لها ابن هو ابوكي فقالت له هذا الحاج على الطباخ فقال لها اما انت مريم الحمقة فقالت له الحمق على ايش انا مريم الطباخة وهذا ابي فقال ابراهيم حاشا لله انتي بنت الملك عرنوص الذي سبب تشتيتي وغربتي الى هذه البلاد وحكى للطباخ على ماجري له وقال في آخر الكلام ان كانت هذه بنتك

فانا جيتك خاطب راغب فقال الطباخ مرحبا بك بنتي جاريتك وانا خدامك فقال
ابراهيم اقطع المهر على قدر ما تقول فقال له اصبرا تحاسبكم وقام الطباخ واتى بصندوق
ملان دراهم ودنانير وقال له هذا نايبك في الشركة خذه فقال ابراهيم خذهم
جميعا منهم المهر والباقي كلف به زفافها وانا ادخل عليها فلم تمض ثلاثة ايام
الا والمقدم ابراهيم متزوج ودخل على مريم فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب
فنسي بها مريم الحقة لان تلك البنت فريدة أهل زمانها وبعد ذلك اقام يبيع الطبيخ
في الدكان الى يوم هو قاعد فاتاه رجل درويش تغدي عنده واعطاه دينار ففرح
ابراهيم وفي آخر الليل بعد ما تم الطبيخ واذا بالدرويش قال افتح يا طباخ فقال ابراهيم لما
يطلع النهار فقال تنفتح الدكان فانفتحت ودخل الدرويش وبيده مقرعة فصار يخبط
الحله ويقول تنشال فما يشعر ابراهيم الا وجميع الحلل طارت وانشق السقف وطلعوه
منه وكانوا اربعين حلة فقال له الدرويش كم حقهم فقال ابراهيم كل واحدة بعشرة
قبارصة فالجميع بار بعمائة ذهب فاعطاه الدرويش الف ذهب وقال له كلف انا الغدا فقال
ابراهيم هات الحلل فقال الدرويش يحضروا الحلل جميعا مغسولين وقال له كل ليلة
اريدك تطبخ لي مثلهم في الليل ومثلهم في النهار فصار ابراهيم وشريكه متكفلين
بهذه الخدمة لم يلتفتوا لغيرها وكل يوم يعطيهم العجمي الف دينار واخيرا قال له يا شيخ
ابراهيم ما تجيء تطبخ عندي وخذ غنم كفايتك وسمن ورزو الذي تريده وكل يوم
الف دينار ذهب فقال ابراهيم حاضر فصور له صورة حصان وقال له اركب فقال
ابراهيم انا لم اسر الا ماشي واما هذا حصان فشقش ودنهش ما اركبه فقال له خد بيده تلته
وسر معي فسار معه الى مغار ورسم على ابراهيم ودق الارض بانفتح اثر على ابراهيم فنزل
هو والدرويش حتى بقوا في كنز متسع وبستان مثل الذي كان على مدينة الكوفه
ونظر الى قصر عالي والملكه مريم فيه صحبتها اربعين بنت ولكن من كل سنطة مفتاح
فقال ابراهيم ياملكة مريم من جاء بك هنا فقالت انا معي اربعين بنتا ملوك (قال
الراوي) وكان السبب في ذلك ان الكهين كشوير لما قتله الشيخ عمر الملكي وكان له أخ
اسمه كاشور كان قاعد في بلده فضرب زايرجة فرأى أخاه قد قتل من تحت رأس مريم

واعلموه خدام اخيه بابراهيم بن حسن وتهمته بها فارسل خادمه وكان اسمه شيطبان
وقال له تصور مثل ابراهيم وهات مريم فسار ولحقهم وفعل ما فعل واتى بها اليه
وكان هذا الملعون يحب البنات الجميلات الا ان نصفه التحتاني ميت من انهما كه
في الكهانة لان كل جبار عليه ملك جبار وكان يحب ان يحط البنات الجميلات
قدامه حتى يتسلا برؤيتهم وكان كلما علم بنت جميلة يأمر الشيطبان يأتي له بها حتى كملت
اربعون ولما اتى بمريم الحمقة كان قصده قتلها فرآها اجمل من الذي عنده فقال لها اتركك
بلا قتل لكن تتولي خدمتي فقالت له وهو كذلك فأمر الخدام ان يأتوا بالطعام وهو
طبيخ الجان فقالت له مريم احنا احدى واربعين اما ان تطعمنا طبيخ الانس او تأمرنا
نطبخ لنفسنا فنزل خراسان فنظر الي ابراهيم واشترى منهم فاعجبهم طبيخه فداوم
على الاخذ منه مدة وبعدها قالت له مريم ائت به يطبخ لنا هنا فتحيل عليه حتى اخذه
ولما شاف مريم وعرفها زعق مين جابك هنا فقالت له الذي جابك جابني فقال الكهين
يا طباخ هذه مقرعة خذها معك واطلب غنم واطبخ منهم ودقيق وسمن وعسل
ومطلق ما طلبته يأتيك بهذه المقرعة فاطبخ للبنات مطلوبهم واما انا فاطبخ لي فرخة
الصبح وفرخة العصر تموتهم خنق من غير دبح ولا يفطسوا احطهم في الماء على النار حتى
يدوبوا صفي دسمهم وارمي العظم وبعد ذلك اعط الدسم النار حتى يصير مثل المرهم
هذا هو اكلي انا واحدة في الصبح وواحدة في العصر فقال حبا وكرامة واقام
ابراهيم على ذلك مدة ايام وكان الخادم الشيطبان تعلق بحب مريم الحمقة وقال لها
يا ملكة مريم ان خلصتي من ذلك الكهين تتزوجيني وانا اتسبب في خلاصك واذا
تزوجتيني لم اجيء لك الا في صفة اجمل ما يكون في الرجال فقالت له وكيف يكون
يا شيطبان فقال لها انا اعرف ان في خزائن ملك الصين احقاق سم خارق اذا نقطت
نقطة على راس خرق فيه لوقته وساعته فاحنا نقسم قتله ثلاثة اقسام انا اجيب السم
وانت تبهريه بجمالك وابراهيم يقدم له الطاسة ويكون قد ذاب ذلك السم فيها فقالت
له افعل ما تريد وهات السم فغاب الشيطبان واتا بسم خارق فنزلت لابراهيم وحكت له
واعطته السم فقال لها توكلنا على الله وصنع المسلوقة ووضعه فيها ولما اقبل الكهين قامت

مريم وقلعت جميع ثيابها حتى بقيت كما وضعتها امها واتت عريانه الي بين يدى
الكهين وقعدت على حجره وتأمل الكهين اليها يجدها كما قيل عنها فايقة في
الجمال فانبهر الكهين وتمكن الهوي منه بيقين الا انه كما قدمنا عديم الحركة وفي
تلك الساعة تقدم المقدم ابراهيم ووضع الطاسه بين يديه فتأمل وقال يامريم
انتي أرسلتي الشيطبان أتاكي بالسم من بلاد الصين واعطيتيه للطباخ وضعه في أكلي
أنا حتى أموت مسموم وتعودي لبلادك سليمة يحضر ابراهيم فلما حضر قال له اشرب
هذه الطاسة فقال ابراهيم حاضر ورفع الطاسه على يده وصرخ باسيدي غوث ياساكن
حلب وضرب الكهين بالطاسه فدخل السم في عينيه وفمه ومناخيره وآدانه وعلى
صدره مع باقي جسده ومات من وقته وساعته فصرخت أعوان الجان اراحك الله
ياابا خليل كما ارحتنا من خدمة هذا الكهين فقال ابراهيم مات في لعنة الله واقام الى
وقت العشا وضرب المقرعة وقال يحضر خروف فاورمه نتعشا به على الجمر فطير فلم يحضر
شيء فقال ابراهيم بقى استقليتوا علينا الخروف هاتوا عدس فلم يأتيه شيء فعلم من
ذلك انه ما بقاشي يأتيه مأكول فقال ابراهيم يامريم قولي للبنات ينزلوا لنسير من هذا
المكان وليس لنا فيه اقامة وان اقمنا فيه نموت جوعا وعطشا فنزلوا جميعا وقفل الخادم
باب الكنز واقبل الشيطبان فقال له ابراهيم ايش تريد فقال ابراهيم روحي له يا مريم
فقالت مريم تفوتني ياابا خليل فقال ابراهيم هذا عون وليس انا طوله حتى اقاتله
فقالت مريم ياشيطبان الا اذا انصفت ابراهيم وقاتلته بالانصاف فقال
لها الشيطبان ياستي ايش الانصاف وانا انصفه قالت له تقصر لحد حزامه فقال
الشيطبان على الراس والعين ووقف جنب ابراهيم وصار يقصر حتى بقى لحد منطقته
فضربه ابراهيم بذي الحيات رمى دماغه وقال للبنات سيروا فساروا الي حد باب
الكنز فرآه مقفول وراي عامود رخام مكتوب ياواصل الى هذا المكان ان
كنت ابراهيم بن حسن الذى قتل الكهين وخادمه الشيطبان افحت جنب العمود
تلقي قوس وثلاث نبلات فاوتر واحدة واضرب بها الطير فان اصبته ينفتح
لك باب الكنز وتطلع وان لم تصبه تبلعك الارض الى انخاك فاضرب الثانية

فان اصبتة و لا تبلعك لحد حزامك فاضرب الثالثة فان اصبته والا تبلعك
الارض وهذا قبرك الى يوم القيامة ففحت ابراهيم فطلع قوسا وثلاث نبلات
فاوتر واحدة منهم فى القوس ضرب الطير فدار الطير وفاتت النبلة خائبة
و بلعته الارض الي اتخاذه فضرب الثانيه فبطلت و بلعته الارض الي ابزازه
فقالت مريم الموت ولا تموت بالجوع والعطش فقال ابراهيم توكلت على الله وأوتر النبلة
الثالثة وتلا آيات الله العظام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وضرب النبلة الثالثة
وقعت فى حوصله الطير خرجت من دبره وفرقعت الارض وانفتح اب الكنز فقال
ابراهيم يا بنات كل واحدة منكم تشيل من هذا الذهب على قدر ما تطيق فاخذت كل
واحدة شيل على قدر عزمها وطلعوا من الكنز فسار واغير قليل واذا بواحد شيخ
عرب مقبل و يتبعه ار بعون خيال فلما رأوا البنات وابراهيم ميلوا عليهم وقالوا لهم
اقلعوا ثيابكم فقال ابراهيم من هو شيخكم فتقدم شيخ العرب وقال علامك ياشيخ فقال
ابراهيم احنا ناس تعبانين وهؤلاء الذين معي كلهم بنات فان كان تعمل معروف فأتوا
خيلكم حتى تحمل عليهم مامعنا وتركبهم واذا عصيتم قتلكم واخذت خيلكم فان معنا
ذهب بكثرة والذهب تقيل فلما سمع شيخ العرب مقاله ضربه شيخ العرب بالسيف
فبطل فقال له ابراهيم يا قرنانا كلمتك بالمعروف تضربني انت بالسيف لكن قرب
اجلك وضربه بذت الحيات فى وسط رأسه شقها الي حد أضراسه وركب حصانه
ومال على العرب حتى أفناهم عن آخرهم وقال للبنات كل واحدة منكم تأخذ لها حصان
تركبه فركبوا جميعاً وقسموا الذهب على الخيل بعد ما عملوا من أحزمة العرب اخراج
ورصوهم بالاموال وسار بهم ابراهيم يقطع البرارى والقفار فاقبلوا على بستان
فدخلوا فيه واكلوا من ثماره ورأوا فسقية فقالت مريم والبنات يا ابراهيم مرادنا
نستحمى فى هذه الفسقة وانت تخفرنا فقال ابراهيم استحموا فما عليكم باس فنزلوا
جميعاً يستحموا وابراهيم اعطاهم ظهره مقدار ساعة فأقبل واحد ووقف يتفرج
فقالت له مريم اما تستحى ياشيخ حتى تتفرج علينا واحنا مكشوفين يا ابراهيم فالتفت
ابراهيم فوجد واحد مثل هلوون لكنه ليس هو فقال له ابراهيم ايش تريد فقال

يا افندم انت يسرجي فقال ابراهيم ايوه ايش تريد فقال اعطني جارية من هؤلاء الجوار فقال ابراهيم ايهم عجبتك فقال هذه واشار على مريم فقال ابراهيم هذه اختي فقال زوجني بها فقال انا حالف لم ازوجها الا الملك من الملوك او قان من القانات ولا اقبض مهرها الا اذا كان يقول عني اني ابن عمه ويكتب لي حجة بالسلطنة بعد حياته فان كان يهون عليك ذلك انا ادخلها في هذه الليلة عليك وترى ما تقر به عينيك فقال القان وكان اسمه عبد الله وهو في الباطن رافضي اسمه عبد نار قضى بذلك وكتب للمقدم ابراهيم حجة بالسلطنة بعد حياته وختم عليها القان وبعده ختمت الوزراء وارباب الدولة وعمل لها فرح ثلاثة ايام ومريم التفتت لابراهيم وقالت له يا ابراهيم انت عداوة ابي مرادك تخلصها مني فقال لها ابراهيم لا تخافي من شيء وليس عندي عداوة لابيك وهو ابن خالي وانما انا عاينت هذا الملعون فرأيت انه في الظاهر مسلم وفي الباطن كافر فز وجتك عليه بمهرك السلطنة على بلاده بعد موته وانت خذ هذا القرص البنج وفي حال الخلوة معه اوضعيه له في الشراب فاذا شرب ورقد حطي مخدة على نفسه واقعدي عليها حتى تسمعي خرج منه ريح فتعرفي انه مات فسمعت كلامه الى ليلة الخلوة فلبست معه حتى ابهرته وملأت الكاس وسقته وادغرت له فيه البنج بنجته ووضعت المخدة على فمه وقعدت عليها بردف مثل قناطر الخليج وبقيت قاعدة حتى سمعته سيب مدافع السلامة فعلمت انه مات نقامت وصرخت بصوت عالي اذهلت الناس وجاء الطواشية الى المقدم ابراهيم وقال له الحق نسيبك وابن عمك وانظر ما الخبر فقام ودخل السراية فقالت مريم القان شرب من الخمر فشرق ومات فقال الوزير لابراهيم اذا كان مات فانت ملكنا فقال ابراهيم انا لا يهون على ابن عمي فقالوا له كل من عليها فان وهذا تخت سلطنة اقعد على كرسيه بموجب الحجة التي بيدك واعمل عزاه وادفنه فعند ذلك قعد المقدم ابراهيم على مملكة البلد وأقام يتعاطى الاحكام بعد ما دفن القان فقالوا له يا قان ابراهيم اعلم ان القان عبد الله كان أعطى فسحة للارفاض ان يقيموا في بلادنا ويعبدون النار أفترضى بذلك فقال لا بل كل من كان مسلم يقيم في بلدي وكل من عرفته انه يعبد النار قطعت رأسه ونادى منادي بذلك فخرجت جميع الارفاض

من البلد وأقام شعاير الاسلام على الصحيح ونصب الديوان وكل من علم انه رافضي يقتله حتى بقت البلد كلها على دين الاسلام وحكمت سنة سعدو رخا وافراح والرعية رات الخير على قدومه واما مريم والبنات فانهم اقاموا فى السراية وملكوها لان الذى مات لم يكن له حريم بل كان رافضي يحب المماليك واقام ابراهيم فى تلك المدينة وكانت اسمها مدينة ارقشبان له كلام (واما الملك الظاهر) فدور على مريم فلم يجدها فأقبل على مدينة النهروان قعد فى خان وبعد ايام قلايل اقبلت رجاله تتبع بعضها بعض وشيحة وكل القادمين ولم يطلع احد منهم على خبر مريم وجميعهم سمعوا بسيط القان ابراهيم فى ارقشبان فقال الملك لا بد من السفر اليه ثم انهم سافروا حتى عبروا الى البلاد التي فيها القان ابراهيم وقال السلطان لسعد اطلع ياسعد اتفرج على ابن خالتك وهو عامل قان على مملكة العجم فطلع المقدم سعد الديوان ونظر فيجد ابراهيم فقال فى نفسه انزل احسن ما ينده لك و يتلا عليك بديوانه ونزل سعد فصاح القان ابراهيم اين ياسعد فقال سعد انت ملاحظني وتقدم سعد خدم كما تفعل الرعية قدام راعيها فقال ابراهيم كرسي فوضع كرسي لسعد وطلب له شربات فشرب وقال له ياسعد انا صرت ملك هذه المدينة اقعد معي اجعلك وزيري فقال سعد انا لم اقدر على بعدك ولا ساعة قال ابراهيم انا اعلم ان معك السلطان وعرنوص قادمين يفتشوا على مريم الحمقة وها انا ياسعد قاسيت من اجلها مشقة ولكن الله تعالي عوضني بغيرها وحكا لسعد على كل ماجرى له وقال له فى آخر الكلام ويهون ياسعد على ان اتعب لنقطمر ولكن لاجل خاطر الظاهر ليس هو كثير فقال سعد يا ابن خالتى انت وشأنك ان اردت ان تسافر مع السلطان الى مصر او تعطيهم مريم وتقعد انت هنا او تمصى بخاطرك وانا ان اردت ان أعصى معك لم أقصر عنك ويقضى الله ما هو قاض وبقي يمازحه حتى التهافى دعوة فقام سعد يتمشي ونزل من محل ما أتى فقال السلطان رأيت ابراهيم ياسعد فقال سعد رأيت نمرود زمانه وفرعون وقته واوانه ها هو قدامكم ان كنتم عايزينه دونكم واياه ولا تحضروني فانه ملك البلاد والارض تضرب مع اهلها فقال الملك عرنوص انا اطلع واتفرج على ذلك الحكم الذى يحكمه ابراهيم ثم انه اخذ عمه اسماعيل ابو السباع وطلع

الى الديوان وصاح السام ياقان الزمان قال ابراهيم اهلا فقال عرنوص مظلوم يا قان
والذي ظلمني هذا الرجل الاختيار وانا اطالب منك ان تخلص لي حقي وهو خمسة
آلاف تتك ذهب فقال ابراهيم يا اختيار ماتدفع لعيالك حقه فقال المقدم اسماعيل
ليس له عندي شيء فقال القان ابراهيم أعندك بينة تشهد عليه بحقك فقال عندي وقال
عرنوص فاحضر صوان الافية والمقدم جبل بن رأس الشيخ شهد وتقدم قدام القان
ابراهيم فالتفت ابراهيم عن يمينه وقال خذ هذا عندك بعيد يا وزير فقام الوزير اخذ المقدم
جبل بين يديه وقال له ياشيخ قل الذي يخلصك من الله انت تعلم ان هذا الرجل له على
هذا دين فقال نعم وهو خمسة آلاف دينار فقال ابراهيم هذه الشهادة الصادقة فقال له
حق ايش كان باعه له فقال المقدم جبل لم يبع له شيء وانما هي قبارصه عدد نقدية
فالتفت ابراهيم عن يساره وقال لوزيره خذ هذا عندك الى بعيد وطلب صوان وقال له
اليوم دنيا و بكره آخره هل تعلم ان هذا مديون لهذا فقال نعم في خمسة آلاف دينار
فقال له ثمن ايش اشتراه منه فقال ثمن قماش قال احدكما كذاب انت قلت ثمن قماش
ورفيقك قال نقدا فأيكما الكاذب حتى اقاصصه على شهادة الزور فقال له اسماعيل
الاثنين باطلية اطلقهم يروحوا لحالهم فانا ليس علي شيء لا نقدية ولا ثمن قماش فقال
ابراهيم هات المحصول فقال اسماعيل لاي شيء اقاضي انت فقال القان ابراهيم
لا يمكن نزولكم فان المدعي ليس له حق والمدعى عليه مستهزئ بالحكم والبينة زور
فاربعة يجب القبض عليهم حتى تنفذ فيكم الحكومة هيا اقعدوا عندي في الديوان
لكون انكم اعزاز اقوام واماعيركم بحبس فقعد عرنوص معهم وكان سمع مقالهم من
بعيد فعاد للسلطان واعلمه فهم كذلك والمقدم شيحة مقبل فحكى له السلطان على
ماجرى فقال شيحة اذا كان ابراهيم هنا ومريم عنده وحاجتكم قضيت فاسمعني
القماد غني عنه فقال شيحة وانت طلبته فقال لا فقال السلطان اريد ان اقطع الشك
وآخذه قهرا ان ابى أو اراد فعل شيحة سر معي ثم ان شيحة اخذ السلطان ودخل
الديوان وتقدم شيحة وقال ياقان الزمان احكم بيني وبين اخي هذا وهو ان لي معه مدة
طويلة وحصل منه في حقي اذيه مرارا عديدة فجفيته وقلت رب احكم فيه

باب المولى وتركته فاتاني يرضيني فقال ابراهيم لم ترح فقال بيني وبينه سابق العهد والميثاق ولم اقدر اخالفه فقال ابراهيم اذا كان هو الباغي فلا تخف من العهد ولا يضر الا الذي خانه فقال له شيحة لكن هنا حاجة توقفني وهو كما قيل من استرضى ولم يرضى فهو جبار ومن استغضب ولم يغضب فهو حمار فقال ابراهيم ان كان كذلك فيجب عليك ان تراعيه وتحفظ حرمته وتكون من تحت طاعته فقال له شيحة قل لنفسك وقم على حيلك واحفظ قدر امير المؤمنين واتبعه حتى يتوجه الى بلاده والزم ادبك فان مقامك عند السلطان كبير ليس صغير فقال ابراهيم يا حاج شيحة انا ليس لي صبر ان اتخلف عن خدمة السلطان وانا على علمك اني رجل صاحب عيال وهذه المدة التي تغربت فيها الادور على مريم الحمقة ايش تقول في جامكيتها فقال شيحة ومن الذي يقطع جامكيتك اما انت غايب في خدمته فقال ابراهيم والاخدامه ان شاء يسبقني عبد او يعني فليس احد يعارضه في ولا انا امن يعز نفسه على خدمة امير المؤمنين فقال شيحة قم على حيلك وافعل الواجب عليك فقام ابراهيم وقبل ايادي السلطان وسلم على الملك عرنوس واخذهم وطلع بهم الى السراية وأرادمو مريم الحمقة فسلمت على ابيها وعلى السلطان وشيحة وحكت السلطان عما وقع لها وماقاساه تقدم ابراهيم من اجلها وباتوا ينقشوا الوان الحظ على بساط الانشراح وثاني الايام جمع ابراهيم كل ما كان مدخر في القلعة وقال للوزير اعلم اني انا قاصد الحج الى بيت الله الحرام صحبة هؤلاء وانت نائب من قبلي على البلاد تجمع ايرادها وتنفق منها كي الدوله والخدام وباقي الايراد تحفظ في الخزنة لا تسلمه لاحد الا بخطاب بختم ملك الاسلام الملك الظاهر فقال الوزير ياقان الزمان سمعا وطاعة وثاني الايام احضر ابراهيم البنات والبسهم لبس مماليك واركبهم خيل وكذلك الملكة مريم الحمقة ركبت على جواد من ارق الخيل الجياد وحملوا المال على الجمال وحضرت بنو اسماعيل وركبوا ارباب الدولة ومن الاقان هلاوون فرأوا الرجال والسلطان بينهم فعرفوا المعنى فعندها تقدم الوزير الى السلطان ابراهيم وقال ان هذا قان العرب وهؤلاء رجاله فقال ابراهيم يا وزير الزمان وانا من خدامه وكنت غضبت واتى في طلبي فاحفظ يا وزير ما امرتك به فقال

سمعا وطاعة ثم انه تودع منه وسافر مع السلطان حتي وصل الشام فقال ابراهيم لما أوصل المال والبنات الي قلعة حوران فقال السلطان لم امنعك من المال واما البنات يروحوا معنا مصر وكل من تتزوج نعطيك مهرها فقال كل واحد بالف دينار فقال له لك ذلك وسلم ابراهيم المال الى على ابن الشباح بكتاب لابيه وسار هو مع السلطان والملك عرنوص حتى وصلوا مصر وطلع السلطان الى قلعة الجبل ودخل البنات سرايته وعمل الفرح للملكة مريم وقال ياابراهيم انت النفير عليها حتي يدخل بها اخي فقال ابراهيم سمعا وطاعة وتولى ابراهيم المحافظه عليها الي ليلة الدخلة راح تقطمر وصلى العشاق الحسين وأقبل فالتقاه ابراهيم وحط يده على الشاكرية وقال ياهامن ليلة فنارله تقطمر عقد جوهر ثمين وسيفه الجوهر فقال له ابراهيم خذ هم انا حق تمي على السلطان فأمر له السلطان فسرف كلما هو متأخر له ولابنه واخيه جماكي مدة ما كان غايب ومدة ما كان حاضر وجهز للبنات كل مايلزم للبنات على طرف السلطان فدعى ابراهم للسلطان وانعم عرنوص على ابراهيم واستسمحه ودخل تقطمر على مريم وتملا بحسنها وجمالها فوجوها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فتملا بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها تخلف منه غلام وتسميه احمد العزيز اول ولادتها و يتوفى ايام رضاعه وتأتى ببنت وتسميها فاطمة الفتنة ثم تخلف ولدا يسمى سعد منيته قصيرة يتوفى وعمره شهرين و يدفن بجوار الامام وتطلع امه تزور تربته واحمد العز يزمعها يقف يلعب مع الخدام وامه داخل المدفن ويحتال عليه بجوان فيبنج الخدام و يسرقه يكون له كلام في ظهوره وكذلك البنت فاطمة الفتنة تنسرق ويتبع اثرها ابراهيم بن حسن و يتسبب في خلاصها تعب شديدا كثر مما قاسى فى امها يكون له كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (قال الراوي) وقد اقام السلطان على تخت مصر يتعاطى القصص و يزيل الغصص ويحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف الى يوم تحدث السلطان مع الوزير في تخيلات لدنيا والخلف فقال الوزير ياملك انا من خدامك وأتمنى على جنابك فقال السلطان انت عندى فى مقام الاب ولست وزير

وأما الوزارة مرتبة فقط فقال الوزير اذا كان كذلك ارجوا ان يكون ولدي تابع لنجلك متشرف بثوب الوزارة يعني كما أني معك يكون ولدي مع ولدك فقال السلطان وهو كذلك وولى احمد سكندرون وجمله وزير السعيد ونزل بالكرك في موكب عظيم وعظموا قدره الامراء وصاروا يعملوا له عزومات وآخر من عزمه الاميرشاه برطق ولما دخل بيته ووضع السماط فأقبلت بنت الامير الى محل ابيها وهي تظن انه قاعد وحده فدخلت على المكشوف فرأت ابن الوزير فعادت من حيث اتت ولكن تولع بها وكتم سره ولما عاد الى بيت ابيه ارتمى على الفراش وامتزج جسمه بالهوى وقعد أربعة ايام وهو عادم الطعام والمنام فبلغ الخبر الى ابيه فأتى اليه وسأله فقال يا أبي اني مغرم ببنت الاميرشاه برطق فقال يا ولدي سا خطبها لك من ابيها (وأعجب ماوقع) ان البنت كان خاطبها ايدمر بواسطة السلطان فلما كان ذلك اليوم اراد الملك ان يعقد العقد عليها لايدمر والتفت للقاضي وقال له اكتب يا قاضي الكتاب فانكتب حالا وعلم الوزير ان الكلام لا يفيد وان ولده لا يرتاح واما السلطان فعمل الفرح وليلة الدخلة اراد ان يدخل عليها (يا سادة) وأما ابن الوزير فدخل على ايدمر من جملة الداخلين فتلقاه الحاضرون من الامراء وهم في حظهم فالتفت الى ايدمر وقال يا كلب المماليك أتزوج بامرأتي فقال له متى تزوجتها هذه بكر فقال له ايش انا مجنون وضربه بالسيف ولكن ايدمر مسارع فزاغ عن اللطش وهو يضربه الى عشرين شيء صاب وشيء خاب فقال الحاضرين مات ايدمر وذهب احمد الى بيت ابيه كالمجنون وأما ايدمر فوضعوه في تابوت وشالوه الى الديوان ووضعوه قدام السلطان وحكوا له على مافعل ابن الوزير فغضب وقال انزل هاته يا ابراهيم فقال حاضر وغمز ابن الشباح وذهبا جريا الى البساتين واعلموا الاغاشاهين فركب هو وابنه وخرجوا من مصر هاربين وعاد ابراهيم الى السلطان وقال ماوجدته يا ملك فقال كان غرضي تنهب بيته فقال ابراهيم ان هذا لم يسبق ولكن سيف السلطان طويل فامر بالمناداة عليه لاحضاره وأما الوزير فقعد يوبخ ولده وقال اذهب بنا الرجل عمري ماعملت معه ولا ابيه طيب وهو احمد ابن ايبك فساروا ودخلوا عليه بصفة قواسه فقال احمد

مالكم فقال الوزير سؤال سرا فاخذهم واختلى بهم فاسلمه الوزير بنفسه وولده فقال مرحبا على الرأس والعين فشكره الوزير على ذلك واخلا له ولابنه قاعة ورتب لهم كل ما يلزم ورجع لخدمة السلطان (يا سادة) الى يوم استوحش للوزير وارسل لايدمر فوجده قد طاب فقال السلطان كل من اتانى بالوزير له على تمنية فأجاب احمد ابن ايبك بعدما وقف على قدميه وقال يا ملك الاسلام الوزير وابنه عنده ونحن كلنا تحت حكمك فكتب له السلطان تذكره وختمها بختم الامان وقال لاحمد خذ هذا ختم الامان افرل هات الوزير فقال سمعا وطاعة ثم ان احمد أخذ ختم الامان وسار الى مكانه وسلمه للوزير فركب وطلع الديوان وخدم ودعا للسلطان بدوام العز والنعم فامر له بالجلوس فى مرتبته وعاتب احمد على فعله فقال يا ملك انا كنت سكران فقال جئت بعذر اقبح ثم امر بضربه وحبسه وعند الصباح اتو السجانه والحديد مكسور واعلموه بعدم ابن الوزير من السجن وورقة وجدناها محله فأخذ الورقه واذا بها تطلبنى بالامان وتخوننى فانا اخذت ولدى وكل ماقدم عليه اعمله فاغتاظ وقال يا ابراهيم هات الوزير فقال حاضر اسبقنى يا عيسي على محر بلامه وهات حجرتى يا على وركب ابراهيم وفعل كما فعل وعاد اخبر السلطان فقال انا خفيف العقل الذى ارسلك فقال ابراهيم انا لست بمنافق على المملكة ولا الوزير ولكنه ليس فى بيته فسكت السلطان

(قال الراوي) وكان السبب فى عدم احمد سكندرون جوان لانه كان في مصر مقيم حلته ووقف فى الديوان ونظر الفتنة الذى جرت واحمد سكندرون لما ضر به السلطان وسجنه فصبر الي الليل ونزل على السجن بنج احمد وسرقه ووضع الورقة مكانه وطلع بها الى البر وفيفه من البنج فنظر احمد نفسه مع جوان فقال له يا جوان لاى شيء سرقتنى وايش مرادك بذلك فقال جوان انا يصعب على كون بوك هو ربى رين المسلمين وعلا قدره وانقذه من المكايد كذا وكذا ولم يراعى حرمته لا بقى وزير فى خدمته وانا لما رأيت هذه الفعال فما قدرت ان اصبر فنزلت عليك اخذتك ومرادى ان اقوم معك ملوك النصاري بعساكر لا تعد ولا تحصى حتى اذا رأى

الملك تفسه ذل وثقلت عليه الحروب يرسل اليك ويطلبك للصلح فلا تصطلح حتى انه يعطيك ذاك البنت بالكتاب والسنة وان لم يرضي ولا تصطلح الاعلى غرض نفسك فقال احمد ياجوان كلما فملته انا رايك فيه فاخذه معه معرز مكرم بعدما كتب ورقة ورماه فى السجن كما ذكرنا

(قال الراوى) وسار به الى بلاد الروم ودخل على البب دردريك وقال له ياولدى ان المسيح يأمرك بالغزو فى دينه واما قعادك حرام وهذا العام يكون النصر كله للروم وانا لما عرفت ذلك احضرت لك احمد سكندرون بن الوزير ليكون معك على قتال المسلمين ويتبعه ابوه لاجله ومرادى ان تركب انت ويكون هو فى صحبتك اذا رأوه الامرا الذى له غرض يتبعه ويأتى معه والذى لم يأتى بالرضى نجيبه غصبا من الميدان حتي تاخذ كل المسلمين وتملك بلادهم بذلك التدبير (ياساده يا كرام) ولم يزل جوان يغرى البب دردريك لركوب حتى نعم واجاب وجمع عسكره وشناييره وبرز من بلادة واعرض عساكره واجناده فكان عدة من يتبعه من عساكره تسعون الف كافر وانفردت الشنايير وتجرت العساكر مواكب وساروا حتى اتوا الى حلب ونظر عماد الدين ابو الجيش باشت حلب الى تلك العساكر التي لا تحصي ولا تعد فخاف على مدينة حلب ان يأخذوها الكفار فقفل ابواب حلب واقام الحصار وحصن الابراج والاسوار وردالعدو بضرب المدافع معهم عن قدر رمي النار وارسل الجواسيس اخذت اخبار العرضي وكتب كتاب بما جرى واعطاه لنجاب وقال له سلمه للسلطان فسار النجاب الي مصر يا كرام فبينما الملك جالس والنجاب طالع يقول نعم يا امير المؤمنين امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر نال فيه شفا فقال السلطان من اين قال من حلب ومعى كتاب وفيه كل الامور والاسباب فأخذ المقدم ابراهيم الكتاب وسلمه لمن يقرأه ففتحه لينظر مافيه واذا فيه

ان الذى كتب الكتاب بيده * يقرى السلام على الذي يقرأه
وعلى الذى يقرأه الف تحية * ممزوجة بالمسك حين يراه

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى بين ايادى

سيد ملوك بني آدم رجل الله في العالم وهو اننا يوم تاريخ الكتاب مقيمين عبر علينا عسكر وأي عسكر ضرب طبله ونقر الحصار وضربنا المدافع في الاصوار منعنا العدو على قدر رمي النار وكشفنا الجاسوس فرأيناه البب دردريك وهو قادم بتسعين الف كافر افرنك ور وح وصحبته جوان والبرتقش ومحاصرين علينا البلاد وكل محاصر مأخوذ أدركنا بسيفك المسنون وجوادك الميمون فاننا في ريب المنون ادركنا والا فابعث لنا من يدركنا الامر امرك اطال المولى في عمرك والسلام فقال الملك هيا تبرز للعادلية فبرزت العساكر سافر الملك للشام وامر سعد ان يجمع الرجال ويلحقه على حلب وشال من الشام وسار حتى حكم حلب ولحقته الفداوية وتكامل عرضي الملك وكتب كتاب وارسل مع المقدم ابراهيم وقال له انظر ان كان احمد بن الوزير معهم أولا فقال سمعا وطاعة وسار ابراهيم واعطى دردريك الكتاب بعد ما تهدد عليه فقرأ الكتاب دردريك يجد كلام الملك ايش الذي اغراك يا ملعون حتى اتيت بهذه العساكر ووصلت بها الى بلاد الاسلام ولكن هذا يدل على ان الله تعالى أزال ملكك من يدك على يدي فان اردت السلامة والنجاة من العدم تقبض على جوان وتضعه في الحديد تأتي به الى عندي وان كان عندك احمد بن الوزير تحضره معك وتأتي وسيفك في رقبتك حتى احاسبك على كلفة الركبة وأبايعك نفسك بالمال واضرب عليك الجزية فان فعلت ذلك نجوت وان خالفت فما لك الا ما يكون جزاك والسيف واصدق انبأ من الكتاب وحامل الاحرف كفايه كل خبر والسلام فلما سمع البب دردريك ما في الكتاب التفت الى جوان وقال يا أبانا خذ كتاب رين للمسلمين شوفه فقال جوان اشوف فيه ايه انا عارفه وهو كذا وكذا فقال له البب دردريك كيف الرأي فقال جوان اكتب له بالحرب فكتب رد الجواب بالحرب واعطاه لابراهيم فطلب حق الطريق فاعطاه الف دينار وكان ابراهيم نظر لابن الوزير احمد سكندرون فسار حتى وصل الى الملك واعطاه مكتوبه ورد الجواب سالم وقال يا دولتلي رأيت احمد سكندرون ابن الوزير مقيم عند ذلك الملعون فقال الملك ما علينا وابوه رأيته معه فقال لا يا دولتلي ابوه ما رأيته فامر الملك بدق الطبل حربي فجاوبته طبول الكفار ولما كان عند الصباح

اصطفت الصفوف وتحضرت المئات والالوف وبرز من عرضي النصارى فارس
وطلب الميدان فنزل له لامير قلوون الالفي وقاتله اتعبه واكر به وضربه بالحسام على
الهامه اطاح رأسه قدامه والثاني والثالث الي آخر النهار فقتل ثلاثين واسر عشرين
وثاني الايام نزل من الفداوية حسن النسر بن عجبور قاتل الافرنج الي آخر النهار فقتل
خمسة واربعين وأسر ثلاثين وهكذا الحرب مدة واربعين يوم براز قتل الكفار ثلاثة
آلاف فارس اجلاد من المعدودين للحرب والجلاد فشكت النصارى لجوان عجزهم
عن الميدان فاراد ان يخدعهم بالبهتان فلم يقبلوا كلامه فقال لاحمد سكندرون هنا
فرجنا على مروءتك فنزل وقاتل واسر من الامرا خمسة عشر وخرج من الفداوية
سبعة في ظرف ثلاثة ايام وكلما نظر ابراهيم بن حسن احوال يفرح بفعاله فلما رأى
الملك ذلك قال يا ابراهيم مرادي احمد سكندرون فقال ابراهيم بكرة يادولتلي فلما كان
عند الصباح ونزل احمد الى الميدان وصاح بعلو نخه وقال يا عساكر دين الاسلام انا احمد
سكندرون كل من برز لي اسقيه كاس المنون فما تم كلامه الا وخيال مقبل من
البر راكب على جواد ادهم كانه ذكر النعام وضارب على وجهه لثام ولطم احمد
سكندرون لطمة مكدره تمتمه باع وذرع الى ورا وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد
عليه طرايقه واتعبه واكربه ومسك في خناقه كاد ان يخرج اصداقه وجذبه من بحر
سرجه واخذه اسيرا ذليلا حقيرا ومادام به على زنده حتى وسمه قدام السلطان وقال
يادولتلي دونك وولدي افعل به ما ترا فانا وابني لك من جملة العبيد وكشف عن وجهه
اللثام ونظره السلطان واذا به الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم بن عثمان بك فلما
نظره السلطان ونظر الى ابيه حين اسره وقدمه بين يديه فقال ضعوا كرسي للوزير بن
الوزير يعني والوزير الصغير ومرحبا به لوما فعل يكرم واما انت ياوزيري فاقعد
مكانك فقعد الوزير في مكانه والتفت الملك لاحمد سكندرون وقال له انت وزير
وابن وزير كيف غرك الشيطان حتي انك طاوعت جوان واعتمد على ان
تقاتل الاسلام مع ان مرتبة الوزيرية اقوى للاسلام من مرتبة السلطان لان السلطان
اسم واما قطع الحكم والتدبير فهو للوزير فقال احمد ياملك الاسلام اعلم ان قلبي

تعلق ببنت الاميرشاه وتعلقت آمالي اني اذا فعلت ذلك اخذها وها انا يا ملك بين يديك فقال ايدمر البهلوان هاه بكره بعض شاه يقول لي طلقها (قال الراوي) واما البب دردريك لما نظر الى احمد سكندرون وقد اخذ من الميدان فالتفت الي جوان وقال له كذا يا جوان قعدت تغربني حتى اوقفتني قدام دين المسلمين للحرب والسلم الذي قلت لي عنده انه ينفع اخذوه المسلمون فمتى كيف العمل اقبضك اوديك الملك المسلمين واشتري نفسي منه بك او دبر لي حيلة على خلاصي من يديه فقال جوان انا اجيب لك من يأتي الى المسلمين ويهلك كبارهم وصغارهم فقال من قال جوان انا عارف وقام على حيله كتب كتاب وسلمه للبرتقش وقال له وديه الى البب عبد الصليب صاحب قلاع الملايا فأخذ الكتاب البرتقش وسار الى عبد الصليب وناوله الكتاب فقرده يجد فيه بالصليب وما صلب عليه ونحن نوحد القديم المجيد ونؤامن برسوله ونصلي عليه اما بعد فمن حضرة جوان الى عبد الصليب حال وصول هذا الكتاب تحضر عندي على حلب فان البب دردريك قدام ملك المسلمين في الحرب والقتال فالعجل العجل وشكر يارب المسيح فلما قرأ الكتاب قال يابرتقش يبقى جوان ما ارسل لي الا وهو مرتوق مع دين المسلمين وانا المسلمون لم يحاربوني ولا طلبوني ولو كان بدل ماركب البب دردريك جاني انا كنت كفيته مؤنة المسلمين فانا يابرتقش لم اقاتل المسلمين الذين لم يقاتلوني ولا طلبوني فلما سمع البرتقش ذلك الكلام تأمل في وجهه وقال يامقدم عبد الصليب انت ابن الدير فقال البرتقش امتى سمعت ان الدير يولد بني آدم اظن ان لك أب من الناس والمسلمون هم الذي قتلوه حين كانت امك حامله بك فسموك ابن الدير فقام عبد الصليب ودخل على امه ويده على سلته تنفد في الحجر وقال لها وحق رب المسيح ان لم تقولي لي على الذي قتل ابي والا اضرب بك في صدرك انفذها من ظهرك فقالت له ابوك قتله شيحه لكن انت تقدر تفعل بشيحه مثل مافعل بأبيك

(تم الجزء السابع والثلاثون ويليه الجزء الثامن والثلاثون وأوله فقال الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثامن والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال لها وايش فعل شيحه فقالت له على ماسمعت ان اباك قتل اباشيحه في الاول فلما كبرشيحه قامت امه اعلمته فجاء شيحه وتحايل على ابيك وأخذه بالحياة واعطاه لامه قتلته بيدها فان كنت انت ابنى وفيك شطارة تأتى لى بشيحة هنا تقتله قدامى لاجل ان آخذ من دمه وهو سخن واحطه على الجرح الذي جرحه لي لاجل ان يطيب لانه بعد ماقتل اباك دخل على هنا وانا قاعده وحدى فضربني بفرخ نشاب فجرحني وجميع الجروح تطيب الا هذا الجرح لم يطب الا بالسلاح الذي انجرح به فانا على كل حال طالبة شيحه اولا اداوى جرحى لى بالفرخ النشاب الذى جرحني به وثانيا اقتله بيدى حتى يبرد قلبي على ابيك الذى قتله فقال لها مرحبا بك ونزل المقدم عبد للصليب وركب وسار مع البرتقش حتى وصل الى حلب ودخل على البب در دريك وجوان فقام له جوان واستقبله وقال له ياولدى انت مكتوبا على جبينك نصرة الكرستيان حتى يقبلك المسيح قال سمعا وطاعة وثانى الايام ركب ونزل الميدان ونادي وقال يامسلمين دونكم والقتال والطعن والنزال فصارت تبرزله الامرا واحدا بعد واحد وهو تارة يأسرهم وتارة يخرج منهم حتى ان الامرا ضجت فقال الملك ابن المقدم ابراهيم فقال نعم يا ملك الاسلام فقال له انزل هات هذا الولد النصرانى فقال ابراهيم على الرأس والعين يا ملك الاسلام

اتخذنى كدرع داود حصينا * ولا تصغى لفتنة العنكبوت
والفنى فى اللظا فان غيرنى * عنك يوما فلست بالياقوت

هات حجرتى ياابن الشباح وركب المقدم ابراهيم وأراد ان ينزل الميدان والغبار

غبر وعلا وتكدر وانكشف وبان عن خيل تقطع الارض ويقدمهم خيال
قفز الى الميدان ولطم عبد الصليب وضايقه ولاصقه وتقاق فى جلباب درعه وعصر
على خناقه كاد ان يطير مقل احداقة وجذبه واخذه على زنده وعاد به من الميدان
ووضعه قدام السلطان قال الملك كاس واذا بالمقدم جمال الدين اقبل ونظر الى اخذ
الغلام فقال يا ملك الاسلام الولد فى الخلقة يشابه أولادى وانا قلبى عليه رؤف واذا
بالسابق مقبل وقال اماهو ابنك وأخى فقال شيحة من أين عرفت فقال يا ابى انا
كنت فى عسكر درددريك ورأيت جوان ارسل البرتقش الى قلعة الطورد يأتى
بذلك الغلام فلما اطلع ذلك الغلام دخلت انا او د القلعة ودخلت السرايه لقيت امه
تتضرع الي الله وتقول الهى وسيدى ورجائى ان تهدى علي ولدى لدين الاسلام
ولا تميته على الكفر ياعزيز ياعلام فقلت لها من هو ولدك فقالت لى وأنت من
فقلت لها انا السابق ابن شيحة فقالت وانا زوجة شيحة بنت الطورد اخذني
بالكتاب من بعد ما اسلمت على يده وهذا ولده واسمه على فلما سمعت ذلك اخذتها
ليلا وأتيت وهذه امه وهو على ابنك فقال شيحه يابنى هذى امك وانا ابوك فان
كنت ياولدي تتبع دين الاسلام تكون معى علي الكفرة اللئام فعند ذلك اسلم
وسموه على الطورد فقال ابراهيم ياحاج شيحة هذا يكون مشدودى بخلاف
اولادك لكونه يركب الخيل وكلفة عزومته على فقال شيحة وهو لك يا ابا خليل لكن
بعدما اكسر لكم الركبة هذه فى هذه الليلة وطلع المقدم جمال الدين اندك على عرضي
الكفار فرأي درددريك قاعد ووزراؤه حوله يتشاورون فادغر عليهم البنج وحلق
دقن جوان وحطها على صدر البرتقش وذبح كل من حول البب درددريك وكتب
تذكرة وعلقها في رقبة البب درديك ونزل من عندهم واتى للملك وعند الصباح قام
العسكر ينتظر البب والوزرا وجوان فلم يطلعوا من الصيوان فدخلوا فوجدوا
الوزرا مذبوحين وجوان دقنه محلوقه وعلى صدر البب ورقه ففيقوه وأخذ التذكره
يجد فيها من حضرة جمال الدين الى الملعون درددريك يا ملعون انا اتيت لك فى هذه الليلة
والمراد انك تضرب جوان الف وتطرده من العرضي وتشيل من وقتك وساعتك

وتفوت خيامك وحملتك غنيمة للاسلام وان خالفت فالليله الآتيه اتيك واقطع راسك السلطان بيده وبالسيف في كل من كان حولك وقد اعلمتك وانت اخبر بنفسك فعند ذلك اتى بجوان وضربه الف كرباج وأمر العساكر ان تركب الخيل جرايد ويتركون الحملة ويطلبون بلادهم وقال يا جوان وحق من خلقني وخلقك وخلق المسيح ان دخلت بلادي لاقطعك انت والبرتقش بالسيف فلا توريني وجهك وتفرجني على خراب بلادي ثم انه ركب وسار طالب بلاده وترك كلما وراءه من ثقل وخيام وزخرة وعليق لم يأخذ من ذلك شيء فهذا يروح بلاده ويجمع الخراج ويرسله للسلطان ويطلب المسامحه ويعتذر له فيسامحه وأما جوان فيا خذه البرتقش والسلطان امر عساكر الاسلام بلم الغنيمه التي تركوها الكفار وركب الملك الظاهر من على حلب يطلب مصر وقبل ان يركب تقدم له ابراهيم وقال يا دولتلى قصدي تشرفني في حوران حتى اشد المقدم على الطويرد ويكون بحضرتك لانى تولع قلبي بحب هذا الصبي والمتقدمين قبلنا يقولون

لا يصار ولا ندم * سعي الموالى الي الخدم

فقال الملك وهو كذلك سيروا على حوران فسار العرضي حتى حط على قلعة حوران وعمل شنك لقدوم السلطان وأخرج المقدم ابراهيم الاقامات والعلوفات من حوران مايقوم بالعرضي وذبح اغنام ودارت المطابخ وحلف المقدم ابراهيم براس الملك الظاهر ان لا يطلع احد من عنده شيء لا لماكول ولا لركوب الا من عند ابراهيم ونقلت الرواه ان ابراهيم كفى العرضي سبعة ايام تمام وكان الذي اجتمع على حوران من الامرا وتوابعهم تسعين الف واكراد وتوابعهم ثلاثين الف ومماليك مخصوصين بالركوب خلف السلطان اصحاب المراتب ستين الف والرجال الفداوية مايه وعشرون الف واماتوابع الوزير الاعظم والوزير تقطمر عشرين الف والملك عرنوص ومن بصحبته واتباعهم فكان الذي اجتمع على حوران ثلاثمايه الف خلاف اهل حوران وقام المقدم سليمان الجاموسي وفتح بساط الطريق وشد المقدم على الطويرد للمقدم ابراهيم بن حسن الحوراني ولما كان في اليوم الثامن بعد مافرغوا من الحزام

والشداراد المقدم علي الطوبرد يركب ويتسلا بالصيد فركب علي ظهر حجرته واشتغل ذلك النهار بالصيد وحين عودته قاصد قلعة حوران واذا به رأى خيال مقبل من البر وصاح عليه وقال له من الذى اقدمك على هذا المكان تصطاد اماعلمت ان هذه الارض للمقدمه فاطمه الحورانيه بنت حسن الحوراني فكيف لك مقدره ان تدخل ارضنا بغير اجازة اهلها فقال المقدم علي يامقدمة انالست بغريب لاني انا علي الطوبرد ابن المقدم جمال الدين شيحه وثانيا اني صرت مشدود اخوكى المقدم ابراهيم بن حسن فقالت له حيث انك ابن سلطانيا فانت الحاكم على ارضنا وبلادنا وامو الناوهى طاعة الخوند الي ابيك وعندما ضربت الاطاعه نزل البرقع عن وجهها فبان عن وجه كدايرة القمر ليلة تمامه وعيون كل من نظرهم ازداد بهيامه فقال المقدم على آه فقالت له فاطمه سلمتك يانور العيون لاتقل آه فان كنت انت حبيبتى فانا والاسم الاعظم حبيبتك لاتخف روحى انالك الفدي وتحدثوا مع بعضهم وتحكم عليهم السلطان الهوى وبعد ذلك افترقوا بعلة ليس لها دواء ولما دخل المقدم علي الطوبرد اعلم المقدم جمال الدين شيحه قال له ياابى انا تولعت بحب فاطمة الحورانية وانافى عرضك ياابى تسبب لى في زواجها فقال شيحه مرحبا بك وارسل حالا احضر ابراهيم بن حسن وقال له اعلم ان المقدم علي ابني من المصب وقد صار ابنك بالعهد ولكن تولعت آماله بحب اختك فاطمة الحورانية وأريد ان تكون معي ونزوجها له فكيف العمل فقال المقدم ابراهيم هذا شيء ليس فيه ضرر لان المقدم علي ليس بغريب اولا ابن سلطانيا وثانيا انعقد بناته مصافلم يمنعه عن زواجها الاشيء واحد وهو انه لابد له من اسرها فقال شيحه من جهة اسرها هذا اقرب مايكون لانه اذا كان لها الغرض يبقى اسرها قريب كما قال القائل من السعادة ان تحب وان يحبك من تحبه ومن الشقاوة ان تحب ولا تحب ولا يحبك من تحبه (قال الراوى) ثم قال المقدم جمال الدين وانت ياأباخليل يجب عليك ان تساعدولدك فقال على الرأس والعين ولما كان تلك الليلة طلب المقدم ابراهيم اخته فاطمة فى قاعته وقال لها يافاطمة الحرمه اذاعاشت على قدر ماعاشت لابد لها من الزواج وقد طلبك منى الحاج شيحة لابنه وابني المقدم على

الطو يرد والله يا اختي ماهو الا واحد زمانه و فريد عصره واوانه وانا مرادي منك انك تقبلي سؤالي وازوجك هذا المقدم الذي لا نظير له بين الانام فقالت فاطمة يا اخي اذا كان فيه لياقة انه يقهرني عند القراع اكون له ضجيعة ولقوله سامعة مطيعة فقال لها ابراهيم في غداة غد تنزلي الى الميدان ومقاومة الفرسان وانا امره ان ينزل اليك والله يفعل ما يشاء ولما كان عند الصباح ركبت و برزت الى الميدان وطلبت المقدم على الطو يرد فقال ابراهيم يا حاج شيحة آمره ينزل و يأسرها فاذا فعل ذلك فهذا مهرنا في بلادنا فما تم كلامه حتى خرج المقدم على الطو يردوا نطبق على فاطمة فما كانت الا قدر ساعة حتى جذبها من خناقها ورجلها وقال اشهدوا الى يا بني اسماعيل فقالوا الرجال تستاهل وقال لها عودي الي خدرك ما بقيتي تركبي فقالت سمعا وطاعة ثم ان المقدم على الطو يرد اقبل قدام السلطان وهو فرحان وقبل الارض وطلب فاطمة من المقدم حسن الحوزاني فوجب الزواج وامهرها المقدم جمال الدين بمهر على قدر مقام ولده وشرعوا في فرح سبعة ايام ودخل المقدم على الطو يرد على فاطمة الحورانيه يجدها درة ما ثقبت و مطية لغيره ما ركبت تملا بحسنها وجمالها واما والدته ارادت ان تسير مع ابيه فقال لها لا يمكن ان تكوني الا معي اينما كنت لان ابي متزوج بغيرك واما انا فلم اجد والدة غيرك وابي سامحني في ذلك وزوجتي ان كان تحفظ خاطري نراعي والدتي فقالت فاطمة يا سيدي هي صاحبة الامر والنهي وانا جارية لها (قال الراوي) و بعد ذلك اراد السلطان ان يخفف عن ابراهيم الكلف وامر بالرجيل وشال طالب مصر وفي ايام قلايل وصل الي العادليه وزينت مصر بغير مناداة وانعقد الموكب بسعادة الركاب ومشى على الطو يرد مع المقدم ابراهيم عن يمين السلطان حتى طلع لقلعة الجبل وجلس يتعاطي القصص و يزيل القصص و يحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف (قال الراوي) فاقبل نجاب حلب بكتاب اخذه ابراهيم واعطاه لقري الديوان فقراه يجد فيه من حضرة باشت حلب الى بين ايادي الملك في يوم تاريخه ركب علينا كافر يقال له البب الكند فرون المتمسح ومعه عساكر لا تعد صحبته جوان والبرتقش فالعجل يا ملك الاسلام ادركنا أو ارسل لنا من يدركنا الامر امرك

اطال الله في عمرك والسلام على النبي البدر التمام فلما عرفه الملك مضمون الكتاب
امر العساكر بالتبريز الى العادلية ثلاثة ايام وحط على الشام بجمع الفداوية وسار الي
حلب ونصب عرضيه قدام عرضي الكندفرون وبات الملك واصبح كتب كتاب
واعطاه لابراهيم وقال خذ هذا واعطيه الكندفرون وهات لي رد الجواب فقال
سمعا وطاعة

اكتب كتابك اسافر بها والشط * واشط بالسيف اعناق الاعادي شط
واقول لقرعة دماغي قبل ماتنقط * اكثر من الموت لم يجرا على قط

اكتب يادولتلي كتابك وانا اوديه لخصمك وآتيك منه برد الجواب فاعطاه الملك
الكتاب فأخذه وسار الي عرضي الكفار وصاح طريق فاخلوا له الطريق ودخل على
الكندفرون وقال له قم على حيلك وخذ كتاب الملك بادب واقرأه بادب واعطيني
رد الجواب بادب وحق الطريق بادب واعلم ان الملك كتبه في ساعة غضب فاذا
اغاظتك كلمة ومزقت الكتاب تكن رأسك سابقة له على الارض فقام على حيله
واخذ منه الكتاب وقرأه ورماه على طول ذراعه فاغتاظ ابراهيم وضربه بدي
الحيات فلم يقطع فيه فقال له ليش يا حوراني تضربني فقال ابراهيم وانت لاش قطعت
كتاب الملك فقال له ويمني لماضر بتني ايش نفع ضربك وانما انت تجاسر لم يتشطر
عليك انسان خذ رد جوابك وعد الى ملك المسلمين بامان فقال ابراهيم اذا كان على
ماذكرت فاعطني حق الطريق فاعطاه الف دينار وعاد المقدم ابراهيم الي ان وصل
الي الملك فاعطاه الجواب ورد الجواب بالسلامة فقرأه الملك فوجده بالحرب فزقه
وامر بدق الطبل حربي فجاوبته طبول الكفار ولما كان ثاني الايام واصطفت
الصفوف برز من عرضي البب الكندفرون بطريق وطلب القتال فنزل له ايدمر
البهلوان قتله وطلب غيره فنزل الثاني جندله والثالث رحله والرابع فنا امهله وادام
الى آخر النهار قتل عشرين واسر ثمانية وثاني يوم الحرب على الفداوية نزل حسن
النسر بن عجبور فقاتل ذلك اليوم الى آخر النهار واهلك جمعا كثيرا من الكفار
وثالث يوم ورابع يوم يمسي المسا والكفار في اشد الهموم فعند ذلك اشتكوا النصاري

لجوان وقالوا له اكثر من خمسة آلاف كافر قتلت وانت قاعد تقول لنا انزلوا للحرب وايش نا يبنا من الحرب الا المنطار كانك انت نقمة على ملة النصارى فقال جوان يا بب كندفرون العادة ان الملوك ينزلوا الميدان يحاربوا المسلمين قالوا واجب عليك تنزل فقال بكرا انزل وفي ثاني الايام نزل البب الكندفرون فاول ما لطمه ايدمر البهلوان قاتله ساعة ثم اخذه اسيرا واخذ بعده عشرين اميرا ورجع وهو يفتخر على النصارى وثاني الايام نزل اسر من الفداوية جماعة وثالث يوم ورابع وخامس وهكذا فشطب كرام الامراء والفداوية اراد الملك يبرز اليه سبقه سبع الاسلام المقدم ابراهيم بن حسن وتقاتل معه لآخر النهار وعاد وهو في غاية الملل مما جرى له ذاك اليوم وثاني الايام كذلك وثالث لغاية سبعة ايام ولما كان في الليلة الثامنة قال السلطان يا مقدم ابراهيم ايش حال ذلك الملعون كانك طولت للمقاتل هو افرس منك فقال ابراهيم لا والله يا دولتلي انا متعجبا من ذلك الملعون اني اضرب به بذى الحيات لم يقطع فيه لان عظمه عظم تمساح لم يقطع فيه السلاح فما تم كلامه الا وشيحة مقبل وقال يا ابا خليل حيرتنا وانت لك سبع جوامك في باب السلطان ونشتكي من كافر ذليل جبان فقال ابراهيم انا لي سبع جوامك وانت لك كم جامكية انت واخذ مرتبة لم يسبقك عليها من هو قبلك ولا من هو بعدك وتقول ان الحيل التي عمال تعملها فخر فان كان لك افتخار في السلطنة وتعطيك الرجال اكفنا شر هذا الكافر حتى نشهد لك بالمروءة فقال شيحه يبقى الذى يقتل لكم هذا الكافر الكندفرون يفتخر عليكم فقال ابراهيم نعم فقال انا انزل اليه واقتله ولكن اقطع قسمك من الغنيمه فقال ابراهيم رضيت بذلك ولما كان عند الصباح ركبت العساكر وبرز الكندفرون الى الميدان وطلب الحرب والطعان واذا بالمقدم جمال الدين مقبل راكب على جواد من ارقا الخيل الجياد وعليه سرج من خشب الجميز وركابات من احبال ليف قديم ولجامه حبل ليف ايضا وفي يده زراقة شوى كانها ثعبان وبرز الى الكندفرون فلما رآه ظن انه مجنون فقال له ارجع من الميدان واترك هذا الجنان فقال له شيحه دونك والحرب والطعان وخل عنك الهذيان فانطبق الكندفرون عليه وكان ابراهيم ابن حسن ناظر

اليه فالتفت السلطان وقال يادولتلي انظر شيحة كيف رجع الى اصله لانه بدوي على كل حال وليس له قدرة على الجال قال له الملك اسكت يا مقدم ابراهيم لما تشوف يجري ايه واما شيحه فانه صار يحاول الكندفرون واعجب ما وقع واغرب ما اتفق في هذا الديوان العجيب ان هذا الكندفرون خلقه الله تعالى مثل خلقة التمساح لم يقطع فيه مطلقا سلاح وانه ملك جميع جزاير الانكليز ويده تدور على كل من سكن الجزاير وسبب ركوبه على بلاد الاسلام كان الملعون جوان لما حلف عليه البب دردريك وقال له ان رايتك في بلادي قتلتك انت والبرتقش فأخذه البرتقش وقال له ياجوان انت تعلم ان البب دردريك حلف ان وقعت عنه عليك يقتلك ويقتلني معك يقتلك ويقتلني معك وانا اخاف ان ينتقل من جهة الى جهة في بلاد الروم فيشوفنا فيقتلنا انا وانت فيا تختار تقيم في بحيرت ايفره حتى تنقضي الايام ويأتي شيحه ياخذني ويقطعك والسلام وانا اقول الكلمه التي تعرف اني اقولها من كتاب اليونان والا ان اردت الجهاد في المسلمين وليس لك صبر عنهم ابعد بنا عن البلاد التي يحكمها البب دردريك فقال جوان انا رضيت بذلك وسار به حتى دخلوا جزاير الانكليز وبلغه عن هذا الملك الكندفرون المسخ انه هو الحاكم على هذا الجزاير فارسل البرتقش ينادي قدامه وطلع جوان على اثر البرتقش يقرأ قداس وهو يغلط فيه ويلحن ويستاهل من يلعنه في الحياة وبعد الممات ولما دخل على البب الكندفرون تلقاه فقعد جوان يبكي قال له البرتقش لا تبكي ياجوان فان الارض لم تحمل بواحد مثلك ملفق من واحد وار بعين قسيس في ليلة واحده قال الكندفرون لاي شيء هذا البكا ياابانا جوان فحكاله على افعال الملك الظاهر بالنصارى وانه اخرب الكنائس وعمر المدارس واخرب الديور وبناها قصور واخرب الصوامع وعمر الجوامع والمسيح بأمر ملوك النصارى بالجهاد وجعل جوان نايبه على ذلك وانت ياب الكندفرون يأمرك المسيح ان تركب بعسكرك وتأخذني معك وغلامي البرتقش حتى افتح لك بلاد المسلمين وتسقي خيلك من الروضه والمقياس ودير النحاس فقم ياولدي اركب كما امرني المسيح ولا تلتزم اخذ بلاد المسلمين الامني انا فاستند

الكندفرون على كلام جوان لفلمه انه رأس ملة الكفر و ركب بعسكره وسار الى
حلب وجري ما جرى الي آخر يوم الذي نزل فيه شيحه كان الكندفرون ذلك اليوم
قال لجوان بخرني وارقيني واعطيني النفس فقال جوان طيب واتاه البرتقش بعلبة
البخور وأطلق العود القمارى والمنبر الخام والجاوى واضاف من فوقهم قطعة
ودحة اصلها من شعر القمر ممزوزة بالبعر وكتم نفسه فوق ذلك حتى تمكن البخور
منه وقال له اكتم ياولدى نفسك حتى يتمكن دخان البخور من جسدك بخرتك
ارقيتك اعيتك النفس لاهناك تصل ولاهنا تعود اركبودمرك فرغ وانت معبود
اركيوس اركيوس سنتك سوده معكوس انزل للميدان ولا تخشى بجمعه فانهار وحك
مافيها رجمة ولما بخره جوان قصر اجله ونزل الميدان وجاء شيحه كما ذكرنا يقاتله
فى ذلك اليوم معه توفيق من الله تعالى ومن زوجته الملكة تاج ناس و بقى الكندفرون
كلما يضر به يتسترمن الضربة بالاسما حتى ان الكندفرون انحمق وشال يده بسيفه
واراد ان يضرب شيحه الى بقعة تحت باطه بيضا فافتكر التماسيح وانهم لا يقتلوا الا
من تحت باطهم فزرقه بالزراقة فى تلك العلامة البيضا فدخلت فيها فقطعت امعاءه
وتشرمطت اعضاءه و وقع من على ظهر الجواد الى الارض والمهاد فكبرت
الاصنام ونظر جوان الي ذلك الحال والكندفرون مال الي الارض والرمال فهز
الشنانة وحملت النصارى صغيرا وكبيرا فالتقاهم المقدم جمال الدين رحمل المقدم على
الطويرد وركب السلطان وعسكر الاسلام وغنا الحسام الصمصام واما السابق
فترك اباه والسلطان فى القتال ودخل عرضي النصارى اطلق جميع الاسري من فداوية
وأمراء وقدم لهم الخيل والعدد وقال لهم هيا ادركوا ابى فى القتال فحملت عصبة
الاسلام ودام القتال الى آخر النهار ولت الكفار وطلبوا البرارى والقفار واحتوت
الاسلام على خيامهم واموالهم وخيلهم وسلبهم وكتبت هذه الوقعة للمقدم جمال
الدين وفرق الغنايم على المجاهدين وكان قصده المزاح مع ابراهيم لانه فرق الغنيمة ولم
يعط له قسمه فقال ياشيحه قسمي من الغنيمة فقال له وقع الشرط بيني و بينك انى انزل
اقاتل الكندفرون وان قتلته آخذ قسمك من الغنيمة فقال ابراهيم يبقى انا اجاهد

وابذل روحي للجهاد على عدد الدرج وانت طول عمرك ماتقاتل زلمة يا قرن تقطع
قسمي في الركية والاسم الاعظم ان لم آخذ قسمي لم اخدم السلطان وانا بعت صحبتك
فقال شيحه والاسم الاعظم ان بعت صحبتي لا بيعك بيع العبيد فقال ابراهيم تفشر
طريق وحط يده على شاكريته فاخلوا له الرجال طريق وطلع من الديوان على حماية
سيفه فقال سعد يا شيحه انت مجنون كيف تقطع حق المجاهدين قال شيحه ان كنت
ناوي تلحقه وانا والاسم الاعظم ايبيعكم مثل ما تبيعوني فقال سعد الذي يطلع بيدك
اعمله وطلع على حمية سيفه وتبع ابراهيم فقال سعد جيت انا لم اقعد بلاك يا سعد فسار و
الاثنين مع بعضهم طالبين لهم قلعة يقيمون فيها بيارق العصيان ثم ان شيحه التفت الى
السلطان وقال له توجه الي مصر ولا نلتزم خدمتهم ثانيا وادمهم الامنى فركب السلطان
طالب مصر له كلام يأتي واما ابراهيم وسعد ساروا مسافرين مدة خمسة ايام فنظر
ابراهيم شيحه سائر وحده فتجنب عن الطريق وأخذ عن جهة اليمين وقال ابراهيم
ياسعد انت رح من قدامه قاطعا عليه وانا من خلفه ولو كان هو طير فما ينفذ منا فجرى
سعد وقطع عليه وابراهيم زعق من خلفه فين يا قصير فقفز شيحه الي ناحية يمينه وكان
بالقرب منه دير فدخله وقفل الباب فقال ابراهيم ياسعد اقعد على الباب وانا ادخل
الدير اجيبه وطرق باب الدير فقال له بطرق الدير من فقال انا ابراهيم بن حسن افتح
والا اطلع لكم من الصور واقطع رؤوسكم ففتح البطرق باب الدير وقال له اهلا
وسهلا بسيدي ابراهيم الحوراني مالك فقال ابراهيم هاتوا شيحه حتي اضيقه فقال
البطرق انت ماانت مشاركه على طبريه ايش جرى بينك و بينه فقال ابراهيم لا تكثر
كلام اطيعه اعصيه هاتوا والسلام فقال البطرق يا سيدي اتم مسلمون في بعضكم
واحنا مالنا دعوه فيكم الدير قدامك خذ منه كل ما كان خصمك حتى انا ان كنت
تآخذني خذني فدخل ابراهيم وفتش جميع المخاذم فبينما هو كذلك واذا بشيحة بغلب
طابق تارة يوطي رأسه يتدارا وتارة يظهرها فقال ابراهيم اطلع يا قرن فلم يرد عليه
فضرب به بذي الحياة قطع رأسه فاخذها وفات الجثه في الدير وطلع لسعد فقال له سعد
ايش عملت فقال قطعت رأسه وها هي جبتها معي وانا اعمل سلطان القلاع ولا ابالي بكل

من في الدنيا فقال سعد يا مقدم ابراهيم ان طاوعتني قوم هذه الرأس واترك هذا
اللجاج احسن تثور علينا نار لا نطق ويفتح علينا باب لا ينسد من جهة الملك
والرجال الفداويه وأولاد شيحه ارميها ونجعل انفسنا ليس منا خبر ولما يدروا
بنوا اسماعيل بموت شيحة يأخذوك ويعملوك سلطانا ثم انهم فاتوا الرأس وراحوا
الي قلعة حوران فدخل ابراهيم وسعد على المقدم حسن الحوراني ففرح بهم وقعدوا
مدة عشرة ايام فقال المقدم حسن يا ولدي كيف تركت خدمة السلطان فقال ابراهيم
تركتها وحكى له على ما جري فقال له المقدم حسن كذا يا ولدي الحاج شيحه له عليك
الف جميل اذا لم يعطيك شيئا من الغنيمة بخاطره مسيره يروق ويعطيك اكثر مما
يخصك فقال ابراهيم يا ابي نفذ الفضا وسكتوا على ذلك الحال مدة ايام الي يوم قال
ابراهيم يا سعد قم بنا نتسلا في البستان فسار معه حتى عبروا البستان وقعدوا على
الفسقية فقال ابراهيم لما استحمي وقلع ثيابه ونزل الفسقيه واستحمى فطلع اعمى لم
ينظر ولا كفه فبكا ابراهيم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رح بي يا سعد
فاخذه سعد وعاد الى القلعة فقال ابراهيم يا سعد دور لي على حكيم فصار سعد
كلما يجد حكيم يحضره فلم ينفع وطالت الايام والعمى مر فقال ابراهيم يا سعد حكماء
القلاع لم تنفع فقال سعد انا ادورلك على حكيم وسافر المقدم سعد الى الشام فرأي
على باب البريد ازدحام فكشف الخبر واذا به واحد كحال يأتيه الاعمى يكحله مرة
واحدة فيقوم مفتح فقال سعد هذا المطلوب ووقف سعد ينظر ذلك الحكيم الى
آخر النهار حتي فض من الناس تقدم له سعد وقال له يا حكيم الزمان امشي معي فان
عندي رجل اعمى فاذا طيبته اعطيك كل ما تطلب من الاموال فقال له يا اخي لا يمكن
ان اروح للغني واترك الفقرا فقال سعد والراي هذا لم يقدر على المجيء لان له اعداء
كثيرة وان شافوه يقتلونه فقال له انا اوريك بيتي وائت به معك الى البيت اكحله لك
يطيب فخذه وعد به الي محلة فقال سعد هذا راي طيب فعاد سعد الي ابراهيم وقال له
يا مقدم ابراهيم لقيت لك حكيم وحكى له عليه فقال ابراهيم هيا يا سعد رح بنا اليه
فسارا الى الشام الى بيت الحكيم وكان سعد وابراهيم لابسين لبس اعجام فلما

وصلوا الي بيت المكحل فوجدوه واقف ينتظرهم فلما اقبل ابراهيم قال انظرني ياحكيم فقال له لاتخف وانما انت يصلح لك الكحل سبعة ايام كل يوم بتكليف بالف ذهب فقال ابراهيم مرحبا بك خذ كل ما يكفيك فجاء بكحل وكحله فانكشف نظر ابراهيم فقال اما هذا حكيم شاطر هانت الامور فقال الحكيم اعطني الاجرة فقال ابراهيم خذ هذا شريق واحد مني ولما اطيب اعطيك شريق ثاني واني تكلمت رميت راسك فضحك الحكيم وقال له ياهذا انالم آخذ اجرة من احد وكلامي لك مزاح واما انا شغلي كله لله تعالى فقط وانا معي صنعة ياسبك النحاس يخرج ذهب فقال ابراهيم فرجني ياحكيم على هذه الصنعة فقال ياهذا خذ هذه خمسة ذهبهات لنا بهم نحاس فاخذ سعد الخمسة محابيب واتى بهم مقدار قنطار نحاس فوضعه الحكيم في بوط واوقد عليه النار حتى انسبك والقى عليه اجزا فخرج ذهب فلما نظره ابراهيم انجنن وقال علمني هذه الصنعة فقال الحكيم هذه صنعة بلادي والاجزا التي كانت معي فرغت فان كنت تسير معي الى بلادي اعلمك فقال ابراهيم اروح معك اي محل اردت لاننا احنا الاثنين في هذه الايام بطالين فقال لهم انتم ايش كانت صنعتكم فقال ابراهيم احنا مناسماة السلطان وحصلت لنا مشاجرة وحكاله على شيحة وانه قتله وخايف ان السلطان يعلم فيغضب علينا فقال اذا كان كذلك فانتم لاتروحوا معي هكذا يعرفوكم الناس ويعلموا السلطان يتبع اثرنا وانما انا اصبغكم عبيدا فاذا راكم احد يقول هذا تاجر وهؤلاء عبيده ونسير الى جبال المعادن فقال ابراهيم افعل ما تريد فنحن لك اطوع من العبيد فقام في الحال واحضر اعشاب يعرفها ووضعها في قدر على النار حتى استوت على حكم طلبه واحضر الاثنين وصبغهم حتى جعلهم عبيد والبسهم لبسا يليق بحالهم وقال لهم فاذا جمعنا المعادن التي تكفينا نعود الى ارضنا ونبقى نسبك من الرصاص يطلع ذهب واحنا مرتاحين بلا تعب فقال ابراهيم ياسيدي علمني هذه الصنعة حتى اعود ابيض فمتى عرفت هذه الصنعة فانها اكسب من خدمة الظاهر ومن الظاهر فسار بهم الي السويدية ونزل بهم في مركب حتى طلعوا على مدينة قبرص تركهم في المركب وطلع هو الى البلد وكانت هذه البلد تشتغل مراسي للمراكب فسار

لى رجل كبير على الحدادين فوجده مرتب للكور ستة رجال ينفخوا على الغلية ويقعدون للراحة وتأتى سته غيرهم من عظم كبر الكور وثقل الحديد الذى يشتغله واما الذى يدقوا له فار بعون رجلا كل عشرين يدقوا على غلية فقعد وتساير معه وقال له انا عندى عبدان واحد منهم يقوم مقام الاثنى عشر النفاخين والثانى يقوم مقام الاربعين الدقاقين تشتريهم منى وتعطيني بثمنهم مراسى مشغوله فقال له اشترهم فعند ذلك اخذه معه الى الخان فرجه عليهم فقال له ومن يقدر عليهم حتى انه يشغلهم فقال شيحة انا اعمل لكل واحد طوق فى رقبته بشباحات بولاد يبقى بينهم ويشتغل وان بطل اضربه انت بالسوط يشتغل فقال ياسيدى افعل ما تريد فعند ذلك اخذ خروف وعاد به الى المركب وذبحه وسلخه وطبخه وعشاهم تلك الليلة وكان اللحم مشغول فرقدوا فصنع لهم كل واحد طوقا فى وسطه وطوقا فى رقبته بخنازير حديد والبسهم تلك العدة وحملهم على بغلين الى دكان الحداد ثم انه أوقف كلا منهما فى محل شغله وشحطهم باطراف الحديد وشممهم ضد البنج فنظر ابراهيم وقال والله يا قرن كان قلبي نافر ملك وانك شيحه ولكن الطمع آفة الرجال وانت عرفت ياقصير كيف اشغلتنى واين المعادن التى صبغتي لاحلها فقال له بالعربى لما تشتغل فى الحديد قدركام سنة وبعد الحديد تشتغل فى النحاس كام سنة وبعده الرخام كام سنة والقزدير بالمثل فى كل معدن قدر اربعين سنة وبعدها تشتغل فى الفضة مائة سنة وفى الذهب مائة وبعدها أشغلك فى التبر الذي انت طالبه فبينك وبينه هذه المدة وقدرها اربعمائة سنة حتى تعمل الى التبر فقال ابراهيم وكام سنة بدك تعيش حتى تنقضي الاربعمائة عام وبعدها يحصل التبر الله لا يرحم اباك ولا أبا كل من يتبعك لقد دبرت وما قصرت فى افعالك حتى قبضتني وفعلت بى هذه الفعال فتركهم شيحة فى ذلك المكان وأخذ بحقهم مراسي من ذلك الحداد

(قال الراوى) وأما المقدم حسن الحورانى فانتظر ابنه انه يعود من محل سفره فلم يعد وطالت الايام فارسل الى قلعة بيسان يسال عن سعد فعرفوه انه غاب ولم يرجع من يوم سار مع ابن خالته المقدم ابراهيم فقال المقدم حسن قم بنا يامقدم دبل نروح

الشام وننظر ذلك الحكيم ونسأل عن أولادنا فان شيحه لابد أن يكون سطا عليهم مما في قلبه من ولدي المقدم ابراهيم نأخذوا بعضهم وساروا الى الشام وسألوا عن الحكيم فقالوا لهم الناس صحيح كان هنا رجل حكيم شاطر وراح من مدة ايام فعرفوا المعنى وقال حسن الحوراني لم يبق لي الا اعلم الملك الظاهر ولم اترك ولدي فقال دبل انا مثلك فسافر الاثنان الي مصر ودخلوا على الملك وبكوا على اولادهم واعلموا السلطان بغيبتهم ولم يعلموا لهم طريق قال السلطان هذه فعال سلطانهم لان ابراهيم تشاجر معه سابقا ولكن لما يأتي شيحة انا أسأله عنهم واذا بشيحة قد طلع فسأله السلطان فانكر فحلفه فحكى له على ما جرى قال السلطان لابد من الاجتهاد في خلاصهم وتسامحهم يامقدم جمال الدين لانهم رجالك على كل حال قال شيحة دول في مدينة قبرص ان شاء الله تعالى نروح لهم قال السلطان وانا أروح معك نأتوا بهم ثم التفت الملك الى عيسي الجاهري وسعيد الهايش والغندور وناصر الدين الطيار وباقي السعاه وقال لهم تحدروا نسافر الى خلاص ابراهيم قالوا اسمعا وطاعة وركب الملك وسافروا الي السويدية فوجدوا البطرني بالقراب العظمي فنزلوا فيه وخذوا معهم بضائع تصلح للمبيع هناك وساروا حتى وصلوا الى المينة ودخلوها وطلع شيحة وحده وسار الي دكان الحداد فوجدوا ابرهيم وسعد وقال للحداد اناعندي بضائع كذا تصلح لهذه البلاد ومرادي آخذها كلها مراسي قال قال الحداد طيب اسير معك فرجني على البضاعة التي عندك فأخذه للمركب وقبض عليه واعرض عليه الاسلام فقال لا يمكن أن أبوه وجده كافر فلا يموت الا مثلهم فقتله ورماه في البحر وتلمط في صفته ونزل الي الدكان فك ابراهيم وسعد وأعلمهم بحاله وصالهم على أن جميع ما يأخذونه من الحداد فهو لهم فسار شيحه معهم الى بيت الحداد فاخذوا المراسي الذي كانوا فيه وقال لزوجة الحداد أنا قصدي أزور القيامة وأشرب من عين سلوان وأظهر مالي فقالت له زوجته خذني معك فقال لها هاتي كلما في البيت من مال ودخاير وجميع كلما يملك الحداد في قلب الغراب المظمى ثم التفت شيحة الي زوجه الحداد وقال لها زوجك مات وانت ان كنتي تسلمي سيري معنا الى بلاد الاسلام

وان كنت تقيمى على الكفر خليكى فى بلادك فقالت أريد الاسلام وأروح معكم
ثم خرج البطرنى بالغراب من مينة قبرص وسافر للسويديه فلما وصلوا لها قال ابراهيم
ياحاج شيحه اعطينى مال الحداد الذى أخذ منى عافيتى حتى اتمتع به و يطيب
خاطرى على اطاعتك وعلى خدمة السلطان فاعطاه كلما كان للحداد فاخذه ابراهيم
الى حوران واما المراسى فابقوهم عند الجركشي يبيعهم ويرسل الاموال حقهم للسلطان
مع سعاة ركابيه جميعا وقصد الى مصر وجلس على تخت قلعة الجبل يتعاطى الاحكام كما
أمر النبي عليه السلام
(قال الراوى) وكان يوم من الايام تخفى السلطان ونزل الى محل سوق الغزل فوقف
يتفرج واذا برجل يقول حسبنا الله ونعم الوكيل على الملك الظاهر
الله يخلى سرجه فى هذا الايام فوقف السلطان يتأمل فيه وقال له اعطنى
غزل اشترى فصار يعطيه ذراع بعد ذراع حتى فرغ الغزل منه فقال له هات الباقى
فقال ياشيخ لم يبق معى كتان فمد يده السلطان للمخلة وقلبها فوقع منها رأسين اولاد
صغار فقال ياشيخ دول ايه ومن قتلهم فقال يادرويش لا تسال عن مالا يعنيك فقام
لسلطان واشار لابراهيم على الرجل فجاءه ابراهيم وقال ياشيخ قم على حيلك كلم الملك
الظاهر وهو الذى كان قدامك فاخذه وسار به الى قلعة الجبل قدام السلطان فلما
رآه قال السلطان ياشيخ دول ولادك فقال نعم ياملك الاسلام اولادى واردت ان
اظهرهم في هذا العام فقالت لي زوجتي خذ هكذا الغزل بعه فى مصر وهات لنا ثمنه
نتعاون به على ظهورهم فاتيت الي المدية ونزلت فيها فقال المداوى هات الكرا فاعطيته
ثلاثة فضه وليس معى غيرهم فقال دول كراك وكرا الغزل فاتكرى الولدين فقلت خذ
مايكفيك من الغزل لانى لم يبق معى فلوس فقال المزال اخذت كراه هات كرا ولادك
والا ترميهم فى البحر فقلت له تغرق اولادى اما تخف من السلطان فقال والله يا كلب
والله ما انت الا قليل الادب ثم ذبح الولدين ورمى الجثة فى البحر واعطانى الراسين
وقال له رح بهم للسلطان اعامه وخليه يركب الخيل على ويحار بنى وانا اسقيه نصف
البحر فاتيت بهم كما رايت وهذه حكايتى والسلام فامر السلطان بالفين دينار دية

الولدين وامر بدفن الراسين ونزل السلطان والمقدم ابراهيم والمقدم سعد واولادهم وساروا لي شبره ونزل المركب لاجل المعديه فلما صار في البحر قال له المعداوي هات الكرا فقال له خذ هذا المهراش عندك رهن حتى اعود من عند قايم مقام فاخذ المهراش وكان من الذهب مرسع بفصوص الجوهر وسار الملك قاصد قليوب فلقى في الطريق رجل شيخ عرب قاعد وحوله خدامينه فقال الملك السلام عليكم ياشيخ العرب احنا ناس درويش فاتني عليك عزام فقال شيخ العرب انا اعرف عزام مين يا معرص انت ويا ه روحوا بلا سليط على خلق الله فتركه السلطان ومشى فلقى رجلا فلاح ساير على راسه حزمة حطب قال له السلطان ياشيخ احنا دراويش ومسي علينا المسا وليس لنا من ياوينا اما فات عليك عزام قال الرجل نعم فات على وهو عندى فى الدار سر معي اليه فسار معه السلطان الى منزله وكان عنده عنزه فذبحها لهم ووضعها لهم فى قصعة قال السلطان ياشيخ اليس عندك عيش قال حاضر وخرج من محله وغاب قدر ساعة واتى ومعه مقدار خمسة عشر رغيف شيء دره وشيء شمير قال السلطان ياشيخ هذا ليس هو جنسا واحد ابل كل رغيف من عيش جنس قال يادرويش هذا الذى رزق به صاحب الرزق فاكل السلطان وابراهيم وسعد ومن معهم ثم قال السلطان ياشيخ كنا وردنا على واحد شيخ عرب وسالناه على عزام شتمنا وقال لم اعرفه وانت عزمتنا مع انك رجل فقير قال الرجل يادرويش قال معى يالله اسال الله العظيم ان يقلب تخت الملك الظاهر عن قريب قال له لاى شيء ياشيخ مع انى انا السلطان قال ياملك ان كنت انت السلطان اماتعلم ان الله سبحانه وتعالى يسال كل راع عن رعيتة يوم القيامه قال السلطان نعم قال ولاى شيء مولانا لم يسال عن رعيته قال السلطان احك لي على ماجرى لك قال ياملك الاسلام انا يقال لي شيخ العرب محمد الشوار بي وانا صاحب اقليم القليو بيه من ايام جدودي لم يتعدى على احدا بدا فاتفق انى فى زمان الصبا رايت بنت غازية فتزوجت بها كان معها ولد فتربى فى الدار حتى كبر وبلغ مبالغ الرجال وكان سابقا التزام القليو بيه للوزير

شاهين واول عام اول اعطيتها انت يامولانا لعلاي الدين البيسرى فطلع الولد
مفسودو نهيته عن الفساد فلم ينتهى فطردته فاتفق الولد مع قايم مقام وقتلوا رجلا فلاح
ورموه فى بيتى ليلا واصبحوا تهمونى به وارادوا قتلى فيه ونهبوا بيتى فشىء اخذ
الملتزم وشىء اخذ القايم مقام وعزلونى من حكمى وجلسوا ابن الغازيه فى محلى وبقى
شيخ العرب وانا صرت ادور الم الحطب ونبيعه ونتقوت منه انا وعيالى قال الملك
لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكتب تذكرة وختمها وقال له اكتم هذا السر
حتى اطلع القلعة وبات الملك واصبح وخرج من عند الرجل ومشى للبحر ونزل فى
المركب فحكم بجلوسه بجانب حرمه على كتفها ولد فلما المراكبي السكرى جاءها
فاعطته نصف فضه قال لها والولد فقالت لم يبق معى شىء من الفلوس فاخذ
الولد منها ورماه البحر فالتفت الملك لسعد وقال له الحق هاته فنزل سعد اتى
بالولد واعطاه لامه فلما نظر المراكبى ذلك شنم الملك فقام ابراهيم وسعد
رناصر الدين وعيسى الجماهرى ومحمد الغندور وسعد الهايش قبضوا على
المراكبى والنوتيه وأتوا بالمركب الى البر وارسل السلطان احضر شيخ العرب حسن
ابن الغازية وقايم مقام واحضر الامر من مصر وأمر بقبض علاى الدين البيسري امر
بقطع رأسه قال الوزير ياملك الاسلام علاى الدين معذور ولم يعلم ما يفعلون الذى فى
البلد ونرجوا من مولانا العفو والمسامحة قال السلطان اذا كان قصدك انا اسامحه
تخذ القليوبيه انت عهدتك والملتزم بها شيخ العرب محمد الشواربى فهى التزمه والتزام
خلفه من بعده لا يرفع الا بالموت وبعده لذريته وكذلك النسل الى ان تفنى الدنيا
ويكتب له بذلك فرمان ويذكر فيه ان ذلك فى مقابلة ضيافة السلطان حتى لا يبقى له
منازع واطيان قليوب ذاتها تكون بلا مال ينفقها على مصايفه وباقى الاقليم يكون
هو الذى يقبض خراجه الثلث له والثلث لك انت والثلث للسلطنه وكتب السلطان
تشريف للشواربى بذلك كل هذا يجرى واذا بالاحجار حضرت وامر الملك بفحت
الجدارات وبناء قناطر فى ذلك المحل ليمشوا عليها الناس ويستغنوا عن المعدية وعند
نزول الجدارات امر الملك بوضع منجة الفداوى وحسن بن الغازية وقايم مقام تحت

جدارات القناطر ويد فنوا بالحياة واقام الملك حتى تحت القناطر فى اقرب وقت
ورجع الملك الي قلعة الجبل يتعاطي الاحكام كما امر الملك العلام مدة ايام (قال الراوى)
واما الامير علاى الدين البيسرى لما خلع من هذه القضية بشفاعة الوزير وعرف
ان اقليم القليوبية راح من يده وصار للوزير فاقتضى عقل الامير علاي الدين ان يعمل
مكيدة يرمى فيها الوزير من اغاظته عليه الذى راحت قليوب من يده وصار فى
حكم الوزير مع انه لولا شفاعة الوزير فيه لكان الملك وضعه تحت القناطر مع المداوى
فكتب خطاب للوزير يستعطف خاطره ويقول بكره انا خايف من الملك فان
كنت تعلم يا دولتلي انه لم يبق على بأس فاشرحلى بالامان على ذلك من جانب الملك فشرح
له الوزير يقول له لا باس عليك وان صعب عليك اقليم القليوبيه فاصبر حتى تتناسى
الامور وأنا اسأل مولانا السلطان ان يردها لك او يعطيك بلد غيرها وختم الكتاب
ورده اليه فاحتفظ على الكتاب الذي فيه ختم الوزير واحضر الركبدار بتاعه وقال
له انا مرادى ان تأتيني برجل صايغ فاحضر له صايغ قبطى فوراه ختم الوزير الذي
على الكتاب وقال له مرادى تصنع لي ختم مثل هذا والا اقتلك فمن خوف النصرانى
صنع له مطلوبه ثم امره ايضا ان يصنع له ختم باسم البب ميخائيل ملك مدينة
القسطنطينية فصنع له حكم طلبة ولما خلص الختمين سلم الصانع للمماليك كسروا
رقبته ورموه فى الجب وراح كانه ما كان وبعده احضروا واحدا من ارباب
الخطوط وكتبه مكتوبين احدهم عن لسان الوزير الي ميخائيل والثانى عن
لسان ميخائيل الى الوزير ثم احضروا واحد عايق من اللصوص واعطاه مائة محبوب
وقال له تحط هذا الكتاب فى البشتخته الذى فى قاعة الوزير المعده للمكاتيب فقال
سمعا وطاعة وراح ليلا وضعه كما امره وبعد ذلك احضر خمسة نصاره من حارة الروم
واعطى لكل واحد عشرين دينار وقال لهم تاخذوا هذا الكتاب وتسير الى القرافا
فان سالكم احد عن قدومكم فقولوا من القسطنطينية جئنا للوزير بكتاب واخذنا رد
الجواب وراجعين الي بلادنا ففعلوا ذلك وكان صبيحة جمعة والغرافه تجمع فبالاتفاق
اجتمع قلوون والحسيني وعلاى الدين ونظروا الى ذلك النصارى فمسكوهم وسالوهم

فقالوا كلما علمهم علاى الدين البيسرى فلما سمع الوزير قلاوون اراد ان يتركهم فقال علاى الدين لابد من حضورهم قدام الملك وساقه قدامه وكان الديوان خالى والملك فى قاعة الجلوس وابراهيم وسعد واقفين في خدمته ولما رأوا الامرا قادمين بتلك النصاري سالوهم فحكوا اليهم العبارة فادخلوهم للملك فاخذ الملك الكتاب يوجد فيه من حضرة عبد الصليب الى ابن عم البب ميخائيل انا زعلت مذ خدمه ملك المسلمين فاجتهد وازعف بعسكرك على بلاد الاسلام انا اقتل السلطان واعطيك بلاده وافنى لك عساكره واجناده والختم ختم الوزير شاهين قال السلطان كذا يفعل السلطان شاهين قال ابراهيم يادولتلى هذا الكتاب رد الجواب اتى من عند البب ميخائيل فالنصارى دول يروحوا الحال سبيلهم وتكتم ذلك الخبر وفى الليل ننزل على بيت الوزير يروهونا بم تمسك منه الكتاب الذى جاءله من ميخائيل وقبله حجرة عليه وبعد ذلك يفعل مولانا ما يشاء فقال السلطان صدقت سيبوا النصارى فقال ابراهيم خذهم ياسعد واصحى احدمنهم يندم اعدمك رقبتك فقال سعد عارف واخذهم حبسهم فى قاعة الحورانيه وصبر السلطان لليل واخذهم ابراهيم وسعد وسار لبحر بلامة والبساتين ورمى ابراهيم المفرد وطلع السلطان قدام وطلع بعده ابراهيم وسعد وعاين السلطان لبشختة المكانيب وقرص على الفطار فمه فرأى الكتاب فوق المكانيب فقراه على الشمعة وسمعه ابراهيم واذا به اوله الى حضرة ابن عمى عبد الصليب الذى اسمه الآن شاهين جاءنى منك جملة كتب تذكرلي انك تملكني تحت المسلمين فها انا جمعت العساكر ومنتظر وعدك حتي تامرني ازحف على بلاد المسلمين وانت عليك قتل السلطان كما قلت وانا على اقتل جميع من يكون له اسم من اتباعه وارسل الى رد الجواب اعتمد عليه وشكر يامسيح فاخذ السلطان الكتاب ونزلوا من بيت الوزير (قال الراوي) وكان الوزير فى ذلك الوقت مستيقظ ونظر الي ما فعل السلطان وعرف ان هذه مكيده وتنتج منها فتنة وان وقف قدام السلطان اهلكه فقال لم يبق لي الا اخلوعن وجهه حتى ان الله يدبرلى من هذه الفتنة ويبقى وابنى يحمهم المولى فكتب ورقه واعطاها الى زوجته وقال لها كل

هن اتى من دولة السلطان اعطيه تلك الورقة وأخذ بغله وجانب اموال وركب ليلا ولم يصبح الا وهو بعيد عن مصر وعند الصباح جلس السلطان وقرأ الجوابين على ارباب الديوان وقال لهم ماذا تقولون فى حق الوزير قالوا خان ومن يخن لم يكن فقال قوم يا ابراهيم اقتله وأنهب بيته فقال ابراهيم حاضر ونزل معه اثنين من الامراء فقال فقال ابراهيم يا امراء مصر تجعلوها عادة عليكم اذا غضب السلطان على احد منكم يامر بقتلة ونهب بيته فقالوا الامر احنا مالنا يا سيدي قال ابراهيم ردوا الرعاية القادمين لاجل النهب وسيروا معى نتم حتى تنظروا كيف العمل فهذه فتنة الله تعالى ينجنا من هذة المحنة فعندها ردوا الناس وساروا الى بيت الوزير ودخل المقدم ابراهيم فقابلته الست سكندرونه أم احمد فقال لها اين الوزير فقالت الوزير ركب ليلا واعطانى مكتوب بين واحد لك وواحد للسلطان فخذ جوابك فاخذه فوجد فيه يا مقدم ابراهيم انت بدلي فى الديوان ونظرك صحيح انى فعلت ذلك ولم افعله ولكن انا هجيت على وجهى وتركت بيتي وحريمي وولدى فهم وديعتك والذى تفعله فيهم تلقاه بين يدي الله تعالي وعرضي وعرضك على حد سوى فلما قرأ ابراهيم الكتاب امر الفين حوراني والفين بيسانى وامر عليهم عيسى الجماهري وناصر الدين الطيار وقال لهم تولوا غفر بيت الوزير وكل من عبر عليكم واراد الدخول اقتلوه فقالوا سمعا وطاعة ورجع المقدم ابراهيم الي السلطان ومعه كتاب الوزير قال الملك ايش عملت فقال ابراهيم اعمل ايه الوزير هرب وقالوا لا ندور عليه ولما يقع فى ايدينا نعمل ما يليق فعند ذلك كتب السلطان دورعمومى لكافة دائرة الملك الظاهر ان الوزير الاغا شاهين الافرم غضب عليه السلطان وهرب نكل من آواه فى بلده يكون بزوال نعمته وبعد ذلك قال ابراهيم يادولتلى سبحان العالم بالمظلوم والظالم ثم طلع كتاب الوزير يجد فيه يا ملك الاسلام انا بيني وبينك مقام عهد الله وانا والله برىء من هذه المحنة واعوذ بالله من الخيانة ولكن انا تركت مملكتك ولم يبق لي فيها غير ولدي احمد وانت معك ثلاثة فالذي تفعله فى احمد ابنى تلقاه فى أولادك الثلاثة وكذلك حريمى ليس لهم غير وجه الله تعالى والدهر ليس له امان وانا لو كنت خاين ما كان الله تعالى نجانى

بل كان أوقعني في خيانتي وسوف يظهر من فعل هذه المكيدة و ينتقم الله منه بعدله
فان الله حليم لا يعجل فلما قرأ الملك ذلك الخطاب اشتغل قلبه وقال يا ابراهيم وانت
تقول ان الوزير مظلوم فقال ابراهيم ما نعرف الذي يخلصك افعله فسكت السلطان
على مضض واما ما كان من الوزير فانه سار من وسط الليل حتى طلع النهار كان قطع
سطح الخانكه وسار طالب بر الشام وهو في صفة درويش يقطع الاراضي والقفار الليل
والنهار وكل ما وصل الي مدينة يستنشق الاخبار فيجد الطلب وراءه من السلطان
وهكذا حتى فات الشام ودخل بلاد الروم فصار يدخل البلد التي يمر عليها يأخذ
منها اكله وشربه ومؤونة بغلته و يبيت ليلته حتي وصل برصة فقال اذا اقمت هنا
اجيب الى ابناء عمي داهية فدخل الى بلاد العجم الي مدينة خراسان واهلها ناس سنية
و بها ملك يقال له بهرمان شاه مؤمن وكلهم يحبون القرآن ولكن لم يحفظوا القرآن
الا في المصحف فدخل الوزير الى جامع فرآى الامام يقرأ ياسين في المصحف
فصبر لما قرأ وصلا فقرأ الاغا شاهين عشر قرآن على الغايب وسمعوه المصلين فانبسطوا
لكون انهم عمرهم ما نظروا واحدا يقرأ غايبا الا هذا فتعجبوا منه وقال له الامام اقعد
عندي وكلما تحتاجه انا اجيبه اليك فاقام عند الامام وهو في غاية الرفعة والاكرام
وأي فتوة عثرت عليهم لا يفكها الا هذا الاغا شاهين افندي وشاع ذكره في بلاد
العجم بالعلم الى يوم جاء للقان بهرمان رجل من علماء المجوس وقال يا قان بهرمان ان
علماء المجوس اقوى من السنية فهما و يقينا فقال له كيف تقول يا ملا شاهين فقال يكذب
يا قان الزمان ان الاسلام نور فقال المجوسي اضرم نارا وضعني انا وشاهين فيها ومن
اخذته قربان فهو عدوه ومن نجا منها فهو صاحب البرهان عن الآخر وظن المجوسي
بان شاهين يخاف فلما اعرض عليه القان الكلام قال رضيت فاضرمت النار وتقدم
الوزير ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالي وقال بسم الله توكلت على الله وداس عليها فلم
يتألم ونفذ من الجانب الآخر ونزل الملعون تابعه فما وصل اليه بل اكلت النار جميع
اعضائه وصار عبرة لمن يراه فاعتقدت الاعجام في شاهين وكان هذا اقوي البراهين
ولما دخل القان بهرمان على زوجته وحكى لها على ما رآه من هذا الرجل وكيف نزل

النار ولم تحرقه فقالت له ياقان الزمان هـذا بركته عمت على مملكتك فزوجـه بنتك وقاسمه فى نعمتك واجعله وزيرك ومدبر شورتك فعندذلك عزمه القان وامر بنته ان تخدم عليه فسأله الوزير عنها فاعلمه انها بنته واعرضها عليه فقال هكذا قصـدي فقال بشرط انك اذا سافرت بلدك تتمد بنتي عندى فقال رضيت بذلك وانعقد العقد واقام الفرح ودخـل الوزير على الملكة حسـنه بنت بهرمان يزيل بكارتها و يقيم فى تلك البلد وزير

(قال الراوى) واما الملك الظاهر فانه قاعد يوما يتـذكر فى الوزير كيف اغراه عقله مع انه رجل كامل وليس له عادة على تلك الفعال واذا بشيحة طالع الديوان فـلم يجد الوزير فسأل عنـه قال الملك يا أخي لا تقل وزير لان الدنيا لم يبق فيها امان وحكى لشيحه على المكاتيب التى رآها مع النصارى وفى بيت الوزير و وراهم له ثم أوراه الكتاب الذى كتبه الوزير حقا فى الاخر للسلطان فقال شيحة قبل هذه كنت انعمت على الوزير بايه بابه فقال الملك بالقليوبية وحكى له ماجرى فقام شيحة ورزن الخدامين بجـد الركبدار فى العين المليانة فعرف شيحة انه فى القابل فقـير زيه وتزيا بزى ركبدار قـديم اختيار ولكنه غني غنا تام واني معه بعشر كحايل اتاث وسار الى بيت الركبدار فلما رآه سـلم عليه قال له يا ولدى انا كندركبدار الملك الصالح ايوب فى شبيو بتى ولـما انتقل الى دار القرار دعالى دعوة خـير فصرت اسافر الشام وتسوق من العرب الخيـل الكحايل المقومة السـليمة من العيوب واتى هنا أبيع للوزير فلما جيت النوبة هـذه سألت عن الوزير فقالوا الي غضب عليه السلطان فقلت فى بالي اذا لم نجد من يشترى هذه الخيل اروح بهم الي مدينة الرخام وابيعهم للملك عرنوص فقال الركبدار بتاع الاميرعـلاى الدين ياعمى اعلم انى انا فى هذه الايام لي كلمة عند الصنجق مسـموعة فانا امدح له فى هـذه الكحايل فاذا شتراهم يبقي لى على جنابك القانون فقال ليه يا ولدى انا اتيت بهم من من اماكنهم الجمع بعشرة آلاف دينار وانا اعرف انهم هنا اقلها كحيـلة منهم تساوى الف دينار فاذ ابعناهم انا واياك اجعـل لك النصف فى مكسـبهم بو بلك خمسة آلاف ذهب لم تحصلهم عند المخدوم بتاعك وثانيا المخدوم لم ينعم عليـك بقطعة

قفطان الاجه اذا كان له عندك حاجه وقصده قضاءها منك فقال ركبدار علاى الدين صدقت انا والله مدة خدمتي عند ذاك الصنجق لم يطعمني خلاف الدس واما في هذه الايام يقعد في ممه على الصفرة وسبب ذلك انه طلب مني واحد صايع قبطي فبعثت له به ولم اعلم ابن وداه وجئت له بواحد عاق من حمارة اسمه تومة فاعطاه كم محبوب لم اعلم على ايه وانما هي مكيدة في الوزير عملها لانه اخذ بلاده وحكم مجاج الوزير منها وبعدها ليس احد يعرف ابن راح الوزير ولكن انا اعلم ان الصانع عمل ختوم وهم في جيب الامير علاي الدين ولكن ياسيدي حصل لي الاكرام في شأن ذلك ورتب لي رغيف جراية زيادة كل يوم وكانت جامكيتي شهري خمسة عشر درهم فضه فجعلها لي عشرين وانا والله ياعمي هذه العبارة ماهي بخاطري الا لعلمي بانه رجل جبار وان خالفته طردني وقيل انه يقتلني لم يسال عني احد ولا ينفعني السلطان ولا الوزير فقال له شيحة صدقت ياولدي ولكن من الذي ادخل الكتاب في صندوق الوزير فقال له واحد عايق اتيت به من حارة الروم واعرفه حق المعرفة وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل ظالم فقال له شيحة والنصارى الذي اعطوا الكتاب للسلطان راحوا فين فقال له اخذهم ابراهيم بن حسن وقال لسعد خذهم دول برقبتك فلم اعلم فين وداهم ففضل شيحة يحدثه حتى طلع النهار وقام شيحه من عنده وراح الى السلطان وقال ياملك الاسلام ظلمت الوزير مع انه لم مجازى منك بما فعلت في حقه وانا في هذا النهار اظهر لك الحق من الباطل فلما تكامل الديوان وجلس الملك وشيحة فقال شيحه ياسعد قال نعم فمال عليه في اذنه وقال له هات الركبدار بتاع علاى الدين فنزل سعد وجاء به ولما تقدم قدام السلطان قال له شيحة ياشيخ انا الركبدار الذي كنت عندك البارحة وهذا منديل الامان لك من الملك وانت رفعناك من خدمة علاى الدين وجعلناك ركبدار الملك محمد السعيد ابن السلطان لم يبق لعلاى الدين سلطه عليك واحكى على الذي جري على يديك كما حكيت لي البارحه تجي نفسك والوزير وان خالفت تعرف انت قادم على ايه فانا طالب منك تحكي بالصحيح من غير شك ولا تلويح (قال الراوي) فلما سمع الرجل ذلك الكلام وتحقق ان الذي كان عنده هو سلطان

الحصون فما قدران يخفى شيء وحكى بالصحيح فما تم كلامه حتى امتزج الملك
بالغضب قال شيحة يا امير علاى الدين طلع من جيبك الاختام الذي صاغهم لك
الصايغ وقتلته ظلما وعدوان فاراد ان يتململ فقدم ابراهيم ابن حسن اليه وطلع
الاختام من جيبه واعطاهم الملك وقال شيحة للركبدار هات لنا العايق الذى دخل بيت
الوزير قال يا سيدى هذا رجل مقيم بخمارة حارة الروم اسمه مترى فنزل سعد واتى به
وساله شيحة فانكر فضر به بالسوط فاستقر وقال للمقدم ابراهيم وانت النجابين
طالبهم منك قال ابراهيم هتهم يا سعد فاحضرهم قال لهم شيحة اتم الجواب الذى
اردتم ان تعطوه للوزير كان من ملك القسطنطينيه ميخائيل فقالو يا سيدى احنا فى
عرضك لا نعرف القسطنطينية ولا عمرنا رحناها وانما هذا الركبدار اخذنا من الخمارة
وادخلنا على هذا الامير اعطانا كل واحد عشرين محبوب وقال لنا خذوا هذا الكتاب
وروحوا به الى القرافة وانا اخذكم واذا سألتكم فقولوا احنا نجابين من القسطنطينيه
جبنا كتاب الوزير واخذناه ففعلنا مثل ما امرنا وبقى لنا مده فى الحبس واحنا فى
عرضك قال شيحة وايش تقولوا فى الاسلام قال يا سيدى انا جدودهم نصاري وهم
نصارى وهم تابعين لهم فامر الملك بصلبهم هم والعايق الذي دخل بيت الوزير ووضع
الكتاب فيه والقبض على علاي الدين ورمى رقبته قال المقدم ابراهيم اصبر والا
انزل انهب بيت الوزير كما امرني الملك قال شيحه والله لو نهبت ما كان يبقى لك ذكر
قال ابراهيم يا حاج شيحه وعلاى الدين هذا ما نبقيه بلا تضييع حتى يحضروا الوزير
نضيعه قدامه قال الملك احبسوه وانا والله الذى تقدست اسماؤه لم اجلس على كرسي
مصر الا اذا كان عن يميني الوزير ثم انه احضر السعيد واجلسه على تخت مصر واوصاه
يحكم بالعدل واخذ ابراهيم وسعد وركب طالب البر فقطع بلاده الشام وانتقل حتى
هداه الله الى البلد التى فيها الوزير ولكن بعد المشقة الشديدة فرآه مقيم وزير على مدينة
خراسان فما عاينه السلطان سار الي عنده وكان فى صفة درويش فلما رآه الوزير
قام قايما على قدميه فلما نظره القان بهرمان ظن ان هذا من اكابر النقشبنديه الذى
اصطفاه الله فمال اليه وسلم عليه وسال الوزير شاهين عنه لما رآه وقف فى خدمته

قلت له الوزير يا قان الزمان هذا الذي اطاعته فرض واجب على كل المؤمنين هذا ملك القبلة وخادم الحرمين فعند ذلك قام بهرمان شاه وقبل انك الملك وامر بضرب المدافع شنك ومهرجان وامر بزينة البلد سبعة ايام وما من يوم يمضي الا والقان بهرمان يخدم الملك حق الخدمة وقال له يا ملك الاسلام انا بلادي هذه محكومة من ضمن مملكة خوارزم بلادا بوك انا من جملة اتباع القان شاه جهك فامره ان لا يدفع خراج سبع سنين لكون انه اكرم وزيره وزوجه بنته ففرح القان بهرمان وبعده قال السلطان للوزير بقي الرحيل الي بلادنا فاجاب بالسمع والطاعة واعلم القان بهرمان فتقدم للسلطان وقال يا ملك الاسلام اما هذه ارضك وبلادك ونحن كلنا نتمنى خدمتك فقال السلطان نعم ولكن تخت مصر لا يجوز ان اتركه فقدم له مائة مملوك بخيلها وعددها وقدم للسلطان كرار ومطبخ وحمله كاملة وركب القان بهرمان في الف خيال من اكابر دولته في خدمة السلطان ولم يرجع لا هو ولا عسكره حتى دخل السلطان مدينة برصة وطلب الاغا شاهين يأخذ زوجته فقال بهرمان ياسيدي ان اخذتها افوت انا مملكتي واسافر معك واقيم في خدمته حتى اموت فقال الوزير خليها عندك ولكن لا بد من المراسله وخذ هذه نسبتي معها واذا جاءها مولود توضعها عليه قال سمعا وطاعة وسافر السلطان الى برصة ولما علم مسعود بك بقدومه طلع الي ملتقاه ولما رقعت العين على العين ترجل الى الارض وقبل ركاب السلطان وساله عن قدومه من بلاد العجم فاخبره فالفتنة التي وقعت فقال ولاي شيء لم تاتي عندي فقال اخاف من الفتنة تطول فلم اجد احسن من الذي فعلته وبعده تودع بهرمان شاه وراح الي بلاده ونزل الملك في غليون برصه الى اسكندريه ووصل الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وجلس يتعاطى الاحكام كما امر الله الملك العلام

(قال الراوي) فبينما الملك جالس في الديوان واذا بواحد مغربي طلع يقول مظلوم قال الملك ايش ظلومتك قال انا جيت من بلاد الغرب قاصد الحج ومعي الف ذهب واردت ان اعدى من الجيزه الى مصر العتيقة فقال الريس هات الكرا فلم اجد معي فلوس فقلت له اصرف لي دينار ذهب قال هات وانا اصرف لك ففكيت الكمر من

على حزامي واردت ان اطلع منه دينار فضربني الرجل اوقع الكمر مني في البحر فانت صاحب البلاد والبحر وانا غريب وطالب منك مالي فقال الملك الحق بيدك اعطوه الف دينار فلما اخذهم قال يا ملك الاسلام خذ هذا من بركة الوالدة فان امي خبزت لي هذا الخبز وحيث انك اكرمتني يجب علي اكرامك واعطاه رغيف مقدد فقال الملك مقبول واخذ الرغيف واعطاه للاغا جوهر وقال له تبقى تاتي به مع الغدا قال سمعا وطاعة وراح المغربي الي حاله ولما جاء وقت الغدا قدم الرغيف للسلطان مثل ما قال فاخذ السلطان الرغيف ليكسره فوجده يابس فكسره بقوة فرأى فيه مطمورة ذهب وفيها كتاب ففرد الكتاب وقراه فامتزج بالغضب قال له ابراهيم ايش الخبر يادولتلي قال السلطان يا ابراهيم كلما امرتك بحضوره ولم تحضره اقطع راسك واخرب جوان فقال ابراهيم لم اتأخر عن طلبك يادولتلي لاني شايف هذه الدولة كفرة فقال هات الوزير شاهين فقدمه بين يديه فضر به بالنمشة طارت راسه وقال هات تقطمر فقدمه له فضر به قسمه وقال هات ايدغدي فقدمه اليه فضر به في وسطه وقال هات ايدغمش وبعده ايدمر البهلوان وخمسة وثلاثين اميرا وبقوا اربعون جثة وأربعون رأس وامر باحضار توابيت خشب من الحوانيت ووضع كل واحد في تابوت وطلع الي الديوان فلقيه الوزير قلاوون الالفي قال يادولتلي اين الذين اخذتهم لان الذي يجري عليهم يجري علينا فقال ابراهيم كلهم قتلهم الملك فوضعوا الامراء ايديهم على السيوف فقال السلطان انتم صعب عليكم ذلك فقال علاي الدين وكان شفع فيه الوزير وانطلق فقال كيف ابطال المسلمين تقتلهم في أي مذهب يحل فقال السلطان قبل ان تقاتلوني من اجلهم اكشفوا عليهم فقالوا كيف نكشف على ابطال المجاهدين فقال الملك ان كانوا كفره يبقى يستاهلوا القتل وان كانوا مؤمنين اقتلوني فيهم فبعد ذلك تقدمت الامراء وأول ما كشفوا على الوزير واذا هو نصراني وكذا ايدمر وتقطمر والكل هذه الحالة حالتهم فقالت الامرا ياملك الزمان دول لهم معناسنين واعوام على دين الاسلام وانت ايش الذي اعلمك بكفرهم في هذه النوبة وقتلهم فاراد الملك ان يحكي واذا بريح اسود قام في الديوان

وسقطت الامرا من على كراسيها وتزلزلت الدنيا ساعة وفاقوا فوجدوا ازواجهم جميعا معلقين على دواليب من الهوى ومعهم الوزير وتقطمر وايدمر والذي كان قتلهم السلطان وعادوا على قيد الحياة والسبب في ذلك الكاهنة اسمها القرصة صاحبة قلعة الطينة ولها ولد اسمه سلبوط وهى تحبه محبة زايدة لكونها بقيت عجوزة وليس لها ولد غيره الى يوم من الايام قال لها انا قصدى اغير الهوى واتفرج على بلاد المسلمين فصنع غليون ونزل فيه ومعه مائة بطريق وسافر فى صفة تاجر حتى وصل الي بلاد الاسلام ودخل من بغاز ذيتاد ووصل الي المينسة وطلع البلد كما ذكرنا في صفة تاجر وصار يتفرج على دمياط و بالاتفاق فان الامير على ابن الخوجى باشت دمياط له بنت تسمى حسنه فاتفق انها نزلت في بعض الايام الى عيد مينة النصارى تتفرج فرأت غليون ابن الكهينة فسألت لمن هذا الغليون فاعلموها انه لواحد كافر تاجر فوقفت تتفرج وكان سلبوط فى مقعد الغليون و باله من البرفنظر الى الست حسنه بنت الجواخى باشت دمياط فتعلق محبتها ومن شدة ما لعبه الهوي صنع صنية غريبة وأرسلها مع بطريق من توابعه فسار بالصينية الى الخيمة وقال معي هدية من البب سلبوط الي الملكة فدخل الطواشى واعلم الست فقالت هاتوه بهديته لننظر ايش طلبه فاوقفوه قدام الست وهي ملفلوفه فقالت خذوا منه الهدية وهاتوها الي عندي فقدموا لها الصنية بالغريبة فصارت تتفرج واعطت البطريق مائة دينار وقالت له عد الى من ارسلك وصارت تقلب الغريبة فرأت ورقة ملفوفة فقرأتها تجد فيها ياستى انا زمانى هواكى ولا بقيت اسلا كى فضحكت الملكة وقالت ايش قصد الملعون هذا الا الخنا والفساد والله ان قتله افضل من الغزو وكانت تلك البنت على عبادة وصلاح جيد فكتبت للملعون ورقة تقول له وانا ايضا جيتك فان كنت تعلقت بهواي فكن عندى الليلة الجاية فى السراية وقالت اين البطريق الذي جاء بالصينية فقالوا ها هو فاحضرته واعطته الصينية مغطية كما كانت وقالت له عد اليه وسلم عليه فعاد البطريق الي الغليون والاميره حسنه عادت الى سرايتها واعلمت ابوها وامرته ان يرسل لها مائة مقاتل واكمنتهم فى السراية واما سليوط صبر الي الليلة القابلة وتخفف

ونزل وسار الى السراية وكان عارفها من النهار فلقي الباب مفتوح ولا مانع ولا عايق فثبت نفسه ودخل الى باب قاعة الملكة حسنه واذا بالعسا كر جميعا مالوا عليه بالسيوف حتى جعلوه قطع وامرتهم حسنه ان يرموه على شط المينا ففعلوا ذلك وارموه فلما طلع النهار نظروه بطارقته وهو مقطع فاخذوه وعادوا قلعة لطينة ودخلوا على امه وقدموه بين يديها نطار عقلها وقالت من فعل بولدي هذه الفعال فقالوا لها انا وصلنا الى دمياط وطلع من الغليون ليلا واردنا ان نسير معه فمنعنا وقال لا يتبعني منكم احد وسار وحده وبات ليله ولما كان الصباح وأبناه على المينة مقطع فحملناه ونزلناه في الغليون وسافرنا به الي قلعة لطينة هذه حكايتنا يا كهينة الزمان وحق المسيح والصلبان فلما سمعت الملعونة ذلك قامت الى ولدها وصارت تجمع اعضاءه على بعضهم وتقلبهم وتضمهم وتبكي على ولدها فقال لها وزيرها يا كهينة الزمان هذا البكاء لم يفد وانما ولدك ادفنيه واطلبي اخذ تاره من اعاديه فقالت صدقت وجهزت ولدها ودفنته ودخلت بيت رصدها وغابت ساعة حتى عرفت التي قتلت ولدها وهي الست حسنه بنت الجوخي باشت دمياط فارسلت رهطا من الارهاط وقالت له لا تأتيني الا بها فسار الي دمياط وخطف البنت واتى بها الى الكهينة فلما نظرتها الكهينة قالت لها انتي التي قتلت ولدي واحرقتي عليه مهجة قلبي وكبدي فقالت لها الست حسنة انا ما قتلت ولدك الا لما علمت انه يستحق القتل لانه طلب مني الخنا والفساد فما كان له جزاء الا قتله فقالت لها وانا لا بد ان اقتلك في ناره فقالت الملكه حسنه ان كان اجلي قد دنا فموتي شهيدة احسن من الزنا ولكن يا ملعونة انا خلفي ابي وملك الاسلام سوف تريهم يا توكي ويجولوا بخيلهم على قلعتك ويعجلوا منيتك فانغاظت الكهينة وقامت دخلت محل رصدها وامرت اربعين عونا أخذوا اربعين كافرا ويوضعوا كل كافر محل اميرا على كرسي الديوان ويأتوا بالامرا الى عندها فانشالت الامرا والوزرا كما ذكرنا وانحط في محلهم النصارى وامرت عون من اعوان الجان دخل على السلطان في صفة مغربي وكتب له ان سيدي عبدالله المغاوري يامرك ان تطلب الوزير وفلان وفلان وتكشف عليهم تجدهم نصارى فاقطع رؤسهم حالا فطلب السلطان الوزير

و باقي الامر وكشف عليهم واحدا بعد واحد فوجدهم كفار فقطع رءوسهم كما قدمنا
وفعل قلاوون و باقي الامرا اما فعلوا وسال السلطان قلاوون وقال دول لهم مدة زمان
مسلمين مجاهدين ايش الذي غيرهم من الاسلام للكفر ومن اعلمك بكفرهم حتي
قتلتهم فاراد الملك ان يحكي فتنزل الديوان وجرى ماجرى فما فاتوا جمعا الا وهم على
دواليب الهوي كما شرحنا والسبب في خطفهم جميعا وقدومهم الى ذلك المكان الملعون
جوان لان الكهينة ضربت تخت رمل فرأت ان المسلمين يغلبوها ويقتلوها فلما رأت
ذلك احضرت وزيرها وقالت له خص على علوم الاقلام التى لم تبلغنى اربى ولا ينجح
بهم طلبي فقال لها يبقي علوم الاقلام سفليه والسفلى لا ينفع فاجتهدى على الذي يعرف
علوم علويه فقالت ومن الذي يعرف علوم علويه فقال الوزير يا كهينة الذي يعرف
ذلك جوان لانه عالم ملة الروم فاحضرت عون وامرته ان ياتيها بجوان فقام العون
وخطف جوان من بحيرة يغره هو والبرتقش واتى به الى بين يدى الكهينة فلما راته
قامت اليه وعظم على قدره وحكت له على ماجرى لها من قتل ولدها ومافعلت حتى
احضرت المسلمين وقصدى قتلهم فى ثار ولدى ولكن رايت انهم يغلبونى وان
حاربتهم يقتلوني فقال جوان لا تخافى من المنتار لان جوان نائب المسيح ومتولى امر
الكرستيان وان قتلوا المسلمون واحدا منهم واراد جوان ان يحييه يامر الحورى
منفخون ينفخ فيه ثانيا فتماد روحه اليه كما فعل المسيح فى زمانه فقالت له يا ابانا وانا
احضرتك لاجل ذلك حتي اشاورك على قتل المسلمين فكتب لها جوان اسم ابطال
الاسلام اولهم الملك الظاهر وآخرهم قلاوون الالفى فامرت اعوان الجان بخطفهم
وتعليقهم فى دواليب الهوى فهذا هو السبب ونظرهم جوان وهم على ذلك الحال فقال
يابرتقش ان كتاب اليونان بطل علمه ولم يبق عليه اعتماد وهذا الوقت الكهينة
تقتل المسلمين فى ثار ولدها وجوان ما بقاش ينقطع فقال البرنقش اما كتاب اليونان
لا ينخرم ابدا فالتفت جوان الى الكهينة وقال لها لا تفعلى شىء بالمسلمين حتي
تملكى بلادهم فقالت له ارتاح يا ابانا ثم انها نزلت من قصرها وعمرت عشرين غليون
وجعلت فى كل غليون الف مقاتل ونزلت ومعها جوان والبرتقش بعدما سجنت ابطال

الاسلام وسافرت حتى وصلت الي دمياط وامرت الجان ان يوقدوا النار فى اطراف البلد من جهة البر وتكون عالية الزفير حتي التهبت الناس فى طفيها وكبست هى بالمراكب ملكت الميناوطلعت بعساكرها ونادت يامعاشر المسلمين اعلموا ان الكهينة اخذت بلادكم وانتم رعايا لكل من يحكمكم فاثبتوا فى اماكنكم ولكم الامان والذى يتحرك منكم فماله الا قطع راسه وخمد انفاسه فامتثلوا كلامها لانهم رعايا على كل حال فرتبت قواعد الحكم بمعرفتها واعلمت الناس انهم صاروا رعيتها ونيبت عليهم وسارت الي رشيد فملت بها كذلك وكذلك المنصوره وما بعدها بلد بعد بلد حتى ملكت بولاق وطلعت من البحر وسارت الي باب الحديد قال لها جوان لم يقدر احد ان يفعل فعالك لامن قبلك ولامن بعدك فلم يبق عليكى الا دخول مصر وانطاعت لكل الدنيا فقالت له يا جوان هذا قريب ولابد من دخول مصر والقعود على كرسي قلعة الجبل وكل من تعرض لى قتلته فما تمت كلامها حتى وصلت الى باب الحديد تجده من بولاد أزرق لا يقطع فيه سلاح وليس لها سبيل على فتحه بمفتاح فقال لها جوان يا كهينة الزمان ان أردتى الدخول لمصر فادخلى بعساكرك من باب النصر فسارت بجانب الصور حتي وصلت الي باب النصر واذا به مقفول ومحصن بالمدافع وكان هذا فعل الملك محمد السعيد الموفق الرشيد فالقاظت الملعونة واصطنعت دايرة ببلوم الاقلام من الجلد ورسمتها بالمطلسم والقتها على مصر فصارت كأنها قطعة غمام وصارت جميع شوارع البلد وأماكنها ظلام ونظرت أهل مصر الي هذه الاحوال فاستغاثوا الى الملك المتعال وقد بكت النساء والاطفال ودخلوا مقام الحسين والاوليا أحياء الدارين فما يشعروا الا وطيور بيض وحمر وسود وخضر أقبلوا من الجو طايرين ومزقوا بمخاليبهم تلك الدايرة وانكشفت النممة واضاءت بالنور بعد الظلمة وصارت جميع الاطيار يرمون شرار ونار ورجم بالاحجار على جميع الكفار فانهزموا جميع الكفار وانحرق العرضى وانهزمت النصارى الى العادلية لما رأوا تلك القضية ونظرت الكهينة الفرصة الى هذا الحال فأرادت ان تدخل بيت رصدها وتأمر الجان ان تساعدها واذا بالملك الظاهر مقبل بعسكر

الاسلام وعلى رأسه بيرق المظلل بالغمام وقدامه سيدى عبد الله المغاوري والسبب فى
ذلك ان الملعون الذى تصور فى صفة مغربى صرح وعليه سيدي عبد الله المغاورى
واحضره بين يديه وقال له اين الذى اغراك حتى تصورت فى هذه الصورة ورميت
رجال الاسلام فى بحر الهلاك قال له يا سيدى انا فى ذلك معذور فلا تؤاخذنى واقول
على يديك اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قال له حيث انك اسلمت نجيت
من غضب الله تعالي ولكن عليك ان تسير معى الى قلعة الطينة حتى نطلق الاسلام
ونأتيهم بالخيل والانعام ونلحق مصر تردعنها تلك اللعينة الساحرة الكهينة فقال سمعاً
وطاعة وسار مع الاستاذ الي قلعة الطينة فالاستاذ اطلق السلطان ومن معه بالسوى
من بعد ما كانوا معلقين على دواليب الهوى والملعون احضر لهم خيلهم وسلاحهم
وركب السلطان وعصبة الاسلام جميعا وسيدى عبد الله المغاورى للكهينة وضربها
بحربته فى صدرها خرجت من ظهرها وصاح السلطان على الكفار وتبعه المسلمون
الابرار وغنا الحسام البتار وقطعوا جميع الكفار ولم ينتج منهم ولا من يوصل الاخبار
فاقبل شيحة ورأي تلك الوقعة فلم يلق له شغل الا القبض على جوان وانعقد الموكب
للسلطان وسارت الرجال قدامه الى قلعة الجبل وجلس على كرسي صلاح الدين
يوسف وحبس الملعون جوان واقام يتعاطى الاحكام كما امره الملك العلام
(قال الراوى) الى يوم دخل الملك قاعة الجلوس يلتقى جميع ما فيها من صنف
الصيني والبلور مكسور مجعول أربعة اكوام فى اركان القاعة والبساط مقوم اربع
قطع وشاكرية وخنجر بغير قبضه وخنجر وتذكرة مكتوبة فاخذ السلطان تلك
التذكرة وقرأها فوجد خطابا من حضرة السلطان ابن السلطان الذى له مايتين جد فى
السلطنة الي سلطان مصر والشام الذي اصله معلوم انه مملوك اعلم يا ظاهر انني فى هذه
الليلة ما اتيت الا اقتلك ولكن اخذتنى عليك الرأفه لكونك لم تخالف امري ولا
نالت منك عداوتى فحال اطلاعك على تذكرتى هذه تأخذ شاكريتى وخنجرى
وتحضر الصباغ يعملوا الى قبضتين من الجوهر وجرابين من الذهب الاحمر وترسلهم
لى مع سبحة بسلطنة القلاع والحصون وهدية على قدر مقامي وان كان شيحه عندك

موجود تقطع رأسه وترسلها مع من يأتيني بالهدية والحجة والخنجر والشاكرية وها انا مقيم في العادلية منتظر جوابك فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر وان خالفت انزل عليك مرة اخرى اقطع رأسك واحسر عليك اهلك وناسك وان اردت اعرفك باسمي فانا المقدم زنبيق البيشهي صاحب قلعة يشهب وقد اعلمتك وانت على نفسك بصير والسلام (قال الراوي) فلما قرأ السلطان ذلك الخطاب صرخ على جوهر اغاة القاعة وقال له هات ابراهيم بن حسن فطلع الاغا وقال يا أبا خليل تفضل كلم السلطان وكانت صبيحية الجمعة وابراهيم وسعد في قاعة الحورانية والذي مقيم على حرس الملك دولة الاكراد والباشا عز الدين الحلبي وكان المقدم ابراهيم اقبل بالسعاة في تلك الساعة وطلع مع الاغا جوهر ونظر الي قاعة الجلوس وما جرى فيها فتأسف قال له الملك وزنبيق البيشهي هذا من قال المقدم ابراهيم يادولتلي ان كان هذا الفداوي ظهر فخلي شيحه يروح يبيع ترمس وحمص ويترك السلطنة لهذا الجبار. فان هذا السنة كواخي كل واحد منهم يقاس بار بين مثل شيحه واسماؤهم قصاص الجرة وهو اسم على مسمى يتبع جرة خصمه من يوم الى سنة ولا يعود الا به والثاني اسمه شمام الريحة من جملة فكان اذا مسك رمل الارض وشمه يقول هذه فيها مقتول أو خبيئة أو دفين كذا وكذا أو كنز فيفتحوا الارض فيجدوا قوله صحيح والثالث اسمه اللص الملاعب هذا يادولتلي كلهم في حماه وهو يعيش زيادة عن اربعين عام ولكن يأتي تارة غلام ابن اربعة عشر سنه وتارة عبد اسود وتارة حبشي وتارة مملوك وله ملافظ في المنادمة تذهل العقول ويدخل على خصمه أي مدخول وله وقايع وتذكار في بلاد الكفار يفرق على شيحه مرار والرابع اسمه الحرامي سرقاته رجال ينزل على أي ملك من ملوك الروم يحمله من فرشه ليلا ويدخل به غابه أو مغار ويطلب منه كلما اراد ان كان مال أو سلاح وبعد ما يأخذ منه مطلوبه يطلقه وكل الملوك تتقيه وتخشى من غائلته والخامس اسمه كاشف العار وهو كاره اذا كان احد له خصم قبل له احد ولم يقدر على اخذ تاره فيدخل عليه يقع في عرضه فان

كان فقير الحال فيطمع ولا يعود له الا بد ماغ خصمه وان كان غني فيأخذ منه ما يكفيه من
المال والسادس اسمه خايض الصفوف مهلك الالوف وهو بطل من الابطال
المعدودة لا يعبأ لكثرة الرجال ولا يهوله ملاقات الاهوال وهو فحل من الفحول
وكل من برز في الحرب اليه امسى مقتول وهذه صفة كواخي المقدم زنبيق اليشهي
فاذا كانت هذه اوصاف كواخيه فكيف تكون صفته هو وانما يادولتلى ان كان
الحاج شيحه يقدر على افتراسه فلا يكون الا بسبب دين الاسلام لان زنبيق اليشهى
ادرعى يأ كل القط والكلب ويعبد القمر والنجوم دون الملك الحي القيوم واما
المقدم جمال الدين رجل مؤمن مجاهد في سبيل الله فلاجل ذلك يأتيه النصر من عند الله
فما تم ابراهيم ذلك الكلام حتي اقبل سلطان الرجال جمال الدين فاستقبله الملك وطلع
به الى الديوان وحكى الملك لشيحه فضحك على ذلك الحال وقال يا ملك اكتب له
حجه بالسلطنه واحضر شيخ الصياغ وانا اعطيه الذهب من عندي يكفى الجرابين
وقبضتين جوهر للشاكريه والخنجر وتقدم له هدية من عندك وانا اقدم له هدية
من عندي فهديتك انت بدلة ملوكي وهديتي انا عبد حبشي آلاتي يسليه اذا بقى
سلطان ويونسه اينما كان فاذا فرغت عمائل القبضتين والجرابين وكتبت الحجه
وقامت الهدية فالذي يأخذهم يفوت على قاعتي ليأخذ العبد الحبشي هديته والله تعالى
يفعل ما يشاء ونزل شيحه الى شغله واما الملك فارسل احضر واحد سيوفي واعطاه
الشاكريه والخنجر وحوله على شيحه يعطيه ذهب الجرابين وجوهر القبضتين كما
قال واحضر الملك البدله وطيلسان وبيرشان وسلم الجميع لايدمر البهلوان وامره
ان يفوت على قاعة شيحه ليأخذ العبد ويفوت على سوق السلاح ليأخذ الخنجر
والشاكرية ويسير الي العادلية ليسلم الجميع لسلطان القلاع والحصون فسار ايدمر
واخذ الجميع وسار الي العادليه وصاح انت فين يا سلطان الحصون واذا بالغبار غبر
وعلا وتكدر وانكشف عن حجرة كانها النمر وعليها فارس طود من الاطواد
أو من بقايا قوم عاد وصاح لين يا بيلر بجبي فلما نظره الامير ايدمر ترجل الى الارض
وقبل ركبته كما تفعل الدولة والملوك وقال يا مقدام ان ملك الاسلام ارسلني اليك بهذا

الخنجر والشاكريه وهذا العبد وهذه الهديه وهذه البدله وهذا الكتاب فاول ما اخذ الكتاب وقرأه يجد فيه مكتوبا من بعد اهداء ما يليق له من الملا فنلة اعلم يا مقدم زنبيق ان لنا زمان ننتظر واحدا مثلك يأخذ سلطنة الحصون لاجل ان ينفعنا في قتال الكفار وان شيحه ليس له مقدرة على القتال وحمدنا الله الذى رزقنا بواحد مثلك بين الاسلام على قتال الكفرة اللئام وها انا ارسلت لك حجة بالسلطنة على القلاع والحصون وصنعت لك جرابين وقبضتين للشاكريه والخنجر مثل طلبك وارسلت لك تاج وطيلسان وبيرشان تلبسهم على التخت بين الرجال اذا حضر بين يديك للاطاعة وارسلت لك بدلة الملك وارسلت لك عبد حبشي مغني والاتي تتسلا به ساعة تكون صافي البال وان شاء الله تعالي يحصل لك ما يسر قلوبنا جميعا ثم علمك ان هذا العبد طلبه مني جمال الدين شيحه مرارا عديدة فلم نسمح له ابدا ولكن انت من محبتي فيك ارسلته هدية مني اليك حتى يطمأن خاطرك فان اردت قدومك واقامتك عندى في قلعة الجبل اهلا وسهلا وان اردت ان تروح قلعتك وتفتخر في وسط اخيك واتباعك ودولتك افعل ما تريد والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فلما قرأ الكتاب التفت الي ايدمر وقال له اين الشاكرية والخنجر فقدمهم بين يديه فتأمل فيهم فوجد قبضاتهم تتلوى وهى من الزجاج المجلي فظن انهم جوهر والقربات من النحاس الاصفر المطلي فظن انهم ذهب فمال على قفاه من الفرح والطرب وبعد ذلك طلب الحجة بالسلطنة فقرأها يجد فيها استخرت الله العظيم واوليت المقدم زنبيق اليشهي ان يكون سلطان القلاع والحصون لما فيه من الفروسية ومن الشجاعة وعزلت المقدم جمال الدين لعجزه عن الحرب والقتال ففرح الفداوى بذلك الحال وبعد ذلك طلب العبد فتقدم بين يديه واذا به عبد حبشي جميل الصورة احمر اللون فقال له انت عبد من يا صبي فقال له انا عبد السلطان الذى يحكم الخلق جميعا فقال له وها انت صرت لي ملكا طلقا وايش صنعتك عند الظاهر فقال له اغني على العود ولي صوت يطرب بالعقل اذا كنت يا خوندي قاعد بين احبابك وطلبت ان تتسلا فانا اغني على العود كما كنت عند السلطان فقال المقدم زنبيق وشيحه يعرفك فقال نعم يا خوند مرارا

عديدة يقعد مع الملك و يسمع غنايا وطلبني من السلطان ليأخذني لنفسه فلم يرض ان يعطيني له وانا ايضا تمنيت على السلطان ان لا يعطيني لشيحه لان شيحة ليس هو من الفرسان المعدودة للحرب بل انه صاحب حيل فقط وانا لا أحب الا الفارس فقال له وايش اسمك فقال اسمي نقمة الزمان فقال زنبق اليشهي انت صرت ملكي فقال العبد طيب ياسيدي ففرح المقدم زنبيق وامره ان يغني قدامه في هذا الوقت فغناه حتى اطربه والتفت زنبيق اليشهي الي الامير ايدمر البهلوان وقال له يا بيلر يجي انا في هذا المكان ليس عندي قبارصة ولكن خذ هذي تذكرة بنصف اردب شعيرا نعام من عندي وتبقى تاتي عندي في قلعتي اعطيك اياه فقال ايدمر البهلوان في عقله والله لو قسموا السلطنة بالعدان لم ينب هذا المرص ولا حبة واحدة واخذ التذكرة ودعا له وعاد على عقبه طالب قلعة الجبل وعاد الى السلطان ودخل قبل الارض واعلمه بما جري واما المقدم زنبيق اليشهي فانه امر رجاله بالركوب وكانوا ستين مقدام كواخي فركبوا صحبته وساروا طالبين بلادهم وهم في غاية الافراح بما نال المقدم زنبيق اليشهي وكونانه صار سلطان القلاع والحصون ولم يبق احد في الحصون ينال هذه المرتبة ولما ساروا للمساء نزلوا للمبيت ونصبت لهم الخيام واصطنعوا الطعام وقعدوا ياكلوا و بعدا كلهم قدموا آنية لمدام فامر المقدم زنبيق للعبدان يغني له ملي الخمر فقعد العبد وغنا انداب حتى حير عقول أولى الالباب وداموا كذلك حتى ادركهم المنام فناموا لى الصباح وكان المقدم في ست خيم كل خيمة فيها عشرة بطال فلما طلع النهار وجدوا في كل خيمة رجلا مدبوحا واما خيمة زنبيق اليشهبي سليمة لم يحصل فيها ضرر وكان العبد نايم تحت رجلين المقدم فلما افاق المقدم زنبيق وجد العبد نايم ففيقه برأفة وقال قم يانقمة الزمان النهار طلع فقام العبد يدعك في عينيه وكان زنبيق تولع بمحبته واذ بالرجال داخلين عليه واعلموه بقتل ستة كواخي من كل خيمة واحد فقال زنبيق ومن قتلهم فقالوا الا نعلم باخواند فقال لهم اذا كانت الخيمة فيها عشرة رجال ينامون جميعا لم يقعد احد للغفر واحنا في الاعداء وانا سلطان القلاع والحصون ويقتل مني ستة ابطال في ليلة واحدة فهذا

اكبر عيب فى السلطنة ولكن حاذروا يا رجال على انفسكم ثم انه ركب وركبت الرجال وسافروا طول ذلك اليوم ونزلوا فى المساء وباتوا وعند الصباح اقاموا فوجدوا فى كل خيمة رجل مقتول فدخلوا اعلموا المقدم زنبيق فاغتاظ غيظا شديدا ونظر الي العبد فرآه ضعيفا بالحمة فقال له يا نقمة فبكى وقال نعم يا سيدي فقال له ايش جري عليك ما انت بايت طيب فقال لم اعرف يا سيدى ما جري لي وبكي فقال له هذه الحمة يانقمة معاك زمان فقال ياسيدى من زمن ولكن كان السلطان لما يراني محموم يحضر شيحة يعمل لي دوي فاطيب وانا شيحه لا أرضى ان راني ولا نراه لانه بدوى جبار وانا على كل حال عبد فقال اظن يانقمة ما ادهاني من رجالي الا هذا القرن شيحة فقال العبد صدقت والله ياسيدى انه يدخل على المقدم ويقول له افتح وانظرني انا المقدم جمال الدين شيحة وانا الذى قتلت رجالك ولا بد لي من سلخك وتعليق جلدك على قلعتك ولو تعلقت بالسحاب وهذه أفعاله فخذوا حذركم منه لانه رجل محتال فقال زنبيق فشر وان وقعت عيني عليه ادقه دق الكفته فى الهون وسوف تري يانقمة ما أفعل معه ثم انهم ركبوا وساروا الى المسا وكانوا كما ذكرنا ستين مقدم قتل منهم اثنا عشر والباقى ثمانية واربعون وباتوا تلك الليلة واصبحوا فوجدوا انفسهم اثنين واربعين وستة مدبوحين فلطم زنبيق على وجهه وهكذا مدة عشر مراحل لم يبق الا هو والعبد فقط وكان وصل الى الشام فاجتمع بالستة كواخى الذي قدمنا ذكرهم وسلم عليهم فسألوه عن ما فعل فأخبرهم بالذي جري وموت الرجال فى الطريق ولم يعلم الغريم فقال المقدم قصاص الجره انت ليس لك خصم الا هذا العبد فضحك زنبيق وقال له اذا كان العبد خصمي وهو نايم معى كان بدل ما يقتل رجالي يقتلنى فنصحوه فلم يقبل منهم نصيحة لانه كما ذكرنا تولع بحب ذلك العبد والقى الله محبته فى قلبه لاجل انفاذ الارادة وسمع السيد كلامهم وعرف أنهم ذو فهم وادراك فكتم سره وسافروا لي حصن يشهب فضربت المدافع واجتمعت الرجال وذبحوا الذبايح وافتخر المقدم زنبيق وورى رجاله حجة السلطنة وملبوس المملكة فقالوا والله ياخوند هذه المرتبة لم يسبقك احد عليها من

قبلك ولا ينالها احد بعدك فقال يارجال لولا ان الظاهر كتب لى حجة السلطنة والا كنت ذبحته على فراشه وحكى لهم على مافعل فتعجبوا من قوة قلبه وجسارته وعلموا انه ذو بأس شديد فجددوا الافراح الى الليل فاغتنموا الحظ فى لهوهم والعبد نديمهم وساقيهم فادغر عليهم البنج وارقدهم وتركهم وسار الى مكان حريمهم فوجدهم مثل رجالهم تايهين فى بحر السرور والكاسات عليهم تدور فرمى عليهم تفينة بنج ارقدهم ودخل الى زوجة زنبيق وعرفها من دونهم وعاد الى محل الرجال وحلق لكل واحد نصف لحيته اليسار وشنبه اليمين واما زنبيق حلق كل لحيته وصوره في صفة زوجته ونظف وجهه وخططه وكحل عيونه والبسه ملبوس امرأة على صورة زوجته واوقفه بين الرجال ومسك دكة اللباس بيده وسار الي محل النساء والبس زوجته ملبوس وركب دقنه وشوار به على وجهها وجعلها في صورته والبسها سلاحه وعدته واوقفها بين النساء وسار الى محل نومه وبنج روحه ونام وعند الصباح افاقوا لنقوا الخدم والكواخي مبتنجين فاحضروا ضد البنج واطلقوه في مكان الرجال ومكان النسا فلما افاقوا الحريم ونظروا الى زوجة المقدم زنبيق وهى في صفة زوجها فقالوا لها وهم يظنون انها المقدم زنبيق يامقدم اما تخف من العيب ان تقف هكذا بين الحريم ولا تخشى من عاقبة الجهل والندم ونحن حريم ناعين وانت تقف هكذا انتظرنا ونحن مكشوفين فقالت لهم ما انا راجل انا مثلكم حرمة وهذا الملبوس لم اعلم من الذى البسنى اياه ثم انها كشفت نفسها حتى صدقوها ونتشت اللحية فانقلعت من على وجهها فتعجبوا النسا من هذا الحال واما المقدم زنبيق اليشهى لما فاق هو ورجاله نظروه الرجال وهو على صفة زوجته فقالوا له يا ابو داذا كنت مرادك فى زوجك كنت ترسل تأخذ به تحتلى معك ولا تجىء هنا وانت على هذا الحال فلما وبخوه بالمقال قال لهم انا سلطانكم وما انا حرمة وكشف عن نفسه فتعجبوا ووجدوا تذكرة مكتوب فيها يارايح قل للجاي لا فكرة ذى الزى من حضرة زمانه القبان جمال الدين شيحه الي زنبيق اليشهي ياقليل

الادب احتفظ على نفسك انا كنت فى هذه الليلة قاتلك انت والعبد الذى
اعطاه لك الظاهر ولم يرضى يعطيه لى مع انى انا هذا العبد طلبته مرارآ
من الظاهر فلم يعطه لى وانا والاسم الاعظم قاعد معكم آكل واشرب معكم
وان لم ترجع يازنبيق وتعود للسلطان تخدمه وتطيعنى والا على طول الايام
اسلخك وها انا اعلمتك والسلام فطلب زنبيق العبد فرآه مبنج ففيقه فقال
العبد انا فين فقال له لا تخف انت عندى وشيحه جاءنا هنا وفعل
هذه الفعال فقال العبد انا شيحه اعرفه طيب ومتى رايته قبضت عليه فاعتمد
كلامه وانصرفوا الناس ولما كان فى الليلة الثانية حلق باقى شوار بهم والليلة الثالثة
دوغهم بالنار والرابعة قال المقدم زنبيق يارجال انتم اقعدوا فى القاعه ولا تناموا الا
بالصهره واخذ العبد وطلع به الى برج القلعة يكشف على الخلا حتى ينظر من يدخل
القلعة وأقام يكابد السهر الي ثلث الليل الاول والعبد ينادمه ويمازجه على قدر عقله
حتى تمكن منه وبنجه وربطه بالسرياق بعد ما لفه فى ثيابه ودلاه من طاقة البرج الي
الارض وأراد ان يحمله فرآه ثقيل فلقى في البرهجين مسرب من ضيعة ولكن قليل
الخطا فحمله على ذلك الهجين وضرب به بالسوط على اجنابه فصار يجري كانه الغزال
ويقطع البرو التلال فصبح على قلعة المعره فدخل على المقدم سليمان الجاموس وقال له
انظر لي مكان حتي اضع فيه زنبيق اليشهي وأؤدبه فانه قليل الادب قال له المقدم
سليمان هذا وراءه اتباعه لا بد يلحقوك فقال له اذا احضروا هنا وسألوك عنى فقول لهم
انا خبيته ففتشوا عليه ان لقيتوه خذوه قال له اصبت وكشف له عن طابق فى وسط
الديوان وانزله فيه ورد عليه التراب وامر السقا ان يرش الارض هذا وشيحه فيق
زنبيق اليشهي وقال له كيف رايت نفسك ياقليل الادب ها اذا المقدم جمال الدين
شيحه وشبحه ومال عليه بالسوط الغضبان واما ما كان من امر رجاله وهم الست
مقادم الذى قدمنا ذكرهم فانهم افاقوا عند الصباح ينتظروا مقدمهم فلم يأتى
ولم ينزل لهم مكانة فطلعوا اله فى المكان الذى هو بايت فيه فلم يجدوه ولم يجدوا العبد
الذى بصحبته فركبوا خيولهم وتبعوا جرته حتى وصلوا الى المعره ودخلوا على المقدم

سليمان الجاموس وقالوا له يا مقدم ان شيحه لعب ملعوب واخذ مقدمنا واتى به الى قلعتك هذه ولم يتنقل منها فاطلعه اما حتى ناخذ منه مقدمنا وان قتله نا خذ بثاره وان كان بالحياء نخلصه منه فقال المقدم سليمان يا مقادم انتم تعلموا ان شيحه سلطان وانا من رجاله اذا قال لي خبيني اخبيه وها هي قلعتى قدامكم فتشوها ان لقيتموه خذوه وانا لا احاربكم ولا اقاتلكم فعند ذلك تقدم شمام الريحه واخذ من الارض رملة وقال افتحوا هنا ففتحوا فانكشف الطابق فنزلوا فوجدوا مقدمهم على آخر نفس من شدة الضرب الذى اكله من شيحه بالسوط الغضبان فقبضوا على المقدم جمال الدين شيحه واطلقوا المقدم زنبيق وقالوا له سر بنا الي قلعتنا فقال لا وحق الجمل الجربان لم اعد حتى افرج شيحه على انواع العذاب وان مات قطعته ورميت لحمه للكلاب انما واحد منكم يعطيني حجرته ويروح الى القلعة يأتيني بحجرتى ويكون الاجتماع على وادى الرياض فقالوا سمعا وطاعة ونزل واحد منهم واعطاه حجرته فركبها واخذ شيحه ور بطه بحبل من رقبته واعطى الحجرة بالركاب الحديد فطارت فى البر فصار شيحه يجرى على قدر جرى الحجرة واعانه على ذلك رب القدرة حتى وصل الي وادى الرياض ونزل عن تلك الحجرة وجذب شيحه وربط يديه كل يد فى شجره ورجليه كل رجل فى شجرة وصار يجمع من فروع الشجرة الاخضر حتى جمع شيئا كثيرا قال شيحه لاى شيء جمعت هذا الحطب فقال له اكسره على اجنابك فقال شيحه هذا قليل اجمع كمان فجمع عقدة اكبر من الاولى وتقدم ليضرب فسمع ضحكة من بطن الوادى فانشغل ومشي الى صدر الوادى فوجد بنت افرنكية واقفة وبيدها سل من البوم ملآن فواكه وبيدها طرحة من الشعر تحذفها على الشجرة وتشدها فيميل الفرع يليها فتأخذ منه الفواكه فلما رآها المقدم زنبيق تولع بحبها قلبه فقال لها يا بنية على ايش تضحكي قالت عليك لانك طويل وعريض ومعك رجل لم يساويك فى طولك ولا فى عرضك ورابطه وقصدك تضربه قال لها يا بنت هذا شيحه الذي اخرج بلادكم واهلك ملوككم فقالت البنت ياسيدى

ان كان هذا شيحة المنلمين فانه قتل زوجي البطرق فريعه الذى كان محمار فى هذا المكان وسبب قتله انه كان مرتب عليه فى كل عام الف دوقاته ذهب يأخذهم عند استهلال شها ادار الى ان كان فى هذا العام كان زوجي اشتري بيتا بالدواقيت التي كانت معه ولم يبق معه شيء فاتاه شيحة وطلب منه الالف دوقاته قال له امهل على قدر شهر فلم يقبل سؤاله وقال له يا كلب فتح عينك وقعت فى شرك السابق واتكا عليه قتله واتافى عرضك ياسيدى انك تقطع راسه وتفرجني عليه وهو مرمى على الارض جثة بلا رأس قال المقدم زنبيق مرحبا بك وتقدم الي تلك البنت وطقطق على ظهرها فتنهدت بغنج ودلال فتاه عقل الفداوى وطلعت تفاحة من السل واكلت نصفها واعطته النصف الثانى ففتح حنكه واكلها فلما استقرت فى جوفه وقع مغمى عليه هذا كله جرى وشيحه ينظر فما لها قال لها احسنت يابديعة الجمال فقالت فتح يا أبى انا السابق ولدك وتقدم اليه فكه وشبح الفداوى مكانه وفيقه بجد نفسه مشبوح قال يا بنت لاى شيء فعلتي هذه الفعل قالت له ليس انا بنت وانا انا اسمى محمد السابق بن المقدم جمال الدين فالتفت الى شيحه وقال له انت لك سابق ولا حق قال نعم وحط شيحه يده فى المصى الذى جمجم زنبيق اليشهبى وأخذ عقدة منهم والسابق اخذ عقده ثانية ومالوا على زنبيق مثل دق الحداد طالمين نازلين حتى تاه عن الوجود وفنى الحطب على اجنابه فبين ماهم كذلك واذا بكواخى الستة مقبلين طالبين ذلك المكان قال شيحة يا سابق اطلب يمين وانا اطلب يسار فانفردوا ودخلت الكواخى فوجدوا مقدمهم مشبوح فارادوا ان يفكوه قال لهم الحقوا شيحه وابنه لا تعودوا الا بهم فانهم عذبونى وقصدي اعذبهم فطردوا الخيل خلفهم وتركوا الفداوى مربوط على حاله واذا بشيحة والسابق قادمين فمسكوا كل واحد سوط غضبان وذوقوه العذاب الوان حتى اقبلت الخيل من البر وقد هلكت من الحر فهرب شيحه والسابق ودخلوا الكواخى قال زنبيق لحقتوا نورد فقالوا لم نلق احدا قال لهم تعالوا فكونى والا شيحه واولاده بهلكونى فتقدموا اليه يفكوه فوجدوا ضرب السياط على جسده مثل رص السمك المملوحة رأس على ذنب وذنب على رأس قالوا ياحماية الله من شيحه وفعله ماهو الاخبار ثم انهم اتوه بادوية واعشاب

ودهنوا له بمراهم حتى بردت اعضاءه وقالوا له ايش عولت ان تفعل قال لم ارجع عن شيحه ولو يعلق بالسحاب اعطوني حجرتي حتى الحقه اين ما كان وركب حجرته وسار فى البرارى والقفار وهولا يقر ولا يهدى فاقبل الي بستان فوا كه واشجار وانهار واطيار توحد الملك العزيز الغفار فدخل لاجل ان يستريح من الحر والهجير فلقى رجل اختيار قاعد بجانب نهر جارى يذكر الله تعالى فتقدم له الفداوى قبل يده وقال له لا تخف فان حاجتك مقضية عن قريب قال ياشيخ ادع لى الى الله يوقع شيحة فى يدى لا نشفى بعذابه غليل كبدى قال له عن قريب يقع فى يدك ويقول لك ها انا شيحة جمال الدين يافارس الخيلين فقال له المقدم زبيق ياشيخ انا قلبي يحدثني بانك عدوي بالاسم الاعظم ما انت شيحة قال له انا بذاتي امسكني طيب فشرط الطير الحر اذا وقع لم يتململ فانقض عليه كتفه كتاف شديد وجمع من الغابة حطب ناشف وضرب فيه النار وقال لاموتك ياقرن الا حريق قال شيحه النار يامقدم لم تحرق المسلم ولا يعذب بالنار الا الرب الجبار واذا خلصت من يدك فى هذه النوبة لابدان اذوقك حرارتها قال له ياقرن اين باقى اولادك حتى انى احرقهم معك قال له هاهم قاعدين لك بالمرصاد اين ما سرت يتبعوك وعلى ما تفعل معى يجازوك قال زنبيق يا قرن لابد لي بعدما احرقك بالنار احرق اولادك بعدك فما تم كلامه الاو نار بجه من النحاس وفيها زيت نفض وقمت فى قلب النار واشتعل الزيت بريحة عالية فشمها شيحه وزنبيق رقدوا بجانب النار وطالق الدخنة محمد السابق وتقدم فاطلق اباه وفيقه ثم كتفوا الفداوى وفيقوه فرأي روحه مكتف وشيحه وابنه واقفين قال ياقرن انت من الانس او من الجن الله يحرقك ويحرق اولادك معك قال له شيحه يافداوي طع وادخل فى دين الاسلام واترك العند فما انت من رجالى ولا تعتمد على رجالك الذين يتبعوك فانا لو اردت هلاككم جميعا لم يعد علي وانما انا منتظر ان الله يهديكم للاسلام فاذا لم تطع وتسلم اسلخك مثلما سلخت غيرك من اولاد عمك قال زنبيق ياقرن كيف تقول هذا الكلام وانا معي حجه بالسلطنة من الظاهر وانت معزول قال شيحه الحجة التى معك انا اخذتها

وقطعتها واضربك بالسوط على جلدك بعدد حروفها ولا تنفعك حجه ولا غيرها
لان السلطان له البلاد وانا سلطان على المجاهدين في طاعة رب العباد قال السابق
ياأبي خذه وسافر على مصر قال شيحه اولا اخذ توابعه معه ثم انه شده على حجرته
بالعرض بعدما بنجه وسار طالب مصر فقال السابق ياأبي انا اعمل لك حيله تقبض
بها ومعه اخوته نصبوا لهم خيمة في الطريق وقعد احدهم يبيع عيش والثاني يبيع جبن
وسمن وزيت والثالث يبيع بطيخ واما السابق أتى بزير وملاه بالماء وجعلة
سبيل ووضع زنبيق اليشهي على جنب وربط حجرته الى جانبه ورقد شيحه
بجانب الزير وما فرغوا من اشغالهم حتى اقبلت القادم اتباع زنبيق السنة وهم يقلمون
الخيل فلما وصلوا الى ذلك المكان وجدوا حجرة المقدم زنبيق واقفه تلوك في لجامها
وجنبها رجل نايم والمقدم زنبيق مصفد في الجدار فقالوا للسابق ياصبي لمن هذه
الحجرة ومن أتى بها لهذا المكان فقال لهم يامقادم انظروا صاحبها نايم جنبها اسألوه ان
كنتم تعرفوه فتقدم واحد منهم لشيحه وهو نايم كتفه وفيق المقدم زنبيق فلما أفاق
ورأى شيحه مكتف قال لرجاله احملوا هذا المرص وعودوا بنا الى القلعة حتى أتى
اشتفي منه بالعذاب واذيقه الضرب والعقاب ولكن حتى نتغدى فاني صار لي يومين
لم آكل فقالوا له ونحن كذلك فعند ذلك قال زنبيق لصاحب العيش بكم الرغيف فقال له
بجديدين فأخذ منه خمسة عشر رغيف بثلاث دراهم فضة واخذ بطيختين بدرهم
واخذ جبنه بدرهم واصطفوا حول الطعام فقدم لهم الماء واكلوا وشربوا ورقدوا
مكانهم فصفدهم على خيولهم وساروا بهم يقطعون الارض طولا وعرض حتى
وصلوا الى مصر ارسل شيحه ولده المقدم نورد فاعلم لسلطان بقدومه ونزلت الرجال
والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وتلقوا المقدم جمال الدين وضربوا له الاطاعة هذا وزنبيق
اليشهي مكتف وكواخيه مثله مكتفين وناظرين الرجال لما اطاعوا شيحه فقالوا
بعضهم بعضا والله مامقدمنا الا متعرض لشيء ليس هو قياسه وهذا من جملة الحسد
لشيحه وبهذا يهلك نفسه ويهلكنا معه يااخي اذا كان النسر بن عجبور ومنصور
العقاب وجبل بن رأس الشيخ مشهد وصوان بن الافعا وابراهيم بن حسن وسعد بن

دبل ومن يجري مجراهم من تلك القادم الذى كل بطل منهم اذا ركب ترتج الارض لركبته وهم جميعاً طايعين شيحه بالله اذا كان المقدم زنبيق اليشهي اعطاه ربنا السلطنة وكانوا هؤلاء المقادم التي انتم ناظرين لهم ياهل ترى يرضوه ان يكون سلطاناً عليهم وهم كل واحد منهم له قلعة اكبر من قلعته وله رجال وكواخي اكثر من رجال زنبيق وكواخيه وانما الحاج شيحه هذا قد اعطاه الله تعالى اسرار لم يعطها لغيره والصواب اننا نقع فى عرضه ونطيعه وندخل فى دين الاسلام قبل ما يفرط الفرط فينا و يسلخنا الحاج شيحه ولا ينفعنا زنبيق اليشهي ولا غيره هذا كله يجري وشيحه وضب الموكب وركب ومشوا فى ركابه سماة السلطان ابراهيم وسعد و ناصر الدين وعيسى الجماهرى ومن بلوذبهم وسار الموكب الى قلعة الجبل ودخل شيحه الديوان وقام السلطان استقبله واجلسه عن يمينه بينه و بين الوزير واوقفوا زنبيق اليشهى ورجاله فقال الملك يامقدم زنبيق انت طالب سلطنة القلاع والحصون وارباب القلاع يعني ارتضوك ان تكون سلطاناً عليهم وانما شيحه حكمهم بعدما جرى له منهم عجائب واهوال وعند ما اطاعوه سامحهم فى كل ما فعلوه وساروا له اتباع واراحوا انفوسهم من الصداع وانت أتيت بجهلك وعدم عقلك وتطلب ان تعارضه فليس انت من أمثاله ولا تعد من اشكاله وها هو قبضك وقبض رجالك وجاء بك هنا لاجل سلختك وتعليق جلدك على قلعتك وانت ظلمت نفسك وظلمت رجالك فما تقول فى دين الاسلام واطاعة شيحه وتبقى من رجاله مثل غيرك فقال زنبيق يادولتلي لو يكون فى القلاع مقدام ممدود ما اطاع هذا التقصير ولكن من عجزهم وذلهم اطاعوا واما انا لم اطعه وان كان يسلخني هو وشأنه فان السلخ احسن ما يقال ان زنبق اليشهي خاف من الموت واطاع بدوي قرقيطي راعى جمال وغنم واما رجالي فهاهم حاضرين فمن اراد ان يكون معي او ينسلخ مثلي لا بأس ومن خاف من السلخ واطاع شيحه فيفعل ما يريد فقال الملك لما انسألهم والتفت الى السنة مقادم وقال يامقادم انتم سمعتم ما بلت لمقدمكم وما قال والعاقل يعتبر و يحفظ مهجته وانتم ايش تقولوا فى دين الاسلام واطاعة سلطان الحصون فقالوا جميعاً عن لسان واحد يادولتلي احنا

نقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله وهى طاعة الخوند
الى ملك القلاع والحصون الحاج شيحه عز نصره ونحن نكون تحت طاعته نوافى من
وافاه ونعادي من عاداه اى والاسم الاعظم فقال شيحه مرحبا بكم وفرح بهم وقام على
حيله اطلقهم من وثاقهم وكتب اسمه على شواكرهم وكتب اسماءهم فى دفتر لرجال
وأنعم عليهم وسأل ابراهيم بن حسن عن اسلامهم وأطلقهم فقال اسلامهم صحيح
لاشك فيه وكذا اطاعتهم بقلب صافى ونية صادقة كل هذا و زنبق اليشي اراد
ان يتفرقع لما رأى رجاله اطاعوا شيحه فالتفت السلطان الي زنبيق اليشي وقال له
رجالك هداهم ربنا للاسلام وانت ايش بقي عندك فقال زنبيق باملك الدولة المقدم
نصير النمر اماهو ادرعى وحماه الملك عرنوص وانا ياملك الاسلام دخيل عليك حميني
من شيحة وأخدمك مثل ماخدم نصير الملك عرنوص وهى طاعة الخوند لك ماهو
لشيحة واكون فى حمايتك من شيحة قال له السلطان وان حصل منك غدر قال يادولتلى
ان حصل منى خلل فسيفك طويل ونبق خصمك وخصم شيحة وان مشيت فى ادبى
نبق فى حمايتك وشيحة ممنوع عنى فقال السلطان يامقدم جمال الدين الفداوى طاعنى
وانا اطعت الخوند لك حتى يبقى نصير ماخرجش عن الاطاعة فهو اطاعنى وانا اطعتك
فتعتقه لي كما عتقت نصير النمر لعرنوص فقال شيحة ياملك الاسلام انالم نرجع كلامك
عن رجل احتمى فيك وانا اكرمته لك وهاهو عندك ومني عليك السلام ونزل شيحة
الى بيته وأما السلطان فلم يعد والمقدم زنبق فانطلق وقام قبل اتك السلطان فقال
السلطان له ثمنا على تمطى قال يادولتلى اكون ساعى ميمنتك وغفير مبيتك ونجابك ورسول
الغضب ورسول الرضى وراحات الحرب وسياج المذارى فقال السلطان اما الستة
الاول اعطيتها لك واما سياج المذارى فهى لابراهيم لانه اخوا الملكة وغيرها ولا
يمكن يتولى خدمتها الا هو فقط فقال ابراهيم اذا كنت اعطيته ست مراتب فاعط
اليه السابعة فانا مليت من هذه المراتب التى شبعت عليهم حسد فانا آخذ بسبقى من
بلاد النصارى اكثر من جامكيتك ولا احد يحسدنى ولا يعاندنى فقال السلطان انا
انعمت عليه بذلك وأما انت جامكيتك على حالها تقبضها ولا ينتقص لك شيء فقال

ابراهيم اذا كنت خدام اطلب جامكيتي وان كان غيري هو الخدام بقيت انا اطلب
جامكيتي على ايش وانت عزلتني وعن خدمتك منعتني تخدم من تشاء ومني عليك
السلام ونزل المقدم ابراهيم فدقوا فيه الرجال وفلفص منهم فوقع الخنجر الباش من
المنطقة ومع الجذب به نزل كالبولاد على قبضة الخنجر فانفكت الفصوص من القبضة
فلمهم المقدم على بن الشياح من الارض وصرهم واعطاهم للمقدم ابراهيم واعطاه
الخنجر فصعب على المقدم ابراهيم ذلك فسار من القلعه الى سوق السلاح الى الاسطى
رميح السيوفي وهو شيخ السيوفيه وقال له هذا خنجري ركب فصوصه كما كانت
وخذ هذا الكيس بالف دينار كلف به الخنجر كما كان قال سمعا وطاعة قال له لا
تعطيه لاحد الا اذا ارسلت لك تذكره بختمي فقال على الرأس والعين وركب المقدم
ابراهيم وسار الى قاعة الحوارنة فلحقه المقدم سعد قال ابراهيم جيت يا سعد فقال سعد
انا لم اقعد مع احد غيرك فجمع كماله في قاعة الحوارنة وأخذ رجاله واتباعه وهو
طالب قلعة حوران هذا ماجرى لابراهيم واما زنبيق اليشهي فانه وقف في خدمة
السلطان ذلك النهار وآخر النهار تولى خدمة السراية طول ليلته وأقام كذلك الى ليلة
الجمعة فاعطاه الملك سماح للمبيت في قلعة الحوارنه فركب برجاله وصار قاصد قاعة
الحورانة فلقيه اثنان اعجام فتقدموا باسوا رجله في الركاب وطلبوا منه احسان
فاراد ان يعطيهم صدقة فقالوا له يا مقدم نحن ما نريد اموال وانما مرادنا اكل الطعام
فان عندنا اخذ الدراهم حرام فقال لهم سيروا معي الى القاعة وكلوا معي من طعامي
فساروا معه الى القاعة ولما جلس باحضار الطعام فقالوا له الطعام لا يحلوا الا بالمدام
فقال لهم وهذا عندي موجود انتم تشربوا خمر فقالوا نعم هات فأمر باحضار المدام
وشرب معهم فلما لعبت بعقولهم الخمر تشفوا رؤوسهم واذاهم لابسين ملبوس
نصاره فقال المقدم زنبيق انتم من فقال جوان وهذا البرتقش ايش عملت مع شيحه
وايش جرى لك حتى تركت سلطنة القلاع الذي اتيت من أجلها وخدمت عند الظاهر
ورضيت بذلك فقال زنبيق آه يا جوان عقلي ذهل من شيحه وفعله وحكى له على كل
ماجرى فقال جوان ان طاوعتني انا املكك سلطنة القلاع والحصون وسلطنة مصر

والشام ولم يبق غيرك فى الدنيا سلطان فقال زنبيق فى عرضك ياجوان علمنى فقال له
جوان بكره البس بدلة بيضا وخذ فى يدك سبحه واطلع الديوان وانت تتشهد اشارة
الى انك اسلمت واذا سألك السلطان فقل له اسلمت على يد معروف بن جمر وعلمه
جوان على طرايق الاحتيال وبات معه يدبرا فى انواع النجاسة الى الصباح و ركب
زنبيق اليشهبي وطلع الديوان بملابسه بيض كما علمه جوان و بيده سبحه فلما رآه
السلطان فرح باسلامه وسأله فقال ياد ولتلى رأيت المقدم معروف بن جمر فى المنام وقال
لى يامقدم زنبيق انت تكون من المجاهدين فى طاعة الله ولا تموت الا شهيد الجهاد
فاسلمت على يديه وهو الذى علمنى الذكر والتسبيح وصبحت كما ترى فقال السلطان
نعم ما فعلت يامقدم زنبيق والله انك سريت خاطرى باسلامك وانشرح صدر السلطان
ووقف فى الخدمة لاخر النهار وروح الى القلعة واجتمع بجوان واعلمه بما جرى
فاعطاه جوان اربع فصوص الماس وقال له فرج عليهم السلطان وقل له مرادي اعمل
لي خنجر مثل خنجر المقدم ابراهيم فقال له مليح ولما كان عند الصباح طلع زنبيق
ومعه الفصوص فنظرهم السلطان وسأله فقال ياملكنا مرادى في خنجر مثل المقدم
ابراهيم بن حسن فضحك السلطان وأمر الخزندار ان يعطيه فصين جوهر ومايتين
دينار فاخذهم وسار الى رميح السيوفى واعطي له الفصوص الستة وقال له اعمل لى
خنجر المقدم ابراهيم ابن حسن فقال له ياخوند اما السلاح يقارب سلاح الخنجر بتاع
المقدم ابراهيم واما الجوهر فهذه الفصوص ستة واما الفصوص الذى على قبضت
خنجر المقدم ابراهيم ستين فص فيبق الفرق بعيد بين ستة و بين ستين فقال الفداوى
كذاب فقال رميح الخنجر ها هو عندى فقال له وريني اياه فوراه له فقال اعطه لى حتى
اوريه للسلطان واطلب منه فصوص مثل تلك الفصوص فقال له هات سند عليك
بختمك فاعطاله سند عليه وكان هذا بتدبير جوان وأخذ الخنجر بتاع ابراهيم
واتى به الى جوان فلما رآه جوان ارسل البرتقش اتى له بصايغ رومى وقال له مرادي ان
تعمل لى خنجر يكون مثل هذا وخذ كلما تريد وانت عندى فى مكانى قال مرحبا
ياأبانا واجتهد الصايغ حتى تم الخنجر مثل خنجر ابراهيم فنظر جوان فوجد

الخنجرين لم يفترقا عن بعضهما ففرح وقال يا برتقش اطعم السايغ قربانه من هدية المسيح فعرف البرتقش المقصود واتاه بقربانه ممزوجة بالسم الخارق فاكلها الصايغ فذاب و واراه جوان في التراب و بعد ذلك احضر واحد نقاش وامره ان ينقش ختم اسم المقدم ابراهيم بن حسن ففعل ما أمره وفعل به كما فعل بالصايغ والتفت الي زنبيق وقال له في هذه الليلة تبنج السلطان وتأتي الي السور تجد سرياق على حرف السور من الحرير يسحب السرياق عندك تجد معلق فيه جدان افتح الجدان تجد فيه انسان مقتول صورته مثل صورتك ولابس بدلة فداوي مثلك وملبوسه مثل ملبوسك فاذا رأيته لبسه شواكرك وسلاحك وخناجرك وضع هذا الخنجر في منخره ونيمه في مكانك وضع هذا الكتاب على صدره وهات السلطان هنا عندي حتي اريك كيف العمل وأملكك مصر والشام وسائر بلاد الاسلام وتبقى القلاع والحصون وجميع المملكة لك انت فقط ولا يبقى للظاهر حكم عليك ولا غيره قال له صدقت وسار المقدم زنبيق اليشهي الي الديوان ووقف في خدمة السلطان لآخر النهار وفرغ الديوان ونزلت الدوله الي اماكنها والملك دخل الي قاعة الجلوس وصلي المغرب والعشا وطلب النوم وكان الفداوي قاعدله بالمرصاد حتي نام فدخل ووضع على وجهه منديل مبنج نخط النوم على النوم وطلع الي صور القلعه وكان الملعون جوان ارسل البرتقش الى حارة اليهود وجاء بواحد يهودى وجهه مثل وجه زنبيق اليشهي والبسه بدله بعدما بنجه وذبحه وحطه في جدان وربطه بسرياق وحذف باطرف السرياق على صور القلعة وكان زنبيق قضي شغله وكان في ذلك النهار رجع خنجر المقدم ابراهيم الى رميح السبوفي ووضع في نحر القتيل الخنجر الذي اعطاه له جوان على صفة خنجر ابراهيم ووضع القتيل على الصور قدام قاعة الجلوس وأخذ السلطان ونزل يكر الي ان وصل الى العلمه التي فيها الملعون جوان فلما رآه فرح به وقال له اين حجرتك قال حجرتي في اصطبل السلطان مع الخيل نقال جوان بخاطرها وقدم له حجرة غيرها وركب جوان حمارته وكذلك البرتقش وأخذوا السلطان مبنج وساروا تحت الليل ولم يصبحوا الا في بلاد بعيده وجدوا سيرهم الي اسكندريه وكان الملعون جوان عاطي رموز قدامه

لقبطان رومى من بحيرة يغره يقال له القبطان بسطه فخصر له الفليون ونزل جوان والبرتقش وزنبيق اليشهبى ومعهم السلطان ورفعوا مراسى الفليون وسافروا على وجه البحر مدة احدى عشر يوم هذا وزنبيق اليشهبى بفيق السلطان وهو فى الجدان مكتف ويطعمه ويسقيه ولم يكلمه مدة عشرة ايام فلما كان يوم الحادي عشر قال زنبيق اليشهبى هكذا ياظاهر لقيت فملك لكون انك كتبت لى حجة بسلطنة القلاع والحصون ورجعت اخلفت قولك وجعلت شيحه باقى سلطانا اين بقى ينفعك شيحه اوغيره ها انا قبضت عليك واتفقت انا والمعلم جوان على اخذ سلطنة مصر والشام منك وآخذ السلطنة على القلاع والحصون من شيحه وانت ما بقيت تنظر مصر أبدا فقال السلطان ها انت زنبيق اليشهبى قال نعم قال السلطان وهذا جزائى منك لما خلصتك من شيحه من بعد ما كان اراد أن يسلخك وانت قلت لي احمينى من شيحه كما ان الملك عرنوص حامى نصير النمر ومنعته عنك ولاجل خاطرك اغضبت المقدم ابراهيم بن حسن وجعلتك مكانه فتجازينى انت بالفعل الذميم وتتبع هوى النفس ولكن سوف ترى اذا دارت عليك الدواير وتندم ولا ينفعك الندم قال زنبيق ياظاهر وليس انا اعد الى بلاد الاسلام الا وانا ملك الدنيا بقى على ايش اندم اذا كانت الدنيا كلها ملكى وحدى ولم يبقى لي معارض ولا ممانع وهذا جوان معى اوعدنى ان يركب معي جميع ملوك النصارى اخذ بهم البلاد فقال السلطان سوف ترى فبنجه كما كان وساروا على وجه البحر فاختلفت الارياح وغضب البحر وتعالت امواجه وتلاطم مع الهوى وأظلم الجو وطال المطال مدة سبعة عشر يوم بلياليها والثامن عشر راق الهوى فطلع الناظور يكشف ونزل يخبط كف على كف فقال القبطان ايش عندك فقال الناظور قدامنا عروق الذهب ومروج الديباج وها هى ظاهرة قدامنا قلعة الفقش فبكا القبطان فقال جوان يا قبطان اخبرنى عن هذه القلعة وايش الذي خوفك منها فقال القبطان يا ابانا هذه قلعة الفشن وهى بين تلاث جبال من الثلاث جهات التى حولها والبحر من الجهة الرابعة وأرضها ملونة طولها وعرضها سبعة ايام مسير طول وعرض

ومن البرليس لها ابواب لان اصوارها الجبال ولها باب واحد على البحر ولم يأتي اليها
احد ولا يعرفها ولا يدخل مكانها الا المراكب التايهة وملكها. مدالبب بابر ين
ووزيره اسمه سطر ين واسم الارض عروق الذهب ومرج الديبلج لان فيها زرع مثل
العنكبوت كل صبح يجمعونه البنات ويأخذونه الى اهاليهم يسبكون الرصاص في النار
ويضيفوا عليه من هذا الزرع يخرج ذهبا واما اذا حميت الشمس فيصير سوكا ويسد
عروق الذهب وتجد الارض ناعمة كانها الديباج ولم يعلمها غبار بل هي انعم من الحرير
وملكها البب بابر ين جبار وله مراكب تفرض في البحار كلما ورد عليهم
ينهبوه والذي يتعاصى يقتلوه فقال جوان ادخل البلد ولا تخف انا اكفيك شر هذا
الملك ولا يصيبك منه ضرر ابداً ثم ان جوان قال قم يا برتقش واطلع اعلم البب بابرين
بقدوم جوان فقام البرتقش وتزين بأحسن الملبوس وسار الى القلعة ودخل على البب
وقال له قم على حيلك يا بب وقابل ابيب المسيح عالم ملة الروم والاسرار المختوم وهو البركة
جوان فقال له البب بابرين اين جوان انا سمعت عن جوان انه مقيم في السماء عند
المسيح وايش جابه لبلادي فقال البرتقش امره المسيح ان ينزل الارض ويقيم
ناموس شريعته في الارض ويطرح البركه في البلاد لاجل ان تمطر المطر ويطلع
الزرع للناس والبهائم وانت من جملة المسيحيين الذي امره المسيح أن يطوف عليهم
فقام البب على حيله ونزل مع البرتقش ومر بعقد موكب لجوان لانه عالم له النصارى
وسار الى المركب وسلم على جوان فقال له جوان يا بب انا امرني المسيح ان أطوف على
ملوك الروم احثهم على غزو المسلمين وأقيم ملة الكرستيان وارسلت الحوار بين قبضوا
ملك المسلمين ووضعه في الحديد وها هو معي واتيت به اليك ومرادي ان تقتله هنا
في بلدك ويبقى لك الافتخار على الملوك الذين وردوا له الجزية فتكون انت الذي قتلته ا
ورفعت الجزية عن ملوك الروم فقال البب يا ابانا جوان كان بدل ما جبته عندي في
الحديد كنت قتلته انت وريحت الكرستان من شره وانا بقيت محتار فيه ان قتلته
لربما ان يكون له وزرا وارباب دولة ويعلموا أن ملكهم قتل عندي فلم يهن عليهم
ويأتوني بأكابر المسلمين ويتصل الحرب بيني وبينهم وما اعلم ان كانوا يغلبوني اوانا

أغلبهم فقال جوان اقتله انت ولا تخف من المسلمين مادام ان جوان عندك يحفظك ويرعاك وينصرك على اعداك فالتفت البب الي وزيره وقال له كيف العمل ياوزير فقال الوزير يا بب ان هذا امر كبير ويعقبه وبال وتدمير ان خالفت جوان وتضادقت مع ملك المسلمين فان جوان يغضب عليك وهذا عالم الملة وان قتلت ملك المسلمين فانا اعلم ان عساكر المسلمين لم ينامواعن ملكهم بل يفتشوا عليه جميع الارض والقرا واذا علموا انه قتل في بلدك فلم يتركوا ثاره بل يأتوك بعسكر واي عسكر يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك واجنادك وانما انا اقول لك على رأي صائب وهو انك تحبس رين المسلمين في محل يليق له لان الملوك مقامهم الحبس في قصر او سراية ويترتب له كلما يحتاج من فراشه وملبوسه واكله وشربه على قدر مقامه حتى يتصل خبره الى بلاده وتأتيك ابطال الاسلام واجناده وينتصب الحرب بينك وبينهم فاذا وقعت في ايديهم فاشتري نفسك منهم بملكهم ويبقى ملك بملك واما اذا غلبتهم وقتلتهم وانكسروا واشرفت على اخذ بلادهم ففي تلك الساعة هات ملك المسلمين قدام العرضي اقطع رأسه واحذفها لهم ينكسر ظهرهم ويمتثلوا لحكمك فقال البب باربين ماقلت الا الحق ياوزير صطربين والتفت البب الى جوان وقال له انا قصدي اسجن رين المسلمين ولما املك بلاده اقتله بعد ان اهلك عساكره واجناده فلو ملكوني عساكره نبقي نصالح الملك وننزله من عندنا بامان واصطلح انا واياه واما ان انتصرت على المسلمين فيبقى قتل ملكهم قريب فلما سمع جوان كاد ان يفرقع لكون ان ملك الاسلام لم يقتل وندم كيف انه سلمه له واعلمه بحاله فقال له يا بب انا معي ايضاً بطل جبار خصم للملك المسلمين واتيت به ليكون مساعد النار في الحرب والقتال وهو الذي ينزل الميدان ويتولى ابواب الحرب والطعان فقال البب وايش اسمه فقال اسمه زنبيق اليشهي وهو سلطان القلاع والحصون وحكاله على ظهوره ومافعل معه شيحه وكيف انه خدم عند ملك المسلمين وبعدها قبض عليه واتى به الى هكذا المكان وقال في آخر كلامه ومراد جوان ان يجعله مقدم عساكرك وقت الحرب والقتال حتى اذا ملكت بلاد المسلمين تجعله سلطاناً على القلاع والحصون فقال البب باربين يا ابانا كلما

شرعت فيه اطاوعك عليه لكن اخاف من هذا المسلم ان اجمله من جملة عساكري
فيخامر علي ويقبضني لملك المسلمين او يساعده على حربي وقتالي فقال جوان يا بب
لو كان له غرض مع المسلمين ما فات بلاده وسار معي الى هذا المكان وثانياً هذا اليس
هو مسلم بل ادرعي لبسه لبس المسلمين ولكن ديانته غير ديانة المسلمين فانه قريب من
النصاره وانا لابد لي ان ادخله في دين المسيح وانما انت أنعم عليه ولاطفه فهو ينفعنا
في حرب المسلمين وهو الذي ينزل الميدان ويهلك الابطال والفرسان فعند ذلك
التفت البب باربن الى وزيره صطرين وقال له ايش رأيت فقال الوزير يا بب
قول عالم الملة مناسب ولكن كان احنا نحاذر على انفسنا لان كل العداوة يرجى بها
اللين الا عداوة من عادك في الدين فقام البب واستقبل زنبيق اليشهي واخلاله كرسي
في الديوان والبسه بدلة غالية الاثمان واوعده ان يكون معه على ما يريدوا اذا نصرهم
جوان على عساكر المسلمين وملكوا بلادهم فيكون البب باربن ملك على جميع
بلاد الاسلام والمقدم زنبيق اليشهي ملك على القلاع والحصون وحلف زنبيق
اليشهي بالجمل الجربان وحلف البب باربن بالمسيح والصلبان واقام المقدم زنبيق
في قلعة الفشن مدة ايام الى يوم من الايام المقدم زنبيق اليشهي جالس قدام البب
باربن وجوان والبرتقش والوزير واذا ببنت مقبلة وهي كأنها بدر تمام اضاء من السما
واجلا غيهب الظلام بطرف كحيل وخد احمر اسيل وعنق كأنه كوز فضه على سلسبيل
ونهدان كرمان على غصن عيل وخصر نحيل وردف ثقيل وافخاذ كأنهم عمدان
رخام اولية عربي مسها يشفي العليل وبينها كاف وسين ابيض من برب سمين
كأنه طبق الورد في روح الياسمين هذا والمقدم زنبيق لما نظر الى تلك البنت قال
آه يا حسرتي والاسم الاعظم الذي لم يحلف به الادرعية ان هذه البنت وصالها احسن
من سلطنة القلاع والحصون والذي يراها ويقعد عن اخذها فليس هو الا مجنون ثم انه
التفت الي جوان وقال له يا جوان هذه البنت من ابوها فاني أنا قصدي آخذها اما ان
تزوجني بها او تهديها الى يبقى لك على الجميل والا امنع يدي على شاكريتي واول ما اضرب
قرعتك وبعدها البرتقش وبعده قرعة هذا البب باربن وما ازال اضرب حتي اهلك

كلمن فى القلعة اواموت وارناح من هذا البلا الذي ابليتني به يا معلم جوان
قال جوان يا مقدم زنبيق ايش هذا الكلام ان كنت تطاوع جوان يعطيك البنت
وغيرها قال زنبيق يا شيخ جوان انا اطاوعني من كل ما امرتنى به ولم اخالفك ابداً وكل
من عصى عليك اعلمني به حتى اقطع الارض من تحت رجليه واحرق اجداده
ووالديه فلم جوان ان زنبيق اليشهبى وقع فى شرك الهوى وداء العشق ليس له غير
الوصال دوى قال له جوان ان كنت تريده تأخذها للجناقه مرحبا بك لكن تدخل
دين النصرانيه وتتبع الملة المسيحية فاذا صرت نصرانى اكلل لك اكليلها حالا بالمجلس
رضي ابوها او غضب قال المقدم زنبيق يا جوان ايش هذا الكلام فى الدنيا بطل مثل
يحكم على رجال وابطال معدودة للحرب والقتال واطلع من دياننى الى غيرها قال
جوان هذا ليس بعيد عنك يا مقدم زنبيق انت ما تعتقد ان الجمل الجربان هو
معبودكم يا ادرعية قال زنبيق نعم قال جوان ومن الذى كان يركب الجمل ايام صباه قبل
ان يعلوه الجرب قال زنبيق لا اعلم قال له جوان اسألنى انا اعلمك واعلم بابطل الزمان ان
الذى كان يركب الجمل الجربان المار يحنا المعمدان ولم يعل عليه الامن بعد ما تركه
المار يحنا المعمدان فاذا انت عرفت الحقيقة تعرف ان المسيح هو الذى اكبر من
الجمل الجربان وجميع البلاد وملوكهم ماشيين على ملة المسيح فان دينه هو الصحيح .
ومادام جوان ساكن في آذان زنبيق اليشهبى حتى لان واسترضي بدخوله فى ملة
الكرستيان ولعب بعقله الهوى والهيمان والكفر ملة واحدة قال زنبيق يا جوان رضى
ان يكون نصرانى بشرط ان اتزوج بتلك البنت فقام جوان الي البب بابرين وقال له
اعلم يا بب ان هذا الفداوى استرضى ان يترك دين المسلمين ويدخل فى دين النصاري
و يصير ركن من اركان الكرستيان فطاوعنى وكلل اكليل بنتك نور المسيح لاجل
انه وقت الحرب والقتال يقاتل بين يديك ولا يبخل بروحيه علك مان البب ان كان
ينتصر بزواجه بها قال جوان ايش قلت زنبيق فارتضي واخذه جوان ودخل به
الكنيسة وغطسه فى جرن ماء المعمودية ووضع الصليب بين يديه وغضب عليه الملك
القريب المجيب اعوذ بالله من الكفر وكان عند الصباح شرع البب فى فرح لبنته سبعة

ايام وفى الليلة الثامنة دخل عليها المقدم زنبيق اليشهبي وجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب زال بكارتها وعند الصباح اجلسه البب بابر بن وزيرا على يسارة ففرح زنبيق بذلك واقام فى غايه الحظ والهنا يقع له كلام واما ما كان من امر الملك محمد السعيد فانه طلع عليه الصباح ودخل عليه الاغا جوهر واعلمه بفقد ابيه وقتل المقدم زنبيق اليشهبى فقام وسار الى قاعة الجلوس وتبع جره زنبيق فوجده مقتولا ومرمى على ظرف الصور وخنجر المقدم ابراهيم بن حسن فى منحره والكتاب المكتوب على صدره فقال السعيد لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وقال لم يكن املنا فى المقدم ابراهيم انه يسرق ابي واما قتله لزنبيق اليشهبي فهذه من غيرته منه لانه اخذ مرتبته وهذه عداوه مؤسسة وانا لابد لى ان اجهز العساكر واروح احط على قلعة حوران واحرثها بالسكة والفدان واخذ الكتاب في يده ونزل الى الديوان فالتقاه الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم فقال له انظر يادولتلى وزيرما فعل المقدم ابراهيم بن حسن وناوله الكتاب فقرأه فوجد مكتوبا فيه من حضرة السلطان ابن السلطان المقدم ابراهيم بن حسن صاحب قلعة حوران الى دولة الظاهر واولاده اعلموا ان الظاهر عزلنى وملك مرتبتى الى زنبيق اليشهبى وتركني ونسي ما كان من رفقتي وصحبتي مع ان مناصبي الذى عزلني منهم لم اخذهم انعام بل اخذتهم بحمايل فعلتها مع السلطان وهو كان مملوك صغير وكلما وقع فى محذور احضر واخلصه منه واكسب عليه تمنية والف دينار حتي بلغت الي هذا الحد واخيرا عزلني واعطا مناصبي لغيرى فها انا قتلت زنبيق اليشهبي نظير ما تولى على مناصبى واخذت الظاهر الي قلعة حوران اصلبه على اسوارها واجلس انا مطرحه ملكا وسلطانا وانا احق منه بالسلطنة واجعل كرسى المملكة فى حوران وكل من تعرض لي اشبعته حربا وطعان فلما قرأ الوزير ذلك الجواب تعجب فبينما هو كذلك وباب الديوان والستار احتج وستة وثلاثون كيخيه وتبع ناقلين اجنحة العقاب وبينهم طلبة تقرأ وجاويش يصيح اكثر من الصلاة على محمد فقام السعيد استقبل شيخه مثل ما كان يفعل ابوه واجلسه فى مرتبته وحكاله على

ماجرى من قبض ابيه وقتل زنبيق اليشهي فقال شيحه والذى قتل زنبيق اليشهي من والذى سرق السلطان من فقام السعيد واعطى الكتاب لشيحه وقال له يا عم وهذا يضا خنجر المقدم ابراهيم ابن حسن كان في منحر المقدم زنبيق اليشهي فقال شيحة اما قولك ياسعيد ان ابراهيم يتعدى على قدر كذا و يقبض السلطان فهذا امل بعيد واما قولك ان زنبيق اليشهبي يقتله ابراهيم ابن حسن فهذا مستحيل وايضا اذا قتله فى لعنة الله أليس انه رجل كافر يعارض الملوك فى مرانبها فهو مستحق للقتل وانما انت اقعدوانا اطلب المقدم ابراهيم واقيم عليه الاحكام ثم انه امر بان زنبيق المقتول يدفن وكتب كتاب الي ابراهيم ابن حسن يقول اعلم يامقدم ابراهيم ان السلطان انسرق من القلمة وزنبيق اليشهي رأيناه مقتول ورأينا خنجرك موضوع فى منحر زنبيق اليشهي فاناقلت عنك ان المقدم ابراهيم لم يفعل ذلك فارسلت لك هذا الكتاب واريد منك القدوم على مصر حتى ننظر من الذي اثار هذه الفتنة و بعده تدوروا جميعا على السلطان ان كنت طايع المقدم جمال الدين شيحه وان كنت انت الذى قتلت زنبيق اليشهي واخذت السلطان وكتبت ذلك الكتاب وختمته بخمك وعاصى السلطان كما هو مكتوب فى هذا الكتات اعلمنا حتي نكون على بصيرة وانا اخلص منك حق السلطان والسلام واعطا الكتاب لناصر الدين الطيار فسار المقدم ناصر الدين ودخل على المقدم ابراهيم ومعه كتاب شيحه والكتاب الذي وجده السعيد على صدر المقدم زنبيق اليشهي فلما قرأ ابراهيم كتاب شيحه تعجب واخذ الكتاب الثانى فوجده تقليد خطه ومختوم بختم مثل ختمه فقال ابراهيم يا مقدم ناصر اعلم بذلك القضة التى جرت الا فى هذه الساعة وانا اذا كان السلطان يغضب على و يطردنى فليس انا ممن يخون السلطان بعدما اقمت فى خدمته الى ذلك الزمان ولكن انا اكتب لك ردا الجواب ثم ان المقدم ابراهيم طلب دواى وقلم وقرطاس ورق وكتب ردا الجواب يقول الذى نعلم به المقدم جمال الدين سلطان القلاع والحصون اما ماذكرت من كونى قتلت زنبيق اليشهي فليس من طبعى ان اقتل انسان بالغدر وهو نائم فان هذا من اكبر عيب فى الرجال لكونى لست عاجزا عن خصمي ان اقتله تحت غبائر

الحرب والطعان واماقولك عن خنجري انكم وجدتوه فى نحر الفداوي فانا خنجري
لما غضب على السلطان فمند نزولي من الديوان وقع الخنجر مني فانكسرت قبضته
واعطيته الى رميح السيوفى يصلحه فاطلبوه واسألوه ان كان عطاه لاحد فيكون هو
الذى فعل تلك الفعال واما انا اقول ان هذا فعل الملعون جوان وهو الذى دبر هذا
التدبير والله على مانقول وكيل واما الكتاب هذا والاسم الاعظم ماكتبته وهذا
وهذا الختم ليس هو ختمى ولااعلمه وختمى هذا فهوقادم لك على هذا الكتاب
والله اعلم بالصواب واعطا رد الجواب للمقدم ناصر الدين الطيار فاخذه وعاد الى
مصر واعطى رد الجواب الى شيحه فقرأه واعرضه على السعيد فتعجب وأرسل
احضر رميح السيوفى وسأله عن خنجر المقدم ابراهيم فقال نعم هو عندى فطلبه السعيد
فاحضر فقال شيحه يارميح اصدقنا فى الكلام هذا الخنجر من حسين اعطاه لك
المقدم ابراهيم هل اعطيته لاحد فقال لم يا ملك الحصون اتانى المقدم زنبيق
اليشهي ومعه خنجر يريد ان يلبسه فصوص مثل خنجر المقدم ابراهيم وحكا لشيحه
على ماجرى فعلم شيحه ان قول ابراهيم حق وان هذا من تدبير جوان وهو الذى
لعب بعقل زنبيق اليشهبى وغراه على هذه الفعال ولكن كيف قتل و كيف فعل
هذه الفعال وسرق السلطان فقال شيحه فالمقتول ليس هو زنبيق لان زنبيق
لايموت الا مسلوخ على يدى واحرق جثته واعلق جلده على قلعة فهو كذلك
واذا باثنين اتباع تقدموا بين ايادى السعيد وشيحه وقبلوا الارض فقال شيحه
انتم من فقالوا اتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص مررنا على قلعة الفشن
التى فى مروج الديباج وعروق الذهب فرأينا فداوى أدرعى يقال له المقدم زنبيق
اليشهي خرج من دين الادرعية ودخل فى دين النصارى وتزوج بنت البب
بابرين وكلل له اكليلها جوان على شرط انه يكون معه على حزب الاسلام واذا أخذ
بلاد الاسلام يكون زنبيق اليشهبى سلطان القلاع والحصون و بلغنا ان الملك
الظاهر عندهم مسجون والذى اتى به اليه جوان وزنبيق اليشهبى فلما علمنا بذلك
الحال رجعنا الى مقدمنا المقدم موسى حسن واعلمناه فقال لايمكن كتمان هذا الخبر

سيروا الى مصر واعلموا اولاد السلطان والوزير وسلطان القلاع بهذا الخبر ولا تتوالوا فان هذا فرض لازم عليكم فسرنا واتينا الى هذا الديوان والحمد لله الذى وجدنا كم مجتمعين فاجتهدوا فى خلاص السلطان ولا يأخذ كم فى ذلك توان فامر شيحه بالفين دينار للاتباع لكل واحد الف وامر السعيد ان يخرج بالعرضى للعادليه ونادي منادى للمسكران يأخذوا الهبة للسفر والجهاد فى طاعة رب العباد وخلاص السلطان من الاعدا والاضداد فهرعت ابطال الاسلام لقضاء اشغالهم وبرزوا على خيولهم واقام السعيد فى العادلية ثلاثة يام وضرب مدفع الخنم وطلب البر الاقفر وشيحه بدل العساكر من مكان الى مكان حتى انزلهم على قلعة الفشن وعروق الذهب ومروج الدبياج فكان الملعون جوان مقيم وعمل زنبيق اليشهبى نديمه فما يشعر الا والبر امتلا بالرجال والخيل والبرتقش اقبل على جوان وقال ياأبانا فرغت صحبتك من هذا الفداوى واتاه الذى يسلخه ويريحك من عشرته ولا تنفعه انت ولا غيرك فقال جوان من الذى يسلخه يابرتقش فقال البرتقش انت تعرفه وهو الذى يقطعك على العربة ويحرقك فى الرميلى بغائط الكلاب فاغتاظ جوان والتفت الى البر يجده امتلا بالخيل والرجال فقام على حيلة ودخل على البب بابرين وقال له ياأبتى حصن بلدك لحرب المسلمين فقال البب ياجوان هذا امر ماعلينا منه ولا تحمل همه فانتا فينا كفاية للمسلمين وسوف نفنيهم اجمعين انا وحدى اذا ركبت لم ارجع الا بعد كسرة المسلمين ثم انه قام على حيله وفتح باب البلد وامر العساكر بالخروج وعدم الصبر بل يهجموا على المسلمين وهم على تعب السفر فعندها خرجت الكفار من خارج الاصوان والسعيد اراد ان يقيم حتى ينتصب العرضى ويكتب كتاب فما يشعر الا والكفار حملت وعلى القتال عولت فصاح السعيد الحمله يا عصبت الاسلام وها انا بين ايديكم وضرب بالحسام واطلب النصر من الملك العلام ثم صاح السعيد حاس الله اكبر

الهى كن لنا معينا * على حرب اللئام الكافرين

فقد اوعدتنا فى قول صدق * حقا علينا نصر المؤمنين

وهذا اليوم نرجوا منك نصرا * على الكفرة الطغاة الفاجرين
الا يامعشر الاسلام فوزوا * وكونوا من كرام باتمين
ولا تخشوا مقام الحرب انا * نبيع الروم بيع الرابحين
وان دارت بكم خيل الاعادى * فكونوا فى المعامع ثابتين
انا اسمى السعيد وتعرفونى * محمد نسل قوم مؤمنين
وابن الظاهر المنصور حقا * مؤيد من اله العالمين
وصلى الله ربى على محمد * نبينا الصادق الوعد الامين

وحل الملك محمد السعيد وحملت عصبة الاسلام وغنا الحسام وانفلق الهام وهشمت العظام وصارت القتلا على الارض اكوام وصبرت الكرام وفرت اللئام وسكرت الخلايق من غير شرب مدام وكان يوم يدمن اكبر الايام ودموا على هذا المرام حتى مضي النهار بالا بتسام واقبل الليل بخشوش الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وعادوا الى المضارب والخيام وعاد البيبابرن الى الصيوان وهو سكران وغايب عن الوجود ولما نزل فى مقامه طلب جوان فحضر بين يديه قال له ياأبانا كيف رأيت ماجرى فى حربنا هذا اليوم قال جوان ياابني لا تخف من المسلمين فانهم فشار وليس لهم شطارة الا فى المنتار فقال زنبيق اليشهي ياجوان اذا كان المنتار شطارتهم كيف تقول عليهم فسار ولكن فى غداة غد انا ابرز للميدان واطلب منهم البراز فارس لفارس فاذا نزلت الفداويه فانا أأسرهم والذى يتعوق أسره اقتله فان البراز لا ينزل فيه الا ابطالهم الموصوفين فاذا اسرنا فرسانهم يهون علينا باقى عساكرهم فقال البيبابرن اذا انت اسرت ابطالهم مع ان ملكهم عندنا وهم مثل الغنم الذي بغير راع فلا بدلى ان نهلك الباقى و باتوا وهم يدبروا انفسهم للصباح هذا ماجرى هاهنا وأما الملك محمد السعيد عاد من الميدان وهو مثل شقيقه الارجوان من الدما الذي سالت على بدنه فى الحرب والطعان ولما وصل الي الصيوان طلب اكابر الدولة وقال لهم اعلموا ان ابى فى هذه البلد مسجون وانا لا يمكنني ان اعطي اهمال فى القتال حتى انظر ابى على كرسيه مثل ما كان أو اموت وتدوسى الخيل على الارض والصحصان

فقالت الرجال يادولتلي روحنا فداك وليس فينا احد الا بايع نفسه للجهاد ان عاش سعيد وان مات شهيد ولكن ياملك لو كانوا بازونا كان على كل حال نبلغ منهم الامال فقال السعيد ان بارزونا وان كاسرونا ليس لنا غنا عن حربهم وباتوا الي الصباح واذا بالمقدم جمال الدين اقبل على الملك محمد السعيد وقال له اعلم ان الكفار اعتمدوا على البرازوانا كنت عندهم الليلة ورأيت اباك في غاية الراحة لا تخف عليه وانما الذي نازل الميدان هو زنبيق اليشهي لانه ضمن لجوان والببابرين ان يتولى براز المسلمين وزنبيق اليشهبى جبار فالحذر من برازه فما تم كلامه حتى خرج المقدم زنبيق اليشهي وقال ميدان يامسلمين يابيلبرجية يا أمي اظاهر يه في الميدان الا المقدم زنبيق اليشهي ياطلا به في الحديد فما تم كلامه الا وغبرة انعقدت وانكشفت عن فارس في الحديد غاطس مقبل من البر ولطم المقدم زنبيق واخذ منه واعطاه وبايعه وشاراه وقام في ركابه وصاح يا قدرة الله وطبق في منطقة زنبيق اليشهي اقتلعه واعطاه لرجل خلفه وقال له كتفه ورفع اللثام عن وجهه واذا به سبع الاسلام المقدم ابراهيم بن حسن ونظر جوان الى ذلك الحال فهز الشنيار ونادي دالي ياغنادره هنالك حملت اهل الكفر على المقدم ابراهيم وسعد كتف زنبيق اليشهي ثم انه ساقه حتى أوقفه قدام الملك محمد السعيد فامر له بالحديد ووضعه في السجن وامر السعيد بالحمله على الكفار حتى يساعدو المقدم ابراهيم عند ذلك حملت عصبية الاسلام الابرار وغنا الحسام البتار فكم من دم فار وكم من رأس طار وكم جواد برا كبه غار ووقع القتال خطا وصواب وقطعت الكفوف والرقاب وانصب على الكفار صواعق العذاب وسال الدم على وجه التراب وشابت الشباب وحام على القتلا العقاب وضرب بين الكفار والاسلام بصور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هذا وبنو اسماعيل ابذلت المجهود في القتال وكذا الامراء الابطال واتسع عليهم المجال وتمكنوا من ضرب الحسام الفصال ونظر جوان الى تلك الاشارة فعلم ان الاسلام لابد ان يكسرون النصارى ووقع بعد الريح في الخسارة وقال يابرتقش حصر الحاره فما تم كلامه الا ويد قبضت على عنقه كادت ان تخنقه فالتفت واذا به سلطان الحصون المقدم جمال الدين شيحه

فقال له فى عرضك ياأبامحمد قال له من القتل انت اجي وانما انت قادم على السوط الغضبان الذى انت موعود عليه ثم ان شيحة التفت الي البرتقش وقال له هذا جوان تسليمك وانت غفيره حتي ينفعك القتال وان هربته والاسم الاعظم اسلخك قال البرتقش على الرأس والعين ولكن تعطيني الامان من السوط الغضبان منك ومن اولادك قال له شيحة لاتخف اذا خطفت جوان ودخل المقدم جمال الدين الي القاعة التى فيها السلطان ففتحها وطلع الملك وقدم له الحصان وسلمه جوان والبرتقش ودخل شيحة على بنت البب التى هى روجة زنبيق اليشهى فاعرض عليها الاسلام فابت ان تسلم فبنجها ووقف مكانها وهو في صفتها وفى تلك الساعة عاد البب بابرين وهو مكسور فالتقاه شيحة وهو صفة بنته وقال له ايش الخبر فاعلمها بان ملك المسلمين انطاق والفداوي الذى جاء به جوان اخدوه المسلمين اسيرا وجوان والبرتقش لم يري لهم خبر فقالت له ادخل هنا عندى حتى ترتاح من التعب وطلعت منديل ومسحت له وجهه من العرق فارفعت يدها حتى مال عن الجواد مبنج وادخله فى مخدع ونزل شيحه قبض على الوزير واعرض عليه الاسلام فابافذبحه ولم يتم النهار حتى ملك السلطان القلمه واحتوى على كل مافيها وجلس على تخت القلمة ودخل المقدم جمال الدبن شيحه ومعه جوان والبرتقش والبب بابرين ووزيره ووضعهم قدام السلطان ودخل ابراهيم بن حسن قابض على زنبيق اليشهي وقبل اتك السلطان قال ياملك الاسلام هذا الفداوي الذى اخذ مراتبي التى قضيت زمن صباى وانا مقيم فيهم وانت فى ساعة واحده بعتنى اناواعطيت مراتبي له وانا فى هذا الوقت طالب حقي منه ومنك فقال السلطان ياأبا خليل حقك على لازم وانت تستاهل الف سلامة لانك سبع الاسلام فقال ابراهيم ياملكنا ايش الحق الذى عليك نقضي به واعملت لى حقا ينو بنى منه غيف وانا الرغيف ان حضرلى اكلته وان غاب عني فالكلاب شبعانين بالميش واقيم فى قلمتى بطال فى هده المدة و بعد بطالتي اعود الى خدمك ثانيا بفطور افطره وانا يتبعني ستة وثلاثين الف كيخه ومثلهم اتباع يمددهم والجميع لهم حريم وأولادو مرادك ابيع عليهم حجرتى اواهاجر واترك قلعتي

فقال السلطان امامدة اقامتك بقلعة حوران فجميتك تحسب لك على دايرة الدرهم الواحد وكذلك الجرايات المرتبين لك شي. قال ابراهيم هذا انعام منك يادولتلي وانا قبلته واما زنبيق اليشهي فانا اسرته من الميدان وصار اسيري فاما ابيعه نفسه بالمال واطلمه واما اقطع رأسه واخذ قلعته فقال شيحه زنيق لم يبقى له طريق للنفاذ الا بالسلام واما جميع ماله من ذخاير واموال في قلعته فتكون لك وانت المحكم فيها فقال ابراهيم حقيقة ياحاج شيحة انت سلطان عليها وحاكمنا والذي يعصى عليك يكون معرص وامراته يحشكوها على حياة عينه فضحك السلطان واما المقدم جمال الدين التفت الى زنبيق اليشهي وقال له ايش تقول في دين الاسلام والاطاعة وتكون من جملة رجالى والذى مضى لا يعود

(قال الراوى) فقال المقدم زنبيق والله ياحاج شيحة لا يمكن ان زنبيق اليشهبى يتخلا عن الجمل الجربان ولا يطيع مثلك قصير مقمير وأنا سلطان بن سلطان فقال شيحة ولاى شيء دخلت دين النصارى مع ان دين الاسلام نور والكفر ظلام فقال زنبيق اقصر كلامك لا أطيعك ولا آدخل دين الاسلام والذى تعرفه افعله فقال شيحه والاسلام غنى عنك ودخل شيحة خيمته وغاب وعاد وهو لابس بدله السلخ وركب على اكتاف زنبيق وطرق الكشافية على المستحد نزل منها شرار ونار وشق وسط الرأس وقشر الجلد من الرأس الى الوجه الى الاكتاف بالرقبة ونزل على الذراعين واحدا بعد واحد وسلخ الظهر بالكفل ثم نزل على الاوراك والساقين وكفوف الرجلين وعاد الي البطن وجمع الجلد فوق الصره وقال يامقدم زنبيق ان رضيت بالاسلام والاطاعة رددت جلدك الى مكانه بعون الله تعالى فقال زنبيق اخرص يامعرص لو اعطونى الدنيا كلها ملكا وانت فيها فما اريدها ولا اسلم ولا اطيعك فلما سمع شيحة كلامه قطع السرة فخرجت روحه الخبيثة ودبغ الجلد وتقله وكتب كتاب واعطاه للسابق مع الجلد بعدما حشاه ساس وقال له هذا تعلقه على حصن يشهب وتوضع هذا الكتاب على صدره فقال سمعا وطاعة واخذه الي جوان وقال له ياجوان سار ثم التفت ايش مرادك اغريت هذا الملك حتى اخربت بلده ومملكته وها هو قادم على اتلاف

مهجته وانت يا بب بابر بن ايش احوجك الى ان تعادى السلطان فقال يا سيدى اغرانى
جوان وانا عمرى لا اعرف المسلمين ولا يعرفونى فقال وزيره يا ربن المسلمين الخطأ وقع
منا قالبب يشترى نفسه بخمسة خزاين وكلفه ركبة السلطان خمسة خزاين وتضرب
عليه الجزيه كل عام خزنة مثل ملوك الروم وانت يا ملك المسلمين لما اتيت مع جوان
لم يرض البب ان يتفتى فيك بحركة فافعل معه كما فعل معك فانت احق بفعل الخير فقال
السلطان يا صاطرين وانا آخذ منكم خمسة خزاين كلفة الركبة فأما الخمسه خزاين
مبايعة راس البب فانا اسامحه فيهم وتضرب عليه الجزية والخراج فى كل عام وان
حصل منه مخالفة ثانيا فلا يكون له جزا الا قطع راسه واخذ بلاده بعد هلاك عساكره
واجناده فقال البب رضيت بذلك فامر له الملك بالاطلاق وقام قبل اتك السلطان فقال
له السلطان روح هات امال فانى على عجل للسفر فسار الى قلعته وجمع المال وقدمه
للسلطان وامر السلطان بقطع راس جوان فقال جوان الوقت بدرى يا ربن المسلمين
فقام شيحة ضربه بالسوط ثمانين وقال له هاتوا البرتقش فتقدم ابراهيم للبرتقش قال له
يا اباخليل فى عرضك انا معي عقد جوهر بخمسة آلاف دينار خذه من جيبي واعتقنى
فاخذ العقد ابراهيم وقال يا حاج شيحه البرتقش خدام والخدام ليس له ذنب ينضرب
علية فاتركه واضرب علقته لجوان استاذه وعند طلوعهم يتحاسبون مع بعضهم
قال جوان نتحاسب على ايش الضرب لا دخل ولا خرج فى حساب قال ابراهيم هكذا
اقتضى نظرى وقدم جوان ثانيا الى شيحة فضربه علقة البرتقش واخذه البرتقش
وقال القيام ثم امر الملك العساكر بالرحيل وطلبوا بلاد الاسلام بقطع البرارى
والاكام حتى وصلوا الى دمشق الشام وعلم باشت الشام بقدوم الملك فركب الى لقاه
ولما وقعت العين على العين ترجل باشت الشام وقبل اتك الملك وجلس على تخت
الشام وانتصب العرضي للراحة مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع امر السلطان العساكر
بالرحيل واراد الاقامه فى القصر الابلق حتى يبلغ راحته واقام معه المقدم ابراهيم بن
حسن وسعد بن دبل فقط واما السعيد سافر بالمرضي الى مصر يقيم على التخت مكان
أبيه يقع له كلام واما الملك فانه يوم من الايام واذا بواحد خواجه اقبل من تحت القصر

وقال مظلوم يا ملك الاسلام انجدني واكشف ظلومتي فانت قادر على نصرتي

ايظلمني الزمان وانت فيه * وتأكلني الذياب وانت ليث

و يروى من جنابك كل ظلمى * واضمى فى حماك وانت غيث

فالتفت الملك لابراهيم وقال له هات الراجل المظلوم حتى نأخذ له حقه ونقابل ظالمه بما يستحقه فنزل ابراهيم ابن حسن واخذ بيد الرجل واوقفه قدام الملك فقال الملك ايش ظلومتك فقال يادولتلي انا رجل تاجر من تجار مصر من تحت يد الخواجه شمس الدين السحرتي وكان معي متجر قادم به من مصر فمررت على قلعة مر يكنة فنزل فداوى يقال له المقدم مر يكن ونهب متجري فقلت هذا مال الملك فقال لي يا كلب المسلمين لو اعلم من يوصل خبرك الي الملك الظاهر لقتلتك ولكن رح من غير قتل اعلم الملك الظاهر ها هو قدامك فى الشام مقيم بالقصر الابلق وقل له يقول لك المقدم مريكن اعتق ما فى خيلك اركب واحمض ما فى طعامك اشرب فاتيت يا ملك الدولة كما تراني وناديت مظلوم فاحضرتني وسألتني فحكيت لك وهذه قصتي والسلام فلما سمع الملك ذلك الكلام قال هات يا عثمان الحصان واراد ان يركب قال المقدم ابراهيم يا ملك الدوله كلفني بهذه الخدمة ولا تلزم هذا الملعون مر يكن الامني انا آتيك به اسيرا تأخذ منه حق ذلك التاجر بالوفاء والتمام (قال الراوى) وكان تعرض المقدم ابراهيم لذلك الكافر له سبب لان له حجرة تسمي المريكنيه وهي كحيلة كاملة اربعة وعشرين قيراط لم يحوها احد لا فداوى ولا امير سيل عنها هل نرى تفوق عن السلختيه مركوبة ابراهيم فقيل نعم لان السلختية مقدمه فى السن وكبرت وهذه الحجرة عمرها سبع سنوات فقط فمن ذلك تولع قلب المقدم ابراهيم بها ويعلم انه اذا طلبها من صاحبها لم يعطهاله ولو بثقلها ذهب مع انها تسوي اكثر من ذلك ولم يجد فرصة لاخذها الا بذلك السبب ولما وقف قدام السلطان كما ذكرنا وضمن للسلطان ان يأتيه بالمقدم مر يكن اسيرا فركب على ظهر حجرته السلختية وطلع وحده قاصد قلعة مر يكنيه يقع له كلام واما المقدم مر يكن فانه لم يكن عاصى على الملك بل كان طايع و يورد الخراج عن قلعته كل عام وسبب نهبه مال ذلك التاجر انه

كان في الصيد والقنص وقام على قلعته وهو سكران فنهب مال الخواجه في حالة سكره ورأى اموال الخواجه في قلعته فسأل خدامه فأخبروه بما فعل فقال لهم انا كنت سكران ولم تمنعوني او تقتلوا التاجر قالوا له كيف تقتله وانت الذى قلت له سر الى الشام وقل لملك المسلمين يركب اعتى مافى خيله و يشرب احمض ما فى طعامه وسار التاجر ولا بد انه وصل الى ملك المسلمين فعند ذلك فتح باب القلعة وأوقف حجرته بين يديه وكان ملعون جبار محارب بسائر السلاح خيال وقراب وله صنعه فى ضرب النشاب وقعد ينتظر ما يجرى واذا بالمقدم ابراهيم اقبل وساح عليه يامريكن قم على حيلك انت مطلوب لملك الاسلام فلما رآه مريكن قفز الى ظهر حجرته وقال له جئتك وانطبق عليه فالتقاه المقدم ابراهيم وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود وبعد الساعه حط المقدم ابراهيم يده اليمني على شاكريته وأوعد مريكن ان يضر به ويده اليسرى قبض بها مصراع المريكنيه وجذبها اليه واراد ان يقص الفارس بالضر به فلم يجد مريكن احسن من النزول الى الارض وأراد ان يضرب المقدم ابراهيم بالنشاب فصاح عليه المقدم ابراهيم وطلبه فهرب من قدامه وطلب القلعة فقال ابراهيم فى داهية يا قرن الذى انيت من اجلها اخذتها وانت تجي أولا تجيء الله لا يحملك تجي ولا احد يشوفك وعاد ابراهيم وهو فرحان باخذ المريكينة ولما انفصل المقدم ابراهيم من المقدم مريكن وسار طالب السلطان افاق من غفلته وقال اذا وصلت بالمريكنيه ونظرها السلطان ربما تحلوا فى عينه و يأخذها و يصير تعبي باطل فسار الى قلعة تسره ودخل على المقدم عجبور واسلمه الحجره وقال احفظها حتى افوت عليك وآخذها منك وسار ابراهيم حتى دخل على الملك كان الملك استموق المقدم ابراهيم فارسل المقدم سعد يكشف خبره فلما دخل ابراهيم قال له السلطان فين مريكن قال يا دولتلى تحاربت معه فهرب مني ودخل قلعته وقفل ابوابها وأقام محاصرا فبالضروره انيت انا قال له السلطان انا ارسلت سعد وراك

(تم الجزء الثامن والثلاثون و يليه الجزء التاسع والثلاثون وأوله قال ابراهيم الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء التاسع والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) قال ابراهيم بكره يجيء هذا ماجري واما سعد فانه لما سار من عنده امسى عليه المساء على قلعة نسره فدخل القلعة قال له المقدم عجبور بعد ماسلم عليه ابن خالتك كان هنا امس واعطانى حجرته وقال احفظها لما نرسل لك من يأخذها فقال سعد ها انا اتيت فى طلبها فبات تلك الليلة وطلب الحجره فى الصباح فاعطاها له المقدم عجبور لعلمه ان ابراهيم وسعد اخوه صحيح فلما ركب الحجره سعد عرف بالنظر ان ابراهيم لم يأتى الا لاجل تلك الحجرة ومن خوفه عليها ودعها هنا فقال سعد انا اسير بها الي مريكن وآسره واجيبه للملك وافتخر على ابراهيم فسار سعد الي قلعة مريكن ونظر المقدم مريكن حجرته ففتح القلعة وركب جواد من الخيل الجياد ولطم المقدم سعد بلا سلام ولا كلام فخار به سعد بمقدار ساعة وسعد ليس له معرفة بالحرب على الخيل فخاف من مريكن ان يغلبه فنزل عن الحجره وأطبق على مريكن والحجرة لما سابت صهلت وطلعت القلعة ونظرها مريكن فترك سعد فى الميدان وولا هاربا والى قلعته طالباً ودخل القلعة وقفل أبوابها ونظر سعد بن دبل الى ذلك الحال فعاد الي السلطان على طريق الاستعجال فلما صار قدام السلطان قال له ياسعد انت لم تقابل ابن خالتك فى الطريق فقال يادولتلى انا سرت على قلعة نسره وبت فيها أول يوم وثانى يوم رحت لمريكن فما ثبت قدامى فلعبت رجلين ابراهيم وقال ياسعد انت مريت على المقدم عجبور انا ودعت عنده الحجرة المريكنية فقال سعد الله يلعنها انا اخذتها واردت أحارب مريكن عليها ولو لم انزل عنها والا كان قتلني فقال سعد راحت لصاحبها حجرت ايش دي والله العظيم حمارة

خير منها الله يكسر حوافرها على رأسك و راس صاحبها فانغاظ ابراهيم صرخ على سعد فقال السلطان ايش الخبر فحكا له سعد على القضية فقال السلطان لابراهيم ياخان انا ارسلتك للغريم تحاربه والا تأخذ فرسه وتأتيني بزخاريف المحال فقال ابراهيم والله ادولتلي انها حجرة ليس لهـا في هذا الزمان مثيل ضيعها هـذا المفلق منى وانا والله يادولتلي ان راحت هذه الحجرة اموت كدا ولم يدرى بموتى احد فقال سعد يارجل اتق الله انها ملعونة وليس لها نفع الا اللطاحونه فانغاظ ابراهيم وصار يشتم المقدم سعد والسلطان يضحك عليه فقال ياسعد خذ هذا الكتاب وسر الى مصر هات العساكر فقال ابراهيم يادولتلى لا ايش العساكر الحوارنة والبيـاسنة انا أحضرهم ونأخذ قلعة مريكنية فى ظرف يوم واحد وانعمنا على مولانا السلطان بعد هلاك هذا الملعون واخذ لمته تعطيني حجرتها المريكنية انما مامنها فقال المقدم سعد الله يكسر حوافرها على رأسك ايش قدر الذى عشقت فى هـذه الجلحة عشوة الـكلاب ليلة وانا أقول انك يا ابن خالتي عدمت عقلك فقال ابراهيم ياعفلق انت ايش عرفك ياسعد بالخيل والله ان راحت هذه الحجرة مني لم أرض عيشتى فى الدنيا و بكا المقدم ابراهيم فقال السلطان يا ابا خليل وحيات راس الملك الصالح لم يأخذ احد هذه الحجرة غيرك ولا يعلو ظهرها الا انت ففرح المقـدم ابراهيم وقال ياسعد اطلب اهـل حوران واهل بيسان فجري سعد لجميع اهله فى حوران فاعلم حسن الحورانى ابا ابراهيم فركـب و ركـبت الاقوام والفرسان كانهم فروخ الجان على خيول اخف من الغزلان وكان عنـد ذلك ظهرت فرسان بيسان كأنهم ظهر البستان يقدمهم المقـدم دبل وساروا الى القصر ونزل السـلطان وركب على الفحل الادهم وسار في ركابة ابراهيم وسعد وما داموا سائرين حتى وصلوا الي قلعـة مريكـنه يجدوها قاعا صفصفا لاحس حسيسه ولا انس انيسه فتعجب السلطان من ذلك ودخلوا الرجال القلعة فرأوها على رأى من قال .

كانت خلايات نحل وهى عامرة * لمـا سرى نحلها صارت خليات

فقال الملك يامقدم ابرهيم كيف العمل فقال ابراهيم لم ترجع ابدا وانما نتبـع

جرتهم اينما كانوا نتبعهم ولا نعود الا بعد ان نمحق البدا و ننزل بهم العذاب والردى فقال سعد والله ما انت طالب الا الفرس و يمكن ان نكون اند بيت فضحك السلطان الظاهر على كلام سعد مع ابراهيم (ياسادة) وكان السبب فى هروب المقدم مريكن وعسكره وهو ان له خال مقيم بقلعة الدركوش يقال له المقدم يعقوب الدركوشي وان المقدم مريكن لما رأي حرب المقدم ابرهيم ابن حسن و نظروه عسكره فقالوا له يامقدم مريكن احنا هنا ناس قليلين وليس لنا طاقه بعسكر المسلمين فالصواب انك تحاذر على نفسك وقلعتك والا يأخذها ربن المسلمين منك و يقتلك فقال المقدم مريكن صدقتم وانا مرادي ان اخذ مالي وعسكري واروح بهم الى قامة خالي وتكون يدا واحدة على حرب المسلمين والا اذا تأخرنا اهلكنا ملك المسلمين بعسكره فعندها امر المقدم مريكن يأخذ كلما فى قلعته وركب فى جميع بطارقه وطلب قلعة الدركوش ودخل على خاله المقدم يعقوس الدركوشي واعلمه بالذي جري من نهب مال التاجر وارساله الي ملك المسلمين وقدوم ابراهيم ابن حسن وأخذ حجرته المريكنية وقدوم المقدم سعد بها ثانيا واخذها منه وقال فى اخر كلامه وانا خفت ان يدهمني ملك المسلمين بعسكره فاتيتك تساعدني عليه وتكون يدا واحدة لعلنا نأخذهم في الحرب واذا فرغنا من حربهم نسير الي بلادهم فقال له خاله وانا من زمان قصدي في حرب المسلمين لكن لم نعرف نفتح باب الفتنة بيني و بينهم وهذه العبارة تكون سببا للحرب واقام المقدم مريكن عند خاله تلك الليلة وعند الصباح اشرفت عساكر الاسلام بالملك الظاهر وابراهيم وسعد ورجالهم الحورانية والبيانية فاستعد المقدم مريكن ودخل على خاله وقال له انا اتولى حربهم فقال له خاله انت يوم وانا يوم فركب المقدم مريكن و برز الي الميدان على ظهر الحجرة المريكنية رنظره ابراهيم فقال هذا خصمي ولا يبرز له الا انا هات حجرتي يا ابن الشياح فقدم له الحجرة ركب واراد ان يبرز للمقدم مريكن واذا بخيال اقبل من البر راكب على حجرة كانها الحمامة لسودة ولطم المقدم مريكن بعدما صاح عليه واخذ منه واعطاه و بايعه وشاراه ساعة زمانية ووقف الفارس فى ركابه وضرب

المقدم مر يكن بالشا كر يه على ور يده اطاح رأسه من على جسده واخذ زمام الحجرة
ومثل ماجاء من البر كل هذا يجرى والمقدم ابراهيم بنظر و يرى فقال له المقدم سعد
سبقك على الحجره من هو افرس منك فقال ابراهيم ياسمد هذا الذي اخذ الحجرة من
سادات بني اسماعيل وان فاتني حذري فهو من اكبر بيت فيهم وانا والله
قلبي انشغل من هذه الفمال هذا وعسا كر المقدم مريكن لما رأوه قتل صرخوا
واى اتمنتر مر يكن والذى منتره راح فى السبر فقال لهم يمقوب الدركوشى دونكم
والمسلمين خذوا ثاره منهم فعندها حملت الكفار فتلقنهم المسلمون الابرار ووقع
ضرب الحسام البتار وقل الاصطبار ودام القتال على ذلك الحال الي ان ولى
النهار واستمال واقبل الليل بالانسدال ولما اقبل الظلام افترقوا عن ضرب
الحسام وعادت العسا كر الاسلام الى مضار بهم والخيام واما الكفار دخلوا
القعلة وهم فى اشد الفحمة وشكوا للمقدم يعقوب حالهم وقتل مقدمهم المقدم مر يكن
وذ كروا له من قتل بعده من عسكره ومن عسكر قلمة الدركوش قال لهم انا في غداة
غدا نزل الي الميدان واباشر الحرب والطمان وان نزل قدامى الذى قتل المقدم
مر يكن قتلته وعلى وجه الارض جندلته و باتوا الى الصباح واصطفت الصفوف
وترتبت الالوف وانفتحت قلمة الدركوش وطلع المقدم يعقوب الدركوش راكب
على حجرة دهمه كانها ليلة ظلمة وكانت هذه الحجرة اسمها الدركوشيه وهي ام الحجر
المريكنيه وهى من افخر الخيول الملاح ولها فى الخيول نسب كما تنتسب اصحاب
الانسان الصحيح ولما نظر ابراهيم المقدم الى ذلك الحجرة فقاس بذكاوة عقله ان
هذه الحجره أم الحجره المريكنية فقال فى باله انا انزل لذلك الملعون واقتله وآخذ
هذه الحجرة فانها تغنى عن المريكنية وطلب حجرته المقدم ابراهيم فقدمها له على بن
الشياح فاستوى على ظهرها واراد ان يخرج الى يعقوب الدركوش واذا بذلك
الفارس اقبل من كبد البر واطبق على يعقوب الدركوش وضايقه ولاصقه وسد عليه
جميع طرايقه وضربه بالشاكرية على عاتقه اخرجها تلمع من علايقه فوقع فى
الارض صريع يعج علقما ويخبع وجنب حجرته ذلك الفارس وعاد الى البر مثل ماجاء

من البر ونظر المقدم ابراهيم ابن حسن الي ذلك الفعال فضاق صدره وقل صبره في تلك الساعة خرجت العساكر من قلعة الدركوش كانهم فروخ الجان فالتقتهم سباع الاسلام بحرب كانه شعل النيران وتضاربوا على الرؤوس بكل سيف يمان وتطاعنوا بكل رمح مزان ومادام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتى ولي النهار بضياه واقبل الليل بظلماه افترقوا الطايفتين عن بعض وقد امتلا بالقتل من كل جانب وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وفي نصف الليل والمقدم ابراهيم واقف في غفر صيوان السلطان واذا بنبلة خرجت عن الصور وعلى طرفها فتيل والع ووصلت قدام صيوان السلطان ووقعت فأخذها ابراهيم ونظر فيها واذ فيها تذكرة مكتوب فيها ان باب القلعة مفتوح والمدافع معطله والطبيجية مبنجين والغفره مذبوحين وليس قدامكم من يعيقكم دونكم يامعاشر الاسلام والجهاد في سبيل الملك العلام فدخل اعلم السلطان فقال الملك الخيل يااربابها وتقحدت على السروج ركابها وانحضرت فرسانها ونجملها وزعق السلطان حاس الله اكبر

اذا جيش الدجا ابدى سوادى * واظلم ليله والحرب باد
ونادى انى اكون له مجيبا * بضرب يقطع الصخر الجماد
بسيف كان من عهد ابن عاد * ثقيل المتن عصقول الحداد
وقنطارية من عهد تبع * تشك الدرع غصبا في الفؤاد
ومهر ادهم رحب المحيا * له في الجد عزم والطراد
واني الظاهر المنصور حقا * انا بيبرس محمود التناد
وحولي من بني اسماعيل قوما * اسود في مقارعة الجهاد
كذا امراء مصر يتبعوني * على خيل مضمرة جياد
وابراهيم مع سعد المسمى * كذا اولادهم اسد الحماد
واما اخي جمال الدين شيحه * له خضعت قرانات البلاد
هلموا معشر الاسلام حولي * وجيدوا الطعن بالسمر الصعاد

تنالوا رفعة وعلو مجد * فان النصر من رب العباد
وصلى الله ربى على محمد * نبي جاءنا مهدى وهاد

ولما نظر المقدم ابراهيم الي السلطان حمل فى أول السكر وكانت العساكر كلها حورانية و بياسنة فاحتاج للقدم ابراهيم يثبتهم للحرب خلف السلطان لانه هو الذى قال للسلطان يكفينا الحورانية والبياسنة تفتح بهم هذه القلعة فصاح ابراهيم أوحاس الله اكبر

لعينك ياملك روحى تفادي * وجسمى ثم قلبي والفؤاد
فديتك ياملك العصر حقا * ولم ارضى تلاقيك الاعاد
انا ابراهيم لى باس شديد * وقلب قدمن صخر جماد
وذوا الحياة سيفي فى يمينى * تقد العظم والخود الحداد
اذاسألت تفصيل دماطريا * وتمدى فى جماعة الاعادى
الايا سعد دونك عن يمنى * بقلب صادق عند الجهاد
ونحمي حومة السلطان قهرا * بطعن السمهريات الصفادى
ولاتخشى من الكفار جمعا * فسوف نبيدهم والسيف حادى
وصلى ربنا فى كل وقت * على النبى خير العباد

فعند ذلك صاح المقدم سعد بن دبل وقال حاس الله اكبر

انا سعد الذي بالسعد بادى * وذكرى شاع فى اقصى البلاد
اقاتل فى سبيل الله جهدى * ولم اخشي مكاثرة الاعادى
سيف جده سبل المنايا * يشق الرأس والخودى الطلادى
خدمت الظاهر المنصور حقا * بصدق محبة وصفا ودادى
هلموا يا كلاب الكفر نحوى * فمنى لم يبقى لكم نفاد
سأفنيكم لو كنتم جموعا * واشتت شملكم فى كل وادى
وارجع بالغنايم والاسارى * تساق مع المضمرة الجياد
اذا لم تؤمنوا بالله حقا * فما يفديكم في الموت فادى

وصلى الله عن خير البرايا * نبينا المصطفى للخاق هادى

ولما حملوا الاثنين المقادم خلف السلطان ونظرهم اهل حوران واهل بيسان رموا ارواحهم فى القتال وكل منهم خاض فى بحر الاهوال وغنا الحسام الفصال واتصل الطعن بالرماح العوال وحمى الهوجل واشتد الفسطل وهام الفارس البطل وشقت السيوف الجماجم والقلل وعمل السيف اوفى عمل وكثر الخطأ والزلل وقام للحرب بين الفريقين على ذلك العمل وخاب من الكفار الرجا والامل فطلبوا قلتهم ولحقهم الوجل واذا بفرسان حول القلمة كانهم العقبان على خيول كانهم الغزلان طوال الاجساد كانهم من بقايا قوم عاد ضربوا فيهم ضربا يسبق القضا والقدر وطعنوا فيهم طعنا لا يبقى ولا يذر و يقدمهم الفارس الذى قتل مقدمهم واخذ خيولهم وله صرخات كانها الرعد في افق الغمام وضربات كانها رسل الحمام فانذهلت الكفار وايقنوا بالموت والدمار وانقطعوا بالصارم البتار ولم ينجا منهم الا من كان جواده سابق وفي اجله تأخير واما العسكر فانهم اخذوهم الاسلام على براشن السيوف كالقطن المندوف وتقدم الفداوى بين يدى السلطان وقبل اتكه وقال يا ملك الدولة انا قصدى منك ان تعطينى سلطنة القلاع والحصون وتوريني الفداوى الذي اسمه شيحه حتى انى اسلم عليه واعزله واتولي سلطنة القلاع والحصون وان خالفت يبقي بينه الاخذ والعطى اما بالقتال أو بالملاعب او المخاصمة فقال السلطان يا مقدم اكشف لنا عن وجهك اللثام واعلمنا من تكون انت من المقادم ومن اى القلاع فقال يا دولتلى انا اسمي المقدم على شطفور وابى اسمه المقدم فخر الدين الاصيل وكنت في الحجلى مدة سنين وها انا اتيت اطلب مقام ابى وجدى (قال الراوى) وان اسماعيل السبب فى وجوده في هذا المكان ان اباه ترك أمه حاملة به وتوجه الى بلاد الكفار فى طلب المكاسب والتفتيش على ابن عمه المقدم معروف بن جمر فلما وضعته امه وكانت تسمى اللبوة الغيدا بنت الافما تنسب الي بنى اسماعيل وهى اخت المقدم صوان بن الافما ولما وضعت ذلك الغلام كانت هى الحاكمة على القلمة فى غياب المقدم فخر الدين الاصيل وكانت هذه المقدمة الغيدا من الابطال المعدودة للحرب

والقتال فصارت تستعر من وضع الطفل الصغير على حجرها وشهرتها بين المقادم انها
حرمة ولما ولد فصارت تتركه للخدم يحملونه وعند المساء تخلوا بنفسها وتقدمه على
ثديها لاجل الرضاع فيفتح فه و يعرقص شفتيه فسمته شفطور وكان اصل اسمه على
ولما كبر صارت المقادم تقول عنه المقدم على شفطور فلما حاوز من العمر عشر
سنين صار يتعلم ركوب الخيل وأمه تعاونه وتعلمه الكر والفر مدة ايام الى يوم من
الايام قدم المقدم صوان بن الافعه من اللجج وطهره وحصل في ظهوره ما حصل
وأطاع المقدم جمال الدين شيحه فقال المقدم على يا عنيد هذا أخوك فقالت له نعم اخى
وكان في اللجج وجاء بالغنايم والاموال من بلاد الكفار وها هو عمر قلعته واقام فيها
وايش المعنى يا شفطور في السؤال يا اهل ترى تقدر تفعل مثل فعال خالك وتسير الى
بلاد الكفار وتأتى بالمال الكثير وتفتخر على بني اسماعيل فقال المقدم على والاسم
الاعظم يا اماه ما بقى بعد هذا اليوم يقيم عندك ولا عند احد من ابناء الحصون حتى انى
داخل اللجج وافعل كما تفعل المقدم وطلع من القلعة ماشيا على قدمى ودام سايرا من
الصبيح الى المسا فنزل على غدير ماء وتعجب من تقاليب الزمان لكونه انه حكمت
عليه نفسه لا يركب جواد ولا يأخذ معه طعام ولا زاد وسار على وجه الانفراد فبين
ماهو كذلك واذا بخيال قد وصل وهو منحني على حجرته والدم يجرى من ساير
بدنه وجثته حتى وصل الى ذلك النهر وقال للمقدم على يا ولدى نزلنى من على حجرتى
واطرحنى على ذلك الماء ولك الاجر والثواب من باسط الارض ورافع السماء فقام
اليه المقدم على شف[illegible]ر ونزله من على ظهر حجرته فالتقاه رجل اختيار مقدم في السن
فقال له بالسلامة يا عم فقال له تسلم يا ولدي من كل سوء ومكروه فقال له المقدم على من
الذي فعل بك هذه الفعال قال له يا ولدي اعلم انى انا يقال لي المقدم زاهر بن سيف النصر
وكنت غايب في بلاد الكفار مدة سنين وأخيرا أرسلت المال الذى جمعته مع رجالى
الي أرض الشام ودخلت انا ثانيا الى بلاد الكفار الى أرض يقال لها بقعة المرمر
وبها قلعة يقال لها قلعة العلم وهى اقصى بلاد الافرنك فدخلت تلك القلعة ودورت
حتى عرفت كيف الدخول وكيف الخلاص وتمكنت من السرايه وملات ذلك الخروج

الذي على ظهر حجرتي من الذهب واردت النزول فرأيت على قاعة بنت الملك وهو
يقال له والبب روم دبدب الملمي وبنته يقال لها عين المسيح ولكن والله ياولدي
ماهي غالية على ذهاب الارواح لانها في الجمال فاقت اهل ذلك الزمان فاردت ان آخذها
معي فعرفت المقصود وصاحت علي فاجتمعت علي قوم لا تعد ولا تحصى فقاتلت
عن نفسي ومانمت حتى خلصت من القلعة وهذا الخرج معي ولحقت حجرتي
فضربوني الكفار بالقيس والنبال حتى مزقوا جلدي وكان درعي قديم وهذه اقدار
السميع العليم ثم انه تنهد وانعدل الى القبلة وخرجت روحه مثل هبوب الرياح فقام
المقدم على شفطو وغسله ولفه في ثيابه وواراه التراب ثم فتح خرجه فرأى فيه ذهب
كثير يزيد عن نصف قنطار شامي ففحت بجانب القدير ودفنه ولقي في جر بنديته
بعض لحم قديد وزبيب وآلة المياقة مثل البنج وضده والمفرد والسرياق وكلما يليق
له فاكل من ذلك المأكول وركب الحجرة وقصد الي بلاد الكفار وصار يسأل
عن بقعة المرمر وقلعة الملم فرآها داخل بلاد الافرنك ولكنها قلعة حصينة مكينة
باصوار عالية والعدو لم يبغ منها ارب لعلو اصوارها وقوة بناها فدخلها وهو لابس
على صفة اهلها ولكن لم يعرف لغاتهم فجعل نفسه اخرص وصار لا يتكلم الا بالاشارة
وأقام بها مدة شهر كامل حتى عرف كيف يكون لو غ امله لان قلبه متولع بما وصف
له المقدم زاهر قبل موته وماوصف له من حسن الملكة عين المسيح بنت البب
روديس ملك هذه القلعه ولما عرف نفسه انه يبلغ قصده صبر الى الليل ورى مفرده على
سراية البب وكانت وسط القلعه بعد ماغافل الحرس وبنج من كان حول السرايه
وآمن على نفسه وطلع الي اعلا المكان ودلا سرياقه ونزل عليه فحكم نزوله في
قاعة بنت البب روم ديس وهي الملكة عين المسيح وهي نائمة على ظهرها ووجهها الي
سقف القاعه وكاشفه صدرها من تحت الملبوس فنظر الي جبينها ووجهها وعنقها
وصدرها الي حد صرتها فانسلب عقله ووقف يتفرج شرح من قال

انظر الى ذات الجمال شاهدا * أمتع نظرى فيه ثم اردد
ماقصدى فعل القبيح وانما * اشاهد صنع الله ثم اوحدا

(قال الراوى) وفى هذه الساعة استيقظت الملكة عن المسيح وكانت بنت عاقلة على قدر جمالها فنظرت الى هذا الغلام الامرد الجميل فتعجبت كيف وصل الى هذا المكان وقالت فى بالها ولا انه من أهل المقدرة والجسارة لما قدر أن يصل الى هذا المكان فقالت له انت انسي ام جني قال لها انا انسي قالت له ومن ان أتيت حتى وصلت الي هنا قال لها اما وصولي الي هذا المكان فما هو عجيب لان العايق منا يدخل فى اى مكان ولا يبالى بانسان وأما سبب دخولي فانا قاصد ملك هذه البلاد أقطع رأسه جزاء بما فعل بالمقدم زاهر فى العام الماضى فانه افترس به هو ورجاله ولم يطلع من عندكم الاو بدنه مشرمط بالنبال وانا لقيته فاعطانى المال الذى اخذه من بلادكم هدية واوصانى ان لا انام عن اخذ تاره وقتل ملك هذه القلعه واخرب دياره وها انا أتيت اليه فحكم نزولى فى هذا المكان وأظن انك بنت صاحبة القلعه فقالت له نعم انا بنته فهل ترى ما تكرمه لاجل خاطري فقال لها وهو في كرامتك والله لو كان قاتل أبى فانى عفوت عنه اكراما لكلامك فقامت على حيلها وأخذت يده وأجلسته على الفراش وعابت وأتت بصينية من الفضة ووضعتها بين يديه وفتحت خزانة وطلعت مرباة من الصيني وأخرجت مربة قرفه ومربت جنزبيل وأصناف أخرى وقالت له ياسيدى لا تؤاخذنى انا اعلم انك لم تأكل من لحم الخنزير وهذا الطعام عند الاسلام حلال وأحضرت ملبس وحلاوة شغل بلاد الافرنك وصارت تناغشه وقالت آتيك بالبيبار فقال هاتى فأتت بآنية الخمر وشربت على وجهه وأسقته على وجهها حتى أخذت الخمره بعقل البنت وأشغلها الحب فى المقدم على فأرادت ان تبوسه فغالط البوسه وأخذها فى كفه فقالت له يا غندار أنا حبيتك ولاى شيء تمنعني عن تقبيل خدك فما أنت من اهل المحبة فقال لها ان كنت انتى حبتيني عند ما رأيتيني وأنا والله حبيبك على الصنى واسنهمت بمحبتك بلا نظر ولا معرفة ولكن يا كاملة الحسن والجمال اعلمي ان هذا الجسم الذى مثل البللور خسارته ان يعذب في النار لان الكافر مأواه العذاب فقالت ايش معنا هذا الكلام انا حبيتك والسلام فقال لها انا ما فعلت لك ذلك الا وانا فى محبتك هايم ولكن لا يجوز لى ان احظي بهذا الحسن والجمال الا اذا كان بالحلال كما

امر الملك المتعال وأما الخنا والفساد حرام لا يجوز في دين الاسلام فقالت له وايش
حلال وايش حرام انا اعلم ان احسن واطيب اوصال هو الجناقه بين النسا والرجال
فقال لها هذا الذي تذكر به عندنا في دين الاسلام يكون بالكتاب و يكون الزوج
مسلم والزوجة مسلمة فان كان قصدك ان تكوني زوجتي وتصدقي في محبتي فادخلي
معي في دين الاسلام و مادام المقدم على شفطو رمع الملكه عين المسيح بمثل هذا حتى
اجابته الى دين الاسلام والله تعالى هداها فقالت له تزوجني فقال لا اتزوجك الا في
بلادي واصنع لك فرحا ومهرجان وتفرح انا وانتي فقالت له قم خذني ورح الي بلدك
ودخلت الى محل خزنة ابيها واحضرت شيئا كثيرا من الذخائر المعدومة المثال فقال لها
المقدم على لا يكون ذلك وانما احضري لك بدلة زرد ودرع طيب وسلاح يوقى في
الحرب والكفاح واما المال فما انا محتاج اليه لان المال عندنا كثير وانا اذا وديتك
بلادي اعود آخذ من الاموال كل ملك اغزيه وانهب ماله وآسالنو بة لم التزم الا حمايتك
حتى اوصلك الي قلعتي عند والدتي وان لحقني ابوكي بعسكره اخذته معي اسيرا ولم
اطلقه حتى ينعم علي بزواجك وان اسلم جعلته وكيل عقدك فقالت له انا ما بقي لي منك
مفر افعل ما تريد واحضرت له كلما طلبه من دروع و زرد واخذ قليل من المال
ولبسها بدلة زرد فوق لبسها وطلع بها من قاعتها ليلا الى الاصطبل وكان مولع شمعة
بيده كلها من البنج وكل ما هل بها على جماعة تبنجوا حتى وصل اصطبل الخيل اخذ
منه حصانين اركبها واحدا وركب هو على الثاني وجنب حجرته وأخذ سحابة من
الحرير الازرق على عمود رفيع من خشب الابنوس مفصل اكعاب و وضعها تحتها
وركب هو جواده بعد ما اعتد بعدة حربه وجلاده وطلعوا من القلعة ليلا وصاروا
يقطعون البراري والقفار فما طلع الصباح الا وهم في بلاد بعيدة وساروا حتى حمي الحر
وهو جر البر فوصلوا الى غابة ذات اشجار وأثمار وانهار واطيار تفرد على الاغصان
بذكر الملك الديان كما قيل

واذا ترنم طيره لغديره * يشتاقه الولهان في الاسحاري
فكأنه الفردوس في نفحاته * نخل وفاكهة وماء جاري

فنزل في ذلك المكان و نصب تلك السحابة واجلس البنت فيها ثم ركب حجرته
وقصد عانة من الغزال افترس منها اثنين واتى بهم اليها وقال لها يا نور عيوني انت اسمك
عين المسيح مدة الكفر وانت الآن مؤمنة فقصدي اسميك عين الظبا فقالت
له شأنك وما تريد وذبحوا الغزالين وشووهم على النار واكلوا منهم حتى اكتفوا
وقال المقدم علي يا عين الظبا انا قصدي انام قالت له وان لحقنا ابي بالعسكر فكيف
يكون العمل فقال لها آخذه من وسط عسكره واوقفه بين يديكي واعرض عليه
الاسلام فان اسلم والا قطعت رأسه بهذا الحسام فما تم كلامه واذا بالغبار غبر وعلا
الى الصفى وتكدر وبان عن عساكر كانها الجراد المنتشر على خيول كانها قطر المطر
ويقدمهم البب روم ديش صاحب قلعة الملم وهو مسلوب العقل والفؤاد على بنته وكان
السبب في قدومه انه لما طلع النهار وانتبهت الناس من النوم فالتقوا حصانين عادمين
من الخيل وهما احسنهم فاخبروه فاشتغل فؤاده ودخل سرايته فلقى بنته عدمت ومعها
الشمسية التي يأخذها معه ذا طلب الصيد والقنص ولقى الكفره مبنجين وكان هذا
الملعون خبير بصناعة العياقة فامر عسكره بالركوب وطلع طالب جرة الخيل حتى
وصل الى ذلك المكان ونظرت عين الظبا اباها فايقنت بأخذها غصبا وقتل بعلها
فالتفت الي المقدم علي وقالت كيف العمل يامقدام وقد ادركنا ابي
بجيوشه الكفرة اللئام وانت الذي أقمت في هذا المكان حتى اتانا بعباد الصلبان
فضحك الفداوي علامة انه لا يكترث بهذه الجموع وركب على ظهر حجرته وقال لها
قفي مكانك ولا تخشي من الجموع فانهم قليلون على شاكريتي وليس لهم اصطبار عند
حملتي وخرج الفداوي كالاسد من وسط الغاب وصرخ صرخة صوتت لها البراري
والهضاب وقال هذا يوم الطعن والضراب وكسب الثواب حاس الله اكبر

اذا جيش للعدا ملاء البقاعي * وضاق البر بعد الاتساعي
فنادي يا علي شفطور تجدني * هماما ضيغما بطلا شجاع
فيا عين الظبا لا تزدريني * اذا ما صديت في الهيجاء باعي
ففخر الدين ابي حقا وخالي * سمي صوان من نسل الافاعي

ونسبي من بني اسماعيل اصلا * وفرعا ثم اسباط السباعى
كلاب الكفر لا تستصغرونى * فما خاب امرء لله داعى
سأفنيكم ولو كنتم جموعا * تروا التفريق بعد الاجتماعى
بسيف حده سيل المنايا * وعزم لا يمل من القراعى
وصلى ربنا فى كل وقت * على من هو لوحي الله واعى
نبي جاء بالآيات حقا * وحن الجزع بين يديه ساعى

وحمل على تلك الجموع وشك سنان رمحه فى الاكباد والقلوب وصبغ الارض بالدما وبرى كفوفا وجماجما وجعل وجودهم عدما وكحل عيونهم بمراود العما وقرأ عليهم آيات الله العظمى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وضرب فيهم ضربا منكرا وطعن فيهم طعنا لا يبقى ولا يذر ورمى رؤوسهم كالاكر وكفوفهم كاوراق الشجر فحاروا من اعماله وتجنبوا من قتاله ودام يضرب بالحسام البتار الى آخر النهار ونظر الى مقدم العساكر وهو البب روم ديس وهو يرد العساكر فطلبه وكان له مبادرا حتى قرب اليه وصرخ فى وجهه اذهله وتعلق فى جلباب درعه وقرط على خناقه حتى كاد ان تخرج احداقه وضرب عنق جواده بالحسام اراه كبرى الاقلام وعاد بالبب روم ديس اسيرا على زنده كانه فرخ الحمام وكان اقبل الليل بالظلام وولي النهار بالابتسام وانفصلت الناس عن الصدام وخفيت مواضع الاقدام ورجع المقدم على شفطور والبب روم ديس على زنده مأسور فوضعه قدام الملكة عين الظبا وقال لها خذى هذا الكلب وتزل عليه كتفه وبخه على فعاله وعنفه فالتفتت الملكة عين الظبا الى ابيها وقالت له ايش الذى اغرك حتى تعرضت لهلاكك وفناك فنظر الى الذي تخاطبه وجدها بنته فقال لها يا عين المسيح فقالت له انا اسمى عين الظبا وأسلمت وعرفت الحق واتبعته وهذا الرجل اوعدنى ان أروح معه الى بلاده يتزوجنى على دين الاسلام وأقيم معه فى بلاده يا ابى ماغرك تحاربه فليس انت من رجاله ولا تعده من اشكاله ولولا انه يعلم انه اذا قتلك تصعب على وخاف على خاطري والا كان قطع رأسك واخمد انفاسك فقال لها ابوها وانتى صرتى مسلمة فقالت نعم قال يا بنتى انا ماجيت الا على انك مأخوذة سرقة من سرايتك

واما لو علمت انك أسلمتي و برضاك سافرتي لما كنت تبعتك ولا سألت عنك ومن
حيث كذا اسأليه أن يطلقني حتى اسير الى عسكري آخذهم واعود الى بلادى فقالت
له انا لم اقدر اسأله في ذلك لانك اسيره ان شاء يطلقك او يقتلك فقال المقدم على ايش
ياعين الظبا هذا الملعون فقالت ياسيدى يطلب ان تطلقه ويأخذ عسكره ويعود الى
بلده وانا اخاف ان اسالك فيه لانه خاين فقال المقدم على اطلقيه فان اراد يأخذ
عسكره ويعود وان اراد يحارب فعند ذلك اطلقته فقام ينفض غبرات الموت الى
عسكره وفى الحال امرهم بالرحيل وعاد الى قلعته واما المقدم على شفطور واقام ثلاثة ايام
فى هذا المكان ورحل رابع يوم والملكة عين الظبا صحبته مدة ايام فعبر على غاية قريبة
من قلعة الدركوش فلما اقبل بعلها اعلمته قال لها بكرة اتى منهم بالمكاسب وركب عند
الصباح وقتل مريكن واخذ حجرته المريكتيه وثانى الايام قتل يعقوب واخذ
الدركوشية ولما حبكت الوقعة والتحم القتال سار الى المقدم حسن الحورانى خلف
العسكر واعلمه بنفسه وقال له اعطنى الف خيال حتى املك القلعة فسلمه الف خيال
من جملتهم سعيد الهايش اخو المقدم ابراهيم وملك على الاعدى ظهورهم وخيرهم فى
امورهم ثم ملك السلطان قلعة الدركوش وتقدم المقدم على شفطور وقبل يد السلطان
وقال يا ملك الاسلام انت تكون الواسطة بينى وبين سلطان القلاع والحصون يقبلنى
اكون من بعض رجاله فقال له السلطان يا مقدم انت اسمك ايش وابن من واى قلعة
قلعتك فقال يا ابى انا اسمى على وابى فخر الدين الاصيل وخالى صوان بن الافعة
فما تم كلامه حتى قام المقدم ابراهيم اليه وضمه الى صدره وكذلك المقدم سعد والمقدم
حسن والمقدم دبل وفى الحال صاح المقدم ابراهيم انت فين يا سلطان القلاع والحصون
واذا بموكب المقدم جمال الدين اقبل فقام له السلطان واجلسه فى مرتبته وقام اليه المقدم
على شفطور وضرب الاطاعة وقلع سلاحه وقدمه اليه فكتب اسمه على شواكره
وخناجره كل هذا يجرى والمقدم ابراهيم يتعجب من تقلبات الزمان فقال له سعد
مرقبت الحجره منك ولم يبق لك وصول اليها فقال ابراهيم ياسعد هذا الفداوى المجاهد
فى سبيل الله كل نظرة فيه تساوى الف حجرة والف حصان هذا والملك الظاهر بعد

ماملك قلعة الدركوش امر الطبجية ان يضربوا اصوارها بالمدافع هي وقلعة مريكنة فالتفت المقدم على شفطور الي المقدم ابراهيم وقال له ياباخليل انا مرادي ان آخذ هذه القلعة واجعلها لي موطنا فهل لك ان تسال مولانا السلطان في عدم هدمها فقال له المقدم ابراهيم وهو كذلك وتقدم الي السلطان وقال ياملك الاسلام هذا المقدم على صار من اتباعك ومن رجال المقدم جمال الدين شيحه وهذين القلعتان بغاز بلاد الروم وهم قلعة الدركوش وقلعة مريكنة وهذا المقدم على بروم اقامته في قلعة الدركوش ويحفظ هذا البوغاز من الكفار وانا اسالك يادولتلي ان تنعم له بالاقامة بهم يجعل واحد فيها حريمه وخدمه وواحدة فيها ديوانه فقال له السلطان اذا كانت قلعة ظهر منها كافر قطع الطريق فكيف ابقيها بلاهدم فقال ابراهيم يادولتلي وهذا المقدم على من اهل لايمان وهو صاحب حسب فقال السلطان انت متعرض له اظن انه اعطاك الحجرة المريكنه فلاجل ذلك سالتني ولكن يامقدم ابراهيم بعد اعطاء صاحب المتجر متجره وكلما نظر وقال هذا لي اعطوه له وبعد ذاك هاذان القلعتان بما فيهم بجبخاناتهم سلمهم للمقدم على شفطور فعندها تقدم على شفطور وباس اتك السلطان فخلع عليه وامره ان يكون مقدم قلعة الدركوش وقلعة مريكنة ففرح بذلك وقبل يد الملك وقال ياملك الإسلام انا معي جارية وهي بنت ملك يقال له اليبرو مديس التي اعلمتك بها واريد ان اتزوجها ويكون فرحها في هذه الايام قبل توجه مولانا الملك الى مصر حتى اتشرف بحضوره في وليمتي قال الملك وهو كذلك افعل ماتريد فصنع المقدم على الافراح وتولى المقدم ابراهيم جميع كلفة المطابخ وما يليق حتى تم ودخل على زوجته وثاني يوم عند الصباح احتار المقدم على شفطور باي شيء يهادي المقدم ابراهيم ابن حسن فما وجد عنده احسن من الحجرتين المريكنيه والدركوشية فعندها ركب عليهم عددهم واسرجهم والجمهم وقدمهم الى المقدم ابراهيم ابن حسن وقال له يامقدم ويا ركن الاسلام

جاءت سليمان يوم العرض قنبرة * تهدي اليه جرادا كان في فيها

فقالت له يانبي الله اقبلها * انا الهداية على مقدار هاديها
لو كان يهدي الى الانسان قيمته * لكانت تهدى لك الدنيا ومافيها

ثم قال له ياابا خليل انت اولتني منك احسان وجمايل وتعبت في جرتي فاقبل مني هديتي وقدم له الحجرتين فقال له المقدم ابراهيم مقبولة منك ياشب وطلع الفداوى ابن حسن من وسط منطقته خنجر بقبضة من الذهب الاحمر باربعة عشر فص من الالماس وفوقهم فص جوهر نوره يأخذ بالبصر وهو ذخيرة من افخر الذخاير وقال له وانا ياشب جعلت لك هذه هدية مني على قدر مقامي واعطى له عقد جوهر اربعة عشر جوهرة وقال له هذا لزوجتك الملكة عين الظبا ففرح المقدم على بذلك وامره الملك ان يقيم في ذلك القلعتين ويكونوا على طرفه وخراجهم يطلب منه وجمع له المقدم جمال الدين رجال واقام وله كلام (قال الراوى) واما السلطان طلب السفر الى مصر وصحبته ابراهيم وسعد بعدما امروا عساكرهم بالعودة الي قلاعهم وسافر السلطان وهو فرحان بالنصر والظفر حتي وصل الي العادلية وارسل بطارقة فى مصر فزينت وانعقد الموكب للسلطان وطلع الي قلعة الجبل وجلس على التخت ونادى بالامن والامان وحفظ الرعيه وقلة الاذيه ايام وليالى الى يوم من الايام قال السلطان ياابراهيم انا قلبى مقبوض واريد ان اشق البلد لان الله يسأل كل راع عن رعيتة يوم القيامه فقام الملك ودخل قاعة التبديل وطلع في صفة عالم من علماء الاسلام ودخل ابراهيم وسعد وبدلوا فى صفة طلبة العلم ونزل السلطان يشق البلد فلتقى فى سوق السلاح جماعة اعجام قاعدين على القهاوي ولكن بكثرة فارتكن الملك وجعل يتأمل وقال يامقدم ابراهيم دول وردوا من عند هلاوون ومقيمون على مكيده يعملوها فى الاسلام ولكن نصبر حتى نري اخبارهم فوقف السلطان وارتكن على مصطبة وكذلك ابراهيم وسعد ارتكنوا واذا بفرقة نسوان مقبلين من ناحية الرميله وقاصدين الى جهة الحجر فانفردوا عليهم جماعة من هؤلاء الاعجام ودفعوهم الي ناحية خان من الخانات ليدخلوهم فيه فاستغاثوا

النسا باهل السوق فلم يفتشهم احد ونظر السلطان الى ذلك فاراد ان يخلع بدلة التبديل و يشهر نفسه واذا بغلام ابيض اللون امرد جميل وهو مونت فى نفسه وراخى شعر على ظهره كالاشى ولبسه ملبوس اهل الابتذال ولما وصل الي ذلك المكان خلع من على جسده ثوب اللعب فبان عن منطقه بخناجر وآلة مقدميه وشجاعة وصرخ على الاعجام صرخة وقال لهم يا كلاب الارفاض تنحوا عن الاحرار ومال فيهم بالحسام البتار يرمى رؤوسهم كالاكر و يلقط جماجمهم بالصارم الذكر واما السلطان لما نظر الي فعل ذلك الغلام تعجب غاية العجب وقال يا ابن حسن انا طالب هذا الولد منك حتى اعرفه هو ابن من فقال ابراهيم يادولتلى انا قصدي اساعده ولكن ليس محتاج الي مساعدو رمى لاعجام لم يبقى منهم احد الا قتيل او جريح وكل منهم راقف مستريح فقال الملك لا بد من حضوره بين يدي فقال ابراهيم سمعا وطاعة فبينما هم فى الكلام واذا بالاعجام صاروا موتى جميعا ولم ينفذ منهم انسان والحريم الذى ارادوا ان يأخذوهم للخنا قالوا للغلام يا شب الله يحرسك لشبابك ويحميك ولا يشمت عدو فيك فقال لهم سيروا الى بيوتكم فى امان فسار الحريم فى طريقهم آمنين وبعدها اراد ابراهيم ان يتقدم للغلام يأخذه واذا به دخل من باب المتولى وعلى ما وصل ابراهيم لباب المتولي كان الغلام وصل للغوريه فتبعه ابرهيم فلم يره فسال عنه ولاد البلد فضحكوا عليه وقالوا له قدامك الحق فصار ابراهيم تابع جرة الغلام الى باب النصر وسال عنه فقالوا له هذا مسكنه المطوف وابوه الشيخ حسن المادى فقل له ابن ابنك على فياتيك به فسار ابراهيم وسعد حتى وصلوا الى كتاب فى المطوف وطلعوا فوجدوا شيخ قاعد يقرى اولاد فقال ابراهيم يا شيخ اين ولدك فقال له يا ملعون انا اعرف ولدى فين حتى تسألنى عنه روح الى حالك لعنة الله عليك وعليه سوي فقال ابراهيم تأدب يا شيخ انا ابراهيم بن حسن ساعى ميمنة السلطان وهذا سعد والملك الظاهر الزمنا نحضر ولدك بين يده فقال الشيخ حسن يبقى الملك فيه هذه العبارة لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانغاظ ابراهيم ومسك الشيخ من خناقه وقال له والله يا قرن لولا انك من حملة القرآن لكنت قطعت رأسك

كيف تسب ملك الاسلام الذى طاعته فرض على جميع الانام فقال الشيخ يا سيدى
انا احكى لك عن ولدى وهو انه لما كان عمره سبع سنين غاب عنى ولم اعلم له مكان
مدة عشر سنوات ثم اتانا وهو مثل الانثى مكحل عيونه وراخي شوشته على كتافه
ولابس ملابس مزينه فلما رأيته فسالته اين كان فلم يعلمني فعلمت انه داير مع اهل
الفسق واللواط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتركته وقلت له لا تدخل بيتى
وقفلت الباب وتربسته فدخل من الحيط ولم اعلم كيف دخل فحطت له امه العشا فبعد
ما اكل وضع فى الصحن دينار وقال لامه كل ليله اجي تعشاني نبات فقالت له امه
مرحبا بك واعلمتنى فقلت لها انا لم امنعه عن العشا واما الدينار الذى وضعه فى الصحن
فلا اقبله لانه من الابتذال وكان الامر كذلك وهو الى الان توضع له امه الصحن على
الرف ويكون الباب مقفول فيدخل من السطح ويدخل الرواق يلتقى الصحن
والعيش موضوع يا كل ويضع الدينار تاخذه امه ويخرج من الفجر ولم اعلم اين يروح
وهذه صفة ولدي اعلمتك بها واما اذا قلت لى هاته فلم اعلم له مكان فقال المقدم ابراهيم
يا شيخ خذ هذا القرص وضعه له فى صحن الطعام الذي يا كله فى العشا فاذا اصبحت
تجده نايم اصبر عليه الي ان يفيق وقل له كلم الملك الظاهر فقال الشيخ سمعا وطاعة
اخذ القرص ونزل المقدم ابراهيم الى حال سبيله واما الشيخ فانه لما روح الى
بيته فقال لزوجته انتى ما رأيتى على فى هذا النهار فقالت له على مايجىء الا
فى الليل يتعشى وينام الى الفجر يخرج من فوق السطح ويأتى من فوق السطح فقال
لها وخليتى له شيء يتعشى به الليلة قالت نعم ها هو الصحن ملان رز مفلفل وصحن فيه
زوج حمام محمر وطاسة المسلوقه على الكنون حتى يأتى يجدها سخنة والمعلقة
فوق صحن الرز فقام الشيخ وكشف طاسة المسلوقه ورمى فيها قرص البنج ونام وبعد
نومه طلع الغلام ووضع الصينية بين يديه وأراد ان يشرب من المسلوقه فعرف بذكاءة
عقله انها مبنجه فتركها واكل الرز والحمام ونام مقدار ساعة وقام راح لحاله وتدارى
حتى طلع النهار قام ابوه وصلى الصبح وطلب يفطر فنظرت زوجته الى طاسة المسلوقه
لم يأكلها ابنها فسخنتها واتت بها الى زوجها فأكلها ورقد مكانه فظنت زوجته ان

الطعام مسموم فبكت وقالت لاحول ولا قوة الا بالله واذا بابنها أقبل قالت له ياولدي
ابوك مات تعالى كفنه واخرجه قال لها لا تخافى عليه فان أبى طيب ثم احضر صندوق
خشب ووضع أباه فيه وصنع لنفسه لحية شايبه مثل لحية ابيه وتصور فى صفته ووضع
الصندوق على حمار وسار به الى قلعة الجبل ودخل على السلطان وقال ياملك الاسلام
هذا ولدى الذى انت طالبه مني وها قد وضعته فى صندوق كما أمرنى المقدم ابراهيم
فأمر السلطان بفتح ذلك الصندوق فطلع الشيخ ومسك فى خناق ولده وقال له من اين
صارت لك دقن واحلت علي ووضعتني فى الصندوق كأنك انت مثلي وليس انت على
ابني فقال له الغلام ياولدي تمسك فى خناقى حرام عليك وانا ابوك وتزاردوا مع بعضهم
ولم يعرف احدا من هو الاب ومن هو الولد فأمر السلطان بحضور الزوجة لتعرف ابنها
من زوجها فلما حضرت سألها السلطان فقالت لي امارة فى زوجى له نبقه فوق صرته
من تحت ازره وابنى له حسنة خضرة على فخذه فكشفوا على الاثنين فوجدوهم مثل
بعضهم فاحتار الملك واشتبه واذا بالمقدم جمال الدين أقبل فقام السلطان واستقبله
واخلسه الى جانبه وسأله أن ينظر فى هذه القضية وحكى له على ماجرى من الغلام ف
العجم وعن طلب ذلك الغلام من ابيه وماجرى فقال المقدم جمال الدين الولد المخالف
لابيه ملعون وغضب الوالدين من غضب الله عز وجل فالذي منكم ولد يشهر نفسه وعليه
الامان من مولانا السلطان واعلموا أن طاعة السلطان فرض لازم وقد أمركم لصدق
بين يديه فقال الغلام أنا يا سلطان الحصون المطلوب فقال له المقدم جمال الدين ولاى
شيء خالفت اباك وغبت عنه مدة سنين واين كان غيابك فقال الغلام يادولتلي انا لي
حديث عجيب وهو ان أبى هذا يقري اولاد فى كتاب بالعطوف فاتفق انه أخذنى
وطلع مع أقرنه الى غيط الربدانية وقعدوا فى ذلك المكان فادركنى النوم فأتيت الى
شجره لبخ ونمت تحتها ولما اراد أبى ان يروح مع أصحابه نتش على فلم يرانى فظن انى
روحت فسار مع اصحابه وبقيت انا نايم تحت تلك الشجرة وما فقت من نومى الا فى
الليل فلم اجد ابى ولم نرى احداً فى ذلك المكان فبكيت على نفسي خوفاً من الوحدة
واذا ببنت وقفة قريبة مني وهى تبكى مثلي فقلت لها انت من تكونى فقالت انا جئت

مع ابى الى هذا المكان ورقدت تحت تلك الشجرة رقت فلم ارى ابى ولا اعرف
اروح من اين فقلت لها وانا مثلك اقعدي معى حتى يطلع النهار فقالت انا بيتنا قريب
سر معي الى بيتنا نبات فيه والصبح نود بك لاهلك فقمت معها فادخلتنى بيت كبير
ورأيت اهلها ناس خلقتهم خلاف خلقة الآدميين فاقمت الي الصباح وقلت لها اين
الطريق الذى اسير منها لاهلى فقالت لي اقعد معى هنا وانا نتخاوى معك وتبق اخى
وانا اختك وقامت أتت لي بملابس والبستني ووضعت بين يدى الطعام وصارت
تلاطفنى بالكلام حتى الفتها والفتنى واتى ابوها وهو من ملوك الجان اسمه الملك
الابيض وقال لي ان بنتى حبتك يا على فلا تفارقها فانها صارت اخيك وانت اسمك
على وهى اسمها علوه فاقمت عندهم مدة عشرة أعوام حتى كبرت فقلت لها يا اختى
يا علوه مرادى ظهر على وجه الارض واعاشر الانس فقالت لي آن الاوان الى
طلوعك البس هذا القميص فانه يمنع عنك مسك بنوآدم اذا كنت لابسه لا تصاب
بسلاح ولا يقدر احد ان يقبض عليك وخذ هذه النمشة اذا اردت قتال فشور بها على
من تشاء فانها تقطع بلا تعب وخذ هذا السرياق اذا اردت صعودك الى مكان عالي
فاحذفه فانه يتصور لك سلا لم نطلع منها الى اى محل اردت بلا مشقة واحفظ العهد
ولا تقطع زيارتك عنا فانا دائماً وراءك اين ماسرت ولم اتخلا عنك ساعة واحدة وخذ
هذين الساعتين المرصودتين فانهم ينفعوك تعلقهم فى أذار هلورن ملك العجم بامر
الملك الظاهر فاحتفظ عليهم وعلقهم فى حزامك اوقتهم واخفى حديثك عن أبيك
ولا تعلمه بشىء من ذلك وان قال لك اين كنت فقل له محل ما كنت جئت وان احجت
مصروف ضع يدك فى جيبك تجد كلما تطلب كثيرا اوقليلا وانت فى وداعة الله تعالى
وطلعتني على وجه الارض قدام بيت فدخلت على امى ففرحت بى وسالتنى اين
كنت قلت لها كانوا اخذونى جماعة فلاحين واقمت عندهم حتى كبرت واتيت فلما
كان وقت المسا اعلمت ابى بحضوري فقال لي اين كنت فقلت له محل ما كنت جئت
فاتغاظ وقال لى انت دايرفى لا بتذال مع اهل الفسق واللواط فنزل عنى فانا الا اقبلك
فطلعت من قدامه فقالت لي والدتى يا ابنى ما بقيت تبات لا عندى فقلت لها كذلك

وصرت كل ليلة ادخل البيت من السطح القي امي واضعة لي المشا اتعش واحطلها
دينار تكلف لي منه اكلي واقمت على ذلك الحال حتى اتتني علوة اختي وقالت لي
ادرك الحريم فان ملك العجم ارسل خمسمائة رافضي وامرهم بالدخول في بلاد
الاسلام فتنة ولهم كبيرا سمه عبدسفر ماسك حريم مؤمنين يريد منهم الخنا ادركهم
واقتله واقتل من معه من اصحابه فطلعت وفعلت ما فعلت ولما تبعني المقدم ابراهيم
زغت عنه حتى دخل على ابي كانت اختي واقفة واعلمتني بما جرى ووضع لي ابي
البنج في الطعام كما اعلمه المقدم ابراهيم وطلعت انا فلم آكل من الطعام المبنج فاكله ابي
ووضعته في الصندوق وتصورت انا في صفنه لا ني معي قميص اذا لبسته اتصور به
اي صورة اردت وهذه قصتي فقال له السلطان والساعات التي اعطتهم لك اختك معك
قال نعم ساعتان دقيقتان طيبتان قال السلطان ومتى يكرن تملقهم على هلاوون كما
تقول قال له يا ملك الاسلام في اي وقت اردت انا اوضعهم له وهو في وسط ديوانه قال
السلطان وانا اكون معك جهز نفسك للسفر بعد ثلاثة ايام قال يا ملك الاسلام
انا مالي اشغال قط تعيقني عن المسير قال السلطان نبه سعد على الفداوية تسير معي قال
المقدم علي بن المناوري يا ملك الاسلام انا عندي مكيدة تخرب ديوان
هلاوون ملك العجم ولكن اريد انسان يكون جسور القلب ويعرف يخاطب
القان بلسان العجم واكتب له كتاب يعطيه له قال السلطان انا افعل ذلك وامر السلطان
ابراهيم بن حسن وسعد وثمانين مقدم ان يتحضروا للسفر وثالث يوم توجهوا امدة
ايام سايرين حتى اشرف بهم السلطان على ملك توزير العجم قال السلطان يا مقدم هل
ترى تعلم ايش سبب ارسال هؤلاء الاعجام الى بلاد الاسلام قال له نعم وكان السبب
في ذلك ان القان هلاوون قال لوزيره ثقلون طاز يا ثقلون مادام ان قان العرب الظاهر
على قيد الحياة لم ينقاد لدولة العجم رأس فعمل مشورة وكان له اربعون باشه واربعون
مشيرا يقطعون الحكم في ديوانه فجمعهم وشاورهم في حق قان العرب فكل منهم دبر
على قدر عقله الا عندسقر هذا فانه قال يا قان الزمان انا آخذ معي خمسمائة عيار واروح
بلاد العرب وانشا كل مع الرعيه حتى يعلم بي قان العرب فلا بد من حضوري قدامه

واضرب به بالحسام اقطع راسه واصيح طريق ويكون الخمسمائة خلفي واذا لم يمكن قدومي قدامه نبقى نتسلل حتى ابلغ من دخولي الارب واقطع راسه وهو على فرشه وهذا الامر لا تلزمه الامني انا قال له هلاوون فعل ما بدالك فسافر الى مصر وجرى ماجرى قال السلطان صدقت فيما قلت فان هلاوون لم يكن اشد عداوة لي منه قال علي يا ملك الاسلام انا معي مكتوب بخط وختم القا - شروين ملك ارض الرها يذكر فيه ان ارباب دوله هلاوون جميعا ارسلوا له مكاتيب يقولون له اركب على ملك توريز واحنا نملكك المدينة وانت من بره واحنا من جوه ونقتل القان هلاوون ونملك مكانه ومعي ايضا اربعين كتاب من الاربعين باشا على موجبه واربعين كتاب من الاربعين رؤساء مملكته قال السلطان وهذه الكتب من اين تيت بهم يا مولانا مفتعل وانا اريد هذه الليلة يسلمهم الي هلاوون وانت تأخذ كتاب القان شروبن وتدخل به الديوان وتعطيه الكتاب فاذا قراه يقتل ارباب دولته القيمين بجوار تخته فاذا فعل ذلك اشهر نفسك وانا اكون مكنت القداويه من الديوان واطبق عليه والبسه الساعات في اوذانه لا يفتخر الا بعد موته قال السلطان احسنت يا مقدم علي يا ابن المناوري وان فعلت ذلك يبقى لك تمنية كلما تحب وتختار فقال له بقدرة ربي يهون العسير وتزيا السلطان بصفة نجاب واخذ الكتاب وصار قاصدا ملك توزير

(قال الراوى) واما ما كان من امر القان هلاوون فانه في تلك الليلة نزل عليه المقدم علي ابن المغاوري في صفة خادم المقدم الاكبر وقال له يا قان الزمان النار تقول انتبه وفيق على روحك فان ارباب دولتك قصدهم اخذ ملكك لغيرك وتلاف مهجتك ووضع الكتب بين يديه وطلع من قدامه فظن القان هلاوون انهم طالبين القان شروين صاحب ملك الرها يحملونه قان على ملك توريز والاخطاط مشابهة بخطوط ارباب دولته واختامهم فاحضر رشيد الدولة ليلا واعرضهم عليه فقال يا قان الزمان هذه من اعظم العجائب وان القان شروين بن جروين نصبه ابيك منكطمر واظن انه لم يمكنه ان يتعدى ولا يغدر ولا يخون وكذلك ارباب الدولة فانهم مترغسين في نعمتك ولا يمكن ان يكتبوا مثل هذه الكتب فقال القان هلاوون يا رشيد الدوله وانا لم اقل

ان النار تكذب على حتى انها ارسلت خادمها جاءلى بالكتب الذي ارسلوها ارباب
دولتي وهذه خطوطهم واختامهم وبات مشغول الفؤاد كان المقدم على بن المناورى
اخذ الفداوية جميعا ومكنهم من دير الديوان ليلاوهم بالحديد والزرد والخود
ومن فوقهم ملبوس الاعجام وعند الصباح دخل الملك من باب الديوان وصاح بياه
ياقان الزمان النار تحسك وتمسك وتلهف الشعر الذي فى وجهك وتكوي عمعوصت
فلسك فقالت الدولة امين فقال له الربة الكبري ترضى عليك وشرارها ودخانها
يسكن فى عينيك فقال امين فتقدم اليه وهو ضارب الكتاب بين يديه فأخذه وقرأه
يجد طالعه بالنار والنور والظل والحرور الى قان الزمان اعلم ياقان الزمان ان ارباب
دولتك وهم فلان وفلان الذى مقيمين بديوانك ارسلوا لي مكاتب يطلبوا مني
بالركوب على ملكك وانا مترغد فى نعمتك واتوفى غضب النار فارسلت لك هذا
الكتاب تنهيهم عن طمع نفوسهم فى هذه الفعال فما انا ممن يخون الدوله الكسروية
وها قد اعلمتك بالخبر وسلام النار عليك وعلى وزراك وشرارها يصيب بدنك ويرعاك
فلما قرأ الكتاب القان هلاوون امتزج بالغضب وصاح على الدولة وقال امسكوا
هؤلاي الامراء المقيمين في الديوان فقامت العساكر وقبضوهم وعاونوهم المقدمين
الذي وطنهم على ابن المناورى فى اركان الديوان ولما رآهم هلاوون انمسكوا فصاح
اضربوا ارقابهم فسحب المقدم ابراهيم ذى الحياة وضرب اعناقهم فتبسم رشيد الدوله
وقال ياقان الزمان من خان لم يكن فعند ذلك كشف الملك اللثام عن وجهه وقال له كم
لك مصايب ياقان هلاوون ومكايد تفعلها وتطلب بها اتلافى وانا اسامحك اقبض
على القان هلاوون يامقدم على واركب الساعات التي معك فى اذانه وهو مقيم فى وسط
ديوانه فتقدم المقدم على بن المناورى وركب ساعتين من النحاس الاصفر وادخل
الحلقه في اذنه ولحمها بلحام الحكمة فلا يمكن فتحها ابدا وقال الملك ياهلاوون انا
مرادي منك خراج بلادك فى العام الذى مضي والعام القابل حاتورده لى وانا واقف
والا وحق من خلق الخلق والنار وهو الله الواحد القهار اسمرك بين خشبتين كبار
وانشرك بمنشار ولا افعل ذلك الا فى ديوانك بين رجالك واعوانك اعلم ياهلاوون

ان الذى قتلتهم راحوا ظلما ولم يفعلوا شيأ من ذلك وانما هذه مكيدة فعلتها معك نظير ما ارسلت لى عبد سقر بخمسمائة عجمى تروم ان تفتن بها دولتى و تخرب مملكتى وقد اعمى الله بصيرتك واهلكت اكابر دولتك فايش عندك من رد الجواب يا ملعون يا مرتاب فلما سمع القان هـلاوون ذلك الكلام التجم بلجام وقال له يا قان العرب انا اذنبت وارجو منك السماح وقام قايما على قدميه واجلس السلطان فى مكانه وربط فى رقبته منديل واعتذر للملك فقبل عذره وحلف الملك لا يطلع من ملك توريز الا بخراج العام الماضى والعام القابل فجمع هـلاوون الاموال وهو فى اسوأ حال و يقول لاشك ان النار غضبت على ابناء العجم وانا ياقان العرب وحق النار والنور ليس لى علاقة فى ارسال الذين كانوا عندك مطلقا وانما هم اهل ديوانى الذين دبروا هذا التدبير وعافيتهم المقادير وانا اتوب عن معاداتك ولا بقيت اتحرك عليك ولا اركب ولا نعادى معك ابدا اذا خلعت هذه الساعات التى فى اذنى واكون لك صديق فقال له الملك هذا شيء لا يمكن وانما انت افعل كلما تقدر عليه والذى تفعله لا بد ان احازيك به فعند ذلك احضر هلاوون الاموال والملك طالب السفر وخدمه هلاوون وهو يتحسر على عدم نصرته على الملك الظاهر واما الملك الظاهر سافر بامان حتى وصل الى الديار المصرية وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل وجلس على تخت مصر يتعاطى الاحكام كالامر مالملك العلام الى يوم من الايام وتكامل الديوان فطلع الوزير تقطمر اخو الملك وهو يضحك مع ان الملك عمره لم يراه يضحك الا فى هذا اليوم فقال الملك لاى شيء تضحك ياوزير تقطمر فقال له ان السرج متاعى الذى صنعته لى بالطقم انسرق فى هذه الليلة وانسرق معه صندوق ذخاير واموال فقال الملك ومن الذى سرقه قال لا اعلم فاحضر الملك ارباب النواب مثل الوالى والاغاوات والانكشاريه وارباب الفيط السبعة والزمهم بالبحث على الذى راح من اخيه تقطمر فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا فى البحث وثانى الايام طلع علاى الدين واخبر ان ذخايره انسرقت وهكذا وبعدها طلعوا الناس الذات اصحاب الاموال وارباب المتاجر كل منهم يشتكى بما فقد من امواله قال الملك يا ابراهيم انا انزل بنفسى ادور فى البلد ليلا حتى

انظر الذى يفعل هذه الفعال من ثم انه امر الفداوية كل خمسة مقادم يتدركوا بخط من خطوط مصر كل مقدم فى جهة وحده حتي ان الغريم لم يجد له منفذ اذا وقع بين ايديهم والملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد صاروا يطوفون على الرباطات خط بعد خط طول الليل واقاموا كذلك ليلتين وفى الليلة الثالثة كان المقدم منصور العقاب فى ربط ناحية عرب اليسار بالرميله والحجر بينما هو واقف نظر الى زوال مقبل من بعيد وهو يحذف على الارض كانه ثعبان فلما نظره المقدم منصور العقاب تبعه على اقدامه فرآه اسرع من البر ورمي مفردى وتعلق على صور القلعة كانه شيطان فوقف المقدم منصور واراد ان يطلع على المفرد ويتبعه فخاف ان يكون ملاحظا له فيقطع السرياق و يقع المقدم منصور فصبر قليلا واذ بالذى طلع نزل عليه وهو حامل فصبر عليه حتي نزل الي الارض وصاح عليه المقدم منصور وضربه بالشاكرية فزاغ عنه وحذفه بالذى كان حامله فنزل على صدر المقدم منصور مثل الصخرة واما الخصم فتوسع فى الخلا والنها المقدم منصور بالذي وقع عليه فتأمله واذا هو صندوق من الخشب الابنوس وعليه قفل من البولاد وهو من صناديق خزنة السلطان فبينما هو يقلب فيه واذا بالمقدم ابراهيم والمقدم سعد والسلطان معهم وهم قادمين فنظروا المقدم منصور والسرياق معلق على صور وهو واقف والصندوق بين يديه قال السلطان ايش هذا يامقدم منصور وتقدم الملك ومسك الصندوق وقال له هذا مالي من حزنتي وانت يامقدم منصور هذه افعالك قال منصور لا والاسم الاعظم قال السلطان يا كلب الفداوية هذا اسرياقك وهذه افعالك وصرخ السلطان فاجتمعت اربابالرباطات وقالوا هذه كلها افعال المقدم منصور فعند ذلك قبض ابراهيم عليه واراد ان يكتفه قال له يا حوراني انا ليس لى بحرامى حتى تكتفني فتخلا ابراهيم عن كتافه فكتفه السلطان وقال له لا بد ان تحضر لي اموال الناس التي عدمت والا اقطع من جلدك بالضرب وامر له بالسجن فادخله ابراهيم بن حسن فى سجن العرقانة وعاد السلطان الى مكانه وهو قاصد الجلوس و بات الى الصباح وطلع جلس واذاهو بالسجانين طالعين والحديد بين ايديهم مكسور وقالوا يا ملك الاسلام منصور

العقاب اتاه غلام ضربنا جميعا وكسر باب السجن ليلا واخذه وطلع لكن بعدما قتل
منا واحد وقال كلمن تكلم جملته مثله فسكتنا حتى اخذه خو فالا يقتلنا فقال
السلطان تعرفوا الذى خلصه فقالوا لا الا امردله ذوايب من الشعر على اكتافه وهو
يقول انا الشب الحرامي قال السلطان لزمتكم يابني اسماعيل بحضور المقدم منصور
العقاب قال الوزير يا ملك الاسلام أولاد اسماعيل اذا رأوا منصور العقاب لم يقبضوه
ولم يحضروه وانما نحن ندور البلد ونأمر البوابين ان ينتظروا قدومه عليهم فنبه الملك
على البوابين ونادي المنادى فى مصر كل من احضر منصور العقاب قدام الملك او عرف
عنه له تمنيه على الملك كلما اراد وسمعت اهل مصر ذلك النداء قالوا لبعضهم والله
ما احد منا يتعرض لفداوى ويطلع عليه النهار الا قطمتين (ياسادة) وكان السبب
فى خلاص منصور العقاب وهو انه لما وضعه الملك فى الحبس امتثل للقضاء والقدر
وصار يراقب الزمان على غدارته واما الغلام الذي رماه بالصندوق فكان واقف على
بعد ونظر كلما جري فقال يبقى يروح هذا المقدام متهوم وانا الذى كنت السبب
فى اتلافه والله لم يكن ذلك ابدا ثم انه صبر حتى دخل الليل وطلع على السجانين
وضرب واحدا بالحسام رماه نصفين وقال انا الشب الحرامى والاسم الاعظم كل
من تكلم منكم جملته مثل هذا فسكتوا حتى انه فك الفداوي وطلعه من القلعة
وقال له مني عليك السلام فعند ذلك اراد منصور ان يتوقع عليه فقال له هذا امر
لا يكون كيف ارمى نفسى فى يد من يمسكنى واما منصور العقاب فانه صار يتمشي
ليلا وهو خايف حتى وصل الى بيت خليل ابن قلاوون ودخل عليه وهو جالس قال
هل لك ان تجيرني يا بيلر يجى وكان بينه مودة من قديم فقال له مرحبا بك وادخله فى
قاعة وقفل عليه بابها ورتب له كلما يحتاج من اكل وشرب واقام منصور العقاب
في ذلك المكان والملك يدور عليه فلم يجد له خبر فضاق صدر الملك وقام وطلع
على السراية وقال للملكة تاج بخت مرادي ان تجمعى لى عجايز السراية اقص عليهم
عبارة فجمعت له العجايز فلما حضروا قال لهم الملك انا قصدى احرقكم بالنار
فقالوا له لماذا يا ملك وماذنبنا قال اذ لم تتجسسوا على اخبار منصور العقاب عسى

انكم تعرفوه فى اي مكان قالت عجوزة ياملك اا آتيك بهذا الخبر فاطمان السلطان
ونزلت تلك العجوزة ووصلت الي بيتها وجملت لها سبح وشرابح وخرجت تسق
فى البلاد من مكان الي مكان فى ي أولاد الطريق وتدعى انها بنت عم القطب المتولى
فيكرموها الحريمات ويحفظوا اقدرها حتي وصلت الى بيت الامير خليل بن قلاوون
وفتحوا لهـا باب البيت فـدخلت ذكرت الله تعالى وصلت وصارت تطوف فى
لبيت من مكان وتوضع البركة حتى صارت قدام القلعة الذى فيها منصور العقاب
فوقفت وصلت ببابها ركعتين وهى تأمل حتى عرفت ان هذا المطلوب وخرجت الى
بيتها قلعت ثياب حيلها وراحت الي القلعة واخبرت الملكة بما رات فارسلت
الملكة الاغا ريحان احضر السلطان فالتفت تلك العجوز وقالت له ان الذي انت
طالبه في بيت خليل بن قلاون فنزل السلطان وقال ياخليل منصور العقاب عندك
قال حاشا وكلا قال السلطان انزل ياابراهيم انت وسعد على بيت خليل هاتوا منصور
معكم تو ر يكم مكانه فسار ابراهيم ومعه عشرة مقادم وساروا الى بيت خليل هـذا
ماجرى واما منصور العقاب جالس واذا بالشباك انخلع والشب الحرامى رماله
اكره وقال قم يافداوى قان السلطان عرف طريقك وأرسل بطلبك قام المقدم
منصور وطلع من ذلك الشباك فلم يجد احد قال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وسار ينتقل وهو خايف على نفسه واما العجوز فانها سارت بالمقدمين حتى وصلت
الى بيت الامير خليل بن قلاوون فدخلت وتبعوها الرجال وهم دايعين خلفها حتى
وصلت الى القاعة فلم تجد المقدم منصور العقاب فقالت الفداوي كان بهذه القاعة ولم
اعلم اين راح قال ابراهيم لا يمكن الخروج حتى تقفى يا عجوز فى مكان ويخرجوا
عليك النسا تنظر بهم و بعد ذلك نفتش البيت احنا قالت هو كذلك وتشت العجوز
جميع النسا والجوار فلم تجد الفداوى فطلعت والفداوية معها طالبة القلعة حتى
وصلت الى سوق السلاح وطلعوابها على الرميلة واذا بحسام جنوي نزل على صدر
العجوزة قصمها نصفين قالت لرجال ايش هذا وكان الضارب لهـا الشب الحرامى
فاخذوها قطعتين وطلعوا الى قلعه الجبل وأعلموا السلطان بما جرى قال السلطان

هذا منكم نفاق لانكم اطلقتم منصور العقاب وقتلتوا العجوزة قال المقدم ابراهيم
يا ملك الاسلام انت تقول علينا انا منافقين والاسم الاعظم اننا ما اطلقنا منصور
العقاب ولا قتلنا العجوز قال السلطان انت يمينك لم اعلم به ان كان حق والا باطل
فقال ابراهيم يا دولتلي اذا كنت تعلم ان خدامك منافقون فلاى شيء نبقيهم على
خدمتك اطردهم وانا أول الناس مادام انك نسبتني للنفاق ما بقيت نخدمك قال
السلطان روح جهنم فانغاظ ابراهيم ونزل بعد ماساق قدامه جميع أولادة وأخاه
واتباعه وكذلك المقدم سعد وابنه ناصر الدين وساروا الي قاعة الحورانة منهزمين
فلما وصلوا الي قاعة الحورانة قال المقدم ابراهيم يا بني اسماعيل اعلموا ان الملك الظاهر
استخف عقولنا يا هلترى اذا كان منصور العقاب وقع في يده نتركه يقتله وهو ابن عمنا
وثانيا متهوم وانا وحق الذى علا فاقتدر وانبت الاعشاب وسير السحاب والمطر
لو جرى على منصور العقاب اذى خلل لما تركت الطاهر يتهنا ولا امكنه من قتله ولا
من اهانته ثم دخلوا قاعة الحورانه ولم يمس المسا الا وجميع الفداوية حضروا فى القاعه
قال ابراهيم يا رجال لاى شيء جئتم فقالوا له مادام انك تركت خدمة السلطان الظاهر
فنحن ما بقينا نخدمه قال لهم يا رجال ايش كان يطيب على خاطركم اهانة منصور العقاب
ابن عمكم مع انى والله لم اعلم له خبر فقالت الرجال انت كبيرنا والذي تامرنا به نفعله فعند
ذلك احضر لهم ابراهيم الطعام واكلوا حتي اكتفوا وبعد ذلك احضر ابراهيم
كاسات الخمر وقعد يتعاطي والمقدم سعد ينادمه واذا بباب القاعة خبط قال ابراهيم
قم ياسعد افتح لمنصور العقاب بن كاسر قال له سعد انت مكاشف اين انت واين
منصور قال قم ياسعد بلا كلام فان خيال المقدم منصور بان لي في كاس المدام فقام
سعد وفتح الباب فرأي المقدم منصور حقيقة قال له اهلا وسهلا ادخل فدخل
القاعة فقام المقدم ابراهيم اليه وأخذ بخاطره وأوعده بكل جميل وأجلسه بجانبه وقدم
له الطعام فاكل وسقاه المدام حتى سكر منصور العقاب وقال له يامقدم منصور العقاب
اعلم ان هذه فتنة وانت السبب فيها وانا مرادى منك انك تقوم تأخذ عدتك وتطلع
على صور القلعة تقبض على الملك الظاهر ولا تعود الا به فى جدان حتى اريك ما افعل

قال منصور سمعا وطاعة وقام المقدم منصور العقاب وسار من بينهم وطلع من القاعة وما دام سايرا حتى وصل الى تحت صور القلعة فرما مفرده وتسلق وتعلق حتي بقى فوق الصور وسار حتى ركب على صور سراية السلطان و رمى الاكره ونزل على قاعة الجلوس فرأى الذى نايم فما علم ان كان السلطان او غيره فرمى على وجهه منديل معبق بالبنج التى النوم على النوم ووضعه فى جمدان و زرر عليه اربعه وعشرين زر وعروة وحمله ونزل على الصور وأخذ عدته وسار طالب قاعة الحورانة حتى وصل وطرق الباب فانفتح ودخل المقدم منصور حامل الجمدان ووضعه قدام المقدم ابراهيم بن حسن والفداوية حوله فكشف ابراهيم وجه الذي فى الجمدان فوجده الملك احمد سلامش بن السلطان قال ايش هذا يا مقدم منصور قال منصور والله يامقدم ابراهيم انا ضاعت مخاتتى فلا تؤاخذنى قال ابراهيم صحت وهذه من جملة السعادة فالتفت ابراهيم للرجال وقال لهم مثل ما افعل افعلوا فقالوا له سمعا وطاعة فوضع الملك احمد على كرسي واصطفت الرجال وفيقوه قال اشهد ان لا اله الا الله انا فين فصاح المقدم ابراهيم هى طاعة الخوندلك حتى تقوم الجبال والرمال فى مأوات البحار وكذلك جميع الفداوية فعلوا كما فعل قال احمد يا ابا خليل هو انا من قال ابراهيم انت سلطاننا فان شيحه فاتنا ولم يبق لنا سلطان فاحضرناك نسلطنك علينا اما برضاك اوغصب عنك فايش تقول قال سمعا وطاعة وانا لم اخالفك ابدا من هذه الساعة قال ابراهيم مصر لم تسع ملكين وانا مرادي اخذكم واروح الى بلد تقيم بها وتجعل السلطنة فيها قال المقدم منصور العقاب نروح بلاد الشام قال ابراهيم لا وانما تروح بلاد الصعيد نقيم الحكم فى اسيوط فقالت الرجال افعل ما تريد فعندها قام المقدم ابراهيم واحضر كلما يحتاج له من قاعة الحورانة وركب وركبت الرجال وساروا على البر طالبين الصعيد قال المقدم عيسى الجاهرى يا ابى بقى انت من خوفك من الظاهر تريد الهجاج من بلد الي بلد قال ابراهيم يا ولدى اعلم ان سيف السلطنة طويل ويجب على كل انسان ان يخشى من غضب السلطان وداموا سايرين ايام تلايل حتى انهم وصلوا الي اسيوط ونصبوا خيامهم ورصدوا مدافعهم وأقاموا ليلتين قال

منصور العقاب ياحوراني انت تقيم بنا في هذا المكان خوفا من الظاهر قال ابراهيم وانت لم تخف منه قال منصور ماتخاف قال ابراهيم ان كنت لم تخف منه قم وائت به هنا وانا اشفي لك غليلك اما يعطيك امانه والا تقابله على فعله و يبقى يحق لنا انا نداوم عصيانه قال المقدم منصور العقاب والاسم الاعظم الاكرم الامجد الذي كل من حلف به باطل يكون مهروق الدم لم اقعد حتى اجيب الظاهر والاسم الاعظم مايطلع النهار غداة غد الا وهو بين يديك وقام وركب على ظهر حجرته طالب مصر ولما تمادى به المسير تذكر المسافة بينه وبين مصر واليمين الذي حلفه فعرف انه تكلم بالكذب والرجال لم يتركوه يقيم بينهم بعد ما حلف باطل و يقتلوه فندم حيث لاينفعه الندم و زل به القدم فبينما هو ساير واذا بكركنده حبشي تخفق في الليل وهي قادمة من بحري متوجهة الى قبلي فلما رآها المقدم منصور تأمل واذا فوقها عبد حبشي كانه قلة في القلل او قطعة نصلت من جبل وهو يطرد ذلك السكرنده وسيع القفار كانها من امواج البحار (ياساده) وكان ذلك العبد له سبب و اسباب عجيبة لان حوادث الدهر غريبة ان سيف الملك ملك الحبشة والسودان تذكر فعال الملك الظاهر وفعله في بلاد السودان فتعجب كيف ان البيضان يغلبون السودان وهذا بخلاف العادة قالوا له وزراه ياملك ان ملك البيضان صاحب بأس شديد وكان بالمجلس عايق يقال له المقدم نمر بن اسد قال ياملك وحق بيت عصاتين ان امرتني بحضور ملك البيضان احضره بين يديك قال الملك سيف الملك وحق نخوة السودان ان اتيت بملك البيضان ازوجك ابنتي وأقاسمك في نعمتي فعاهده على ذلك وركب على ظهر هذه السكركنده وصار يقطع البراري والقفار حتى وصل لي مصر وضع الحجره في جبل الجيوشي و تمكن من القلعة بالنهار حتى عرف من اين يدخل على السلطان وصبر الي الليل وكان هذا العايق اوحد أهل زمانه في بلاد الحبش فاندك على السلطان في نومه و بنجه واقتلع به وسار طالب بلاد السودان فقيه المقدم منصور العقاب كما ذكرنا وهذا هو الاصل والسبب فلما رآه المقدم منصور العقاب صاح عليه ايش الزوال في ظلام الليل و يلك اسرع قوس بقصاصه عمادي كل قصاصه برجال فاتم

كلامه حتى ضر به المقدم نمر بنبله حكمت فى صدر الحجره فوقعت فاراد المقدم منصور ان يقوم فادركه المقدم نمر الحبشي وركب على صدره وكتفه وقال له لم يبق لك خلاص مني يا اقل البيضان انا جيت من الحبش الى مصر ومن مصر الى هنا لم يصح على اخذ غيرك فما تم كلامه وحط يده على قبضة الحسام وأراد ان يضرب رقبة المقدم منصور العقاب واذا بنبلة وقعت فى صدره خرجت تلمع من ظهره فمال على الارض مثل الجذع النخيل والضارب له الشاب الحرامى وقال يا مقدم منصور خذ حجرة هذا الكلب بدلا عن حجرتك التى قتلها وهذا الجدان خذه معك فان فيه السلطان الذى حلفت انك تحصره فى هذه الليلة والله سبحانه وتعالى اراد لك الستر فانكشف الرب القديم وسلمه للمقدم ابراهيم قال المقدم منصور العقاب يافتى سألتك بالله العلى العظيم الذى لا اله الا هو على العرش استوي فالق الحب والنوي انت تصبر حتى اكلمك قال له انا واقف تكلم بما تريد قال المقدم منصور اعلم انك بليتني ببليه لم تحملها جبال ولا رمال والا احوجتني انى اسرق بن السلطان وجميع الفداوية عاصيين وهذه النوبة سرقة السلطان وانا خايف من هذه الفتنة لان بلاد الاسلام تحفظها الرجال والملك وانما يا اخى الملك ها هو معنا تعالى معى وادخل على المقدم ابراهيم بن حسن وهو كلما شرعت فيه يسلكك منه والملك ها هو مشدود ولم نطلقه حتى يحلف لك بالملك الديان ويجود علينا وعليك بكل جميل واحسان وغير هذه النوبة لم تجد مستقر وانت وشأنك يا اخى اخبر قال الغلام والله انك صادق ولكن احلف لى بالله العظيم انك لم تغدرنى وتطلق السلطان وقال منصور لا والاسم الاعظم فعندها من الغلام وتقدم الي منصور العقاب وسلم عليه وأخذوا السلطان مبنج حتى دخلوا به على المقدم ابراهيم وتقدم الغلام وقبل يدي المقدم ابراهيم ماهو واجب ان اترك السلطان مبنج حتى نفيقه وان كان لك حكاية احكيها له ثم انه تقدم للملك وفكه وسقاه ضد البنج وافاق الملك راي ابراهيم وكان قبل ذلك رآي المقدم نمر وهدده بملك الحبش وندم على فراق المقدم ابراهيم فلما رآي نفسه بين أيادى الرجال ورآي ابنه احمد مقيم بينهم قال له يا احمد قل لي يا ملك احمد فانى بقيت ملك مثلك وان امرت

بقتلك فهذه دولتلي والفداوية تحت طاعتي ثم نام على حيلة وقبل يد ابيه قال ابراهيم
ياملك الاسلام ايش ذنب منصور العقاب ابن كاسر حتي اتهمتنا نيه والزمتنا بالقبض
عليه مع ان الخصم الذى فعل جميع الفعائل حضر وها هو صار بين يديك فاعطيه الامان
فقال السلطان عليه الامان الشافي والزمام الوافى امان لمن يأمن ولا يخلون فعند ذلك
تقدم الغلام وقبل اتك السلطان فقال السلطان ياولد انت لاى شيء فعلت هذه الفعال
وسرقت امتعة الامرا والابطال فقال له ياملك الاسلام انا لي حكاية عبرة لمن اعتبر
احكي لك عليها وهو انى يقال لى حسان ابوا الدوايب واصلى من ارض جرجا بقاع
الصعيد وابى كان يقال له شيخ العرب حسن وله اخ يقال له شيخ العرب حماد فلما توفى ابى
الى رحمة الله تعالي احتوى عمي على مال ابى واخذنى عنده مدة ايام حتى صار عمرى خمسة
عشر سنه فقلت له ياعمى انا قصدي ان اتزوج بنتك واقضي عمرى فى خدمتك ولم
اتخلف عن طاعتك فقال لى ان اردت ذلك فاشهد على نفسك ان اباك لم
يخلف شيئا مطلقا وجميع المال مالي انا وان كان ابوك خلف شيئا فسامحنى فيه
فمن حبي لبنت عمى كتبت له كل ماطلب واشهدت له فلما تملك بذلك طلبنى قدام
كاشف البلد وادعى انني دخلت بيته بقصد السرقة وقاتلته فقال لى كاشف الولاية
انت تروح تقاتل شيخ العرب وتسرق ماله فقلت حاشا وكلا انا لا افعل ذلك ابداً
فرمانى وضربنى الف كرباج وحبسني فى السجن سنة كاملة فتوسطوا ناس وطلبوا
خلاصى وعلم قلبى فقبل شفاعتهم بشرط انى ارحل من وادى الصعيد فقالوالي ارحل
فقلت ارحل من كل وادى النيل فلما أطلقونى طلبت بر الشام فعارضنى فداوى يقال
له المصب ابن العرقيل فاخذنى عنده وحكيت له حكايتى وأقمت عنده مدة ايام حتى
تعلمت منه العياقة وركوب الخيل وطعن الفرسان فقال لي انت صرت تستحق ان
تكون مقدم وتلبس الشد والزنط ولكن لا يكون ذلك الا بعد ما تجتمع على شيحه
وتطيعه وتبقى تعد من المقادم فقلت له وايش يجمعنى على شيحه واين مكانه فقال لي
تسافر الى مصر وتطلع ديوان الملك الظاهر وتجتهد حتى تورى للسلطان وللحاج شيحه

همتك فاذا علموا بك انك صاحب بأس شديد يقلدوك المقدمية ويفتحوا لك قلمة ويعطيك السلطان مرتبة ويرتفع قدرك ويشيع بين الرجال ذكرك فلما سمعت هذا الكلام أتيت الى مصر واحترت بأي شيء أنداخل حتى انوا صل فان قتلت احداً محرام قتال الاسلام وان جرا ذلك فاما ان أقتل احداً ويبقى في رقبتي ذنبه او يقتلوني واروح غلطا فا وجدت أصوب من الذى فعلته فقال السلطان بئس ما فعلت لان السرقة ألعن الطباع ولا يفعل ذلك الا كل جاهل فقال الغلام يا مولانا انا ما اخذت شيئاً من مكان وانما كل حملة اخذتها حفرت في مكانها ودفنتها واول ما فعلت ذلك في عدة اخيك الوزير تقطمر لفيتها في خسفة ودفنتها في الاصطبل وفعلت كذلك في جميع الذى اخذته من اماكن الامراء والتجار واما الصندوق الذى اخذته من خزنة مولانا السلطان هذا احذفه على المقدم منصور العقاب بن كاسر لما عارضني وانا نازل به من على الصور فقال السلطان هذا وصل الى محله والآن ايش الذى تريد وان تفعل وايش قصدك فقال يا ملك الاسلام انا اتمنى ان اتشرف بخدمة مولانا السلطان واكون من جملة سعاة ركابه في الميمنة بصحبة المقدم ابراهيم بن حسن واكن من جملة القادم الذى بدفتر المقدم جمال الدين شيحة فاذا بلغت هذه الرتبة اطلب من مولانا السلطان ان ينعم للعدو يفصل بيني وبين عمي ويخلص لي مال ابي منه ويزوجني بنت عمي فقال السلطان هذا امر لا بد منه باذن الله تعالى فهم في الكلام وطبل يقرع وشاويش يزعق اكثر من الصلاة على محمد خير البرية وصل ملك الحصون الاسماعيليه وقانقانات القلاع القدموسية هنالك قام السلطان واستقبله واجلسه وقال له انظر الذى جرى في غيبتك وحكى له على المقدم حسان ابو الدوايب فقال شيحه يا ملك الاسلام اعلم ان كاشف جرجا كافر نصراني واصل اسمه متولي وهو من مماليك علاي الدين البيسري وسماه حسن كاشف ولكنه اسم على غير مسمى واما شيخ العرب جماد الذى هو عم هذا الغلام فانه أغراه ذلك الكاشف على دخوله في ملة الكفر نطاوعه وتنصر وكفر بالله واعتمد ان يعطي الكاشف بنته ويعيش تحت حكمه وفي حمايته وانا كنت عندهم مطلع على أفعالهم واما أفعل هذا الغلام فانه فعل

الا كل خير وصار يستحق كلما طلب ولكن سيروا بنا اولا حتى اصلب ذلك
الكاشف على أصوار جرجا واحرق جماد جزاءه لكفره بالله تعالى فعند ذلك قال
ابراهيم من الذى يروح باحج شيحه احنا مطرودين فقال السلطان انت خدامى ومن
معك وجما كيكم طالمين غايبين حاضرين فقال ابراهيم انت ملك وابن ملك والملوك
كلهم ما زالوا يغضبون ويرضون وما انا يادولتلى الا خدام أقل دولتك فشكره
السلطان على كلامه وامر الفداوية التى صحبت ابراهيم اولهم منصور العقاب وآخرهم
سعيد الهايش اخو ابراهيم ركبوا جميعاً من اسيوط اول يوم وصلوا الي طهطا وثانى
ليلة باتوا على صور جرجا ودخل المقدم جمال الدين وقصد بيت الكاشف له كلام
واما المقدم حسان ابو الدوايب فانه يرى مفرده وتسلق وتعاق وركب الصور وسار
حتى وصل الي سراية الكاشف ومن له رأس عند الرأسه لم يتم فصاح على عمه وقال له
ياعمى أراك قاعد تشرب الخمر مع هذا الكاشف وتبعته على كفره وتأمل حسان
ابو الدوايب فوجد بنت عمه واقفة قدام الكاشف وابوها يراودها على دخولها فى ملة
الكفر ويقول لها ان فعلت ذلك أزوجك لهذا الكاشف وان خالفت فمالك غير
القتل جواب فقالت يا ابى وانت صبوت الي الكفر وتركت الاسلام وتبعت اعتقاد
اللئام اعلم يا ابى ان الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل واخاف على اعضائك ان تحرق فى
نار جهنم وتندم يا ابى ولا ينفعك الندم اذا زلت بك القدم واما انا فانى قائلة اشهد ان لا اله
الا الله وان محمد رسول الله حقاً وصدقا اللهم لا كفر بعد ايمان ولا ضلال بعد هذا فما
تمت كلامها حتى قام ابوها وبيده نبوت شوم وضربها رماها الى الارض وأراد ان
يذبحها فصاح المقدم حسان ابو الدوايب وقفز من على الصور فصار فى وسطهم فحكمت
رجليه على مخدة فانفركت به المخدة فوقع فسحبوا عليه السلاح وارادوا ان يقطعوه
واذا بدخنة هبت عليهم فرقدوا جميعا الى الارض وكان طالق الدخنة سلطان
المجاهدين وملك بنى اسماعيل المقدم شيحه جمال الدين لانه كان وصل الى ذلك
المكان من قبل قدوم المقدم حسان ووقف ينظر ما يقضيه الرحمن وجرى
الذي جرى وفيق المقدم حسان ابا الدوايب وقال له قم على حيلك خذ هذه التذكره

سلمها للملك على ما افتح انا البلد واذا جاء السلطان لم احوجه ان يتعب فى قتال فنزل حسان ابو الدوايب وهو يقول فى باله حقيقه انه مقدام الحاج شيحه فانه والله لولا قدومه فى ذلك الوقت والساعه ما كان يبقى من دمى ولا قطرة والحمد لله الذى شخص لى هذا الرجل فى هذه الليله ودام ساير حتى قدم على السلطان وقبل الارض بين يديه واعطا له تذكره سلطان القلاع فقراها فوجد فيها يا ملك الاسلام الارض شربت مؤهـا وليس قدامك عايق ادخل اجلس على كرسى البلد فركب السلطان وركب ابراهيم وسعد والفداوية جميعا وحسان الذوايب فى ركاب السلطان صحبه السعاه حتى دخلوا البلد واقام الى الصباح ونادي منادى من طرف السلطان باجتماع المتفرحين على مايجرى على كاشف البلد وشيخ العرب حماد عم المقدم حسان واتباعهم فسألهم الملك على مافعلوا فى حق المقدم حسان فقال الكاشف يا ملك الاسلام اما الكاشف فانه مملوك علاى الدين البيسري ومن ابتداه الي منتهاه نصران واما حماد فانه دخل فى دين النصاري قريب فقال الملك لا خير فيك ولا فيه وامر بصلبهم جميعا فقال حماد يا مقدم حسان ياولدي انا كان اغوانى الشيطان وارجوا منك ان تتشفع لى عند سيدى الملك الظاهر باطلاقى واتوب واعود الى دين الاسلام فقال المقدم حسان انا ليس لي مقدرة ان اتكلم مع السلطان وشأن ذلك فقال له شيحه وانت ايش قصدك تعفوا عن عمك وتسامحه ونحن نقاصصه باعتزاله عن الاسلام فقال المقدم حسان يا ملك القلاع انانى عرضك لانه عمي على كل حال في مقام ابى وانا سامحته فى جميع مافعل وسامحته ايضا فى مال ابى بشرط ان يزوجني بنته فلما سمع حماد قال له ياولدى وحيات راس السلطان ماتبيت هذا الليله الا وانت عاقد عليها وان شئت تعمل افراحك كما تشاء فعند ذلك امر السلطان باطلاقه كرامة للمقدم حسان ابو الدوايب واعطاه صنجقية جرجا وصلب الكاشف على باب البلد وقال السلطان صنجقية جرجا للمقدم حسان وانت يا حماد قايم مقامه مادام فى خدمتي وان حضر فانت مرفوع فقال سمعا وطاعة وبعد ذلك شرعوا فى الفرح سبعة ايام

والليلة الثامنة دخل حسان ابوا الدوايب على بنت عمه وتملا بحسنها واما الملك الظاهر فتوجه الى الديار المصرية وهو في غاية مايكون من التعجب فى صنع الله عز وجل وبعد مدة من الايام اتاه كتاب من اسكندرية بختم باشت اسكندرية قدمه له البراج ففتحه وقراه بجد فيه ان هذه الايام كثرت سرقة اموال الناس ولم يعلم من الذي يفعل هذه الفعال وكثرت الشكاوى من الرعيه وضاق بنا الحال وان طال المطال نهبت البلد ولم يبق لنا مقدرة على ردا الحوادث فادركنا ياملك الزمان والا ارسل لنا من يدركنا الامر امرك اطال المولى فى عمرك والسلام فلماقرا السلطان الكتاب احضر السعيد واجلسه على الكرسي واوصاه بالعدل والانصاف وركب السلطان واخذ معه المقدم ابراهيم ابن حسن والمقدم سعد ابن دبل وسار السلطان حتى وصل الى اسكندرية ودخل على محمد فارس باشة اسكندرية ليلا وسأله عن هذه القضية فلما رآه قام اليه وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الاسلام لولا قدومك والا كانت اهل البلد تقوم علينا بسبب الضنك الذى ساير قال الملك وماعلمت من الغريم قال يامولانا لولا انه خصم فاجر ما كان فعل هذه الفعال لانه اخذ اموال لها صورة وجميع التجار شكت فقد اموالها ومع ذلك لم انخلع باب بيت ولا انكسر دكان ولا انفتح خان وجميع الاماكن على حالها وانا والله ياملك الاسلام عقلي انذهل وابيت طول الليل داير فى اماكن البلد ولم التقى احدا ولما يطلع النهار يثور العايط من الناس بسرقة متاعهم فما اعلم هذا فعل انسي ام جنى وها انت شرفت والله تعالي يأخذ بيدك قال الملك لعله خير ثم انه أقام ذلك اليوم ولما كان بعد صلاة العشا نزل السلطان بنفسه يشق أماكن اسكندرية بالاسواق حتى طلع النهار وعاد عند الصباح ومعه ابراهيم وسعد وهو يتعجب كيف ان الغريم لم يبن له ولم يراه وثانى ليلة كذلك والثالثة وهكذا خمسة أيام ولكن امتنع الطلب ولم تبق شكاوى من حين قدم السلطان وفى اليوم السادس حضر المقدم ناصر الدين الطيار بكتاب من الملك محمد السعيد فأخذه السلطان قرأه واذا فيه ان تجار مصر يتشاكون من سرقة اموالهم ودورنا ليلا ونهاراً فلم نعلم للغريم اخباراً فأدركنا قال ابراهيم ياملك الاسلام هذا فعل عاق جبار وعلم بقدومنا وخلو مصر من السلطان فاغتنم الفرصة فى غيبته فالصواب ان نعود الى مصر

فانها تحت الملك فوكب السلطان وسار الى مصر ودخل على السعيد قام اليه فسأل
السلطان عن ما جرى قال الوزير يا ملك الاسلام ليس الخبر كالعيان فصبر السلطان الى
الليل واخذ ابراهيم وسعد ونزل شق البلد طول الليل فلم يعثر على احد وثاني الايام
أقبل جواب على جناح طير من اسكندرية يخبر بان الغريم عاد الى البلد واغتنم
الفرصة في غياب السلطان فسافر الملك ثانياً الى اسكندرية فلحقه خبر من مصر فعاد
الى مصر وهكذا اسبع مرات وكان في اسكندرية فتضايق الملك من الرواح والعود
الى ليلة من الليالي قال السلطان يا مقدم ابراهيم انا ضاق صدري قال ابراهيم هذه الليلة
يا دولتلي يحصل كل الخير بسعادتك فعندها صاروا داير بن البلد فنظر السلطان الى
زوال فتبعه وماداموا سايرين الى حارة فوقف الزوال قدام السلطان فأقبل عليه
السلطان ويده على النمشة فوجده رجل ومعه قفة ملآنة بامية قال له لمن هذه البامية في
الليل ساير بها قال ياسيدي انا رجل خضري وايش لك في السؤال عني امش معي حتى
ترى دكاني فسار معه فوجدها دكان خضري قاعد يبيع خضار قال له السلطان يا شيخ
الناس بيبيعون الخضار بالليل والا بالنهار قال ياسيدي الرزق ياتي به الله اما بالليل واما
بالنهار كانك يا ملك الاسلام ما عرفتني انا أخوك جمال الدين شيحة قال السلطان ومن
حيث انك حاضر هنا ما عرفت الغريم الذي يفعل هذه الفعال في البلد قال شيحه عرفته
ولكن العين بصيرة والبلد قصيره اعلم يا ملك ان هذا الغريم جبار قوي ومعه اربعين
كافر كل كافر منهم يسبق الشهر بعمله وفعلهم فعل جبر وان اردت ان تنظرهم انا
اوريك بعينك لكن بشرط انك لا تتكلم ولا توريهم روحك لانه ان وقعت عينه
عليك اهلكك وجوان اعطاه صفتك فان كنت تفعل كما افعل انا اوريه لك قال
السلطان افعل كفعلك فاخذهم شيحه وطلع بهم الى جانب البحر المالح وفحت في
الرمل جوره ودفن نفسه فيها وغطا روحه بالرمل وقال افعلوا كذا ففعلوا واندفنوا
جميعا في الرمل هذا وابراهيم يقول هذا وحكمت على الرجال تدفن انفسها بالحياه
ولكن الغلبة لها احكام فبيناهم كذلك واذا بالبحر هاج وماج واقبلت منه مركب
صغيرة من خشب الابنوس الاسود مصفحة بالنحاس الاصفر وحولها اربعون كافرا
باربعين مقذاف وداموا يقذفوا حتى صار ثلث المركب في البر وطلع منها رجل

ولكنه طويل القامة غليظ البدن اذا وقف المقدم ابراهيم بجانبه يصل الى حزامه ولما طلع تبعوه الارنبعون وساروا خلفه ولما فات على السلطان ومن معه ضحك فقالوا له رفقاته على ايش تضحك قال جاءني كيفي ثم انه سار وتبعوه رفقتوه فقام السلطان وتبع جرته فسار الى حارة طويلة الى بيت ومد يده فتحه دخل فتبعوه رفقاته حتى صار في وسط البيت وقعد على كرسي وقال ياغنادره انا كنت احسب ان ديبن المسلمين بون البون واذا به فشار ولو كان عنده همة رجال لكان قابلني انا رايته مدفون في الرمل وسماة ركابه معه فضحكت عليهم فقالوا له كنت تدوس عليه تقتله قال كيف ادوس عليه واحد يتخبأ مني في الرمل اقتله هو وانا عديم المروءة انا لم اقتله الا بالحرب في الميدان قدام دولته والفرسان وها هو تبعني وواقف على الباب ولو لم يكن خايف لدخل على قاتلني فان كان شاطر يدخل يقاتلني هنا حتى افرحكم عليه ثم صاح يا ديبن المسلمين ادخل فدخل السلطان ويده على اللت الدمشقي وصاح ها انا جيتك يا ملعون فقام الملعون ويده على قبضة سيفه واراد ان يطبق على السلطان واذا بدخنة بنج ظهرت في داير المكان فتبنجوا الجميع وكان طالق الدخنة شيحه ودخل ذبح الاربعين عايق وكتف ذلك الملعون وفيق السلطان وابراهيم وسعد وحملهم ذلك الفداوى الكافر وساروا به الى ديوان اسكندرية وثقلوه بالحديد ووضعوه في الحبس وهو مبنج وامر السلطان بكبس ذلك البيت الذى كان فيه وطلع اموال الناس وكان شيء كثير طلعوه طول النهار واحضروا الفداوى قدام السلطان وفيقه شيحه فلما أفاق قال يا ملك الاسلام انت من الجماعة الذين اذا عجزوا عن قتال خصمهم يحتالوا عليه بالبنج ثم انه تمطع في الحديد قطعه وقام على حيله وقال انا رايح بلدى وما انا هربان وانما اجيب حجرتي اركبها وان كنت مرادك تحمي بلادك مني لاقيني على حلب وها انا سابقك ونزل من ديوان اسكندرية والناس ينظرونه ولا يقربون عليه فقال السلطان ايش قدر هذا الكافر ما اجبره فقال شيحه يا ملك الاسلام لم يبق لى شيء انت عرفت خصمك قم حضر عساكرك واركب والتقاه من حلب والله ينصرك على من يعاديك فعند ذلك كتب السلطان كتاب الى ولده محمد السعيد يأمره ان يجلس اخاه الملك احمد سلامش على تخت مصر يلحق هو اباه بالعساكر على حلب واعطى الكتاب

المقدم سعد وأخذ المقدم ابراهيم السلطان ومعه عشرين من الخدام ما بين فراش وطباخ وخمسين مملوكا اتباع السلطان ساروا يقطعون البر والوديان ايام قلايل حتى وصلوا الشام واقام الملك بالشام ينتظر قدوم العساكر الي يوم من الايام الملك جالس بالفداوى طالع الديوان و بيده شاكرية كانها ضرفة باب وصرخ صرخة ارتج لها الديوان واذهل عقول الحاضرين فى ذلك المكان وقال يا رين المسلمين انا لم اتخلا القتال ولم اغدر بالرجال ان كنت لم تعرف اسمى فانا المقدم عزاقيل اليفروى مقدم عيلق بحيرة يغرة وجوان أمرنى أن أقتلك وافتح بلاد المسلمين اجعلها كرستيان فان كان فيك همة الرجال انزل الميدان حتى اوريك افعال الفرسان وهمز بالشاكرية واراد ان يضرب السلطان فحالت المماليك بينه و بين الملك فحكم الضرب فى المماليك رمى اربعة وجرح اثنين فحمل المقدم ابراهيم فضربه المقدم عزاقيل بالشاكرية فوقعت على الطاسه فطبقتها وحس ابراهيم كان الدنيا وقعت على رأسه والفداوي الملعون فعل ذلك ونزل من الديوان فى حمية واى حمية فقال الملك لابراهيم انت طيب فقال ابراهيم طيب يادولتلى والله تعالى ناصر الاسلام والله يا ملك ان هذا الكافر جبار فقال السلطان ان الله ينصر من يشاء ولكن انغاظ الملك من ذلك الملعون وثانى الايام هجم عزاقيل اليفروى وضرب فى ديوان الشام فصدمه المقدم ابراهيم فضربه بالشاكرية خذها ابراهيم على الطارقة فقطعتها نصفين ووقعت على كتفه قطعت ما عليه من الزرد وجرحته جرحا بالغا فقام اليه السلطان ويده على اللت الدمشقى فنزل على حميه من الديوان وكذا مدة ستة ايام واليوم السابع اقبل فيه السعيد بالعساكر ونظر المقدم عزاقيل اليفروي الى عرضى السلطان فنادي وقال يا ملك المسلمين الشرط بيني و بينك على حلب وانا عسكرى في حلب وها انا سابقك وركب حجرته وسار فأمر الملك العرضى ان يسير الى حلب وركب السلطان وأمر المقدم سعد ان يطوف على الفداويه المقيمين بالحصون وسافر السلطان وحط على حلب يلتقى عزاقيل اليفروى فى نفر قليل مقدار الف كافر فقط و بصحبته جوان والبرتقش

الخوان (قال الراوى) وكان سبب قدوم ذلك الملعون انه مقدم على جميع العياق التى فى بر الروم وهو جبار واقامته فى بحيرة يغره وكان له اب يقال له المقدم حرب وكان جبار وجاعل له جالة على ملوك النصارى نظير حمايه القمامة القدسية من المسلمين لا يهدمونها ومات حرب وطلع ولده المقدم عزاقيل هذا وتولى مرتبة ابيه وهو كما قال القائل كان فى الحارة كلب افاق الناس من عواه فحين مات اخلف جر وافاق فى النبيح عن اباه وأقام فى بحيرة يغره حتى كبر واتنشا وتزوج وخلف غلام وسماه حرب على اسم ابيه فيوم من الايام قال له جوان يامقدم عزاقيل انت بقيت اكبر مقام من جميع ملوك الروم ورأسك وراس رين المسلمين مثل بعضكم ولكن رين المسلمين مسلم وانت كرستيان لوكان عندك مقدره لكنت تقتل ملك المسلمين وتملك بلاده وكانت الجزية التى يأخذها ملك المسلمين من النصاري تأخذها انت منهم فلما سمع عزقيل اليفورى ذلك الكلام قال له ياابانا جوان وحق الصليب وماصلب عليه لا اقعد فى هذا العام حتى اقتل ملك المسلمين واهلك رجاله واجعل الدنيا كلها تحت حكمى ثم انه جمع من رجاله اربعين عايق وأخذهم وسار الى اسكندريه واخذ له بيت واقام فيه وصار فى النهار يكون مقيم فى البحر وفى الليل يكون فى تلك البيت فيفعلوا فعلهم ويسرقوا كلما يسرقوه يوضعوه فى تلك البيت الذى هم فيه ولما وصل السلطان الى اسكندريه علم به المقدم عزاقيل اليفروى فتركه فى اسكندريه وراح الى مصر فعل مافعل وهكذا حتى وجده السلطان وجري كل ماجري وليس فى الاعادة افاده ولما نصب السلطان العرضى امر الفراشين ان يصنعوا به مرقب خشب فى وسط الصيوان لاجل نومه فى الليل ويحاط بالصيوان الرجال والخيل خوفا من هذا الجبار المقدم عزاقيل هذا كله يجرى وجاموس عزاقيل اليفروى واقف ينظر ويري ثم انه عاد الى عزاقيل اليفروى واعلمه بما فعل ملك السلمين فضحك وقال هذا من خوفه مني وانا ودينى لابد لى من قتله ولو تعلق بافلاك السما وصار الى صيوان ملك الاسلام وقال ياملك المسلمين انا جيت طالب الحرب فان نزل ملك المسلمين اقتله وان نزل سعد اقتله وان

نزل ابن المحور انى اشق كرشه اجعله قربة للبيبار فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام اخذته النخوة والحمية فعند ذلك ركب على ظهر حجرته المر بكنيه وطلع الى الميدان وصاح جيتك يا ملعون فالقى الله الرعب فى قلب عزاقيل اليفروى ولكن اختشى من جوان وقال له يا ابن الحورانى دونك وما تريد فانطبق على ابراهيم طبقات العدم والتلف وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويلين لحرارتها الحجر الجلمود وما داموا فى اخذ ورد وهزل وجد الى آخر النهار هذا والسلطان واقف على راس الميدان وقلبه مشغول على المقدم ابراهيم بن حسن وما صدق ان يراه عاد سالم حتى حمد الله تعالى وقال له يا ابن حسن لا تخاطر بنفسك مع هذا الجبار قال ابراهيم يا دولتلى اذا قتلت على يده اموت شهيد ولا اسمع منه ذلك التهديد ثم انهم اضرموا النيران للحرس وطلع الملك الى محل نومه واما عزاقيل اليفروى فانه صبر الى الليل ودخل عرضى السلطان وسار الى صيوان الملك وجاء من خلفه وقلع وتدا بيا قته ودخل يجد المرقب اخشب وضع يده عليه واراد ان يطلع فانهز المرقب فافاق السلطان ويده على النمشه فنظر الى يد الملعون عزاقيل فضربها بالنمشه فانقطعت يده من تحت الختمه فاخذها فى شماله ونزل والدم يجري وصاح السلطان فدخل ابراهيم فضرب به عزاقيل بالكف المقطوع وطلب البر وامر السلطان بايقاد المشاعل وتفرجوا الناس على الكف ليلا فقال ابراهيم يا ملك الدوله والاسم الاعظم لقد ارحتنا من هذا الملعون لان قطع كفه يقل همته وفرح كل من كان حاضرا واما عزاقيل اليفروى فانه يخرج من صيوان السلطان بغير كف والدما تسيل من مرفقه اليمنى فايقن انه صار من الهالكين وعلم انه اذا صفى الدم من الجرح يموت ولا محاله فقال فى نفسه يا هل ترى جوان عنده ادراك يطيب موضع القطع ام كذاب وان دخلت العرضى ونظرونى بطارقتى يستهزؤا بى ولم يبق لى عندهم مقام وانما الصواب اروح الدير اذا كان بطرق الدير يعرف لى دوي اقيم فى الدير حتى ينتهى الاجل وسار حتى وصل الى دير النحاس الذى هو قريب من مدينة حلب وطرق الباب فطل بطرق الدير وقال انت من فقال افتح ما

غير عزاقيل اليفروى صاحب بحيرة يفره فقال البطرق اهلا وسهلا وفتح له الباب
فدخل عزاقيل قابض على مرفقه بشماله قال البطرق ايش الخبر يا سيدي فقال له
انقطع كف عزاقيل في حب دين المسيح ورايح يموت فقال البطرق لا يا سيدى
انا لم ارض انك تموت وتقعد الدنيا بعدك وانما الكف راح بخاطره وهذا الجرح
انا اطيبك منه وقام على حيله واضرم النار والقى فيها البنج حتى بنجه واتى بالزيت
وغلاه على النار حتى استوى ووضع زند عزاقيل اليفروي في الزيت حتى استوى
وكتمت عروق الدم وادهن له بدهان بارد حتى برد زنده وفيقه يجد نفسه في راحة
عظيمة جميلة فالتفت الى البطرق وقال له ايش عملت يا بطرق فقال طيبت لك زندك
ومرادى بذلك ان تقاتل عن دين المسيح فان كنت قادر على القتال عد على
المسلمين وخذ بثار كفك الذى قطعوه وان كنت عجزت تبقى معذور أخذت
نصيبك من الصواب فقال عزاقيل وانت من انا قلبي يحدثني انك مسلم ولكن
نظير ما طيبتني لم اقتلك وانما آخذك لجوان يفعل بك ما يشاء لانك شيحة المسلمين
وكتفه وساقه بين يديه طالب به بطارقته الذي صحبته بينما هو ساير به فالتقا بأربعة
خيالة وكانوا هؤلاء الاربعة المقدم نصير النمر والمقدم اسماعيل ابوا السباع وابنه
المقدم جوينش والملك عرنوص وكان سبب قدومهم ان المقدم اسماعيل ابا السباع
ظهر له ولد وهو من ايام صباه لما تسلطن اخوه معروف على بنى اسماعيل وجرى
ماجرى في سجنه كان اسماعيل راح للحج يدور على اخيه فدخل مدينة تسمى
مدينة البرق فعثر في بنت ملكها وأسلمت على يده ووطئها وأعطاها نسبته وقال
لها ان جاءكى ولد فعلقي عليه ذلك النسبة وتركها وسار يدور على معروف اما البنت
فكبرت بطنها وسألها ابوها فقالت هذا حورى ضربني في باكورى واقامت حتى
وضعت غلام سمته جوينش وتربى فمات ملك البلد وتسلطن جوينش على تلك
المدينة وجاءه جوان اغراه على غزو الاسلام فركب وشاور أمه فقالت له خذني
معك فسافرت معه وأخذ عساكره فقالت له امه يا ولدى قبل كل شئ انزل على
بلاد المسلمين واسأل على واحد مسلم اسمه اسماعيل ابوا السباع فاختلا جوينش

بالبرتقش وسأله عنه فاعلمه انه فى مدينة الرخام مع الملك عرنوص فصار قاصد مدينة الرخام وبالامر المقدر كان عرنوص واسماعيل ونصير النمر فى الصيد والقنص واقبل جو ينش فقال له البرتقش هذا اسماعيل ابو السباع الذى انت طالبه فترك العساكر وحمل هو عليه وكان مشغول القلب من كلام امه فما وجد من نفسه ان يصبر بل انه ترك العساكر حملت على عرنوص مع المقدم نصير النمر واما الشب جو ينش لطم المقدم اسماعيل ابو السباع ومد كل لصاحبه الزند والباع وتقاتلوا قتال البطل الشجاع وكان اسماعيل من الابطال الموصوفون بالشجاعة وثانيا شجاعة الاب على ابنه فضايقه ولاصقه ومد يده طبق فى خناقه وجذبه فاخذه يسيرا واما الملك عرنوص والمقدم نصير النمر فانهم فرقوا المواكب وجعلوا دماالعدا امواكب ولم ينتصف النهار حتى ان عساكر جو ينش ولوا الادبار واما اسماعيل لما اسر جو ينش اتى به الى الملك عرنوص وقال له يا ابن اخي اما قلبي رؤوف على هذا الملعون ولم اعلم السبب لهذه الرأفة فقال نصير النمر ضيعه وارحما منه واذا بام الغلام اقبلت وقالت يا مقدم اسماعيل انا زوجتك رومة بنت ملك البرق وهذا ولدك جو ينش وحكت له على الاصل ففرح اسماعيل وصدقها فلما سمع جو ينش ذلك اسلم على يدا ابيه وقال لهم سيروا بنا الى بلادى حتى انهب ما فيها من الاموال واعود معكم الى مدينة الرخام فساروا معه فالتقوا بعزاقيل اليفروي وهو قادم من الدير وشيحه معه فلم يسألوا عنه بل انهم فرحوا بجو ينش ونزل جو ينش ليريق الماء فنظره عزاقيل اليفروى فضربه بنبله فكمنت فى ظهره قطعت الزرد وغاصت فى اللحم فارتمي جو ينش وقال آه فادركه ابوه ونصير النمر وعرنوص وقبضوا على عزاقيل بعد ما قاتلهم الى آخر النهار ونظروا الى شيحه معه فحلوه وسألوه عنه فاخبرهم بكل ما جرى من هذا الجبار وبعد ما طيبته من جرح زنده كتفني واراد ان ياخذ نى معه الى جوان فقال عرنوص سيروا بنا الى السلطان حتي نسلمه له ونسلم عليه فساروا حتى دخلوا على السلطان وتقدم عرنوص وسلم على السلطان وحكى له على عزاقيل اليفورى وقدمه بين

يد به فامر السلطان بحبسه الي الصباح قال ابراهيم يا ملكنا اى شيء حبسه هـذا
لا يرجي منه الاسـلام و ليس بمؤمن حتى نبقيه اكراما للايمـان الصواب صـلبه
ادبا لغيره قال الملك اصلبه فـلما تم كلامه حتى رفعه ابراهيم على عمود الصوان وأمر
كل من يؤمن بالله واليوم الآخر فالبضرب هذا الكافر بنبلة فضربوا فيه الفداوية
والامراء بالنبل واطمأن السلطان وسلم على عرنوص وعلى اسماعيل قال عرنوص
يادوا لي ابن عمي جو ينش له بلد و نروم انخلص ماله فيها من الاموال و نعود
بالسلامة قال الملك توجهوا مع سلامة الله تعالى وان اردت خذ من العساكر كلما
تريد قال عرنوص لم رد الاعمي المقدم جمال الدين يكون ملاحظنا فانه فيه الكفاية
قال شيحة توجهوا على خيرة الله تعالي فركب عرنوص وعمه المقدم اسماعيل وابنه
جو ينش بعدما قطب له جرحه و توجهوا وأما السلطان فبات على حلب وعند
المساظهر من البر عسكر من عساكر الروم كأنهم الجراد المنشر فسأل السلطان
عنهم وأرسل لهم من يكشف خبرهم فاقبل الجاسوس وقال يا ملك الاسـلام هذا
يقال له حرب بن عزاقيل اليفروى وقصدة ان يأخذ ثار ابيه قال السـلطان
اذا اراد الله الحقه بأبيه ان لم يهتدى للايمـان وبات السلطان الي الصباح وكتب
كتاب الى ذلك المقدام واعطا للمقدم ابراهيم فاخذه وسار به الى عرضى الكفار
وصاح طريق يا كلاب المشركين فاخـلوا له الطريق حتى صار قـدام حرب بن
عزاقيل وقال قاصد ورسول فقال هات كتابك وخذ ردجوابك فقال لما تقوم
على حيلك خذ كتاب السلطان بادب وأقرأه بادب واعطيني حق الطريق بادب
فقال حرب سمعا وطاعة وقام على حيله واراد ان ياخذ الكتاب فقال ابراهيم
اصحى يا حرب تفتر بشجاعتك وكثرة جيشك وتقطع كتاب السلطان فان
فعلت ذلك والاسم الاعظم ارمى رقبتك ولا ابالى بكل غزوتك فقال حرب انت
المقدم ابراهيم الذي شاع ذكرك بالفروسية فى بلاد الاسـلام الذى لم يرى الاسـد
فانه يصف الذيب وانا لم افخر بقطع الكتاب وخذ دا الجواب وحق طريقك
واندار من قدامى بامان وان كنت تدعى الشـجاعة فلاقيني بكره فى مقام الحرب

والطعان وان تأخرت و نزل احد غيرك للميدان نعرف انك جبان فقال ابراهيم
انالم تأخر وانما انا خدام من جملة اتباع السلطان فان امرني بالنزول اليك نزلت
وعرفتك مقامك وانا اسأله لعله يأذن لي بالنزول حتى اعرفك صدق ماتقول ثم
انه ناوله الكتاب المقدم ابراهيم ففتحه وقرأ فوجد فيه الصلاة والسلام على من
اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من
كذب وتولى من حضرة خادم الحرمين الى بين ايادي حرب بن عزاقيل اليفروى
اعلم ان اباك قبلك جاءنا متكبر ومفترفالقاه الله تعالى بفيئتنا واهلكه الله على
ايدينا وانصلب وانت اتيت من بعده طالب المنادو معك هذه العساكر والاجناد
فان اردت ان تسلم من الندم وتصون مهجتك من العدم تاتي خاضعا وتطأ بساط
السلطان فاما ان تسلم واما ان تعطي الجزية كامثالك وأبايعك نفسك بالمال وأضرب
عليك الجزية في كل عام وان خالفت اهلكتك وعجلت لك الحمام والسيف
اصدق وانبا من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام على من ظلل
على رأسه الغمام فلما قرأ الكتاب قال حقيقة ان ملك المسلمين فصيح في كلامه
واعطى الكتاب للمقدم ابراهيم وكتب رد الجواب يقول ماعندى الاحرب
يهد الجبال وطعن بفقد الدروع والاوصال وأول الحرب يكون في غداة غد
وشكر يارب المسيح واعطاه الي المقدم ابراهم فاخذ رد الجواب منه ووضعه في
جزمته ووضع كتاب السلطان على رأسه فقال له حرب انت ماقصدك الا تغيظني
بذلك ولكن انا ماغيظك الا في مقام القتال ان نزلت لي في المجال فقال ابراهيم
هات لي حق الطريق ولاتكثر الفضول وان شاء الله الرحيم الرحمن لم ينزل لك
الا انا واعرفك قدرك واصرم بالشاكرية عمرك فاعطي له الف دينار وعاد ابراهيم
للسلطان وناوله كتابه سالم واعطاه رد الجواب فقرأه يلتقيه بالحرب مزقة
ورماه وقال

مايفيق الكوز الا من تالمه * يشكوا الى الماما قاسى من النار
ولو كل كلب عوى القمته حجرا * لاصبح الصخر مثقالا بدينار

وأمر الملك بدق الطبل حربي فجاوبته طبول الكفار وبات الطبل يقرع حتى طلع النهار وبرز المقدم حرب بن عزاعيل الى حومة الميدان وصال وجال ولعب في اربعة اجناب المجال ونادى وقال ميدان يا مسلمين يا من تريدوا تاخذوا الخراج دونكم وضرب السيف تحت قسطل العجاج وكل من غلب نال ما طلب اين ابراهيم الحوراني الذي اوعدني انه في هذا اليوم يلقاني فعند ذلك سلم ابراهيم الطير الى ولده عيسى الجماهري وتقدم قبل الارض قدام السلطان فقال السلطان ايش تريد يا أبا خليل فقال يا دولتلي انت سامع كلام ذلك الملعون وانه طلبني للحرب وأريد ان تنعم علي بالنزول اليه فان من اراد النفيس فاليخاطر بنفسه ومن دعي فاليجب فقال الملك أذنتك يا مقدم ابراهيم ولكن مقامك كبير عندنا وان قهرك هذا الملعون وعجزت عنه فانا الملزوم بعدك بالنزول اليه لانه ليس عندنا أعلا رتبة من رتبتك وانما نزولك على شرط ان جرحته وقهرته فلك عندي خمسة آلاف دينار وان اسرته فلك عشرة آلاف وان قتلته فلك خمسة عشر الف دينار واما ان رجعت خايب والزمتني ان انزل اليه فيبقى مقامك عندي صغير وعند كل فداوي وامير فقال ابراهيم انا رضيت بذلك والله لم ارجع من قتال كافر فان الموت في الجهاد هو غاية المرام ثم انه طلب حجرته فقدمها له المقدم علي بن الشباح وافرغ على جسده آلة الحرب وركب على المربكنية وبور الى الميدان وقال يا حرب ها انا نزلت اليك حتى اكون وفيت بما قلت دونك والقتال فعندها انطبقوا الاثنين على بعضهم واصواتهم كدوي الرعد وخرجوا من الهزل الى الجد وسدوا المجال طولا وعرض وتمايلوا واعتدلوا على السروج وتعلمت الفرسان منهم كيف الدخول للحرب وكيف الخروج وكل منهم صاح وزعق وأزور منهم الحدق وتكللت اجسادهم بالعرق وكل منهم تمنى انه لم يخلق وداموا على ذلك حتى اذن الله تعالى للنهار بالارتحال والليل بالانسدال فانه قطبل الانفصال فقام المقدم حرب يا ابا خليل ارجع الى ملك المسلمين وبكره لا تتاخر عن القتال وان تاخرت ونزل الميدان احد غيرك تبقى انت بطال فقال المقدم ابراهيم كيف اتاخر وانا ضمن

لي السلطان قتلك وأسرك من الحال فقال حرب ها انا قلت لك وانت وشانك
اخبر وافترقوا الاثنان على سلامة وليس واحد علم في صاحبه علامة ولما عاد
المقدم حرب الي رجاله نقالو اله ما هذه عادتك وانما تعودو خصمك مفقود قال
لهم حرب وحق رب المسيح عمرى لم اقاتل فارس مثله ولولا انه بطل من الابطال
لما صبر قدامي فى القتال ولكن بكره ابرز اليه وافرحكم عليه هذا ما جرى هنا
واما المقدم ابراهيم لما عاد من الميدان قدام السلطان قال له الملك ايش رأيت
يا ابن حسن قال يا مولانا ما هو الا فارس كرار و بطل فى الحرب مغوار ولكن
شهامة الاسلام ليس عليه ولو كان مسلم ما كنت اقدر ان اثبت بين يديه وانا انشاء
الله تعالى فى غداة غد ابرز اليه واطلب من الله الاعانة والنصر وباتوا على ذلك الحال
(قال الراوى) ولما اصبح الله الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح اندق طبل
الحرب وانحدرت الفريقان للطعن والضرب وقفز حرب بن عزاقيل الى
الميدان ونادى باعلا صوته وقال ميدان يا مسلمين اين المقدم ابراهيم ابن الحورانى
الذى كان خصمى بالامس يبرز الي الميدان كما وقع الاتفاق فما تم كلامه حتي قفز
اليه المقدم ابراهيم وصار قدامه وانطبق الاثنان على بعضهما انطباق بغمام وتضاربا
بكل حسام صمصام واشتد بينهم الخصام وقل الكلام و بطل العتب والملام
ودام لحرب الى آخر النهار وانفصلوا وعادوا الى خيامهم ودام الامر كذلك
سبعة ايام فعندها تضايق السلطان وقال يا مقدم ابراهيم لقد طال مقامك مع هذا
الملعون وآخرهذا ايش يكون فقال ابراهيم يا ملك الاسلام الحرب ليس فيه
اكترام ولا سيما العداوة بين الكفر والاسلام وانا وحق الاله الملك العلام ما أنا
مهمل فى قتاله ولم ارضى ان يكون مثل هذا الكافر يعود من قدامى سالم ولم اؤثر
فى بدنه علايم ولكن يا مولانا السلطان من فضلك واحسانك اوصلنى هذا اليوم
فاذا عاد من بين يدى سالما تأخر عن قتاله ومولانا يرتب له من يشاء فقال السلطان
اذا كان قولك صحيح ازل هذا اليوم الاتى فقال سمعا وطاعة وبرز ابراهيم
فى اليوم الثامن وتقاتل مع حرب بن عزاقيل وكان لهم يوم طويل الى ان

تحكمت الشمس فى قبة الفلك وافتكر ابراهيم انه ربط لسانه مع السلطان ورأى خصمه ثابت بين يديه كانه اسد غضبان فقال له يامقدم حرب انت كل يوم تقاتلنى وحدك وفى هذا اليوم اتيتنى برفيق يساعدك فاهذا الشرط بينى وبينك فقال له اين الرفيق الذى معى والتفت فطبق ابراهيم يده فى منطقته وصاح ياسى غوث ياساكن حلب وجذبه واقتلعه من بحر سرجه وصار على يده فقال له حرب هذا باب من الغدر لكن الحق على الذى اهملت والتفت الى خلفى فقال ابراهيم اسكت فان لسانى مرهون عند السلطان وعاد المقدم ابراهيم حتى وضع حرب قدام السلطان وكتفه ابراهيم وقال يامالك الاسلام هذا اخطابك واما عساكر حرب ابن عزاقيل لما نظروا الى مقدمهم اسير فما قدروا ان يحركوا ساكن وكل منهم طلب لنفسه النجاة خوفا من موت الفجاة واما المقدم حرب بن عزاقيل لما صار قدام السلطان قال السلطان اقطع رأسه يامقدم ابراهيم فقال حرب يامالك المسلمين انا لم اقتل منكم احدا حتى تقتلنى بدلا عنه فقال السلطان انت لم تقتل احدا ولكن تعديت على حربنا ولو بلغت امالك لم تبق شيا وأبوك فعل من قبلك فقال شنيعة فقال حرب وان اسلمت يجوز قتلى فقال الملك لا يجوز قتل المؤمن ان اسلمت تبقا منا والينا فقال حرب اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانى برىء من الكفر ومن كل دين يخالف دين الاسلام فقال له السلطان سبقت لك السعادة ياحرب فكه ياابراهيم فاطلقه المقدم ابراهيم فقام على حيله قبل اتك السلطان فقال له السلطان تمنى ياحرب فقال يامالك قبل ان اتمنى مرادى ان اروح الى بحيرة يفره واجمع مالى ومال ابى ويبقى تحت كمينى لانه اذا علم جوان انى اسلمت فيأمر النصارى باخذ مالى ومال ابى وانا احق بذلك فقال السلطان انا اروح بعسكرى وانزل على بحيرة يفره ولا اعود الا بمالك وكل من مامنعك اهلكته فقال حرب لم اكلفك بذلك يامالك الاسلام وانا وحدى اقضى اشغالى لانى اقول لهم انى اسلمت زور وبهتان ورجعت الى عبادة الصلبان

واقيم عندهم ايام قلايل وبعده ادعي اني مرادي اروح القدس اطهر مالي
فاذا خرجت بمالي من بحيره يفرة نسيرا الي بلاد الاسلام وكل من عارضني عجلت له
الانتقام قال السلطان افعل ما تريد فعندها ركب حرب جواده وسار قاصد
بحيرة يفرة واما السلطان فشال من حلب وقصد مصر قال ابراهيم يادولتلي
اعطيني اجازة اروح الي قلعة حوران ازور اهلي وبلدي وسعد كذلك واما
السلطان فتوجه الي مصر يقع له كلام واما حرب بن عزاقيل اليفروي سار الى
بحيرة يفره فالتقوه البياقي وقالوا له يا مقدم احنا سمعنا انك اسلمت وبقيت مع
المسلمين فايش الذي جاء بك الي بلاد النصاري وانت مسلم فقال لهم انا ما اسلمت
الامن تحت السيف لما رايت روحي اسير امع المسلمين فعملت حيلة واسلمت
حتى خلصت منهم ولما اطلقوني وساروا الى بلادهم فاتيت الى بلادي وتركتهم
فقالوا له هذا فعل مليح واقام عندهم ايام قلايل وهو يجمع الاموال التي تخصه
وتخص ابيه حتى جمع امواله كلها فسألوه اهل بحيرة يفرة فقال لهم اني مات
وانا اريد ان ازور القمامة القدسيه واطهر مالي في عين سلوان واقيم هناك برهة
من الزمان فالذي يريد يقدس يسير معي فقالوا له البعض منهم نروح معك واينما
سرت نتبعك فقال مرحبا واهلا فصاروا يساعدوه على ماطلب حتى جمع كلما
احتواه من فضة وذهب وجعله اكياس وعباه في صناديق فكان ستين صندوق
وامر باحضار ثلاثين جملا واراد ان يحمل ماله ويسيروا اذا بضجة ارتفعت وجميع
الاعين اليها انتظرت سألوا عن الخبر فقالوا جوان قد حضر والبرنقش صحبته
فطلع حرب بن عزاقيل الي لقاه وفرح بملتقاه في الظاهر وتقدم اليه وقبل يده
فما خفي على جوان حيلته وقال له يا حرب انت لما اسلمت واتيت تأخذ مالك
وتعود به الى بلاد المسلمين فلاي شيء تبوس يد جوان اما تعلم ان جوان ملفق
فكيف ينطلي عليه محالك وزخاريف مقالك فقال حرب يا أبانا انا على دين المسيح
الدين الصحيح ولم اسلم الامن تحت سيف ملك المسلمين وها نا خلصت منهم
واريد اجمع اموالي وأسير الي القدس واطهر مالي ومال ابي واعود واقيم في

بحيره يفرة حتى استعدل وار كب على ملك المسلمين واخلص ثاري وثارا بي فقال
جوان ان كنت كلامك صحيح اسجد لذلك الصليب وخذ هذه القطعة اللحم
الخنزير كلها واشرب هذا القدح البيار وان لم تفعل ذلك فما جزاك الا المنتار
فقال الحرب يا ملعون كيف السجود للصليب وانا عرفت القريب المجيب انا بعت
روحي في سبيل الله وطلبت النصر من عند الله وحط يده على سلاحه فصاح
جوان دالي يا أبناء الكرستيان فاطبقت عليه الكفار مثل الجراد وجذبوا السيوف
لحداد فوقع الضرب خطا وصواب وبرق الحسام القرضاب وزاد الطعان والضرب
وقطعت الكفوف والرقاب واسود القتام والضباب وذاقوا الاعدى من
الحرب العذاب وتهب الارواح بسيفه الشهاب والهمهم بنار الحرب التهاب
وزعق على رؤوسهم البوم والغراب وبشرهم بالتشتيت والذهاب ودام الامر
على هذا الحال حتى اذن الله للنهار بالارتحال واتى الليل بالانسدال واراد الانفصال
فلم يمكنه جوان من ذلك الحال وصاح على الروم وامرهم بالقتال فتضايق
حرب لانه بقي جيعان وعطشان وعلم انه افترس به الملعون جوان لم يبق له خلاص
الا اذا اراد الملك الديان فهو كذلك واذا بصوت ادوى البر وقائل يقول شد حيلك

يا حرب روحي فداك من الردى * ولا يتمكن منك احد من العدي

الله اكبر الله اكبر

دع التلاهي ولين الخد والتنعيم * الى الاسنا التي طعمته تطعيم
قوموا ابرزوا المعامع واتركوا التوهيم * ومن تنمرد فاخصمه الا ابراهيم

وتبعه المقدم سعد بن دبل وسعيد الهايشي وعيسى الجماهري وناصر الدين الطيار
وغني البتار وقل الانصار ونظر جوان الى ذلك الحال فطلع على الصور ونادى
يا ابناء الكرسنيان دونكم والمسلمين اهلكوهم ولا تبقوهم فانهم فشار وليس لهم
شغل الا في المنتار هنالك تزاحمت الكفار وغنا بينهم الحسام البتار ودام الحرب
يعمل الى آخر النهار فتمنعت الكفار فصاح جوان وقفل ابواب البلد وتقسطل
الغبار وانعقدت فبينما هم كذلك واذا بمدافع تقرع من الخلا وغبار ملات البر

والفلا وكان هذا غبار الملك الظاهر وقاتح ببرق المظلل بالغمام ومن خلفه عساكر الاسلام كانهم اسود الاجام وكان السبب في مجيء المقدم ابراهيم اولا وهوانه لما اخذ اجازة من الملك على انه يروح قلعة حوران وسار مع سعد واتباعهم معهم قال المقدم ابراهيم ياسعد انا اعلم ان ذلك الصبي وهو حرب بن عزاقيل جاهل ويظن في نفسه انه اذا راح بحيرة يفرة يخشوه النصارى مثل ما كان أول وهذا شيء لا يكون وانا مايهون على ان رجلا مثل هذا دخل في دين الاسلام جديد وتتركه على جهله حتى ان الكفار يقتلوه و يفتخر جوان بقتله على ملوك الروم ويقول لو كان نصراني ماكان قتل وتبقي حطة في حق الإسلام وانا ليس لي غرض في رواح قلعة حوران وانما غرضي ان الحق حرب بن عزاقيل على بحيرة يفرة فان لقيته جمع ماله اهنيه بالسلامة وان كان في الحرب اساعده حتى يبلغ مقصده فقال سعد سر بنا افعل ماتريد فاننا عن رأيك لا نحيد فاخذهم واتى بهم واراد التحرب في القتال كما ذكرناوأ . مجيء الملك الظاهر فانه لما شال بالعرضي من حلب فقال له الوزير يا ملك الاسلام تسافر مصر وتترك حرب بن عزاقيل في بحيرة يفرة يفترس به الملعون جوان يقتله و يشفي فواده منه الصواب اما نفوت على بحيرة يفرة فان رأينا حرب خلص ماله هنيناه وان وقع في المحذور انجدناه فقال السلطان صدقت ياوزير وسار الى بحيرة يفرة هذا كان الاصل والسبب ولما اقبل السلطان أمر الطبجي ان يضرب المدافع على الاصوار ووقع الحرب من خارج البلد وسمع المقدم سعد فقال لولده نصر الدين امضي انت الي الابواب را نامن وراك حتي نفتح للسلطان فاذا دخل السلطان هان العسير فعندها صاح نصر الدين وحمل ومكن السيف في الاعناق والفلل وتبعه سعد بن دبل وداموا كذلك يضربون الرقاب و يعرقبون خيول الاعدى والدواب حتى وصلوا الى الابواب ورموا رقاب البوابين وهلكوهم اجمعين وفتحوا الابواب ودخل السلطان ومن خلفه ابطال الاسلام والشجعان ووقع ضرب السيف اليماني ونظر حرب بن عزاقيل الى ذلك الحال فايقن ببلوغ الامال و نظر جوان الي ذلك الاشارة فايقن بالخسارة وقال يابرنقش هات الحارة وركبها

وطلب البر يقع له كلام واما السلطان فانه اهلك أهل البحيرة رابلاهم بالذل والحيرة
فصاحوا الامان الامان يار ين المسلمين ورموا سلاحهم وقدا نفسد صلاحهم
وعدموا ارواحهم وقعد السلطان على كرسي البلد واراد ان يهدمها و يحرقها بالسكة
والقدار فجاءت له البطارقة والقسس والرهبان وتوقعوا عليه وقالوا ياملك
المسلمين ان الذي فعل هذه المكيدة جوان وهرب وهذه البلد اهلها ليسوا عاصين
والعساكر الذي حاربت كان الذى اتى بهم جوان فالبعض قتل والبعض هرب وانت
ملك كريم لا أخذ البري بالسقيم ونريد منك العفو يا ملك الزمان حتى تعطينا على
انفسنا الامان وتنعم لنا بالاحسان فعفى عنهم السلطان بعد ما بايعهم على انفسهم
وكتب الخراج على بلادهم وركب السلطان وسار الي الشام واقام بها ثلاثة ايام حتى
اخذ الراحة وقال لحرب اتمناها انت جمعت مالك فقال ياملك الاسلام اتمنا
ان اكون مشدود المقدم ابن حسن و بفيتي اكون ابنه بمقام عهد
الله واريدا تشرف بخدمتك بجملة سعاة ركابك فى الميمنة واسأل بني اسماعيل ان
يقبلوني اكون كامثالهم البس الشد والزنط واتقلد بالشاكرية وابقى فداوي
مثلهم بالسوية فقال السلطان امامشيك فى ركابى ساعى فانا لا امنعك وانا احب ان
يكون لى مثلك الف في ركابي وتكون اعز اصحابي واما انك تنشد لابراهيم فابراهيم
يقبل سؤالى لا يخالف مقالى واما لبسك الشد والزنط مهذا شيء يخص الفداويه
وانا اسألهم لك فى هذه القضية وحتى يحضر سلطان القلاع فانه له في ذلك نظر ولا
يقطعوا الرجال كلام الا بمشورته فقال ابراهيم اما انا اشده لى لم اقل شيئا لكن
بشرط ان تكون اقامته عندي فى قاعة الحورانة وامواله واثماله تكون فى قلعة
الحورانة فقال حرص هذا هو عين مقصودى وهذا مالي من هنا استلمه انت والذى
تحتاجه تأخذه منك فقال ابراهيم هكذا تعمل ابناء الاباء فاذا فعلت ذلك تصير ابني
حقا فعند ذلك امر حرص بان جميع ماله يروح الى قلعة حوران وقال ابراهيم يا مولانا
السلطان اريد من جنابك ان تشرف قلعتى وتأكل من ضيافتى حتي انى اشد المقدم
حرص ابن عزقيل الي فقال السلطان انا لا يمكنى الاقامة اكثر من هذه المدة خذ

المقدم سليمان معك والرجال الى قلعة حوران وحزم مركوبك والحقني على مصر وركب الملك وطلب الديار المصرية واما ابراهيم اخذ بني اسماعيل وراح الي قلعة حوران عمل ضيافة للرجال وقام المقدم سليمان نصب البسطه وشد حربا الى المقدم ابراهيم وثاني الايام اخذه ابراهيم وسافر من حوران لحق السلطان على مصر في يوم معلوم وثاني الايام قال المقدم ابراهيم يابني اسماعيل انتم جميعا اولاد عمي ومني وعلى ولحمي ودمي واريد منكم ان تسمحوا للمقدم حرص بلبسه الشد والزنط فقالت الرجال يا ابا خليل هذا الشد عن سيدنا على الى اسماعيل الفلك الى فرقة بعد فرقة حتى لبسوه اهله وهذا حرص بن عزاقيل اليفروى لبس هو شريف ولا هو عالم بل انه مسلماني ابن نصراني كيف يتزيا بزى الاشراف المنسوبين الى سلالة بنى عبد مناف فقال ابراهيم يارجال هذا القول الذى تقولوه ليس هو عيب عليكم اذا كان كافر واسلم فصار مسلم مايلزم ان تعايروه بدين الكفر الذي تركه ودخل الى دين الاسلام فوقع الاخذ والعطا بالكلام فقال السلطان يارجال حتى يحضر المقدم جمال الدين شيحه ويفصل هذه الدعوة بينكم فما تم كلامه حتى اقبل شيحة وسأل عن هذا الخبر فحكى له السلطان على الذى جري من أوله الى آخره فقال شيحه يا بني اسماعيل النسب ماهو مقام الرجال وحديث الرسول انه يجد كل شريف ويحب كل تقي فاذا كان هذا دخل في دين الاسلام راغبا ان يكون معكم فواجب عليكم ان تقبلوه فقالت الرجال يا سلطان القلاع احنا ما أخذنا المقدمية الا بضرب شوا كر وغزو في بلاد الكفار وجبنا منها اموال ونفقناها على الرجال وهذا حرب ايش عمل من الافتخار حتى يلبسه الشد والزنط و يبقى مثلنا وبعض من اشكالنا فقال شيحه ايش مرادكم منه من الفخر حتى يبقي يستحق هذا الامر فقالوا له اذا كان يريد يلبس الشد والزنط يسافر الي الارض الغواصة والجبال القلابه ويصل قلعة التوخميش الطيار و ياتينا بطربوشه فاذا وصل الى تلك الديار وجاءنا بطربوش

التوخميش الطيار فانه يستحق ان يلبس لبسنا و يبقى مقامه مثل مامقامنا وان
عجز عن ذلك الحضر فهو وشا نه اخبر فلما سمع المقدم حرب ذلك الكلام فقال
يارجال والاسم الاعظم لم البس لبسكم ولا اقيم بينكم الا ان كنت اجيب لكم ذلك
الطربوش وان لم احضره يحرم على الاقامة فى بلاد الاسلام ونبقى من جملة
الارامل والايتام فقال المقدم جمال الدين يارجال اذا فعل ذلك تقبلوه فقالت الرجال
بشرطا انك لا تسير معه ولا تساعده ولا تتبعه وأما يا حاج شيحه اذا ساعدته كانك
تحكم علينا يلبس قهراعنا وهذا منك غيرمناسب احلف لنا بالاسم الاعظم انك
لم تعاونه ولا تكن معه مطلقا فقال شيحه والاسم الاعظم لم اساعده ولم اعاونه اشده
من البارات واقوي همة غلام فداوي جرحه بيديه فقال حرب لم ارد احدا
يعاونني مطلقا وكل من اعانني من الرجال يكون فضولي من الفعال والصواب
ان تلزموا باديكم وانا حزني وفرحي سوى فقال ابراهيم رضيت يا حرب ان تروح
للارض الغواصة والجبال القلابه قال نعم اروح ويميني الذى صورني فقال متى
انت سائر قال بكره قال خذ معك كتاب اعطيه لابي حسن الحوراني فى
قلعة حوران قال سمعا وطاعة فناوله كتاب مطوى اخذه حرص وسار الى
قلعة حوران اعطي الكتاب للمقدم حسن الحوراني ففتحه وقراه فوجد
مكتوبا فيه يا أبي قادم اليك حرص بن عز قيل اليفروى فلازم انك تضيفه وتحط
له مقلاية بيض وتكثر له السمن حتى ترتاح منه فانه ليس لنا منه الا كلما تعلم فافعل
ماقلت لك ولا تلزمني ان انقب فى هذه الحرة والسلام فلما قرأ الكتاب حسن
الحوراني انغاظ وقبض فى خناق حرص وقال له ايش فعلت فى حق ولدي
يا صبي قال حرص مافعلت معه شيء الا كل خير وهو صار ابن عقام عهد الله تعالى
فقال حسن كذبت يا قرن والله لم افعل معك ماأمرني ولدي به الا بعد ماأعلم
بذنبك الذى تستحق عليه ذلك فلما سمعت فاطمة الحورانية اخت ابراهيم ذلك
الكلام جاءت الى ابيها وقالت له ايش الخبر يا ابي فاطلعها الكتاب فقالت لحرص
انت جاى مخصوص بهذا الكتاب من اخى فقال لا وانما انا انشديت لاخيكي

وطلبت البس الشد والزنط فعارضونى الرجال وطلبوا منى طربوش التوخميش الطيار من الارض القواصه والجبال القلابه فالتزمت بذلك وشرطوا على سلطان الحصون انه لايساعدنى ولا يعاوننى فحلف لهم على ذلك وصمب على كبيرى وكتب لي ذلك الكتاب وقال لى روح لابى اعطيه هذا الكتاب فانه يمنيك و يدلك على طريق التوخميش الطيار وتاتى بالطربوش وتعود بالسلامة فاخذت الكتاب واتيت الى ابيه فلما قرأه طبق فى خناقى وهذا الذى جرى فقالت فاطمة اخى خاف انك لم تقدر تجيب الطربوش وتتوكس قدام الرجال فامرابى يسمك وتموت و يرتاح اخى من القيل والقال وابي خرفان لم يعلم الحقيقه فاراد ابى يقتلك على رؤوس الاشهاد لاجل ان ينحط قدرنا بين العباد ولكن ان اراد الله تعالى تجيب الطربوش وتعود سالم و يفرح اخى بعودتك وتلبس كما تلبس الرجال باذن الله الملك المتعال وأنا الذى اسير معك وأعاونك على طلبك ولو أهلك روحى يسببك بات هذه الليله وفى غداة غد نسير ولله المشيئة والتدبير فبات تلك الليلة وعند الصباح ركب على حجرته وطلب المسير واذا بخيال مقبل وسلم عليه فاراد حرب ان يستخبره عن نفسه فقال له لا تسألنى فانا عمتك فاطمة الحورانية سير الله تعالى يهون المسير فساروا يقطعون البرارى والقفار مدة ايام ليلا ونهار حتى اقبلوا الي الارض الغواصه والجبال القلابه قالت فاطمه يامقدم حرب هذه الارض التى انت طالبها والظاهر لى ان رملها ناعم اذا مشي الانسان فيها تغوص اقدامه فى الرمل ولا يخلص الا بجهد جهيد فالصواب عندى اننا نأخذ الراحة من التعب هذه الليله ونجعل مسيرنا فى الليلة الآتية وعند الصباح انت تدخل على التوخميس تأخذ الطربوش من قدامه وتسير فى هذه الارض واذا اراد ان يلحقك فانا اعارضه واعوقه عن الوصول اليك حتى تقطع انت هذه الارض الغواصه وتملك الارض الجلد فاركب جوادك وان لحقك فلم يبق بينك وبينه الاضرب السيف وان عجزت عنه فانا اريحك منه ياسادة هذا ماجرى هنا واما ما كان من امر ذلك الملك التوخميش الطيار نقلت عنه رواة هذه السيره العجيبة انه طيار مثل المقدم سعد ابن دبل وهذا الطربوش الذى نحن في ذكره فانه كنوزى مثل طربوش

الملك عرنوص وقد احتوى عليه بميراث من اجداده ومن كون انه طيار وهذ
الارض فى ملكه واخذ على الدوس والمشي فيها بمعرفته وصار يفتخر على ارباب
العياقة و يوضع ذلك الطر بوش بين يديه و يقعد على باب قلعته و يقول ان هذا
الطر بوش ملكى فالذى وضعه على رأسه و ينفذ به من ذلك الارض الفواصة فيكون
له واما اذا ادركته آخذه منه و يبقى مملوكا لي اما ان اقتله واما ان ابايعه نفسه بالمال فالذى
عرفه لم يتعرض والذى لم يعرفه يشارطه على ان لا يتبعه الا بعد ثلاث ساعات فيرضى بذلك
فيأخذ الخصم الطر بوش ويجري به على تلك الارض حتى يتعب فيشتد عليه التعب
فاذا قعد يجد نفسه فى المحل الذى اخذ منه الطر بوش فان الجبال تنقلب وترده الى محل
الطر بوش اذا قعد واما اذا لم يقعد و يجهد فى المسير فان التوخميش يعرف الارض
الجلد من وسط الرمل فيدوس عليها و يلحقه و يأخذ طر بوشه منه ويكون هو باشد
التعب فاما ان يقتله او يأسره و يبايعه نفسه بالمال او يطلقه و يمن عليه بروحه اذا علم
انه فقير الحال هذا فعال التوخميش الطيار و بذلك شاع ذكره فى جميع الاقطار واتت
باخباره جميع التجار والسفار واما المقدمة فاطمة الحورانية صبرت لثانى الايام وقد
ميزت الارض وعرفت لها مسالك هينة وقالت ياحرب اذا اخذت الطر بوش فلا
تسير الا من على هذه الطريق فقال حرب سمعا وطاعة ثم انهم ساروا حتى قطعوا
الارض ووصلوا الى باب القلعة ونظر حرب الى التوخميش الطيار يجده غلام جميل
الصورة وهو من الشجاعة فى مقام عظيم وتأخرت فاطمة الحورانية وتقدم حرب الى
بين ايادي التوخميش فراى الطر بوش موضوع على كرسي بين يديه فاخذه ووضعه
على راسه فقال له التوخميش تقدر تحميه وتنفذ به مني وانا لا اتبعك الا بعد ثلاث ساعات
فقال له حرب اقدر بقدرة الله تعالى وعمرك مابقيت تراه الا فى هذه الساعة فقال له
التوخميش اعلم ان راسك لذى وضعت طر بوشي عليها اقطعها فقال ان قدرت ياملعون
دونك وماتريد واخذ الطر بوش المقدم حرب وطلب الطريق الواضح الذى علمته له
فاطمة الحورانية واقام التوخميش والساعة فى يده حتى مضى ثلاث ساعات فوقف على
حيله واراد ان يروح فتقدمت فاطمة الحورانية ومسكت خناقه بكفين فولاذ

معودين على مقارعة الجهاد وقالت له مظلومه يا بب خلص لي حقي من خصمي فانك
قادر على خلاص حقي فاراد التوخميش ان يخلص يدها من رقبته فلقي كفوفها احد من
البولاد فقال اصبري لما اسالك مما انا فيه واقضي لك دعوتك فقالت له لا يمكن ذلك
وانا مستجيرة فيك لانك صاحب هذه البلاد وانا غريبة بين العباد فقال لها اعتقيني
ليس انا قاضي فلم تطلقه وهي تتكلم فعلم انه ناق فقال ايش ظلومتك فقالت له انا
كنت قادمة من بلاد الروم فعارضني بعض اللصوص وأخذوا مالي ولولا هروبي
واستجرت بك والا كانوا قتلوني وقد اتيت اليك تخلص لي مالي فقال لها ومن الذي
اخذ مالك فقالت ناس مقيمين في تلك الجبال فقال لها هذه جبال قلا به لم يسكنها احد
وانت كذابه فقالت له سر معي وانا اوريك الذين اخذوا مالي فقال لها انا عرفت
مقصودك وهذه الجبال ليس فيها احد واني منعتني عن طلبي سيبيني ودامت فاطمة
تشاغله بمثل ذلك حتى علمت ان حرب قطع تلك الارض فاطلقت حناق التوخميش من
يدها وتممت شاكريتها وقالت له يا بب اتبعني حتى اوريك الذي نهبوا مالي
وازدروا بحالي فما صدق ان يخلص من يدها حتى طلب حرب لاجل ان يلحقه وكان
حرب خلص من الارض الغواصه وملك الارض الجلد وركب على ظهر حجرته
وجنب حجرة المقدمة فاطمة الحورانية عمنه ونظر التوخميش الى ذلك وراي فاطمة
طالبة الارض الجلد فعلم ان هذه مكيدة وقال انا الذي اهملت في طربوشي ولكن
وحق الصليب وما صلب عليه ما اجيبه الا من وسط ديوان ملك المسلمين والحق الذي
اخذ طربوشي ولو وصل به الى السد الاقصي ولم اعد الا به وان قدرت اخذت راس
هذا العايق الذي اخذه ثم انه تزيا بزي فقير وتبع آثار حرب بن عزاقيل يقم له كلام
هذا ما جرى للتوخميش الطيار واما حرب فادركته المقدمة فاطمه الحورانية كانها
الحيه الرقطه او البلية المسلطة وهي تنفخ كالافعه ويدها على قبضة شاكريتها متحضرة
القتال فلما وصلت الى حرب قالت له سر ياصبي فسار معها يقطع الاودية والاماكن
حتى وصلوا الى قلعة حوران فقالت فاطمة ياحرب روح يااخي ادخل على السلطان
وافتخر على بني اسماعيل وانا ارتقب لك الطريق خوفا من عايق يعيقك ويعدمك

سعدك وتوفيقك فسار حرب الي ان وصل الى قلة الجبل والملك جالس ورجاله بين يديه واذا بباب الديوان انسد وحرص طلع يقول نم يا ملك الاسلام امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر نال فيه شفا يا ملك الاسلام ها انا حرص بن عزاقيل اليفروى الذى طلبت البس الشد والزنط والمقادم طلبوا منى طربوش التوخميش الطيار فهذا الطربوش اتيت به اليك فقال السلطان ان كان الطربوش معك فرج عليه الرجال فقال ابراهيم يا ملكنا اتفرج عليه انت اول فأخذه السلطان وتفرج عليه وقال هذا مثل طربوش الملك عرنوص واعطاه للوزير تفرج عليه والوزير كان جانبه الامير قلاوون فاخذه تفرج عليه وانتقل للذى بجانبه تفرج عليه وهذا من واحد الى واحد امرا وفداوية حتى لم يبق فى الديوان احد الا تفرج على ذلك الطربوش قايم وقاعد كبير وصغير فداوى واميروقالوا جميعا ان المقدم حرص صار يستحق ان يلبس الشد والزنط كما وقع الاتفاق على ذلك الشرط واذا برجل شحات كان واقف بباب الديوان فقال يا ملك الاسلام اتأذن لى نتفرج على ذلك الطربوش الذى جاء به المقدم حرص من بلاد الكفار وصار له بذلك الافتخار قال الملك اعطوه له يتفرج عليه فناوله له حرب بيده فأخذه ووضعه على رأسه فكان على قدره قال السلطان هذا قدرك يا شيخ اتمم عليه قال سمعا وطاعة ولف عمامته على الطربوش وقال يا ملك المسلمين ليس هذا فخر ان يأتى ولد وحرمة يحتالوا على اخذ طربوش بحيله وانما الفخر الذى اتى الى ديوانك وانت بين عسكرك وأخذت طربوشى منك على الاجهار وانا البب التوخميش الطيار وقفز من مقعد الديوان كانه الحمامة وطلب البر وصار يجري كجرى النعامة فقال علاي الدين طار يا بشتك والله العظيم انه رجل عفريت هذا كله تجرى والرجال جميعا شاخصين والى فعل ذلك الرجل متعجبين فقال المقدم ابراهيم يا رجال حرب جاء بالطربوش فقالوا كانه جاء به ونحن كاننا شفناه ايش جا به يا ابن حسن ماهذه الا حيلة مثل مسخرة ولكن لاجل خاطرك يلبس الشد والزنط ايش بقى بنفع الكلام فقال حرب وحيات رأس السلطان لم البس الشد والزنط الا اذا اتيت بذلك الطربوش وصاحبه اما اسيرا او أقتله وأجيب رأسه بين كل فداوى وأسير وأفرجكم عليه كما

فرجتكم على طر بوشه ولا ينفعه عسكره ولا جيوشه ثم انه قبل الارض قدام
السلطان ونزل طلب البر والوديان حتى قطع طريق الخانكة وبقي قريب من رأس
الوادي فلقى بيت عرب من الشعر منصوب على قارعة الطريق وامرأة بدوية قاعدة
على بابه ولما رأت حرب فقالت له ضيف يا سيد فقال ضيفك يا بدوية فنزل فقدمت
له الطعام فأكل ثم انقلب فقيقته وقالت له انت الذى اخذت طربوش البب التوخميش
من بين يديه ورحت به لملك المسلمين وها هو جاء اخذ طربوشه منكم و لزمني
بالقبض عليك حتى او صلك اليه يقطع رأسك و يحسر عليك اهلك وناسك فقال
حرب لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم باهلترى اين عمتى المقدمة فاطمه الحورانيه
تقطع جلدك و تلعن اباكي وجدك فضحكت وقالت له انا فاطمة ياحرب قم على حيلك
وخذ هذا التوخميش الطيار عد به الى ملك الاسلام ننتقم منه غاية الانتقام فقال حرب
ياليتني كنت انشديت لكى فانك تنفعيني اكثر من أخيكي فقالت فاطمة ياصبي انا
مافعلت معك ذلك الا لاجل اخي ولولا انك مشدود اخي ما كنت اتعبت نفسي
لاجلك قم خذ خصمك التوخميش الطيار وها انا رايحه الى قلعة حوران فمند ذلك
قال حرب ياعمتي وايش أوقع هذا الكافر في يدك فقالت له انا ضربت تخت رمل
فرأيت هذا الملعون تابعنا ولا بد ان يدق حيلة و يأخذ طربوشه و يطلب بلاده
فنصبت انا هذا البيت الشعر في الطريق حتى اتى وطلب مني يشرب الماء فسقيته
ماء مبنج فلما شرب مال فكتفته وقبضت عليك بمده ولا تكثر كلام خذه وعد
والسلام فقام حرب وربط الملك التوخميش وصفده على ظهر جواد اتت به له فاطمة
الحورانية وركب حجرته وسار الى مصر وكان دخوله ثاني يوم خروجه فقبل الارض
قدام السلطان وقال ياملك الزمان ها انا اتيت بالطربوش ثانيا وصاحبه وقدم
التوخميش قدام السلطان فقال ابراهيم حقيقة لم يضيع العهد ياولدى فيك والحمد لله على
نصرتك وفيق التوخميش فرأى نفسه على هذا الحال فقال من الذى اتى بي الي هذا
المكان فقال الملك يا كلب الذى اتى بطربوشك في الاول اتى بك في الثاني ولو كنت
امرته ان يأتي برأسك لكان قلك ولكن انا الذى امرته بعدم موتك وها انت

بقيت عندي فاختر لنفسك احد الحالتين اما الاسلام أو اضرب عليك الخراج بعد ان
ابا يعك نفسك بالمال والا امرت بقطع رأسك فقال ياملك الاسلام لولا دينكم حق
لما كنتم بلغتم على قدر هذا من النصر والظفر وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فامر السلطان باطلاقه وقال له تمنا فقال ياملك الاسلام حرب
ابن عزاقيل ايش مرتبته فقال مشدود لابراهيم ابن حسن ومن جملة سعاة اليمين
فقال التوخيش هل هو خيال أم طيار فقال السلطان خيال واما الطيارين عندنا
المقدم سعد ساعي الميسرة وابنه ناصر الدين واتباعهم فقال ياملك الاسلام اختار
ان اكون مع السعاة اليسرى وانشد لاحدهم فقال الملك نشدك للمقدم نصر الدين
ابن سعد لانه شاطر وانت شاطر مثله وفي تلك الساعة حضر المقدم جمال الدين شيحة
فاخبره السلطان بما جرى وساله عن غيابه فقال ياملك الاسلام ان التوخيش الطيار
شاطر وانا اعرفه جيدا واسلامه صحيح ولكن كيف العمل في بلاده فقال
التوخيش انا بلادي لم يقدر ان يدوسها احد غيري وكل من فيها من العساكر انا
احكمهم ان كنت مسلم أو كافر وانا حزني وفرحي سوى فقال الملك الظاهر لم يصح
اسلامك عندي الا بعد ما تقطع تعلقاتك من بلاد الكفر فقال سمعا وطاعة انا اسافر
واجمع كل مالي واحضر به وانا اعلم ان اهلي اذا علموا باسلامي فانهم يتبعوني وتبقى
بلادي كلها اسلام قال الملك الذي تعرفه افعله فسافر التوخيش الي بلاده واعلم اهله
بانه اسلم ورغبهم فهداهم الله الى الاسلام ووكل وزيره على بلاده واتى بماله وسلمه
الى ابراهيم واما شيحة لما اتى ساله الملك على غيبته فحكى له وكان سبب غياب شيحة
هذه الايام سبب عجيب وذلك ان الملك عرنوص كان يوما من الايام في ديوانه قاعد
في حديث ولهو وطرب قال للمقدم اسماعيل يا عمي انا مرادي اطلع اتسلا بالصيد
والقنص قال المقدم اسماعيل افعل ما تريد فركب الملك عرنوص وركب معه أولاد
ملوك البرتقان والمقدم اسماعيل وابنه جو ينش والمقدم نصير وأولاد الملك عرنوص
و بعض الرجال حتى تكاملوا خمسمائة خيال والكل فرسان ابطال وطلعوا الى
الصيد والقنص واقاموا في البراري ايام قلايل وهم يتصايدون من غزلان وارانب

فبينما عرنوس يتصيد فوجد في صيد البر غزالة منفردة بنفسها فصاح على جواده فات
النسور وطلبها فهمزت الغزالة قدامه وهو طاردها حتى غاب عن عيون اصحابه
هذا والغزالة مطرودة قدامه واذا بخيال اعترض ذلك الغزالة وضربها بسهم وقع
في جنبها نفذ من الجانب الآخر فوقعت الغزالة مقتوله فاراد الفارس الذى ضربها
ان يأخذها فعارضه الملك عرنوص وقال يافتى كيف يكون هذا صيدى وانت
تسبقني اليه وتضربه بذلك السهم ترميه وتروم تأخذه وتحتقرني بذلك الفعل الذميم
فما هذا فعل رجل كريم قال الخيال بكلام رخم يدل على تانيث المتكلم يافتى الصيد
صيدك وانا خدامك ومالك الا ما يسرك وانا افديك بروحي من كل ما يضرك
وترك الصيد في الارض وقفز صار على ظهر حجرته وكان على وجهه برقع من الزرد
فتطوح البرقع عن وجهه وبان عن وجه كدايرة القمر وخدود كانهن الورد الاحمر
وشفايف كالمرجان واسنان كانهم اللؤلؤ المنظوم صنعة الحي القيوم قال الملك عرنوص
يافتى بحق الذي انبع الماء من الحجر اعلمني عن حقيقة الخبر انت انثى ام ذكر
قال له يافتى انا سلما بنت المقدم حسن بن حنم سلطان البقاع الذى فاق بشجاعته على
كل بطل وشجاع وانت من تكون يا قرة العيون قال يا صاحبة الجمال المأنوس انا اسمى
الملك محمد سيف الدين عرنوص قالت له اهلا وسهلا ومرحبا بسلطاننا وابن سلطاننا
ياسيدي ايش اتى بك الي هذا المكان وانت ملك وسلطان فقال لها انا رجالي خلفي
وكنت عامل حلقة صيد في البر والسبب انى طردت خلف هذه الغزالة وكانت
لروبتك سبب فقالت له تفضل شرفنا في قلعتنا حتى نقوم بضيافتك ونتشرف بخدمتك
القال لها اذا اراد الله السميع العليم تكون لى زوجة واكون لك بعلا ويتصل الحسب
والنسب وتكونى عندي في اعلا الاماكن والرتب فقالت سلما والاسم الاعظم وانا
تعلقت بمحبتك وان طلبت ذلك فما اكون الا جاريتك وافترقوا واخذت سلما الغزالة
وعادت لقلعتها بلا اطاله وعاد الملك عرنوص وفي قلبه من حب سلما اثار الي ان وصل
الى اصحابه وامدهم بالعود الى مدينة الرخام ولما اختلا بعمه المقدم اسماعيل انى
فسباع حكى له على ما حصل بينه و بين سلما بنت سلطان البقاع فقال المقدم اسماعيل

يا ابن اخي هذا المقدم حسن سلطان البقاع مقدام من بني اسماعيل من اعلا
بيت فينا وابن عمنا ولحمنا ودمنا وان اردت زواج بنته فلم يتأخر واحسب ما عليه ذلك
وانا اكون الخاطب ولا تلتزم ذلك الا مني انا فقال عرنوص يا عم انا جعلت معتمدي
على الله وعليك وقام الملك عرنوص احضر هدية ثنية على قدر مقامه من خيل بعددها من
الذهب وسيوف واقمشه وعقود جواهر وكل شيء فاخر وكتب كتاب واعطاه
للمقدم اسماعيل ابو السباع فركب حجرته واخذ معه بعض رفقائه وسار الى حصن
البقاع وارسل اعلم المقدم حسن بقدومه فركب والتقاه وعقد له موكب في دخوله
وضرب له المدافع ونحر له النحاير وعمل له الضيافة ثلاثة ايام وبعد ذلك قدم اسماعيل
الهدايا التي اتى بها من الملك عرنوص واعلم المقدم حسن بخطبة بنته للملك عرنوص
فلما سمع المقدم حسن قال اهلا وسهلا ما انا الا عبد الملك عرنوص وبنتي جارية
تقشر البصل في مطبخه وانا رضيت ان يكون لبنتي بعلا وهي تكون له اهلا فقالت
الكواخي يا خوند اعلمها بما تقول حتى اجر به ويأسرني في الميدان فقال المقدم حسن
يا رجال الملك عرنوص ليس هو من الذين يبارزوا النسوان هذا سلطان وابن سلطان
وابوه اسر مقادمنا وذلت له اجدادنا والاسد لا يخلف الا أسدا مثله ولكن انا اطلع
واعلم بنتي بذلك وطلع لها واعلمها فقالت حبا وكرامة فنزل واعلم المقدم اسماعيل برضى
بنته بالزواج وانتهى الامر ولم يبق احتياج فركب المقدم اسماعيل واتى الي مدينة الرخام
واعلم الملك عرنوص بما جرى من الاحكام ففرح الملك عرنوص وكتب كتاب
واعطاه لنجاب يعلم الملك الظاهر ويعلم المقدم جمال الدين شيحه وكتب كتاب الي
الملك مسعود بك بيرجمه وكتب الى عماد الدين علقم بحصن صهيون والمقدم على
شفطور وكتب الي مقادم بني اسماعيل فردا كل قلعه بكتاب مخصوص بنائب فأول
من حضر السلطان وركب الملك عرنوص الى ملتقاه وترجل من على جواده عند ملتقاه
وقبل ركاب السلطان فاثنا عليه السلطان وقبله في وجهه وأمره بالركوب فركب واخذه
بجانبه وساروا المدينة الرخام وضربت المدافع وجلس الملك في اعلا مكان وتتابعت
بعده مقادم الحصون مقادم واقبل مسعود بك وكل منهم اتى بالهدايا على قدر مقامه

فلما كملت المدعو ون فى مدينة الرخام كتب الملك عرنوص كتاب الى المقدم حسن سلطان البقاع يامره بالحضور هو ومن يتبعه من رجاله وكواخيه وابطاله وكان النجاب المقدم سعد بن دبل وحضر سلطان البقاع وشرعوا في الولايم والافراح مدة سبعة ايام قال السلطان للملك عرنوص ياولدى ماتزف زوجتك وتدخل عليها قال عرنوص حتى يحضر المقدم جمال الدين شيحه فما تم كلامه حتى اقبلت طبول المقدم شيحه جمال الدين وكواخيه واتباعه وصفت المنصه وجلوا العروسه فكل من الحاضرين نقط الا شيحه فانه لم يلتفت قال الملك ياشيحه لم يبق احدا بلا نقوط غيرك قال شيحه انا انقط العروسة وحدها قدام العريس بعلها قال عرنوص ياعم لا بد لذلك من دليل قم قدامى وافعل ماتريد فانا ممن يتزاول منك فانا ابن اخيك وعروس نعمتك فقام شيحه ودخل فوقفت سلما اجلالا لقدره وقبلت يده قال شيحه ياسلما على ان زوجك هذا هو ابن معروف سلطان الحصون والقلاع وانتى ابوكى سلطان البقاع فاذا جاءكى ولد يبقى من فخدين السلطنة بين الحصون والقلاع وسلطنة البقاع وله ان يجادل ويطلب مراتب اجداده وانا اخاف على اولادى منه واذا وقعت الفتنة بين اولادى وابنك واولاد الملك عرنوص قطعوا بعضهم بعض وهم اوتاد الاسلام فى هذه الارض وانا اريد منك ان تحلفى لي قدام الملك عرنوص زوجك اذا رزقك الله بولد لم تخليه يقارش اولادى ولا يعارضهم في سلطنه القلاع والحصون فقالت سلما والاسم الاعظم الاكرم الامجد ان يرزقنى الله تعالى من الملك عرنوص بولد واراد ان يعارض اولادك فى سلطنة القلاع والحصون فانى ارده غاية جهدى وطاقتي ولا امكنه من ذلك الا اذا كان غصبا من ارادتى وحلفت له على ذلك فاعطاها المقدم جمال الدين عقد خمسين فص من الجوهر كل فص يساوي الف دينار وخرج من عندها بعد ماقبلت المقدم منه وباست يده واما الملك عرنوص بعد خروج المقدم جمال الدين امسك سلما زال بكارتها وتملا بحسنها وبهجتها نوجدها درة لم تثقب ومطية لم تركب

(تم الجزء التاسع والثلاثون و يليه الجزء الاربعون واوله فبات الخ

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء الاربعون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فبات عندها الى وقت السحر وطلع و بعد طلوع الملك عرنوص وقع الصياح فى السراية فسأل عرنوص عن الخبر قالوا له ان العروسه عدمت وهذه تذكرة وأيناها على الفرش فى محلها فأخذ التذكرة شيحه وقراها يجد فيها انا الذي اخذت البنت ومضيت بها الى قلعة الدموية وانا المقدم دم ابن شرا الحصون والذي يريد تخليصها منى فقلعتى تبق الخيل والمشاة قال شيحه آه يا كافر يا ابن الكافر ولكن ان اراد الله سلختك وجعلت جلدك معلق على باب قلعتك وقال يا ملك الاسلام هات العساكر والحقني وانا سابقك على قلعة الدموية ثم ان المقدم جمال الدين سار طالب دم ابن شر الحصون وكذلك الملك امر العساكر ان ياخذوا اهبتهم للسفر هذا ماجرى واما ماكان من امر المقدم دم ابن شرا الحصون فانه كان اقبل من الحج يروم ان يطالب شيحه بالسلطنة مثل غيره من الرجال فبلغه ان الفداوية والملك وشيحه عند عرنوص قال لابد لى ان اعطل عليهم واسرق عروستهم واذا جاءوني فى طلبها اقبض على الرجال ولم اطلقهم حتى يرضوا ان اكون عليهم سلطان والذى يعصي على اقتله وصبر الى الليل ودخل واختلط بالرجال حتى تمكن من السراية واندك على البنت فسرقها ووضع التذكرة مكانها ولما اخلص بها سار الى قلعته وفى الطريق فيقها وقال لها انا اخذتك اتزوج بك وتكونى لى زوجة فقالت له يا قرن انا لم ارضاك ان تكون عندى من جملة الخدامين فكيف اجعلك لى بعلا وقرين فاستفق يا قرن واعلم ان خلفى الملك عرنوص وشيحه جمال الدين وابطال بنى اسماعيل ياتوك اجمعين ويخربوا قلعتك ويعدمونك مهجتك فقال لها والاسم الاعظم لم اقربك حتى اقبض على جميع الذى

قلني عنهم واذبحهم بين يديك و بعدها احشكك حتى تعلمي يا قحبة اني انا قادر على كل
من عادانى ثم انه ادخلها عند والدته وتركها ونزل يدور على شيحة حتى يشفي قلبه بقتله
وكان المقدم جمال الدين تزيا فى صفة عطار فالتقى معه قدام القلعة فقال له يا شيخ يا عطار
هل عندك مسك يصلح للمرايس فقال معي يا خوند وطلع له علبة ملانة مسك اذفر
فشمها المقدم دم فعطس لانه كان محمل بضد البنج فعلم من عطسته ان هذا المسك مبنج
وهذا شيحة لا محالة فقبض على شيحة وقال له يا قرن انت تظن ان حيلتك تدخل على
مثلي بالاسم الاعظم ما انت شيحة فقال انا فاخذه وطلع به الى القلعة بعد ما كتفه
و وضعه فى السجن واراد ان يركب فاقبل الملك الناصر بعسكر الاسلام وعلى راسه
بيرق المظلل بالغمام فلما رأى المقدم دم بن شر الحصين ذلك الحال علم انه لا بد له عن
القتال ففتح باب القلعة ليلا ونزل على عرضي السلطان فانتبهوا النفرة وماج العرضي
فدخل فى الامرا وجرح الامير سنقر و بشتك وعرقب حجرة المقدم حبل بن راس
الشيخ مشهد ودخل قلعته وبات عرضي السلطان يخبط فى بعضه الى ان طلع النهار
برز المقدم دم الي الميدان وطلب الحرب والطعان فبرز له ايدمر البهلوان وتقاتل معه
ساعة زمانية اخذه اسيرا و بعده اخذ خمس امرا وثالث يوم حارب بنو اسماعيل خرج
المقدم حسن النسر بن عجبور في القتال وصدمه وبعده منصور العقاب فقاتله الى
آخر النهار وانفصلوا عن القتال فتضايق السلطان فقال المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام
لا يضيق صدرك انا في غداة غد ابرز للميدان واقبض لك على هذا الجبار فقال
السلطان انت يا ابراهيم مهمل فلو كنت نزلت فى الاول لما اسر هذا الكلب احدا فقال
ابراهيم يا دولتلي كان الذى كان وفى غد يكون ما يقضيه الملك الديان هذا ما جرى هنا
واما دم بن شر دخل على زوجته وكان اسمها البطره فقالت له يا خوند ايش الذى
سكتك عن هؤلاء الاعدي انا مرادي ان تجعل الحرب عليك يوم و يوم علي انا حتى
لا تتعب نفسك فقال لها يا بطره ليش انا تعبت من حربهم انا اقدر على قتالهم السنة
الكاملة واكثر ولا اعود حتى آخذ منهم سلطنه القلاع والحصون واجعل تحتى
حصن صهيون فقالت له اجمل الجر بان يساعدك و يهلك ضدك وحاسدك حاربهم

ولا تحمل همهم وان تعبت انا اقاتل معك واجعل روحي فداك قال لها اسم الله عليك
ياقرة العيون ثم انه ضمها الى صدرة وعانقها فشم رايحة اعطافها فانبرم وانقلب فعند
ذلك اوثقته كتاف وقوت منه السواعد والاطراف وكان هذا المقدم محمد السابق
ابن شيحه وبعد ما كتفه نزل الى ابيه المقدم جمال الدين شيحه اطلقه من السجن ليلا
ونزل على البوابين ذبح كل من القاه نايم او قاعد يبنجه و يذبحه حتي افني الجميع وفتح
باب القلعه وأرسل السابق اعلم السلطان فركب و ركبت عساكره وكبسوا القلعه
ودوروا السيف في كل من رأوه في وجههم فلم يطلع النهار الا وأهل القلعه البعض
قتيل والبعض جريح والذى سلم طلب الامان فامر السلطان برفع السيف وشيحه
احضر المقدم دم بن شر الحصون وأوقفه قدام السلطان و ركب شيحه على اكتافه
وسلخه و بعد ذلك ملا جلده ساس وعلقه على باب القلعه واما الملك عرنوص فانه دخل
على المقدمه سلما بنت حسن سلطان البقاع ويروح بها حامله منه وتأتى بولد يقال له
المقدم معروف ابو طيرله كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه والعاشق في جمال النبي
يصلي عليه

(قال الراوى) وأما الملك الظاهر فانه سافر الى مصر وأقام يتعاطي
الاحكام بالعدل والانصاف كامر النبي جد الاشراف الي يوم من
الأيام الملك جالس واذا بباب الديوان انسد ودخل الوزير تقطمر اخو السلطان
يخبر بفقد زوجته الملكة مريم الحمقه بنت الملك عرنوص فاغتاظ السلطان غيظا
شديدا ودق بيده على صدره وقال ماهذه الاعجيبة زايدة (قال الراوي) وكان
السبب ان جوان لما كان سابقا اخذ الملكه مريم الحمقه من حصنها ودخل بها
الى بلاد النصارى فدخل بها مدينة دردنه واعطاها للملكها البب دردتيش واعلمه
ان هذا ابن بنت عرنوص واتيت به اليك فانك اذا ربيته يطلع شجاع و يحمى
بلادك من ملك المسلمين و يبقى قدرك عالى به على جميع الملوك لان الفارس الشجاع
يحمي بلاده من كل من في الدنيا فاخذه منه واحضر له مرضعة من اسراء المسلمين ربيته
على ثديها ولما خرج من الرضاع احضر له ارباب الكتب علموه الانجيل في مدة ايام

حتى بقي عمره عشر سنين فطلع متولع بركوب الخيل وهو يعلم عن ظهورها الكر والفر
وصار اسمه عز النصرانية رها بوه أرباب الدولة لاجل شجاعته وقوته وبراعته حتي
صار عمره اربعه عشر سنة فصار يتولع بالصيد والقنص ويهجم على الغابات والدحلات
ويعاقر السباخ الضاربات ويقبضهم قهرا ودام هذا حاله والبب دردنيش يتعجب
من فعاله كلما سمع باحواله فاتفق انه كان يوما في الصيد والقنص فلاح له خشف غزال
فاطلق خلفه وطرده فدخل في ارض بعيده وبالاتفاق ان ملك ذلك الارض كان
له ولد يصطاد فالتقي بعز النصرانيه وقال له لاي شيء تاتى الى ارضنا وتصطاد منها
فتقاتل معه فسطا عليه عز النصرانيه وطبق عليه وقبض على خناقه كاد أن يطير احداقه
وقال له وحق المسيح لولا انك ولد صغير لقتلتك ولكن عد من قدامي بالخيبة ولا تجعل
لك على الناس هيبة فقام الغلام كان اسمه ارمويل وعاد من البر ودخل على ابيه وكانت
مدينته قريبة تسمى مدينة الزغاورة وملكها يقال له البب زغويل فلما دخل عليه
ولده وخبره بما فعل معه عز النصرا ذلة فاغتاظ وقال اكون انا البب زغريل ويسمى
على ولدى ذلك الكلب عز النصرانية ثم انه حلف لا يقعد عن ثار ولده الا اذا قتل عز
النصرانية قدام البب دردنيش وان تكلم البب دردنيش أو مانع عنه قتله معه وأهلك
كل من يتبعه وأمر عساكره بالرحيل وشال بعساكره حط على مدينة دردنة فعلم به
البب دردنيش فارسل يقول له ايش الذى اوجب ركوبك وقدومك الى ذلك المكان
وتريد القتال فارسل له يقول اما ان ترسل لى عز النصرانية مكتف والا احاربك
وآخذ مملكتك منك فجمع ارباب دولته وشاورهم فيما يفعل فقالوا له يا بب سلمه اليه
وريحنا من شره فقال لهم لم يهن على ان اسلمه اليه ابدا وانما ان كان يرتضى بالصلح
ادفع له خزنة مال كلفة ركبته وامنع الحرب من بيننا وكتب له كتابا بذلك فلما
وصل الكتاب الى البب زغويل قطعه وقال هذا مجنون ورد معه على النجاب يقول
ارسل لي ولدك عز النصرانية اجعله قربان والا دونك والحرب والميدان فبكا
دردنيش وتحير وفى تلك الساعة دخل عليه عز النصرانية وسأل عن بكاه فاعلمه بالقضية
فقال له يا ابى انا انزل له الميدان واكسيه من دمه خلعة مثل الارجوان واملك بلاده

واهلك عسكره واجناده وقام عزالنصرانيه وامر العساكر بالخروج الي برالبلد
واصطفت الصفوف وبرز عزالنصرانية الي الميدان وصال وجال ونادي وقال
يا بب عزالنصرانية الذي تريد تاخذني وتجعلني قربان دونك خذني بالسيف من
الميدان ان كنت من الفرسان فسارت تخرج اليه البطارقة واحدا بعد واحد وهو
يقتل ويأسر منهم فتضايق زغزيل وبرز الي الميدان ولطم عزالنصرانية فالتقاه بقلب
مثل الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا زخر وضايقه ولاصقه وسد عليه
طرقه وطرايقه وطبق على خناقه كاد ان يطير احداقه وجذبه اخذه اسيرا وقاده ذليلا
حقيرا فلما رأت عساكره ذلك الحال حملوا على عزالنصرانية من غير استيطال فسلم
الاسير لابيه دردنيش وحمل على الاعدا بالحسام واذاقهم العذاب والالام وابرا
الروس كبرى الاقلام وشتتهم فى البرارى والاكام وعاو بعد كسرتهم الي ابيه وطلب
منه زغويل فاحضره اليه فلما حضر قال له عزالنصرانيه يا بب زغويل ايش الذى
اوحاك على قتالنا مع انى لما قبضت على ولدك لم اقتله حتى انك تطلب من ابى ثاره
وانت جارنا وانا صبرت عليك في هذه النوبة فان كنت تريد اطلاقك فاجعل عليك
الخراج كل عام خزنة وان ابيت ذلك قتلتك فلما سمع زغويل هذا الكلام علم انه
بطل همام وامتثل لدفع الجزيه وعدم الخصام فاطلقه وقام وتصافح مع البب
دردنيش تصادقوا على الصلح والوفا وترك الخصام والجفا وعاد زغويل الى بلاده
وفى تلك الايام قدم الملعون جوان وصحبته البرتقش الخوان فالتقاه البب دردنيش
وسلم عليه واجلسه الى جانبه ونظر جوان الى عزالنصرانية فتعجب من صورته وقال
البرتقش يا سيف الروم ان هذا الغلام يشابه الملك الظاهر فى رؤيته ثم التفت الى البب
دردنيش وقال له ان الولد الرضيع الذى كنت آتيك به من زمان قال له يا ابانا هذا مات
من ايام اتقى به وانا فى هذه الايام رزقنى المسيح بهذا الولد عزالنصرانيه وهاهو
صار كبير وانا مرادى اجوزه فلما اتيت انت اشر على تاتى له ببنت من بنات الملوك
قال جوان ان سمعت شورتى لا تزوجه الا مريم الحمقة بنت عرنوص قال له يجوز
يا جوان ذلك قال جوان يجوز قال البب ومن الذى يجيب لنا مريم الحمقة بنت

عرنوص قام اليه فداوى نصرانى يقال له المقدم طرفه وقال يا ب انا اجيب لك بنت
الديار وعرنوص مريم الحمقة قال ان جئت بها جعلتك ساعي ركابى وتبقي عندى
اعز احبابى قال سمعا وطاعة ونزل المقدم طرفه وسافر الى مصر واقام بها ايام حتى
عرف بيت الوزير تقطمر وصار يتردد عليه حتى نظر الملكة مريم خرجت من بيت
بعلها الى سراية السلطان وعرفها حق المعرفة وصبر حتي عادت كان الملعون اندغر على
البواب بنجه ولبس ثيابه وجلس مكانه حتى علم ان البيت لم يبق فيه احد يقظان وطلع
الى سراية الملكة مريم وتجسس بعيا قته حتى عرف ناموسيتها ورمى عليها البنج
بنجها ولفها واخذها ونزل بها فتح الباب وطلع بها ليلا وكان متعهد المسالك التى يسلك
منها وتفذبها وسافر حتى وصلها الى مدينة دردنه وهو كل يوم يفيقها ويطعمها
ويسقيها حتى وصلها قدام البب دردنيش فلما رآها احضر عز النصرانية وقال له
يا فليون هذه البنت اتيت لك بها من بلاد المسلمين كما امرنى جوان ففرح عز النصرانية
واخذها ودخل بها سرايته قالت له ايش قصدك يا ملعون ان تفعل بى قال لها انى اتى
بك لى اعملك جناقه ولكن انا نفسي لم تقبل ذلك انك جميلة ولكن لم اعلم ايش الذى منعني
عنك قالت له يا ملعون انا ورايا ابطال الاسلام الضاربين بالحسام فخذ حذرك
منهم لانك ان وقعت فى ايديهم اهلكوك وعلى افعالك يجازوك فقال عز النصرانية
وحق رب المسيح لم اتركك تطلعى من سرايتى الا ان كنت احارب المسلمين
واهلكهم اجمعين ثم انه وضعها فى سرايته ورتب لها كلما تحتاج اليه ولكن الملكة مريم
تولعت بمحبته فصارت دايما تطلبه عندها وتؤانسه بالكلام وقدمنا ان الملكة
مريم تربت فى بلاد الروم وتعرف لسانهم فصارت تحدث عز النصرانيه بلسان الافرنك
قال لها انتى مسلمة وكيف عرفتي لسان الافرنك فاعلمته بتاصليتها وزواجها بالوزير
تقطمر وبكت قال لها ولاى شيء تبكى قالت له وأول ما خلفت ولد اسرقه منى الملعون
جوان ولم اعلم له مكان قال لها عز النصرانية وانا لم اعلم لى ام الا ان البب دردنيش
يقول لى كان لى ام وماتت واما الجوار التى ارضعتني يلمن انه ليس لى ام ابدا قالت
الملكة مريم فى نفسها لا شك ان هذا ولدى وقطعة من كبدي وهو الذى كان انسرق

مني اسال الله العظيم ان يكون نظري صحيح و يهدى الله تعالي قلبه الى دين الاسلام
وابلغ به اربى وانا مطلبي و يجمع الله شملنا باهلنا واحبابنا انه على كل شيء قدير
واقامت الملكة مريم يقع لها كلام هذا ماجرى واما الملك الظاهر لما علم بفقد
زوجة اخيه فما هان عليه ذلك فأمر الفداوية ان يخضوا فى بلاد الكفار و يدوروا على
الملكة مريم الحمقة ليلا ونهارا و بالجملة امرهم ان يكون الاجتماع فى القسطنطينية
فغابوا سنة كاملة فلم يعلموا لها خبرا فاجتمعوا فى القسطنطينية وانتظروا المقدم سعد
فلم يحضر فاقاموا شهرا كاملا فلم يحضر فرجع الملك الى مصر والرجال الى اماكنهم
واما المقدم سعد فان الايام ارمته على تلك المدينة و دخل يستنشق الاخبار فسمع العايق
الذى سرقها وهو يفتخر على الخمارة بما فعل فرصده حتي دخل الي بيته واندك عليه
قتله بعد ما اعرض عليه الاسلام ولبس ملبوسه وطلع الديوان وصار يجلس مكان
و يدعي انه عيان من لسانه حتي لا احد يعرف كلامه فنظر اليه الملك عز النصرانية
فانكر حاله وصار يزاوغه و يتأمل فيه وقد اشتغل بمهجته وقال له يا طرفة تعالى عندى
اداويك وان كان لك ضايع فانا ارده عليك فقال سعد فى نفسه لعل الله وصبر الى آخر
النهار واخذه معه وسار به الي بيته ولما اختلا به قال له يا غندار بدينك ما انت مسلم وأتيت
من بلاد المسلمين لاجل حاجة عرضت لك فى بلادنا اصدق فى الكلام فقال المقدم
سعد نعم ولى حاجة ضايعة هنا وهى سبب مجيىء لهذه البلاد فقال له وحاجتك مريم
الحمقة قال نعم قال له عندى وانا حبيبتها وهى حبيبتي قم معى وانا اجمعك عليها فقام
سعد معه وهو يقول يا حليم يا ستار حتي ادخله من باب السراية و صرف الجوار
والخدم وطلب الملكة مريم فلما حضرت بين يديه قال لها تعرفى هذا المسلم فقالت
له من انت قال لها انا المقدم سعد بن دبل فقالت له اهلا وسهلا وانت جيت وحدك
قال يا ملكة كل ابطال الاسلام طلعوا يدوروا عليكي وانا بالجملة ولما سمعت انك
فى هذه المدينة فما قدرت ان اعود حتي احقق خبرك قالت له بالعرى عد للملك واعلمه
انى فى هذا المكان قال سمعا وطاعة ولكن كيف الخلاص من يد هذا البب عز
النصرانيه وقالت له مريم يا بب اتركه يسافر الى بلاد المسلمين و يأتيني بزوجى

و تقاتله انت فان قتلته تصير حليلتك بعد موته قال عز النصرانية وحق المسيح لو اجتمعت المسلمين على اخذك لم اسلمك لهم وفيا جارحة تخفق وانا قصدي قتال المسلمين وهذا المسلم قد شافك فهو يسير الى ملك المسلمين يعلمه بل واعتاما في خيله يركب واحمض ما في طعامه يشرب فقالت له اعطيه شيء يستعين به على السفر فاعطي له الف دينار وحصان بركبه قال المقدم سعد انا لم اردحصان ولا مال وانما يا بب اريد شيأ قليلا من الطعام اتعاون به على قطع الطريق والسلام قال عز النصرانية أوهبت ولم برجع لي شيء فقال سعد قبلت ولكن خلي عندك الحصان لما اعود واخذ الالف دينار من المقدم سعد واعطي ساقيه للريح وطلب البر الفسيح ونظر عز النصرانية الى جريان سعد في البر فقال لمريم المسلمون يجروا مثل هذا فقال له وفيهم من يسبقه فقال لها لا شك انهما بطال لكن ما يعرفوش يركبوا الخيل فقالت له وغالبهم خيالة ولهم على القتال مقدره وصولة هذا ما جري (يا ساده) وأما المقدم سعد فانه سار في شدة جريانه أيام وليال حتى وصل الي مصر السلطان جالس وسعد طالع يقبل الارض قال الملك أين كنت في هذه الغيبه قال يا ملك الاسلام كنت عند الملكة مريم الحمقة وأتيت باخبارها وهي عند البب عز النصرانية بن البب دردنيش صاحب مدينة دردنة في أقصى بلاد الروم وأمرتني أن أحضر اليك وأعلمك حتى تسعي في خلاصها لاني انا وحدي لم لي قدرة على ذلك وانما ادلكم على الطريق فعند ذلك امر السلطان من ساعته باحضار محمد السعيد واجلسه على تخت قلعة الجبل وبرز بالعساكر وسار وجعل سعد دليله في البراري والقفار وسار يقطع السهولة والاوعار له كلام

(قال الروى) واما ما كان من عز النصرانية فانه من بعد ما سار المقدم سعد من عنده اقام وهو منتظر قدوم الاسلام واذا بضجة وقعت سأل عن الخبر فقيل له اقبل عالم ملة الروم البركة جوان فالتفت عز النصرانية للبب دردنيش وقال له يا ابي يعني جوان هذا انفعه ايش في بلاد النصارى قال يا ولدي هذا عالم ملة الروم وله صولة ومرتبة عالية عندنا لانه يعلمنا ما قال المسيح ويقول انه خليفته على طايفة النصارى فقال عز النصرانية انا اقول انه رجل كذاب واقل ما عنده من الكذب والنفاق انك لما اعلمته

انك مرادك تزوجني العادة كان يأمرك ان تخطب لي بنت بب من البنات او بنت قرن من القرانات وتكون مثلي صغيرة وهذا امرك ان تأتيني بهذه المسألة لاجل الفتنة بيننا وبين ملك المسلمين بسببها فهذا يدل على انه قصده لنا الا الحرب والقتال والحزن من النساء على هلاك الرجال وثانيا هذه الحرمة التي اتتني لا تصلح لي ولا اصلح لها فاني انا ولد صغير وهي كبيرة فمن اين اعلم انه مصلح فان هذا فعل اهل الفساد فقال له البب دردنيش اصبر يا ولدي لما نسأله لاى شيء فعل هذه الفعال (قال الراوى) ولما حضر جوان قام له البب وعز النصرانيه لم يرضي بقوم فقال البرتقش قم يا عز النصرانية واستقبل عالم الملة فقال انا غضبان منه لكون انه اتاني بدامر به مسلمه لا تصلح لي ولا اصلح لها وهذا دليل على انه طالب انكادى وليس هو طالب فرحي واسعادي فتعجب البرتقش والتفت الى جوان وقال له انظر هذا الغلام ان صدقني حذري ما هذا الا ابن الوزير تقطمر اخوا السلطان ومريم الحمقة امه وانت كنت السبب في اجتماعهم طاوعني خليني اجيب لك الحاره واطلع من هذه البلد من قبل ما يأتيك صاحب السوط الغضبان وتأخذ منه العاده يا جوان فقال جوان اصبر يا برتقش حتى ترى ما افعل فما تم كلامه الا والغبار من البرغبر وعلا الي الصفى وتكدر واقبل الملك الظاهر وقدامه بيرق المظلل بالغمام وخلفه ابطال الاسلام فلما نظر جوان الى ذلك الحال التفت الى عز النصرانيه وقال له يا ولدي اعلم ان ملك المسلمين اقبل اليك يريد ان يخلص البنت من يديك وينقص مقامك عند الملوك وتبقى بين البنات والقرانات مثل صعلوك وانا مرادى منك ان تركب وتنزل الى الميدان وتضرب فيهم بالسيف اليماني حتى يعلوا قدرك عند ابناء الكرستيان قال له عز النصرانيه يا جوان قبل كل شيء نكاتبهم ونسألهم على اى شيء اتوا الينا فان كانوا طالبين الحرب حاربناهم وان كانوا طالبين المحاكمة حاكمناهم قال البرتقش صدقت يا بب عز النصرانية هكذا يكون شرط الملوك (يا ساده) واما ملك الاسلام فانه نصب خيامه واركز اعلامه وكتب كتاب واعطاه للمقدم ابراهيم فسار به الي ان دخل المدينة ووصل الى الديوان ونادى قاصد ورسول ونجاب وحامل كتاب فقال عز النصرانيه هات كتابك وخذ ردجوابك

فقال له السلطان قم على حيلك خذ كتاب السلطان بادب واقراه واعطيني ردا الجواب وحق الطريق بادب واصحا تمل قلة ادب لان السلطان كتبه في ساعة غضب ربما يكون كتب لك شتمه ولعنه او كلام يغير خاطرك ويدخل معك الشيطان تقوم تشرمط الكتاب والاسم الاعظم اقطع راسك ولو يكون طولك جميع النصارى واليهود والزنج وجميع الهنود قليون في شاكريتي وانا ابراهيم بن حسن فقال عز النصرانية انا يا عند ارلم اشرمط الكتاب لان الشطاره لاتكون الا في الحرب والقتال واما الذي يتشطر على الورق فهو بطال فعند ها ناوله ابراهيم الكتاب ففتحه وقراه يلتق من حضرة ملك الاسلام الي ايادي البب دردنيش انك تعديت على بلاد الاسلام وسرقت بنت الملك عرنوص وانا ارسلت ا كشف اخبارها حتى ظهرت عندك فركبت بهذه العساكر الاسلامية واتيت اليك اجازيك على افعالك الرديه فان اردت السلامة من الندامة تنزل الملكة مريم في تخت وتقبض على الذي سرقها واتى بها اليك حتى اعاقبه جزاء ما فعل وتأتي عندي معلق سيفك في رقبتك احاسبك على كلفة الركبة وابايعك رقبتك بالمال وا كتب عليك الجزيه توردها في كل عام وتقبض على جوان وتحضره معك في الحديد فان فعلت ذلك نجوت وان خالفت ترى ما يجرى عليك من سلب نعمتك وخراب مملكتك وحامل الاحرف كفايه لامثالك والسيف اصدق حاكم والسلام

(قال الراوى) فلما قرأ عز النصرانية الكتاب عاده على البب دردنيش وقال له الحق مع المسلمين لا ننا اخذنا حريمهم من غير ذنب بدأ لنا منهم ولكن لم يبق لنا الا القتال فقال البب يا ابنى القتال على دين المسيح ردا الجواب بالحرب فكتب ردا الجواب يقول ليس عندى الا حرب يهد الجبال وطعن يورث البلا والنكال واول الحرب بيني وبينك يا كرالنهار وشكر يارب المسيح واعطي الى ابراهيم الكتاب ورد الجواب فقراه الملك وأمر بدق طبل حربى وبات الى ثاني الايام فانفتحت المدينة وخرجت النصاري فبرز أول بطريق وبرز اليه ايدمر البهلوان قتله وثاني وثالث الى آخر النهار قتل ثلاثين وأسر عشرين واليوم الثاني نزل المقدم حسن النسر بن عجبور

فعل فعال الشجعان وبهدل الميدان واهلك خلق كثير من عباد الصلبان فاتفاظ عز النصرانيه وقاتله الى آخر النهار وانفصلوا على سلامه وثانى الايام نزل عز النصرانيه أسر خمسة من الاماره اولهم ايدمر وآخرهم الخطيرى وثالث يوم خرج حسن النسر وآسر سيف السباغ ودام الحرب كذلك والغلام عز النصرانية يقاتل مدة خمسة ايام قال السلطان ليس احد ينزل الميدان بكره حتى انزل انا الى الميدان واقتل هذا الغلام ومن يتبعه من الكفره اللئام هذا ماجرى هنا واما البب دردنيش فانه قال لعز النصرانية انا خايف ياولدي عليك ومرادى بكره انزل انا الى الميدان وافصل هذا الامر وها انا اطلب ملك المسلمين فان نزل قدامى قتلته فقال عز النصرانية افعل ماتريد وقام عز النصرانيه مغموم ودخل على الملكة مريم وقال لها المسلمون من اجلك جاؤا يحاربونا قالت له حاربهم حتى ابقى انا ملكك فقال البب دردنيش امرنى بعدم الحرب حتى يحارب هو ملكهم وبات عندها وهو يسألها عن حسبها وهى تحكى له ويتلذذ من مقالها وعند الصباح برز البب دردنيش ونادي وقال ياملك المسلمين ايش آخر قتال العساكر مع العساكر ها أنا ملك المدينة وانت ملك المسلمين انزل الي الميدان يا ما تقتلني يا أنا اقتلك والا اعسرني واعسرك وبذلك ينقطع الطمع من بيننا و كل من اخذ خصمه يبقى يتصرف فيه كيف يشاء فما تم كلامه حتى قمز المقدم ابراهيم ابن حسن اليه وقال له يا كلب هي رجالنا قليلة حتي يبرز اليك السلطان ومال عليه وضايقه ولاصقه وقبض على خناقه وصاح عليه ارعبه وهزه اقلعه عن بحر سرجة وسلمه الى على بن الشباح وطلب البراز فهزجوان الشنايير فحلت الكفار وتلقاهم ابراهيم بن حسن سبع حوران ضرب فيهم بالسيف اليمانى وتبعه ابطال الاسلام وعمل الرمح والحسام حتى اقبل الظلام وانفصلوا و بطل الحسام وعاد المقدم ابراهيم وصاح على المقدم على الشباح وطلب منه البب دردنيش فقدمه بين يدية مكتف واوقفه قدام السلطان فقال له السلطان ياملعون لاي شيء فعلت هذه الافعال واخذت الملكه مريم حريم اخى اما علمت انك اوقعت نفسك في الهلاك فقال ياملك المسلمين انا ما كنت اعرف مريم

الحقه ولا المسلمين وانما جوان هو الذى اغرى عز النصرانيه على هذه الفعال وبسبب ذلك وقع الحرب والقتال فقال له الملك وهذا عز النصرانيه ايش يكون لك قال هذا ابني فقال السلطان كذبت يا ملعون اصدقني بالصحيح فان افعاله ليست افعل كفار ولا ينسب لعابدين الصليب وشدادين الزنار ان لم يصدق فى قولك والا ضربت رقبتك وصاح على الخدام وقال لهم خذوه فاخذه ابراهيم وسجنه ووكل عليه المقدم سعد وبات الملك الى نصف الليل فاتى سعد الى ابراهيم وقال له ان البب دردنيش افاق من نومه وهو على دين الاسلام فدخل ابراهيم اليه فرآه وهو باكى العين بتأسف على عيشته فى الكفر الايام الماضية فسأله المقدم ابراهيم عن حاله فقال له اعلم ان فى هذه الليلة اتانى رجل اختيار وقال لي يا دردنيش انت من المسلمين اخرج من ملة الكفر الى دين الاسلام واعلم ان هذه الملكة مريم بنت ابنى وانا جدها وهذا الغلام الذى تربى عندى فهو ولدها وانا المقدم معروف بن جمر شهيد باب انطاكية على حلب فاترك هذا الشقاء وارجع لمن له الدوام والبقاء فقلت له وكيف افعل حتى ابقى من المسلمين فقال لى قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلمت كما ترانى وهذه حكايتى والله اسلم بنيتي قال ها ابراهيم يا معلم هذا الذي رأيته فى المنام هو خالى بلا كلام ثم انه اطلقه وأخذه ودخل به على السلطان واعلمه بما جري وكان فصح اسلامه لما سمع كلامه قال له السلطان قبل كل شيء هات مريم الحقة قال يا ملك هذه مريم لها ولد وهو عز النصرانية كما اعلمنى جدها الذي ربيته وهو الآن مقيم معها قال السلطان احضرهم الاثنين فمنذ ذلك سار دردنيش الى ديوانه وصار يجمع رجاله وفرسانه الذين هربوا من القتل ولما صاروا مجموعين قال لهم اعلموا يا أبا نا الكرستيان انى انا اطلعت على دين الاسلام علمت انه صحيح واما النصارى فلتهم باطله فاتبعت دين الاسلام وقد علمت انه حق فمن اراد منكم ان يقيم معى فى بلادي ويدخل فى دين الاسلام كما عملت انا فرحبا به وأهلا وسهلا ومن اراد منكم ان يبقى فى ملة الكفر فليأخذ ماله وعياله ويطلع من بلادى بامان من غير حرب ولا طعام فانا لم اغصبكم على الاسلام بل انتم وشانكم اخبروا فشاوروا انفسكم والذي

ترضوه افملوه قالوا له يا بب احنا معك وان كنت اسلمت نتبعك فنا داهم وقالوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واسلموا جميعا ودخلوا تحت طاعته فامنهم فى اوطانهم وضربت المدافع شنك ومهرجان وفرح السلطان واسلم عز النصرانية وعلم ان مريم الحمقة امه والوزير تقطمر ابوه ففرح بذلك واجتمع تقطمر ولده وزوجته قال السلطان لمريم ايش كان اسم ولدك فى الاول قالت اسمه احمد قال الملك احمد العزيز وحضر المقدم جمال الدين وطاهرة وحلف الملك دردنبش على السلطان ان يقيم عنده مدة سبعة ايام ضيافة واما جوان خاف على نفسه هرب والبرتقش معه ودخل الى وادي الدخان وبه الملك اسمه خذاعة المجنون فلما اقبل جوان عليه بكى بين يديه وحكى له على مافعل دردنيش كيف انه اسلم هو وقومه قال له انا اجيب لك عز النصرانيه وسار من وادي الدخان حتى وصل الى عرضي السلطان التصق مع احمد العزيز واحد لم يعرفه بل يظن انه من جماعة السلطان وجماعة السلطان يظنون جماعته حتى اختلا به وبنجه وأخذه وعاد به الى جبل الدخان واعرضه على جوان فقال له جوان ترجع للمسلمين يا كناس بعد ماتبعت دين المسيح انا الذي سرقتك فى الاول وتربيت عند النصاري وتعود للمسلمين ولم يكفيك حتي اخذت معك الذى رباك فقال له احمد العزيز يا ملعون اذا كان أهلي ملوك الاسلام كيف لم اقعد عندهم واقيم على دينهم فقال جوان وديني ما بقيت تنظرهم ولا ينظروك وادخله فى دير الدخان وصلبه من باطه على عمود رخام وقال له ان كانوا المسلمين فيهم سر يأتوا اليك ويخلصوك وقفل عليه باب الدير وتركه

(قال الراوى) وكان فى ذلك الدير بنات رهبان وفيهم بنت نذرة المسيح من ملك مدينة سرادينه فنظرت تلك البنت الى احمد وتعلقت بمحبته فاتت اليه وفكته وسألته عن حاله فحكى لها على ماجرى له فأسلمت على يديه وبعد اسلامها قالت له اعلم ان خذاعة المجنون ملك جبار فاصحا روحك منه لانه ان علم انى خلصتك قتلني وقتلك قال لها هل تعلمي مكانه قالت له هو مقيم فى سرايته الذى بجانبه ذلك الدير قاعد يسكر هو وجوان قام احمد على حيله وقال لها تعلمي محل السلاح اين هو قالت لا اعلم وانما سيفك وبدلتك عندى هنا فى مخدع قال لها آتيني بهم فجاءت له بسلاحه فلبس وطلع على خذاعة المجنون فالتقاه قاعد مع جوان فصاح فيه ارعبه وضربه بالسيف وقع فى

وسط رأسه فشقها الي حد اضراسه والتفت الى جوان والبرتقش وقال لهم وحق النبي المنتخب سيد العجم والعرب ان تحركتم من مكانكم جعلتكم مثله قال البرتقش ها نحن بين يديك قال له كتف جوان فكتفه واحمد العزيز كتف البرتقش ووضعهم في مخدع في قلب الدير وطلع يتفرج في ذلك الدير حتي يعرف كيف الخلاص فسمع قائل يقول يا احمد ان كنت احمد العزيز ابن مريم الحقة وابوك تقطمر فاقصد قدامك تجد لوح من الرخام فارفعه من مكانه تجد باب كنز تحته قاتل حسبك وادخل لذلك الكنز فان لك فيه نصيب فان دخلت من اول باب والثاني الي السابع فلم تطمع نفسك ولا تأخذ شيأ مما تراه الي ان تصل الى صدر المكان تجد الحكيم قطعتين نايم وعلى رأسه سيف معلق اسمه الصمصام خذه فانه لك وانا رصده فان اخذته تمضي الي حال سبيلي ونستريح من الخدمة

(قال الراوي) فتقدم احمد العزيز ورفع ذلك اللوح وتلى اسم ابيه وامه ودخل الى سابع باب فوجد ديوان متسع وفيه ذخاير لا تعد ولا تحصي فلم يمد يده اعني مطلقا بل اخذ السيف من على رأس الحكيم وطلع من المحل الذى دخل منه فسمع المتكلم يقول له اراحك الله كما ارحتني ولما طلع احمد الى الدير فسمع صياح فطلع ينظر الخبر فالتقاه المقدم ابراهيم بن حسن وسبب مجيئه ان السلطان ارسله يفتش على احمد العزيز لانه لما عدم حلف الملك لا يعود ثانيا الي مصر حتي يرى ابن اخيه احمد العزيز وارسل الرجال تكشف على خبره ومن جملتهم المقدم ابراهيم فلقيه في ذلك الدير فسلم عليه واخذه واخذ جوان والبرتقش وسار طالب الملك فروا على جبل عالي فنزل احمد يريق الماء فلم يلتفت اليه المقدم ابراهيم لانه كان بالليل ولما قضي شغله وقام فتاه في الجبل ودام سايرا حتي طلع النهار فلقي روجه وحده ولم يجد ابراهيم ابن حسن فخاف احمد على نفسه فلقي صومعة عالية فسار اليها فلقي فيها رجلا كبيرا قال له اهلا وسهلا يا احمد العزيز باولدى لك عندى حصان اسمه الرعد امه من البر وابوه من البحر ليس احدا اقتنا مثله وهو مرصود باسمك وعليه عدة من الذهب الاحمر وبدلة من الزرد ودرع داودي مسبل ونام الشيخ وقال ياولدي ادخل الى ذلك المغار

تجد كلما قلت عليه وانا اسمى عيسى القدسى وهذه الذخيرة من ايام صبايا عندى وأما ذلك
الحصان فر بيته فى هذه الايام ولكن انا حان اجلى وانتهى املى فقف عندى حتى
تدارينى بالتراب ولك الاجر والثواب ثم ان الشيخ نام على ظهره متوجها للقبلة وقال
اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وشهق فخرجت روحه فقام احمد العزيز
غسله وكفنه فى ثيابه وحفر ودفنه فى صومعته وركب الجواد بعدما لبس البدله والدرع
وتقلد بالسيف الصمصام واذا بالمقدم ابراهيم ينادى من بعيد ويقول ياملك احمد
تقدم فسار اليه فقال له اين كنت فاخبره بما جرى فتعجب ابراهيم من قدرة الله تعالى
وساروا حتى وصلوا الى مدينة دردنه ودخلوا على السلطان فسألهم فحكى له احمد العزيز
على ما جرى ففرح الملك بذلك الحال وقال للبب دردنيش هل الاحسن عندك الاقامة
فى بلدك ام السفر معى الى بلاد الاسلام فاختار الاقامة وتمنا ان يسميه الملك باسم
حسن فسماه الملك محمد الدرويش وأقام فى بلده والملك الظاهر ركب فى عساكره
ورجاله وصار طالب مصر حتى وصل ودخل بالموكب الى قلعة الجبل وأقام يتعاطى
القصص ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبى جد الاشراف (قال الراوى) فبينما
الملك جالس واذا بنجاب مقبل من القدس ومعه كتاب فأخذه ابراهيم وقدمه
للسلطان وقراه يجد فيه انه ظهر فى القدس غريم يسرق امتعة وعمل بكثرة فى الرعية
واقنا نبحث على ذلك الغريم فلم نعلم وبعد العمل صارت تعدد اولاد الناس من منازلهم
وضاقت الدنيا علينا فادركنا ياملك الاسلام والا ارسل لنا من يدركنا والسلام فامر
السلطان بقراءة الكتاب على رءوس الحاضرين حتى يسمعوا ما فيه لان هذا مكان
الحرم فمن اراد ان يحامى عن البيت المقدس ويغتنم الثواب فليبادر فقام احمد العزيز
قايما على قدميه وقال ياملك الاسلام كلفنى بتلك الخدمة حتى ارفع عن بيت المقدس
ذلك الغمه فلما سمع الملك ذلك اخلع على احمد العزيز وقال له انت نائبا عنى تدور على
الغريم وتخلص الناس من كيد ذلك العدو اللئيم وجهز له عساكر ورجال وسرادقات
وخيل وسافر الملك احمد من مصر فى يوم مشهود وصحبته العساكر والجنود وصار
يقطع الارض حتى وصل الى القدس وضربت له المدافع ودخل فى موكب عظيم وسال

باشة القدس عن ذلك لامر الذى جرى فقال له لم نعلم لنا غريم والناس ليلا ونهارا لم ينم احد الا بالحرس وضاقت عليها الدنيا بالمره فقال احمد لعله خير وأقام على القدس ثلاثة ايام فلما كان في الليلة الرابعة قام احمد وتزيا بعرفته وسار ليلا يتجسس الطرقات الى نصف الليل فلم يجد احدا فعاد قاصدا محله فالتقى زوان فتبعه حتى دخل من مكان الى مكان ودخل ذلك الزوال الى بيت وقفل الباب فكان احمد مسرع ووضع طرف السيف بين الباب والعتبة وقرص على الباب فانفتح فنظر احمد العزيز يلتقي في هذا المكان عشرين بطريق من عاق الروم فلما رأوا احمد قاموا اليه وطلبوه وأرادوا ان يقتلوه فجذب الحسام وصاح الله اكبر يا كلاب اللئام قاتل بهم وضرب الاول على رأسه شقها الي حد اضراسه وضرب الثاني على وريديه اطاح راسه من على كتفه والثالث قسمه نصفين والرابع والخامس حتى قتل ثمانية عشر واثنين رمى زنودهم بالحسام وقبض عليهم وقال لهم انتم من اى البلاد وايش الذى جاء بكم الى بيت المقدس فقالوا له ياسيدى احنا من جزاير الغلف وملكنا اسمه البب اصطالود الغلفي والذي ارسلنا الى هذه البلاد وأمرنا ان نفعل هذه الفعال عالم ملة الروم البركة جوان (قال الراوي) والسبب في ذلك ان جوان اجتمع على تطوق القمامه القدسية وربط واياه بانه يرسل له عياق يسرقوا من المقدس عمل وأولاد حتى يبلغ الخبر الي ملك المسلمين ويأتى للمقدس فيجتهدوا فى سرقه فاذا سرقوه يكون جوان جمع ملوك الروم واتى بهم الي القدس ويحتاطوا بالبلد ويركب من الروم على بلاد الشام وعلى حلب وكل مدينة من مداين الاسلام يجعل عليها ركبة حتي يأخذ المسلمين ويقطعهم ويجعل الدنيا كلها نصارى فامتثل البطرق لكلامه وكتب له مكاتيب وختمها بختمه وبالجملة الى اصطالود الغلفي فارسل هذه العياق الذى قتلهم احمد العزيز وحكوا له على السبب فقطع رؤوسهم وحلف انه لا يعود الا اذا سافر الى جزاير الغلف ويقتل اصطالود وفى الحال جمع احمد أهل القدس ودخل بها القمامة القدسية واخرج العمل والاولاد وسلمهم الى اهلهم وأخذ مكاتبة من الناس بانهم اخذوا الذى عدم لهم ولم تبق لاحد شيء غايب مطلقا وبعدها جمع العلما وقال لهم انا

قصدي اسد القمامة القدسية حيث انها سارت قميدة السراق الذى يأتوا ليكايدوا الاسلام قالوا له العلماء يا ملك احمد سد القمامة لم نطاوعك عليه لانك ان سديتها لم تتمد ملوك النصارى عن حرب الاسلام بسببها وتبقى فتنة فلا يمكن سدها الا بأمر الملك فاذا أمر بسدها يبقى عارف على ايش يقدم من الحرب والقتال فكتب احمد العزيز كتاب وارسله للملك مع نجاب مضمونه يعلمه بالذى جرى وان الذي ارسل هذه العياق اصطالود الغلق بواسطة جوان وبطرق القمامة وانا اعتمد على سد القمامة القدسية فمنعني العلماء وقالوا لا تسدها الا بأمر الملك لان سد القمامة يحرك ملوك النصارى فارسلت هذا الكتاب استأذن فى سد باب القمامة وانا مرادى اسير الى جزيرة الغلق ولم اعد حتى اقتل اصطالود الغلق جزاء بما فعل فى حق الاسلام وها انا منتظر رد الجواب واعمل بموجبه فسار النجاب حتى وصل الى مصر ودخل على الملك واعطاه الكتاب فلما قرأه قال للوزير ايش الضرر من سد القمامة لما احمد العزيز أراد سدها ومنعوه علماء الاسلام فى القدس قال الوزير ياملك الاسلام لم يمنعوه الا خوفا منك لان ملوك الروم لابد ان يحاربوا على معبدهم فاذا كان يملك وتحركت ملوك الروم فيكون عليك ردهم فأمر الملك بكتاب الى احمد العزيز يامره ان يسد القمامة غصبا وطرد النصارى منها فلما وصل الكتاب الى احمد وقراه فى وقته وساعته كبس القمامة وطلع النصارى منها واحضر المهندس وأمر ان يسد باب القمامة بالحجر النحت ولم يتم النهار الا والقمامة القدسية مسدودة (ياسادة) هذا ماجرى هنا واما جوان كان مقيم فى جزائر الغلف منتظر أخبار العياق الذى ارسلهم فطال قعاده ولم يأته خبر فسافر طالب للقدس حتى وصل فالتقوه النصارى واعلموه بما جرى وطردوه من القدس وقالوا له يا كلب انت السبب فى سد القمامة سافر من القدس طالب بلاد الروم له كلام (قال الراوي) وأما احمد العزيز فانه ركب جواده وقال لابد لي ان اروح جزاير الغلف ولا ارجع منها حتى اقتل هذا الكلب اصطالود ان ساعدني الملك المعبود واجلس مكانه نايب عن القدس وصار يقطع البرارى والقفار مدة ايام وهو مسافر فاشتد عليه الحرومات منه الحصان وقاسا

العذاب الوان فطلب الفرج من ذلك الديان واذا بقفلة تجار فلما راوه سألوه عن حاله
قال لهم انا رجل تاجر وطلع على جماعة لصوص اخذوا مالي ونهبوني وها انا بقيت
غريب في البر وحدي بلا رفيق وانتم من اي البلاد قالوا له نحن من جزاير الفلف
وملكنا البب اصطانود ونحن سايرين الي بلادنا فسر منا فسار معهم وكان في
القافلة رجل مفسود بتاع اولاد قال لاحمد انت ابن من قال له انا ابن البطرق زغوير
وبلدنا مدينة الزغاورة قال البطرق زغوير اخي وانت صرت ابن اخي فلا نفارقني
وقال للتجار الذي في القافلة هذا ابن اخي حقيقة ويتصرف في اموالي ان كنت
حاضرا او غائبا وساروا طالبين بلاد الفلف وعلمت جميع التجار ان الغلام هذا ابن
اخ عبد الصليب وعمه هو الكبير على القافلة [illegible] الى المال مال عبد الصليب
ومازالوا سايرين حتى قاربوا البلد قام احمد ليلا وذبح التاجر وحفر في الارض ودفنه
ولما طلع النهار سألوه التجار عن عمه فقال لهم ركب على بغلته وقصد مدينة الزعفران
ياتي بالمتاجر منها فصدقوه لانهم يعلموا انه ابن اخيه ولما دخلوا مدينة الفلف اخذ له
خان على ذمته وادخل فيه بضاعته كلها وقعد للبيع والشراء مدة ايام حتى باع شيء
كثير والمال يوضعه في الصناديق الي يوم قال احمد في نفسه وايش ينفع القعاد وصبر
الي ليلة من الليالي وهي منفردة على السراية وطلع وتمكن من السراية فالتقى قاعة
موقود فيها شموع وفي وسط القاعة سرير من خشب العود القماري وصفايحه من
الذهب الاحمر وعليه ناموسية من الحرير الاصفر فرفعها فالتقى نايم عليها صبية كانها
الكواكب الدرية فاقبلت البنت وكانت عاقلة واسمها نور المسيح قالت له انت من
قال لها انا من الحور العين الذي ارسلهم المسيح في الدنيا سواحين قالت له وما اسمك
بين الحور قال اسمي فريسة الفندور قالت له اقعد عندي انا حبيتك والقى الله محبتها
في قلبه ومحبته في قلبها وذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ الوعد الكاين في علمه فقعد
معها ولاطفها في الكلام ولما امتزجوا مع بعضهم ووقعت المحبة بينهم اعلمها انه مسلم
واسمه احمد العزيز قالت له وانا من اجلك اريد ان اسلم مثلك ولا تفارقني ولا افارقك
قال سمعا وطاعة فاسلمت على يده وعقد عقدها والشاهد المولى عز وجل واعطاها
جانب من الذهب في نظير مقدم صداقها وازال بكارتها واقام معها الي الصباح ونزل

من محل طلوعه و راح الى آخر النهار وفى الليل راح الى عندها واقام على هذا الحال فى
النهار يبيع و يشترى فى الخان والليل عند محبوبته وهي زوجته فى اعز مكان مدة ايام ولم
يسأل عن اصطالود ولا عن بلاد الاسلام ولا غير ذلك (قال الراوى) وكان عندها عجوز
من عجايز الروم وهي التي ربت اصطالود على كتفها فلما رأت ذلك الحال فما هان عليها
فراحت الى البب اصطالود واعلمته وقالت له ان بنتك عشقت واحدا مسلما يأتي اليها فى
الليل و يغيب فى النهار وعملها جناقة وفتح بين ساقيها طاقة وملا بطنها فلا بين فادركهم
قبل ان يأخذها معه الى بلاد المسلمين فلما سمع اصطالود منها ذلك الكلام
قال لها ولاى شيء لم تعلميني من زمان قالت كنت اقول انه يروح بلاده و يفوتها فلما
رأيته طول معها اعلمتك فضربها بالسيف جعلها نصفين وامر بدفنها فدفنوها وصبر
الى الليل ودخل على بنته ورفع الناموسيه فالتقاهما نايمين وايديهما على بعض
متوسدين كما قال القائل

لم يخلق الرحمن احسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متلففين عليها حلل الرضي * متعانقين بمعصم و بساعد
واذا اصفى لك من زمانك واحدا * نعم الصديق فبش بداك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب فى الحديد البارد

(قال الراوي) فلما نظر اصطالود الفلفى الى ذلك الحال رمي عليهما دخنه من
البنج وكتف الاثنين واحضر وزيره واعلمه بما جرى قال الوزير يا بب اذا كان هذا
ابن اخورين المسلمين وانت عرفته فاذا اشهرته في البلد وقتلته وعلم به ملك المسلمين
لم يقعد عن خراب بلادك وانما ضع الاثنين فى صندوق نحاس وأوقد النار وأرمي
الصندوق فيها يذوبوا لحما وعظما ولم يعلم احد بما فعلت فقال له صدقت يا وزير واحضر
صندوق نحاس ووضع البنت والولد فيه مبنجين وامر بايقاد النار وفى تلك الليلة
حضر المقدم جمال الدين شيحه وسبب قدومه انه بلغه فعل اصطالود مع اهل القدس
وسفر احمد العزيز لملك البلاد فخاف عليه وانى يقتفى اثره فحكم دخوله فى البلد هذه
الليلة وتمكن من الصراية وعرف المضمون وشاف احمد العزيز والبنت لما وضعا فى
الصندوق فوقف على غفرهم وشاغل الناس وامر أولاده سرقوا أولاد الوزير وضموهم

في صندوق مثل ذلك الصنـدوق و رماه في النار واخفى الصـندوق الذى فيه احمد
وزوجـه وودام الخان وتصور شيحة على صفة الخواجة صاحب المال ودخـل على
التجار وسلم عليهم واظهر احمد وقال هذا ابن اخي وجمع كل المـال وحمله ليلا من بلاد
الفلف وبالجملة بنت اصـطالود الفلفي واما الملك اصطالود فانه رمى الصندوق فى النار
والعياط انقام فى صراية اوزر بأخـذ أولاده فطلع يسأل عن الخـبر فوجـد تذكرة
مكتوب فيها ان الذى في الصندوق أولاد الوزير وانا الذى وضـعتهم يا ملعون وان
حرقتهم دونك وما تريد والبنت والولد عندي ارسلتهم للسلطان ان تحركت اخذتك
من على فراشك وسلختك وعلقت جلدك على باب بلدك وانا جمال الدين شيحه فلما
قرأ الوزير التذكرة راح الى النار طفاها واعلم البب اصـطالود وطلع الصندوق بجد
أولاده احـترقوا لحما وعظما فبكى عليهم ودفنوا اعظمهم واقاموا الحزن عليهم لهم
كلاما واما المقدم جمال الدين شيحه فانه سافر باحمد الى القدس وادخله على زوجته
وقال له خليـك لما اروح مصر واعلم بك السلطان وسافر شـيحه حتى دخل على مصر
ودخل على السلطان فقام له وسـلم عليه وسأله عن احمـد العزبز فقال فى القـدس وقد
تروح بنت اصطالود العلفى واقام معها فى القدس فارسل له السلطان احضره واخلاله
سرايه فى بيت ابيه الوزير تقطمر له كلام ونزل المقدم جمال الدين شيحه وتوجه الى بلاد
الروم لينظر ما يفعلوا النصارى على شأن سد القمامه القدسيه ومادام حتى دخل على رومه
المداين الصغيره وتفرج عليها فالتقى جماعة من القسس والرهبان والبطارقه راكبين
على ثيران بالمقلوب ولابسين عوض القلنسوه كرش خنزير فتعجب شـيحه من هذه
القصة وسأل من الناس عن ذلك فقالوا له ان الملكة رومة بنت البب روم الازرق تعلمت
الانجيل وعرفت كلما فيـه من التحريم والتحليل وهي تطلب علماء الروم تباحثهم
فكلما تغلب جماعة تجرسهم وهذه افعالها فتقدم شيحة الى الافروى وقال له لاي شيء
تفعل ذلك الفعال لان المسيح لم يرضى بذلك الحال فقال له بأمر البب لان بنته غلبتهم
في الانجيل ولم يقدر احد منهم يراجعها في الاقاويل فقال شـيحة انا الذى اباحثها
الاقوال وأردها عن هذا الحال ولا ارضى بجرسة ارباب العلوم فان هذا حرام عند علماء

الروم فقال له الافروي ان اردت ان تباحثها فدونك وما تريدوا خذه الافروي وعاد به الى الببروم الازرق واعلمه بما تكلم وما نطق فقال الببروم الازرق ان لي بنتي روميه لاجل ان تباحثه وتغلبه فلما سمعت البنت احضرته الى عندها وسألته عن علوم القريصه والقربانه وام قوبق وما اسمها قبل ان تولد قوبق فاجابها شيحه وقال لها ام قوبق قبل ان تولد قوبق كان اسمها قويقه وكذلك فسر لها من علوم القريصه والقربانه وما يليها في علوم الكفر حتى عجزها وسالها بعد ذلك عن الحواريين واصل نزولهم من السماء الى الارض وسياحة المسيح في الدنيا وقبل وجود المسيح كيف كانت الدنيا واصل انشاء الوجود والموجودات فتاهت البنت وقالت له يا بانا عمري ما سمعت هذا الكلام الا منك واريد ان تعلمني فقال لها هذا شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلوم وانت ما لكي مقدرة على ذلك وانا كنت ناوي اجرسك ولكن انت بنت ملك ليس مقامك الجرسه وانما مقامك تروحي القمامة القدسية وتسالي رب المسيح ان يغفر لك ذنوبك فانك اسأتي ارباب العلوم حتى جرستيهم ولم يكفر ذنوبك الا دخولك القمامة وتقفي بين يدي البترك واطلبي منه الغفران فعند ذلك قامت البنت لابيها وقالت يا ابي قصدي اروح القمامة وازور واسال البترك يكفر ذنوبي قال لها يا بنتي القمامة سدها رين المسلمين واطلع النصارى منها فالتفتت البنت الي شيحه وقالت له يا أبانا وكيف العمل اذا كانت القمامه مسدوده فقال شيحه يا بب ارسل لرين المسلمين خزنه مال واطلب منه فتح القمامة وقل ان بنتي رأت مناما وتريد تفسيره فيها وأريد من ملك المسلمين غفرها حتى تدخل في القمامه تزور وتفسر منامها جميعه وتقول لي عليه فعند ذلك كتب البب كما اعلمه شيحه وارسل وزيره بالكتاب فركب الى اسكندريه فلما وصل ومنعه باشة اسكندريه من الدخول واستعلم عنه وارسل كتاب السلطان يعلمه على جناح الطير وطلع ابو علي البراج بالطير للملك وقدم الكتاب فقرأه الملك يلتقي ان يوم تاريخ الكتاب انبل غليون من رومة المداين الصغري وفيه وزير ومعه كتاب وهدية وقصده الانصال اليك فامر الملك باحضاره فلما حضر قدم الكتاب الوزير الى الملك فاخذه وقراء يلقي فيه من حضرة

البب روم الأزرق الى ايادي ملك المسلمين اعلم ان لى بنت ومرادها تزور القمامة
القدسية فارسلت لك خزنة مال على فتح القمامة وعشرين الف دوناقة حق غفرها من
السويديه للقدس روحة ورجعة فان كان عندك غفير يغفرها فياخذ العشرين الف
دوناقه وانت خذ الخزنه ان كان ليس عندك غفير خلى بنتي عندى ولم يقع بيننا خصام
قال السلطان من يغفر بنت هذا الملعون قال ابراهيم انا واضمنها باواخذ العشرين الف
قبرصي قال الملك اكتبوا ردا الجواب يقدم البنت وسافر يا مقدم ابراهيم انت غفيرا مرتك
بفتح القيامة حتى لا يقول الكفار ان الظاهر جار علينا وافسد عبادتنا قال ابراهيم
يفتح القيامة ليس فيه ضرر للاسلام وسافر ابراهيم واخذ معه مشدوده كامل بن خطاب
ووصل الي السويديه فتلقاه يعقوب الاسود محافظ السويديه وسأله عن قدومه قال
ابراهيم انا جاى اغفر بنت روم الازرق ولما أقبلت البنت طلعت الى تختها وصاح
ابراهيم على بطارقتها وقال هيا السفر وبس كلامه لها فخافت البنت من ابراهيم قال
ابراهيم يامقدم كامل يا ابنى خليك محاذى تختها ونظرت البنت الي المقدم كامل فحبته
محبة زايدة فسارت تكلمه وتعطيه عن يدها ذهب وتقول له هذا حلاوة السلامه
فسار كامل يأخذ منها ولم يعلم كبيره بشيء من ذلك فلما وصلوا الى القمامة اخلالها مكان
وانزلها فيه وتكفل بقضاء حاجتها فقالت يا ابن الحوراني انا لم ادخل القمامة حتي
استريح يومين او ثلاثة قال ابراهيم طيب فاعطته عقد جوهر بخمسة آلاف ذهب
وصارت ترسله لقضاء حوايجها والمقدم كامل مقيم معها وتقول له انا لم آمن على مالى
احدا غيرك وبعد ذلك دخلت القمامة بعد فتحها وزارت وطلعت الى مكانها وفرقت
على خدامين القمامة هذا وقد تولعت بالمقدم كامل بن خطاب وقالت له خذنى معك الى
بلاد المسلمين فقال لها لم اقدر على ذلك من كبيرى المقدم ابراهيم ودام الامر كذلك
فقالت له: لم يبق لي صبر عنك فقال لها المسا روحي الي ابيك انا اجي اليك آخذك
واعود بك الي بلاد الاسلام فاعتمدت على كلامه واعطته خاتمها واعطاها خاتمه
وبعد الزيارة سفرها المقدم ابراهيم الى رومة المداين الصغرى وطلعت الى بلادها
وقلبها مشغول بمحبة كامل بن خطاب فسلمت على ابيها واعلمته بما جرى فى بلاد

المسلمين ففرح بها وهنا ها بسلامتها واقامت فى سرايتها هذا ما جرى واما ابراهيم روح
مصر واعلم السلطان بما جرى واقام فى خدمته له كلام وبعد ايام فلا يل التفت كامل
ابن خطاب الى كبير المقدم ابراهيم وقال له انا مرادى اروح لامي ازورها واعود قال
ابراهيم انت ناوى تروح الي رومة المداين الصغري قال حاشا والله ما اروح الا لولدتى
فان لى زمان ما رايتها قال ابراهيم روح فسافر كامل الى قلعة ابيه واقام بها ايام قلايل
واخذ كلما يحتاجه وسافر الي السويدية ونزل في مركب لكن تزيا بزي النصارى
الاروام حتى لا يعلم به احد وسافرت المركب مدة ايام قلائل فخرج عليها ريح مخلف
ضيع المركب وتاه ولم حد فيها يعرف اين رايح وجاء الغليور وخبطه الهوي فصار
قطعا وغرق كل من كان فيه من بضايع وناس هذا والمقدم كامل تعلق بلوح من الخشب
وسار به ذلك اللوح مع الموج تارة يمين وتارة شمال حتى ضاق به الحال فرفع قامته الى
الملك المتعال وقال يارب انت تعلم بحالى اغثنى اما بالفرج او بالموت فانى ضاقت بى الحيلة
وليس لي الا جانبك وسيله فتم كلامه حتى اقبلت عليه صورة من سيدي عبد الله
الماوردى وهو يقول انت اسمك كامل ولكن عقلك غير كامل وهذا الذي انت
قاصده ماهو الا لسواد بختك ولكن رومة المداين مطلوبك ادخلها واستوفى
ياولدى مكتوبك ثم اخذ تلك الصورة وقذف وقال بسم الله مجريها وعلى رومة
المداين مرساها فانم كلامه الا وهو على رومة المداين الصغرى وقال له اطلع بقايا كامل
ولم نقدر نرد قضى الملك العادل فطلع المقدم كامل ولم يكن معه شيء يقتات به تلك
الساعة فسار الى سراية البب روم وصبر لليل ورمى مفرده وطلع الي ان بقي فوق
الصور فسمع الملكة رومية تتحسر وتقول بلسان الروم يامسيح ارسل لى حبيبي كامل
والا ارسل لى من يقتلني فى هذه الليلة فاني ضجرت وليس بيدى حيلة وكانت من
حين طلعت البلد لم تأكل ولم تشبع بطعام قال لها كامل ها انا اتيتك يا نور عيوني وقد
رميت نفسي فى هواكى لعلى ان اكون من الاسوى فداكى فلما راته سلمت عليه
وضمته الى صدرها وهو ايضاً ضمها وتعانقوا معانقة الاحباب اذا التقوا بعد الغياب
وزاد بينهم العناق قال لها ياملكة الذى مضى لا يعاد ولم يبق الا المحبة والوداد ودخلوا
الى داخل المكان وهم فى هناء وامان فاحضرت الطعام والمدام وطلبت منه الوصال

قال لها لا يكون ذلك الا بالحلال قالت له علمني ما اقول فانا عنك لا احول فقال قولي اشهد ان لا اله الا الله المنزه عن الزوجه والولدان وان محمداً رسول الله الذى ارسله رحمة للعباد الهادي الي طريق الرشاد فاسلمت قلبا ولسانا وقالت له تزوجني فال لها لما نروح الى بلدى ونعمل لك فرح على رؤوس الاشهاد قالت له فعل ماتريد فانا عنك لا احيد وقعد كامل عند رومية ايام قلائل فاتفق أن جارية من الجوار شافت كامل وهو مقيم مع ستها نغارت وسارت الى البب روم وقالت له يا بب واحد مسلم عند بنتك قايم ليلا ونهارا ولم يفارقها ولم تفارقه فاتماظ الملك وأخذ الوزير ودخل على بنته فراى المقدم كامل عندها فقبض على الاثنين واراد ان يقتلهم قال له لوزير ضعهم فى صندوق وادفنهم فاحضر نجار وضع صندوق خشب وطوقه فى الحديد وضع كامل ورميه فيه وطلع بهم ليلا الي جزيرة بجانب البحر وفحتها ودفن ذلك الصندوق وكان هذا فعل الوزير وعاد الي البب واعلمه بما فعل واتفق ان جماعة حراميه يدوروا فى البحر للمراكب التى تدور واقامتهم ليلا فى تلك الجزيرة فنظروا الوزير لما اتى بذلك الصندوق فظنوا ان هذا مال فصبروا عليه لما غاب واتوا الى ذلك المكان وفتحوا على النصدوق وطلعوه وقالوا نقسمه ها فنتحوه فوجدوا المقدم كامل والملكة رومية وهم بالحياة فتعجبوا من ذلك وقالوا لهم انتم لاي شيء وضعوكم اهلكم فى هذا الصندوق ولاشك انكم كنتم مجتمعين على الفساد والختار لم يبق لكم خلاص من يدنا الا نعملكم جناقه وكان عشر ين نفرا فقالت لهم رومية احنا نقعد معكم ولم نفارقكم فاننا اذا رحنا لاهلنا لم يقبلونا ولم يعفوا عنا فقالوا لهم نأخذكم ونعملكم جناقه فقال كامل احنا جعانين فاتوهم بالطعام وبعد الطعام اتوهم بالمدام فاكلوا وقامت الملكه رومية وملات كاسات المدام وسقت الحرامية حتى انهم ظنوا انها من اهل الخنا ووضعت لهم من اذنها بعض وسخ وتقلت الخمرة عليهم فقام المقدم كامل وذبح الجميع وجعلهم صرعا على التراب يعجون علفا وبخع وبعد ذلك قال لها نبي تعرفي تمشي المراكب قالت من الذي علمني ما أنا لاربة استار وأنت تعرف مشي البحار فنحن نقيم فى هذا المكان مختفيين حتى ياتينا من يسفرنا الى بلاد

المسلمين فاقاموا في تلك الجزيرة لهم كلام (قال الراوى) واما ما كان من امر الملعون جوان فانه لما ضاقت حيلته من المسلمين فقال يا برتقش ايش عندك من الرأي فقال البرتقش ان بجوار جزيرة الغلف مدينة تسمى مدينة الغلف بها ملك اسمه عبد الصليب العنيد فالرأي عندي انك تدخل عليه وتأمره ان يركب على بلاد المسلمين فاذا ركب الصليب العنيد على ملك المسلمين فانه يغلبه وان كان ملك المسلمين يقتله الى لعنة المسيح فقال جوان صدقت يا برتقش وسار هو واياه حتى دخلوا على عبد الصليب العنيد فقام اليهم وتلقاهم وأكرمهم وحياهم قال له جوان يا بني اركب على ملك المسلمين وغازى على ملة المسيح فقال له يا ابانا اعلم ان اصطالود الفانى اكثر مني عساكر ولاي شيء تأمرني بالجهاد وهو قاعد لم يجاهد فان كان البب اصطالود الفلقى يركب اركب انا وان كان لم يركب فانا ايضا مثله فقال جوان الحق بيدك وقام جوان من عنده وراح الي اصطالود الفلقى فلما دخل عليه قال له يا ولدى ان المسيح امرني ان اقيم شريعته وامر ملوك النصارى بالجهاد على ملته فان كنت تابع المسيح اركب وجاهد وان كنت مخالف اعلمني حتى ارفع اسمك من النصارى فقال اسطالود يا ابانا طايع ولكن اجتهد وهات لي من يساعدني فانا لا نقدر على ملك المسلمين وحدي فصار جوان يقوي النصارى حتى جمع له خمس ملوك والسادس عبد الصليب العنيد والسابع البب اصطالود الفاني وركبوا جميعا وساروا حتى حطوا على حلب وبطرانقش الجلي الى ذلك فحصن البلد بالمدافع وغلق الابواب وكتب كتاب للملك الظاهر يطلبه بان سبع ملوك ويتبعهم سبع كرات عساكر فركب السلطان بعساكر الاسلام واقبل الي حلب وكتب كتاب للملك عرنوص يطلبه للقتال ولسعود بيك واولاد اسماعيل المقيمين بالقلاع ولما حط الملك على حلب فقال جوان لا تخلوه ياخذ راحه ولا ساعة واحدة وهز جوان للشنا بير فخرجت الكفار كانهم شعل النار وغا الحسام البتار وانعقد الغبار وزاد ابناء الكفار على المسلمين الابرار ودام القتال الي آخر النهار ارادوا الانفصال قال جوان لم تنفصلوا الا بالغلبة اما لكم واما لهم وضمان كسرة للمسلمين على جوان فلما سمعوا

الكفرة من جوان هذا الكلام قوي عزمهم على حرب الاسلام واشتدوا على الحسام وثبتوا للحرب والصدام وزاد المدد على المؤمنين وراوا الهلاك باليقين وايقنوا الاسلام انهم مغلوبين هذا والملك الطاهر حمل وتبعه ارباب دولته وقاتل قتال من استقتل والمقدم ابراهيم يطول ويجول ويرمي الكفار عرضا وطول ولكن الكثرة تغلب الشجاعه ونظر السلطان عسكر الاسلام وهم في شدة الوجد والالم فرفع السلطان يده الي من يعلم السر والنجوي وقال اغثنا يامولانا

يامن عوايده الجميل بفضله * من ذا الذى لجلال مجدك لم يخضع

ياإله العرش يارب السما * يامن على كل العباد مطلع

يامن نجى بفضله ابراهيم من الحرق واهلك النمرود ونجى بفضله موسى من الغرق واغرق فرعون وارسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين اسألك بحقه عليك يامولانا ان تسبب لنا النصر على اعدائنا انك على كل شئ قدير وبعبادك لطيف خبير فما تم دعواه الا وغبار قد علا وسد جنبات الفلا وانكشف عن بارق واعلام اقبلت من جهة مدينة الرخام ويقدمهم الملك عرنوص واولاده واولاد ملوك البرتقان وقدرهم اربعون الف من الفرسان ولما رأوا الواقعة اقتفوا خلف الكفار وضربوا فيهم بكل حسام بتار وطعنوا بكل رمح خطار فزاد الغبار صباب وتقطعت من الكفرة الكفوف والرقاب وخرص اللسان عن رد الجواب وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ووقع العنا في الكفرة الكلاب ووقعت اجسادهم قتلا على التراب وشربوا من الموت امر شراب وتقطعت بهم الاسباب واشربوا على الهلال والذهاب ودام السيف يسلل والدم يبذل والرجال يقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكاف واندق طبل الانفصال ورجعوا الفريقين عن القتال ووصلوا الى الخيام وترجل الملك عرنوص وقبل اتك الملك فانحني عليه وقبله بين عينية وفرح بقدومه لان النصر كان على يديه واوقدوا النيران للحرس هذا ماجري واما اصطالود الغنى لما رآى ذلك الحال احضر جوان بين يديه وقال له لولا ان قتل علماء الملة حرام والا كنت قطعت راسك بهذا الحسام

تكون في بلادنا مستريحين تأتينا وتقول لنا حاربوا المسلمين وهذه فالك في جميع الملوك خربت بلادهم و يتمت اولادهم وحق المسيح والدين الصحيح اذالم تدبر للنصارى حيله يكون بها النصر على المسلمين قتلتك انا وارحت النصارى منك لانك ابن زنى ومادامت حيا تخرب بلادنا فقال جوان اما هلاك المسلمين فقريب ان طاوعتونى عليه فقال اصطالود ارنا هلاكهم كيف يكون فقال كل ملك منكم ياتينى بعشر عياق فاحضروا له سبعين عايق كل ملك احضر عشرة يلبسهم الكباير وأمرهم ان ينزلوا على عرضى الاسلام فى الليل العساكر ويسرقوا كل من قدروا عليه ان كان ملك الاسلام او عرنوص او اميرا او فداوي على قدر طاقتهم فتنكروا حتى وصلوا الي عرضي السلطان فوجدوا غفر الملك شديد والوصول اليه بعيد فدخلوا عرضي عرنوص فسرقوه وسرقوا سبعين بطل من ابطال مدينة الرخام أولهم عرنوص وآخرهم نصير النمر وعادوا بهم ليلا الي اصطالود الغلفي فلما رآهم قال لهم لماخلى هؤلاء عندى خذوهم وسيروهم القبطان على السويدية نزلوهم فى غليون وقولوا له يسير بهم الى جزيرة رومة المداين الصغرى فانها قريبة ويذبحهم جميعا فيها فقال جوان مانقتلهم هنا قال اصطالود ياجوان احنا تحت الكسرة وان دري بهم شيحة يخلصهم منا وان قتلنا هم ووقعنا مع ملك المسلمين يقتلنا بدلهم وأما اذا كانوا بعيد فلا يعلم ملك المسلمين اننا قتلناهم الا بعد زمن طويل نكون وصلنا فى بلادنا وا قعنا فى امان كنتنا فقال جوان صدقت واحضر لهم مايتين كافر وأمرهم ان ياخذوا هذه المسلمين ويسيروا بهم الي جزيرة رومة المداين لانها قريبة من السويدية ويامر القبطان ان يذبحهم هناك فساروا بهم للسويدية وسلموهم الي مرنومة القبطان وقالوا له البيب اصطالود يامرك انك تاخذ هؤلاء المسلمين مسلم وتسيرهم الى جزيرة رومة المداين وتذبحهم هناك وتعود الينا وما نحن نستناك فقال سمعا وطاعة وأخذ الجميع وسار بهم فى البحر حتى وصل الى جزيرة رومة الصغرى وطلع بهم ليلا وصفهم صفوفا وقال لهم قولوا كلمة المسلمين فانكم متمنترين فقال لملك عرنوص لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى ذلك الوقت قبل المقدم كامل بن خطار ونظر الى

القبطان ومن معه فاتاهم قال لهم من اين اتيتم ومن هؤلاء الذى معكم فاخبره القبطان ونظر الى الملكة رومه فالنهب قلبه بحبها وكان ذلك القبطان من اهل الفساد فقال للمقدم كامل من تكون هذه البنت فقال اختي وانا مرادي باحد ازوجها له فقال القبطان انا افعال المقدم كامل عندك شيء من البيبار قال عندى قال له هات لنا فاننا لنا زمان هنا ما شربنا بيبار فاتاهم القبطان بالخمر فامر الملكه رومه ان تسقيه فاشغلته عن ماهو فيه و بنجته هو ومن معه والمقدم كامل ذبح الجميع وفك الملك عرنوص واعلمه فقال عرنوص قبل كل شيء نلحق السلطان ونزوا فى المركب واخذ المقدم كامل وزوجته معه وساروا الى السويدية وطلعوا وساروا طالبين حلب هذا ماجري لهؤلاء واما السلطان فانه مد اخذ الملك عرنوص ومن معه اتغاظ و بقى و يله الحرب الواقع واشتغال قلبه على عرنوص ومن معه ووقع القتال بين الفريقين مدة ايام لكن مع الكثرة ضجت لاسلام واذا بالسبمين بطل مقبلين من ناحية السويدية راكبين على الخيول العربيه واقبلوا من خلف الكفار ولهم هدبرة وزمجرة تفلق الاحجار وكان الملك عرنوص نظر الي اصطالود الفلنى وهو فى وسط عساكره فصار يسك المواكب حتى وصل اليه وصرخ فيه ارعبه وخيله وانبعه وضربه بقاسم الحديد على هامة شقه الى حد حزامه واما نصير النمر هجم فى عبد الصليب السنيد وضايقه ولاصقه وسد عليه طرايقه وضربه بالشاكرية على عنقه طلعت تلمع من علايقه واسماعيل قتل ملك آخر وعاد عرنوص قتل ملك ثانى والمقدم جو ينش قتل ملك آخر ولم يفد من الملوك احد بل راحوا على براشق السيوف كالقطن المندوف هذا كله يجرى والملك الظاهر ينازل ويرمي رءوس الكفار الى ان صارت شمس فى حلة الاصفرار فاندقت الكفار وطلبوا الهرب والفرار ونصر الله المسلمين لابرار ونظر جوان هذه الغارة فطلب الجماره لما رأى كسرة النصارى وهرب جوان وتبعه البرتقش الخوان وكبس السلطان وجمع الملك امول السبع ملوك وخيامهم وخيلهم وسلاحهم واجتمع الملك عرنوص على السلطان وحكاله عن كامل كيف خلصهم وقتل القبطان ومن معه من عبد الصلبان وقار يا ملك الاسلام وانا منساق عليك

ان تعمل فرح المقدم كامل وتدخله على الملكة رومية زوجته وتجبر قلبه فانه جاهد معنا في هذه النوبه فقال السلطان مرحبا لاجل خاطرك وله في الغنيمة قسمين وكذلك الملك عرنوص اعطي لكامل قسم وافر وابراهيم اعطاه كذلك وكل من كان السبين مقدام اعطا الكامل انعام وسار السلطان الى مصر وانعقد له موكب مثل عادته وقام يتعاطا الاحكام كما امر النبي عليه السلام الى يوم من الايام كان الملك جالس فاعتراه الفكر وقال لابد ان كل راعي يسأل عن رعيته انا لابد لي من التبديل حتى انظر حال بلدي الذي فيها اولا وبعده اطوف على جميع البلاد التي تدور يدي عليها وقام ودخل محل التبديل فدخل خلفه ابراهيم وسعد وخرج السلطان في صفته درويش عجمي شيخ تكية وابراهيم وسعد بصفة درويش تلامذته وساروا من قلعة الجبل حتى وصلوا الى باب زويله فوجدوا طايق فقراء يذكرون الله تعالي وواحد منشد ينشد على الذكر بصوت مثل صوت الكروان والمنشد يغني يقول الله ما في الكون نبي ولا ولي ولا تقي ولا صالح ولا من يوصف بمثل هذه الا وهو من هيبة الله تعالى منزعجا وخايف ومن خاف الله امن من مكره ومن امن بالقدر آمن من الكفر بادروا يا مؤمنين الي طاعة الله فان الله عزيز ذو انتقام فتقدم السلطان الى طايق الفقراء يتفرج على ذلك المنشد ويسمع ما يقول فيجد المنشد لابس شمله وجبة صوف وميزر احمر وسبحة الفي في رقبته وهو يترجم بلسانه والناس يبوسون يده واذا برجل لابس زعبوط احمر قصير الاكمام دايب الزبل ورجلاه مقشفات وتقدم عند المنشد وقال يا ناس اعلموا ان هذا الجمع الذي نحن فيه لم يكن فيه رجل ولي الا انا ويرجم بلسانه واذا برجل حامل على كتفه غلام ولبسه ابيض تقدم وقال للشب كيف تقول ان هؤلاء ليس فيهم ولي وانهز ذلك الرجل ووضع الغلام فبان للناس انه اسد بولاد وخطف من الهوي سيفين وقال حاس الله اكبر وقال يا ناس ارفعوا راسكم فنظروا الناس يلتقون مدينة نصارى ملانة كفار ولها سور ان من الاحجار وفيها ديوان واسع عالي الاركان وقاعد ملك المدينة على كرسي وقال هاتوا الذي عندكم فقدموه اليه اسيرا فلما صار بين يديه قال له ان لم تتنصر وتقول كلمة الكفر ولا انشرك بالمنشار فقال له يا ملعون لا كفر بعد

عالى اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فامر بنشره فمدوه الكفار وارادوا ينشرونه كما قال ملكهم فقال الشيخ من فيكم يأتى بهذا الاسير ويقتل ذلك الكافر الكبير قالوا له ياسيدى لا طاقة لنا على ذلك ولا نقدر عليه فصاح الرجل وقال يا ابا فراج ادركني ومد يده اليمين بالسيف ضرب رأس الملك رماها ورفع الاسير من قدامه بيده اليسار ووضعه قدام الناس وهو مغلل بالحديد وقال للواقفين الزموا الادب في حق الحاضرين ثم انه اخذ ولده على كفه كما كان وسار على جهة الضرب الاحمر فتبعه السلطان الى باب الوزير فدخل ذلك الرجل زاوية على بيتها ستارة من الحرير مكتوب عليها بالذهب المخيش لا اله الا الله محمد رسول الله فرفع الملك الستاره واذا بغلام طالع يقول ادخلوا يا ساداتنا كلو الاستاذ فدخل الملك تلك الزاوية فوجد داخلها اربع صفوف مدابد كل صف عشرة مدابد باربعين معبد واربعين ستاره. واربعين قنديل وعلى كل باب سجادة و كرسي قاعد عليه غلام والاربعون غلام لابسين الابيض والشيخ الذي في القبله هو الذى كان فى باب زويله الذى جاب اليسير وهو يقول اهلا وسهلا بصاحب الوقت الملك الظاهر اجلس يا ملك الاسلام فجلس السلطان على الكرسى وطل المقدم ابراهيم بجد بابين مليانين بالذهب الاحمر فقال ابراهيم انظر يادولتلى الى ذلك المال كيف جمعه هذا الاستاذ ووضعه فى هذا المكان فلم يسمع السلطان كلامه لعلمه انه طماع هذا والشيخ قال يا ملك الاسلام اعلم ان اعدائك الكافرين متحركون عليك يريدون الحروب والقتال فجهز نفسك للقاء الاعداء فقال ابراهيم ياسيدى الغزو فى سبيل الله يحتاج المال الكثير والملك نفق كل الاموال على الجهاد والحرب والقتال فقال الشيخ يا مقدم ابراهيم القدرة سمحت للسلطان بهذا المال قال ابراهيم لا شك انك من اصحاب الوقت المتصرفين فى الدنيا وانت قطب عصرك وقام المقدم ابراهيم على حيله واراد ان يدخل ليجي المال واذا بالنقيب داخل بصفرة طعام ووضعها بين ايديهم وعليها مكبة ذهب فرفعها الملك واذا فيها ثلاثة اصحن فى كل صحن قيد وباشة وضامنه فزعقوا الثلاثة وهم الملك وابراهيم وسعدايش هذه الفعال يا شيخ واذا هم فى القيود والاغلال ووجدوا كل الحاضرين عياق نصارى ومعهم

جوان والبرتقش والجميع كفرة عباد الصلبان (قال الراوى) وكان السبب ان جوان لما خابت حيلته وطلع هارب دخل الى بحيرة يغرة لم يقدران يقعد فيها من كسوفه من النصارى فسار الي دير قريب منها ودق الباب فانفتح ودخل جوان يجد بطرق عمره لم ير مثله ويسمى البطرق جرجيس ابن الخبيث وذلك الملعون بطرق وكهين ودايما يضرب الرمل ويلقى انه يموت بسبب تعرضه للمسلمين وكان ابوه اوصاه بعدم المعارضه وقال له اياك ياولدى ان تعارض المسلمين فانك تقتل على ايديهم ولا تهارش الظاهر يقتلك ولما هلك ابوه قعد بعده مدة ايام فى ذلك الدير على رصده حتى دخل عليه جوان فقال له لاي شيء انت مقيم فى هذا الدير وحدك ولم تكسب لك غزوة على ملك المسلمين فبكا البطرق وقال يا جوان لم تقدر نعمل شيئا فى الملك الظاهر الا بالحيلة انا اقبض لك عليه وأنت تصطمل منك له فقال جوان رضيت بذلك وحضر اربعين عايق وساروا الى مصر فى حارة الروم حتى انقضت ايام جبر البحر لان الملاعين كان قد رمهم أيام زيارة البحر وكانوا جميع الفداويه بمصر فى هذه الايام والكهين صور المياق سفة تلاميذ وجوان المنشد والبرتقش الشيخ لذى اتى باليسير ولما رأى السلطان القي عليه بابا من السحر وجاء به هو وابراهيم وسعد كما ذكرنا وأراد ان يقتلهم فقام جوان وقال وقعت يا بيبرس فقال السلطان يا ملعون وايش في ذلك من ضرر سوف يأتيك المقدم جمال الدين وعسكر المجاهدين فقال الكهن انا آتيك بالجميع ثم ان الملعون رسم اسم شيحه وطالمه وصور جوان فى صفة ابراهيم والبرتقش فى صفة سعد وصور نفسه الملك الظاهر وقال لجوان اذكر لي اسماء الامرا والفداويه فصار جوان يقول له فلان وهو يكتب حتى كتب جميع ما فى ديوان الملك ورسمهم من فداوى وامير وبعد ذلك قام الملعون وجوان والبرتعش وهم على صفة الملك وابراهيم وسعد وساروا الى الديوان وكان السعيد فى ذلك اليوم لما غاب ابوه جلس مكانه واذا بالمقدم جمال الدين طلع فقام السعيد واستقبله مثل ما يفعل ابوه واجلسه بجانبه سأل شيحه عن السلطان فقال له السعيد من امس تخفى ونزل ولم يعد فهم كذلك واذا بالملك مقبل فقام شيحه واستقبله وقام السعيد وجلس الملك فى محله ووقف ابراهيم وسعد فى

الخـدمة فقال شيحه اين كان غياب مولانا الملك فقال الملك انا نزلت فرأيت في باب زويلة طابق فقره ومنشد وذكر وواحد جاب أسير وقتل ملكا وهذه من الولاية فقال شيحه هكذا الولاية فقال ابراهيم والله يا حاج شيحه عنده جانب ذهب ينفق على عسكرنا عشرين سنه فقال شيحه ليتني كنت معكم قال الملك تقوم كلنا لتتفرج على ذلك الولي وقام السلطان ويده في يد شيحه قال ابراهيم قوموا يا دولة الاسلام فقاموا جميع الامراء والفداويه الذي في الديوان ونزلوا جميعا الى باب زويله يلتقوا الطابق وقفوا فسار واحـد قدامهم فتبعوه الزاويه ودخلوا جميعا قال الملك انزلوا جميعا في الحديد واذا بالكل مكتفين وفي اعناقهم الحديد ونظروا الامير السلطان فلقوه كهين وابراهيم وسعد هما جوان والبرتقش وفي الحال صاروا في الحبس والسـلطان معهم وابراهيم وسعد وقال جوان وقمتم بالمسلمين وابن الحوراني عابز الذهب نظر جوان الى الامرا فلم يجد تقطمر اخا السلطان فقال جوان اين تقطمر فقال الكهين تقطمر دا ايش فقال جوان اخو رين المسلمين الذي تزوج مريم الحمقة وخلف منها احمد العزيز الذي يشيع ذكره في جميع الدنيا فان كنت يا كهين الزمان لم تقدر تجيبه فلا حاجة فيما فعلت فقال الكهين جرجيس وديني لما اخلي على قلبك ياجوان شيأ يكره (ياساده) وغياب الامير تقطمر لانه كان عيان فأخذه الملعون طالع فلقاه حقيقة عيان فقال ياجوان انا اجيب تقطمر من بيته ونزل وسار الى بيت تقطمر وفتح الباب وطلع فالتقى البيت خالي فصار يفتش فالتقى بنت نايمه على سرير ففيقها وقال لها انت بنت تقطمر او انت مريم الحمقة زوجته قالت له انا بنت البب طاجرين والمسلمون سرقوني واتوا بي من عند ابي يسيرة ولم جد لي من يردني لابي وامي قال لها الكهين انا اردك لاهلك قالت له وانت من فاعلهما بنفسه قال له لما اجيب حوا يجي واخرجت بقجة وقالت له افتحها حتى افرزثيابي فتقـدم الى البقجـة وفتحها فخرجت منها ريحة دوختة فوقع الى الارض وكانت هذه البنت غلام مملوك الوزير تقطمر اسمه محمد جميل وفي تلك النهار نام فرأى الملك الصالح مناما وقال له ياولدي اعلم بان خلاص الاسلام ونصرتهم على يديك وان الكهين ياتي في هذه الليلة

يدور على سيدك فخذ من تحت راسك لوح من نحاس اصفر علقه فى رقبتك فهو
مرصود واذا فيقك اللعين فافعل كذا وكذا هذا كان السبب ولما اتى الكهين
قبضه محمد جميل كما ذكرنا ودخل على سيده اعلمه فقام فقال محمد جميل ايش الخبر
فاعلمه بما جرى فقال يا ولدى حتى اعلم السعيد وطلع الديوان اعلم السعيد فكان
السابق حاضر فنزل الي بيت تقطمر ورمى ذلك الكهين وضع الاكره فى فمه واتى به الي
الديوان وفيقه وسأله عن الاسلام فلم يقدر ينطق واشار ان يطلقوا لسانه فقال
السابق ان طلقنا لسانه زاد علينا سحره وبهتانه فضرب به السعيد بالسيف قسمه نصفين
وامر بحرقه فى الرميلة وكان الملعون جوان استبطأه فارسل البرتقش يكشف خبره
فلم يلحقه الا وهو محروق فعاد الي جون واعلمه فلطم على وجهه وكان الكهين صنع
هذه الحيله فى جبل الجيوشي ولما علم جوان اخذ الاسلام واراد ان يذبحهم واذا
بخيال مقبل وصاح لين يا جوان فقال له جوان اهلا وسهلا فقال امرق يا معرص فقال
جوان حاضرا انا فى عرضك ان كنت عاوز السلطنة هذا شيحه وهذا الظاهر فقال
عارف تمرق والا اجملك نصفين قال امرق يا سيدي وطلع جوان هارب واما الخيال
فقال يا ظاهر انا المقدم سيف بن فضل الدين بن الادرع وطالب سلطنة ابى منك ومن
شيحة قال الملك اما انا فاعلم ان اباك كان سلطان على بنى الادرع فان كنت
تولى محله وتكون من تحت يد شيحه فلم امنعك وان كانت طالب المخالفة فدونك
وما تريد قال الفداوى اعلم اظاهر ان شيحه مثلما سلخ ابى ودخل المغار واذا
بدخنة انطلقت فى المغار وقع الفداوى وكان الطالق الدخنة محمد السابق فكتف
الفداوى واطلق السلطان ومن معه من الاسلام وفيق الفداوى فلما افاق ورأى
نفسة مكتف فصرخ صرخة ادوت اركان المغار وتمطع في الكتاف مزقه وقام وطلع
من المغار وقال يا ظاهر قلعتى تلقى الخيل الذى عندك والعساكر قال له شيحه لما
اغلب انا يبقى يا تيك الملك وطلع شيحة فى طلبه له كلام رعاد الملك لقلعة الجبل واما
جوان لما خلص ملى قدام المقدم سيف بن فضل الدين الادرعى اخذ البرتقش وصار
يدور على النصاري فلم يقبلوه فدخل الى الجزاير السود وكان هناك عجوز ساحرة

يقال لها الكهينة بحرونة فلما علمت به رحبت به وقالت له ياابانا ايش الذي فكرك حتى اتيت لبلادنا مع اننا نسمع بذكرك ولم نراك قال يا بنتي لما رضي عليك المسيح اتيتك لاجل ان تكسبي لك غزوة في دين المسيح قالت له اغازي من وهل في الدنيا الا دين المسيح قال لها المسلمين افسدوا دين النصاري ونصبوا علينا غارة قالت الكهينا ياجوان والمسلمون لهم ملك قال لها نعم اسمه بيبرس فقامت ودخلت الى بيت رصدها وغابت يوما وطلعت وقالت ياجوان ان علوم الاقلام أورتني انى اغلب المسلمين واقبض على ملوكهم ولكن بعدها نحس واظن انهم يقتلوني قال جوان كيف يقتلوكي وانتي قابضة عليهم سلميهم لي وانا اقتلهم قالت له لما نعمل حيلة ثم احضرت ابنها وكان اسمه البب بحرون وقالت له انا قصدي ارسلك بمتجر الى بلاد الاسلام حتى اذا عرفت البلاد وانت تاجر يبقى اخذ البلاد قريب فقال بحرون طيب فعبت له متجر غالي من سيوف مجوهرة وعدد خيول محبوكة بالذهب وتفاصيل من ملابس الملوك واشياء كثيرة مجوهرة وكل ذلك تصاوير يعلم القلم وملات له غليون وجملت بحارة الغليون كلهم غلمان شبان وهم اربعمائة وأربعون لاونه لخدمة الغليون وامرت اعوان الجان ان يجذبوا الى الغليون الي اسكندريه فقال جوان ياببب بحرون لاتبيع متجرك الالواحد ويقبضك ثمنه حالا قبل ان ياخذ منك شيء فقال بحرون مليح كلامك ياابانا ولما وصل الى اسكندريه اقام ودخل بغليونة من غير امر قبطان البغاز فعند ذلك امر قبطان الاسلام بالقبض على قبطان البب بحرون فوقع في عرض محمد بوجي ابنه فاطلقه البظرني وقال ان رأيتك بعد هذه النوبة دخلت مينة اسكندريه صلبتك على صارى المركب فقال سمعا وطاعة ثم طلع ووضع كلا مه في خان ولما علمت به التجار اتوا اليه وزادان يأخذ كل منهم على قدر حاله فقال لا ابيع مالى الالرجل واحد فقط وقبل ان ياخذ شيئا يعطني ثمن الجميع فلما سمعوا ذلك تركوه فبلغ خبره الى باشت اسكندريه فاحضره بين يديه وقال له لاى شى علم تبع للناس كمانبيع التجار فقال انالم ابع الامالى كله لاسم واحد واقبض ثمنه مرة واحدة فكتب الباشا كتاب بصورة الواقعة وارسله الى مصر ليعلم به السلطان

فلما علم السلطان قال حتى اعرف انا حاله وركب وسار الى اسكندريه وامر الباشا
ان يحضر ذلك التاجر الذي اخبر عنه فلما حضر ساله السلطان فقال لا بيع متجرى الا
لواحد فقط فامر السلطان بضبط ماله وهو يدور عليه الضرب حتى يقر فقال ياملك
المسلمين انا ابن الحكيمه بحرونة كهينة الجزاير السود وارسلني جوان بهذا المتجر
وقال لي لا تبيع متجرك الا لواحد فان الذى يشتريه هو الملك فان قدرت على قبضه
اقبضه وارسله الى هذه البلاد لا ملك تقتله وتملك بلاده فاتيت على هذا الحال قال
السلطان وجوان عند امك في الجزيرة السودة فقال نعم فقال السلطان ياباشة
اسكندريه احفظ هذا المتجر عندك واحبس هذا الولد حتى ننظر على اى شيء
تنفصل هذه القضية واذا بالبراج داخل على الملك ومعه كتاب من مصر اخذ الكتاب
الملك وقراه يلتقى فيه ان الثلاثة اولاد الملك عدموا من فرشهم ليلا وظهر في مصر سيف
مخفى لم ينظره احد يكون الانسان ماشي ما يشعر الا وراسه طارت وليس احد
ينظر الذي ضربه فلما سمع الملك الخبر اخذ ابراهيم وسعد وسار الى مصر وطلع
جلس على الكرسي واذا بكتاب من اسكندريه بعدم التاجر من الحبس والسيف
الذي سمعت عنه انه في مصر صار باسكندريه فركب الملك على حصانه واخذ معه
ابراهيم وسعد وعاد طالب اسكندريه فلما وصل سار الى باب البلد لقاه مفتوح فدخل
فرأى الدنيا خايبة والناس خايفه لم تخرج الاسواق فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وسار الى محل الديوان فلم يجد احدا بالديوان فجلس على الفرش وقال
يا ابراهيم هات الكرسي فدخل ابراهيم ياتي بالكرسي للسلطان فلم يرجع فدخل
سعد يستعجله فلم يرجع فقام السلطان ينظر ما الخبر فلم يشعروا جميعا الا وهم في الحديد
سعد وابراهيم والسلطان والملعون جوان والبرتنش والكهينة بحرونه وابنها على
اربع كراسي من الذهب وهم في غليون مسافرين قاصدين الجزاير السود وكان
السبب في ذلك ان الملعون جوان بعد ارسال بحرون ابن الكهينة بالمتجر اقام عندها
يحدثها ما فعلت علوم الروم مع ملك الاسلام وما جرى من الاحكام حتى وصل الى
سيرون الراهب وما فعل سيف الاختفى

(قال الراوى) فقالت الكهينة يا جوان انا كنت أعلم فى هذه الجزيرة دير التماثيل وفيه سيف الاخفى موضوع فى بير وأنت مكرتنى به وأريد أن أروح الي ذلك البير واطلع السيف منه فانه ذخيرة فقال جوان قومى حالا يا كهينة فاخذته على بساطها وسارت الي دير التماثيل ولما رأته أزاحت الردم وكشفت البير وتلت اسماء وفكت الرصد وأطلعت السيف وقالت لجوان انا كنت اظن ان المسلمين يغلبونى ولما ملكت ذلك السيف لم ابالى بالمسلمين ولو يجتمعوا اجمعين ولا بد لى ان افنى اجنادهم واخرب بلادهم ثم انها ركبت سريرها وسارت الى مصر وارسلت عون من الجن خطف السعيد من على الكرسى ولما حضر بين يديها ارادت قتله وقال له هل للسلطان اولاد غيرك فقال جوان له ولدين وسماهم لها فأرسلت اخذتهم من محل منامهم واظهرت السيف فى مصر وقتلت من الرعب خلق كثير فارسلت الملكة اعلمت الوزير بفقد اولاد السلطان واعلمها ايضا الوزير بأخذ السعيد من على الكرسي وارسلوا لسلطان وكانت الكهينة وضعت اولاد السلطان فى دير الطين وقالت هؤلاء محبوسين حتى يأتى ابى ثم انها احضرت عون وسألته عن ابيها فقال فى اسكندرية حبسه السلطان فسارت الى اسكندرية ارسلت عون اتاها بابنها واظهرت السيف باسكندرية فارسل الباشا وعلم السلطان فركب السلطان وراح الى اسكندرية فلم يجد احدا فدخل الديوان وكانت الكهينة مراصدة له فلما دخل صنعت له تخيلات حتى تمايلت بباب السحر عليه وعلى المقدم ابراهيم وسعد واخذتهم فى المركب وطلبت بلادها هذا هو الاصل والسبب فبينما هى سائرة بهم وجوان يهدد السلطان بالقتل فقال السلطان يا جوان واين اولادى فقال جوان قتلتهم الحكمة تسال عن اولادك وانت مقتول يعنى انت نافذ حتى تسال عن غيرك فقال الملك يا ملعون انا لا اقنط من رحمة الله فبينما هم كذلك واذا بالقرب المنصور معارض لهم فى البحر كان قادم من بلاد الروم بجميع جزيرة سواحل البحر والجزاير فلما نظر البطرنى الى مركب الكهينة ظن انها قرمان واقفة فى البحر لاذية الاسلام والكهينة لما رأت التراب المظمى قالت لقبطانها اهجم على هذه المركب المسلمين ناخذهم اسارى فهنالك وقع القتال بضرب المدافع ورمى

النبال وطال المطال ووقفت الكهينة تتفرج على قتال قبطانها مع قتال المسلمين وبالامر
القدر ان القبطان له ولد اسمه سيدى محمد حافى راسه ولكنه من تلاميذ سيدي عبد
الله المغاورى فقال لابيه يا ابى انا قصدى اتعلم ضرب النبال في البحر فخذ انت قوس وانا
مثلك وانظر هذه الكافرة العجوز وهذا الكافر ابنها قاعد جنبها وهؤلاء قتلهم افضل
من الحج الي بيت الله لانهم اعداء الله فاضرب انت احدهم وانا اضرب الآخر والذى
نبله لم تقتل يكون مفقود المروءة فقال البطرنى ها ها يا محمد وانا اخترت العجوز فقال
محمد وانا اضرب ابنها واوتروا الاثنين القوسين وفرقوهم فنبلة البطرنى وقعت للحكيمة
فى قلبها خرجت من قفاها ونبلت محمد حافى جات فى راسه وقعت من عين بحرون
ولدها نفذت من وسط راسه هذا والقبطان ملهي في القتال ومتوكل على الكهينة انها
تعاونه في القتال بشيء من السحر والكهانة فلم يشعر الا والبطرنى ادهمه وشك
الكلاليب فى الغليون وصاحت المغاربة الله اكبر وتقدم على بوجى ابن البطرني
وضرب القبطان على رويديه اطاح راسه من بين كتفيه وداسوا المغاربة على الكفار
وافنوهم بالحسام البتار وطلع البطرنى الي القليون فالتقي جوان الملعون وصحبته
غلامه البرتقش فقال البطرنى انت من اين اتيت يا ابن الكافرة فقال جوان انا فى
عرضك يا قبطان اعتقنى وخذ ملك المسلمين يا ملعون فاعلمه به والبرتقش دخل على
السلطان فكه ووقع فى عرضه من القتل فقال السلطان عد بنا يا بطرنى لان قلبي مشغول
على اولادى لان هذه اللعينة ربما قتلتهم وسار السلطان الى مصر ودخل بلا موكب ولا
زينة لاجل فقد اولاده وبات ليلته وطلب جوان وصب عليه العذاب حتى ان جلده
ذاب ولم يقر بالسعيد ولا اخوته ورضى على ان يموت ولا يعلم السلطان باولاده
وكانت الملكة ام الاستاد قلبها على اولادها فسالت ريحان وقالت له كيف ان
السلطان لم يات باولاده فاعلما بانه لم يعلم مكانهم وجوان ذاب جسمه من
شدة الضرب ولم يقر بهم فامرت باحضار جوان عندها فلما حضر لاطفته بالكلام
وقالت له يا جوان وحق الرب القديم الدائم ان انت اخبرتنى باولادى اخرج على
شيحه لم يعد يضر بك كلما قبضك فاعملها جميلة معي ورد لهفتي يا ولدى وانا

والله العظيم اخلى السلطان يطلقك وأين ما وقعت في يده لم يضر بك ولا يقتلك فقال
جوان يا ملكة أولادك في دير الطين وهم مكرمون فارسلت اعلمت السلطان مع
الاغا ريحان بانهم في دير الطين فلما علم السلطان ارسل ايدمر البهلوان يحضرهم وكان
البطريق سمع بقتل الكهينة فاطلق اولاد السلطان واكرمهم غاية الاكرام ولما حضر
ايدمر سلمهم اليه وانا معه واعتذر الى السلطان فقبل عذره واكرمه وطلعوا اولاد
السلطان الى السرايه وا جوار فاطلقته الملكة تاج بخت ودور عليه السلطان فلم يجده
فأقام يتعاطى الاحكام كما امره الملك العلام (واعجب ما وقع) في بلاد الغرب مدينة اسمها
طنجه وبها ملك اسمه عبد الودود وله ابن عم يقال له المقدم فرج الطنجي وكان هذا
مفرج من الابطال المشهورة والفرسان المجبورة وهو ابن الملك عبد الودود كما ذكرنا
فالفق ان مفرج هذا طاف بلاد النصارى كما تفعل مقادم الاسلام فدخل الى مدينة
الشبليه وكان قصده المكسب منها فحكم بالقضاء والقدر ان ملك المدينة البب
ناسطارون وله بنت اسمها الملكة انسطارونه ولما دخل مفرج الطنجي تلك
المدينة فكان ملكها البب نسطارون على الصور وبيده نظارة على البر فرأى مفرج
الطنجي لما قرب من المدينة غيرزيه وتزيا بزى النصارى فعرف انه مسلم من بلاد
الاسلام لاجل السرقة من مدينته فصبر عليه حتى طلع الى ديوانه ولم يكلمه حتى انه دار
الديوان والبب ناسطارون باله معه ولما دخل الليل قعد الملك في سرايته واستحضر على
جانب من البنج حتى نزل مفرج الطنجي فبنجه وقبضه وأنزله في طابق في سرايته وامر
بنته ان تطعمه وتسقيه وتضر به كل يوم ماثة سوط على جلده محبة في دين المسيح فاقام
كذلك الى يوم نزلت البنت اليه تجده يقرا القرآن فقالت له اش الذى تقوله فقال لها
هذا كلام الله فقالت له علمنى فعلمها واسلمت على يديه وبعد اسلامها اوهبته
شيئا من حليها فقدمه لها في الصداق وعقد عقدها وطئها فعملت منه وهو محبوس
واوعدته انها تطلقه فلم يمكنها لكون ان اباها لم يفرط لها فكبرت بطنها
وبان عليها الحمل وراتها امها فاعلمت اباها فاحضر البنت وهددها لاجل ان
تقول على الصحيح فاقرت ان ما وطئها الا مفرج الطنجي الذى هو محبوس

عندها فاتقاظ ابيها ونزل على مفرج الطنجى قتله فى السجن ودفنه وأما البنت فوضعت غلام فسموه حمقان وكبر فى تلك المدينة مع أمه وامره مكتوم وكان عند ابيب عيار وله ولد اسمه سطرون فتربا مع حمقان حتى صار عمره عشرين سنة فتعلق حمقان برئاسة البحر وصار يغزمن على المركب ويأخذه منهم الغفارة مدة ايام فاتفق ان تلك المدينة يحكم عليها عبد الودود ملك طنجه وياخذ خراجها فى كل عام الى ان كان فى يوم من الايام ارسل يطلب الخراج فعلم حمقان فقال انا لم ادفع خراج ورد رسول عبد الودود خائب وقال ما عندى الا ضرب السيف الصقيل فى النهار الطويل وأمر عساكر مدينة اشبالية ان يتجهزوا للحرب وحلف انه لا يعود حتى ياخذ مدينة طنجه ويقتل ملكها فعلمت به امه فارسلت له جارية وقالت له كلم امك فدخل على امه فقالت له ياولدي انت تعلم ان من حين وضعتك وانا محبوسة فى هذا المكان وانت لم تسأل عنى ولم تعرفني فقال لها ياامى انا من حين كنت صغير ما رأيتك الا فى هذه الساعة فقالت له انا هذه المدة كلها محبوسة فقال لها ومن الذي حبسك فقالت له حبسني ابى وهو جدك وانت ياولدى ابوك كان رجل مسلم وهو ابن الملك عبد الودود صاحب مدينة طنجه واسمه المقدم مفرج الطنجى قتله جدك ودفنه هنا وهذا قبره والذى انت رايح تحاربه هو ابن عم ابيك وها انا ياولدى اعلمتك باهلك حتى اخلص من الكريهة فان اردت ان تعيش على دين الكفر حتى تموت وتبقى من اهل النار انت وشأنك وان اردت ان تكون مؤمن مثل ابيك فها انت سائر الي الملك عبد الودود وهو عمك فاعلمه بنفسك واسلم على يديه وارجع قتل جدك فى ثار أبيك وخذ بلاده وافتحها اسلام فقال لها رايك صواب وتقدم الى امه قبل يديها وأخذها معه ونزل فى البحر وسار بالعساكر حتى وصل الى مدينة طنجه وطلع عساكره على البر وصفهم صفوف وكذلك عبد الودود صفف رجاله وانتصب الميدان ونزل حمقان وقاتل فى اهل طنجه وكلما قدر على انسان يأسره ويقول له عد الي الملك عبد الودود ولم تعد تنزل الميدان وان نزلت ثانى مرة واسرتك اقتلك ودام الامر على هذا الحال مدة ايام حتى ان الملك عبد الودود ضاقت حضيرته فبرز اليه وتقاتل معه الى آخر النهار فقال

له حمقان يا ملك عبد الودود هل لك اخ او ابن عم او قريب غاب عنك ولم يعد اليك فقال له نعم لي ابن عم اسمه مفرج وهو مثلك في النشأة ولولا انك كافر لكنت اقول انت ابن عمي فقال يا ملك انا ابنه واسمي حمقان وامي التي اعلمتني بذلك وها هي موجودة معي في خيمتي التي انا مقيم فيها واما الذي قتل ابن عمك فهو جدي الكافر الملعون البب ناسطارون وانا يا ملك عبد الودود لم اعلم بذلك الا في هذه الايام لما تجهزت اليك طالب الحرب والخصام وكانت امي محبوسة في مخدع في قصرها فارسلت لي فلما حضرت علمتني وها انا اعلمتك بالحقيقة وبينت اليك الطريقة فقال له الملك عبد الودود يا حمقان اما اذا صبوت الى دين الاسلام وهداك الملك العلام فانت ابن عمي بلا كلام واما اذا كنت على دين الكفار فلا اعرفك ولو كنت ولدي من ظهري فان ابن المسلم يكون مسلم ثم ان عبد الودود حكاله على شرف دين الاسلام فاسلم وقال له لا تحرك ساكن حتي اني اطبق على ذلك الملعون نسطرون واملك بلاده واهلك جميع اجناده كما قتل ابن عمي وها انا اتقاتل معك الى آخر النهار وتعود الي عسكرك وكل يوم تنزل معي للقتال حتى اني اوريك الاعمال فقال له يا عم افعل ما بدالك فانا لا اخالف مقالك ثم تقاتلوا الى آخر النهار وعادوا الي مضاربهم والخيام (يا سادة) وكان عند الملك عبد الودود رجل جبار اصله من العبيد السودان مولود في مدينة طنجه وامه حبشية وابوه كان مغربي من بلد اسمها رماح وذلك الرجل اسمه سعدون الرماحي وهو فارس خيل وخائض الوقائع في النهار والليل وله اتباع من جنسه من كل فارس شديد في الحرب جليد وهم مغاربة وعبيد قدرهم اربعة الاف بطل كل واحد منهم كانه ثنية جبل فارسل الملك عبد الودود اليه ليلا فلما حضر قال له يا مقدم سعدون اعلم ان لمقدم مفرج الطنجي رباك وانت غلامه وله عليك حق الربابة وهذا الغلام حمقان الذي يحاربنا هو ابنه وهو مسلم في الباطن وكافر في الظاهر وهذا الملعون ناسطارون قتل ابن عمي مفرج الطنجي في نظير ماتزوج بنته واسلمت وحملت من ابن عمي بذلك الغلام فقتله وحبسها طول هذه المدة ولما صارت هذه

الفتنة اتى بها وأعلمت ولدها بحقيقة الحال وانا اريد منك ان تأخذ رجالك ولا تصبح الا قدام مدينة شبالية حتى انى انا وابن عمى نهلك هذه العساكر التى بين ايدينا ونلحقكم فقال له سمعا وطاعة وطلع من قدامه ونبه عساكره وأمرهم بالتجهز للرحيل فما اصبح الصباح الا وسعدون الرماحى على اشباليه وعلم به البب ناسطرون نخرج بعساكره وأراد أن ينصب خيامه فلم يتركه سعدون ان يستمدل حتى صرخ فى رجاله وهجم عليه ووقع الجنك بين الفريقين وانصل الحرب بين الطائفين هذا ماجرى لسعدون (وأما حمقان) فانه لما رجع الى جماعته وقال لهم اعلموا ان قصدى اكبس على عبد الودود فى وسط بلده ولم اطلع من مدينته حتى املك مملكته فقالوا له افعل ماتريد فقال لهم ادخلوا معى من غير خيل ولا جليبة وانا ادخل قدامكم واستيقظوا حتى افتح الباب وادخلوا ساجبين الحراب فقالوا افعل ماتريد فسار حمقان ودخل على عبد الودود وقال له اخلى شارع البلد حتى تدخل الكفار فى ظلام الاعتكار وعندباب القلعة توقف الاسلام يمينا ويسارحتى اعود على عساكرى واصرخ عليهم الاسلام فن اسلم منهم اطلقناه ومن كفر اهلكناه. فقال عبد الودود هذا راى صواب وعاد حمقان وفتح باب المدينة ودخلت عسكره حتى حضرهم جميعا فى بغاز باب القلعة احتاطت بهم عساكر عبد الودود ثم صاح حمقان وقال يامعشر الكفار اعلموا ان المتكلم انا حمقان وابى مفرج الطنجى الذى قتله البب ناسطارون وانا مسلم فالذي يسلم منكم اطلقنه والذى يريد الكفر ينعزل حتى انى اطلعه على برالبلد لما نسلمه للبب ناسطرون فقالوا له رجاله ياحمقان نحن جميعا مسلمين والذي اهدانا الي الاسلام هو سيدنا عبدالله المغاورى فلا نجتهد الا فى حدك حتى تاخذ منه ثار ابيك وان اسلم كان له مالك وعليه ماعليك نفر حمقان وطلع من القلعة هو وعبد الودود وضربت لهم النوبه حتى ان البر كاد ان ينقلب وثانى الايام ركبوا جميعا وساروا على مدينة اشاليه هذا ماجري هنا واما سعدون الرماحى فانه لما وصل الي اشباليه وخرج اليه البب ناسطرين ووقع القتال وداموا يوم وليلة وصباح اليوم الثانى اشرف عليهم حمقان وعبد الودود وتركوا باسطرون يقاتل بعسكره مع عسكر سعدون وحمقان

دخل بعسكره الي البلد وتبعه عبد الودود ومعهم عساكر وجنود وكان لهم يوم
مشهود وملكوا المدينة بما فيها واحتووا على كل اطرافها ونواحيها وطلع حمقان
وطبق على جده وجذب رجله وقال له انت قتلت ابي مفرج الطنجي وهو ابن عم الملك
عبد الودود وانا مسلم ابن مسلم وانت قاتل ابي لم يخلصك مني الا الاسلام فاسلم
وتبعه من عسكره خمسة آلاف نفر ووقع الصلح بينه وبين عبد الودود والذي بقي
من عسكره عادوا الي مدينة اشبالية ودخلوا على ابن الملك ناسطرون وكان اسمه
سطرين وعنده عيار اسمه سطرون وهو مثل حمقان في الزي والمنظر فقال لابن الملك
ابا اقبض على حمقان وعلى ابيك وعلى جميع المسلمين واحضرهم الى بلادك وتقتل
الجميع فقال له سطرين ان فعلت ذلك نبقي انا وانت ملوك البلاد انا اجلس على مدينة
اشبالية وانت تكون وزيري والامر والنهي بيدك فقال مرحبا واجتهد الملعون
في تدقيق الحيل هذا ماجري هنا (واما حمقان) فانه بعد اسلامه اجتهد في العبادة
ليلا ونهارا مدة عشرة ايام وهو يتمنى ان يغازي في الكفار حتى يموت شهيدا لان
الايام مضت وقطع ايام الشبوبية بالكفر فاتفق انه راي في المنام ان ابن السلطان
الظاهر مقبوض في يد الكفار ومعه قبطان الاسلام ابو بكر البطرني فلما افاق من
نومه وسار الى نحو البحر واذا بسيدي عبد الله المغاوري مقبل عليه من البحر وقال
له يا حمقان اعلم ان الملك محمد السعيد ابن الملك الظاهر محبوس في مدينة رشنونه في اسر
النصارى فادركه يا ابني لعلك تخلصه ويكتب لك بذلك الثواب فلما سمع ذلك دخل
على الملك عبد الودود واخبره فقال يا ولدي الجهاد فرض لازم على كل مؤمن وخصوصا
اذا كان الامر لازم لخلاص قبطان الاسلام وابن الملك الظاهر فعند ذلك ارسل
حمقان الى سعدون الرماحي واعلمه وقال له انا وانت تسير الى برشنونه وتجتهد في
خلاص ابي بكر البطريني والملك محمد السعيد وطلع حمقان وسعدون الرماحي قاصدين
الي مدينة برشنونة لهم كلام وكان السبب في اسر الملك محمد السعيد وابي بكر البطرني
وهو ان السعيد كان عيان فطلب من ابيه الاجازة ان يغير الهوى في اسكندرية وان
ينزل في القراب المعظمي المنصور يتسلى في البحر المالح فاذن له السلطان بذلك وسار

الى اسكندريه ونزل مع البطرني فى القراب على قدر النزهة والتسلية فالامر المقدر خرج عليهم ريح اسمه قاسم جوان وقوى البحر حتى صارت امواجه كالجبال واظلم الضوء حتى بقى كانه دجا الغاهب وارخى سربال وبقى البطرني جائز هذا الحا فاافاق الا وهو على برشنونه فقال البطرني ياملك محمد هذه بلد سريون الراهب ومرتين الابرش وكان جري للسلطان فيها امور غاير، والله تعالى نصر اباك والاسلام واهلك الكفرة اللئام فنصبر حتى ينام هذا الشرد ويتغير الهوى ونسافر من هذه المدينة ونطلب اسكندريه فبينماهم كذلك واذا بفارس قبل من البر وقال ياقبطان الاسلام انت سيدي ابو بكر البطرني فقال البطرني انا بذاتى يامعلم ايش تريد فقال انا رسلني البيمرتونا ابن مرتين الابرش وقال لى اما رايت مركب ملك المسلمين وصلت الى مينة برشنونة فاذهب الى المينة وانظر ان كان ربن المسلمين اقبل والا القبطان وحده فانيت اسالكم على الحقيقة فقال البطرني السلطان لم يحضر والذى معى ابنه الملك محمد فقط فعاد الخيال الى ملك برشنونة واعلمه بانه القراب والقبطان ولذى معه الملك محمد السعيد ابن الملك الظاهر فقام الملعون وسار للمينة وسعى فى خدمتهم وفرح بقدومهم وضرب لهم المدافع فرحا بالهم وعزمهم وخلف عليهم فطلعوا معه الى سراينه فعند ذلك اكرمهم ووضع لهم الطعام فاكلوا وشربوا وغافلهم حتى طمانوا وادغر عليهم البنج بنجهم ووضعهم فى الحديد ثم انه وضع البطرني فى مكان وحده ووضع السعيد فى مكان وحده بعد ماهددهم بالقتل واراد ان ياخذ بثار ابيه مرتين الابرش فقال له لبطرني يا ابن الكافرة اذا كان الملك الظاهر قتل اباك فى زمان صباه فانت تريد تخلص ثارءمنا ولابد للملك الظاهر ان ياتيك ويقتلك ويخرب بلادك ويهلك عساكرك واجنادك فحبسهم كما ذكر كل واحد فى محل واقام ينتظر العرضيات والامور للقضيات وفي ذلك الايام وصل حمقان والمقدم سعدون طالبين خلاصهم لهم كلام (قال الراوى) واما ماجري من العيار ناسطرون فانه سار طالب اسكندرية وهو فى زى حمقان واقام فيها مخفى ينتشق الاخبار واما حمقان ابن مفرج الطنجى وصل الى برشنونه فرآها مدينة حصينة فارسل سعدون

الرماحى وقال له ائتني بالعسكر واقام مع اهل برشنونه لانه كان فصيح واختلط
ايضا بالبوابين وبقى له معهم تمكين حتى اتى سعدون بالعساكر وحط على برشفونة
وكان حمقان مستحضر فمتح له باب البلد ليلا وكبسوها تحت ظلام الليل واهلكوا خلقا
كثيرا وقبض حمقان على مرتومه ملك برشنونة وعشرين من ارباب دولته ونزلهم في
غليون بعدما اهلكوا خلقا كثيرا من عساكر برشنونة وعادو كبس حمقان على صراية
مرتومه فلقى بابكر البطرني وأما السعيد فلم يجده فسأل عنه مرتومه فقال كان فى
الصراية فاخذه معه ثانيا للصرايه وفتشوها فلم يجدوا السعيد فقال حمقان انا اسلمكم
للسلطان ولم يطلقكم حتى تاتوه بابنه ونزل فى الفراب العظمى واخذ مرتومه وأرباب
دولته وسار فى البحر حتى وصل الى اسكندريه وأرسل كتاب للسلطان اعلمه
بقدومه فامر السلطان بحضور حمقان الي مصر والبطرنى ومن معهم من الكفار وأمر
السلطان بموكب لحمقان فركب وطلع الى الديوان وقدم الاسارى قدام السلطان
ومعهم مرتومه صاحب برشنونه فامر السلطان بقطع رؤسهم فقال له حمقان يا ملك لما
يحضر السعيد فقال الملك لمرتومه اين السعيد يا ملعون فقال يا رين المسلمين لا اعلم من
الذى سرقه وانا اظن ان الذي سرقه سطرون بن صاحب اشبا ليه لانه لما علم باسلام
أبيه حلف ان يفعل مكيدة فى المسلمين و بلده قريبة من بلدي ولا شك انه اخد السعيد
من عندى فقال احلقوا دقونهم وشواربهم واقطعوا اذانهم وأنوفهم جزاء لما فعل هذا
الملعون مرتومه فقال مرتومه انا فى عرضك يا ملك حمقان اشفع فيا واضمني عند ملك
المسلمين وانا اجيب السعيد من عند سطرين وهو فى غاية الصحة والتمكين فقال حمقان
يا ملك الاسلام انا ضامن مرتومه ولا تلترم السعيد الا مني انا فاطلقهم السلطان
كرامة لحمقان الطنجى وقال له خذهم ورحهم الى بلادهم ولم ألزم السعيد الا منك فقال
سمعا وطاعة وأخذهم وسار بهم الى اسكندرية فكان سطرين فى اسكندريه فاستمع
عمرتومه سرا وقال له انا أساعدك وعاد معه الي برشنونة وفى الحال نبح حمقان وحبسه
مع السعيد وقال له انت صبوت الي دين المسلمين وتركت دين النصارى ان كان
دين المسلمين طيب يخلصك فقال استاهل انا يا ملعون وهذا اصلك يدل عليه فملك

فحبسه مع السعيد فى محل واحد وتركهم يقع لهم كلام (قال الراوى) وأما ما كان من الملعون سطرون فانه خرج من برشنونه وسار الي اسكندريه وهو فى صفة حمقان ففرح به البطرنى وهو يظن انه حمقان فاكرمه وكذلك باشت اسكندرية اكرمه وعلم السلطان بقدومه فارسل يسأله عن ابنه فارسل حمقان يقول ان ابنك يامولانا لا تخف عليه ولا تلتزمه الا من عبدك حمقان فارسل السلطان طلبه الى مصر وزادفى اكرامه وهو معتقد انه حمقان صحيح وبعد ثلاثة ايام طلب اسكندرية وكان الملك عرنوص ذلك الايام عند السلطان فسأل عن حمقان فحكي له السلطان على اصل منشاه وان جده ابا امه قتل اياه وبعده اسلم معه وأسلمت اهل بلده والذي لم يسلم خرج من البلاد وجده أبو امه مقيم بعسكره عند عبد الودود بمدينة طنجة وترك البلاد لابنه سطرين وهو كافر لعين فانبسط الملك عرنوص من سيرة حمقان وقال لا بد لى ان اعزمه فى مدينة الرخام وسار صحبته الى اسكندريه ومعه جماعة من ابطال الاسلام وهم اربعة عشر مقدام وأربعة أولاد الملك عرنوص واسماعيل ابو السباع وابنه المقدم جو ينش فلما وصلوا الي ثغر اسكندريه ونزلوا فى السحاب وهو غليون الملك عرنوص فلما صاروا جميعا في الغليون قال لهم حمقان هو والملعون سطرون وانا غليونى الذي اتيت فيه افوته فى اسكندريه فهذا لا يكون وانا لا اسير الا فى غليونى وامشى به قربيا منكم واما اذا ارسينا فى محل نبقى نوادد بعضنا حتى نصل الي مدينة الرخام كمرغوب الملك عرنوص فقال عرنوص اذا كنت لم تقعد معي فى مركبي فانا اقعد معك فقال حمقان العفو ياملك عرنوص ما انا الا عبدك وخادمك لا بمارولا ندم سعى المو الى للخدم فقال عرنوص انا اقعد معك فى غليونك وكان الملعون سطرون صاحب مكر وحيل وتدبير ودام مع الملك عرنوص وهو يمدحه ويباسطه حتى ان الملك عرنوص قعد فى مركبه فاصطنع شمعة بمعرفته من البنج القاطع وأوقدها قدام الملك عرنوص وقعد معه حتي انه تبنج وعرف انه يبق له همه ولا حركة فامر قبطانه ان يلاحق غليونه بجانب غليون الملك عرنوص واقعد عرنوص وهو مبنج والشمعة والعة بين يديه ولما بقوا المراكب بجنب بعض قال ياسادات الاسلام كلموا الملك عرنوص جميعا فانقلوا الي الغليون

فادخل احد الا واخذه البنج فرقدوا و بعد ذلك اخذ حمقان الشمعة وهو الملعون
سطرون و نزل فى قلب غليون الملك عرنوص وطاف بها فى نواحيه فماشمها احد الا
وتبنج حتى لم يبق فى غليون عرنوص احد الا وتبنج فنقل جميع الاسلام فى مركبه وترك
غليون الملك عرنوص في البحر وسار طالب برشمنونة حتى وصل اليها * واعجب
ماوقع ان الملك عبد الودود اتواه جماعة من رجاله واعلموه انهم لقوا غليون فى البحر
ضايع وملان ذخيرة ومعد للحرب و ليس فيه احد يطلع عبد الودود ونظر ذلك الغليون
وامر قبطانه ان ياتى به على مينة طنجا فلما قدموا نزل عبد الودود وفتش فى ذلك
الغليون فقال ماهذا الا غليون الملك عرنوص وفتش فيه فالتقى انسان من البحرية
نايم فى الطارمة فتحايل عليه حتي فيقه وسأله عن اصحاب ذلك الغليون فقال له ان
الملك عرنوص نزل مع حمقان الطنجى فى مركبه وطلب كل من فى الغليون راحوا معه
ولم اعلم بعد ذلك ماجرى فقال عبد الودود ولاشك ان هذه مكيدة صنعها سطرون بن
وزير برشنونه فانه يضاهى ابن ابن عمي حمقان وجهز عساكره ونزل البحر طالب
برشنونه حتى وصل اليها هذا ماجرى (وأما) الملك محمد السعيد وحمقان فى السجن
ولم يشعروا الا ورجل مقبل عليهم وقال السلام عليكم لا باس عليكم يا ملوك انا سعدون
الرماحى و تقدم فكهم واراد ان يأخذهم و ينزل بهم البحر واذا اتي الملعون سطرون
ومعه عرنوص ورجال الاسلام اسارا وهو فرحان وطلع مرتومه وانعقد له موكب
وزينوا له البلد ودخل سطرون سايق بين يديه الاسلام وهو يفتخر بما فعل من هذه
الاحكام ونظر الي ذلك سعدون الرماحى والمقدم حمقان والملك محمد السعيد فقالوا
جميعا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال حمقان ياسعدون انا والملك محمد السعيد
نبقى هنا ولا يمكننا اننا نفوت الاسلام بل نجاهد فى طاعة الملك العلام فقال سعدون
ياملك حمقان ها نحن مشاهدين بين الاعداء مختلطين فان حبسوهم نزلت انا ليلا
واطلقتهم وان وضعوهم للقتل وارادوا قتلهم فحاموا انتم عني وانا افكهم وأقاتل
معكم واذا خلصوا يساعدونا فى القتال ونملك البلد وتنقضى هذه الاشغال واما مرتومه
فانه اقعد الاسلام فى نطعة الدم وامر بضرب رقابهم واذا بسعدون الرماحى تقدم

وضرب مرتومه ارمى عنقه وكذلك حمقان والسعيد صاحوا الله اكبر وفكو الاسلام
الاسرى وضربوا بالسيوف فى اعناق النصاري وفى ذلك الوقت اقبل عبد الودود
بعساكره وملكوا المينة ودوروا السيف فى البلد حتى ملكوها والملك عرنوص اشقى
فؤده وقتل سطرون واعدمه رشاده ونهبوا برشنونة واهلكوا اهلها وبعد ذلك
نزلوا البحر طالبين مدينة طنجة واقاموا فى ضيافة عبد الودود وحمقان ثلاثين يوما
ثم تودعوا وطلبوا بلادهم بجميع الاسلام فودعهم حمقان وعبد الودود ونزلوا فى
القراب السحاب وسافروا طالبين مدينة الرخام فكان الملعون صطرين ابن صاحب
اشبالية رابط لهم فى بغار البحر فقاتلهم سبعة ايام وبلغ الخبر الي حمقان فقدم الذى لم
يسافر معهم وسار خلفهم حتى لحقهم وادركهم وقتل صطرين ونصر الله الاسلام
وعاد حمقان الى طنجة يقع له كلام (واما) الملك محمد السعيد فانه صار مع الملك عرنوص
الى مدينة لرخام وامبها ثلاثة يام واليوم الربع حضر ابو بكر البطرنى بالقراب
المظمي المنصورى فنزل فيه السعيد وسافر الي مصر ودخل على ابيه ففرح به وسلم
عليه وسأله عن حاله فاخبره بالذي جرى له وما فعل حمقان فى حربه وقتاله نفرح السلطان
وزالت عنه الهموم والاحزان واقام الملك يتعاطى الاحكام كما امر الملك العلام وبعد
ايام اقبل حمقان من بلاده قاصد الحج الى بيت الله الحرام فاحضرة السلطان الي مصر
وداخله بموكب عظيم وقال له اذا كنت قاصد الحجاز فانا اجعلك اميرا على الحج
الشريف وفى هذا العام تبلغ المأمول وتحج وتزور الرسول فاقام حمقان عند السلطان
فى الديوان الي يوم من الايام اقبل نجاب ومعه كتاب من اسكندريه يخبرانه وردت
عمارة مراكب من مدينة برشنونة سدت البحر فادركنا يا ملك الاسلام كلفنى فى هذه
الركبة فقال له السلطان انت قاصد الحج خليك لم تروح حتى ياتى أوان الحج فقال
يا مولانا لا تحرمني من الجهاد فى طاعة رب العباد فطوقه السلطان وجهزله اربعين اميرا
وعشرين فداوى والزمه بالسفر الي اسكندرية فلما وصل مسك البر قدام الكفار
ووقع ضرب النبال ونزل حمقان فى مركب وصحبته اربع مقادم وقاتل يوما
وآخر النهار طلعوا خيامهم وفعلوا النصارى مثل فعالهم وباتوا الى الصباح فوقع

القتال وغنا السلاح الفصال وعظم الوبل والوبال آخر النهار وهكذا خمسة ايام وفى الليلة لسادسة تنكر حمقان صفة بطريق ودخل على عرضي النصارى ومازال حتى صار قدام البب مرتيبون اخو مرتومه الذى قتل قبيناحمقان واقف واذا بعيار يقال له ديابره تامل فيه وعرفه فلم يكلمه بل اتاه من خلف ظهره وضربه بلت حديد رماه على وجه الارض والبيد فقال له البب لاي شيء ضربته فقال له يا بب هذا حمقان الذى اختلط بالمسلمين واحترف علينا وقتل ملوكنا بعدما تربى فى بلادنا فعند ذلك أمر بوضعه في الحديد هذا ماجرى وعند الصباح وقع الحرب والقتال الى آخر النهار واستظهروا الكفار وملكوا ارشدهم وعند المساء نزلوا فى مركبهم وطلبوا بلادهم وحمقان معهم فلما وصلوا الى برشنونة التقوا جوان هناك فاخبره مرتيبون بما فعلوا الاسلام ومافعل معهم وقدموا حمقان قدام الملعون جوان فقال جوان انت مجنون ياحمقان تسلم بعدما تربيت مع النصارى وتفوته دين المسيح وتتبرأ منه فقال حمقان ياملعون أما كان ابى من المسلمين وهو من اشراف الغرب واسمه المقدم مفرج الطنجي وانا مؤمن ابن مؤمن ولابديا كلب ان احسن الله خلاصي سوف تري ماافعل فقال جوان اقتلوه فقال الوزير قتله لا يمكن لان وراءه سعدون الرماحي مذبحنا واحد بعد واحد وانما الصواب حبسه حتى ينتسى عندنا وقتله قريب فقال الملك احبسوه فانحبس حمقان له كلام (واما) المسلمون لما انقضت الوقعة فتشوا على حمقان فلم يجدوه فعادوا الي مصر واعلموا السلطان ان الكفار عادوا الى بلادهم وما حمقان لم نعلم ان كان مات مع الاموات اواخذوه اسيرا لانه من حين وقع جنك الحرب لم نجتمع عليه فقال السلطان هذه مكيدة عملوها النصارى عليه واخذوه وكل من جاءلي بخبره اعطي له مائة الف دينار فقال ابراهيم انا يامالك اعطيك بخبره واسيرالي برشنونة ولا اعود ان شاء الله الا به فقال السلطان خذ معك ماتريد من الرجال فقال لم آخذ الا سعد فقط والله تعالي لنا ناصر ومعين فقال الملك توكل على رب العالمين فسافر ابراهيم وسعد وطلبوا

برشنونة واما المغاربة عساكر حمقان فلم يهن عليهم استاذهم فطلبوا برشنونة بعد ما فاتوا على عبد الودود واخذوا معهم جماعة وارادوا العبور على البلد واما ابراهيم وسعد فانهم دخلوا برشنونة التقاهم رجل اسير من الاسرى وسلم عليهم وقال لهم انتم غرباء ضيفوني فقال ابراهيم انت ايش صنعتك في هذه البلد فقال انا اصلي من ارض مصر بلاد الاسلام واستامرت في هذه البلد لي سنين واعوام ولم يبق لي طلوع حتى اموت والسلام فقال ابراهيم وايش صنعتك قال صنعتي سجان عند البب مرتيون احكم على كل مسجون فقال ابرهيم يا سجان وهل عندك رجل مسلم اسمه حمقان فقال نعم وان كنت قصدك فيه تعالى معي انظره في السجن فان كان عدوك اشتفي منه وان كان صديقك فاحمل همه فقال ابراهيم سر فرجني عليه فاخذه الى محل السجن واوراه حمقان وقال له ادخل اليه فان كان صاحبك ابكي عليه وان كان عدوك شتفي منه فدخل ابراهيم وسعد الى حمقان فالقى عليهم السجان دخنه بنج وقفل عليهم باب السجن وطلع الى ملك البلد وقال له يا بب جاني اثنان الى السجن فقبضتهم ولاشك انهم مسلمين وهم ابراهيم وسعد سراق المسلمين فقال له حطهم مع حمقان وكل من اتاك اقبضه فقال سمعا وطاعة وهاهم عند حمقان فقام البب تفرج عليهم واحضر العيار ديابره وقال له انت قبضت واحدا وهذا بولص قبض اثنين فقال السجان الراي عندي ان تقعد يا بب تسكر وترمي فضلت قدحك عليهم حتى يعلموا ان دين المسيح منصور فقال العيار صدقت هات البيبار فقال السجان انا رجل فقير ليس عندي بيبار فقال الملك هات انت يا ديابره فقام العيار ديابره واتى بقارورة ملانا عرقي خمر صافي واعطاها للسجان فكب منها شيء في النار حتى ينظر الخمر طيب او غير طيب فخرجت رائحتها فبنج البب والعيار ووضعهم في الحديد واطلق ابراهيم وسعد وحمقان وانزلهم في مركب ليلا واتاهم ابن ملك برشونة وكان اسمه قسطاس فسلمه لهم وقال لهم سافروا وهذا قبطان الملك عبد الودود فقال حمقان يا اخي انت من تكون فقال يا مقدم حمقان انا غلامك صمدون ارسلني اليك الملك عبد الودود حتى اخلصك وتبلغ المقصود ثم انه تودع منه واما

ابراهيم وسعد وحمقان فساروا الى اسكندرية في امن وامان وارسل باشت اسكندرية واعلم السلطان فأمر لحمقان بموكب يدخل به على مصر وكان الامر كذلك واقام حمقان الي اوان الحج وسافروا واماملك برشنونة اشترى من السلطان نفسه بخمس خزن وولده بثلاث خزن وعياره بخزنتين ووضع ابنه وهو في السجن حتى عاد العيار الى برشنونة وجمع الاموال وحضر بها للسلطان وخلص ملك برشنونة يروح الى بلاده واخذ عليه السلطان العهد والميثاق ان عاد للغدر ثانيا يقطع رأسه ويخمد أنفاسه وعاد الى بلده له كلام (واما) حمقان فسار الى مكة المشرفة وبعد الحج أقام في مكة مجاور وكان من شجاعته بمكان عظيم وكان شريف مكة يقال له الشريف عجلان وهو حامي ارض الحجاز من كل لص وسارق وخوان وله بنت بارعة في الجمال يقال لها الشريفة امان فاتفق ان سمع بها واحد جبار مقيم بجبل الطايف يقال له غول البر فارسل للشريف عجلان يخطبها منه فارسل يقول له انا بنتي صغيرة ولا تصلح للزواج فان كبرت ارسلتها اليك هدية لان غول البر رجل جبار واذا ركب يركب معه جيش جرار ووصل اليه رد الجواب بما ذكرنا فانقص غول البر واقام بمكة مدة ايام وهو يرتقب الشريفة امان حتي عرف محل منامها ودخل ليلا وسرقها وصار بها الى مكانه وطلبها للخنا فقالت له اتق الله انا شريفة بنت شريف الحجاز والعرض غالي ولكن ارسل لابي واعلمه اني عندك وانا ارضى بزواجك بالحلال فارسل للشريف واعلمه انه اخذ بنته فاغتاظ الشريف من ذلك وكان حمقان عنده فاعلمه بذلك الخبر وقال يا مقدم حمقان هذا غول البر تجارا على وانا كنت اهاديه واراعي حقه حتى انه تعدى على مملكتي وسرق بنتي ويروم ان يفضح شيبتي وانا زادت حيرتي فكيف يكون الراى يامقدم حمقان فقال حمقان ياشريف انا اروح الي ذلك الجبار واخلص بنتك منه ولا آتيك الا براسه ثم ان حمقان قام من قدام الشريف عجلان ودخل مكان وتزيا في صفة شاعر وركب له مطية وصار في البر لا فزعان ولا خائف حتى وصل الي جبل الطائف وسأل على ظعن غول البر فارشدوه اليه فلما عرفه صار الى

قدام بيته وصار يمدحه فاحضره عنده واحضر مشايخ العرب الذى تدور يده عليهم وقال لهم انا عندى شاعر هذه الليلة لتسلى عليه هيا تعالوا اسمعوه لاجل يمدحنا ونعطيه انام فاجتمعوا عنده اللصوص قطاع الطرق وذبحوا جملا ارا كلوا من لحمه وقعد المقدم حمقان وهم يشووا فى لحم الجمل على النار ويأكلون منه و يشربوا فوقه من البوزه حتى تاهوا و بوخ فى رؤسهم الاكل والبوزة وارادوا النوم و بقوا مثل البهائم ليس فيهم احد الا وهو نائم و بعدها قال غول البر يا شاعر قم للنوم فاذا طلع النهار اعطيك العطا وانعم عليك بالرضا وقام الى محل النوم فصبر عليه حمقان حتى نام ودخل عليه فى محل نومه فرآه نائم على وجهه كنومة اهل النار فى النار فتقدم اليه بالحسام ولكى على عنقه قطع رأسه ودار فى مكانه فالتقى البنت قاعدة تبكي فقال لها لا تخافى فانا اتيتك حتى اخلصك من هذا الحال وأوصلك الى ابيكى الشريف عجلان فى دياره والاطلال ثم خرج الى محل الجمال واحضر ناقتين نعمانى واركب البنت على واحدة وعلمها ان تحفظ نفسها عليها فقالت له لا تخف انا متعلمه ركوب الهجين من ايام كان عمرى اربع سنين وخرج حمقان والبنت ظعن غول البر وطلب فسيح البر فلم ينتصف الليل حتى دخل الى مكة ووصل الى الشريف عجلان ليلا وسلم عليه وقال له هذه بنتك ليس عليها باس ففرح الشريف وقال يا مقدم حمقان نحن فى يقظة ام فى منام والله ما كنت اقول بنتى تخلص من يد ذلك الغول فقال له خلى عنك هذا القول ولا تخف من الشر واعلم ان هذه رأس خصمك غول البر ففرح الشريف وقام على حيلة وقبل حمقان فى فيه وبين عينيه وقال له ستر الله عرضك كما سترت عرضى ثم قدم له خمس خيول من من الخيل النجادي وقدم له مائه ناقة وجمل واعطى له الفين دينار ذهب وهدايا من ذخايره فقال حمقان ياسيدى الجميع قبل كل شىء انا قصدى ان اركب فى مائة خيال واقطع هؤلاء اللصوص الانذال الذين اتبعوا الحرام وتركوا الحلال فقال له الشريف افعل ما تريد فاخذ من الاشراف مائة خيال وجماعته اربعين وطلع الى محل الطائف فكانت عساكر غول البر مثل البهائم الذي بلى راعى فناداهم حمقان

الذي ارسلني الشريف عجلان الي مقدمكم غول البر قطعت رأسه وخلصت بنت الشريف عجلان وسلمتها الي ابيها وانا اتيت اليكم طالب حريكم وقتالكم ونهب اموالكم وسبي حريمكم وذبح اولادكم فان كان فيكم قدرة للقتال فادفعوا عن اموالكم والعيال فقد انذرتكم وان تقاتلوا قاتلتكم فلما سمعوا ذلك الكلام فمنهم من هرب منهزما وطلب البر والاكام ومنهم من قال انا اطيع الشريف واطلب منه المسامحه ومنهم من طلب يحارب فانشال على رؤس الاسنة والقضبان ولم فرغ النهار حتى طاعوا الجميع واخذ كبارهم رهاين وقدمهم الشريف عجلان فاقام عليهم حكمة وخذ منهم للمظلوم حقة وتابوا على يدية وبقيت ارضهم امان ومادوا الى بلادهم وولي عليهم الشريف مشايخ معتمدين منهم هذا ماجرى هنا (وأما) حمقان فانه اقام فى مكه الى ايام الحج وحج ثانى عام وأخذ الاجازه من الشريف عجلان برواحه الي بلده فودعه واحسن وداعه وسافر حمقان مع الحج الشامى ودام سائرا حتى وصل الى الشام فلما وصل حمقان الى الشام فالتق الدنيا منقلبة من كل ناحية بالعويل والبكا والشكاري طلعة للديوان بكثرة من اهل الشام فطلع الى الديوان وسأل عن الخبر من باشت الشام اقش النجيلى فقال له عدمت من الشام اولادو بنات وذخاير ولا اعلم من هو الغريم الذى يفعل هذه المقاله ولم يخف من الكريم المتعال فقال حمقان وايش نيتك ان تفعل مع اهل الشام فان الذى له ولد لم يسكت على ماله فقال اقش النجيلى انا مرادى ان اكاتبه ملك الاسلام واطلب منه المعونة على ذلك الاحكام فقال له اصبر على حتى ادخل لاسواق و نظر الاغانة من الملك الخلاق لعلنا ان نقع بالغريم وانت يا امير اقش لا تحرك ساكنا فقال سمعا وطاعة وسار حمقان ينتقل من مكان الى مكان حتي دخل في قلب خان من الخنات فرأى تجار ومعهم صناديق وحزوم فقال لهم انتم مسافرين الى اى البلاد فقالو اله وانت ايش لك بالسؤال فقال انا قاطرحي وجمال اسأل عن الاحمال فقالوا له نسافر معك الي بيروت فقال لهم كم حمل معكم فقالواله خمسون حمل فقال عندى جمال تكفيهم وطلع يحضر جمال فالتقي بالمقدم سعدون الرماحى فسلم عليه وقال له

لاى شيء اتيت هاهنا فقال والله ياسيدى انا بلغني انك خرجت من مكه ورجعت
على الشام فاتيت الى مقابلتك فحكى حمقان لسعدون الرماحى بالذى يريد ان يفعله
فقال سعدون وأنا على الجمال والبغال ولا يكونوا الامن برخانت الباشة بامارة
منك فقال له قول له بامارة ماقال لك لا تحرك ساكن فراح صعدون للباشا
واعلمه فامر له بجمال على قدر طلبه فقال له صعدون سيدى حمقان يقول لك الا
تتعرض لذلك الفعل حتي يتم شغله وبرزوا الاحمال وطلعوا من الشام فى قارعة الطريق
وبرزوا خيامهم وفى الليل احضروا النصارى وادخلوهم الخيام واصبحوا
راحلين طالبين السفر ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى جسر الزيتون فنزلوا في
الصحرى بجانب الجسر ياجمال اطبخ لنا وسلموه الحلل والنحاس قال سمعا وطاعة
وأضرم النار بعدما ذبح خروف وقطع لحمه ووضعه فى الحلل ووضع فيه البنج ووضع
لهم الشافا كلوا جميعا وناموا برا الخيام مبنجين ودخل حمقان ورجاله الي داخل
الخيام وفتح ذلك الصناديق فالتقوا فيها الاموال الذى عدمت من اهل الشام
وكذلك الاولاد والبنات الذين عدموا من اهاليهم مبنجين وموضوعين فى
الصناديق فلما نظر حمقان الى ذلك الحال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال
يامقدم سعدون اريد منك ان تروح الى اقش النجيلى باشت الشام فقال سعدون
اكتب له كتاب وانا آتيك به الى هنا فى الحال فكتب له كتاب واخذ صعدون
الرماحي وركب على ظهر حصان من خيل التجار الذي معهم وطلب طريق الشام
وصار طاير الحصان حتى وصل الي الشام ودخل على باشت الشام واعطى له كتاب
الامير حمقان ففتحه يلتقى فيه يا امير اقش لنا قبضت على الغرما وأولاد الناس وذخاير
عندى فى جسر الزيتون فلا تقرأ الكتاب الا ورجلك فى الركاب المعجل المعجل
قبل فوات الامل فلما قرأ الباشه الكتاب ركب وركبوا معه ارباب خدمته على
جرايد الخيل وطلبوا جسر الزيتون وكل منهم كانه مجنون وصاروا يطوون
الارض فلم يأتى عصر النهار حتى ادركوا حمقان فى ذلك المكان وقابل حمقان وقال
له ياسيدي ايش عملت فقال له هؤلاء خصماك الذين كانوا يسرقون من بلاد الشام

الامتعة و لاولاد وتماملوا على فساد البلاد فاطلقوا الارلاد والبنات من الصناديق وطلعوا اموال الناس واستلمها الباشا وعادوا الى الشام وهم فى افراح وانعام. لما وصلوا الى الشام دخل جمقان بموكب والعياق الذين كانوا جاعلين نفسهم تجار قدامه فى الحديد حتى وصل الى الديوان وقدمهم قدام الباشه جمقان وقال لهم انتم من أى مكان فقالوا له نحن من مدينة القيطلان والسبب فى ذلك ان البب عبد المسيح ابن عبد الصليب القيطلانى دخل عليه جوان وقال له لاى شيء تقيم بلا جهاد في المسلمين وهم قاتلون اباك عبد الصليب واعمامك كنيار واكتوبروا انا اتيت اليك اقوبك على الجهاد كما امرنى السيد المسيح فقال له يا ابانا من حين توليت مملكة القيطلان وانا اورد الجزية لملك المسلمين وحامى بلادي ومريح عساكري من الحروب والفساد فقال جوان حرام عليك لان المسيح بأمرك ان تجاهد على دينه فلم يرض وكان عنده ثلاثه عياق اخوات رباهم كنيار القيطلانى ولهم صناعة فى البحر والبر كل واحد منهم احيل من فار وأزوغ من ثعبان واسماؤهم بولص وباغوص ومنقريوس فلما سمعوا ما قال جوان للبب عبد المسيح فقالوا له يا أبانا جوان احنا نقدر نأخذ بثار ملوكنا الذين قتلوهم المسلمون ونسير فى صفة تجار وكل ن قدرنا على قبضه نقتله ونأتيكم برأسه فقال جوان لا تقتلوا مسلم الا هنا فى مدينة القبطلان فكل من قدرتم عليه اوضعوه فى صندوق وهاتوه الي القبطلان حتى تتفرج عليه النصارى عباد الصلبان وتستخروا عن ملوك الزمان فقالوا له تشد لنا متجر أقمشه و بضايع حتى يعلموا الناس اننا تجار ولم ينكر أحد على فعلنا فشد لهم عبد المسيح خمسين حمل بضائع من قماش و بضائع وصاروا الى الشام واكنوا فى خان وباعوا بضائعهم بالنقص من الاثمان حتى ان الناس رضوا عنهم المكاسب ولما فرغت البضائع التفتوا للعياقة وصاروا يخرجون من الخان ليلا و يطوفون الاسواق والاماكن حتى عرفوا كيف يكون العمل وصاروا يسرقون الدخاير ولما عرفوا ان حالهم مكتوم ولم يعلمه الا الله الحى القيوم صاروا يدخلون ليلا بيوت التجار يسرقوا متاعهم وأولادهم و يعودون بهم الي الخان

حتى اخذوا اربعين ولدا وعشرين بنت واربعين دخيرة من رأس اموال التجار ولما علموا أن اهل الشام ضجت ودار البحث عن الغريم نوضعوا الاولاد والبنات والدخاير في الصناديق وقصدهم ان يحملوها و يسافروا الى بلادهم فاجتمع عليهم حمقان وأتاهم بالجمال كما ذكرنا وشالهم الى جسر الزيتون فهذا هو الاصل والسبب ولما حضرهم حمقان وطلع ازلاد الناس الى وسط الديوان وسأل العاق فاخبر ودبانهم من مدينة القيطلان فاراد الباشا ان يرسلهم للسلطان و يعلمه بالذى جرى نعاجلوهم اولاد الشام ومالوا فيهم بالسلاح قتلوهم فاغتاظ الباشا من ذلك الحال فقال حمقان يا دولتلي لا يضيق صدرك فان اهل الشام لم يظلموهم في قتلهم لانهم كانوا اخذوا أموالهم وأولادهم فكان القتل جزاء لهم وانما تأخذ اموالهم وقفلهم ترسلها للسلطان وتعلمه بالذي جرى منهم والسلطان يفعل ما يريد ثم ان حمقان احضر له الباشا كلما يحتاج وسافر من الشام الى مصر فكان دخوله في يوم مشهود وانعقد له موكب وزينت البلد وضربت له المدافع وكان الملك عرنوص تلك الايام في مصر فسلم عليه وأعطى السلطان مكتوب باشت الشام واعلمه بكل الامور وماجري من الاحكام فقال السلطان لا بد لي ان اركب على مدينة القيطلان واهلك ما فيها من عباد الصلبان فقال له حمقان لم يحتج يا ملك الزمان انا اروح للقيطلان وتتحايل على ملكها واكابر دولته واحضر الجميع بين يديه ولا يحتاج تعب مولانا السلطان روح القيطلان فقال السلطان ايش تعمل وهذه بلاد كفار وان وقعت في ايديهم لم يرحموا وان ملكوك لم يطلقوك لانهم اولاد زنى وسجنوا اخي المقدم معروف عندهم سبعة عشر سنة فقال حمقان اذا اراد الله تعالى ووصلت اليها خربتها وتركت النوح في جنباتها ولا نلزم ملك القيطلان الامنى و لله تعالى ببركة مولانا السلطان يساعدني وطلع حمقان من قدام السلطان وحده على حاله الانفراد ووصل الي اسكندرية ونزل في غليون وراح الى مدينة القيطلان فاخذ له دكان واخذ اوصة في خان وصار في النهار يقيم في الدكان وفي الليل يبيت في الخان

مدة ايام حتى تعرفوا به اهل البلد وهو يضرب لهم الفـال وقال لهم انا منجم
ورمال فصاروا محتمعون عليه و يتقربون بالهدايا اليه فلم يقبل منهم لا كثير
ولا قليل فاعتقدوا فيـه انه لا نظير له ولا مثيل و بلغ خبره الى البب عبد المسيح
قالوا له رباب دولته ان هذا رجـل رمال و يفتح الفال وهو صادق في كل ما قال
فامر باحضاره فلما حضر قال له اخبرني عن ناس ارسلتهم الى بلاد بعيدة ولم
اعلم اخبارهم فضرب له تاجرة وقال له اعلم يا بب ان الذي ارسلتهم الى بلاد بعيده
هم ثلاثة اشخاص راحوا الى بلاد الاسلام وتجسسوا واجتهدوا على افعال انت
امرتهم بها ولكن انكشف خبرهم للمسلمين فقبضوهم واخذوا منهم كلما جلبوه
من اموال واولاد وردوهم الى اماكنهم وقتلوا الثلاثة اصحابك وهـذا جرى
فقال عبد المسيح وكيف يكون العمل في اخذ ثارهم يا بابا فقال له حمقان اذا اردت
ان تبلغ مرادك من المسلمين فاجمع اموال كثيره واوسق بها مراكب ما بين ذهب
وفضة وخذها ورح القمامة القدسية اغسلها من عين سـلوان وطهرها من الدنس
والنجاسة واصنع ملابس للعساكر منها يعني انك تشتري قمـشة وتفصلهم
ملابس وتلبس العسكر من المـال الذي طهرته وكذلك تشتري سلاح وتفرقه
على العساكر وتأخذ ازخرة للماكول الذي يكفي عسكرك كله مـدة الحرب من
المال الطاهر وتركب على ملك المسلمين وانت تكسره في الحرب وتاخذ بلاده
قهرا عنه و بعـد ذلك الجزية والخراج الذي كانت توردها ملوك الروم لملك
المسلمين تبقى انت احق بها منه وانا على ان اخلي ملوك الروم جميعا يساعدوك ولم
يخالفوك فقال عبد المسيح يا ابانا انا ما عندي مال يقوم مقام ذلك القدر فانا عندي
نقدية النهاية مقدار عشر خزنات دواقيت فقـال حمقان ونمو ركثير حتى تكفي
قدر طلبك فقال اعوز عشر خزن على الخمسة الذي عندي يبقى خمسـة عشر على
كل حال يكفوا العسكر ذهابا وايابا فقال حمقان انا اجيب لك عشر خزن دواقيت
من هنا من بلدك لان القيطلان لم تخلا من الاموال واين مال الوزير القيطلاني
جدك فقال عبد المسيح والله يا بابا نا لم اعلم فقال له عندك هنا محل مرصود انا اوريك

فيه المال الذي فيه لاني اعرف كنوز الارض ولا يخفي عني طولها ولا العرض ثم انه امر المقدم صمدون الرماحي وكان لحقه واجتمع عليه في القيطلان فراح ليلا الي خزنة القيطلان وفرغ صناديقها في اجربة وملا الصناديق زلط ورمل ونحت في مكان ودفن الاجربة وقال لحمقان على محلهم فلما كان ذلك قعد حمقان يبخر ويتلوا شرح القربيصة والبب عبد المسيح واقف فقال حمقان افتح يا عبد المسيح ففتحوا وطلعوا اجربة ذهب فقال له دخلهم خزنتك واوضعهم في صناديق لا تنفتح الا في القدس فقال سمعا وطاعة وأحضر النجارين وعمل صناديق ووضع فيهم المال وادخلة الخزنة مع الصناديق الاصلية فقال له حمقان حضر غليون ونزل المال فيه واعلم التجار وارباب الاموال كل من له مال فليحضر به حتى يطهره في الغمامة القدسية وانت ايضا لك نصيب في كنز في القدسية انا افتحه بين يديك واخرج لك منه مال قدر الذي عندك مرتين فنادى البب عبد المسيح في القيطلان على كافة التجار اصحاب الاموال كل من اراد ان يطهر ماله فليحضر عند البب حتى يطهره مع ماله في الغمامة القدسية فصارت التجار تحضر الاموال فقال لهم الذي له ما يسلمه للبطرق الحكيم المنجم فانه هو الذي يطهر الاموال واول من سلم ماله اليه كان البب عبد المسيح فنقل جميع المال الذي كان في الخزنة ونزل في الغليون وبعد ذلك حضروا التجار اموالهم والوزرا جميعا وارباب الدولة فقال البطرق المنجم يا بب عبد المسيح كل من له مال فالجائز له ان يحضره في التطهير وبعد طلوعه من عين سلوان يستلمه بيده فقالت الوزرا نحن نسافر يا مولانا وكذلك التجار فقالوا مثل الوزرا واما الاصناف والرعايا الذين لهم اموال جعلوا وكيلهم البطرق المنجم فقال البب يا ابانا اما ترضى ان تكون وكيلي وتطهر لي مالي وتاتيني به حتى اقعد انا في بلدي واكاتب ملوك الروم تحضر على ما تجي انت بالمال اكون انا جمعت العساكر مع الرجال فقال له يا بب انا راضي بذلك ولكن انا اعلمتك ان نصيبك في القدس وهو كنز فيه مال قدر الذي عندك مرتين واكثر وعليه ارصاد لا يسلموه الالك وهو الذي تنفق منه على الملوك والعساكر التي تحارب بها ملك المسلمين فلما سمع البب عبد المسيح هذا الكلام

فرح واتسع صدره وانشرح وقال له يا ابانا ان اخذت بلاد المسلمين هذه السنة جعلتك وزير مملكتي واشاركك في نعمتي فقال حمقان يا بب انا لم اورد الا الجهاد في دين المسيح فقط وليس قصدي مال ولا نوال ولا زال حمقان مع عبد المسيح بمثل ذلك حتى نزلوا الاموال في الفليون ونزل البب والوزير وارباب الدولة وأخذوا جميع اموال القيطلان وهو شيء لا يعد ولا يحصى وفتحوا القلاع واشتغل الهوي وهم طالبين القدس (واما) سعدون الرماحي فسافر على البرسبق الفليون وكان حمقان اعطاه كتاب الى باشة القدس فلما وصل الفليون الى مينه السويدية طلع باشة القدس وتلقا الحكيم المنجم ومن معه على السويدية وضربت المدافع لقدومه وصنع باشة القدس عزومة للحكيم ومن معه وقدم السماط لهم وكان داخله البنج الداير لا يرقد منه الانسان الا بعد أربع ساعات فلما اكلوا السماط وقعدوا في حظهم وحصل الاطمئنان للذين كانوا تأخروا خوفا من مثل ذلك الشيء ولما راوا الناس اكلوا ولم يحصل لهم شيء فالذي كان تأخر تقدم واكل حتى اكلوا جميعا وبعد العشا نزلت عليهم غشاوة البنج فناموا جميعاً وقبضهم حمقان ووضعهم في الحديد وأخرج ما في الصناديق من اموال البب عبد المسيح وأموال التجار أهل القيطلان وأموال الوزراء وارباب الدولة وامر باشة القدس ان يرسل نجاب بكتاب للسلطان بما وقع وما فعل حمقان ويعلمه بالقبض على ملك القيطلان فسار النجاب الي مصر ودخل على السلطان واعطاه الكتاب فقال ياوزير شاهين ان هذا حمقان فعل مثل ما فعل شيحه في القيطلان مدة ما خلص اخي الشهيد معروف بن جمر ثم انه ارسل رد الجواب يطلب حضور حمقان وصحبته ملك القيطلان وارباب دولته ومن معه في الاغلال وكان الامر كذلك لما جاء رد الجواب فقال حمقان سمعا وطاعة وأخذ ملك القيطلان ومن صحبته وسار بهم الي مصر وكان لدخوله يوم عظيم انعقد له موكب ومشا ملك القيطلان بين يديه حتى اوقفه قدام السلطان فلما بقى في الديوان قال له السلطان يا عبد المسيح انا لما قتلت اباك واعمامك ووليتك يا ملعون على تخت القيطلان وقلت ان حصل منك ملعنة يجرى عليك كما جري على ابيك واعمامك هكذا حصل قال نعم يا ملك المسلمين فقال الملك وما

اعتبرت بما جري على اعمامك وابيك حتي امك طلعت يا ملعون تتسبب فى المكائد و تفعل المفاسد وترسل العياق يسرقوا اولادو بنات الناس واموال التجار من اماكنهم ولم تخف ولم تعتبر بما تقدم لاهلك يا ملعون فقال عبد المسيح يا رين المسلمين انا كنت قاعد فى بلدى لم اتحرك ساكنا ولم اتعرض لاحد وانما جوان هو الذى جاءنى واغوانى وأرسل هؤلاء العيارين العياق ولم يكن لي خاطر فى ارسالهم وأرجوا ياملك الاسلام السماح منك رأنا فى عرض سيدى المقدم حمقان وفى عرض الملك عرنوص وايا ياملك الاسلام صحيح ان جوان اغرانى ان اعمل الفساد وأعمل مكيدة للمسلمين وها هو الامل خاب وأنا عرفت الخطأ والصواب ومالي ومال وزرائي وارباب دولتى صار وافى قبضتك وكذلك الرجال فلما ل يا أمير المؤمنين نفدى به رؤوسنا و تلمس العفو يا أمير المؤمنين وان حصل ما ثانيا فيكون جزاونا القتل فقال السلطان هذا القول لا أسمعه لان كنيار القيطلانى كان اذا اطلقته وأرسلته الى بلاده لم يهجع والخطا منى الذى ابقيتك بعد ابيك وأعمامك يا كلب فما خاب الذي قال والمثل على اهلك وانت من بعدهم حيث قال

كان فى الحارة كلب * اقلق الناس من عواه

فحين مات خلف جرواً * فاق فى النبح عن اباه

وها انت تروم ان تفتخر يا كلب بين ملوك الروم حتى يقولوا عنك ان ملك القيطلان أخذ ثار ابيه وأعمامه من الاسلام فلم اطلقك يا ملعون هات رأسه يا مقدم ابراهيم وهؤلاء الوزراء وا جاب اصليبهم فى شوارع مصر ليتفرجوا عليهم العالم لاجل اعتبار امثالهم فقال عبد المسيح انا فى عرض الملك عرنوص (ياساده) وكان هذا عبد المسيح ر بامع الملك عرنوص لما كان فى القيطلان فلما وقع فى عرضه تلك التوبة قام عرنوص واخذ حمقان معه وقال له انا اسأل عمى فى عبد المسيح وانت كن مساعد لي ودخلوا على السلطان وتقدم عرنوص وحمقان وقالوا ياملك الاسلام شفعنا فى هذا الملعون عبد المسيح فقال السلطان يا حمقان اذا كنت عارف فعله الذى فعله وتريد عدم قتله فلاى شيء اتيت به الي هذا المكان وانا انا لم اخيب سؤالك ولا ابن اخي

عرنوص فانه عندي عزيز اطلقوه وجماعته كرامة لكم فتقدم عرنوص اليبو اطلقه
وقال له يا عبد المسيح يا اخي اما اعتبرت عما جرى لابيك واعمامك وانت لم تكن
قطرة في بحر السلطان ولم يحمك منه مدينة لقيطلان وها هو واحد مغربي من جملة
خدم السلطان لعب بعقلك واوقعك في الاسر والهوان انت وارباب دولتك فتب
عن ما كنت عليه عازم وان فعلت مثل هذا الفعال فتصبح على نفسك نادم ولا ينفعك
جوان ولا كل عباد الصلبان فقال له صدقت وانا اريد ان اروح بلادي فكتب له
عرنوص كتاب الي ابي بكر البطرني ينزله في مركب من مراكب النصاري توديه
الى القيطلان واعطاه عرنوص خمسة آلاف دينار ينفقها في سفره هذا اليروح بلده
ويقيم تحت طاعة السلطان ويود الجزية في كل عام ولم يحصل منه خلل ولا سقام واما
حمقان فطلب من السلطان الاذن بالسفر الى بلاده فانعم عليه السلطان وقدم له خمسين
مملوك بخيلهم وسلاحهم وملبوسهم وعشرة جمال قمشه من ملبوس الملوك والوزراء
يعني كشامير وقطيفه وبنبزار وسرني وقدم له عشر جنايب للركوبه بعدد الذهب
وركابات من الذهب وهدايا على قدر مقام السلطان وسافر حمقان مجبور الخاطر
حتى وصل الى مدينة طنجه وطلع الملك عبد الودود وتلقاه من ابعد مكان وكذا
جده ابوامه وسعدون الرماحي واقام في بلاده بين احبابه واجناده (واما) الملك
عرنوص لما رحل حمقان اراد ان يسافر الي بلاده مدينة الرخام فتودع من السلطان
وركب وكان معه عشر مماليك واربعة سياس وعشر فراشين لاجل نصب صيوانه
فقط وعشر طباخين والطباخين والفراشين يركبون الجمال فوق الخيم والنحاس وكذا
السياق واما المماليك فصحبه سيدهم على الخيول يقطعون الارض عرضا وطول حتى
وصلوا الي مدينة بقراط وتركها على يسار فوامر الفراشين ان ينصبوا الخيام قدامها
على اليمين (قال الراوي) وكان بمدينة بقراط ملك اسمه اليبصاو يروكان في الصيد
والقنص وفي عودته نظر الى صيوان الملك عرنوص فيه الشمس والقمر فتعجب
مما فيه من الاشخاص والتحف الصور فسأل عن هذه الخيمة لمن فقالوا له للملك
عرنوص وكان عنده عايق ملعون يقال له صلبون فانتفت اليه وقال له مرادي منك
هذه الليلة ان تسرق لي عرنوص فقال له مرحبا وسمعا وطاعة وسار ذلك العايق من

عند الملك الى خيام الملك عرنوص ودار حتى اقبل الليل فاندك على الصيوان ولاجل
امر يريده الله تعالى كان الملك عرنوص صلى فرضه واضطجع يريد المنام فضاق
صدره واراد يقول فاستحس بالذي يدور حول صيوانه فاضطجع وهو حاسب
حساب خصمه فلما اقبل الملعون صلبون الى عرنوص وأراد ان يرمى على وجهه
منديل مبنج فقفز عرنوص كانه النمر من على السرير وقبض على ذلك الملعون
ورفعه الي فوق وخبطه فى الارض لخلخ اعضاءه فصاح واي فقال
عرنوص انت من ابن فقال له ياملك عرنوص انا عايق من عند الملك صناوير
صاحب هذه المدينة وهو الذي أمرنى بالنزول عليك وقال لى لابد أن تأتينى به مكتفا
وان غلبت منه هات رأسه من على جثته وها أنا أتيت اليك ووقعت بين يديك فضربه
الملك عرنوص بالسيف على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه ثم ان الملك عرنوص لبس
ثياب العايق واخذ الراس فى يده وسار يتمشى حتى وصل تحت القلعة ودق فنظره
من فوق الصور وظن انه العايق ففتحوا الباب فلما دخل عرنوص لم يكلم احد ونظروا
الراس بيده فقالوا له احسنت ياصلبون المسيح يأخذ بيدك لانك بون البون فسار الملك
عرنوص وطلع الى الديوان وكان اوصى المماليك العشرة الذين صحبته وجميعهم فرسان
اجلاد معودين للحرب والجلاد وقال لهم لا تتوانوا بعد ساعة وادخلوا خلفى البلد
في الليل وكل من رايتموه اقتلوه لانى انا نويت على قتل ملك المدينة ولربما يثور العايط
فى الديوان فاذا كنتم اتم فى البلد وانا في الديوان ولربما يضيع حواسهم ويتحيروا
في امورهم فقالوا له احنا ارواحنا فداك ولم تتمكن منك اعداك وسار عرنوص كما
ذكرنا الي الديوان وكان البب صلبون واقف منتظر قدومه اى قدوم العايق فلما
نظر الى الملك عرنوص وهو قادم عليه ظن انه العايق وقال له قتلت الديابر واعرنوص فقال
له الملك عرنوص ياملعون ايش لك على من الاذيه حتى ترسل هذا الكلب وتأمره ان
يقتلني وها انا قطعت راسه واتيت بها اليك حتي تنظرها بعينيك ثم اقطع رسك من
على كتفيك وحط عرنوص يده على قاسم الحديد وقال الله اكبر على من طغى وتجبر
وضرب البب ضناو بر على هامه اطاح راسه قدامه ودار في الديوان كل من رآه اعدمه

الحياء عندها طبقت بعرنوص النصارى فصار يهبر فيهم بالحسام هبرا حتي بقت اجسادهم اكوام وكانت المماليك دخلوا البلد وكبروا باسم الفرد الصمد فاحتاروا الكفار وتركوا الملك عرنوص وطلبوا شوارع البلد فالتقاهم بالحسام وبري الرؤس كبرى الاقلام وطحن الكفار تحت غسق الظلام وكانوا اسكارى من المدام وغالب الناس نيام وليس احد متأهب للحرب والصدام فالتقى منهم الملك عرنوص فؤاده وبلغ من قتلهم قصده ومراده وا جتمع على المماليك وقال لهم بلسان العرب اتبعوني ودعوهم في غفلاتهم يقطعون بعضهم بعض فتبعوه الى محل خالي هذا والكفار كل من راى زول ضربه بالحسام ولم يعرفوا الحبايب من الاعداء اللئام وكان الذي في القلعة الف ومائتين فلم يطلع النهار حتى هلك منهم ثمانمائة وبقى اربعمائة فمال عليهم عرنوص وسقاهم من سيفه مركؤس فطلبوا منه الامان فقال لا آمان الا لمن يؤمن بالله تعالي ويرمى سلاحه فاسلم الباقون على يد الملك عرنوص اسلاما صحيحا وامنهم الملك عرنوص على تخت مدينة بقراط ووقفت مماليكه في خدمته وكذلك كبراء البلد من تحت طاعته وادخل خيامه واتباعه تلك المدينة واقام بها مدة ايام وهو في خير وانعام الى ليلة من الليالي في الثلث الاخير من الليل قام قلقان من النوم وقعد يتسلا ليلا فسمع دق ناقوس في دير قريب من المدينة فقال لمن حوله من الخدم الذى من اهل البلد هذه النواقيس من الذى يدقها وهى في اى مكان فقالوا له يا ملك قريب من البلد دير اسمه دير البنات والذى فيه كلهم بنات ملوك مترهبين في ذلك الدير فلما سمع الملك عرنوص ذلك الكلام قام من وقته حتى وصل الى هذا الدير ودق الباب فدخل الملك عرنوص وهو لابس ملابس النصارى فرحبوا به البنات واجلسوه الي جانبهم ونظر الى البنات فرآهم جميعا جمالات وهم اولاد ملوك الروم فجاءت له بنت وقالت له يا سيدى ناقلي يحدثني بانك انت الديابروا عرنوص انا متولعه بمحبتك من قديم الزمان حتى اني رايتك هذا الوقت في هذا المكان فقال لها وانت من ومن هوا بوكى كيف ترهبتى في الدير وانت بهذا الجمال فقالت انا اسمي كترونه بنت البب كنتارون صاحب مدينة

باب الملك ولما سمعت بذكرك من بنات الروم استنظرت بأن تورد من بلاد ابى وكنت اطلبك تتزوج بى فلم يكن لى نصيب وانت عنا بعيد غير قريب وطلبونى بعض ملوك النصارى الزواج فمن حبك لم ارض وترهبت واقمت فى هذا الدير هذه المدة وها انا سرت بين يديك وعتابى وخلاصي كله عليك فقال لها الملك مرحبا بك فان اراد الله تعالى اكون لك زوجا وانى ما اريد منك الا الدخول فى الاسلام فقالت له علمني يا سيدي وانا بسلم معك وكل ما نعلك شيئا انا اتبعك ثم انها قامت واحضرت له الطعام ووضعته بينها وبينه فتقدم الملك عرنوص ليأكل فصارت تأكل معه وتلاطفه في الكلام فنظر الملك عرنوص بفراسته وكمال عقله ان هذه الملعونة أنما لها معه زور ومحال وليس مرادها منه الا هلاكه وسوء ارتكابه فأخذ حذره منها وجعل يوددها بالكلام حتى قامت تحضر صحفة المدام فتحمل هو بضد البنج فصارت تسقيه من المدام وكانت أشغلته بالبنج فلم يرقد عرنوص فلما رأت ان البنج لم يرقده فوضعت فى الكاس فص من السم وناولته فكان الملك عرنوص ملاحظها فقال لها اشربى هذا الكاس فقالت له اشرب به انت فقال لها هذا مسموم وأنت الذى وضعت السم فيه وكما سميتيه اشربيه وان لم تشربيه قطعتك بالحسام يا بنت اللئام ولكن اعلمينى من الذى اغراكى على قتلى حتى تجاريتى على هذه الفعال فقالت له أعلمك بصدق المقال وهو انك لما فتحت مدينة بقراط بالحسام وجعلتها اسلام وبلغ الخبر الى ابى فأرسل احضر عالم ملة الروم جوان واخبره بأنك انت الديابرو عرنوص وفتحت هذه المدينة وشاوره كيف يكون التدبير فى ذلك الامر العسير فقال جوان اما عرنوص فان موته قريب ان طاوعتنى على ما أقوله فقال له اعلمنى وانا اطاوعك فقال له ارسل بنتك الى دير البنات فى صفة انها راهبة وتأمر البنات الذين فى الدير ان يكثروا من دق ناقوس الدير فى الليل لعل يسمع عرنوص ويعلم ان هذا الدير فيه بنات الملوك فاذا دخل الدير ورأته بنتك دخل الدير تواده وتعلمه انها متعلقة بمحبته من زمان صباها فاذا عرض عليها الاسلام

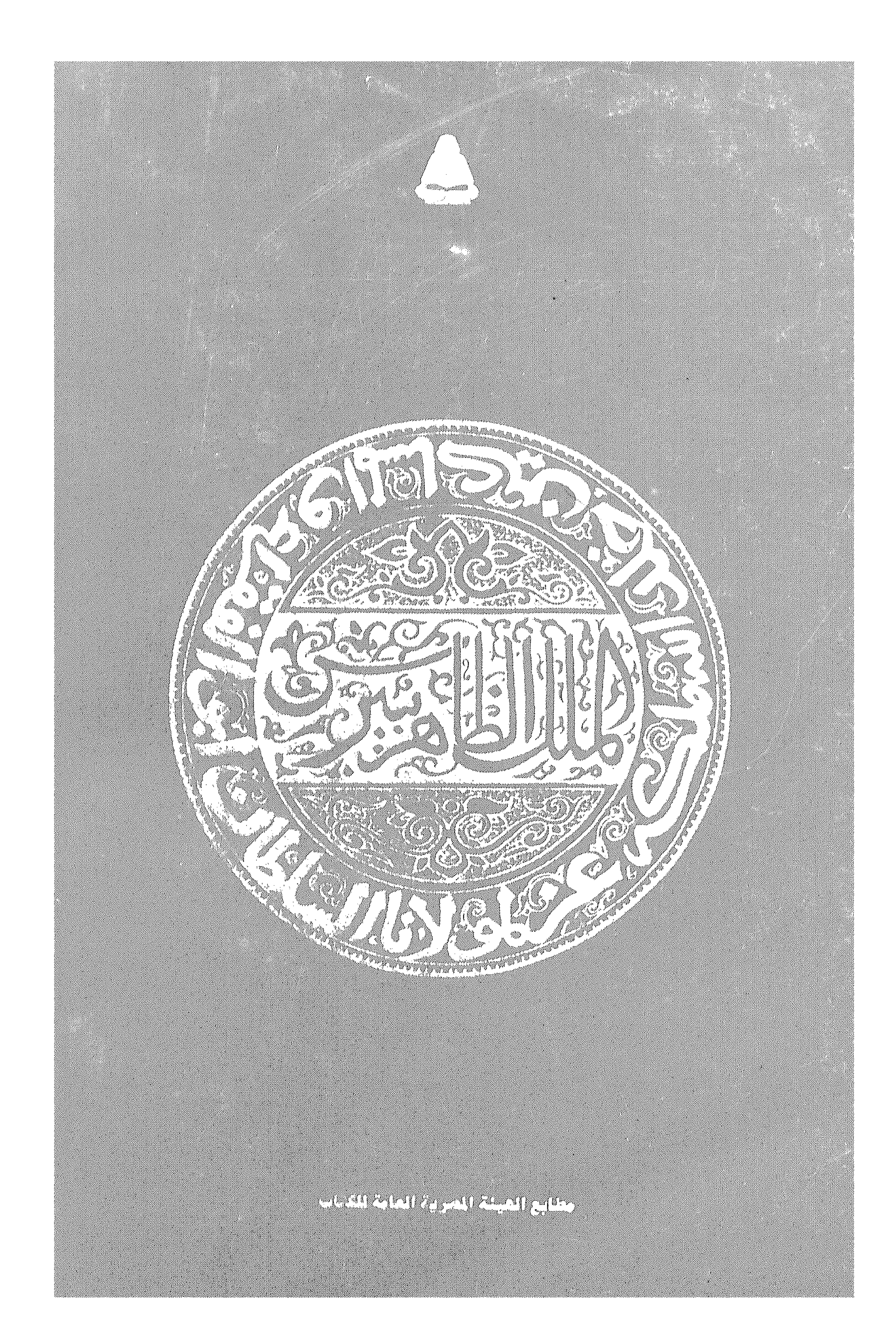
(تم الجزء الاربعون ويليه الجزء الحادى والاربعون وأوله فانها الخ)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٧/٣٢٦٠

I.S.B.N. 977-01-5119-x




مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب